

حياة الصحابة

تأليف العلامة الشيخ

محمد يوسف الكاندهلوي

الجزء الثالث

حقق نصوصه وشرح غريبه ووضع فهارسه

الشيخ نايف العباس و محمد علي دولة

طبع على نفقة

إدارة إحياء التراث الإسلامي

دولة قطر

دار القلم

دمشق

دار المنارة

جدة

الطبعة الثالثة

١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م

دار القلم
للطباعة والنشر والتوزيع
دمشق - حلبوني - ص. ب. : ٤٥٢٣ - هاتف : ٢٢٩١٧٧
بيروت - ص. ب. : ١١٣/٦٥٠١.

دار المنارة
للنشر والتوزيع
جدة - هاتف: ٦٦٠٣٢٣٨ - ٦٦٠٣٦٥٢ - تلكس: ٤٠٣٠٦٧
ص. ب. : ٢١٤٣١/١٢٥٠

رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ

حياة الصحابة

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا. لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ

صدق الله العظيم (سورة الأنفال ٧٤)

الباب الحادي عشر

باب

إيمان الصّحابة بالغيب

كيف كان الصحابة رضي الله تعالى عنهم يؤمنون بالغيب، ويتركون اللذائذ الفانية، والمشاهدات الإنسانية، والمحسوسات الوقتيّة، والتجربات الماديَّة بإخبار النبي ﷺ، فكأنهم كانوا يعاينون المغيَّبات، ويكذِّبون المشاهدات!!.

باب

إيمان الصحابة بالغيب

عظمة الإيمان

﴿ تبشيره عليه السلام من شهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه بالجنة ﴾

أخرج مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كنا قعوداً حول رسول الله ﷺ ومعنا أبو بكر وعمر رضي الله عنهما في نفر، فقام رسول الله ﷺ من بين أظهرنا، فأبطأ علينا، وخشينا أن يُقْتَطع[1] دوننا، ففزعنا فقمنا، فكنت أول من فزع، فخرجت أبتغي رسول الله ﷺ حتى أتيت حائطاً[2] للأنصار لبني النجار، فدرت (به) هل أجد له باباً؟ فلم أجد، فإذا ربيع[3] يدخل في جوف حائط من بئرٍ خارجةٍ، فاحتفزت[4] فدخلت على رسول الله ﷺ، فقال: «أبو هريرة؟» فقلت: نعم يا رسول الله، قال: «ما شأنك؟» قلت: كنتَ بين أظهرنا، فقمتَ فأبطأت علينا فخشينا أن تُقتطع دوننا ففزعنا، فكنت أول من فزع، فأتيت هذا الحائط فاحتفزت كما يحتفز الثعلب فدخلت وهؤلاء الناس ورائي، فقال: «يا أبا هريرة - وأعطاني نعليه -، فقال: اذهب بنعليَّ هاتين، فمن لقيت من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه فبشره بالجنة».

فكان أول من لقيني عمر فقال: ما هاتان النعلان يا أبا هريرة؟ قلت: هاتان نعلا رسول الله ﷺ بعثني بهما من لقيت يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه بشرته بالجنة، فضربني عمر (بيده) بين ثدييَّ فخررت[5] لِاسْتي،

---

(١) يقتطع: يُؤخذ ويُنفرد به. (٢) حائطاً: بستاناً. (٣) ربيع: جدول.
(٤) احتفزت: تضاممت. (٥) خررت: سقطت.

فقال: ارجع يا أبا هريرة فرجعت إلى رسول الله ﷺ فأجهشت[١] بالبكاء، وركبني عمر وإذا هو على إثري، فقال رسول الله ﷺ: «ما لك يا أبا هريرة؟» قلت: لقيت عمر فأخبرته بالذي بعثتني به فضرب بين ثديَّيَّ ضربة خررت لِاسْتي، فقال ارجع، قال رسول الله ﷺ: «يا عمر ما حملك على ما فعلت؟» قال: يا رسول الله ـ بأبي أنت وأمي ـ أبعثت أبا هريرة بنعليك من لقي يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه بشره بالجنة؟ قال: «نعم»، قال: فلا تفعل فإني أخشى أن يتَّكل الناس عليها، فخلِّهم يعملون، فقال رسول الله ﷺ: «فخلِّهم» كذا في جمع الفوائد (١/٧).

﴿ تبشيره عليه السلام لمن مات لا يشرك بالله شيئاً بدخول الجنة ﴾

وأخرج الشيخان عن أبي ذر رضي الله عنه قال: خرجت ليلة من الليالي، فإذا رسول الله ﷺ يمشي وحده وليس معه إنسان، فقلت: إنه يكره أن يمشي معه أحد، قال: فجعلت أمشي في ظل القمر، فالتفت فرآني فقال: «من هذا؟» فقلت: أبو ذر ـ جعلني الله فداك ـ. قال: «يا أبا ذر تعالَهْ» قال: فمشيت معه ساعة، فقال: «إنَّ المكثرين هم المقلُّون يوم القيامة؛ إلا من أعطاه الله خيراً، فنفح[٢] فيه عن يمينه وشماله، وبين يديه ووراءه، وعمل فيه خيراً»، قال: فمشيت ساعة معه فقال لي: «اجلس ههنا» قال: فأجلسني في قاع[٣] حوله حجارة فقال لي: «ههنا حتى أرجع إليك» قال: فانطلق في الحرَّة[٤] حتى لا أراه فلبث عني فأطال اللبث، ثم إني سمعته يقول وهو مقبل: «وإن زنى وإن سرق»، قال: فلما جاء فلم أصبر، فقلت: يا نبي الله ـ جعلني الله فداك ـ مَنْ تُكلِّم في جانب الحرَّة؟ ما سمعت أحداً يَرجع[٥] إليك شيئاً، قال: «ذاك جبريل عرض لي في جانب الحرَّة فقال: بشِّر أمتك

---

(١) الجهش أن يفزع الإنسان إلى الإنسان ويلجأ إليه وهو مع ذلك يريد البكاء كما يفزع الصبي إلى أمه وأبيه، يقال: جهشت وأجهشت.

(٢) النفح: الضرب والرمي. والمعنى أنه ضرب يديه فيه بالعطاء. وفي الأصل: فنضح. وهو تصحيف.

(٣) القاع: المكان المستوي الواسع.

(٤) الحرة: الأرض ذات الحجارة السود.

(٥) يرجع إليك: يجيبك.

من مات لا يشرْك بالله شيئاً دخل الجنة، فقلت: يا جبريل وإن زنى وإن سرق، قال: نعم». قلتُ[1]: يا رسول الله وإن سرق وإن زنى، قال: «نعم». قلتُ: وإن سرق وإن زنى، قال: «نعم، وإن شرب الخمر»، كذا في جمع الفوائد (١/٧) قال: وزادا مع الترمذي في أخرى نحوها في المرة الرابعة: «على رغم أنف أبي ذر».

﴿ قصة الأعرابي الذي فقه ﴾

وأخرج ابن عساكر عن أنس رضي الله عنه أن شيخاً أعرابياً يقال له علقمة بن عُلاَثة رضي الله عنه جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إنّي شيخ كبير؛ وإني لا أستطيع أن أتعلم القرآن، ولكني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله حق اليقين، فلما مضى الشيخ قال النبي ﷺ: «فقه الرجل ـ أو فقه صاحبكم ـ»، كذا في الكنز (١/ ٧٠). وأخرجه الخرائطي في مكارم الأخلاق والدارقطني في الأفراد من حديث أنس وإسناده ضعيف جداً، كما في الإصابة (٢/٥٠٣).

﴿ حديث عثمان في تحريم من تشهَّد على النار ﴾

وأخرج أحمد عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إني لأعلم كلمة لا يقولها عبد حقاً من قلبه إلا حُرِّم على النار» قال عمر بن الخطاب: ألا أحدثك ما هي؟ هي كلمة الإخلاص التي ألزمها الله تبارك وتعالى محمداً ﷺ وأصحابه، وهي كلمة التقوى التي ألاص[2] عليها نبي الله ﷺ عمه أبا طالب عند الموت؛ شهادة أن لا إله إلا الله. كذا في المجمع (١/ ١٥). وأخرجه أيضاً أبو يَعْلى وابن خُزَيمة وابن حِبّان والبيهقي وغيرهم، كما في الكنز (١/ ٧٤).

﴿ تبشيره عليه السلام بالمغفرة لأصحابه الذين تشهّدوا معه في مجلس﴾

وأخرج أحمد عن يعلى بن شدّاد قال: حدثني أبي شداد رضي الله عنه ـ وعبادة بن الصامت رضي الله عنه حاضر يصدِّقه ـ قال: كنا عند النبي ﷺ

---

(١) القائل أبو ذر.

(٢) ألاص: أي أداره عليها وراوده فيها.

فقال: «هل فيكم غريب» - يعني أهل الكتاب؟ - قلنا: لا يا رسول الله، فأمر بغلق الباب وقال: «ارفعوا أيديكم وقولوا: لا إله إلا الله» فرفعنا أيدينا ساعة ثم وضع ﷺ يده ثم قال: «الحمد لله، اللهمّ إنك بعثتني بهذه الكلمة، وأمرتني بها، ووعدتني عليها الجنة وإنك لا تخلف الميعاد»، ثم قال: «ألا أبشروا فإنَّ الله قد غفر لكم»، قال الهيثمي (١/ ١٩) رواه أحمد والطبراني والبزار ورجاله موثقون. انتهى.

﴿ تبشيره عليه السلام لأصحابه وهو بالكديد ﴾

وأخرج أحمد عن رِفاعة الجهني رضي الله عنه قال: أقبلنا مع رسول الله ﷺ حتى إذا كنا بالكُدَيد - أو قال: بقديد - فجعل رجال يستأذنون رسول الله ﷺ إلى أهليهم فيأذن لهم، فقام رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «ما بال رجال يكون شق الشجرة التي تلي رسول الله ﷺ أبغض إليهم من الشق الآخر» فلم يُر عند ذلك من القوم إلا باكياً، فقال رجل: إن الذي يستأذن بعد هذا لسفيه، فحمد الله وقال خيراً وقال: «أشهد عند الله لا يموت عبد يشهد أن لا إله إلا الله وأنّي رسول الله صدقاً من قلبه ثم يُسدَّد إلاَّ سلك في الجنة»، قال: «وقد وعدني ربي عز وجل أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفاً لا حساب عليهم ولا عذاب، وإني لأرجو أن لا يدخلوها حتى تبوأوا أنتم ومن صلَح من آبائكم وأزواجكم وذراريكم مساكن في الجنة»، قال الهيثمي (١/ ٢٠): رواه أحمد وعند ابن ماجه بعضه ورجاله موثَّقون. إهـ. وأخرجه أيضاً الدارمي وابن خزيمة وابن حِبَّان والطبراني بطوله، كما في الكنز (٥/ ٢٨٧) وفي روايتهم فقال أبو بكر رضي الله عنه: إن الذي يستأذنك عن شيء بعدها لسفيه.

﴿ تكفير الشهادة لمن حلف كاذباً ﴾

وأخرج البزَّار عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «يا فلان فعلت كذا وكذا؟» قال: لا والذي لا إله إلا هو ما فعلت؛ ورسول الله ﷺ يعلم أنه قد فعله، فكرر عليه مراراً فقال رسول الله ﷺ: «كُفِّر عنك

بتصديقك بلا إله إلا الله» قال الهيثمي (١٠/٨٣): رواه البزار وأبو يَعْلى بنحوه إلا أنه قال: «كُفِّر عنك كذبك بتصديقك بلا إله إلا الله» ورجالهما رجال الصحيح. انتهى؛ وقال في هامشه عن ابن حجر: قلت: فيه الحارث ابن عبيد أبو قُدامة وهو كثير المناكير وهذا منها، وقد ذكر البزّار أنه تفرد به - انتهى. وعند الطبراني عن ابن الزبير مرفوعاً أن رجلاً حلف بالله الذي لا إله إلا هو كاذباً فغفر له، قال الهيثمي (١٠/٨٣): ورجاله رجال الصحيح.

﴿ خروج أهل الشهادة من النار ﴾

وأخرج الطبراني عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا اجتمع أهل النار في النار ومعهم من شاء الله من أهل القبلة، قال الكفار للمسلمين: ألم تكونوا مسلمين؟ قالوا: بلى، قالوا: فما أغنى عنكم الإسلام وقد صرتم معنا في النار؟ قالوا: كانت لنا ذنوب فأخذنا بها، فسمع الله ما قالوا، فأمر بمن كان في النار من أهل القبلة فأُخرجوا، فلما رأى ذلك من بقي من الكفار قالوا: يا ليتنا كنّا مسلمين فنخرج كما خرجوا»، قال: ثم قرأ رسول الله ﷺ: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ ألر. تِلكَ آياتُ الكِتَابِ وَقُرآنٍ مُبِينٍ. رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَو كَانُوا مُسلِمِين ﴾[1] ورواه ابن أبي حاتم نحوه وفيه البسملة عوض الاستعاذة. وعند الطبراني عن أنس رضي الله عنه مرفوعاً «أن ناساً من أهل لا إله إلا الله يدخلون النار بذنوبهم فيقول لهم أهل اللاّت والعزّى: ما أغنى عنكم قولكم لا إله إلا الله وأنتم معنا في النار، فيغضب الله لهم فيخرجهم فيلقيهم في نهر الحياة، فيبرؤون من حَرْقهم كما يبرأ القمر من خسوفه، ويدخلون الجنة ويسمَّون فيها الجهنميين». وأخرجه الطبراني أيضاً عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه بسياق آخر نحوه، وفي رواية: «فيسمون في الجنة الجهنميين من أجل سواد في وجوههم، فيقولون: يا رب أذهب عنا هذا الاسم، فيأمرهم فيغتسلون في نهر (في) الجنة فيذهب ذلك الاسم عنهم». كذا في التفسير لابن كثير (٢/٥٤٦).

(١) الحجر: ١ - ٢.

﴿ نجاة جماعة من أهل الشهادة من النار ﴾

وأخرج الحاكم(٤/٥٤٥)عن ربعي عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يُدرس[١] الإسلام كما يدرس وشي الثوب، لا يُدرى ما صيام ولا صدقة ولا نسك، ويُسرى على كتاب الله عز وجل في ليلة فلا يبقى في الأرض منه آية، ويبقى طوائف من الناس الشيخ الكبير والعجوز الكبيرة يقولون: أدركنا آباءنا على هذه الكلمة لا إله إلا الله فنحن نقولها»، فقال صلة[٢]: فما تغني عنهم لا إله إلا الله لا يدرون ما صيام ولا صدقة ولا نسك؟! فأعرض عنه حذيفة رضي الله عنه، فردَّد عليه ثلاثاً كل ذلك يُعرض عنه، ثم أقبل عليه في الثالثة فقال: يا صلةُ تنجيهم من النار، تنجيهم من النار، تنجيهم من النار؛ قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرِّجاه، وقال الذهبي: على شرط مسلم.

﴿ أقوال علي وأبي الدرداء وابن مسعود في الشهادة وأهلها ﴾

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن علي رضي الله عنه قال: أفصح الناس وأعلمهم بالله عز وجل أشد الناس حباً وتعظيماً لحرمة أهل لا إله إلا الله، كذا في الكنز (١/٧٦). وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/٢١٩) عن سالم ابن أبي الجعد قال: قيل لأبي الدرداء رضي الله عنه: أن أبا سعد بن منبِّه أعتق مائة مُحَرَّر. فقال: إن مائة مُحَرَّر من مال رجل لكثير، وإن شئت أنبأتك بما هو أفضل من ذلك: إيمان ملزوم بالليل والنهار، ولا يزال لسانك رطباً من ذكر الله عز وجل. وأخرجه ابن أبي الدنيا موقوفاً بإسناد حسن عن سالم ابن أبي الجعد قال: قيل لأبي الدرداء: إن رجلاً أعتق ـ فذكر نحوه، كما في الترغيب (٣/٥٥). وأخرج الطبراني عن عبد الله ـ يعني ابن مسعود ـ رضي الله عنه قال: إنَّ الله قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم، وإنَّ الله يُؤتي المال من يحب ومن لا يحب، ولا يؤتي الإيمان إلا من أحب، فإذا أحب الله عبداً أعطاه الإيمان، فمن ضَنَّ[٣] بالمال أن ينفقه؛ وهاب العدو أن

(١) يدرس: يزول وتمحى معالمه.
(٢) هو أحد الرواة.
(٣) ضن: بخل.

يجاهده، والليل أن يكابده، فليكثر من قول لا إله إلا الله والله أكبر والحمد لله وسبحان الله. قال الهيثمي (١٠/٩٠): رواه الطبراني موقوفاً ورجاله رجال الصحيح. انتهى. وقال المنذري في الترغيب (٣/٩٥): رواته ثقات وليس في أصلي[1] رَفْعُه ـ انتهى.

مجالس الإيمان

﴿ رغبة عبدالله بن رواحة رضي الله عنه في مجالس الإيمان ﴾

أخرج أحمد بإسناد حسن عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان عبدالله بن رواحة رضي الله عنه إذا لقي الرجل من أصحاب رسول الله ﷺ قال: تعالَ نؤمن بربنا ساعة، فقال ذات يوم لرجل، فغضب الرجل فجاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ألا ترى إلى ابن رواحة يرغب عن إيمانك إلى إيمان ساعة، فقال النبي ﷺ: «يرحم الله ابن رواحة إنَّه يحب المجالس التي تتباهَى بها الملائكة». كذا في الترغيب (٣/٦٣)، وقال الحافظ ابن كثير في البداية (٤/٢٥٨): هذا حديث غريب جداً، وقال البيهقي بإسناده عن عطاء بن يسار: أن عبدالله بن رواحة قال لصاحب له: تعالَ حتى نؤمن ساعة، قال: أولسنا بمؤمنين؟ قال: بلى ولكنا نذكر الله فنزداد إيماناً، وقد روى الحافظ أبو القاسم اللالَكائي عن شريح بن عبيد أن عبدالله بن رواحة كان يأخذ بيد الرجل من أصحابه فيقول: قُمْ بنا نؤمن ساعة فنجلس في مجلس ذكر. وهذا مرسل من هذين الوجهين. انتهى.

وأخرج الطيالسي عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: كان عبدالله ابن رواحة رضي الله عنه يأخذ بيدي فيقول: تعالَ نؤمن ساعة، إن القلب أسرع تقلُّباً من القِدْر إذا استجمعت غليانها. وعند ابن عساكر عنه قال: كان عبدالله بن رواحة إذا لقيني قال لي: يا عُويمر اجلس نتذاكر ساعة، فنجلس فنتذاكر، ثم يقول: هذا مجلس الإيمان، مَثَلُ الإيمان مَثَلُ قميصك، بينا أنك قد نزعته إذ لبسته، وبينا أنك قد لبسته إذ نزعته، القلب أسرع تقلُّباً من القدر إذا استجمعت غليانها، كذا في الكنز (١/١٠١).

---

(١) أصلي: أي كتابي.

﴿ رغبة عمر ومعاذ رضي الله عنهما في مجالس الإيمان ﴾

وأخرج ابن أبي شيبة واللالَكائي في السنة عن أبي ذر رضي الله عنه قال: كان عمر ممّا يأخذ بيد الرجل والرجلين من أصحابه فيقول: قم بنا نزداد إيماناً، فيذكرون الله عز وجل، كذا في الكنز (١/٢٠٧). وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/٢٣٥) عن الأسود بن هلال قال: كنا نمشي مع معاذ رضي الله عنه فقال لنا: اجلسوا بنا نؤمن ساعة.

تجديد الإيمان

أخرج أحمد والطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «جدِّدوا إيمانكم» قيل: يا رسول الله وكيف نجدِّد إيماننا؟ قال: «أكثروا من قول لا إله إلا الله» قال الهيثمي (١/٨٢) رجال أحمد ثقات، وقال المنذري في الترغيب (٣/٧٥): إسناد أحمد حسن.

تكذيب التجربات والمشاهدات

﴿ قصة الرجل الذي استطلق بطنه ﴾

أخرج الشيخان عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رجلاً جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: إن أخي استطلق[1] بطنه، فقال: «اسقِه عسلاً» فذهب فسقاه عسلاً، ثم جاء فقال: يا رسول الله سقيته عسلاً فما زاده إلا استطلاقاً، قال: «اذهب فاسقِه عسلاً» فذهب فسقاه عسلاً، ثم جاء فقال: يا رسول الله ما زاده إلا استطلاقاً، فقال رسول الله ﷺ: «صدق الله وكذب بطن أخيك، اذهب فاسقِه عسلاً» فذهب فسقاه عسلاً فبرأ. كذا في التفسير لابن كثير (٢/٥٧٥).

﴿ قصة عبدالله بن مسعود مع زوجته ﴾

وأخرج أحمد عن زينب امرأة عبدالله بن مسعود رضي الله عنهما قالت: كان عبدالله إذا جاء من حاجة فانتهى إلى الباب تنحنح وبزق كراهة أن يهجم

---

(١) استطلق بطنه: أي كثر خروج ما فيه يريد الإسهال.

منا على أمر يكرهه، قالت: وإنه جاء ذات يوم فتنحنح وعندي عجوز ترقيني[١] من الحمرة[٢]، فأدخلتها تحت السرير، قالت: فدخل فجلس إلى جانبي فرأى في عنقي خيطاً، فقال: ما هذا الخيط؟ قالت قلت: خيط رُقي لي فيه، فأخذه فقطعه ثم قال: **إن آل عبدالله لأغنياء عن الشرك**، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الرقى والتمائم والتِّوَلة[٣] شرك»، قالت قلت له: لم تقول هذا وقد كانت عيني تقذف فكنت أختلف إلى فلان اليهودي يرقيها فكان إذا رقاها سكنت؟ فقال: إنما ذاك من الشيطان كان ينخسها بيده فإذا رقاها كفَّ عنها، إنما كان يكفيك أن تقولي كما قال النبي ﷺ: «أذهبِ البأس ربَّ الناس، اشفِ وأنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقماً». كذا في التفسير لابن كثير (٢/٤٩٤).

﴿ قصة عبدالله بن رواحة مع زوجته ﴾

وأخرج الدارقطني (ص ٤٤) عن عكرمة قال: كان ابن رواحة رضي الله عنه مضطجعاً إلى جنب امرأته، فقام إلى جارية له في ناحية الحجرة فوقع عليها، وفزعت امرأته فلم تجده في مضجعه، فقامت وخرجت فرأته على جاريته، فرجعت إلى البيت فأخذت الشفرة ثم خرجت، وفرغ فقام فلقيها تحمل الشفرة، فقال: مَهْيَم[٤]؟ فقالت: مَهْيَم؟ لو أدركتك حيث رأيتك لَوَجَأْتُ[٥] بين كتفيك بهذه الشفرة! قال: وأين رأيتني؟ قالت: رأيتك على الجارية، فقال: ما رأيتني، وقد نهى رسول الله ﷺ أن يقرأ أحدنا القرآن وهو جنب: قالت: فاقرأ، فقال:

أتانا رسولُ الله يتلو كتابَه ... كما لاحَ مشهورٌ من الفجر ساطعُ
أتى بالهدى بعدَ العمى فقلوبُنا ... به موقناتٌ أنَّ ما قال واقعُ

---

(١) ترقيني: أي تستعمل الرُّقية وهي العوذة التي يُرقى بها صاحب الآفة كالحمى والصرع وغير ذلك من الآفات.
(٢) الحمرة: مرض وبائي يسبب حمى وبقعاً حمراء في الجلد.
(٣) الرُّقى: جمع رُقية. والتمائم جمع تميمة: وهي خرزات كانت العرب تعلقها على أولادهم يتقون بها العين في زعمهم فأبطلها الإسلام. والتولة بكسر التاء وفتح الواو: ما يحبب المرأة إلى زوجها من السحر وغيره.
(٤) مهيم: أي ما أمركم وشأنكم.
(٥) يقال وجأته بالسكين وغيرها وجأ إذا ضربته بها.

يبيتُ يجـافي جنبه عن فـراشـه إذا استثقلت بالمشركين المضاجعُ

فقالت: آمنت بالله وكذَّبت البصر، ثم غـدا على رسـول الله ﷺ فأخبره، فضحك حتى رأيت نواجذه ﷺ. وأخرجه الدارقطني (ص ٤٥) أيضاً من طريق آخر عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: دخل عبدالله ابن رواحة ـ رضي الله عنه ـ فذكر نحوه وقال: إن رسول الله ﷺ نهى أن يقرأ أحدنا القرآن وهو جنب، قال في التعليق المغني (ص ٤٥): فيه سلمة بن وهرام وثَّقه ابن معين وأبو زُرعة وضعَّفه أبو داود. انتهى.

﴿ قصة عمر رضي الله عنه مع النبي عليه السلام يوم الحديبية ﴾

وأخرج البخاري في التفسير عن حبيب بن أبي ثابت قالت: أتيت أبا وائل أسأله فقال: كنا بصفِّين فقال رجل: ألم تر إلى الذين يُدعون إلى كتاب الله؟ فقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: نعم، فقال سهل ابن حُنيف رضي الله عنه: اتَّهموا أنفسكم، فلقد رأيتنا يوم الحديبية ـ يعني الصلح الذي كان بين النبي ﷺ والمشركين ـ ولو نرى قتالاً لقاتلنا، فجاء عمر رضي الله عنه فقال: ألسنا على الحق وهم على الباطل؟ أليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار؟ فقال: «بلى» قال: ففيم نُعطي الدنيَّة في ديننا ونرجع ولَّما يحكم الله بيننا؟! فقال ﷺ: «يا ابن الخطاب إنِّي رسول الله ولن يضيعني الله أبداً» فرجع متغيظاً فلم يصبر حتى جاء أبا بكر رضي الله عنـه، فقال: يا أبا بكر ألسنا على الحق وهم على الباطل؟ فقـال: يا ابن الخـطاب إنَّه رسول الله ولن يضيعه الله أبداً، فنزلت سورة الفتح. وقد رواه البخاري أيضاً في مواضع أخر، ومسلم والنسائي من طرق أُخر عن سهل بن حُنيف به وفي بعض ألفاظه: يا أيُّها الناس اتَّهموا الرأي فلقد رأيتُني يوم أبي جندل ولو أقدر على أن أردَّ على رسول الله ﷺ أمره لرددته، وفي رواية: فنزلت سورة الفتح فدعا رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقرأها عليه. كذا في التفسير لابن كثير (٤/ ٢٠٠).

وقد تقدم الحديث بطوله في باب الدعوة إلى الله في قصة صلح الحديبية

عن البخاري من طريق المسور بن مخرَمة رضي الله عنه ومروان وفيه: قال أبو جندل: أي معشر المسلمين، أُردُّ إلى المشركين وقد جئت مسلماً؟! ألا ترون ما قد لقيت؟ ـ وكان قد عُذِّب عذاباً شديداً في الله ـ فقال عمر رضي الله عنه: فأتيت رسول الله ﷺ فقلت ألست نبي الله حقاً؟ قال: «بلى»، قلت: ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال: «بلى»، قلت: فلم نعطي الدنيَّة في ديننا إذن؟ قال: «إني رسول الله ولست أعصيه وهو ناصري»، قلت: أولستَ كنت تحدثنا أنَّا سنأتي البيت فنطوف به؟ قال: «بلى، فأخبرتك أنَّا نأتيه العام؟» قال: قلت: لا، قال: «فإنك آتيه ومطَّوِّف به». قال: فأتيت أبا بكر رضي الله عنه فقلت: يا أبا بكر أليس هذا نبي الله حقاً؟ قال: بلى، قلت: ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال: بلى، قال قلت: فلم نعطي الدنية في ديننا إذن؟ قال: أيها الرجل إنه لرسول الله وليس يعصي ربه وهو ناصره، فاستمسك بغَرْزه[1]، فوالله إنه لعلى الحق، قلت: أليس كان يحدثنا أنا سنأتي البيت ونطوف به قال: بلى، أفأخبرك أنك تأتيه العام؟ فقلت: لا، قال: فإنك آتيه ومطَّوِّف به، قال عمر: فعملت لذلك أعمالاً.

﴿ فرحه عليه السلام بنزول القرآن عليه بالمغفرة والفتح مرجعه من الحديبية ﴾

وأخرج أحمد عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: نزلت على النبي ﷺ ﴿ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾[2] مرجعه من الحديبية، قال النبي ﷺ: «لقد أُنزلت عليَّ الليلة آية أحب إليَّ ممَّا على الأرض»، ثم قرأها عليهم النبي فقالوا: هنيئاً مريئاً يا نبي الله، بيَّن الله عز وجل ما يفعل بك فماذا يفعل بنا؟ فنزلت عليه ﷺ: ﴿ لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ـ حتى بلغ ـ فَوْزاً عَظِيماً ﴾[3]. وأخرجه الشيخان عن أنس كما في التفسير لابن كثير (١٨٣/٤). وعند ابن جرير (٤٤/٢٦) في قوله: ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً ﴾[4] عن أنس قال: نزلت على النبي ﷺ مرجعه من الحديبية وقد حيل بينهم وبين نسكهم، فنحر

(١) الغَرز: ركاب الجمل إذا كان من جلد. والمراد التمسك بأمره وترك المخالفة.
(٢) الفتح: ٢. (٣) الفتح: ٥. (٤) الفتح: ١.

الهدي بالحديبية وأصحابه مخالطو الكآبة والحزن فقال: «لقد أُنزلت عليَّ آية أحبُّ إليَّ من الدنيا جميعاً» فقرأ﴿إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ـ إلى قوله ـ عَزِيزاً﴾[1] فقال أصحابه: هنيئاً لك ـ فذكر نحوه.

وأخرج أحمد عن مجمِّع بن جارية الأنصاري رضي الله عنه ـ وكان أحد القرّاء الذين قرأوا القرآن ـ قال: شهدنا الحديبية فلما انصرفنا عنها إذا الناس يُنفرون الأباعر، فقال الناس بعضهم لبعض: ما للناس؟ قالوا: أُوحي إلى رسول الله ﷺ فخرجنا مع الناس نوجف[2]، فإذا رسول الله ﷺ على راحلته عند كُراع الغميم[3]، فاجتمع الناس عليه فقرأ عليهم﴿إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً﴾قال: فقال رجل من أصحاب رسول الله: أي رسول الله أَوَفَتْحٌ هو؟ قال ﷺ: «إي، والذي نفس محمد بيده إنه لفتح» فذكر الحديث. ورواه أبو داود في الجهاد، كما في التفسير لابن كثير (١٨٣/٤). وأخرج البخاري عن البراء رضي الله عنه قال: تعُدُّون أنتم الفتح فتح مكة وقد كان فتح مكة فتحاً، ونحن نَعُدُّ الفتح بَيْعة الرضوان يوم الحديبية ـ فذكر الحديث، كما في التفسير لابن كثير (١٨٢/٤). وأخرجه ابن جرير في تفسيره (٤٤/٢٦) عن البراء نحوه وعن جابر قال: ما كنا نَعُد الفتح إلا يوم الحديبية.

﴿ قصة نيل مصر في عهد عمر رضي الله عنه ﴾

وأخرج الحافظ أبو القاسم اللالَكائي في السنَّة عن قيس بن حجاج عمن حدثه قال: لمَّا فُتحت مصر أتى أهلُها عمرو بن العاص رضي الله عنه وكان أميراً بها حين دخل بؤنة ـ من أشهر العجم ـ فقالوا: أيها الأمير، إنَّ لنيلنا هذا سُنَّة لا يجري إلا بها، قال: وما ذاك؟ قالوا: إذا كانت اثنتا عشرة ليلة خلَت من هذا الشهر، عمدنا إلى جارية بكر بين أبويها، فأرضينا أبويها، وجعلنا عليها من الحلي والثياب أفضل ما يكون، ثم ألقيناها في النيل، فقال لهم عمرو: إن هذا لا يكون في الإسلام، إن الإسلام يهدم ما كان قبله،

(١) الفتح: ١ ـ ٣.
(٢) نوجف: أي نسرع السير.
(٣) كراع الغميم: اسم موضع بين مكة والمدينة.

فأقاموا بؤنة[١] والنيل لا يجري حتى هموا بالجلاء، فكتب عمرو رضي الله عنه إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بذلك، فكتب إليه عمر إنك قد أصبت بالذي فعلتَ، وقد بعثت إليك ببطاقة داخل كتابي هذا فألقها في النيل - فذكر الحديث كما سيأتي في باب التأييدات الغيبية في تسخير البحار وفي آخره: فألقى البطاقة في النيل فأصبحوا يوم السبت وقد أجرى الله النيل ستة عشر ذراعاً في ليلة واحدة، قد قطع الله تلك السُّنّة عن أهل مصر إلى اليوم. كما في التفسير لابن كثير (٤٦٤/٣). وأخرجه أيضاً ابن عساكر وأبو الشيخ وغيرهما.

﴿ تقحّم العلاء بن الحضرمي البحر بالمسلمين ﴾

وأخرج أبو نعيم في الحلية (٧/١) عن سَهْم بن مِنْجاب قال: غزونا مع العلاء بن الحضرمي رضي الله عنه فسرنا حتى أتينا دارِين[٢] والبحر بيننا وبينهم، فقال: يا عليم، يا حليم، ياعلي، يا عظيم، إنا عبيدك، وفي سبيلك، نقاتل عدوك، اللهمّ فاجعل لنا إليهم سبيلاً، فتقحَّم بنا البحر فخضنا ما يبلغ لبودنا[٣] الماء، فخرجنا إليهم. وأخرجه أيضاً (٨/١) عن أبي هريرة رضي الله عنه نحوه وزاد: فلما رآنا ابن مُكَعْبِر - عامل كسرى - قال: لا والله لا نقاتل هؤلاء!! ثم قعد في سفينة فلحق بفارس. وأخرجه أبو نُعيم في الدلائل (ص ٢٠٨) عن أبي هريرة والطبراني عنه، وابن أبي الدنيا عن سَهْم ابن مِنْجاب، والبيهقي عن أنس رضي الله عنه كما ستأتي أحاديث هؤلاء في تسخير البحار، وستأتي أحاديث عبور سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه دجلة يوم القادسية وفيها قول حُجر بن عدي رضي الله عنه: ما يمنعكم أن تعبروا إلى هؤلاء العدو إلا هذه النطفة - يعني دجلة - ﴿ وَمَا كانَ لِنَفْسٍ أنْ تَمُوتَ إلَّا بإِذْنِ اللّـهِ كِتَاباً مُؤَجَّلاً ﴾[٤] ثم أقحم فرسه فلما أقحم أقحم الناس، فلما رآهم العدو قالوا: ديوانه[٥] فهربوا، أخرجه ابن أبي حاتم عن حبيب بن ظِبيان.

---

(١) وفي رواية: أقاموا بؤنة وأبيب ومِسري. وهي من أشهر القبط.
(٢) دارين جزيرة في الخليج العربي.
(٣) لبودنا: جمع لِبد وهو ما يجعل على ظهر الفرس تحت السرج.
(٤) آل عمران: ١٤٥. (٥) ديوانه: كلمة فارسية تقال للعفاريت.

﴿ طرد تميم الداري لنار خرجت في الحرّة ﴾

وأخرج أبو نعيم في الدلائل (ص ٢١٢) عن معاوية بن حَـرْمَل فذكر الحديث وفيه: خرجت نار بالحرة، فجاء عمر رضي الله عنه إلى تميم رضي الله عنه فقال: قُمْ إلى هذه النار، فقال: يا أمير المؤمنين من أنا؟ وما أنا؟ فلم يزل به حتى قام معه، قال: وتبعتهما فانطلقا إلى النار قال: فجعل يحوشها بيده هكذا حتى دخلت الشِّعب ودخل تميم خلفها، وجعل عمر يقول: ليس من رأى كمن لم يره!!. وأخرجه البيهقي والبَغَوي كما سيأتي في التأييدات الغيبية في إطاعة النيران.

﴿ ما رأى عليه السلام حين ضرب الصخرة يوم الخندق وما بشر به أصحابه ﴾

وأخرج النسائي عن أبي سكينة ـ رجل من البحرين ـ عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال: لما أمر رسول الله ﷺ بحفر الخندق عرضت لهم صخرة حالت بينهم وبين الحفر، فقام النبي ﷺ وأخذ المعول[1] ووضع رداءه ناحية الخندق وقال: ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً لا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيْعُ العَلِيمُ ﴾[2] فندر[3] ثلث الحجر وسلمان الفارسي رضي الله عنه قائم ينظر، فبرق مع ضربة رسول الله ﷺ برقة. ثم ضرب الثانية وقال: «وتمّت كلمة ربك صدقاً وعدلاً لا مبدِّل لكلماته وهو السميع العليـم» فندر الثلث الآخر وبرقت برقة فرآها سلمان. ثم ضرب الثالثة وقال: «وتمَّت كلمة ربك صدقاً وعدلاً لا مبدِّل لكلماته وهوالسميع العليم» فندر الثلث الباقي. وخرج رسول الله ﷺ فأخذ رداءه وجلس فقال سلمان: يا رسول الله رأيتك حين ضربت لا تضرب ضربة إلا كانت معها برقة، قال رسول الله ﷺ: «يا سلمان رأيتَ ذلك؟» قال: إي والذي بعثك بالحق يا رسول الله، قال: «فإني حين ضربت الضربة الأولى رُفعت لي مدائن كسرى وما حولها ومدائن كثيرة حتى رأيتها بعينيَّ»، فقال له من حضره من أصحابه: يا رسول الله ادعُ الله أن يفتحها علينا ويغنِّمنا ذراريهم ونخرب بأيدينا بلادهم، فدعا بذلك. قال: «ثم ضربت الضربة الثانية فرُفعت لي مدائن قيصر وما حولها حتى رأيتها

(١) المعول: أداة لحفر الأرض. (٢) الأنعام: ١١٥. (٣) ندر: فسقط.

بعينيَّ»، قالوا: يا رسول الله ادعُ الله أن يفتحها علينا ويغنِّمنا ذراريهم ونخرب بأيدينا بلادهم، فدعا، ثم قال: «ثم ضربت الضربة الثالثة فرفعت لي مدائن الحبشة وما حولها من القرى حتى رأيتها بعينيَّ»، ثم قال رسول الله ﷺ: «دَعُوا الحبشة ما ودعوكم، واتركوا الترك ما تركوكم» قال ابن كثير في البداية (١٠٢/٤) هكذا رواه النسائي مطوَّلاً وإنما روى منه أبو داود: «دعوا الحبشة ما ودعوكم واتركوا الترك ما تركوكم» - انتهى.

وأخرجه ابن جرير عن عمرو بن عوف المزني - فذكر حديثاً فيه: فجاء (النبي ﷺ) فأخذ المعول من سلمان فضرب الصخرة ضربة صدعها وبرقت منها برقة أضاءت ما بين لابتيها[1] - يعني المدينة - حتى كأنها مصباح في جوف ليل مظلم، فكبَّر رسول الله ﷺ تكبير فتحٍ وكبر المسلمون، ثم ضربها الثانية فكذلك، ثم الثالثة فكذلك، وذكر ذلك سلمان والمسلمون لرسول الله ﷺ وسألوه عن ذلك النور فقال: «لقد أضاء لي من الأولى قصور الحيرة ومدائن كسرى كأنها أنياب الكلاب، فأخبرني جبريل أن أمتي ظاهرة عليها، ومن الثانية أضاءت القصور الحمر من أرض الروم كأنها أنياب الكلاب، وأخبرني جبريل أن أمتي ظاهرة عليها. ومن الثالثة أضاءت قصور صنعاء كأنها أنياب الكلاب، وأخبرني جبريل أن أمتي ظاهرة عليها فأبشروا» واستبشر المسلمون وقالوا: الحمد لله موعود صادق، قال: ولمَّا طلعت الأحزاب قال المؤمنون: ﴿ هَذَا مَا وَعَدَنَا الله ورَسُولُهُ وصَدَقَ الله وَرَسُولُـهُ وَمَا زَادَهمْ إلاَّ ايمـاناً وتَسليماً ﴾[2] وقال المنافقون: يخبركم أنه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى وأنها تفتح لكم وأنتم تحفرون الخندق لا تستطيعون أن تبرزوا؟! فنزل فيهم: ﴿ وإذْ يَقُولُ المُنافِقُون والَّذِينَ في قُلُوبهم مَرَضٌ مَّا وَعَدَنا الله وَرَسُولُهُ إلاَّ غُروراً ﴾[3]؛ وقال ابن كثير في البداية (١٠٠/٤): وهذا حديث غريب.

وقد أخرج الطبراني في حديث طويل عن ابن عباس رضي الله عنهما كما سيأتي في التأييدات الغيبية في بركة طعامهم في المغازي فقال رسول الله ﷺ:

(١) لابتيها: حرّتيها، والحرّة: هي الأرض ذات الحجارة السود.
(٢) الأحزاب: ٢٢.
(٣) الأحزاب: ١٢.

«دعوني فأكون أول من ضربها» فقال: «بسم الله»، فضربها فوقعت فِلقةٌ ثلثُها، فقال: «الله أكبر قصور الروم وربِّ الكعبة»، ثم ضرب أخرى فوقعت فلقة، فقال: «الله أكبر قصور فارس وربِّ الكعبة»، فقال عندها المنافقون: نحن نخندق على أنفسنا وهو يَعِدُنا قصور فارس والروم؟! قال الهيثمي (١٣٢/٦): رجاله رجال الصحيح غير عبدالله بن أحمد بن حنبل ونُعيم العنبري وهما ثقتان. انتهى.

﴿ شرب خالد السم وقول نصراني في الصحابة ﴾

وسيأتي في التأييدات الغيبية في ذهاب أثر السم شربُ خالد رضي الله عنه السمَّ وقوله: لن تموت نفس حتى تأتي على أجلها، وقول عمرو[١]: والله يا معشر العرب لتملكنَّ ما أردتم ما دام منكم أحد أيها القرن[٢]، وقوله لأهل الحيرة: لم أرَ كاليوم أمراً أوضح إقبالاً!!.

﴿ أقوال الصحابة رضي الله عنهم في أن النصر ليس بالكثرة ﴾

وسيأتي في أسباب النصرة قول ثابت بن أقرم رضي الله عنه: يا أبا هريرة، كأنك ترى جموعاً كثيرة؟ قلت: نعم، قال: إنك لم تشهد بدراً معنا، إنَّا لم ننصر بالكثرة. وقول خالد حين قال له رجل: ما أكثر الروم وأقل المسلمين؟! فقال: ما أقل الروم وأكثر المسلمين؟! إنما تكثر الجنود بالنصر، وتقل بالخذلان لا بعدد الرجال، والله لوددت أن الأشقر[٣] براء، وأنهم أُضعفوا في العدد. وكتاب أبي بكر رضي الله عنه إلى عمرو بن العاص رضي الله عنه أما بعد: فقد جاءني كتابك تذكر ما جمعت الروم من الجموع، وإن الله لم ينصرنا مع نبيه ﷺ بكثرة عدد ولا بكثرة جنود، وقد كنا نغزو مع رسول الله ﷺ وما معنا إلا فرسان وإن نحن إلا نتعاقب الإبل، وكنّا يوم أُحد مع رسول الله ﷺ وما معنا إلا فرس واحد كان رسول الله ﷺ يركبه، ولقد كان يُظهرنا ويعيننا على من خالفنا.

وقد تقدم ما فعل أبو بكر رضي الله عنه في تنفيذ جيش أُسامة

(١) هو عمرو بن عبد المسيح نصراني من أهل الحيرة.
(٢) أي الصحابة.
(٣) الأشقر: اسم فرس خالد.

رضي الله عنه حين انتقضت عليه العرب من كل جانب، وارتدت العرب قاطبة، ونجم[1] النفاق، واشرأبت[2] اليهودية والنصرانية والمسلمون كالغنم المطيرة في الليلة الشاتية لفقد نبيهم ﷺ وقلتهم وكثرة عدوهم، فأشاروا عليه بحبس جيش أُسامة، فقال أبو بكر ـ وكان أحزمهم أمراً ـ: أنا أحبس جيشاً بعثه رسول الله ﷺ؟! لقد اجترأت على أمر عظيم، والذي نفسي بيده لأن تميل عليَّ العرب أحب إليَّ من أن أحبس جيشاً بعثه رسول الله ﷺ!! امضِ يا أُسامة في جيشك للوجه الذي أُمرت به ثم اغزُ حيث أمرك رسول الله ﷺ من ناحية فلسطين وعلى أهل مؤتة؛ فإن الله سيكفي ما تركت. وتقدَّم في يوم مؤتة قول عبدالله بن رواحة رضي الله عنه حين اجتمع العدو مائتي ألف: يا قومُ والله إنَّ التي تكرهون لَلَّتي خرجتم تطلبون: الشهادة، وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة، ما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به فانطلقوا؛ فإنما هي إحدى الحسنَيَين: إما ظهور، وإما شهادة. فقال الناس: قد واللَّهِ صدق ابن رواحة. وكم من قصص الصحابة في هذا الموضوع منتشرة مسطورة في هذا الكتاب وفي كتب الأحاديث والمغازي والسِّيَر، فلا نطيل الكتاب بذكرها وتكرارها.

حقيقة الإيمان وكماله

﴿ قوله عليه السلام للحارث بن مالك: كيف أصبحت؟ وجواب الحارث ﴾

أخرج ابن عساكر عن أنس رضي الله عنه قال: إنَّ رسول الله ﷺ دخل المسجد والحارث بن مالك رضي الله عنه راقد، فحركه برجله وقال: «ارفع رأسك» فرفع رأسه، فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، فقال النبي ﷺ: «كيف أصبحت يا حارث بن مالك؟» قال: أصبحت يا رسول الله مؤمناً حقّاً، قال: «إنَّ لكل حق حقيقة فما حقيقة ما تقول؟» قال: عزفتُ[3] عن الدنيا، وأظمأت نهاري، وأسهرت ليلي، وكأني أنظر إلى عرش ربي، وكأني أنظر إلى أهل الجنة فيها يتزاورون وإلى أهل النار يتعاوَون، فقال له

(١) نجم: أي ظهر. (٢) اشرأبت: أي مدت عنقها.
(٣) وفي النهاية: عزفتُ نفسي عن الدنيا بضم التاء أي منعتها وصرفتها.

النبي ﷺ: «أنت امرؤ نوّر الله قلبك[١]، عرفتَ فالزم». وأخرجه العسكري في الأمثال عن أنس نحوه إلا أنّه سماه حارثة بن النعمان، وفي روايته: فقال: «أبصرت فالزم» ثم قال: «عبد نوَّر الله الإيمان في قلبه»، فقال: يا نبي الله، ادع الله لي بالشهادة، فدعا له، قال: فنُودي يوماً: يا خيل الله اركبي، فكان أول فارس ركب وأول فارس استشهد. كذا في منتخب الكنز (٥/ ١٦٠).

وأخرجه ابن النجار عن أنس قال: بينما رسولُ الله ﷺ يمشي إذ استقبله شاب من الأنصار، فقال له النبي ﷺ: «كيف أصبحت يا حارث؟» قال: أصبحت مؤمناً بالله حقّاً، فقال: «انظر ما تقول فإنَّ لكل قول حقيقة»، قال: يا رسول الله، عَزَفَتْ ـ فذكر نحوحديث العسكري مع الزيادة في آخره، كما في المنتخب (٥/١٦١). وأخرجه ابن المبارك في الزهد عن صالح ابن مسمار نحو سياق ابن عساكر، وفي رواية: قال: «إنَّ لكل قول حقيقة فما حقيقة إيمانك؟» قال الحافظ في الإصابة (١/ ٢٨٩): وهو مُعْضل، وكذا أخرجه عبد الرزاق عن صالح بن مسمار وجعفر بن برقان وأخرجه في التفسير عن يزيد السلمي وجاء موصولاً ـ فذكر حديث أنس المذكور وقال: أخرجه الطبراني وابن منده ورواه البيهقي في الشُّعَب من طريق يوسف بن عطية الصفَّار وهو ضعيف جداً، وقال البيهقي: هذا منكر وقد خبط فيه يوسف فقال مرّة: الحارث، وقال مرّة: حارثة، وقال ابن صاعد: هذا الحديث لا يثبت موصولاً. انتهى مختصْراً. وأخرجه البزّار عن أنس، قال الهيثمي (١/٥٧): وفيه يوسف بن عطية لا يُحتج به، والطبراني عن الحارث بن مالك الأنصاري أنه مرّ بالنبي ﷺ فقال له: كيف أصبحت يا حارثة؟ فذكر نحو حديث ابن عساكر، قال الهيثمي (١/٥٧): وفيه ابن لهيعة، وفيه من يحتاج إلى الكشف عنه.

﴿ قوله عليه السلام لمعاذ: كيف أصبحت وجواب معاذ ﴾

وأخرج أبو نُعيم في الحلية (١/ ٢٤٢) عن أنس بن مالك أن معاذ ابن

---

(١) وفي الكنز: قلبه.

جبل رضي الله عنه دخل على رسول الله ﷺ فقال: «كيف أصبحت يا معاذ؟» قال: أصبحت مؤمناً بالله تعالى، قال: «إنَّ لكل قول مصداقاً، ولكل حق حقيقة، فما مصداق ما تقول؟» قال: يا نبي الله، ما أصبحت صباحاً قط إلاَّ ظننت أنِّي لا أمسي، وما أمسيت مساء قط إلاَّ ظننت أنِّي لا أصبح، ولا خطوت خطوة إلا ظننت أنِّي لا أتبعها أخرى، وكأني أنظر إلى كل أمة جاثية تُدعى إلى كتابها معها نبيها وأوثانها التي كانت تعبد من دون الله، وكأني أنظر إلى عقوبة أهل النار وثواب أهل الجنة، قال: «عرفتَ فالزم».

﴿ قوله عليه السلام لسويد بن الحارث وأصحابه: ما أنتم؟ وجوابهم ﴾

وقد تقدَّم في باب الدعوة إلى الله وإلى رسوله من حديث سويد ابن الحارث رضي الله عنه قال: وفدت على رسول الله ﷺ سابع سبعة من قومي فلما دخلنا عليه وكلَّمناه فأعجبه ما رأى من سَمْتنا[1] وزيِّنا، فقال: «ما أنتم؟» قلنا: مؤمنين[2]، فتبسَّم رسول الله ﷺ وقال: «إنَّ لكل قول حقيقة وما حقيقة قولكم وإيمانكم؟» قال سويد فقلنا: خمس عشرة خصلة: خمسٌ منها أَمَرَتْنا رسلُك أن نؤمن بها، وخمس منها أمرتْنا رسلُك أن نعمل بها، وخمس منها تخلّقنا بها في الجاهلية فنحن عليها إلا أن تكره منها شيئاً ـ فذكر الحديث في الإِيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والقدر خيره وشره وأركان الإِسلام والأخلاق الطيبة.

﴿ قصة منافق جاء إلى النبي عليه السلام ليستغفر له فاستغفر له ﴾

وأخرج أبو نُعيم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كنت جالساً عند النبي ﷺ إذ جاءه حرملة بن زيد الأنصاري رضي الله عنه ـ أحد بني حارثة ـ فجلس بين يدي رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله الإِيمان ههنا ـ وأشار بيده إلى لسانه ـ، والنفاق ههنا ـ ووضع يده على صدره ـ ولا يذكر الله إلا قليلاً، فسكت رسول الله ﷺ وردّ ذلك حرملة، فأخذ رسول الله ﷺ بطرف لسان حرملة فقال: «اللهمّ اجعل له لساناً صادقاً، وقلباً شاكراً، وارزقه حبي وحب

---

(١) سمتنا: حسن هيئتنا. (٢) لعل الصواب: مؤمنون.

من يحبني، وصيّر أمره إلى خير» فقال له حرملة: يا رسول الله إن لي إخواناً منافقين كنت فيهم رأساً أفلا أدلُّك عليهم؟ فقال رسول الله ﷺ: «من جاءنا كما جئتنا استغفرنا له كما استغفرنا لك، ومن أصر على ذلك فالله أولى به» كذا في الكنز (٢/ ٢٥٠). وأخرجه الطبراني وإسناده لا بأس به، وأخرجه ابن مَنْدَه أيضاً، ورويناه في فوائد هشام بن عمار رواية أحمد بن سليمان من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه نحوه، كذا في الإصابة (١/ ٣٢٠).

الإيمان بذات الله عز وجل وصفاته تبارك وتعالى

﴿ إكثار صحابيّ من قراءة سورة الإخلاص ﴾

أخرج البيهقي في الأسماء والصفات (ص ٢٠٨) عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ بعث رجلاً على سرية، فكان يقرأ لأصحابه في صلواتهم فيختم بقل هو الله أحد، فلما رجعوا ذكروا ذلك لرسول الله ﷺ فقال: «سلوه لأي شيء يصنع هذا؟!» فسألوه فقال: لأنها صفة الرحمن، فأنا أحب أن أقرأها، فقال رسول الله ﷺ: «أخبروه أنَّ الله عز وجل يحبه». وأخرجه الشيخان عن عائشة، كما قال البيهقي.

﴿ تصديقه عليه السلام لحبر يهودي تكلم عن الله سبحانه ﴾

وأخرج البيهقي في الأسماء والصفات (ص ٢٤٥) عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: جاء حبر إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد - أو يا رسول الله - إنَّ الله جعل السماوات على أصبع[1]، والأرضين على أصبع، والجبال والشجر على أصبع، والماء والثرى على أصبع، وسائر الخلق على أصبع، فيهزهن فيقول: أنا الملك، قال: فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه تصديقاً لقول الحبر، ثم قال: ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ القِيامَةِ ﴾[2] - إلى آخر الآية. وأخرجه الشيخان في صحيحيهما كما قال البيهقي.

﴿ حديث أنس وأبي ذر في كيف يحشر الله الناس ﴾

وأخرج البيهقي في الأسماء والصفات (ص ٣٥٦) عن أنس بن مالك

(١) هذا الكلام مجاز، والمراد قدرته سبحانه على التصرف بمخلوقاته.
(٢) الزمر: ٦٧.

رضي الله عنه أن نبي الله ﷺ سئل: كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة؟ قال: «الذي أمشاه على رجليه في الدنيا قادر أن يمشيه على وجهه يوم القيامة». وأخرجه الشيخان وأحمد والنسائي وابن أبي حاتم والحاكم وغيرهم نحوه عن أنس، كما في الكنز (٢٨/٧). وأخرج أحمد عن حذيفة بن أُسيد قال: قام أبو ذر رضي الله عنه فقال: يا بني غفار قولوا ولا تحلفوا، فإنَّ الصادق المصدوق حدثني أن الناس يحشرون[١] على ثلاثة أفواج: فوج راكبين طاعمين كاسين، وفوج يمشون ويسعَون، وفوج تسحبهم[٢] الملائكة على وجوههم وتحشرهم إلى النار؛ فقال قائل منهم: هذان قد عرفناهما فما بال الذين يمشون ويسعَون؟ قال: يلقي الله عز وجل الآفة على الظَّهر[٣] حتى لا يبقى ظهر، حتى إنّ الرجل لتكون له الحديقة المعجبة فيعطيها بالشارف[٤] ذات القتب[٥] فلا يقدر عليها، كذا في التفسير لابن كثير (٦٥/٣). وأخرجه الحاكم (٥٦٤/٤) عن حذيفة عن أبي ذر نحوه، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد إلى الوليد بن جَميع ولم يخرِّجاه وقال الذهبي: الوليد قد روى له مسلم متابعة واحتج به النَّسائي.

﴿ أمره عليه السلام أصحابه بأن يقولوا ما شاء الله وحده لا شريك له ﴾

وأخرج البيهقي في الأسماء والصفات (ص ١١٠) عن الطفيل بن عبدالله رضي الله عنه ـ وكان أخا عائشة رضي الله عنها لأمها ـ أنه رأى فيما يرى النائم أنه لقي رهطاً من النصارى فقال: نعم القوم أنتم لولا أنكم تزعمون أن المسيح ابن الله، قال: أنتم القوم[٦] لولا تقولون: ما شاء الله وشاء محمد، ثم لقي رهطاً من اليهود فقال: أنتم القوم لولا أنكم تزعمون أن عُزَيْراً ابن الله، قال: وأنتم قوم تقولون ما شاء الله وشاء محمد، قال: فأتى النبي ﷺ فقصَّها عليه، فقال ﷺ: «حدَّثت بها أحداً بعد؟» فقال: نعم، فحمدالله تعالى وأثنى عليه ثم قال: «إنَّ أخاكم قد رأى ما بلغكم فلا تقولوها، ولكن قولوا: ما شاء الله وحده لا شريك له». وعنده أيضاً عن

(١) المراد حشرهم إلى الشام قبل قيام الساعة.
(٢) تسحبهم: تجرهم.
(٣) الظهر: دواب الركوب، والمراد أنها تموت.
(٤) الشارف: الناقة المسنة.
(٥) القتب للجمل: كالإكاف لغيرهٌ.
(٦) لعل الصواب: قالوا: نعم القوم أنتم.

حذيفة رضي الله عنه قال: رأى رجل من المسلمين في النوم أنه لقي رجلاً من أهل الكتاب فقال: نعم القوم أنتم لولا أنكم تشركون تقولون: ما شاء الله ومحمد، فذكر ذلك للنبي ﷺ، فقال: «إنّي كنت لأكرهها لكم، وقولوا ما شاء الله ثم شاء فلان». وأخرج البيهقي في الأسماء والصفات (ص ١١٠) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ يكلّمه في بعض الأمر فقال الرجل لرسول الله ﷺ: ما شاء الله وشئت، فقال رسول الله ﷺ «أجعلتني لله عِدْلاً؟ بل شاء الله وحده».

﴿ سؤال يهودي النبي عليه السلام عن المشيئة وجوابه له ﴾

وأخرج البيهقي في الأسماء والصفات (ص ١١١) عن الأوزاعي قال: أتى النبي ﷺ يهوديٌّ فسأله عن المشيئة، فقال: «المشيئة لله تعالى» قال: فإني أشاء أن أقوم، قال: «قد شاء الله أن تقوم»، قال: فإني أشاء أن أقعد، قال: «فقد شاء الله أن تقعد»، قال فإني أشاء أن أقطع هذه النخلة، قال: «فقد شاء الله أن تقطعها»، قال فإني أشاء أن أتركها، قال: «فقد شاء الله أن تتركها». قال: فأتاه جبريل عليه الصلاة والسلام فقال: لُقِّنت حجتك كما لُقِّنها إبراهيم عليه السلام، قال: ونزل القرآن فقال: ﴿ مَا قَطَعْتم مِن لِينَةٍ[1] أو تَرَكْتُمُوهَا قائِمةً على أصُولِهَا فبإذنِ الله وَلِيُخْزيَ الفاسِقين ﴾[2] قال البيهقي: هذا وإنْ كان مرسلاً فما قبله من الموصولات في معناه يؤكده. انتهى.

﴿ نومه عليه السلام وأصحابه عن الصلاة بالمشيئة ﴾

وأخرج البيهقي في الأسماء والصفات (ص ١٠٩) عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: لما رجع رسول الله ﷺ من الحديبية نزل منزلاً فعرَّس[3] فيه، فقال: «من يحرسنا؟» فقال عبدالله أنا أنا فقال: «أنت» مرتين أو ثلاثاً ـ يعني أنك تنام ـ ثم قال ﷺ: «أنت لها» فحرست، فلما كان في وجه الصبح أدركني ما قال رسول الله ﷺ فنمت، فلم نستيقظ إلا بحرِّ الشمس على ظهورنا، فقام رسول الله ﷺ فصنع كما كان يصنع، ثم صلَّى الصبح، ثم

(١) لينة: أي من نخلة ناعمة. (٢) الحشر: ٥. (٣) عرّس: نزل آخر الليل.

قال: «إن الله تعالى لو شاء لم تناموا عنها؛ ولكن أراد أن تكون[١] لمن بعدكم فهكذا» أي لمن نام أو نسي. وعنده أيضاً عن عبدالله بن أبي قتادة عن أبيه رضي الله عنه في حديث الميضأة[٢] قال: فقال النبي ﷺ: «إنَّ الله تعالى قبض أرواحكم حين شاء وردّها حين شاء» فقضَوا حوائجهم، فتوضأوا إلى أن ابيضت ـ يعني الشمس ـ ثم قام فصلّى، وأخرجه البخاري في الصحيح بهذا الإسناد، كما قال البيهقي.

﴿ سؤال يهودي عمر بن الخطاب عن آيةِ: وجنّة عرضها السموات والأرض ﴾

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن خسرو ـ وهو لفظه ـ عن طارق بن شهاب قال: جاء يهودي إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: أرأيت قوله تعالى: ﴿ وجَنَّةٍ عَرضُهَا السَّموات والأرضُ ﴾[٣] فأين النار؟ فقال عمر لأصحاب محمد ﷺ. أجيبوه، فلم يكن عندهم فيها شيء، فقال عمر: أرأيت النهار إذا جاء الليل يملأ الأرض فأين الآخر؟ قال: حيث شاء الله، فقال عمر: والنار حيث شاء الله، فقال اليهودي: والذي نفسي بيده يا أمير المؤمنين إنها لفي كتاب الله المنزّل[٤] كما قلت. كذا في الكنز (٧/٢٧٧).

﴿ محاججة علي لرجل يقول في المشيئة ﴾

وأخرج ابن أبي حاتم عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي رضي الله عنه قال: قيل لعلي: إنَّ ههنا رجلاً يتكلم في المشيئة، فقال له علي: يا عبدالله خلقك الله كما يشاء أو كما شئت؟ قال: بل كما شاء، قال: فيمرضك إذا شاء أو إذا شئت؟ قال: بل إذا شاء، قال: فيشفيك إذا شاء أو إذا شئت؟ قال بل إذا شاء، قال: فيدخلك حيث شئت أو حيث شاء؟ قال: بل حيث يشاء، قال: والله لو قلتَ غير ذلك لضربت الذي فيه عيناك بالسيف، كذا في التفسير لابن كثير (٣/٢١١).

﴿ قوله عليه السلام لأصحابه: ليس ذلكم النفاق ﴾

وأخرج البزار في مسنده عن أنس رضي الله عنه قال: قالوا:

---

(١) أي أن تكون سنة يقتدي بها من بعدكم، فيصلي الصلاة أداءً بعد وقتها إذا حصل له عذر كالنوم.
(٢) الميضأة: مكان الوضوء. (٣) ال عمران: ١٣٣. (٤) أي التوراة.

يا رسول الله إنا نكون عندك على حال، فإذا فارقناك كنَّا على غيره، قال: «كيف أنتم وربكم؟» قالوا: الله ربنا في السر والعلانية، قال: «ليس ذلكم النفاق». كذا في التفسير لابن كثير (٤/٣٩٧).

﴿ قصته عليه السلام مع أعرابي في شأن الحساب ﴾

وأخرج ابن النجار عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ قال: من يحاسب الخلق يوم القيام يا رسول الله؟ فقال النبي ﷺ: «الله عز وجل»، فقال الأعرابي: نجونا وربِّ الكعبة! فقال: «وكيف يا أعرابي؟» فقال: إن الكريم إذا قدر عفا. كذا في الكنز (٧/٢٧٠).

﴿ قصة معاذ حين بعثه عمر ساعياً ﴾

وأخرج عبد الرزاق، والمحاملي في أماليه عن سعيد بن المسيِّب أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعث معاذاً رضي الله عنه ساعياً على بني كِلاب، فقسم فيهم حتى لم يَدَع شيئاً، حتى جاء بحِلْسِه[1] الذي خرج به يحمله على رقبته، فقالت له امرأته: أين ما جئت به مما يأتي به العمال (من)[2] عُراضة[3] أهليهم؟ فقال: كان معي ضاغط[4]، فقالت: قد كنت أميناً عند رسول الله ﷺ وأبي بكر رضي الله عنه، فبعث عمر رضي الله عنه معك ضاغطاً! فقامت بذلك في نسائها واشتكت عمر؛ فبلغ ذلك عمر فدعا معاذاً فقال: أنا بعثت معك ضاغطاً؟ فقال: لم أجد شيئاً أعتذر به إليها إلا ذلك، فضحك عمر وأعطاه شيئاً فقال: أرضها به، قال ابن جرير: قول معاذ: الضاغط - يريد به ربه عز وجل؛ كذا في الكنز (٧/٨٧).

﴿ حديث عائشة في قصة المجادلة ﴾

وأخرج الإمام أحمد عن عائشة رضي الله عنها قالت: الحمدلله وسع سمعه الأصوات، لقد جاءت المجادلة إلى النبي ﷺ تكلِّمه وأنا في ناحية البيت ما أسمع ما تقول، فأنزل الله عز وجل: ﴿ قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا ﴾[5] إلى آخر الآية. وهكذا رواه البخاري في كتاب

(١) الحلس: الكساء الذي يلي ظهر البعير تحت القَتَب. (٢) من النهاية.
(٣) العراضة: هدية القادم من سفره. (٤) ضاغط: أمينٌ حافظٌ. (٥) المجادلة: ١.

التوحيد تعليقاً. كذا في التفسير لابن كثير (٤/٣١٨). وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (ص١٣٦).وفي رواية لابن أبي حاتم كما في التفسير لابن كثير (٤/٣١٨) عن عائشة أنها قالت: تبارك الذي أوعى سمعه كل شيء، إني لأسمع كلام خولة بنت ثعلبة - رضي الله عنها - ويخفى عليَّ بعضه وهي تشتكي زوجها إلى رسول الله ﷺ، وهي تقول: يا رسول الله، أكل مالي، وأفنى شبابي، ونثرت له بطني؛ حتى إذا كبرتْ سني وانقطع ولدي ظاهر مني[1]. اللهمَّ إني أشكو إليكَ. قالت: فما برحت حتى نزل جبريل بهذه الآية ﴿ قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ التي تُجَادِلُكَ في زَوْجِها ﴾ قالت: وزوجها أوس ابن الصامت - رضي الله عنه.

﴿ أقوال أبي بكر رضي الله عنه في الإيمان بالله سبحانه ﴾

وأخرج البخاري في تاريخه وعثمان الدارمي في الردِّ على الجهمية والأصبهاني في الحجة عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: لما قبض رسول الله ﷺ قال أبو بكر رضي الله عنه: أيها الناس، إنْ كان محمد إلـٰهكم الذي تعبدون فإنه قد مات، وإن كان إلـٰهكم الذي في السماء فإن إلـٰهكم لم يمت، ثم تلا ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إلاّ رَسُولٌ قَدْ خَلَت مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ﴾[2] - الآية، قال ابن كثير: رجال إسناده ثقات. كذا في الكنز (٤/٥١). وقد تقدَّم في اجتماع الصحابة على أبي بكر الصدِّيق خطبة أبي بكر وفيها: إنّ الله عمَّر محمداً ﷺ وأبقاه حتى أقام دين الله، وأظهر أمر الله، وبلَّغ رسالة الله، جاهد في سبيل الله، ثم توفّاه الله على ذلك،وقد ترككم على الطريقة، فلن يهلك هالك إلا من بعد البينة والشفاء، فمن كان الله ربه فإن الله حي لا يموت، ومن كان يعبد محمداً وينزله إلـٰهاً فقد هلك إلـٰهه، فاتقوا الله أيها الناس، واعتصموا بدينكم، وتوكَّلوا على ربكم، فإن دين الله قائم، وإن كلمة الله تامة، وإن الله ناصر من نصره ومعز دينه، وإن كتاب الله بين أظهرنا، وهو النور والشفاء، وبه هدى الله محمداً ﷺ، وفيه حلال الله

---

(١) ظاهرَ مني: طلقني.

(٢) آل عمران: ١٤٤.

وحرامه، والله لا نبالي من أجلب[1] علينا من خلق الله، إن سيوف الله لمسلولة ما وضعناها بعد، ولنجاهدنَّ من خالفنا كما جاهدنا مع رسول الله ﷺ، أخرجه البيهقي عن عروة بن الزبير.

﴿ قول عائشة حين ماتت امرأة وهي ساجدة في بيتها ﴾

وأخرج الحاكم (٣/٤٧٦) عن علقمة عن أُمه أن امرأة دخلت بيت عائشة رضي الله عنها، فصلَّت عند بيت النبي ﷺ وهي صحيحة، فسجدت فلم ترفع رأسها حتى ماتت، فقالت عائشة: الحمدلله الذي يحيي ويميت، إنَّ في هذه لعبرة لي في عبد الرحمن بن أبي بكر، رَقَد في مَقِيل له قَاله، فذهبوا يوقظونه فوجدوه قد مات، فدخل نفس عائشة تُهَمة أن يكون صُنع به شرٌّ أو عُجِّل عليه فدفن وهو حيٌّ، فرأت أنه عبرة لها وذهب ما كان في نفسها من ذلك.

الإيمان بالملائكة

﴿ قول علي في طغيان الماء والريح يوم نوح ويوم عاد على الملكين ﴾

أخرج ابن جرير عن علي رضي الله عنه قال: لم تنزل قطرة من ماء إلا بكيل على يدي ملك، إلا يوم نوح عليه السلام، فإنه أُذن للماء دون الخزَّان، فطغى الماء على الخزّان[2] فخرج، فذلك قوله: ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ ﴾[3] ولم ينزل شيء من الريح إلا بكيل على يدي ملك إلا يوم عاد، فإنه أُذن لها دون الخزّان، فخرجت فذلك قوله: ﴿ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴾[4]، عتت على الخزّان. كذا في الكنز (١/٢٧٣).

﴿ قول سلمان عند الموت: إنَّ لي زواراً يدخلون عليّ ﴾

وأخرج ابن سعد (٤/٩٢) عن الشّعبي عن الجزْل عن امرأة سلمان رضي الله عنهما بُقيرة، أنه لما حضرته الوفاة ـ يعني سلمان ـ دعاني وهو في عِلِيَّة[5] له لها أربعة أبواب، فقال: افتحي هذه الأبواب يا بُقيرة، فإنَّ لي

---

(١) أجلب: تجمَّع وتألّب.
(٢) الخزان: المَلَك الذي يخزن الماء.
(٣) الحاقة: ١١.
(٤) الحاقة: ٦.
(٥) عليّة: أي غرفة.

اليوم زُوّاراً لا أدري من أي هذه الأبواب يدخلون عليَّ. ثم دعا بِمِسْك له، فقال: أديفيه[١] في تنور، ففعلت، ثم قال: انضحيه حول فراشي ثم انزلي فامكثي فسوف تطّلعين فتري على فراشي، فاطّلعت فإذا هو قد أُخذ روحه، فكأنما هو نائم على فراشه ونحواً من هذا. وعنده أيضاً (٩٢/٤) عن الشَّعْبي قال: لما حضرت سلمان الوفاة قال لصاحبة منزله: هَلُمّي خبيّك الذي استخبأتك، قالت: فجئته بصرّة مِسْك. قال: فقال: ائتني بقدح فيه ماء، فنثر المسك فيه ثم ماثه[٢] بيده، ثم قال: انضحيه حولي فإنه يحضرني خَلْق من خلق الله يجدون الريح ولا يأكلون الطعام، ثم اجفئي[٣] عليَّ الباب وانزلي. قالت: ففعلت، وجلست هنيهة[٤] فسمعت هسهسة[٥]، قالت: ثم صعدت فإذا هو قد مات. وعنده أيضاً عن عطاء بن السائب فذكره مختصراً وفيه: فإنه يحضرني الليلة ملائكة يجدون الريح ولا يأكلون الطعام. وسيأتي بعض قصص الباب في باب التأييدات الغيبية في المددبالملائكة.

الإيمان بالقدر

﴿ قوله عليه السلام لعائشة حين حضر جنازة صبي من الأنصار ﴾

أخرج مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: دُعي النبي ﷺ إلى جنازة صبي من الأنصار، فقلت: يا رسول الله، طوبى له عصفور من عصافير الجنة!! لم يعمل السوء ولم يدركه!! فقال رسول الله ﷺ: «أوَ غير ذلك يا عائشة، إنَّ الله خلق الجنة وخلق لها أهلاً وهم في أصلاب آبائهم، وخلق النار وخلق لها أهلاً وهم في أصلاب آبائهم». كذا في التفسير لابن كثير (٢٦٨/٢).

﴿ وصية عبادة بن الصامت لابنه بالإيمان بالقدر خيره وشره ﴾

وأخرج الإمام أحمد عن الوليد بن عبادة قال: دخلت على عبادة رضي الله عنه وهو مريض أتخايل[٦] فيه الموت، فقلت: يا أبتاه أوصني

---

(١) أديفيه: بليه بالماء واخلطيه. (٢) ماثه: أي أذابه. (٣) اجفئي: أغلقي.
(٤) هنيهة: أي قليلاً من الزمان. (٥) هسهسة: أي صوتاً خفياً. (٦) أتخايل: أظن وأتوهم.

واجتهد لي، فقال: أجلسوني، فلما أجلسوه قال: يا بني إنك لم تُطعم الإيمان ولم تبلغ حقّ حقيقة العلم بالله حتى تؤمن بالقدر خيره وشره، قلت: يا أبتاه، وكيف لي أن أعلم ما خيرُ القدر وشره؟ قال: تعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك وما أصابك لم يكن ليخطئك. يا بني إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنَّ أول ما خلق الله القلم، ثم قال له: اكتب، فجرى في تلك الساعة بما هو كائن إلى يوم القيامة». يا بني إنْ متَّ ولستَ على ذلك دخلت النار. وأخرجه الترمذي عن الوليد بن عبادة عن أبيه وقال: حسن صحيح غريب كما في التفسير لابن كثير (٤/٢٦٨).

﴿ بكاء أحد الأصحاب وهو يموت لأنه لا يدري ما قدّر الله له ﴾

وأخْرج أحمد عن أبي نضرة أن رجلاً من أصحاب النبي ﷺ يقال له أبو عبدالله رضي الله عنه دخل عليه أصحابه يعودونه وهو يبكي، فقالوا له: ما يبكيك؟ ألم يقل لك رسول الله ﷺ: «خذ من شاربك ثم أقره حتى تلقاني» قال: بلى، ولكن سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنَّ الله عز وجل قبض قبضة بيمينه فقال: هذه لهذه ولا أبالي، وقبض قبضة أخرى - يعني بيده الأخرى - فقال: هذه لهذه لا أبالي»، فلا أدري في أيِّ القبضتين أنا؛ قال الهيثمي (٧/١٨٦): رجاله رجال الصحيح.

﴿ بكاء معاذ حين حضره الموت لأنه لا يدري ما قدّر الله له ﴾

وأخرج الطبراني عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: لما أن حضره الموت بكى فقال له[1]: ما يبكيك؟ قال: والله لا أبكي جزعاً من الموت ولا دنيا أخلِّفها بعدي؛ ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنما هما قبضتان: فقبضة في النار، وقبضة في الجنة»، ولا أدري في أيِّ القبضتين أكون، قال الهيثمي (٧/١٨٧) وفيه البراء بن عبدالله الغنوي وهو ضعيف والحسن لم يدرك معاذاً.

﴿ قول ابن عباس فيمن تكلّم في القدر ﴾

وأخـرج أحمد عن محمـد بن عبيد المكي عن عبـدالله بن عبـاس

(١) لعل الصواب: فقيل له.

رضي الله عنهما قال: قيل له إن رجلاً قدم علينا يكذّب بالقدر فقال: دلُّوني عليه ـ وهو يومئذ قد عمي[١] ـ قالوا: وما تصنع به يا أبا عباس؟ قال: والذي نفسي بيده لئن استمكنت منه لأعضنَّ أنفه حتى أقطعه، ولئن وقعت رقبته في يدي لأدقنَّها[٢]!! فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كأني بنساء بني فهر يطفن بالخزرج[٣] تصطفق[٤] ألياتهن[٥] مشركات، هذا أول شرك هذه الأمة، والذي نفسي بيده لينتهينَّ بهم سوء رأيهم حتى يخرجوا الله من أن يكون قدَّر خيراً كما أخرجوه من أن يكون قدَّر شراً». وعند ابن أبي حاتم عن عطاء ابن أبي رباح قال: أتيت ابن عباس وهو ينزع من ماء زمزم وقد ابتلت أسافل ثيابه، فقلت له: قد تُكُلِّم في القدر، فقال: أوَقد فعلوها؟ قلت: نعم، قال: فوالله ما نزلت هذه الآية إلاّ فيهم ﴿ ذُوقُوا مَسَّ سَقرٍ. إنَّا كُلَّ شيءٍ خَلَقنَاهُ بقَدَرٍ ﴾[٦] أولئك شرار هذه الأمة، فلا تعودوا مرضاهم، ولا تصلُّوا على موتاهم، إن رأيت أحداً منهم فقأت[٧] عينيه بأصبعيَّ هاتين. كذا في التفسير لابن كثير (٤/٢٦٧). وأخرج أبو نُعيم في الحلية (١/٣٢٥) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لوددتُ أنَّ عندي رجلاً من أهل القدر فوجأت[٨] رأسه! قالوا: ولم ذاك؟ قال: لأن الله تعالى خلق لوحاً محفوظاً من درة بيضاء، دفّتاه ياقوتة حمراء، قلمه نور، وكتابه نور، وعرضه ما بين السماء والأرض، ينظر فيه كل يوم ستين وثلاثمائة نظرة، يخلق بكل نظرة، ويحيي ويميت، ويعز ويذل، ويفعل ما يشاء.

﴿ مقاطعة ابن عمر لصديق له تكلم في القدر ﴾

وأخرج أحمد عن نافع قال: كان لابن عمر رضي الله عنهما صديق من أهل الشام يكاتبه، فكتب إليه عبدالله بن عمر أنه بلغني أنك تكلَّمت في شيء من القدر، فإياك أن تكتب إليَّ: فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول:

---

(١) أي ابن عباس.
(٢) في الأصل: لأدفنّها، وهو تصحيف.
(٣) لعل المراد صنم من أصنام العرب.
(٤) تصطفق: تتحرك.
(٥) ألياتهن: أعجازهن.
(٦) القمر: ٤٨ ـ ٤٩.
(٧) فقأت: قلعت.
(٨) وجأت: ضربته بالسكين.

«سيكون في أمتي أقوام يكذِّبون بالقدر». وأخرجه أبو داود عن أحمد بن حنبل به[١]، كما في التفسير لابن كثير (٤/٢٦٨).

﴿ قول علي في القدر وفيمن تكلم فيه ﴾

وأخرج ابن عبد البر في العلم عن النَّزَّال بن سَبْرة قال: قيل لعلي رضي الله عنه: يا أمير المؤمنين، إنّ ههنا قوماً يقولون: إنَّ الله لا يعلم ما يكون حتى يكون، فقال: ثكلتهم أمهاتهم من أين قالوا هذا؟! قيل: يتأوَّلون القرآن في قوله: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حتى نَعْلَم المُجَاهِدِينَ مِنْكُم والصَّابِرِين وَنَبْلُوَا أخبارَكُمْ ﴾[٢] فقال علي: من لم يعلم هلك، ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال: يا أيها الناس تعلَّموا العلم واعملوا به وعلِّموه، ومن أشكل عليه شيء من كتاب الله فليسألني، بلغني أنَّ قوماً يقولون: إنَّ الله لا يعلم ما يكون حتى يكون لقوله: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ المُجَاهِدِينَ ﴾ وإنما قوله: حتى نعلم، يقول: حتى نرى من كتب عليه الجهاد والصبر إن جاهد وصبر على ما نابه وأتاه مما قضيت عليه، كذا في الكنز (١/٢٦٥). وتقدَّم في التوكل قول علي رضي الله عنه: إنَّه لا يكون في الأرض شيء حتى يُقضى في السماء، وليس من أحد إلَّا وقد وُكِّل به ملكان يدفعان عنه ويكلآنه[٣] حتى يجيء قدره، فإذا جاء قدره خَلَّيا بينه وبين قدره، وإنَّ عليَّ من الله جُنَّةً حصينة، فإذا جاء أجلي كُشف عني، وإنه لا يجد طعم الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه. أخرجه أبو داود في القدر.

﴿ ما كان يُنشد عمر على المنبْر في القدر ﴾

وأخرج البيهقي في الأسماء والصفات (ص ٢٤٣) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كثيراً ما يخطب، كان يقول على المنبر:

خفِّض عليك فإن الأمور ... بكف الإله مقاديرها
فليس بآتيك مَنْهيُّها ... ولا قاصرٌ عنك مأمورُها

(١) به: أي بهذا اللفظ.
(٢) محمد: ٣١.
(٣) يكلآنه: يحفظانه.

الإيمان بأشراط الساعة

﴿ ما قاله عليه السلام حين نزلت: فإذا نقر في الناقور ﴾

أخرج ابن أبي شيبة والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما نزلت ﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ ﴾[1] قال النبي ﷺ: «كيف أنعم وصاحب القَرْن[2] قد التقم القرن، وحنى[3] جبهته ينتظر متى يؤمر فينفخ؟» فقال أصحاب النبي ﷺ: فكيف نقول؟ قال: «قولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل، على الله توكلنا»، كذا في الكنز (٧/ ٢٧٠) وقال: وهو حسن، وأخرجه الباوردي عن الأرقم بن أبي الأرقم نحوه، وفي رواية: فلما سمعه أصحاب رسول الله ﷺ اشتد ذلك عليهم وقالوا: يا رسول الله كيف نصنع؟ قال: «قولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل».

﴿ خوف سودة اليمانية من خروج الدجال ﴾

وقد تقدَّم في معاشرة النساء قول حفصة لسودة رضي الله عنهما: يا سودة خرج الأعور، قالت: نعم! ففزعت فزعاً شديداً، فجعلت تنتفض[4]، قالت: أين أختبىء؟ قالت: عليك بالخيمة - خيمة لهم من سعف[5] يختبئون فيها - فذهبت فاختبأت فيها، وفيها القذر ونسيج العنكبوت، فذكر الحديث وفيه: فذهب - أي رسول الله - فإذا سودة تُرْعد؛ فقال لها: «يا سودة مالك؟» قالت: يا رسول الله خرج الأعور! قال: «ما خرج وليخرجنَّ، ما خرج وليخرجنَّ»، فأخرجها فجعل ينفض عنها الغبار ونسيج العنكبوت؛ أخرجه أبو يعلى والطبراني عن رزينة رضي الله عنها مولاة رسول الله ﷺ.

﴿ قول الصدِّيق وابن عباس في الدجال ﴾

وأخرج ابن أبي شيبة عن سعيد بن المسيِّب قال: قال أبو بكر رضي الله عنه: هل بالعراق أرض يقال لها خراسان؟ قالوا: نعم، قال: فإن

---

(١) المدّثر: ٨.
(٢) القرن: هو الصور، وصاحبه إسرافيل.
(٣) حنى: أمال.
(٤) تنتفض: ترتعد.
(٥) السعف: أغصان النخيل.

الدَّجال يخرج منها. وعند نُعيم بن حماد في الفتن عن أبي بكر الصدِّيق قال: يخرج الدجال من مَرُو من يهوديتها[١]. كذا في الكنز (٧/٢٦٣). وأخرج ابن جرير عن عبدالله بن أبي مُليكة قال: غدوت على ابن عباس رضي الله عنهما ذات يوم فقال: ما نمت الليلة حتى أصبحت، قلت: لم؟ قال: قالوا: طلع الكوكب ذو الذنب، فخشيت أن يكون الدخان قد طرق[٢]، فما نمت حتى أصبحت، وهكذا رواه ابن أبي حاتم عن عبدالله بن أبي مليكة عن ابن عباس، وهذا إسناد صحيح إلى ابن عباس. كذا في التفسير لابن كثير (٤/١٣٩). وأخرجه الحاكم (٤/٤٥٩) عن ابن أبي مُليكة نحوه غير أن في روايته: فخشيت أن يكون الدجال قد طَرَق، قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرِّجاه ووافقه الذهبي.

الإيمان بما هو كائن في القبر والبرزخ

﴿ قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه وهو على فراش الموت ﴾

أخرج أحمد في الزهد عن عبادة بن نَسيّ قال: لمّا حضرت أبا بكر رضي الله عنه الوفاةُ قال لعائشة رضي الله عنها: اغسلي ثوبـيَّ هذين وكفنيني بهما؛ فإنما أبوك أحد رجلين: إما مكسو أحسن الكسوة، أو مسلوب أسوأ السلب. كذا في المنتخب (٤/٣٦٣)، وعنده أيضاً وابن سعد والدغولي عن عائشة قالت: لما حُضر أبو بكر قلت:

لعمرك ما يُغني الثراءُ عن الفتى إذا ... حشرجت[٣] يوماً وضاق بها الصدر

فقال أبو بكر: لا تقولي هكذا يا بنية، ولكن قولي: ﴿ وَجَاءَت سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ، ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴾[٤] وقال: انظروا ثـوبيَّ هذين فاغسلوهما ثم كفِّنوني فيهما؛ لأن الحيَّ أحوج إلى الجديد من الميت، إنما هو للمهلة[٥]. وعند أبي يعلى وأبي نعيم والدغولي والبيهقي عن عائشة قالت: لما اشتدَّ مرض أبي بكر بكيت، وأغمي عليه فقلت:

---

(١) اسم محلة لليهود هناك.
(٢) طرق: أي جاء.
(٣) حشرجت: ترددت النفسُ عند الموت وغرغرت.
(٤) ق: ١٩.
(٥) إنما هو للمهلة: إن الكفن صائر للصديد والبلى.

من لا يـزال دمعـه مقنّعـاً[١] فـإنـه من دمعـه مـدفـوقُ[٢]

فأفاق فقال: ليس كما قلت يا بنية، ولكن «وجاءت سكرة الموت بالحق، ذلك ما كنت منه تحيد». ثم قال: أيُّ يوم توفي رسول الله ﷺ؟ فقلت: يوم الاثنين، فقال: أي يوم هذا؟ فقلت: يوم الاثنين، قال: فإني أرجو من الله ما بيني وبين هذا الليل، فمات ليلة الثلاثاء، وقال: في كم كُفِّن رسول الله ﷺ؟ فقلت: كفَّناه في ثلاثة أثواب سَحُولية[٣] بيض جُدُد ليس فيها قميص ولا عمامة، فقال: اغسلوا ثوبي هذا وبه رَدْع[٤] من زعفران واجعلوا معه ثوبين جديدين؛ فقلت: إنه خَلَق، فقال: الحي أحوج إلى الجديد من الميت، إنما هو للمهلة، كذا في المنتخب (٤/٣٦٢). وفي سياق ابن سعد (٣/١٩٧): إنما يصير إلى الصديد وإلى البلى.

﴿ قول عمر رضي الله عنه وهو على فراش الموت ﴾

وأخرج ابن سعد (٣/٣٥٨) عن يحيى بن أبي راشد النصري[٥] أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما حضرته الوفاة قال لابنه: يا بني إذا حضرتني الوفاة فاحرفني، واجعل ركبتيك في صلبي، وضع يدك اليمنى على جبيني ويدك اليسرى على ذَقَني، فإذا قُبضت فأغمضني، واقصدوا في كفني، (فإنَّه إن يكن لي عند الله خير أبدلني خيراً منه، وإن كنت على غير ذلك سلبني فأسرع سلبي، واقصدوا في حفرتي) فإنه إن يكن لي عند الله خير وسَّع لي فيها مدّ بصري، وإن كنت على غير ذلك ضيّقها عليَّ حتى تختلف أضلاعي، ولا تُخرِجنَّ معي امرأة، ولا تزكّوني بما ليس فيّ، فإنّ الله هو أعلم بي، وإذا خرجتم بي فأسرعوا في المشي، فإنه إن يكن لي عند الله خير قدمتموني إلى ما هو خير لي، وإن كنت على غير ذلك كنتم قد ألقيتم عن رقابكم شرّاً تحملونه. وأخرجه ابن أبي الدنيا في القبور عن يحيى نحوه كما في

(١) مقنعاً: مغطىً في عروق دمعه كامناً فيها. (٢) وفي النهاية: لا بد يوماً أنه يُهراقُ.
(٣) سحولية: منسوبة إلى سحول وهي قرية باليمن.
(٤) ردع: أي لطخ لم يعمَّه كله. وفي الأصل والمنتخب: ردغ، وهو تصحيف.
(٥) كذا في الأصل وابن سعد. وفي المنتخب: البصري. ولعله الصواب.

المنتخب (٤/٤٢٧). وقد تقدَّم في جعل الأمر شورى بين المستصلحين له قول عمر حين عرف أنه الموت قال: الآن لو أنَّ لي الدنيا كلها لافتديت بها من هول المطَّلَع، وقوله لابنه: ألصق خدي بالأرض يا عبدالله بن عمر، فوضعته من فخذي على ساقي فقال: ألصق خدي بالأرض، فترك لحيته وخده حتى وقع بالأرض فقال: ويلك وويل أمك يا عمر إن لم يغفر الله لك يا عمر!! ثم قبض رحمه الله. أخرجه الطبراني في حديث طويل عن ابن عمر رضي الله عنهما وحسَّن إسناده الهيثمي (٩/٧٦).

﴿ بكاء عثمان رضي الله عنه حينما كان يقف على القبور ﴾

وتقدّم في البكاء عن هانىء قال: كان عثمان رضي الله عنه إذا وقف على قبر يبكي حتى يبلّ لحيته، فقيل له: تذكر الجنة والنار فلا تبكي وتذكر القبر فتبكي ـ فذكر الحديث[١]، أخرجه الترمذي وحسَّنه.

﴿ قول حذيفة رضي الله عنه وهو على فراش الموت ﴾

وأخرج البخاري في الأدب (ص ٧٢) عن خالد بن الربيع قال: لما ثقل حذيفة رضي الله عنه سمع بذلك رهطه والأنصار، فأتوه في جوف الليل أو عند الصبح، فقال: أي ساعة هذه؟ قلنا: جوف الليل أو عند الصبح، فقال: أعوذ بالله من صباح (إلى)[٢] النار! قال: جئتم بما أُكفن به؟ قلنا: نعم، قال: لا تغالَوا بالأكفان؛ فإنه إنْ يكن لي عند الله خير بُدِّلت به خيراً منه، وإن كانت الأخرى سُلِبت سلباً سريعاً. وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/٢٨٢) عن أبي وائل قال: لما ثقل حذيفة أتاه أناس من بني عبس فأخبرني خالد بن الربيع العبسي قال: أتيناه وهو بالمدائن حتى دخلنا عليه جوف الليل ـ فذكر نحوه. وأخرجه الحاكم في المستدرك (٣/٣٨٠) عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه بمعناه مختصراً. وعند أبي نعيم في الحلية (١/٢٨٣) عن صلة بن زُفَر أن حذيفة بعثني وأبا مسعود فابتعنا له كفناً حُلَّة عَصْب[٣]

---

(١) انظر صفحة ٦٢٤ من الجزء الثاني. (٢) من الحلية.

(٣) العصب: برود يمنية يعصب غزلها أي يجمع ويشد، ثم يصبغ وينسج، فيأتي موشياً لبقاء ما عصب منه أبيض لم يأخذه صبغ، يقال برد عصب وبرود عصب بالتنوين والإضافة وقيل هي برود مخططة.

بثلاثمائة درهم، فقال: أرياني ما ابتعتما لي؛ فأريناه فقال: ما هذا لي بكفن، إنما يكفي ريطتان[١] بيضاوان ليس معهما قميص، فإني لا أُترك إلا قليلاً حتى أُبدل خيراً منهما أو شراً منهما، فابتعنا له ريطتين بيضاوين. وعنده أيضاً (٢٨٢/١) عن أبي مسعود مختصراً، وفي روايته: ما تصنعون بهذا؟ إن كان صاحبكم صالحاً ليبدلنَّ الله تعالى به، وإن كان غير ذلك ليترامنَّ[٢] به رَجَواها إلى يوم القيامة. وأخرجه الحاكم (٣٨٠/٣) عن قيس بن أبي حازم نحوه، وفي روايته: وإن كان غير ذلك ليضربنَّ الله به وجهه يوم القيامة.

﴿ قول أبي موسى رضي الله عنه وهو يحتضر ﴾

وأخرج أبو نعيم في الحلية (٢٦٢/١) عن الضحاك بن عبد الرحمن قال: دعا أبو موسى الأشعري رضي الله عنه فتيانه حين حضرته الوفاة فقال: اذهبوا واحفروا وأوسعوا وأعمقوا، فجاؤا فقالوا: قد حفرنا وأوسعنا وأعمقنا، فقال: والله إنها لإحدى المنزلتين: إما ليوسعنَّ علـيَّ قبري حتى تكون كل زاوية منه أربعين ذراعاً، ثم ليفتحنَّ لي باب إلى الجنة فلأنظرنَّ إلى أزواجي ومنازلي وما أعد الله تعالى لي من الكرامة، ثم لأكوننَّ أهدى إلى منزلي مني اليوم إلى بيتي، ثم ليصيبني من ريحها ورَوْحها حتى أُبعث. ولئن كانت الأخرى - ونعوذ بالله منها - ليضيقنَّ علـيَّ قبري حتى يكون في أضيق من القناة في الزج[٣]، ثم ليفتحنَّ لي باب من أبواب جهنم، فلأنظرنَّ إلى سلاسلي وأغلالي وقرنائي، ثم لأكوننَّ إلى مقعدي من جهنم أهدى مني اليوم إلى بيتي، ثم ليصيبني من سمومها وحميمها حتى أبعث.

﴿ تمني أسيد بن حضير أن يكون في أحد أحوال ثلاثة ﴾

وأخرج أبو نُعيم والبيهقي وابن عساكر عن عائشة رضي الله عنها

---

(١) الريطة: كل ملاءة ليست بلفقَين، وقيل: كل ثوب رقيق لين، والجمع ريط ورياط.

(٢) في النهاية: وإلا فليترام بي رجواها إلى يوم القيامة أي جانبا الحفرة، والضمير راجع إلى غير مذكور يريد به الحفرة، والرجا مقصور ناحية الموضع، وتثنيته رجوان كعصا وعصوان وجمعه أرجاء، وقوله «فليترام بي» لفظة أمر والمراد به الخبر أي وإلا ترامى بي رجواها.

(٣) القناة: الرمح، والزج: الحديدة التي في أسفله.

قالت: كان أسيد بن حُضَير رضي الله عنه من أفاضل الناس وكان يقول: لو أني أكون كما أكون على حال من أحوال ثلاثة لكنت من أهل الجنة وما شككت في ذلك: حين أقرأ القرآن وحين أسمعه يُقرأ، وإذا سمعت خطبة رسول الله ﷺ، وإذا شهدت جنازة، وما شهدت جنازة قط فحدثتُ نفسي سوى ما هو مفعول بها وما هي صائرة إليه. كذا في المنتخب (١٣٨/٥).

الإيمان بالآخرة

﴿ وصفه عليه الصلاة والسلام للجنة ﴾

أخرج أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قلنا: يا رسول الله إنا إذا رأيناك رقَّت قلوبنا وكنا من أهل الآخرة، فإذا فارقناك أعجبتنا الدنيا وشمِمنا النساء والأولاد، قال ﷺ: «لو أنكم تكونون على كل حال على الحال التي أنتم عليها عندي لصافحتكم الملائكة بأكفهم، ولزارتكم في بيوتكم، ولو لم تذنبوا لجاء الله عز وجل بقوم يذنبون كي يغفر لهم»، قلنا: يا رسول الله حدثنا عن الجنة ما بناؤها؟ قال ﷺ: «لبنة ذهب ولبنة فضة، ومِلاطها[١] المسك الأذفر[٢]، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت، وترابها الزعفران، من يدخلها ينعم ولا ييأس، ويخلد ولا يموت، لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه. ثلاثة لا ترد دعوتهم: الإمام العادل، والصائم حتى يفطر، ودعوة المظلوم تحمل على الغمام وتُفتح لها أبواب السماوات، ويقول الرب تبارك وتعالى: ﴿ وعزتي لأنصرنَّكِ ولو بعد حين ﴾. وروى الترمذي وابن ماجه بعضه، كما في التفسير لابن كثير (٤٩/٤).

﴿قصة فاطمة مع أبيها ﷺ حين ذهبت إليه للدنيا ورجعت من عنده بالآخرة ﴾

وأخرج أبو الشيخ في جزء من حديثه عن سويد بن غَفَلة قال: أصابت علياً رضي الله عنه خصاصة[٣]، فقال لفاطمة رضي الله عنها: لو أتيتِ

(١) الملاط: الطين الذي يجعل بين سافي البناء. (٢) الأذفر: الطيِّب الريح. (٣) خصاصة: جوع.

النبي ﷺ فسألته، فأتته وكان عنده أم أيمن رضي الله عنها، فدقت الباب فقال النبي ﷺ لأم أيمن: «إنَّ هذا لَدَقُّ فاطمة، ولقد أتتنا في ساعة ما عودتنا أن تأتينا في مثلها»، فقالت[1]: يا رسول الله هذه الملائكة طعامها التهليل والتسبيح والتحميد ما طعامنا؟ قال: «والذي بعثني بالحق ما اقتبس[2] في بيت آل محمد منذ ثلاثين يوماً، ولقد أتتنا أعنز، فإن شئت أمرنا لك بخمسة أعنز، وإن شئت علمتك خمس كلمات علمنيهنَّ جبريل»، فقالت: بل علمني الخمس كلمات التي علمكهنَّ جبريل، قال: «قولي: يا أول الأولين، ويا آخر الآخرين، وياذا القوة المتين، ويا راحم المساكين، ويا أرحم الراحمين» فانصرفت فدخلت على عليٍّ فقال: ما وراءك؟ فقالت: ذهبت من عندك للدنيا وأتيتك بالآخرة، فقال: خير أيامك. كذا في الكنز (١/٣٠٢) وقال: ولم أرَ في رواته من جُرح إلا أن صورته صورة المرسل، فإن كان سويد سمعه من علي فهو متصل.

﴿ قول أبي موسى في سبب صد الناس عن الآخرة ﴾

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/٢٥٩) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كنا مع أبي موسى رضي الله عنه في مسير له، فسمع الناس يتحدَّثون، فسمع فصاحة فقال: ما لي يا أنس؟ هلمَّ فلنذكر ربنا فإن هؤلاء يكاد أحدهم أن يفريَ الأديم[3] بلسانه! ثم قال لي: يا أنس ما أبطأ بالناس عن الآخرة وما ثبَّرهم[4] عنها؟ قال: قلت: الشهوات والشيطان، قال: لا والله، ولكن عُجِّلت لهم الدنيا وأُخرت الآخرة، ولو عاينوا ما عَدَلوا وما ميّلوا[5].

الإيمان بما هو كائن يوم القيامة

﴿ رجاؤه عليه السلام أن تكون أمته نصف أهل الجنة ﴾

أخرج الترمذي ـ وصحّحه ـ عن عمران بن حصين رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: لما نزلت ﴿ يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ ﴾ إلى قوله: ﴿ وَلَكِنَّ

(١) أي فاطمة. (٢) ما اقتبس: ما اشتعلت نار طبخ.
(٣) يفري الأديم: يشق الجلد. وهو كناية عن الفصاحة.
(٤) ثبرهم: صدهم ومنعهم. (٥) ميّلوا: أي ما عدلوا إلى الدنيا وميلوا عن الآخرة.

عَذَابَ الله شَدِيدٌ ﴾[١] قال: نزلت عليه هذه الآية وهو في سفر فقال: «أتدرون أي يوم ذلك؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «ذلك يوم يقول الله لآدم: ابعث بعث النار، قال: يا رب وما بَعْثُ النار؟ قال: تسعمائة وتسعة وتسعون إلىَ النار وواحد إلى الجنة»، فأنشأ المسلمون يبكون، فقال رسول الله ﷺ: «قاربوا وسدِّدوا[٢]؛ فإنها لم تكن نبوة قط إلا كان بين يديها جاهليّة»، قال: «فيؤخذ العدد من الجاهلية، فإن تمت وإلا كملت من المنافقين، وما مثلكم ومثل الأمم إلا كمثل الرَّقْمة[٣] في ذراع الدابة أو كالشامة[٤] في جنب البعير»، ثم قال: «إني لأرجو أن تكونوا رُبُع أهل الجنة»، فكبَّروا، ثم قال: «إني لأرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة»، فكبَّروا، ثم قال: «إني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة»، فكبروا، ثم قال: ولا أدري أقال الثلثين أم لا، وكذا رواه الإمام أحمد وابن أبي حاتم.

وعند البخاري في تفسير هذه الآية عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: (يقول الله تعالى يوم القيامة: يا آدم فيقول: لبيك ربنا وسَعْدَيك، فينادى بصوت: إن الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بَعْثاً إلى النار، قال: يا رب وما بَعْث النار؟ قال: من كل ألف - أُراه قال: تسعمائة وتسعة وتسعون - فحينئذ تضع الحامل حملها ويشيب الوليد. «وَتَرى النَّاس سُكارى ومَاهُمْ بسُكارى ولكِنَّ عَذَابَ الله شَديدٌ»[٥] فشقَّ ذلك على الناس حتى تغيَّرت وجوههم، فقال النبي ﷺ: «من يأجوج ومأجوج تسعمائة وتسعة وتسعون، ومنكم واحد، أنتم في الناس كالشعرة السوداء في جنب الثور الأبيض أو كالشعرة البيضاء في جنب الثور الأسود، وإني لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة، فكبَّرنا، ثم قال: «ثلث أهل الجنة» فكبرنا، ثم قال: «شطر أهل الجنة»، فكبرنا. وقد رواه البخاري أيضاً في غير هذا الموضع ومسلم

(١) الحج: ١ - ٢.
(٢) سدّدوا: أي اطلبوا بأعمالكم السداد والاستقامة وهو القصد في الأمر والعدل فيه.
(٣) الرّقمة: الهنة الناتئة في ذراع الدابة من داخل.
(٤) الشامة: الخال في الجسد وهي معروفة. (٥) الحج: ٢.

والنسائي في تفسيره. كذا في التفسير لابن كثير (٣/٢٠٤). وأخرجه الحاكم (٤/٥٦٨) عن ابن عباس رضي الله عنهما نحوه، وفي روايته: فشقَّ ذلك على القومِ ووقعت عليهم الكآبة والحزن.

﴿ سؤال الزبير النبي عليه السلام عن بعض أحوال الآخرة وجوابه ﴾

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن الزبير رضي الله عنهما قال: لما نزلت ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَومَ القِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُون ﴾[1] قال الزبير رضي الله عنه: يا رسول الله، أتكرر علينا الخصومة[2]؟ قال ﷺ: «نعم»، قال رضي الله عنه: إن الأمر إذاً لشديد!! وكذا رواه الإمام أحمد وعنده زيادة: ولما نزلت ﴿ ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمئذٍ عَنِ النَّعيمِ ﴾[3] قال الزبير رضي الله عنه: أي رسول الله أيُّ نعيم نُسأل عنه؟ وإنما نعيمنا الأسودان: التمر والماء؟! وقد روى هذه الزيادة الترمذي وحسَّنه وابن ماجة. وعند أحمد عن عبدالله ابن الزبير عن الزبير بن العوام رضي الله عنه قال: لَمَّا نزلت هذه السورة على رسول الله ﷺ ﴿ إنَّك مَيِّتٌ وإنَّهُمْ ميِّتُونَ. ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ القيمَةِ عنْدَ ربِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴾[4] قال الزبير رضي الله عنه: أيْ رسول الله، أيكرر علينا ما كان بيننا في الدنيا مع خواصِّ الذنوب؟ قال ﷺ: «نعم، ليكررنَّ عليكم حتى يُؤدَّى إلى كل ذي حق حقُّه» قال الزبير رضي الله عنه: والله إن الأمر لشديد!! ورواه الترمذي وقال: حسن صحيح. كذا في التفسير لابن كثير (٤/٥٢). وأخرجه الحاكم في المستدرك (٤/٥٧٢) نحوه وقال: هذا حديث صحيح الإسناده ولم يخرِّجاه.

﴿ بكاء عبدالله بن رواحة لتذكُّره آيةً في شأن جهنم ﴾

وأخرج عبد الرزاق عن قيس بن أبي حازم قال: كان عبدالله ابن رواحة رضي الله عنه واضعاً رأسه في حجر امرأته، فبكى فبكت امرأته، قال: ما يبكيك؟ قالت: رأيتك تبكي فبكيت، قال: إني ذكرت قول الله عز وجل ﴿ وإنْ مِّنْكُمْ إلاَّ وَارِدُها ـ ﴾[5] فلا أدري أنجو منها أم لا؟ وفي رواية: وكان مريضاً. كذا في التفسير لابن كثير (٣/ ١٣٢).

---

(١) الزمر: ٣١.
(٢) أي أنختصم في الآخرة كما اختصمنا في الدنيا؟.
(٣) التكاثر: ٨.
(٤) الزمر: ٣٠ ـ ٣١.
(٥) مريم: ٧١.

﴿ طلب عبادة من أهله وجيرانه الاقتصاص منه حين حضره الموت ﴾

وأخرج البيهقي وابن عساكر عن عبادة بن محمد بن عبادة بن الصامت قال: لمَّا حضرت عبادة رضي الله عنه الوفاة قال: أخرجوا إلـيَّ موالـيَّ وخدمي وجيراني ومن كان يدخل علـيَّ، فجمعوا له فقال: إنَّ يومي هذا لا أُراه إلا آخر يوم يأتي علـيَّ من الدنيا وأول ليلة من الآخرة، وإني لا أدري لعله قد فرط[1] مني إليكم بيدي أو بلساني شيء، وهو والذي نفسي بيده القصاص يوم القيامة، وأحرِّج[2] إلى أحد منكم في نفسه شيء من ذلك إلا اقتص مني من قبل أن تخرج نفسي، فقالوا: بل كنت والداً وكنت مؤدباً ـ قال: وما قال لخادم سوءاً قط ـ فقال: أعفوتم ما كان من ذلك؟ قالوا: نعم، قال: اللهمَّ اشهد، ثم قال: أمَّا لا، فاحفظوا وصيتي: أحرِّج على إنسان منكم يبكي علـيَّ، فإذا خرجت نفسي فتوضأوا وأحسنوا الوضوء، ثم ليدخل كل إنسان منكم مسجداً فيصلي، ثم يستغفر لعبادة ولنفسه، فإنَّ الله تعالى قال: ﴿ استعينوا بالصَّبْرِ والصلاَةِ ﴾[3] أسرعوا بي إلى حفرتي، ولا تُتْبِعُنِّي ناراً ولا تضعوا تحتي أرجواناً[4]، كذا في الكنز (٧/ ٧٩).

﴿ تخوّف عمر من حساب الآخرة ﴾

وقد تقدّم في الاحتياط عن الإنفاق على نفسه من بيت المال قول عمر رضي الله عنه لعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه حين استقرضه أربعة آلاف درهم فقال للرسول: قل له: يأخذها من بيت المال ثم ليردها، فلما جاءه الرسول فأخبره بما قال شق ذلك عليه فلقيه عمر فقال: أنت القائل: ليأخذها من بيت المال، فإن مت قبل أن تجيء قلتم: أخذها أمير المؤمنين دعوها له، وأؤخذ بها يوم القيامة.

﴿ بكاء أبي هريرة ومعاوية حين سمعا حديثاً في الآخرة ﴾

وسيأتي في التأثر بعلم الله تعالى وعلم رسوله ﷺ نشغ أبي هريرة

---

(١) فرط: أي سبق وتقدم. (٢) في الأصل: وأخرج. وهو تصحيف. (٣) البقرة: ٤٥ و١٥٣.
(٤) معرب من أرغوان، وهو شجر له نور أحمر وكل لون يشبهه فهو أرجوان، وقيل هو الصبغ الأحمر الذي يقال له النشاستج.

رضي الله عنه نَشْغة[١] شديدة، وسقوطه على وجهه حتى أسنده شَفيٌّ الأصبحي طويلاً حين ذكر قضاء الله تبارك وتعالى في القارىء، وصاحب المال، والذي قُتل في سبيل الله، وبكاء معاوية رضي الله عنه بكاءاً شديداً حين سمع هذا الحديث حتى ظنُّوا أنَّه هالك.

الإيمان بالشفاعة

﴿ قوله عليه السلام: إن شفاعتي لمن مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً ﴾

أخرج البغوي وابن عساكر عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال: عرَّس[٢] بنا رسول الله ﷺ، فتوسَّد كل إنسان منا ذراع راحلته، فانتبهت في بعض الليل فإذا أنا لا أرى رسول الله ﷺ عند راحلته فأفزعني ذلك؛ فانطلقت ألتمس رسول الله ﷺ، فإذا أنا بمعاذ بن جبل وأبي موسى الأشعري رضي الله عنهما، فإذا هما قد أفزعهما ما أفزعني، فبينما نحن كذلك إذ سمعنا هزيزاً بأعلى الوادي كهزيز[٣] الرحى، فأخبرناه بما كان من أمرنا، فقال نبي الله ﷺ: «أتاني الليلة آتٍ من ربي عز وجل فخيَّرني بين الشفاعة وبين أن يدخل نصف أمتي الجنة فاخترت الشفاعة»، فقلت: أنشدك الله يا نبي الله والصحبة لما جعلتنا من أهل شفاعتك، قال: «فإنَّكم من أهل شفاعتي»، فانطلقنا مع رسول الله ﷺ حتى انتهينا إلى الناس فإذا هم قد فزعوا حين فقدوا نبي الله ﷺ، فقال نبي الله ﷺ: «أتاني آتٍ من ربي فخيَّرني بين الشفاعة وبين أن يدخل نصف أمتي الجنة، فاخترت الشفاعة»، فقالوا له: ننشدك الله والصحبة لما جعلتنا من أهل شفاعتك، فلما انضمُّوا عليه قال نبي الله ﷺ: «فإني أشهد من حضر أن شفاعتي لمن مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً». كذا في الكنز (٢٧١/٧).

﴿ دعوته عليه السلام لأمته عند ربِّه هي الشفاعة لهم ﴾

وأخرج البغوي وابن منده وابن عساكر عن عبد الرحمن بن أبي عقيل

(١) النشغ: الشهيق حتى يكاد يبلغ به الغشي. (٢) عرّس: نزل ليلاً. (٣) أي صوت دورانها.

رضي الله عنه قال: انطلقت إلى رسول الله ﷺ في وفد ثقيف، فأنخنا بالباب وما في الناس أبغض إلينا من رجل نلج عليه، فما خرجنا حتى ما في الناس أحد أحب إلينا من رجل دخلنا عليه، فقال قائل منا: يا رسول الله، ألَا سألت ربك مُلْكاً كملك سليمان عليه السلام، فضحك رسول الله ﷺ ثم قال: «لعلَّ لصاحبكم عند الله أفضل من ملك سليمان، إنَّ الله لم يبعث نبياً إلا أعطاه دعوة، فمنهم من اتخذها ـ وفي لفظ: اتخذ بها ـ دنيا فأعطيها، ومنهم من دعا على قومه لَّما عصَوه فأُهلكوا بها، وإنَّ الله أعطاني دعوة اختبأتها عند ربي شفاعة لأمتي يوم القيامة». قال البغوي: لا أعلم روى ابن أبي عقيل غير هذا الحديث وهو غريب لم يحدِّث به إلا من هذا الوجه، كذا في الكنز (٧/٢٧٢). وأخرجه البخاري والحارث بن أبي أسامة، كما في الإصابة (٢/٤١١).

﴿ قوله عليه السلام: نعم الرجل أنا لشرار أمتي ﴾

وأخرج الشيرازي في الألقاب وابن النجار عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «نعم الرجل أنا لشرار أمتي» فقال له رجل من مزينة: يا رسول الله أنت لشرارهم فكيف لخيارهم؟ قال: «خيار أمتي يدخلون الجنّة بأعمالهم، وشرار أمتي ينتظرون شفاعتي، إلا أنها مباحة يوم القيامة لجميع أمتي إلا رجل ينتقص أصحابي». كذا في الكنز (٧/٢٧٢).

﴿ قول علي في أرجى آية في كتاب الله ﴾

وأخرج ابن مردويه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أشفع لأمتي حتى يناديني ربي فيقول: أرضيت يا محمد؟ فأقول: نعم، رضيت»؛ ثم أقبل عليٌّ فقال: إنكم تقولون يا معشر العراق: إنَّ أرجَى آية في كتاب الله ﴿ يا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفوا على أنفُسِهِم لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ الله إنَّ الله يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جميعاً، إنَّهُ هُوَ الغَفُور الرَّحِيمُ ﴾[1] قلت: إنا لنقول ذلك، قال: ولكنّا أهل البيت نقول: إنَّ أرجَى آية في كتاب الله ﴿ ولَسَوفَ يُعْطِيكَ ربُّك فَتَرضى ﴾[2] وهي الشفاعة. كذا في الكنز (٧/٢٧٣).

(١) الزمر: ٥٣. (٢) الضحى: ٥.

﴿ قول بريدة في أمر الشفاعة أمام معاوية ﴾

وأخرج أحمد عن ابن بريدة عن أبيه رضي الله عنه أنه دخل على معاوية رضي الله عنه فإذا رجل يتكلم، فقال بريدة: يا معاوية تأذن لي في الكلام؟ فقال: نعم ـ وهو يرى أنه سيتكلم بمثل ما قال الآخر ـ فقال بريدة: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إني لأرجو أن أشفع يوم القيامة عدد ما على الأرض من شجرة ومدرة»، قال: فترجوها أنت يا معاوية ولا يرجوها علي رضي الله عنه؟! كذا في التفسير لابن كثير (٣/٥٦).

﴿ جواب جابر بن عبدالله لمن كذَّب بالشفاعة ﴾

وأخرج ابن مردويه عن طَلْق بن حبيب قال: كنت من أشد الناس تكذيباً بالشفاعة، حتى لقيت جابر بن عبدالله رضي الله عنه، فقرأت عليه كل آية أقدر عليها يذكر الله فيها خلود أهل النار، فقال: يا طَلْق أتراك أقرأ لكتاب الله وأعلم بسنة رسول الله مني؟ إن الذين قرأت هم أهلها هم المشركون، ولكن هؤلاء قوم أصابوا ذنوباً فعُذِّبوا ثم أُخرجوا منها، ثم أهوى بيديه إلى أذنيه فقال: صُمَّتا إن لم أكن سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يخرجون من النار بعدما دخلوا» ونحن نقرأ كما قرأت.

وعند ابن أبي حاتم عن يزيد الفقير قال: جلست إلى جابر بن عبدالله وهو يحدِّث فحدّث أن ناساً يخرجون من النار قال: وأنا يومئذ أنكر ذلك، فغضبت وقلت: ما أعجب من الناس ولكن أعجب منكم يا أصحاب محمد ﷺ!! تزعمون أن الله يخرج ناساً من النار والله يقول: ﴿ يرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا منَ النَّارِ وما همْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا ﴾[1] ـ الآية، فانتهرني أصحابه وكان أحلمهم فقال: دَعُوا الرجل، إنَّما ذلك للكفار، فقرأ: ﴿ إنَّ الَّذِينَ كَفَروا لَو أنَّ لَهُمْ مَّا في الأرضِ جميعاً ومِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يوم القيامَة ﴾ حتى بلغ ﴿ وَلَهُمْ عَذابٌ مُقيمٌ ﴾[2] أما تقرأ القرآن؟ قلت: بلى، قد جمعته، قال: أليس الله يقول: ﴿ ومِنَ اللَّيلِ فَتَهَجَّد بِهِ نَافِلَة لَكَ، عَسى أن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقاماً مَحْمُوداً ﴾[3] فهو ذلك المقام، فإن الله تعالى يحتبس أقواماً

(١) المائدة: ٣٧. (٢) المائدة: ٣٦ ـ ٣٧. (٣) الإسراء: ٧٩.

بخطاياهم في النار ما شاء لا يكلمهم، فإذا أراد أن يخرجهم أخرجهم، قال: فلم أعُدْ بعد ذلك إلى أن أكذِّب به. كذا في التفسير لابن كثير (٢/ ٥٤).

الإيمان بالجنة والنار

﴿ تصوّر الصحابة الجنة في مجلسه عليه السلام وكأنهم يرونها رأي العين ﴾

أخرج الحسن بن سفيان وأبو نعيم عن حنظلة الكاتب الأسيدي رضي الله عنه ـ وكان من كُتَّاب النبي ﷺ ـ فقال: كنّا عند النبي ﷺ فذكرنا الجنة والنار حتى كانا رأي عين، فقمت إلى أهلي وولدي فضحكت ولعبت، فذكرت الذي كنَّا فيه، فخرجت فلقيت أبا بكر رضي الله عنه، فقلت: نافقتُ يا أبا بكر!! قال: وما ذاك؟ قلت: نكون عند النبي ﷺ يذكِّرنا الجنة والنار كأنَّا رأي عين، فإذا خرجنا من عنده عافسنا[1] الأزواج والأولاد والضيعات[2] فنسينا، فقال أبو بكر: إنَّا لنفعل ذلك، فأتيت النبي ﷺ فذكرت له ذلك فقال: «يا حنظلة، لو كنتم عند أهليكم كما تكونون عندي لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي الطريق. يا حنظلة، ساعة وساعة» كذا في الكنز (١/ ١٠٠).

﴿ تحديثه عليه السلام أصحابه عن اليوم الآخر ﴾

وأخرج ابن أبي حاتم عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: أكرينا (في الحديث)[3] ذات ليلة عند رسول الله ﷺ، ثم غدونا عليه فقال: «عُرضت عليَّ الأنبياء وأتباعها بأممها، فيمر عليَّ النبي...[4] والنبي في العصابة، والنبي في الثلاثة، والنبي وليس معه أحد» ـ وتلا قتادة هذه الآية: ﴿ أَلَيْسَ مِنْكُم رَجُلٌ رَشِيدٌ ﴾[5] ـ قال: «حتى مرّ عليَّ موسى بن عمران عليه السلام في كبكبة[6] من بني إسرائيل» قال: «قلت: ربِّ من هذا؟ قال:

---

(١) عافسنا: من المعافسة وهي المعالجة والممارسة والملاعبة.
(٢) الضيعات: جمع ضيعة وهي ما يكون منها معاش الإنسان كالصنعة والتجارة والزراعة وغير ذلك.
(٣) من النهاية. ومعنى أكرينا الحديث: أطلناه. (٤) بياض في الأصل.
(٥) هود: ٧٨. (٦) كبكبة: بالضم والفتح: الجماعة المتضامّة من الناس وغيرهم.

هذا أخوك موسى بن عمران ومن تبعه من بني إسرائيل» قال: «قلت: ربِّ فأين أمتي؟ قال: انظر عن يمينك في الظِّراب[1]، قال: فإذا وجوه الرجال، قال: أرضيت؟ قلت: قد رضيت ربِّ، قال: انظر إلى الأفق عن يسارك؛ فإذا وجوه الرجال، قال: أرضيت؟ قلت: قد رضيت ربِّ، قال: فإنَّ مع هؤلاء سبعين ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب» قال: وأنشأ عُكاشة بن محصن من بني أسد رضي الله عنه ـ قال سعيد: وكان بدرياً ـ قال: يا نبيَّ الله ادعُ الله أن يجعلني منهم، فقال: «اللهمَّ اجعله منهم» قال: أنشأ رجل آخر قال: يا نبي الله ادعُ الله أن يجعلني منهم، فقال: «سبقك بها عكاشة» قال فقال رسول الله ﷺ: «فإن استطعتم ـ فداكم أبي وأمي ـ أن تكونوا من أصحاب السبعين فافعلوا، وإلاَّ فكونوا من أصحاب الظِّراب، وإلا فكونوا من أصحاب الأفق، فإني قد رأيت ناساً كثيراً قد ناشبوا[2] أحوالهم» ثم قال: «إنِّي لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة»، فكبَّرنا، ثم قال: «إنِّي لأرجو أن تكونوا ثُلُث أهل الجنة»، قال: فكبَّرنا، قال: «إنِّي لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة»، قال: فكبَّرنا، قال: ثم تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿ثُلَّةٌ مِنَ الأوَّلين وَثَلَّةٌ مِنَ الآخرين﴾[3] ـ قال: فقلنا بيننا: مَنْ هؤلاء السبعون ألفاً؟ فقلنا: هم الذين وُلدوا في الإِسلام ولم يشركوا، قال: فبلغه ذلك فقال: «بل هم الذين لا يكتوون، ولا يسترقون[4]، ولا يتطيَّرون[5]، وعلى ربهم يتوكَّلون». وكذا رواه ابن جرير، وهذا الحديث له طرق كثيرة من غير هذا الوجه في الصحاح وغيرها. كذا في التفسير لابن كثير (٤/٢٩٣)، وأخرجه الحاكم في المستدرك (٤/٥٧٨) عن عبدالله بن مسعود بطوله نحوه، وقال: هذا حديث صحيح الإِسناد ولم يخرِّجاه بهذه السياقة، وقال الذهبي: صحيح.

﴿سؤال الأعراب النبي عليه السلام عن شجر الجنة﴾

وأخرج ابن النجار عن سليم بن عامر قال: كان أصحاب

(١) الجبال الصغار. (٢) كذا في الأصل وابن كثير. وفي النهاية: فإذا هم يتهارشون أي يتقاتلون.
(٣) الواقعة: ٤٠. (٤) لا يسترقون: لا يتعاطون الرقية. (٥) لا يتطيّرون: لا يتشاءمون.

رسول الله ﷺ يقولون: إنَّ الله لينفعنا بالأعراب ومسائلهم، قال: أقبل أعرابي يوماً فقال: يا رسول الله، ذكر الله في الجنة شجرة تُؤذي صاحبها، فقال رسول الله ﷺ «وما هي؟» قال: السِّدْر فإن له شوكاً مؤذياً، فقال رسول الله ﷺ: «أليس الله تعالى يقول: في سِدْر مَخْضُودٍ[1]، خضد[2] الله شوكه، فجعل مكان كل شوكة ثمرة، فإنها لتنبت ثمراً، ففتق الثمرة منها عن اثنين وسبعين لوناً من طعام ما فيها لون يشبه الآخر». وعند ابن أبي داود عن عتبة بن عبد السُّلمي رضي الله عنه قال: كنت جالساً مع رسول الله ﷺ فجاء أعرابي فقال: يا رسول الله أسمعك تذكر في الجنة شجرة لا أعلم شجراً أكثر شوكاً منها ـ يعني الطَّلْح ـ فقال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله يجعل مكان كل شوكة منها ثمرة مثل خُصوة التيس الملبود[3]، فيها سبعون لوناً من الطعام لا يشبه لونٌ الآخر». كذا في التفسير لابن كثير (٤/٢٨٨).

﴿ سؤال أعرابي النبي عليه السلام عن فاكهة الجنة وجوابه ﴾

وأخرج الإمام أحمد عن عتبة بن عبد السُّلَمي قال: جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ فسأله عن الحوض وذَكَر الجنة، ثم قال الأعرابي: فيها فاكهة؟ قال: «نعم، وفيها شجرة تدعى طُوبى»، قال: فذكر شيئاً لا أدري ما هو، قال: أيُّ شجر أرضنا تشبه؟ قال: ليست تشبه شيئاً من شجر أرضك، فقال النبي ﷺ: أتيتَ الشام؟ قال: لا، قال: «تشبه شجرة بالشام تدعى الجوزة تنبت على ساق واحد وينفرش أعلاها»، قال: ما عظم العنقود؟ قال: «مسيرة شهر للغراب الأبقع[4] لا يفتر»، قال: ما عظم أصلها؟ قال: «لو ارتحلت جذعةً من إبل أهلك ما أحاطت بأصلها حتى تنكسر تَرقُوتها هرماً»، قال: فيها عنب؟ قال: «نعم»، قال: فما عظم الحبّة، قال: «هل ذبح أبوك تيساً من غنمه قط عظيماً؟» قال: نعم، قال: «فسلخ إهابه فأعطاه أُمك فقال: اتخذي لنا منه دلواً؟» قال: نعم، قال الأعرابي: فإن تلك الحبة لتشبعني وأهل بيتي؟ قال: «نعم وعامة عشيرتك». كذا في التفسير لابن كثير (٤/٢٩٠).

---

(١) الواقعة: ٢٨.
(٢) الملبود: المكتنز باللحم.
(٣) خضد: قطع.
(٤) الأبقع: ما خالط بياضه لون آخر.

﴿ موت رجل حبشي في مجلسه عليه السلام حينما سمع وصف الجنة ﴾

وأخرج الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: جاء رجل من الحبشة إلى رسول الله ﷺ، قال له رسول الله ﷺ: «سَلْ واستفهم» فقال: يا رسول الله فُضِّلتم علينا[١] بالصور والألوان والنبوة، أفرأيت إن آمنتُ بما آمنتَ به، وعملتُ بما عملتَ به، إني لكائن معك في الجنة؟ قال: «نعم، والذي نفسي بيده، إنه ليرى بياض الأسود في الجنة من مسيرة ألف عام» ثم قال رسول الله ﷺ: «من قال: لا إله إلا الله، كان له بها عهد عند الله، ومن قال: سبحان الله وبحمده، كتب له مائة ألف حسنة وأربعة وعشرون ألف حسنة» فقال رجل: كيف نهلك بعد هذا يا رسول الله؟ فقال رسول الله ﷺ: «إنَّ الرجل ليأتي يوم القيامة بالعمل لو وضع على جبل لأثقله، فتقوم النعمة ـ أو نعم الله ـ فتكاد تستنفد ذلك كله، إلاَّ أن يتغمده الله برحمته» ونزلت هذه السورة ﴿ هَلْ أتى عَلَى الإنسان حينٌ مِنَ الدَّهْرِ ﴾ إلى قوله: ﴿ مُلْكاً كبيراً ﴾[٢] فقال الحبشي: وإن عينيَّ لترى ما ترى عيناك في الجنة؟ قال: «نعم»، فاستبكى حتى فاضت نفسه[٣]. قال ابن عمر: ولقد رأيت رسول الله ﷺ يدليه في حفرته بيده. كذا في التفسير لابن كثير (٤/٤٥٧).

وفي تفسيره أيضاً (٤/٤٥٣): قال عبدالله بن وَهْب: أخبرنا ابن زيد أن رسول الله ﷺ قرأ هذه السورة «هل أتى على الإنسان حين من الدهر» وقد أنزلت عليه وعنده رجل أسود، فلما بلغ صفة الجنان زفر زفرة فخرجت نفسه، فقال رسول الله ﷺ: «أخرج نفسَ صاحبكم ـ أو قال: أخيكم ـ الشوقُ إلى الجنة». مرسل غريب. انتهى.

﴿ تبشير علي لعمر بالجنة وهو يحتضر ﴾

وأخرج ابن عساكر عن أبي مطر قال: سمعت علياً رضي الله عنه يقول: دخلت على عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين وجأه أبو لؤلؤة وهو يبكي، فقلت: ما يبكيك يا أمير المؤمنين؟ قال: أبكاني خبر السماء، أيُذهب بي إلى الجنة أم إلى النار؟ فقلت له: أبشر بالجنة؛ فإني سمعت رسول الله ﷺ

(١) علينا: أي على أهل الحبشة. (٢) الإنسان ١ ـ ٢٠. (٣) فاضت نفسه: مات.

يقول ما لا أحصيه يقول: «سيّدا كهول الجنة أبو بكر وعمر وأنعَما»[١] فقال: أشاهد أنت لي يا علي بالجنة؟ قلت: نعم، وأنت يا حسن فاشهد على أبيك أن رسول الله ﷺ قال: «إن عمر من أهل الجنة». كذا في المنتخب (٤/ ٤٣٨).

﴿ بكاء عمر عند ذكر الجنة ﴾

وقد تقدَّم في زهد عمر قوله في ضيافة له: هذا لنا فما لفقراء المسلمين الذين ماتوا وهم لا يشبعون من خبز الشعير؟ فقال عمر بن الوليد: لهم الجنة، فاغرورقت[٢] عينا عمر، وقال: لئن كان حظُّنا من هذا الحطام[٣] وذهبوا بالجنة لقد بانوا بوناً عظيماً!! أخرجه عبد بن حميد وغيره عن قتادة.

﴿ رجاء سعد بن أبي وقاص بدخول الجنة وهو يحتضر ﴾

وأخرج ابن سعد (٣/ ١٤٧) عن مصعب بن سعد قال: كان رأس أبي في حِجْري وهو يقضي قال: فدمعت عيناي فنظر إلـيَّ فقال: ما يبكيك أي بني؟ فقلت: لمكانك وما أرى بك، قال: فلا تبك علـيَّ؛ فإن الله لا يعذبني أبداً، وإنّي من أهل الجنة، إنَّ الله يدين المؤمنين بحسناتهم ما عملوا لله، قال: وأما الكفار فيخفّف عنهم بحسناتهم، فإذا نفدت قال: ليطلب كل عامل ثواب عمله ممن عمل له.

﴿ جزع عمرو بن العاص وهو يحتضر خوفاً مما بعد الموت ﴾

وأخرج ابن سعد (٤/ ٢٥٨) عن ابن شماسة المهري قال: حضرنا عمرو بن العاص رضي الله عنه وهو في سياقة الموت، فحوَّل وجهه إلى الحائط يبكي طويلاً وابنه يقول له: ما يبكيك؟ أما بشَّرك رسول الله ﷺ بكذا، أما بشَّرك بكذا؟ ـ قال: وهو في ذلك يبكي ووجهه إلى الحائط ـ قال: ثم أقبل بوجهه إلينا فقال: إنَّ أفضل ممّا تعد علـيَّ شهادةُ أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ، ولكني قد كنت على أطباق ثلاث[٤]: قد رأيتني ما من الناس

(١) وأنعما: أي زادا وفَضُلا.
(٢) اغرورقت: أي دمعت كأنها غرقت في دمعها.
(٣) الحطام: أي متاع الدنيا من مال كثير أو قليل.
(٤) أطباق ثلاث: أحوال ثلاث.

من أحد أبغض إلـيَّ من رسول الله ﷺ، ولا أحب إلـيَّ من أن أستمكن منه فأقتله، فلو متُّ على تلك الطبقة لكنت من أهل النار. ثم جعل الله الإسلام في قلبي فـأتيت رسـول الله ﷺ لأبـايعـه فقلت: ابسط يمينـك أبـايعـك يا رسول الله، قال: فبسط يده، ثم إنِّي قبضت يـدي، فقال: «مـا لك يا عمرو؟» قال: فقلت: أردت أن أشترط، فقال: «تشترط ماذا؟» فقلت: أشترط أن يُغفر لي، فقال: «أما علمت يا عمرو أنَّ الإسلام يهدم ما كان قبله، وأنَّ الهجرة تهدم ما كان قبلها، وأنَّ الحج يهدم ما كان قبله» فقد رأيتني ما من الناس أحد أحبَّ إلـيَّ من رسول الله ﷺ ولا أجلَّ في عيني منه، ولو سئلت أن أنعته ما أطقت لأني لم أكن أطيق أن أملأ عينيَّ إجلالاً له، فلو مت على تلك الطبقة رجوت أن أكون من أهل الجنة. ثم وَلينا أشياء بعد فلست أدري ما أنا فيها أو ما حالي فيها. فإذا أنا متُّ فلا تصحبني نائحةولا نار، فإذا دفنتموني فسنُّوا[1] عليَّ التراب سناً، فإذا فرغتم من قبري فامكثوا عند قبري قدر ما يُنحر جزور ويُقسم لحمها؛ فإني أستأنس بكم حتى أعلم ماذا أراجع به رسل ربي. وأخرجه مسلم (١/٧٦) بسند ابن سعد بسياقه نحوه.

وأخرجه أحمد عن عبد الرحمن بن شماسة قال: لما حضرت عمرو ابن العاص الوفاةُ، بكى فقال له ابنه عبدالله: لم تبكي؟ أجزعاً على الموت[2]؟ فقال: لا والله، ولكن مما بعد الموت!! فقال له: قد كنت على خير، فجعل يذكِّره صحبة رسول الله وفتوحه الشام، فقال عمرو: تركتَ أفضل من ذلك كله: شهادة أن لا إله إلا الله، فذكره مختصراً وزاد في آخره: فإذا متُّ فلا تبكينَّ علـيَّ باكية، ولا يتبعني مادح ولا نار، وشدّوا علـيّ إزاري، فإني مخاصم، وشنُّوا[3] علـيَّ التراب شنّاً؛ فإن جنبي الأيمن ليس أحق بالتراب من جنبي الأيسر، ولا تجعلنَّ في قبري خشبة ولا حجراً. كذا في البداية (٨/٢٦) وقال: وقد روى مسلم هذا الحديث في صحيحه وفيه زيادات على هذا السياق أي سياق أحمد، وفي رواية: أنه بعد هذا حوّل وجهه إلى الجدار وجعل يقول: اللهمَّ أمرتنا فعصينا، ونهيتنا فما انتهينا، ولا يسعنا إلا عفوك.

(١) سنُّوا: ضعوه وضعاً سهلاً. (٢) لعل الصواب: من الموت. (٣) شنوا: رشوه عليَّ رشاً متفرقاً.

وفي رواية: أنه وضع يده على موضع الغُل[1] من عنقه ورفع رأسه إلى السماء وقال: اللهمَّ لاقويٌّ فأنتصر،ولا بريءٌ فأعتذر، ولا مستنكرٌ بل مستغفر، لا إله إلا أنت، فلم يزل يردِّدها حتى مات رضي الله عنه. انتهى، وأخرج ابن سعد (٤/ ٢٦٠) عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما ـ فذكر الحديث فيما أوصاه عمرو وفي آخره: ثم قال: اللهمَّ إنَّك أمرتنا فركبنا، ونهيتنا فأضعنا، فلا بريءٌ فأعتذر، ولا عزيز فأنتصر، ولكن لا إله إلا الله ـ ما زال يقولها حتى مات.

﴿ ما تقدَّم من أقوال بعض الصحابة في الإيمان بالجنة والنار ﴾

وقد تقدَّم في النصرة ما قالت الأنصار حين قال النبي ﷺ: «قد وفيتم لنا بالذي كان عليكم، فإن شئتم أن تطيب أنفسكم بنصيبكم من خيبر ويطيب ثماركم فعلتم»، قالوا: إنَّه قد كان لك علينا شروط ولنا عليك شرط بأن لنا الجنة؛ فقد فعلنا الذي سألتنا بأن لنا شرطنا، قال: «فذاكم لكم» رواه البزّار.

وتقدَّم في باب الجهاد قول عمير بن الحُمام رضي الله عنه حين حرَّض رسول الله ﷺ على القتال يوم بدر: بخٍ[2] بخٍ!! أفما بيني وبين أن أدخل الجنة إلا أن يقتلني هؤلاء، قال: ثم قذف التمرات من يده وأخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل. وفي رواية أخرى: فقال رسول الله ﷺ: «ما يحملك على قول: بخٍ بخٍ؟» قال: لا والله يا رسول الله؛ إلا رجاء أن أكون من أهلها، قال: «فإنك من أهلها»، قال: فأخرج تمراتٍ من قَرْنه[3] فجعل يأكل منهن، ثم قال: لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه، إنها حياة طويلة!! قال: فرمى ما كان معه من التمر ثم قاتلهم حتى قتل. رواه أحمد وغيره عن أنس رضي الله عنه.

وتقدَّم في الطعن والجراحة في الجهاد قول أنس بن النضر رضي الله عنه: واهاً لريح الجنة أجده دون أحد!! فقاتلهم حتى قتل، وقول سعد بن خيثمة رضي الله عنه في رغبة الصحابة في القتل في سبيل الله: لو كان غير الجنة لآثرتك به، إني أرجو الشهادة في وجهي هذا، حين قال له

---

(١) الغل: واحد الأغلال، وهو طوق من حديد يوضع في العنق.

(٢) هي كلمة تقال عند المدح والرضا بالشيء، وتكرر للمبالغة؛ وهي مبنية على السكون، فإن وصلت جررت ونونت فقلت: بخٍ بخٍ، وربما شددت.

(٣) قرنه: أي جعبته.

أبوه: لا بدّ لأحدنا من أن يقيم، وقول سعد بن الربيع رضي الله عنه في يوم أحد: قل له: يا رسول الله أجدني أجد ريح الجنة؛ حين قال له زيد بن ثابت رضي الله عنه إنَّ رسول الله ﷺ يقرأ عليك السلام، ويقول لك: «أخبرني كيف تجدك؟»، وقول حَرَام بن ملحان رضي الله عنه في يوم بئر معونة: فزت وربِّ الكعبة ـ يعني بالجنة ـ، وقول عمار رضي الله عنه في شجاعة عمار[١]: يا هاشم تقدَّم، الجنة تحت ظلال السيوف، والموت في أطراف الأسنَّة، وقد فتحت أبواب الجنة، وتزينت الحور العين، اليوم ألقى الأحبّة محمداً وحزبه، ثم حملا هو وهاشم فقتلا، وقوله أيضاً في شجاعته: يا معشر المسلمين أمن الجنة تفرُّون؟ أنا عمار بن ياسر، أمن الجنة تفرُّون؟ أنا عمار بن ياسر، هَلُمَّ إليَّ. وقول ابن عمر رضي الله عنهما في الإنكار من قبول الإمارة: فما حدَّثت نفسي بالدنيا قبل يومئذ، ذهبت أن أقول: يطمع فيه من ضربك وأباك على الإسلام حتى أدخلكما فيه؛ فذكرت الجنةونعيمها فأعرضت عنه ـ يعني حين قال معاوية رضي الله عنه في دُومة الجندل: من يطمع في هذا الأمر ويرجوه؟.

وقول سعيد بن عامر رضي الله عنه حين تصدَّق وقالوا: إن لأهلك عليك حقاً، وإن لأصهارك عليك حقاً: ما أنا بمستأثر عليهم ولا بملتمس رضى أحد من الناس لطلب الحور العين، لو اطَّلعتْ خَيْرَةٌ من خيرات الجنة لأشرقت لها الأرض كما تشرق الشمس، وفي رواية أخرى: أنَّه قال لامرأته: على رِسْلك[٢]، إنه كان لي أصحاب فارقوني منذ قريب ما أحب أني صُددت عنهم وإنَّ لي الدنيا وما فيها، ولو أن خيرة من خيرات الحسان اطَّلعت من السماء لأضاءت لأهل الأرض، ولقهر ضوء وجهها الشمس والقمر، ولَنصيف[٣] تُكسى خير من الدنيا وما فيها، فلأنت أحرى في نفسي أن أدعك لهنَّ من أن أدعهنَّ لك، قال: فسمحتْ ورضيتْ. وقول امرأة من الأنصار في الصبر على الأمراض: لا والله يا رسول الله، بل أصبر ثلاثاً، ولا أجعل والله لجنته خطراً[٤]، حين قال رسول الله ﷺ: «أيُّهما أحب إليك: أن أدعو لك

(١) أي فيما سبق من الحديث عن شجاعة عمار.
(٢) يقال على رسلك يا رجل أي: على مهلك وتأنَّ.
(٣) النصيف: الخمار، وقيل المعجر.
(٤) خطراً: مثيلاً.

فيكشف عنك ـ أي الحمى ـ، أو تصبري وتجب لك الجنة».

وقول أبي الدرداء رضي الله عنه: أشتهي الجنة، حين اشتكى وقال له أصحابه: ما تشتهي؟، وقول أم حارثة رضي الله عنها في الصبر على موت الأولاد حين قتل ولدها يوم بدر: يا رسول الله أخبرني عن حارثة؛ فإن كان في الجنة صبرت، وإلا فليرينَّ الله ما أصنع ـ يعني من النياح وكانت لم تُحرَّم بعد ـ وفي رواية أخرى فقالت: يا رسول الله إن يكن في الجنة لم أبكِ ولم أحزن، وإن يكن في النار بكيت ما عشت في الدنيا، فقال: «يا أم حارثة إنها ليست بجنة ولكنها جنة في جنات، والحارث في الفردوس الأعلى» فرجعت وهي تضحك وتقول: بخٍ بخٍ يا حارث!!.

﴿ بكاء عائشة عند ذكرها النار وما قاله عليه السلام لها ﴾

وأخرج الحاكم (٤/٥٧٨) عن عائشة رضي الله عنها قالت: ذكرت النار فبكيت، فقال رسول الله: «ما لك يا عائشة؟» قالت: ذكرت النار فبكيت فهل تذكرون أهليكم يوم القيامة؟ فقال رسول الله ﷺ: «أمَّا في ثلاث مواطن فلا يذكر أحد أحداً: (عند الميزان) حتى يعلم أيخف ميزانه أم يثقل. وعند الكتب حتى يقال: هاؤم اقرؤا كتابيه، حتى يعلم أين يقع كتابه أفي يمينه أم في شماله أو من وراء ظهره. وعند الصراط إذا وُضع بين ظهري جهنم، حافتاه[1] كلاليب[2] كثيرة وحسك[3] كثير، يحبس الله بها من شاء من خلقه حتى يعلم أينجو أم لا». قال الحاكم: هذا حديثٌ صحيحٌ، إسناده على شرط الشيخين لولا إرسالٌ فيه بين الحسن وعائشة، وكذا قال الذهبي.

﴿ موت شيخ كبير وفتى عند ذكر جهنم ﴾

وأخرج ابن أبي حاتم عن عبد العزيز ـ يعني ابن أبي روَّاد ـ قال: بلغني أنَّ رسول الله ﷺ تلا هذه الآية ﴿ يَا أَيُّها الَّذينَ آمَنُوا قُوا أنفُسكم وأهليكمْ ناراً وقُودُها النَّاسُ والحِجَارَة ﴾[4] وعنده بعض أصحابه وفيهم شيخ، فقال الشيخ: يا رسول الله حجارة جهنم كحجارة الدنيا؟ فقال النبي ﷺ: «والذي

(١) حافتاه: جانباه. (٢) كلاليب: جمع كلوّب بالتشديد حديدة معوجة الرأس.
(٣) الحسك: جمع حسكة، وهي شوكة صلبة معروفة. (٤) التحريم: ٦.

نفسي بيده لصخرة من صخر جهنم أعظم من جبال الدنيا كلِّها» قال: فوقع الشيخ مغشياً عليه فوضع النبي ﷺ يده على فؤاده فإذا هو حيٌّ، فناداه فقال: «يا شيخ قل لا إله إلا الله» فقالها فبشَّره بالجنة، قال: فقال أصحابه: يا رسول الله أمن بيننا؟ قال: (نعم يقول الله تعالى: «ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ»[1]، هذا حديث مرسل غريب. كذا في التفسير لابن كثير (٤/٣٩١). وأخرج الحاكم بمعناه مختصراً من حديث ابن عباس رضي الله عنهما وصحَّحه كما تقدَّم في الخوف، وفي روايته: فخرَّ فتى مغشياً عليه ـ بدل الشيخ، وقد تقدَّم في الخوف قصة فتى في الأنصار دخلته خشية الله فكان يبكي عند ذكر النار حتى حبسه ذلك في البيت، فأتاه النبي ﷺ، فلما نظر إليه الشاب قام فاعتنقه، وخرَّ ميتاً فقال النبي ﷺ: «جهِّزوا صاحبكم فإن الفَرَق[2] من النار فلذ[3] كبده» أخرجه الحاكم وصحَّحه عن سهل وابن أبي الدنيا وغيره عن حذيفة رضي الله عنه.

﴿ ما تقدَّم من أقوال بعض الصحابة في الخوف من النار ﴾

وقد تقدَّم قصة تقلّب شدّاد بن أوس على فراشه وقوله: اللَّهم إن النار أذهبت مني النوم، فيقوم فيصلي حتى يصبح. وتقدَّم بعض قصص الباب في بكاء أصحاب النبي ﷺ. وتقدَّم في يوم مؤتة بكاء عبدالله بن رواحة رضي الله عنه وقوله: أما ـ والله ـ ما بي حبُّ الدنيا ولا صبابة بكم، ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقرأ آية من كتاب الله يذكر فيها النار ﴿ وإنْ مِنْكُم إلاَّ وَارِدُهَا كانَ على رَبِّكَ حتماً مقضيًّا ﴾[4]؛ فلست أدري كيف لي بالصَّدَر[5] بعد الورود.

اليقين بما وعد الله تبارك وتعالى

﴿ يقين أبي بكر رضي الله عنه بما وعد الله في حرب الروم والفرس ﴾

أخرج الترمذي عن نيار بن مُكرَم الأسلمي رضي الله عنه قال: لما نزلت ﴿ ألَم. غُلِبَتِ الرُّومُ. في أدنَى الأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ.

(١) إبراهيم: ١٤. (٢) أي الخوف والفزع. (٣) أي قطع كبده.
(٤) مريم: ٧١. (٥) الصدر: الرجوع.

في بِضْعِ سِنِين ﴾(١) فكانت فارس يوم نزلت هذه الآية قاهرين للروم، فكان المسلمون يحبُّون ظهور الروم عليهم لأنهم وإياهم أهل كتاب، وفي ذلك قوله تعالى: ﴿ يَومئذٍ يَفْرحُ المُؤمِنُونَ. بِنَصرِ الله يَنْصُرُ مَنْ يشاءُ وَهُوَ العَزِيـزُ الرَّحيمُ ﴾(٢) وكانت قريش تحب ظهور فارس لأنهم وإياهم ليسوا بأهل كتاب ولا إيمان ببَعْث، فلما أنزل الله هذه الآية خرج أبو بكر رضي الله عنه يصيح ﴿ ألّم. غلبت الروم. في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون. في بضع سنين ﴾ فقال ناس من قريش لأبي بكر: فذاك بيننا وبينكم، زعم صاحبكم أن الروم ستغلب فارس في بضع سنين، أفلا نراهنك(٣) على ذلك؟ قال: بلى - وذلك قبل تحريم الرِّهان - فارتهن أبو بكر والمشركون وتواضعوا الرهان(٤)، وقالوا لأبي بكر: كم تجعل البضع ثلاث سنين إلى تسع سنين؟ فسمِّ بيننا وبينك وسطاً ننتهي إليه، قالوا فسموا بينهم ست سنين، قال: فمضت ست السنين قبل أن يظهروا، فأخذ المشركون رهن أبي بكر، فلما دخلت السنة السابعة ظهرت الروم على فارس، قال: فعاب المسلمون على أبي بكر تسميته ست سنين، قال: لأن الله يقول: «في بضع سنين» قال: فأسلم عند ذلك ناس كثير. هكذا ساقه الترمذي، ثم قال: هذا حديث حسن صحيح لا نعرفه إلا من حديث عبد الرحمن بن أبي الزِّناد. وعند أبي حاتم عن البراء رضي الله عنه قال: لَمَّا نزلت ﴿ ألّم. غلبت الروم. في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون ﴾. قال المشركون لأبي بكر: ألا ترى إلى ما يقول صاحبك يزعم أن الروم تغلب فارس!! قال: صدق صاحبي، قالوا: هل لك أن نخاطرك؟ فجعل بينه وبينهم أجلًا، فحلَّ الأجل قبل أن تغلب الروم فارس، فبلغ ذلك النبي ﷺ وساءه ذلك وكرهه وقال لأبي بكر: «ما دعاك إلى هذا؟» قال: تصديقاً لله ولرسوله، قال: «تعرَّضْ لهم، وأعظم لهم الخطر(٥)، واجعله إلى بضع سنين» فأتاهم أبو بكر فقال: هل لكم في العود؟ فإن العود أحمد، قالوا: نعم، فلم تمضِ تلك السنون حتى غلب الروم فارس، وربطوا

(١) الروم: ١ - ٤. (٢) الروم: ٤ - ٥. (٣) نراهنك: نخاطرك.
(٤) تواضعوا الرهان: اتفقوا عليه. (٥) الخطر: ما يُراهن عليه.

خيولهم بالمدائن، وبنوا الرومية، فجاء أبو بكر إلى النبي ﷺ فقال: «هذا السُّحْت». قال: «تصدَّق به» وأخرجه الإمام أحمد والترمذي ـ وحسَّنه ـ والنسائي وابن أبي حاتم وابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما بمعناه مختصراً، كما في التفسير لابن كثير (٣/٤٢٣).

﴿ يقين كعب بن عدي بما وعد الله به من إظهار دينه ﴾

وأخرج البغوي عن كعب بن عدي رضي الله عنه قال: أقبلت في وفد من أهل الحيرة إلى النبي ﷺ، فعرض علينا الإسلام فأسلمنا، ثم انصرفنا إلى الحيرة، فلم نلبث أن جاءتنا وفاة رسول الله ﷺ فارتاب أصحابي وقالوا: لو كان نبياً لم يمت، فقلت: فقد مات الأنبياء قبله. فثبتُّ على الإسلام ثم خرجت أريد المدينة، فمررت براهب كنا لا نقطع أمراً دونه فجئت إليه فقلت: أخبرني عن أمر أردته لَقَح في صدري منه شيء، قال: ائت باسمك من الأشياء، فأتيته بكعب، قال: ألْقِه في هذا الشَّعَر ـ لشعر أخرجه ـ فألقيت الكعب فيه، فإذا بصفة النبي ﷺ كما رأيته، وإذا موته في الحين الذي مات فيه، فاشتدت بصيرتي في إيماني، فقدمت على أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ فأعلمته وأقمت عنده، ووجهني إلى المقوقس ورجعت، ثم وجهني عمر ـ رضي الله عنه ـ أيضاً فقدمت عليه بكتابه بعد وقعة اليرموك ولم أعلم بها، فقال لي: علمتَ أن الروم قتلت العرب وهزمتهم؟ قلت: لا، قال: ولم؟ قلت: **لأنَّ الله وعد نبيه ليظهره على الدين كله وليس يخلف الميعاد**، قال: فإن العرب قتلت الروم ـ والله ـ قتلة عادٍ!! وإنَّ نبيكم قد صدق، ثم سألني عن وجوه الصحابة فأهدى لهم، وقلت له: إنَّ العباس ـ رضي الله عنه ـ عمُّه حي فتصله، قال كعب: وكنت شريكاً لعمر بن الخطاب، فلما فرض الديوان فرض لي في بني عديٍّ بن كعب. وقال البغوي: لا أعلم لكعب بن عدي غيره، وهكذا أخرجه ابن قانع عن البغوي ولكنه اقتصر منه إلى قوله: مات الأنبياء قبله، وابن شاهين وأبو نُعيم وابن السَّكن بطوله، وأخرجه ابن يونس في تاريخ مصر من وجه آخر عن كعب بطوله، كما في الإصابة (٣/٢٩٨).

﴿ أقوال أبي بكر وعمر وسعد في اليقين بما وعد الله من نصر المؤمنين ﴾

وقد تقدَّم قول أبي بكر رضي الله عنه في قتال أهل الردّة: والله لا أبرح أقوم بأمر الله وأجاهد في سبيل الله حتى ينجز الله لنا (وعده)، ويفي لنا عهده، فيقتل من قتل منا شهيداً في الجنة ويبقى من بقي منا خليفة الله في أرضه ووارث عباده، (قضى الله) الحق؛ فإن الله تعالى قال وليس لقوله خلف: ﴿ وَعَدَ الله الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُم وَعمِلوا الصَالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم في الأرضِ كما استخلَفَ الَّذين مِنْ قَبْلِهِم ﴾[١]. وتقدم قول عمر رضي الله عنه في تحريضه على الجهاد: أين الطرّاء المهاجرون عن موعود الله؟ سيروا في الأرض التي وعدكم الله في الكتاب أن يورثكموها؛ فإنه قال: ﴿ لِيُظْهِرَهُ عَلى الدِّين كلِهِ ﴾[٢] والله مظهر دينه، ومعزّ ناصره، ومولي أهله مواريث الأمم؛ أين عباد الله الصالحون؟. وقول سعد رضي الله عنه في ترغيبه على الجهاد: إنَّ الله هو الحق لا شريك له في الملك، وليس لقوله خُلْف، قال الله جل ثناؤه: ﴿ وَلَقَدْ كتَبْنَا في الزَّبُور مِن بَعْدِ الذِّكرِ أنَّ الأرضَ يَرِثُها عِبَادِيَ الصَّالِحُون ﴾[٣] إنَّ هذا ميراثكم وموعود ربكم، وقد أباحها لكم من ثلاث حجج، فأنتم تطعمون منها وتأكلون منها وتقتلون أهلها وتَجْبونهم وتسبونهم إلى هذا اليوم بما نال منهم أصحاب الأيام منكم، وقد جاءكم منهم هذا الجمع وأنتم وجوه العرب وأعيانهم وخيار كل قبيلة وعز من ورائكم، فإن تزهدوا في الدنيا وترغبوا في الآخرة جمع الله لكم الدنيا والآخرة. إهـ مختصراً.

اليقين بما أخبر به رسول الله ﷺ

﴿ تصديق خزيمة بن ثابت للنبي عليه السلام في خصومته مع الأعرابي ﴾

أخرج ابن سعد (٣٧٨/٤) عن عمارة بن خزيمة بن ثابت عن عمه رضي الله عنه ـ وكان من أصحاب النبي ﷺ ـ أن النبي ﷺ ابتاع فرساً من رجل من الأعراب، فاستتبعه رسول الله ﷺ ليعطيه ثمنه، فأسرع النبي ﷺ المشي وأبطأ الأعرابي، فطفق رجال يلقون الأعرابي يساومونه الفرس

(١) النور: ٥٥. (٢) التوبة: ٣٣ والفتح: ٢٨ والصف: ٩. (٣) الأنبياء: ١٠٥.

ولا يشعرون أنَّ رسول الله ﷺ قد ابتاعه، حتى زاد بعضهم الأعرابي في السَّوم على ثمن الفرس الذي ابتاعه رسول الله ﷺ، فلما زاده نادى الأعرابي رسول الله ﷺ فقال: إن كنت مبتاعاً هذا الفرس فابتعه وإلاَّ بعته، فقام النبي ﷺ حين سمع قول الأعرابي حتى أتاه الأعرابي فقال رسول الله ﷺ: «ألستُ قد ابتعته منك؟» فقال الأعرابي: لا والله، ما بعتكه، فقال رسول الله ﷺ: «بلى، قد ابتعته منك» فطفق الناس يلوذون بالنبي ﷺ وبالأعرابي وهما يتراجعان، فطفق الأعرابي يقول: هلمَّ شهيداً يشهد أنِّي بعتك، فمن جاء من المسلمين قال للأعرابي: ويلك إنَّ رسول الله ﷺ لم يكن ليقول إلا حقاً!! حتى جاء خزيمة بن ثابت رضي الله عنه فاستمع تراجعِ رسول الله ﷺ وتراجع الأعرابي، فطفق الأعرابي يقول: هلمَّ شهيداً يشهد أنِّي بايعتك، فقال خزيمة: أنا أشهد أنك قد بايعته، فأقبل رسول الله ﷺ على خزيمة بن ثابت فقال: «بم تشهد؟» فقال: بتصديقك يا رسول الله!! فجعل رسول الله ﷺ شهادة خزيمة شهادة رجلين. وأخرجه أبو داود (٥٠٨) عن عمارة بن خزيمة عن عمه نحوه. وعند ابن سعد أيضاً (٤/٣٧٩) عن محمد ابن عمارة بن خزيمة قال قال رسول الله ﷺ: «يا خزيمة بم تشهد ولم تكن معنا؟» قال: **يا رسول الله أنا أصدقك بخبر السماء ولا أصدقك بما تقول؟!** فجعل رسول الله ﷺ شهادته شهادة رجلين، وفي رواية أخرى عنده قال: أعلم أنك لا تقول إلا حقاً، قد آمناك على أفضل من ذلك على ديننا، فأجاز شهادته.

﴿ تصديق أبي بكر للنبي عليه السلام في قصة الإسراء ﴾

وأخرج البيهقي عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما أُسري برسول الله ﷺ إلى المسجد الأقصى أصبح يحدِّث الناس بذلك، فارتد ناس ممن كانوا آمنوا به وصدّقوه، وسعَوا بذلك إلى أبي بكر رضي الله عنه فقالوا: هل لك في صاحبك يزعم أنه أُسري به الليلة إلى بيت المقدس؟ فقال: أوَ قال ذلك؟ قالوا: نعم، قال: لئن كان قال ذلك لقد صدق، قالوا: فتصدقه أنه ذهب الليلة إلى بيت المقدس وجاء قبل أن يصبح؟ قال: نعم، إني

لأصدقه فيما هو أبعد من ذلك، أصدقه في خبر السماء في غَدْوة أوْ رَوْحة؛ فلذلك سمي أبو بكر الصديق. كذا في التفسير لابن كثير (٣/٢١). وأخرجه أبو نعيم عن عائشة نحوه، وفي روايته: فارتد ناس ممَّن كان آمن به وصدَّق ناس وفتنوا، قال أبو نعيم: وفيه محمد بن كثير المصِّيصي ضعَّفه أحمد جداً، وقال ابن معين: صدوق، وقال النَّسائي وغيره: ليس بالقوي، كما في المنتخب (٤/٣٥٣). وأخرج ابن أبي حاتم من حديث أنس رضي الله عنه قصة ليلة الإسراء بطولها وفيه: فلما سمع المشركون قوله أتوا أبا بكر فقالوا: يا أبا بكر هل لك في صاحبك يخبر أنه أتى في ليلته هذه مسيرة شهر ورجع في ليلته؟ فقال أبو بكر رضي الله عنه ـ فذكر نحوه، كما في التفسير لابن كثير (٣/٧).

﴿ تصديق عمر للنبي عليه السلام فيما أخبر به عن هلاك الأمم ﴾

وأخرج الحافظ أبو يعلى عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: قلَّ الجراد في سنة من سني عمر رضي الله عنه التي ولي فيها، فسأل عنه فلم يخبر بشيء، فاغتم لذلك فأرسل راكباً إلى كذا، وآخر إلى الشام وآخر إلى العراق، يسأل هل رؤي من الجراد شيء أم لا؟ قال: فأتاه الراكب الذي من قِبَل اليمن بقبضة من جراد فألقاها بين يديه، فلما رآها كبَّر ثلاثاً، ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «خلق الله عز وجل ألف أمة، منها ستمائة في البحر وأربعمائة في البر، وأول شيء يهلك من هذه الأمم الجراد، فإذا هلكت تتابعت مثل النِّظام[1] إذا قُطع سِلكُه»[2]. كذا في التفسير لابن كثير (٢/١٣١).

﴿ يقين علي فيما أخبره به عليه السلام في شأن مقتله ﴾

وأخرج ابن أحمد في زوائده وابن أبي شيبة والبزار والحارث وأبو نعيم والبيهقي في الدلائل وابن عساكر عن فضالة بن أبي فضالة الأنصاري قال: خرجت مع أبي إلى ينبع عائداً لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه ـ وكان مريضاً بها حتى ثَقُل ـ فقال له أبي: ما يقيمك بهذا المنزل؟ ولو متَّ لم يَلِك إلا أعراب

---

(١) النظام: الطوق. (٢) السلك: خيط الطوق.

جهينة؟! احتمل حتى تأتي المدينة، فإن أصابك أجلك وليك أصحابك وصلُّوا عليك ـ وكان أبو فضالة رضي الله عنه من أصحاب بدر ـ فقال علي: إني لست ميتاً من وجعي هذا، إنّ رسول الله ﷺ عهد إليّ أن لا أموت حتى أؤمَّر، ثم تختضب هذه ـ يعني لحيته ـ من دم هذه ـ يعني هامته ـ كذا في منتخب الكنز (٥/٥٩) وقال: ورجاله ثقات. وأخرج الحميدي والبزَّار وأبو يَعْلى وابن حِبَّان والحاكم وغيرهم عن علي رضي الله عنه قال: أتاني عبدالله ابن سَلاَم رضي الله عنه وقد أدخلت رجلي في الغرز[1]، فقال لي: أين تريد؟ فقلت: العراق، فقال: أما إنك إن جئتها ليصيبك بها ذُباب[2] السيف، قال علي: وايْمُ الله، لقد سمعت النبي ﷺ قبله يقوله. كذا في المنتخب (٥/٥٩).

وأخرج ابن عدي وابن عساكر عن معاوية بن جرير الحضرمي قال: عَرَضَ عليٌّ الخيل، فمر عليه ابن مُلْجَم فسأله عن اسمه أو قال نسبه فانتمى إلى غير أبيه، فقال له: كذبت، حتى انتسب إلى أبيه، فقال: صدقتَ، أما إن رسول الله ﷺ حدثني أن قاتلي شبهُ اليهود وهو يهود فامْضِه. كذا في المنتخب (٥/٦٢). وعند عبد الرزاق وابن سعد ووكيع في الغُرر عن عَبِيدة قال: كان علي إذا رأى ابن مُلْجَم قال:

أريد حباءه[3] ويريد قتلي   عِذِيرك[4] من خليلك من مُراد[5]

كذا في المنتخب (٥/٦١) وعند ابن سعد وأبي نُعَيم عن أبي الطفيل قال: كنت عند علي بن أبي طالب فأتاه عبد الرحمن بن مُلْجَم فأمر له بعطائه ثم قال: ما يحبس أشقاها أن يخضبها من أعلاها، يخضب هذه من هذه ـ وأومأ إلى لحيته ـ ثم قال علي:

---

(١) الغرز: ركاب كور الجمل إذا كان من جلد أو خشب، وقيل هو الكور مطلقاً مثل الركاب للسرج.

(٢) ذباب السيف: طرف السيف الذي يضرب به. (٣) المحفوظ: أريد حياته.

(٤) عذيرك: أي هات من يعذرك فيه، ويريد أنه لا يجد من يعذره إذا قتله.

(٥) مراد: قبيلة ابن ملجم قاتل علي.

أشــدد حيازيمـك[١] للموتِ فــإن المــوت آتــيـكــا
ولا تجــزع مــن الـقــتــلِ إذا حَــلَّ بــواديـكــا

كذا في المنتخب (٥/٥٩).

﴿ يقين عمار فيما أخبره به عليه السلام في شأن مقتله ﴾

وأخرج ابن عساكر عن أم عمار - حاضنة لعمار - رضي الله عنه قالت: اشتكى عمار فقال: لا أموت في مرضي هذا، حدثني حبيبي رسول الله ﷺ أني لا أموت إلا قتيلاً بين فئتين مؤمنتين. كذا في المنتخب (٥/٢٤٧). وقد تقدَّم في رغبة الصحابة في القتل في سبيل الله قول عمار: عهد إليَّ رسول الله ﷺ أنَّ آخر زادك من الدنيا ضَياح[٢] من لبن، ومجيئه إلى علي يوم صِفِّين حين كان يقاتل فلا يُقتل، وقوله: يا أمير المؤمنين، يوم كذا وكذا - قال ذلك ثلاث مرات -، ثم أُتي بلبن فشربه، ثم قال: إنَّ رسول الله ﷺ قال إن هذا آخر شربة أشربها من الدنيا، ثم قام فقاتل حتى قُتل. وأخرج أبو يعلى وابن عساكر عن خالد بن الوليد رضي الله عنه عن ابنة هشام بن الوليد بن المغيرة - وكانت تمرِّض عماراً - قالت: جاء معاوية رضي الله عنه إلى عمار يعوده، فلما خرج من عنده قال: اللهمَّ لا تجعل منيته بأيدينا، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «تقتل عماراً الفئة الباغية». كذا في منتخب الكنز (٥/٢٤٧).

﴿ يقين أبي ذر فيما أخبره به عليه السلام في شأن موته ﴾

وأخرج ابن سعد (٤/٢٣٣) عن إبراهيم بن الأشتر عن أبيه أنَّه لما حضر أبا ذر رضي الله عنه الموتُ بكت امرأته، فقال لها: ما يبكيك؟ قالت: أبكي لأنه لا يَدَان[٣] لي بتغييبك، وليس لي ثوب يسعك، قال: فلا تبكي، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول لنفر أنا فيهم: «ليموتن منكم رجل بفلاة من الأرض تشهده عصابة من المؤمنين» وليس من أولئك النفر رجل إلا قد مات في قرية وجماعة من المسلمين، وأنا الذي أموت بفلاة، والله ما كَذَبتُ

(١) حيازيمك: جمع الحيزوم، وهو: الصدر، وهذا الكلام كناية عن التشمّر للأمر والاستعداد له.
(٢) الضياح: اللبن الخاثر يصب فيه الماء ثم يخلط. (٣) لا يدان لي: لا طاقة لي.

ولا كُذِبتُ[١]، فأبصري الطريق، فقالت: أنَّى وقد انقطع الحاج، وتقطَّعت الطرق؟! فكانت تشدُّ إلى كثيب[٢] تقوم عليه تنظر ثم ترجع إليه فتمرِّضه، ثم ترجع إلى الكثيب، فبينا هي كذلك إذا هي بنفر تخدُّ بهم رواحلهم كأنهم الرَخَم[٣] على رحالهم، فألاحت بثوبها فأقبلوا حتى وقفوا عليها قالوا: ما لك؟ قالت: امرؤ من المسلمين يموت تكفِّنونه؟ قالوا: ومن هو؟ قالت: أبو ذر، ففدَوه بآبائهم وأمهاتهم، ووضعوا السياط في نحورها[٤] يستبقون إليه حتى جاؤوه، فقال: أبشروا، فحدَّثهم الحديث الذي قال رسول الله ﷺ، ثم قال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يموت بين امرأين مسلمين ولدان أو ثلاثة فيحتسبان ويصبران فيريان النار» أنتم تسمعون، لو كان لي ثوب يسعني كفناً لم أُكفَّن إلا في ثوب هو لي، أو لامرأتي ثوب يسعني لم أكفَّن إلا في ثوبها، فأنشدكم الله والإسلام أن لا يكفنني رجل منكم كان أميراً، أو عريفاً[٥]، أو نقيباً[٦]، أو بريداً، فكل القوم قد كان قارف[٧] بعض ذلك إلا فتى من الأنصار قال: أنا أكفنك فإني لم أصب مما ذكرت شيئاً، أكفنك في ردائي هذا الذي علـيَّ وفي ثوبين في عيبتي[٨] من غَزْلِ أمي حاكتها[٩] لي، قال: أنت فكفني. قال: فكفَّنه الأنصاري في النفر الذين شهدوه، منهم حجر ابن الأدبر، ومالك الأشتر، في نفر كلهم يمان[١٠] وأخرجه أبو نعيم عن أم ذرٍّ نحوه، كما في المنتخب (٥/١٥٧).

وعند ابن سعد أيضاً (٤/٢٣٤) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: لما نَفى عثمان رضي الله عنه أبا ذر رضي الله عنه إلى الرَّبذة، وأصابه بها قدره، ولم يكن معه أحد إلا امرأته وغلامه، فأوصاهما: أن اغسلاني، وكفِّناني،

(١) ولا كذبت: لم يكذبني النبي عليه السلام.
(٢) الكثيب: تل من رمل.
(٣) الرخم: نوع من الطير موصوف بالغدر والقذر.
(٤) أي نحور رواحلهم.
(٥) العريف: القيم بأمور القبيلة أو الجماعة من الناس يلي أمورهم ويتعرف الأمير منه أحوالهم.
(٦) النقيب: هو كالعريف على القوم المقدّم عليهم الذي يتعرف أخبارهم وينقب عن أحوالهم أي يفتش.
(٧) قارف: داناه ولاصقه.
(٨) العيبة: ما يُجعل فيه الثياب.
(٩) حاكتها: نسجتها.
(١٠) يمان: من أهل اليمن.

وضعاني على قارعة[1] الطريق، فأول ركب يمر بكم فقولوا: هذا أبو ذر صاحب رسول الله ﷺ فأعينونا على دفنه، فلما مات فعلا ذلك به، ثم وضعاه على قارعة الطريق، وأقبل عبدالله بن مسعود في رَهْط من أهل العراق عُمَّاراً[2]، فلم يَرُعهم إلا بالجنازة على ظهر الطريق قد كادت الإبل أن تطأها، فقام إليه الغلام فقال: هذا أبو ذر صاحب رسول الله ﷺ فأعينونا على دفنه، فاستهلَّ عبدالله يبكي ويقول: صدق رسول الله ﷺ: «تمشي وحدك، وتموت وحدك، وتُبعث وحدك» ثم نزل هو وأصحابه فوارَوه؛ ثم حدثهم عبدالله ابن مسعود حديثه وما قال له رسول الله ﷺ في مسيره إلى تبوك.

﴿ يقين خُرَيم بن أوس فيما أخبر عليه السلام في شأن الشيماء بنت بقيلة ﴾

وأخرج أبو نعيم في الدلائل (ص ١٩٦) عن حُمَيد بن منهب قال قال جدي خُرَيم بن أوس رضي الله عنه: هاجرت إلى النبي ﷺ وقدمت عليه منصرفه من تبوك، فأسلمت فسمعته يقول: «هذه الحيرة البيضاء قد رُفعت لي، وهذه الشيماء بنت بُقيلة[3] الأزدية على بغلة شهباء معتجرة[4] بخمار أسود» فقلت: يا رسول الله إنْ نحن دخلنا الحيرة فوجدناها كما تصف فهي لي؟ قال: «هي لك»، قال: ثم كانت الردّة فما ارتد أحد من طيِّيء، فأقبلنا مع خالد ابن الوليد رضي الله عنه نريد الحيرة، فلما دخلناها كان أول من تلقَّانا الشيماء بنت بُقَيلة كما قال رسول الله ﷺ على بغلة شهباء معتجرة بخمار أسود، فتعلَّقت بها، فقلت: هذه وصفها لي رسول الله ﷺ، فدعاني خالد بالبينة، فأتيت بها فكانت البينة محمد بن مسلمة ومحمد بن بشير الأنصاريان رضي الله عنهما، فسلَّمها إلـيَّ خالد، ونزل إليها أخوها عبد المسيح بن بُقَيلة يريد الصلح، فقال: بِعْنيها، فقلت: لا أنقصها والله من عشر مائة، فأعطاني ألف درهم وسلمتها إليه، فقالوا لي: لو قلت: مائة ألف لدفعها إليك، فقلت: ما كنت أحسب أنَّ عدداً أكثر من عشر مائة. وأخرجه الطبراني عن حميد بطوله، كما في الإصابة (١/٢٢٤)، وأخرجه البخاري عن حميد مختصراً وابن منده بطوله

(١) قارعة الطريق: هي وسطه، وقيل أعلاه.
(٢) عماراً: يريدون العُمرة.
(٣) في الأصل: نفيلة. وهو تصحيف.
(٤) معتجرة: متلففة.

وقال: لا يعرف إلا بهذا الإسناد تفرَّد به زكريا بن يحيى عن زَحْر (بن حصن). كذا في الإصابة (٣/ ٣٧١).

﴿ يقين المغيرة بن شعبة فيما أخبر به عليه السلام من النصر والظَّفر لأصحابه ﴾

وأخرج أبو نُعيم في الدلائل (ص ١٩٨) عن جبير بن حَيَّة قال: أرسل بندارفان العِلج[١]: أن أرسلوا إليَّ يا معشر العرب رجلاً منكم نكلِّمه، فاختار الناس المغيرة بن شعبة رضي الله عنه - قال جبير: فأنا أنظر إليه طويل الشَّعَر أعور - فأتاه فلما رجع سألناه ما قال له؟ فقال لنا: حمدت الله وأثنيت عليه وقلت: إنا كنا لأبعد الناس داراً، وأشد الناس جوعاً، وأعظم الناس شقاء، وأبعد الناس من كل خير، حتى بعث الله إلينا رسولاً، فوعدنا النصر في الدنيا والجنة في الآخرة، فلم نزل نعرف من ربِّنا عز وجل منذ جاءنا رسول الله ﷺ الفلاح والنصر حتى أتيناكم، وإنّا والله لنرى ملكاً وعيشاً لا نرجع عنه إلى الشقاء أبداً حتى نغلبكم على ما في أيديكم أو نقتل في أرضكم. الحديث.

وعند البيهقي في الأسماء والصفات (ص ١٤٨) عن جبير بن حَيّة فذكر الحديث الطويل في بعث النعمان بن مقرِّن رضي الله عنه إلى أهل الأهواز، وأنهم سألوا أن يُخْرِجَ إليهم رجلاً، فأخرج المغيرة بن شعبة، فقال ترجمان القوم: ما أنتم؟ فقال المغيرة: نحن ناس من العرب كنّا في شقاء شديد وبلاء طويل، نمص الجلد والنوى من الجوع، ونلبس الوبر والشَّعَر، ونعبد الشجر والحجر، فبينا نحن كذلك إذ بعث رب السماوات ورب الأرض إلينا نبياً من أنفسنا نعرف أباه وأمه، فأمرنا نبينا رسول ربنا ﷺ (أن نقاتلكم حتى تعبدوا الله وحده، أو تؤدُّوا الجزية، وأخبرنا نبينا رسول الله ﷺ) عن رسالة ربنا أنه من قُتل منّا صار إلى جنة ونعيم لم ير مثله قط، ومن بقي منا ملك رقابكم. ورواه البخاري في الصحيح كما قال البيهقي، وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص ١٩٩) عن بكر بن عبدالله المزني وزياد بن جبير بن حيّة نحوه، ولعله سقط عن[٢] في رواية عن جبير بن حية.

(١) العلج: الرجل من كفار العجم. (٢) أي لفظ «عن».

﴿ يقين أبي الدرداء فيما أخبر به عليه السلام من حفظ الله سبحانه لمن قال كلمات ﴾

وأخرج البيهقي في الأسماء والصفات (ص ١٢٥) عن طَلْق قال: جاء رجل إلى أبي الدرداء رضي الله عنه فقال: يا أبا الدرداء احترق بيتك، قال: ما احترق!! ثم جاء آخر فقال: مثل ذلك، فقال: ما احترق!! ثم جاء آخر فقال مثل ذلك، فقال: ما احترق!! ثم جاء آخر فقال: يا أبا الدرداء، انبعثت النار حتى انتهت إلى بيتك طفئت، قال: قد علمت أن الله عز وجل لم يكن ليفعل (ذاك)!! قال: يا أبا الدرداء ما ندري أي كلامك أعجب؟ قولك: ما احترق، أو قولك: قد علمت أن الله لم يكن ليفعل ذاك!! قال: ذاك كلمات سمعتها من رسول الله ﷺ، من قالهن حين يصبح لم تصبه مصيبة حتى يمسي: «اللهمّ أنت ربي لا إله إلا أنت، عليك توكلت وأنت رب العرش الكريم. ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. أعلمُ أنَّ الله على كل شيء قدير، وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً. اللهم إنِّي أعوذ بك من شر نفسي ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها، إنَّ ربي على صراط مستقيم».

﴿ ما تقدَّم من كلام الصحابة رضي الله عنهم في اليقين بأخباره عليه السلام ﴾

وقد تقدّم قول عدي بن حاتم رضي الله عنه في باب الدعوة: والذي نفسي بيده لتكوننَّ الثالثة لأن رسول الله ﷺ قد قالها، وقول هشام بن العاص وغيره لجبلة بن الأيهم في إرسال الصحابة الجماعة للدعوة: ومجلسك هذا ـ فوالله ـ لنأخذنّه منك، ولنأخذن ملك الملك الأعظم إن شاء الله، أخبرنا بذلك نبينا محمد ﷺ، وقول علي رضي الله عنه لأبي بكر رضي الله عنه في اهتمام أبي بكر بإرسال الجيوش إلى الشام: أرى أنك إن سرت إليهم بنفسك ـ أو بعثت إليهم ـ نُصرت عليهم إن شاء الله، فقال: بشَّرك الله بخير، ومن أين علمت ذلك؟ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يـزال هذاالدين ظاهراً على كل من ناوأه[1] حتى يقوم الدين وأهله ظاهرون»، فقال: سبحان

(١) ناوأه: عاداه.

الله ما أحسن هذا الحديث، لقد سررتني به سَرَّك الله. وسيأتي في التأييدات الغيبية قول ابن عمر رضي الله عنهما حين أخذ بأذن الأسد، فعركها[١] ونحّاه عن الطريق: ما كذب عليك رسول الله ﷺ، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنما يُسلّط على ابن آدم ما خافه ابن آدم، ولو أن ابن آدم لم يخف إلاَّ الله لم يسلط عليه غيره».

اليقين بمجازاة الأعمال

﴿ يقين أبي بكر بما أخبره به عليه السلام من مجازاة الأعمال ﴾

أخرج ابن أبي شيبة وابن راهويه وعبد بن حُمَيد والحاكم وغيرهم عن أبي أسماء قال: بينما أبو بكر رضي الله عنه يتغدَّى مع رسول الله ﷺ إذ أنزلت هذه الآية ﴿ فَمَنْ يَّعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهْ. وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَراً يَرَهْ ﴾[٢] فأمسك أبو بكر وقال: يا رسول الله أكل ما عملناه من سوء رأيناه؟ فقال: «ما ترون ممّا تكرهون فذاك مما تجزون به، ويُؤخَّر الخير لأهله في الآخرة». وعند ابن مردويه من طريق أبي إدريس الخولاني فقال رسول الله ﷺ: «يا أبا بكر، أرأيت ما رأيت ممَّا تكره فهو من مثاقيل الشر، ويُدَّخر لك مثاقيل الخير حتى تُوفَّاه يوم القيامة، وتصديق ذلك في كتاب الله: ﴿ وَمَا أَصَابَكُم مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أيدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ ﴾[٣]. كذا في الكنز (١/٢٧٥) وقال: وأورده الحافظ ابن حجر في أطرافه في مسند أبي بكر.

وأخرج عبد بن حُميد والترمذي وابن المنذر عن أبي بكر رضي الله عنه قال: كنت عند رسول الله ﷺ فأنزلت هذه الآية «مَنْ يَّعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ الله وَلِياً ولَا نصِيراً»[٤] فقال رسول الله ﷺ: «يا أبا بكر، ألا أُقرئك آيةً أُنزلت عليَّ؟» قلت: بلى يا رسول الله، فأقرأنيها، فلا أعلم إلا أنِّي وجدت في ظهري انقصاماً[٥]، فتمطَّأت لها، فقال

(١) فعركها: فدلكها. (٢) الزلزلة: ٧ ـ ٨. (٣) الشورى: ٣٠.
(٤) النساء: ١٢٣. (٥) انقصاماً: انكساراً.

رسول الله ﷺ: «ما شأنك؟ يا أبا بكر» قلت: يا رسول الله، وأينا لم يعمل سوءاً؟ وإنا لمجزيون بما عملنا؟ فقال رسول الله: «أما أنت يا أبا بكر والمؤمنون فتُجزون بذلك في الدنيا حتى تلقَون[١] وليس لكم ذنوب، وأما الآخرون فيجمع الله ذلك لهم حتى يجزوا به يوم القيامة». قال الترمذي: غريب وفي إسناده مقال، وموسى بن عبيدة يُضعَّف في الحديث، ومولى ابن سباع مجهول، وقد رُوِي هذا الحديث من غير هذا الوجه عن أبي بكر وليس له إسناد صحيح.

وعند أحمد وابن المنذر وأبي يَعْلَى وابن حِبّان والحاكم والبيهقي وغيرهم عن أبي بكر الصدِّيق أنه قال: يا رسول الله، كيف الصلاح بعد هذه الآية «من يعمل سوءاً يُجْزَ به»؟ فكل سوء عملناه جُزينا به؟! فقال رسول الله ﷺ: «غفر الله لك يا أبا بكر!! ألست تمرض؟ ألست تَنْصب؟ ألست تحزن؟ ألست تصيبك اللأواء[٢]؟ ألست تُنكب؟» قال: بلى، قال: «فهي ما تجزَون به في الدنيا». كذا في كنز العمال (١/ ٢٣٩).

﴿ يقين عمر بن الخطاب في مجازاة الأعمال ﴾

وأخرج ابن راهويه عن محمد بن المنتشر قال: قال رجل لعمر ابن الخطاب رضي الله عنه: إني لأعرف أشدَّ آية في كتاب الله، فأهوى عمر فضربه بالدِرَّة فقال: ما لك نقَّبت عنها حتى علمتها؟، فانصرف حتى كان الغد، فقال له عمر: الآية التي ذكرت بالأمس، فقال: «من يعمل سوءاً يُجْزَ به» فما منّا أحد يعمل سوءاً إلا جُزي به، فقال عمر: لبثنا حين نزلت ما ينفعنا طعام ولا شراب حتى أنزل الله بعد ذلك ورخَّص وقال: «وَمَنْ يَّعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ الله يَجِدِ الله غَفُوْراً رَّحِيماً»[٣]. كذا في الكنز (١/ ٢٣٩).

﴿يقين عمرو بن سمرة وعمران بن حصين بالجزاء ﴾

وأخرج ابن ماجه عن عبد الرحمن بن ثعلبة الأنصاري عن أبيه

(١) أي تلقون الله سبحانه. (٢) اللأولاء: أي الشدة والمشقة. (٣) النساء: ١١.

رضي الله عنه أن عمرو بن سَمُرة بن حبيب بن عبد شمس رضي الله عنه جاء إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله إني سرقت جملاً لبني فلان فطهِّرني، فأرسل إليهم النبي ﷺ، فقالوا: إنا افتقدنا جملاً لنا، فأمر به فقُطعت يده وهو يقول: الحمد لله الذي طهَّرني منكِ[١]، أردتِ أن تدخلي جسدي النار. كذا في التفسير لابن كثير (٢/٥٦). وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن عن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال: دخل عليه بعض أصحابه ـ وقد كان ابتُلي في جسده ـ فقال له بعضهم: إنا لنبأس لك[٢] لما نرى فيك، قال: فلا تبتئس بما ترى، فإن ما ترى بذنب، وما يعفو الله عنه أكثر، ثم تلا هذه الآية «وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير». كذا في التفسير لابن كثير (٤/١١٦).

﴿ ما تقدَّم عن إيمان أبي بكر ورجل من الصحابة بالجزاء ﴾

وقد تقدَّم عن أحمد في الزهد وأبي نعيم في الحلية عن أبي ضمرة ـ يعني ابن حبيب بن ضمرة ـ قال: حضرتِ الوفاةُ ابناً لأبي بكر رضي الله عنه، فجعل الفتى ينظر إلى وسادة، فلمّا توفي قالوا لأبي بكر: رأينا ابنك يلحظ إلى الوسادة، فرفعوه عن الوسادة فوجدوا تحتها خمسة دنانير أو ستة دنانير، فضرب أبو بكر بيده على الأخرى يرجِّع يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، ما أحسب جلدك يتسع لها. كذا في الكنز (٢/١٤٥) وقال: وله حكم الرفع لأنه إخبار عن حال البرزخ. وقد تقدَّم في شتم المسلم قول رسول الله ﷺ لرجل جاء إليه وسأله عن مماليكه: «إذا كان يوم القيامة يحسب ما خانوك وعصَوك وكذَّبوك، وعقابك إياهم (فإن كان عقابك إياهم) بقدر ذنوبهم كان كفافاً لا لك ولا عليك، وإن كان عقابك إياهم فوق ذنوبهم اقتص لهم منك الفضل»؛ فتنحَّى الرجل وجعل يهتف ويبكي، فقال له رسول الله ﷺ: «أما تقرأ قول الله: وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ»[٣] الآية؟ فقال الرجل: يا رسول الله، ما أجد لي ولهؤلاء خيراً من مفارقتهم، أشهدك أنهم كلُّهم أحرار. أخرجه الترمذي عن عائشة رضي الله عنها ورجالها ثقات.

(١) يخاطب يده.
(٢) في الأصل: بك. وهو خطأ.
(٣) الأنبياء: ٤٧.

قوة إيمان الصحابة رضي الله عنهم أجمعين

﴿ تحمل الصحابة آية: وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه ﴾

أخرج أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لما نزلت على رسول الله ﷺ «للهِ مَا في السَّموَات وَمَا في الأرض، وَإنْ تُبدُوا مَا في أنْفُسِكُمْ أوْ تخْفُوهُ يُحَاسِبْكم به الله، فَيَغْفِرُ لِمَنْ يشاءُ ويُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ، والله على كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ»[١] اشتدَّ ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ، فأتوا رسول الله ﷺ ثم جثَوا[٢] على الركب وقالوا: يا رسول الله كُلِّفنا من الأعمال ما نطيق: الصلاة والصيام والجهاد والصدقة، وقد أُنزلت عليك هذه الآية ولا نطيقها!! فقال رسول الله ﷺ: «أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابَيْن من قبلكم: سَمِعْنا وعَصَيْنا[٣]؟! بل قولوا: سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير» فلما أقرَّ بها[٤] القوم وذلَّت[٥] بها ألسنتهم أنزل الله في إثرها «آمَنَ الرَّسولُ بمَا أُنزلَ إلَيْهِ مِنْ رَبِّه وَالمُؤمِنونَ، كُلٌّ آمَنَ باللهِ وملائِكَتِهِ وَكُتبِهِ وَرُسِلِهِ، لا نُفَرِقُ بينَ أحد مِنْ رُسُلِه، وَقَالوا سَمِعْنَا وَأطَعْنَا غُفرانَكَ رَبَّنا وإلَيْكَ المَصِيرُ»[٦] فلما فعلوا ذلك نسخها الله فأنزل الله «لاَ يُكَلِّفُ الله نَفْساً إلاَّ وُسْعَهَا، لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَليهَا مَا اكْتَسَبَتْ، رَبَّنا لاَ تُؤاخِذْنا إنْ نَّسِيْنَا أوْ أخْطَأنَا»[٧] - إلى آخره. ورواه مسلم مثله.

وعند أحمد أيضاً عن مجاهد قال: دخلت على ابن عباس رضي الله عنهما فقلت: يا أبا عباس، كنت عند ابن عمر رضي الله عنهما فقرأ هذه الآية فبكى، قال: أية آية؟ قلت: «وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه» قال ابن عباس: إنَّ هذه الآية حين أُنزلت غمّت أصحاب رسول الله ﷺ غماً شديداً وغاظتهم غيظاً شديداً - يعني وقالوا: يا رسول الله هلكنا - إنا كنا نؤاخذ بما تكلَّمنا وبما نعمل، فأما قلوبنا فليست بأيدينا، فقال لهم رسول الله ﷺ: «قولوا: سمعنا وأطعنا» فقالوا: سمعنا وأطعنا، قال: فنسختها هذه الآية

(١) البقرة: ٢٨٤.
(٢) جثوا: أي جلسوا على الركب.
(٣) البقرة: ٩٣.
(٤) بها: بالآية.
(٥) أي لانت ودرجت بسهولة.
(٦) البقرة: ٢٨٥.
(٧) البقرة: ٢٨٦.

«آمن الرسول بما أُنزل إليه من ربه والمؤمنون كلٌّ آمن» ـ إلى «لا يكلف الله نفساً إلَّا وسعها، لها ما كسبت وعليها ما اكتسب»؛ فتُجُوِّز[١] لهم عن حديث النفس، وأُخذوا بالأعمال. وعنده أيضاً من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس مختصراً وفيه: فقال رسول الله ﷺ: «قولوا: سمعنا وأطعنا وسلَّمنا» فألقى الله الإيمان في قلوبهم، وأخرجه مسلم نحوه وابن جرير من طرق أخرى عن ابن عباس، وهذه طرق صحيحة عن ابن عباس، كما في التفسير لابن كثير (١/٣٣٨).

﴿ ما فعل الصحابة عندما نزلت: ولم يلبسوا إيمانهم بظلم ﴾

وأخرج ابن أبي حاتم عن عبدالله رضي الله عنه قال: لمَّا نزلت «وَلَمْ يَلْبِسُوْا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ»[٢] شقَّ ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ قالوا: وأيُّنا لم يظلم نفسه؟ فقال رسول الله ﷺ: «ليس كما تظنون، إنما قال لابنه: يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيْمٌ»[٣] ورواه البخاري. وعند ابن مردويه عنه قال: لمَّا نزلت «الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم» قال رسول الله ﷺ: «قيل لي: أنت منهم». كذا في التفسير لابن كثير (٢/١٥٣).

﴿ ما فعلت نساء الصحابة حين نزلت: وليضربن بخمرهن على جيوبهن ﴾

وأخرج ابن أبي حاتم عن صفية بنت شيبة قالت: بينا نحن عند عائشة رضي الله عنها قالت: فذكرنا نساء قريش وفضلهن، فقالت عائشة رضي الله عنها: إنَّ لنساء قريش لفضلاً، وإنِّي والله ما رأيت أفضل من نساء الأنصار، أشدّ تصديقاً لكتاب الله ولا إيماناً بالتنزيل!! لقد أُنزلت سورة النور «وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلى جُيُوبِهِنَّ»[٤] انقلب رجالهنَّ إليهنَّ يتلون عليهنَّ ما أنزل الله إليهم فيها، ويتلو الرجل على امرأته وابنته وأخته وعلى كل ذي قرابة، فما منهن امرأة إلا قامت إلى مِرْطها المرحَّل[٥] فاعتجرت به[٦]؛ تصديقاً

---

(١) تجوِّز لهم: سومحوا به.
(٢) الأنعام: ٨٢.
(٣) لقمان: ١٣.
(٤) النور: ٣١.
(٥) المرط: كساء من صوف ونحوه، والمرحل: الذي قد نقش فيه تصاوير الرحال.
(٦) اعتجرت به: تلففت به.

وإيماناً بما أنزل الله من كتابه، فأصبحنَ وراء رسول الله ﷺ معتجرات كأنَّ على رؤوسهن الغربان[١]. ورواه أبو داود من غير وجه عن صفية بنت شيبة به. كذا في التفسير لابن كثير (٣/٢٨٤).

﴿ قصة شيخ كبير أكثر من الذنوب وقصة أبي فروة أيضاً ﴾

وأخرج ابن أبي حاتم عن مكحول قال: جاء شيخ كبير هرم قد سقط حاجباه على عينيه، فقال: يا رسول الله ﷺ رجل غَدَر وفجر، ولم يدع حاجَة ولا داجة[٢] إلا اقتطفها بيمينه، لو قُسمت خطيئته بين أهل الأرض لأوبقتهم[٣]؛ فهل له من توبة؟! فقال النبي ﷺ: «أأسلمت؟» فقال: أما أنا فأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، فقال النبي ﷺ: «فإن الله غافر لك غَدَراتك وفجراتك، ومبدِّل سيئاتك حسنات ما كنت كذلك» فقال: يا رسول الله وغَدَراتي وفَجَراتي؟!، فقال: «وغَدَراتك وفَجَراتك» فولّى الرجل يكبِّر ويهلل. وأخرج الطبراني من حديث أبي فروة رضي الله عنه أنه أتى رسول الله ﷺ فقال: أرأيت رجلاً عمل الذنوب كلَّها ولم يترك حاجة ولا داجة، فهل له من توبة؟ فقال: «أسلمت؟» فقال: نعم، قال: «فافعل الخيرات، واترك السيئات، فيجعلها الله لك خيرات كلَّها»، قال: وغَدَراتي وفَجَراتي؟، قال: «نعم» فما زال يكبِّر حتى توارَى، كذا في التفسير لابن كثير (٣/٣٢٨).

﴿ قصة امرأة مذنبة مع أبي هريرة ﴾

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاءتني امرأة فقالت: هل لي من توبة؟ إني زنيت وولدت وقتلته، فقلت: لا، ولا نَعِمَتِ العين ولا كرامة!! فقامت وهي تدعو بالحسرة، ثم صلَّيتُ مع النبي ﷺ الصبح فقصصت عليه ما قالت المرأة وما قلت لها، فقال رسول الله ﷺ: «بئسما قلت!! أما كنت تقرأ هذه الآية» «وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللهِ إلهاً آخَرَ - إلى قوله: إلَّا مَنْ تَابَ»[٤] الآية؟ فقرأتها عليها فخرَّت ساجدة وقالت:

---

(١) الغربان: جمع غراب.
(٢) الداجة إتباع للحاجة وليس لها معنى.
(٣) لأوبقتهم: لأهلكتهم.
(٤) الفرقان: ٦٨ - ٧٠.

الحمد لله الذي جعل لي مخرجاً. هذا حديث غريب من هذا الوجه، وفي رجاله من لا يُعرف. وقد رواه ابن جرير بسنده بنحوه، وعنده: فخرجت تدعو بالحسرة وتقول: يا حسرتا أخُلق هذا الحسن للنار؟!. وعنده أنه لمّا رجع من عند رسول الله ﷺ تطلَّبها في جميع دور المدينة فلم يجدها، فلما كان من الليلة المقبلة جاءته فأخبرها بما قال له رسول الله ﷺ فخرَّت ساجدة وقالت: الحمد لله الذي جعل لي مخرجاً وتوبة ممّا عملت، وأعتقت جارية كانت معها وابنتها، وتابت إلى الله عز وجل. كذا في التفسير لابن كثير (٣/٣٢٨).

﴿ ما فعل شعراء النبي عليه السلام حين نزلت: والشعراء يتَّبعهم الغاوون ﴾

وأخرج ابن إسحاق عن أبي الحسن ـ مولى تميم الداري رضي الله عنه ـ قال: لمَّا نزلت «وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمْ الْغَاوُوْنَ»[1] جاء حسان بن ثابت وعبدالله ابن رواحة وكعب بن مالك رضي الله عنهم إلى رسول الله ﷺ وهم يبكـون، قالوا: قد علم الله حين أنزل هذه الآية أنَّا شعراء، فتلا النبي ﷺ: «إلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصالحات» قال: «أنتم» «وَذَكَرُوا اللهَ كَثِيراً» قال: «أنتم» «وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا»[2] قال: «أنتم». وأخرجه ابن أبي حاتم وابن جرير من رواية ابن إسحاق، وأخرجه ابن أبي حاتم عن أبي الحسن ـ مولى بني نوفل ـ بمعناه ولم يذكر كعباً، كما في التفسير لابن كثير (٣/٣٥٤)، وأخرجه الحاكم (٣/٤٨٨) عن أبي الحسن بسياق ابن أبي حاتم.

﴿ حقيقة محبة لقاء الله وحقيقة كراهية ذلك ﴾

وأخرج أحمد عن عطاء بن السائب قال: كان أول يوم عرفت فيه عبد الرحمن بن أبي ليلى رأيت شيخاً أبيض الرأس واللحية على حمار وهو يتبع جنازة، فسمعته يقول: حدثني فلان بن فلان سمع رسول الله ﷺ يقول: «من أحبَّ لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه»، قال: فأكبَّ القوم يبكون، فقال: ما يبكيكم: فقالوا: إنا نكره الموت، قال: ليس ذلك، ولكنه إذا احتُضر «فَأَمَّا إنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ. فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ

(١) الشعراء: ٢٢٤. (٢) الشعراء: ٢٢٧.

نَعِيمٍ »[١] فإذا بُشِّر بذلك أحبَّ لقاء الله عز وجل، والله عز وجل للقائه أحب «وَأَمَّا إِنْ كانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ. فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ. وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ»[٢] فإذا بُشِّر بذلك كره لقاء الله، والله تعالى للقائه أكره. كذا في التفسير لابن كثير (٤/٣٠١).

﴿ بكاء الصديق حين نزلت: إذا زلزلت ﴾

وأخرج ابن جرير عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: لمَّا نزلت «إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا»[٣] وأبو بكر الصدِّيق رضي الله عنه قاعد، فبكى حين أُنزلت، فقال له رسول الله ﷺ: «ما يبكيك يا أبا بكر؟» قال: يبكيني هذه السورة، فقال له رسول الله ﷺ: «لولا أنكم تخطئون وتذنبون فيغفر الله لكم لخلق الله أمة يخطئون ويذنبون فيغفر لهم». كذا في التفسير لابن كثير (٤/٥٤٠).

﴿ ما أخبر به عليه السلام عمر عما سيجري معه في القبر ﴾

وأخرج ابن أبي داود في البَعْث وأبو الشيخ في السنَّة والحاكم في الكُنَى والبيهقي في كتاب عذاب القبر والأصبهاني في الحجة وغيرهم عن عمر رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «يا عمر، كيف أنت إذا كنت في أربع أذرع من الأرض في ذراعين، ورأيت مُنْكراً ونَكيراً؟» فقلت: يا رسول الله وما منكر ونكير؟ قال: «فتَّانا القبر، يبحثان[٤] القبر بأنيابهما، ويطآن في أشعارهما، أصواتهما كالرعد القاصف[٥]، وأبصارهما كالبرق الخاطف، معهما مرزبة[٦] لو اجتمع عليها أهل مِنى لم يطيقوا رفعها، هي أيسر عليهما من عصاي هذه ـ وبيد رسول الله ﷺ عُصَيَّة يحرِّكها ـ فامتحناك، فإن تعاييت[٧] أو تلوَّيت ضرباك بها ضربة تصير بها رماداً» قلت: يا رسول الله وأنا على حالي هذه، قال: «نعم»، قال: إذن أكفيكهما. كذا في الكنز (٨/١٢١). وأخرجه سعيد بن منصور نحوه، وزاد عبد الواحد

---

(١) الواقعة: ٨٨ ـ ٨٩. (٢) الواقعة ٩٢ ـ ٩٤. (٣) الزلزلة: ١.
(٤) يبحثان: يحفران. (٦) مرزبة: مطرقة كبيرة تكون للحداد.
(٥) الرعد القاصف: أي الشديد المهلك لشدة صوته. (٧) تعاييت: أي عجزت عن الجواب.

المقدسي في كتابة التبصير فقال ﷺ: «والذي بعثني بالحق نبياً لقد أخبرني جبريل أنهما يأتيانك فيسألانك فتقول أنت: الله ربي فمن ربكما؟ ومحمد نبيي فمن نبيكما؟ والإسلام ديني فما دينكما؟ فيقولان: واعجباه!! ما ندري: نحن أُرسلنا إليك، أم أنت أرسلت إلينا» كما في الرياض النضرة (٢/ ٣٤).

﴿ قول عمر في قوة إيمان عثمان رضي الله عنهما ﴾

وأخرج ابن عساكر عن أبي بحريّة الكِندي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرج ذات يوم فإذا هو بمجلس فيه عثمان بن عفان رضي الله عنه، فقال: معكم رجل لو قسم إيمانه بين جند من الأجناد لوسعهم ـ يريد عثمان بن عفان ـ. كذا في المنتخب (٥/ ٨).

﴿ ما تقدّم من أقوال الصحابة رضي الله عنهم في قوة الإيمان ﴾

وقد تقدّم في صفة الصحابة قول ابن عمر رضي الله عنهما حين سئل: هل كان أصحاب النبي ﷺ يضحكون؟ قال: نعم والإيمان في قلوبهم أعظم من الجبال. وقول عمار رضي الله عنه في تحمل الشدائد: أجد قلبي مطمئناً بالإيمان، حين قال له رسول الله ﷺ: «كيف تجد قلبك؟» أي عندما أخذه المشركون فلم يتركوه حتى ذكر آلهتهم بخير، أخرجه أبو نعيم في الحلية وابن سعد عن أبي عبيدة، وهكذا أخرجه عنه ابن جرير والبيهقي كما في التفسير لابن كثير (٢/ ٥٨٧). وقول أبي بكر رضي الله عنه في الاستخلاف: أبربي تخوِّفوني؟ أقول: اللهمَّ استخلفت عليهم خير أهلك، وفي رواية أخرى: لأنا أعلم بالله وبعمر منكما. وقول عمر رضي الله عنه في قَسْم جميع ما في بيت المال للرجلِ الذي كلَّمه في إبقاء المال لعدو أو نائبة: جرى الشيطان على لسانك، لقَّنني الله حجَّتها ووقاني شرها، أعدُّ لها ما أعدّ لها رسول الله ﷺ: طاعةَ الله عز وجل ورسوله. وفي رواية أخرى: والله لا أعصينَّ الله لِغَدٍ. وفي أخرى: أعدُّ لهم تقوى الله تعالى «وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً»[1] ـ الآية. وقول علي رضي الله عنه في رغبة الصحابة في الإنفاق: لا يصدق إيمان عبد حتى يكون بما في يد الله أوثق منه بما في يده، عندما أراد الصدقة على السائل

(١) الطلاق: ٢.

وقالت فاطمة رضي الله عنها: إنما تركتُ ستة دراهم للدقيق. وقول عامر بن ربيعة رضي الله عنه في ردِّ المال: لا حاجة لي في قطيعتك، نزلت اليوم سورة أذهلتنا عن الدنيا «اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ»(١).

وتقدّم(٢) عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت كان أسيد بن حُضَير رضي الله عنه من أفاضل الناس، فكان يقول: لو أني أكون كما أكون محل حال من أحوال ثلاث لكنت من أهل الجنة، وما شككت في ذلك: حين أقرأ القرآن وحين أسمعه، وإذا سمعت خطبة رسول الله ﷺ، وإذا شهدت جنازة؛ فما شهدت جنازة قطّ فحدثت نفسي سوى ما هو مفعول بها وما هي صائرة إليه. أخرجه الحاكم (٣/٣٨٨) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرِّجاه. وقال الذهبي: صحيح.

---

(١) الأنبياء: ٢١.

(٢) انظر صفحة ٤١ من هذا الجزء.

الباب الثاني عشر

باب

اجتماع الصحابة على الصلوات

كيف كان النبي ﷺ وأصحابه يجتمعون على الصلوات في المساجد، ويرغبون فيها ويرغِّبون إليها، ويفهمون من انتقالها الانتقال من أمر إلى أمر، ومن عمل إلى عمل!! وكيف كانوا يتركون أشغالهم بما يؤمرون من الأعمال التي فيها تقوية الإيمان وصفاته، ونشر العلم وأعماله، وإحياء الذكر وإقامة الدعاء بشرائطه؛ فكأنهم كانوا لا يلتفتون إلى ظاهر الأشكال، ولا يستفيدون إلاَّ من خالقها والمتصرِّف فيها!!.



باب

اجْتِمَاعِ الصَّحَابَةِ عَلَى الصَّلَوَات

ترغيب النبي ﷺ في الصلاة

﴿ حديث عثمان وسلمان رضي الله عنهما في ذلك ﴾

أخرج أحمد بإسناد حسن وأبو يَعْلى والبزّار عن الحارث مولى عثمان رضي الله عنه قال: جلس عثمان رضي الله عنه يوماً وجلسنا معه، فجاء المؤذن، فدعا بماء في إناء - أظنه يكون فيه مُدٌّ - فتوضأ، ثم قال: رأيت رسول الله ﷺ يتوضأ وُضوئي هذا، ثم قال: «من توضأ وضوئي هذا، ثم قام يصلِّي صلاة الظهر غُفر له ما كان بينها وبين الصبح، ثم صلّى العصر غُفر له ما كان بينها وبين الظهر، ثم صلّى المغرب غُفر له ما كان بينها وبين العصر، ثم صلّى العشاء غُفر له ما كان بينها وبين المغرب، ثم لعله يبيت يتمرغ[1] ليلته، ثم إن قام فتوضأ فصلّى الصبح غُفر له ما بينها وبين صلاة العشاء؛ وهن[2] الحسنات يذهبن السيئات»، قالوا: هذه الحسنات فما الباقيات (الصالحات) يا عثمان؟ قال هي: لا إله إلا الله، وسبحان الله، والحمد لله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله. كذا في الترغيب (١/٢٠٣) وقال الهيثمي (١/٢٩٧): رواه أحمد وأبو يَعْلى والبزّار ورجاله رجال الصحيح غير الحارث بن عبدالله مولى عثمان بن عفان وهو ثقة وفي الصحيح بعضه. انتهى.

وأخرج أحمد والنَّسائي والطبراني عن أبي عثمان قال: كنت مع سلمان رضي الله عنه تحت شجرة، فأخذ غصناً منها يابساً فهزه[3] حتى تحاتَّ[4]

(١) يتمرغ: كناية عن التقلب في الإثم.
(٢) أي الصلوات.
(٣) فهزه: فحركه.
(٤) تحاتّ: تساقط.

ورقه، ثم قال: يا أبا عثمان ألا تسألني لِمَ أفعل هذا؟ قلت: ولِمَ تفعله؟ قال: هكذا فعل بي رسول الله ﷺ وأنا معه تحت شجرة، فأخذ منها غصناً يابساً فهزَّه حتى تحاتَّ ورقه، فقال: «يا سلمان ألا تسألني لِمَ أفعل هذا؟» قلت: ولِمَ تفعله؟ قال: «إنَّ المسلم إذا توضأ فأحسن الوضوء، ثم صلّى الصلوات الخمس، تحاتَّت خطاياه كما يتحاتُّ هذا الورق، وقال: وأقِمِ الصَّلاةَ طَرَفي النَّهار وَزُلَفاً[1] مِنَ اللَّيلِ، إنَّ الحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئات، ذلك ذِكرى للذَّاكرين[2]» قال المنذري في الترغيب (١/٢٠١): ورواة أحمد محتج بهم في الصحيح إلا علي بن زيد. إهـ.

﴿ قصة الأخوين اللذين مات أحدهما شهيداً وأُخر الآخر ﴾

وأخرج أحمد عن عامر بن سعد بن أبي وقاص قال: سمعت سعداً رضي الله عنه وناساً من أصحاب النبي ﷺ يقولون: كان رجلان أخوان على عهد رسول الله ﷺ، وكان أحدهما أفضل من الآخر، فتوفي الذي هو أفضلهم وعُمِّر الآخر بعده ثم توفي، فذُكر لرسول الله ﷺ فضل الأول على الآخر، فقال: «ألم يكن يصلِّي؟» قالوا بلى يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: «ما يدريك ما بلغت به صلاته؟!» ثم قال عند ذلك: «إنما مَثَل الصلاة كمثل نهر جارٍ بباب رجلٍ غمرٍ[3] عذبٍ، يقتحم[4] فيه كل يوم خمس مرات، فماذا ترَوْن يبقى من دَرَنه؟»[5] قال الهيثمي (١/٢٩٧): رواه أحمد والطبراني في الأوسط إلا أنه قال: ثم عُمِّر الآخر بعده أربعين ليلة، ورجال أحمد رجال الصحيح. إهـ، وأخرجه أيضاً مالك والنَّسائي وابن خُزَيمة في صحيحه كما في الترغيب (١/٢٠٦).

وأخرج أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رجلان من بَلِيّ ـ حيّ من قُضاعة ـ أسلما مع رسول الله ﷺ، فاستشهد أحدهما وأُخِّر الآخر سنة، قال طلحة بن عبيدالله: فرأيت[6] المؤخَّر منهما أُدخل الجنة قبل الشهيد، فتعجبت لذلك، فأصبحت فذكرت ذلك للنبي ﷺ ـ أو ذُكر لرسول الله ﷺ ـ

(١) طائفة من الليل.
(٢) هود: ١١٤.
(٣) غمر: كثير.
(٤) يقتحم: يدخل.
(٥) وسخه.
(٦) أي في المنام.

فقال رسول الله ﷺ: «أليس قد صام بعده رمضان، وصلَّى ستة آلاف ركعة وكذا وكذا ركعة صلاة سَنَة» قال في الترغيب (١/٢٠٨): رواه أحمد بإسناد حسن، ورواه ابن ماجه وابن حِبّان في صحيحه والبيهقي كلّهم عن طلحة بنحوه أطول منه، وزاد ابن ماجه وابن حبان في آخره: «فلَمَا بينهما أبعد مما بين السماء والأرض».

﴿ قوله عليه السلام لرجل عن الصلاة: إنها كفارة ذنبك ﴾

وأخرج الطبراني عن الحارث عن علي رضي الله عنه قال: كنا مع النبي ﷺ في المسجد ننتظر الصلاة، فقام رجل فقال: إني أصبت ذنباً، فأعرض عنه؛ فلما قضى النبي ﷺ الصلاة قام الرجل فأعاد القول، فقال النبي ﷺ: «أليس قد صليت معنا هذه الصلاة وأحسنت لها الطُّهور؟» قال: بلى، قال: «فإنها كفارة ذنبك»؛ قال الهيثمي (١/٣٠١): رواه الطبراني في الصغير والأوسط والحارث ضعيف. إهـ.

﴿ قوله عليه السلام لرجل سأله عن أفضل الأعمال ﴾

وأخرج أحمد عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنه أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ يسأله عن أفضل الأعمال، فقال رسول الله ﷺ: «الصلاة» قال: ثم مَهْ؟ قال: الصلاة قال: ثم (مَهْ؟ قال: الصلاة) ـ ثلاث مرات فلما غلب عليه قال رسول الله ﷺ: «الجهاد في سبيل الله»، قال الرجل: فإنّ لي والدين، فقال رسول الله ﷺ: «آمرك بالوالدين خيراً»، قال: والذي بعثك بالحق نبياً لأجاهدنَّ ولأتركنَّهما، قال رسول الله ﷺ: «أنت أعلم»؛ قال الهيثمي (١/٣٠١): وفيه ابن لَهيعة وهو ضعيف وقد حسَّن له الترمذي وبقية رجاله رجال الصحيح. إهـ، وأخرجه أيضاً ابن حِبّان في صحيحه، كما في الترغيب (١/٢١١).

﴿ قوله عليه السلام لمن أدّى أركان الإسلام: أنت من الصدِّيقين والشهداء ﴾

وأخرج البزّار، وابن خزيمة وابن حِبّان في صحيحهما ـ واللفظ لابن حِبّان ـ عن عمرو بن مرّة الجهني رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ

فقال: يا رسول الله ﷺ، أرأيت إن شهدتُ أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، وصليت الصلوات الخمس، وأديت الزكاة، وصمت رمضان وقمته، فممّن أنا؟ قال: «من الصدِّيقين والشهداء». كذا في الترغيب (١/ ٢٠٠).

﴿ وصيته عليه السلام بالصلاة حين حضرته الوفاة ﴾

وأخرج البيهقي عن أنس رضي الله عنه قال: كانت عامة وصية رسول الله ﷺ حين حضره الوفاة: «الصلاة، وما ملكت أيمانكم» حتى جعل يغرغر[1] بها و ما يفصح بها لسانه. وقد رواه النسائي وابن ماجه. وعند أحمد من حديثه قال: كانت عامة وصية رسول الله ﷺ حين حضره الموت: «الصلاة، وما ملكت أيمانكم» حتى جعل رسول الله ﷺ يغرغر بها صدره وما يكاد يفيض بها لسانه. ومن حديث علي رضي الله عنه قال: أمرني رسول الله ﷺ أن آتيه بطبق يكتب فيه ما لا تضلّ أمته من بعده، قال: فخشيت أن تفوتني نفسه، قال: قلت: إني أحفظ وأعي، قال: «أوصي بالصلاة، والزكاة، وما ملكت أيمانكم». كذا في البداية (٥/ ٢٣٨). وأخرجه أيضاً ابن سعد (٢/ ٢٤٣) عن أنس مثله. وأخرج أيضاً عن علي رضي الله عنه نحوه وزاد: فجعل يوصي بالصلاة والزكاة وما ملكت أيمانكم، قال كذلك حتى فاضت نفسه، وأمر بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله حتى فاضت نفسه، «من شهد بهما حُرِّم على النار». وعند أحمد والبخاري في الأدب وأبي داود وابن ماجه وابن جرير ـ وصحّحه ـ وأبي يَعْلى والبيهقي عن علي قال: كان آخر كلام النبي ﷺ: «الصلاةَ، الصلاةَ، واتَّقوا الله فيما ملكت أيمانكم». كذا في الكنز (٤/ ١٨٠).

ترغيب أصحاب النبي ﷺ ورضي عنهم في الصلاة

﴿ قول أبي بكر وعمر رضي الله عنهما في الصلاة ﴾

أخرج الحكيم عن أبي بكر رضي الله عنه قال: الصلاة أمان الله في

(١) يغرغر: أي بلغ روحه حلقومه.

الأرض، وأخرج ابن سعد عن أبي المليح قال: سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول على المنبر: لا إسلام لمن لم يصلِّ، كذا في الكنز (١٨٠/٤).

﴿ أقوال زيد وحذيفة وابن عمر وابن عمرو في الصلاة ﴾

وأخرج عبد الرزاق عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: صلاة الرجل في بيته نور، وإذا قام الرجل إلى الصلاة عُلِّقت خطاياه فوقه، فلا يسجد سجدة إلا كفَّر الله عنه بها خطيئته، وأخرج عبد الرزاق عن حذيفة رضي الله عنه قال: إنَّ العبد إذا توضأ فأحسن وُضوءه ثم قام إلى الصلاة استقبله الله بوجهه يناجيه، فلم يصرفه عنه حتى يكون هو الذي ينصرف أو يلتفت يميناً أو شمالاً. وأخرج عبد الرزاق عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: الصلاة حسنة، لا أبالي من شاركني فيها. كذا في الكنز (١٨١/٤). وأخرج ابن عساكر عن ابن عمرو رضي الله عنهما قال: ما من مسلم يأتي زيارة[١] من الأرض أو مسجداً بُني بأحجاره فصلّى فيه إلا قالت الأرض: صلّى لله في أرضه، وأشهد لك يوم تلقاه. وعند عبد الرزاق عنه قال: خرجت في عنق آدم ـ عليه السلام ـ شأفة[٢] ـ يعني بَثرة ـ فصلّى صلاة فانحدرت إلى صدره، ثم صلّى صلاة فانحدرت إلى الحقو[٣]، ثم صلّى صلاة فانحدرت إلى الكعب، ثم صلّى صلاة فانحدرت إلى الإبهام، ثم صلّى صلاة فذهبت. كذا في الكنز (١٨١/٤).

﴿ أقوال ابن مسعود وسلمان وأبي موسى في الصلاة ﴾

وأخرج أبو نُعيم في الحلية (١٣٠/١) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: ما دمتَ في صلاة فأنت تقرع باب المَلِك، ومن يقرع باب المَلِك يُفتح له. وعند عبد الرزاق عنه قال: احملوا حوائجكم على المكتوبة[٤]. وعنده أيضاً عنه قال: الصلوات كفّارات لما بينهن ما اجتُنبت الكبائر. وعند ابن

---

(١) زيارة: لعلها مصحفة عن رباوة: وهي ما ارتفع من الأرض.
(٢) الشأفة بالهمز وغير الهمز: قرحة تخرج في أسفل القدم، فتُقطع أو تُكوى فتذهب.
(٣) الحقو: الخصر. (٤) هذا الكلام كناية عن أن أداء الصلوات المكتوبة سبب في قضاء الحوائج.

عساكر عنه قال: الصلوات كفارات لما بعدهن، إن آدم خرجت به شأفة في إبهام رجله، ثم ارتفعت إلى أصل قدميه، ثم ارتفعت إلى ركبتيه، ثم ارتفعت إلى أصل حَقْويه؛ ثم ارتفعت إلى أصل عنقه، فقام فصلَّى فنزلت عن منكبيه، ثم صلَّى فنزلت إلى حَقويه، ثم صلَّى فنزلت إلى ركبتيه، ثم صلَّى فنزلت إلى قدميه، ثم صلَّى فذهبت. كذا في الكنز (٤/١٨١).

وأخرج عبد الرزاق عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: إنَّ العبد إذا قام إلى الصلاة وُضعت خطاياه على رأسه، فلا يفرغ من صلاته حتى تتفرق عنه كما تتفرق عُذوق[1] النخلة تساقط يميناً وشمالاً. وعند ابن زنجويه عنه قال: إذا صلّى العبد اجتمعت خطاياه فوق رأسه، فإذا سجد تحاتَّت كما يتحاتُّ ورق الشجر. وعنده أيضاً عن طارق بن شهاب أنه بات عند سلمان ينظر اجتهاده، فقام يصلِّي من آخر الليل فكأنه لم يرَ الذي كان يظن، فذكر له ذلك، فقال سلمان: حافظوا على الصلوات الخمس فإنهنَّ كفارات لهذه الجراحات ما لم يصب المقتلة، فإذا أمسى الناس كانوا على ثلاث منازل: فمنهم من له ولا عليه، ومنهم من عليه ولا له، ومنهم من لا له ولا عليه؛ فرجل اغتنم ظلمة الليل وغفلة الناس فقام يصلِّي حتى أصبح فذلك له ولا عليه، ورجل اغتنم غفلة الناس وظلمة الليل فركب رأسه في المعاصي فذلك عليه ولا له، ورجل صلّى العشاء ونام فذلك لا له ولا عليه، فإياك والحقحقة[2]!! وعليك بالقصد وداوم، كذا في الكنز (٤/١٨١). وأخرجه الطبراني في الكبير عن طارق بن شهاب نحوه ورجاله موثَّقون، كما قال الهيثمي (١/٣٠٠). وأخرج عبد الرزاق عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: نحرق على أنفسنا فإذا صلينا المكتوبة كفَّرت الصلاة ما قبلها، ثم نحرق على أنفسنا فإذا صلينا كفرت الصلاة ما قبلها. كذا في الكنز (٤/١٨٢).

---

(١) جمع عذق بالكسر: العرجون بما فيه من الشماريخ، وهي: الخيطان.

(٢) الحقحقة: هي أشد السير، وقيل: هي أن يجتهد في السير ويلحّ فيه حتى تعطب راحلته أو تقف.

رغبة النبي ﷺ في الصلاة وشدة اهتمامه بها

﴿ قوله عليه السلام: جُعلت قرّة عيني في الصلاة، وقول جبريل فيها ﴾

أخرج أحمد والنَّسائي عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «حُبِّب إليَّ الطيب، والنساء، وجعلت قُرّة عيني في الصلاة». وعند أحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما أن جبريل قال لرسول الله ﷺ: قد حُبب إليك الصلاة فخُذْ منها ما شئت، كذا في البداية (٥٨/٦). وأخرجه الطبراني أيضاً في الكبير عن ابن عباس نحوه، قال الهيثمي (٢٧٠/٢): وفيه علي بن يزيد وفيه كلام وبقية رجاله رجال الصحيح. انتهى.

﴿ قوله عليه السلام: إن شهوتي في قيام الليل ﴾

وأخرج الطبراني في الكبير عن ابن عباس أن النبي ﷺ كان جالساً ذات يوم والناس حوله، فقال: «إنَّ الله جعل لكل نبي شهوة وإنَّ شهوتي في قيام الليل، إذا قمت فلا يصلينَّ أحد خلفي، وإنَّ الله جعل لكل نبي طُعْمة وإن طعمتي هذا الخُمُس، فإذا قضيت فهو لولاة الأمر من بعدي». قال الهيثمي (٢٧١/٢): وفيه إسحاق بن عبدالله بن كَيْسان عن أبيه، وإسحاق ليَّنه أبو حاتم، وأبوه وثَّقه ابن حِبّان وضعّفه أبو حاتم وغيره. انتهى.

﴿ أقوال الصحابة في قيامه عليه السلام الليل ﴾

وأخرج أبو داود عن أنس رضي الله عنه قال: قام رسول الله ﷺ حتى تورَّمت قدماه ـ أو قال: ساقاه ـ فقيل له: أليس قد غفر الله لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخَّر؟ قال: «أفلا أكون عبداً شكوراً»؟!. كذا في الكنز (٣٦/٤)، وأخرجه أبو يَعْلى والبزّار والطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح كما قال الهيثمي (٢٧١/٢). وأخرجه البزّار عن أبي هريرة رضي الله عنه نحوه، وفي روايته قال: كان رسول الله ﷺ يصلِّي حتى ترمَ قدماه. قال الهيثمي (٢٧١/٢): رواه البزّار بأسانيد ورجال أحدها رجال الصحيح. إهـ. وهكذا أخرجه الطبراني في الكبير عن أبي جُحَيفة رضي الله عنه. وعنده أيضاً في

الصغير والأوسط عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يصلِّي من الليل حتى ورم قدماه ـ فذكر نحوه. وعنده أيضاً في الأوسط عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يقوم الليل حتى تفطَّر[١] قدماه ـ فذكر نحوه، كما في المجمع (٢٧١/٢). وعند الشيخين عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ يقوم من الليل حتى تتفطَّر قدماه، فقلت له: لِمَ تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر لك ـ فذكر نحوه. وعن المغيرة رضي الله عنه نحوه، كما في الرياض (ص ٤٢٩). وعند ابن النجار عن أبي هريرة أن النبي ﷺ كان يقوم حتى تزلع[٢] رجلاه. وعنده أيضاً عن أنس قال: تعبد رسول الله ﷺ حتى صار كالشن البالي[٣]، قالوا: يا رسول الله ما يحملك على هذا؟ أليس قد غفر الله لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخَّر؟ قال: «بلى، أفلا أكون عبداً شكوراً»؟!. كذا في الكنز (٣٦/٤).

وأخرج الشيخان عن حميد قال: سئل أنس بن مالك رضي الله عنه عن صلاة رسول الله ﷺ من الليل، فقال: ما كنّا نشاء من الليل أن نراه مصلياً إلَّا رأيناه، وما كنَّا نشاء أن نراه نائماً إلَّا رأيناه، وكان يصوم من الشهر حتى نقول: لا يُفطر منه شيئاً، ويُفطر حتى نقول: لا يصوم منه شيئاً. وأخرجا أيضاً عن عبدالله رضي الله عنه قال: صلَّيت مع النبي ﷺ ذات ليلة، فلم يزل قائماً حتى هممت بأمر سوء، قلنا: ما هممت؟ قال: هممت أن أجلس وأدعه. كذا في صفة الصفوة (٧٥/١). وأخرج أحمد عن أبي ذر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قام ليلة حتى أصبح. يقرأ هذه الآية «إنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ، وإن تَغْفِر لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ العَزِيز الحَكِيمُ»[٤] كذا في البداية (٥٨/٦).

وأخرج أبو يَعْلى عن أنس رضي الله عنه قال: وجد رسول الله ﷺ شيئاً، فلما أصبح قيل: يا رسول الله إنَّ أثر الوجع عليك بيِّن، قال: «إني على

---

(١) تفطر: تشقق.
(٢) تزلع: تتشقق.
(٣) الشن البالي: القربة الخَلَقَة.
(٤) المائدة: ١١٨.

ما ترون قد قرأت البارحة السبع الطُّوَل»[١]، ورجاله ثقات كما قال الهيثمي (٢/ ٢٧٤).

﴿ قصة حذيفة معه عليه السلام في قيام الليل ﴾

وأخرج مسلم عن حذيفة رضي الله عنه قال: صلّيت مع النبي ﷺ ليلة، فافتتح البقرة فقلت: يركع عند المائة، قال: ثم مضى فقلت: يصلّي بها في ركعة، فمضى فقلت: يركع بها، فافتتح النساء فقرأها ثم افتتح آل عمران فقرأها، يقرأ مُتَرسِّلاً، إذا مر بآيةٍ فيها تسبيحٌ سبَّح، وإذا مرّ بسؤال سأل، وإذا مر بتعوُّذ تعوّذ، ثم ركع فجعل يقول: «سبحان ربي العظيم»، فكان ركوعه نحواً من قيامه، ثم قال: «سمع الله لمن حمده»، ثم قام طويلاً قريباً ممّا ركع، ثم سجد فقال: «سبحان ربي الأعلى»، فكان سجوده قريباً من قيامه. انفرد بإخراجه مسلم؛ وسورة النساء في هذا الحديث مقدّمة على آل عمران، وكذلك هي في مصحف ابن مسعود. كذا في صفة الصفوة (١/ ٧٥). وعند الطبراني عنه قال: أتيت رسول الله ﷺ وهو يصلّي فصلّيت بصلاته من ورائه وهو لا يعلم، فاستفتح البقرة حتى ظننت أنه سيركع، ثم مضى ـ قال سِنان[٢] لا أعلمه إلا قال: صلَّى أربع ركعات كان ركوعه مثل قيامه ـ قال: فذكرت ذلك للنبي ﷺ، فقال: «ألاَ أعلمتني» قال حذيفة: والذي بعثك بالحق نبياً إني لأجده في ظهري حتى الساعة!! قال: «لو أعلم أنك ورائي لخفّفت». قال الهيثمي (٢/ ٢٧٥): وفيه سِنان بن هارون البُرجمي، قال ابن معين: سِنان بن هارون أخو سيف وسِنان أحسنهما حالاً، وقال مرة: سِنان أوثق من سيف، وضعَّفه غير ابن معين. انتهى.

﴿ حديث عائشة في قراءته عليه السلام في قيام الليل ﴾

وأخرج أحمد عن عائشة رضي الله عنها أنها ذُكر لها أن ناساً يقرؤون القرآن في الليلة مرة أو مرتين، فقالت: أولئك قرؤا ولم يقرؤا، كنت أقوم مع رسول الله ﷺ ليلة التمام، فكان يقرأ بالبقرة وآل عمران والنساء، فلا يمرُّ بآية

---

(١) الطوَل: جمع طولى. ككُبَر جمع كبرى. (٢) سنان: أحد الرواة.

فيها تخويف إلَّا دعا الله واستعاذ، ولا يمرُّ بآية فيها استبشار إلَّا دعا الله ورَغِب إليه. قال الهيثمي (٢/٢٧٢): رواه أحمد ـ وجاء عنده في رواية: يقرأ أحدهما القرآن مرتين أو ثلاثاً ـ وأبو يعلى، وفيه ابن لَهيعة وفيه كلام. انتهى.

﴿ أمره عليه السلام في مرضه بأن يصلّي أبو بكر بالناس ﴾

وأخرج البخاري عن الأسود قال: كنا عند عائشة فذكرنا المواظبة على الصلاة والمواظبة لها، قالت: لمّا مرض النبي ﷺ مرضه الذي مات فيه فحضرت الصلاة فأذَّن بلال، فقال: «مروا أبا بكر فليصلِّ بالناس» فقيل له: إنّ أبا بكر رجل أسيف[1]، إذا قام مقامك لم يستطع أن يصلِّي بالناس، وأعاد فأعادوا له، فأعاد الثالثة فقال: «إنكنَّ صواحب يوسف!! مُرُوا أبا بكر فليصلِّ بالناس» فخرج أبو بكر فوجد النبي ﷺ في نفسه خِفَّة، فخرج يُهادَى[2] بين رجلين كأني أنظر إلى رجليه تخطَّان من الوجع، فأراد أبو بكر أن يتأخَّر فأومأ إليه النبي ﷺ أنْ مكانك، ثم أُتي به حتى جلس إلى جنبه. وعنده أيضاً من وجه آخر عنها قالت: لقد عاودت رسول الله في ذلك، وما حملني على معاودته إلّا أنِّي خشيت أن يتشاءم الناس بأبي بكر، وإلَّا أنِّي علمت أنه لن يقوم مقامه أحد إلَّا تشاءم الناس به، فأحببت أن يعدل ذلك رسول الله عن أبي بكر إلى غيره. وعند مسلم عنها قالت: قلت: يا رسول الله إن أبا بكر رجل رقيق إذا قرأ القرآن لا يملك دمعه فلو أمرت غير أبي بكر، قالت: والله ما بي إلا كراهية أن يتشاءم الناس بأول من يقوم في مقام رسول الله ﷺ، قالت: فراجعته مرتين أو ثلاثاً، فقال: «ليصلِّ بالناس أبو بكر، فإنكن صواحب يوسف». كذا في البداية (٥/٢٣٢).

وأخرج أحمد عن عبيدالله بن عبدالله قال: دخلت على عائشة فقلت: ألَا تحدثيني عن مرض رسول الله ﷺ؟ فقالت: بلى، ثقل برسول الله ﷺ وجعه، فقال: «أصلَّى الناس؟» قلنا: لا، هم ينتظرونك يا رسول الله،

---

(١) أسيف: أي سريع البكاء والحزن. (٢) يهادَى: أي يمشي بينهما معتمداً عليهما من ضعفه.

فقال: «ضعوا لي ماء في المِخْضب»[١] ففعلنا، قالت: فاغتسل ثم ذهب لينوء[٢] فأُغمي عليه ثم أفاق، فقال: «أصلّى الناس؟» قلنا: لا، هم ينتظرونك يا رسول الله، قال: «ضعوا لي ماء في المخضب» ففعلنا فاغتسل، ثم ذهب لينوء فأغمي عليه ثم أفاق فقال: «أصلَّى الناس؟» قلنا: لا، هم ينتظرونك يا رسول الله، قال: «ضعوا لي ماء في المخضب» ففعلنا فاغتسل ثم ذهب لينوء فأغمي عليه ثم أفاق فقال: «أصلَّى الناس؟» قلنا: لا، هم ينتظرونك يا رسول الله، قالت: والناس عكوف[٣] في المسجد ينتظرون رسول الله ﷺ لصلاة العشاء، فأرسل رسول الله ﷺ إلى أبي بكر رضي الله عنه بأن يصلِّي بالناس، وكان أبو بكر رجلاً رقيقاً، فقال: يا عمر صلِّ بالناس، فقال أنت أحق بذلك، فصلَّى بهم تلك الأيام ـ فذكر خروجه كما تقدم، كذا في البداية (٥/٢٣٣). وأخرجه أيضاً البيهقي (٨/١٥١) وابن أبي شيبة، كما في الكنز (٤/٥٩) وابن سعد (٢/٢١٨) نحوه.

﴿ فرح المسلمين برؤيته عليه السلام حين نظر إليهم وأبو بكر يصلِّي بهم ﴾

وأخرج البخاري عن أنس رضي الله عنه أن أبا بكر رضي الله عنه كان يصلِّي لهم في وجع النبي ﷺ الذي توفي فيه، حتى إذا كان يوم الاثنين وهم صفوف في الصلاة، فكشف النبي ﷺ ستر الحجرة ينظر إلينا وهو قائم كأن وجهه ورقة مصحف تبسَّم يضحك، فهممنا أن نفتتن من الفرح برؤية النبي ﷺ، ونكص[٤] أبو بكر على عقبيه ليصلَ الصف وظن أن النبي ﷺ خارج إلى الصلاة، فأشار إلينا ﷺ أن أتمُّوا صلاتكم، وأرخى الستر وتوفي من يومه ﷺ. وعنده أيضاً من وجه آخر عنه قال: لم يخرج النبي ﷺ ثلاثاً، فأقيمت الصلاة فذهب أبو بكر يتقدم، فقال نبي الله: «عليكم بالحجاب» فرفعه فلما وضح وجه النبي ﷺ ما نظرنا منظراً كان أعجب إلينا من وجه النبي ﷺ حين وضح لنا، فأومأ النبي ﷺ بيده إلى أبي بكر أن يتقدَّم، وأرخى النبي ﷺ الحجاب فلم يُقْدر[٥] عليه حتى مات ﷺ. ورواه مسلم. كذا في

(١) المخضب بالكسر: وهو إناء يغسل فيه الثياب. (٢) لينوء: لينهض.
(٣) عكوف: جلوس. (٤) نكص: تأخر. (٥) من القَدَر: أي لم يقدَّر له أن يصلي بنا.

البداية (٥/٢٣٥). وأخرج أيضاً أبو يَعْلى وابن عساكر وابن خُزَيمة وأحمد عن أنسٍ بمعناه بألفاظ مختلفة، كما في الكنز (٤/٥٧) والمجمع (٥/١٨١) والبيهقي (٨/١٥٢) وابن سعد (٢/٢١٦) أيضاً بمعناه.

رغبة الصحابة رضي الله عنهم في الصلاة وشدة اهتمامهم بها

﴿ انتباه عمر من إغمائه حين نودي عليه بالصلاة ﴾

أخرج الطبراني في الأوسط عن المِسْوَر بن مَخْرَمة قال: دخلت على عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو مسجّى فقلت: كيف ترونه؟ قالوا: كما ترى، قلت: أيقظوه بالصلاة، فإنكم لن توقظوه لشيء أفزع له من الصلاة، فقالوا: الصلاةَ يا أمير المؤمنين، فقال ها اللهِ[١] إذاً! ولا حق[٢] في الإسلام لمن ترك الصلاة، فصلّى وإن جرحه ليثعب[٣] دماً، قال الهيثمي (١/٢٩٥): رجاله رجال الصحيح. إهـ. وأخرجه ابن سعد (٣/٣٥٠) عن المسور أنَّ عمر لما طُعن جعل يُغمى عليه، فقيل: إنكم لن تفزعوه بشيء مثل الصلاة إن كانت به حياة، فقال: الصلاة يا أمير المؤمنين، الصلاة قد صُلِّيت، فانتبه فقال: الصلاة ها اللهِ إذاً!! ولا حظَّ في الإسلام - فذكر مثله.

﴿ إحياء عثمان الليل كلّه في ركعة يجمع فيها القرآن ﴾

وأخرج الطبراني عن محمد بن مسكين قال: قالت امرأة عثمان رضي الله عنه حين أطافوا به: تريدون قتله؟! إن تقتلوه أو تتركوه فإنه كان يحيي الليل كله في ركعة يجمع فيها القرآن. وإسناده حسن كما قال الهيثمي (٩/٩٤) وأخرجه أبو نُعيم في الحلية (١/٥٧) عن محمد بن سِيرين مثله إلا أن في روايته: حين أطافوا به يريدون قتله. وعنده أيضاً عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قالت امرأة عثمان بن عفان رضي الله عنه حين قتلوه: لقد قتلتموه وإنَّه ليحيي الليلة بالقرآن في ركعة؟! قال أبو نُعيم: كذا قال أنس بن مالك ورواه الناس فقالوا: أنس بن سيرين - انتهى.

(١) ها حرف تنبيه دخلت على القسم بعد حذف حرفه.
(٢) لعل الصواب: ولاحظَّ. كما سيأتي. (٣) يثعب: يجري.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية (١/٥٦) عن عثمان بن عبد الرحمن التيمي قال: قال أبي: لأغلبنَّ الليلة على المقام[1]، قال فلما صلّيت العَتَمة تخلَّصت إلى المقام حتى قمت فيه، قال: فبينا أن قائم إذا رجل وضع يده بين كتفـيّ، فإذا هو عثمان بن عفان رضي الله عنه، قال: فبدأ بأمِّ القرآن فقرأ حتى ختم القرآن، فركع وسجد، ثم أخذ نعليه فلا أدري أصلّى قبل ذلك شيئاً أم لا. وعند ابن المبارك في الزهد وابن سعد وابن أبي شيبة وابن منيع والطحاوي والدارقطني والبيهقي عن عبد الرحمن بن عثمان التيمي قال: رأيت عثمان عند المقام ذات ليلة قد تقدَّم، فقرأ القرآن في ركعة ثم انصرف. كذا في المنتخب (٥/٩) وقال: سنده حسن. وعند ابن سعد (٣/٧٥) عن عطاء ابن أبي رباح أن عثمان صلّى بالناس، فقام خلف المقام فجمع كتاب الله في ركعة كانت وِتْره، وعن محمد بن سيرين أن عثمان كان يحيي الليل فيختم القرآن في ركعة. كذا في المنتخب (٥/٩).

﴿ رفض ابن عباس ترك الصلاة لمداواة بصره بعد أن عمي ﴾

وأخرج الحاكم (٣/٥٤٦) عن المسيَّب بن رافع قال: لما كُفَّ بصرُ ابن عباس رضي الله عنهما أتاه رجل فقال له: إنك إن صبرت لي سبعاً لم تصلِّ إلا مستلقياً تومىء إيماء داويتك فبرأت إن شاء الله تعالى، فأرسل إلى عائشة وأبي هريرة - رضي الله عنهما - وغيرهما من أصحاب محمد ﷺ كل يقول: أرأيت إن متَّ في هذا السبع كيف تصنع بالصلاة؟! فترك عينه ولم يداوها. وعند البزّار والطبراني عن ابن عباس قال: لما قام بصري[2] قيل: نداويك وتدع الصلاة أياماً، قال: لا، إنَّ رسول الله ﷺ قال: «من ترك الصلاة لقي الله وهو عليه غضبان» قال الهيثمي (١/٢٩٥): رواه البزّار والطبراني في الكبير وفيه سهل بن محمود ذكره ابن أبي حاتم وقال: روى عنه أحمد بن إبراهيم الدَّوْرَقي وسعدان بن يزيد قلت: وروى عنه محمد بن عبدالله المخرمي ولم يتكلم فيه وبقية رجاله رجال الصحيح. انتهى. وعند الطبراني في الكبير عن

(١) مقام إبراهيم عليه السلام في جوار الكعبة المعظّمة.
(٢) قام بصره: ذهب بصره، والحدقة صحيحة.

علي بن أبي جميلة والأوزاعي قالا: كان عبدالله[١] بن عباس يسجد كل يوم ألف سجدة، قال الهيثمي (٢/٢٥٨): وإسناده منقطع ـ إهـ.

﴿ رغبة عبدالله بن مسعود في الصلاة ﴾

وأخرج الطبراني عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أنه كان لا يكاد يصوم[٢]، وقال: إني إذا صمت ضعفت عن الصلاة، والصلاة أحب إليَّ من الصيام، فإنْ صام صام ثلاثة أيام من الشهر؛ قال الهيثمي (٢/٢٥٧): رجاله رجال الصحيح وفي بعض طرقه: ولم يكن يصلِّي الضحى. انتهى. وأخرجه أيضاً ابن جرير عن عبد الرحمن بن يزيد أن عبدالله بن مسعود كان يقلُّ الصوم، فقيل له، فقال: إني إذا صمت ـ فذكر مثله، كما في الكنز (٤/١٨١). وأخرجه ابن سعد (٣/١٥٥) عن عبد الرحمن بن يزيد قال: ما رأيت فقيهاً أقلّ صوماً من عبدالله بن مسعود، فقيل له: لم لا تصوم؟ فقال: إني أختار الصلاة عن الصوم، فإذا صمت ضعفت عن الصلاة.

﴿ رغبة سالم مولى أبي حذيفة في الصلاة ﴾

وأخرج الحاكم (٣/٢٢٥) عن عائشة رضي الله عنها قالت: أبطأت ليلة عن رسول الله ﷺ بعد العشاء ثم جئت، فقال لي: أين كنت؟ قلت: كنا نسمع قراءة رجل من أصحابك في المسجد لم أسمع مثل صوته ولا قراءة من أحد من أصحابك، فقام وقمت معه حتى استمع إليه ثم التفت إليَّ، فقال: «هذا سالم مولى أبي حذيفة!! الحمد لله الذي جعل في أُمتي مثل هذا» قال الحاكم ووافقه الذهبي: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرِّجاه.

﴿ رغبة أبي موسى وأبي هريرة في الصلاة ﴾

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/٢٥٩) عن مسروق قال: كنا مع أبي موسى الأشعري رضي الله عنه في سفر، فآوانا الليل إلى بستان حَرْث[٣]، فنزلنا فيه فقام أبو موسى من الليل يصلِّي ـ فذكر من حسن صوته ومن حسن قراءته ـ قال: وجعل لا يمر بشيء إلا قاله[٤]، ثم قال: اللهمَّ أنت السلام،

---

(١) لعل الصواب كان علي بن عبد الله، وقال عنه الحاكم: وكان علي يدعى السَّجَّاد.
(٢) أي نفلاً. (٣) حرث: زرع. (٤) كذا في الأصل وفي الحلية.

ومنك السلام، وأنت المؤمن تحب المؤمن، وأنت المهيمن وتحب المهيمن[١]، وأنت الصادق تحب الصادق. وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/٣٨٣) عن أبي عثمان النَّهْدي قال: تضيَّفت أبا هريرة رضي الله عنه سبع ليالٍ، فكان هو وخادمه وامرأته يعتقبون[٢] الليل أثلاثاً.

﴿ رغبة أبي طلحة الأنصاري ورجل أنصاري آخر في الصلاة ﴾

وأخرج مالك عن عبدالله بن أبي بكر أن أبا طلحة الأنصاري رضي الله عنه كان يصلِّي في حائط[٣] له، فطار دُبْسِيّ[٤] فطفق يتردد يلتمس مخرجاً فلا يجد، فأعجبه ذلك فجعل يتبعه بصره ساعة، ثم رجع إلى صلاته فإذا هو لا يدري كم صلّى، فقال: لقد أصابني في مالي هذا فتنة، فجاء إلى رسول الله ﷺ فذكر له الذي أصابه في صلاته وقال: يا رسول الله هو صدقة فضعه حيث شئت. كذا في الترغيب (١/٣١٦) وقال: وعبدالله بن أبي بكر لم يدرك القصة. وأخرج مالك أيضاً عن عبدالله بن أبي بكر أن رجلاً من الأنصار كان يصلِّي في حائط له بالقُف ـ وادٍ من أودية المدينة ـ في زمان التمر. والنخل قد ذُلِّلت فهي مطوَّقة بثمرها، فنظر إليها فأعجبه ما رأى من ثمرها، ثم رجع إلى صلاته فإذا هو لا يدري كم صلَّى فقال: لقد أصابتني في مالي هذا فتنة، فجاء عثمان بن عفان رضي الله عنه ـ وهو يومئذٍ خليفة ـ فذكر له ذلك وقال: هو صدقة فاجعله في سبيل الخير، فباعه عثمان بن عفان بخمسين ألفاً، فسمِّي ذلك المال الخمسين. كذا في الأوجز (١/٣١٥).

﴿ رغبة ابن الزبير وعدي بن حاتم بالصلاة ﴾

وأخرج أبو نُعيم في الحلية (١/٣٣٥) عن أسماء رضي الله عنها قالت: كان ابن الزبير قوّام الليل صوّام النهار، وكان يسمى حمام المسجد. وأخرج

(١) من معانيها: المؤمن والأمين والمؤتمن. كذا في القاموس.

(٢) يعتقبون: أي يتناوبون في القيام إلى الصلاة.

(٣) حائط: بستان.

(٤) الدبسي: طائر صغير قيل هو ذكر اليمام، وقيل إنه منسوب إلى طير دبس، والدبسة لون بين السواد والحمرة، وقيل إلى دبس الرطب، وضمت داله في النسب كدهري وسهلي ـ قاله الجوهري.

ابن عساكر عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: ما جاء وقت صلاة قط إلاَّ وقد أخذت لها أهبتها، وما جاءت إلا وأنا إليها بالأشواق. كذا في الكنز (٧/ ٨٠)، وأخرجه ابن المبارك، كما في الإصابة (٢/ ٤٦٨).

بناء المساجد

﴿ حديث أبي هريرة وطَلْق بن علي في بناء المسجد النبوي ﴾

أخرج أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه أنهم كانوا يحملون اللبن إلى بناء المسجد ورسول الله ﷺ معهم، قال: فاستقبلت رسول الله ﷺ وهو عارض لبنة على بطنه، فظننت أنها شقَّت عليه فقلت: ناولنيها يا رسول الله قال: «خُذْ غيرها يا أبا هريرة؛ فإنه لا عيش إلا عيش الآخرة» قال الهيثمي (٢/ ٩): رجاله رجال الصحيح[١]. انتهى. وأخرج أحمد والطبراني عن طَلْق بن علي رضي الله عنه قال: بنيت المسجد مع رسول الله ﷺ فكان يقول: «قرِّب اليمامي[٢] إلى الطين؛ فإنه أحسنكم له مسّاً وأشدكم منكباً» قال الهيثمي (٢/ ٩): رواه أحمد والطبراني في الكبير ورجاله موثَّقون ـ إهـ. وعند أحمد أيضاً عنه قال: جئت إلى النبي ﷺ وأصحابه يبنون المسجد قال: فكأنه لم يعجبه عملهم، قال: فأخذت المسحاة[٣] فخلطت بها الطين، قال: فكأنه أعجبه أخذي المسحاة وعملي فقال: «دعوا الحنفي[٤] والطين؛ فإنه أضبطكم للطين» قال الهيثمي (٢/ ٩): وفيه أيوب بن عتبة واختلف في ثقته.

﴿ اجتهاد زوجة عبدالله بن أبي أوفَى في بناء المسجد النبوي ﴾

وأخرج البزّار عن ابن أبي أوفَى رضي الله عنه قال: لما توفيت امرأته جعل يقول: احملوها وارغبوا في حملها؛ فإنها كانت تحمل ومواليها بالليل حجارة المسجد الذي أسس على التقوى، وكنا نحمل بالنهار حجرين

(١) الصحيح أن أبا هريرة لم يحضر بناء المسجد النبوي، فقد هاجر إلى المدينة عام سبع للهجرة.

(٢) اليمامي: نسبة إلى اليمامة. والنبي عليه السلام يأمر أحد أصحابه بأن يقرب طلق بن علي اليمامي إلى الطين.

(٣) المسحاة: المجرفة من الحديد.

(٤) الحنفي: نسبة إلى بني حنيفة. وطلق منهم.

حجرين. قال الهيثمي (٢/ ١٠): وفيه أبو مالك النخعي وهو ضعيف ـ إهـ.

﴿ رغبة النبي في أن يكون مسجده كعريش موسى عليهما السلام ﴾

وأخرج الطبراني في الكبير عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قالت الأنصار لي: متى يصلِّي رسول الله ﷺ إلى هذا الجريد؟! فجمعوا له دنانير فأتَوا بها النبي ﷺ فقالوا: نصلح هذا المسجد ونزينه، فقال: «ليس لي رغبة عن أخي موسى ـ عليه السلام ـ عريش[١] كعريش موسى» قال الهيثمي (١/ ١٦): وفيه عيسى بن سنان ضعَّفه أحمد وغيره ووثَّقه العِجلي وابن حبان وابن خراش في روايه ـ إهـ. وعند البيهقي في الدلائل عنه أن الأنصار جمعوا مالاً فأتَوا به النبي ﷺ فقالوا: يا رسول الله ابنِ بهذا المسجد وزينه إلى متى نصلي تحت هذا الجريد؟! فقال: «ما بي رغبة عن أخي موسى، عريش كعريش موسى» وروى البيهقي أيضاً عن الحسن في بيان عريش موسى قال: «إذا رفع يده بلغ العريش» ـ يعني السقف ـ. وعن ابن شهاب: كانت سواريٌّ[٢] المسجد في عهد رسول الله ﷺ جذوعاً من جذوع النخل، وكان سقفه جريداً وخوصاً ليس على السقف كثير طين، إذا كان المطر امتلأ المسجد طيناً، إنما هو كهيئة العريش.

﴿ سجوده عليه السلام في الماء والطين في مسجده ﴾

وفي الصحيح في ليلة القدر: «وإني أُريت[٣] أني أسجد في ماء وطين، فمن كان اعتكف مع رسول الله ﷺ فليرجع» فرجعنا[٤] وما نرى في السماء قَزَعة[٥]، فجاءت سحابة فمطرت حتى سال سقف المسجد ـ وكان من جريد النخل ـ وأقيمت الصلاة فرأيت رسول الله ﷺ يسجد في الماء والطين، حتى رأيت أثر الطين في جبهته. كذا في وفاء الوفاء (١/ ٢٤٢).

﴿ رفضه عليه السلام أن يبني مسجده على بنيان الشام ﴾

وأخرج ابن زَبالة عن خالد بن مَعدان قال: خرج رسول الله ﷺ على

---

(١) العريش: كل ما يستظل به.
(٢) السواري: جمع سارية وهي الأسطوانة.
(٣) أي في المنام.
(٤) القائل هنا أبو سعيد الخدري.
(٥) قزعة: قطعة رقيقة من السحاب.

عبدالله بن رواحة وأبي الدرداء رضي الله عنهما ومعهما قصبة يذرعان بها المسجد، فقال: «ما تصنعان؟» فقالا: أردنا أن نبني مسجد رسول الله ﷺ على بنيان الشام، فيقسم ذلك على الأنصار، فقال: «هاتياها» فأخذ القصبة منهما ثم مشى بها حتى أتى الباب فدحا بها[١]، وقال: «كلا، ثُمام[٢] وخشيبات[٣] وظُلَّة كظلَّة موسى، والأمر أقرب من ذلك» قيل: وما ظلَّة موسى؟ قال: «إذا قام أصاب رأسُه السقفَ» كذا في وفاء الوفاء (١/٢٤١).

﴿ توسيع المسجد النبوي في عهد عمر وعثمان رضي الله عنهما ﴾

وأخرج أحمد عن نافع أن عمر رضي الله عنه زاد في المسجد من الأُسطوانة إلى المقصورة[٤]، وقال عمر: لولا أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ينبغي أن نزيد في مسجدنا» ما زدت. وأخرج البخاري وأبو داود عن نافع أن عبدالله ـ يعني ابن عمر رضي الله عنهما ـ أخبره أن المسجد كان على عهد رسول الله ﷺ مبنياً باللبن، وسقفه الجريد، وعُمُده خشب النخل، فلم يزد فيه أبو بكر رضي الله عنه شيئاً وزاد فيه عمر رضي الله عنه، وبناه على بنائه في عهد رسول الله ﷺ باللبن والجريد وأعاد عمده خشباً، ثم غيّره عثمان رضي الله عنه فزاد فيه زيادة كبيرة، وبنى جداره بالحجارة المنقوشة والقَصَّة[٥]، وجعل عمده من حجارة منقوشة وسقَفَه بالساج[٦]. وأخرج أبو داود أيضاً ـ وسكت عليه ـ عن عطية عن ابن عمر قال: إن مسجد النبي ﷺ كانت سواريه على عهد رسول الله ﷺ من جذوع النخل، أعلاه مُظلَّل بجريد النخل، ثم إنَّها نخرت[٧] في خلافة أبي بكر رضي الله عنه، فبناها بجذوع النخل وبجريد النخل، ثم إنَّها نخرت في خلافة عثمان رضي الله عنه فبناها بالآجر؛ فلم تزل ثابتة حتى الآن.

وفي صحيح مسلم عن محمود بن لبيد أن عثمان بن عفان أراد بناء المسجد فكره الناس ذلك وأحبُّوا أن يدعه على هيئته، فقال: سمعت

---

(١) رمى بها. (٢) ثمام: نبت ضعيف قصير لا يطول. (٣) خشيبات: تصغير خشبات جمع خشبة.
(٤) المقصورة: غرفة صغيرة كانت للخطيب في زمن بني أمية. والمراد هنا مكانها.
(٥) القصة: الجص. (٦) الساج: شجر عظيم صلب الخشب. (٧) نخرت: بليت وتفتتت.

رسول الله ﷺ يقول: «من بنى مسجداً لله بنى الله له في الجنة مثله». وروى يحيى عن المطَّلب بن عبدالله بن حنطب قال: لما ولي عثمان بن عفان سنة أربع وعشرين كلَّمه الناس أن يزيد في مسجدهم، وشكَوا إليه ضيقه يوم الجمعة، حتى إنهم ليصلُّون في الرحاب، فشاور فيه عثمان أهل الرأي من أصحاب رسول الله ﷺ، فأجمعوا على أن يهدمه ويزيد فيه، فصلّى الظهر بالناس ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس إني قد أردت أن أهدم مسجد رسول الله ﷺ وأزيد فيه، وأشهَدُ لسمعت رسول الله ﷺ يقول: «من بنى لله مسجداً بنى الله له بيتاً في الجنة» وقد كان لي فيه سَلَف وإمام سبقني وتقدمني عمر بن الخطاب، كان قد زاد فيه وبناه، وقد شاورت أهل الرأي من أصحاب رسول الله ﷺ فأجمعوا على هدمه وبنائه وتوسيعه، فحسَّن الناس يومئذٍ ذلك ودعوا له، فأصبح فدعا العمال وباشر ذلك بنفسه، وكان رجلاً يصوم الدهر، ويصلِّي الليل، وكان لا يخرج من المسجد، وأمر بالقَصّة المنخولة تعمل ببطن نخل؛ وكان أول عمله في شهر ربيع الأول من سنة تسع وعشرين، وفرغ منه حين دخلت السنة لهلال المحرم سنة ثلاثين، فكان عمله عشرة أشهر. كذا في وفاء الوفاء (١/٣٥٥ و٣٥٦).

﴿ خطّه عليه السلام لقبيلة جهينة مسجداً في المدينة ﴾

وأخرج الطبراني في الأوسط والكبير عن جابر بن أسامة الجهني رضي الله عنه قال: لقيت رسول الله ﷺ في أصحابه بالسوق فقلت: أين يريد رسول الله ﷺ؟ قالوا. يريد أن يخط لقومك مسجداً، قال: فأتيت وقد خطَّ لهم مسجداً وغرز في قبلته خشبة فأقامها قبلة؛ قال الهيثمي (٢/١٥): وفيه معاوية بن عبدالله بن حبيب ولم أجد من ترجمه - انتهى. وأخرجه أبو نُعيم عن جابر بن أسامة الجهني نحوه. كما في الكنز (٤/٢٦٢) والباوَرْدي عن أسامة الحنفي مثله، كما في الكنز (٤/٢٦٣).

﴿ كتاب عمر إلى أمراء الأمصار ببناء المساجد ﴾

وأخرج ابن عساكر عن عثمان بن عطاء قال: لما افتتح عمر ابن

الخطاب رضي الله عنه البلدان كتب إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه وهو على البصرة يأمره أن يتخذ للجماعة مسجداً، ويتخذ للقبائل مسجداً، فإذا كان يوم الجمعة انضموا إلى مسجد الجماعة فشهدوا الجمعة، وكتب إلى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه وهو على الكوفة بمثل ذلك، وكتب إلى عمرو بن العاص رضي الله عنه وهو على مصر بمثل ذلك، وكتب إلى أمراء الأجناد أن لا يبدوا إلى القرى، وأن ينزلوا المدائن، وأن يتخذوا في كل مدينة مسجداً واحداً، ولا يتخذ القبائل مساجد[١] كما اتخذ أهل الكوفة والبصرة وأهل مصر؛ وكان الناس متمسكين بأمر عمر وعهده. كذا في الكنز (٤/٢٥٩).

تنظيف المساجد وتطهيرها

﴿ أمره عليه السلام ببناء المساجد في البيوت وتطهيرها ﴾

أخرج أحمد عن عروة بن الزبير عمّن حدّثه من أصحاب رسول الله ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ يأمرنا أن نصنع المساجد[٢] في دورنا، وأن نصلح صنعتها ونطهِّرها، قال الهيثمي (٢/١١) رواه أحمد وإسناده صحيح. إهـ. وعند أبي داود والترمذي وابن ماجه عن عائشة رضي الله عنها قالت: أمر رسول الله ﷺ ببناء المسجد في الدور وأن يُنظَّف ويُطيَّب. كذا في المشكاة (ص ٦١).

﴿ رؤيته عليه السلام المرأة التي كانت تنظف المسجد في الجنة بعد أن ماتت ﴾

وأخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما أن امرأة كانت تلقط القذى من المسجد، فتوفيت فلم يُؤذَن[٣] النبي ﷺ بدفنها، فقال النبي ﷺ: «إذا مات لكم ميّت فآذنوني» وصلّى عليها[٤] وقال: «إني رأيتها في الجنة تلقط القذى من المسجد» قال الهيثمي (٢/١٠): رواه الطبراني في الكبير وقال في تراجم النساء: الخرقاء السوداء التي كانت تميط الأذى عن مسجد

---

(١) لعل الصواب: ويتخذ القبائل مساجد لغير الجمعة.
(٢) المساجد: أي أماكن للصلاة.
(٣) لم يؤذن: لم يُخبر بذلك.
(٤) أي صلاة الغائب.

رسول الله ﷺ، وذكر بعد هذا الكلام إسناداً عن أنس رضي الله عنه قال: فذكر الحديث ورجال إسناد أنس رجال الصحيح، وإسناد ابن عباس فيه عبد العزيز بن فائد وهو مجهول، وقيل فيه فـائد بن عمر وهو وَهَم. انتهى.

﴿ تجمير عمر رضي الله عنه للمسجد النبوي ﴾

وأخرج أبو يعلى عن ابن عمر رضي الله عنهما أن عمر كان يجمِّر[١] المسجد مسجد رسول الله ﷺ كل جمعة. قال الهيثمي (١١/٢): وفيه عبدالله ابن عمر العمري وثَّقه أحمد وغيره واختلف في الاحتجاج به.

المشي إلى المساجد

﴿ قصة الأنصاري الذي كان يسعَى إلى المسجد من بيته البعيد ﴾

أخرج أحمد ومسلم والدارمي وأبو عَوانة وابن خزيمة وابن حِبّان عن أُبيّ بن كعب رضي الله عنه قال: كان رجل لا أعلم رجلاً أبعد من المسجد منه، وكان لا تخطئه صلاة؛ فقيل له: لو اشتريت حماراً تركبه في الظلماء وفي الرمضاء[٢]، قال: ما يسرني أن منزلي إلى جنب المسجد، إني أريد أن يُكتب لي ممشاي إلى المسجد ورجوعي إلى أهلي!! فقال رسول الله ﷺ: «قد جمع الله لك ذلك كله». وعند الطيالسي ومسلم وابن ماجه عنه قال. كان رجل من الأنصار بيتُه أقصى بيت في المدينة فكان لا تخطئه الصلاة مع رسول الله ﷺ، فتوجَّعتُ له فقلت له: يا فلان لو أنك اشتريت حماراً يقيك من الرمضاء ويقيك من هوامِّ[٣] الأرض، قال: أمَا واللهِ ما أحب أن بيتي مُطَنَّب[٤] ببيت محمد ﷺ، فحملت به حِمْلا[٥] حتى أتيت نبي الله ﷺ فأخبرته، فدعاه فقال له مثل ذلك، وذكر أنه يرجو في أثره الأجر، فقال له النبي ﷺ: «إنَّ لك ما احتسبت» وأخرجه أيضاً أبو داود والحميدي بمعناه، وفي رواية الحميدي:

(١) يجمر المسجد: أي يبخره بالطيب.
(٢) الرمضاء: أي شدة الحر. (٣) هوام الأرض: أي حشرات الأرض.
(٤) أي ما أحب أنه مشدود بالأطناب وهي الحبال إلى بيت النبي عليه السلام، بل أحب أن يكون بعيداً منه لتكثير ثوابي وخطاي إليه. (٥) أي عظم عليَّ وثقل واستعظمته لبشاعة لفظه وهمني ذلك.

«إنَّ له بكل خطوة يخطوها إلى المسجد درجة» كذا في الكنز (٤/٢٤٤).

﴿ مقاربته عليه السلام الخطا في سيره إلى المسجد ﴾

وأخرج الطبراني عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال. كنت أمشي مع النبي ﷺ ونحن نريد الصلاة، فكان يقارب الخطا[1]، فقال: «أتدرون لم أقارب الخطا؟» قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «لا يزال العبد في الصلاة ما دام في طلب الصلاة» قال الهيثمي (٢/٣٢): رواه الطبراني في الكبير؛ وله في رواية أخرى: «إنما فعلت هذا لتكثير خطاي في طلب الصلاة»، وفيه الضحاك بن نَبَراس وهو ضعيف، ورواه موقوفاً على زيد بن ثابت ورجاله رجال الصحيح. انتهى.

﴿ مقاربة أنس بن مالك الخطى في السير إلى المسجد ﴾

وأخرج الطبراني في الكبير عن ثابت قال: كنت أمشي مع أنس ابن مالك رضي الله عنه بالزاوية[2] إذ سمع الأذان، ثم قارب في الخطا حتى دخلت المسجد، ثم قال: أتدري يا ثابت لم مشيت بك هذه المِشية؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: ليكثر عدد الخطا في طلب الصلاة، قال الهيثمي (٢/٣٢): وقد رواه أنس عن زيد بن ثابت والله أعلم، وفيه الضحاك ابن نَبَراس وهو ضعيف. انتهى.

﴿ سعي ابن مسعود إلى الصلاة ﴾

وأخرج الطبراني في الكبير عن رجل من طيّيء عن أبيه أن ابن مسعود رضي الله عنه خرج إلى المسجد، فجعل يهرول[3] فقيل له: أتفعل هذا وأنت تنهى عنه؟ قال: إنما أردت حدَّ الصلاة: التكبيرة الأولى؛ وفيه من لم يُسمَّ كما تراه. وعنده أيضاً فيه عن سَلَمة بن كُهَيل أن ابن مسعود سعى إلى الصلاة فقيل له، فقال: أوَ ليس أحقَّ ما سعيتم إليه الصلاة؟ وسَلَمة لم يسمع من ابن مسعود؛ كما قال الهيثمي (٢/٣٢).

---

(١) الخطا: جمع خطوة وهي ما بين القدمين عند المشي.
(٢) الزاوية: اسم موضع في البصرة. (٣) يهرول: يسرع في مشيه.

﴿ نهيه عليه السلام عن الإسراع إلى الصلاة ﴾

وأخرج الطبراني في الأوسط عن أبي قتادة رضي الله عنه قال: بينما نحن نصلِّي مع رسول الله ﷺ إذ سمع جلبة[1] رجال خلفه، فلما قضى صلاته قال: «ما شأنكم؟» قالوا: أسرعنا إلى الصلاة، قال: «فلا تفعلوا، ليصلِّ أحدكم ما أدرك، وليقضِ ما فاته» ورجاله رجال الصحيح وهو متفق عليه بلفظ: «وما سبقكم فأتمُّوا» كما قال الهيثمي (٢/٣١).

لماذا بنيت المساجد وماذا كانوا يفعلون فيها

﴿ إنكار الصحابة على أعرابي بال في المسجد وموقفه عليه السلام منه ﴾

أخرج مسلم (١/١٣٨) ـ واللفظ له ـ والطحاوي (١/٨) عن أنس رضي الله عنه قال: بينما نحن في المسجد مع رسول الله ﷺ إذ جاء أعرابي فقام يبول في المسجد، فقال أصحاب رسول الله ﷺ: مَهْ مَهْ[2]، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تُزْرِموه[3] دعوه» فتركوه حتى بال، ثم إنَّ رسول الله ﷺ دعاه فقال له: «إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذر، إنما هي لذكر الله والصلاة وقراءة القرآن» ـ أو كما قال رسول الله ﷺ ـ قال: فأمر رجلاً من القوم فجاء بدلو من ماء فشنَّه عليه.

﴿ قصته عليه السلام مع الذين جلسوا يذكرون الله في المسجد ﴾

وأخرج مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: خرج معاوية رضي الله عنه على حَلْقة في المسجد فقال: ما أجلسكم؟ قالوا: جلسنا نذكر الله، قال: آلله؟ ما أجلسكم إلا ذاك، قالوا: ما أجلسنا إلا ذاك، قال: أما إني لم أستحلفكم تُهْمَة لكم، وما كان أحد بمنزلتي من رسول الله ﷺ أقلَّ عنه حديثاً مني، إنَّ رسول الله ﷺ خرج على حَلْقة من أصحابه فقال: «ما أجلسكم؟» قالوا: جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا للإسلام ومَنَّ به علينا، فقال: «آلله؟ ما أجلسكم إلا ذاك» قالوا: آلله ما أجلسنا إلا ذاك،

(١) جلبة: اختلاط أصوات وصياح.
(٢) اسم فعل مبني على السكون بمعنى اكفف. (٣) لا تزرموه: أي لا تقطعوا عليه بوله.

قال: «أما إني لم أستحلفكم تهمة لكم، ولكنه أتاني جبريل فأخبرني أنَّ الله يباهي[1] بكم الملائكة»، كذا في رياض الصالحين (ص ٥١٦) وأخرجه أيضاً الترمذي والنسائي كما في جمع الفوائد (٢/٢٤٩).

﴿ قصته عليه السلام مع النفر الثلاثة، وجلوسه إلى أصحاب القرآن ﴾

وأخرج الشيخان عن أبي واقِد الحارث بن عوف رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ بينما هو جالس في المسجد والناس معه إذ أقبل ثلاثة نفر، فأقبل اثنان إلى رسول الله ﷺ وذهب واحد، فوقفا على رسول الله ﷺ، فأما أحدهما فرأى فرجة في الحَلْقة فجلس فيها، وأما الآخر فجلس خلفهم، وأما الثالث فأدبر ذاهباً، فلما فرغ رسول الله ﷺ قال: «ألا أخبركم عن النفر الثلاثة؟ أما أحدهم فأوى إلى الله فآواه الله، وأما الآخر فاستحيى فاستحيى الله منه، وأما الآخر فأعرض فأعرض الله عنه»، كذا في رياض الصالحين (ص ٥١٥). وأخرجه أيضاً مالك والترمذي، كما في جمع الفوائد (١/٢١). وأخرج ابن منده عن أبي القمراء رضي الله عنه قال: كنا في مسجد رسول الله ﷺ حلَقاً نتحدث إذ خرج علينا رسول الله ﷺ من بعض حُجَره، فنظر إلى الحَلَق ثم جلس إلى أصحاب القرآن، فقال: «بهذا المجلس أمرت»، كذا في الإصابة (٤/١٦٠). وأخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب (٤/١٦٤). وأخرجه أيضاً أبو عمرو الداني في طبقات القرّاء، كما في الكنز (١/٢١٩).

﴿ قول علي رضي الله عنه في قرّاء القرآن ﴾

وأخرج الطبراني في الأوسط عن كليب بن شهاب قال: سمع علي ابن أبي طالب رضي الله عنه ضجة[2] في المسجد يقرؤون القرآن ويقرِئونه، فقال: طوبى لهؤلاء!! هؤلاء كانوا أحب الناس إلى رسول الله ﷺ. كذا في المجمع (٧/١٦٦). وأخرجه ابن مَنيع بنحوه، كما في الكنز (١/٢١٨). وعند البزّار كما في المجمع (٧/١٦٢) عن كليب أيضاً قال: كان علي في المسجد ـ أحسبه قال: مسجد الكوفة ـ فسمع صيحة شديدة فقال: ما هؤلاء؟ فقال: قوم

(١) يباهي: يفاخر. (٢) ضجة: صياحاً وجلبة.

يقرؤون القرآن أو يتعلمون القرآن، فقال: أما إنهم كانوا أحب الناس إلى رسول الله ﷺ. قال الهيثمي (١٦٦/٧): وفي إسناد الطبراني حفص ابن سليمان الغاضري وهو متروك ووثَّقه أحمد في رواية وضعَّفه في غيرها وفي إسناد البزّار إسحاق بن إبراهيم الثقفي وهو ضعيف.

﴿ قصة أبي هريرة رضي الله عنه مع أهل السوق ﴾

وأخرج الطبراني في الأوسط بإسناد حسن عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّه مر بسوق المدينة فوقف عليها، فقال: يا أهل السوق، ما أعجزكم؟ قالوا: وما ذاك يا أبا هريرة؟ قال: ذاك ميراث رسول الله ﷺ يُقسم وأنتم ههنا!! ألا تذهبون فتأخذون نصيبكم منه؟ قالوا: وأين هو؟ قال: في المسجد، فخرجوا سراعاً ووقف أبو هريرة لهم حتى رجعوا، فقال لهم: ما لكم؟ فقالوا: يا أبا هريرة قد أتينا المسجد فدخلنا فيه لم نرَ فيه شيئاً يُقسم!! فقال لهم أبو هريرة: وما رأيتم في المسجد أحداً؟ قالوا: بلى، رأينا قوماً يصلون، وقوماً يقرؤون القرآن، وقوماً يتذاكرون الحلال والحرام، فقال لهم أبو هريرة: ويحكم!! فذاك ميراث محمد ﷺ. كذا في الترغيب (٦٦/١).

﴿ ثناء عمر رضي الله عنه على أهل المجالس في المساجد ﴾

وأخرج المروزي وابن أبي شيبة عن ابن معاوية الكندي قال: قدمت على عمر رضي الله عنه بالشام، فسألني عن الناس، فقال: لعلَّ الرجل يدخل المسجد كالبعير النافر فإن رأى مجلس قومه ورأى من يعرفهم جلس إليهم، قلت: لا، ولكنها مجالس شتَّى يجلسون فيتعلمون الخير ويذكرونه، قال: لن تزالوا بخير ما كنتم كذلك. كذا في الكنز (٢٢٩/٥).

﴿ انطلاقه عليه السلام من المسجد مع أصحابه إلى يهود ﴾

وأخرج الشيخان وأبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بينما نحن في المسجد يوماً خرج النبي ﷺ فقال: «انطلقوا إلى اليهود» فقال: «أسلموا تسلموا» فقالوا: قد بلَّغتَ، فقال: «ذلك أريد، أسلموا تسلموا» فقالوا: قد بلَّغتَ، فقال: «ذلك أريد» ثم قالها الثالثة، ثم قال: «اعلموا أنَّ

الأرض لله ولرسوله وإني أريد أن أجليكم من هذه الأرض، فمن يجد منكم بماله شيئاً فليبعه[١]، وإلا فاعلموا أن الأرض لله ولرسوله». كذا في جمع الفوائد (٢/٤٤).

﴿ وضعه عليه السلام سعد بن معاذ في المسجد حين جرح يوم الخندق ﴾

وأخرج الشيخان عن عائشة رضي الله عنها قالت: أصيب سعد رضي الله عنه يوم الخندق، رماه رجل من قريش يقال له حِبَّان بن العَرِقة، رماه في الأكحل[٢]، فضرب عليه النبي ﷺ خيمة في المسجد ليعوده من قريب، فلما رجع ﷺ من الخندق-وضع السلاح واغتسل، فأتاه جبريل وهو ينفض رأسه من الغبار فقال: قد وضعتَ السلاح والله ما وضعتُه!! اخرج إليهم، فقال ﷺ: «فأين؟» فأشار إلى بني قريظة، فأتاهم ﷺ فنزلوا على حكمه، فردَّ الحكم إلى سعد، قال: فإنِّي أحكم فيهم أن تُقتل المقاتِلة[٣]، وأن تُسبى النساء والذرية، وأن تُقسم أموالهم. قال هشام: فأخبرني أبي عن عائشة رضي الله عنها أن سعداً قال: اللهمَّ إنك تعلم أنه ليس أحد أحب إلـيَّ أن أجاهدهم فيك من قوم كذَّبوا رسولك وأخرجوه، اللهمَّ فإني أظن أنك قد وضعتَ الحرب بيننا وبينهم، فإن كان بقي من حرب قريش شيء فأبقني لهم حتى أجاهدهم فيك، وإن كنت قد وضعتَ الحرب فافجرها واجعل موتتي فيها، فانفجرت من لَبَّته فلم يرعهم -وفي المسجد خيمة من بني غِفار- إلا الدم يسيل إليهم، فقالوا: يا أهل الخيمة ما هذا الذي يأتينا من قِبَلكم؟ فإذا سعد يغذو[٤] جرحه دماً، فمات منها. كذا في جمع الفوائد (٢/٥٢).

﴿ نوم أهل الصفة وأبي ذر وبعض الصحابة في المسجد ﴾

وأخرج ابن سعد في الطبقات (٢/٢٠) عن يزيد بن عبدالله بن قُسيط قال: كان أهل الصفة ناساً من أصحاب رسول الله ﷺ لا منازل لهم، فكانوا ينامون على عهد رسول الله ﷺ في المسجد ويظلون فيه، ما لهم مأوى غيره، فكان رسول الله ﷺ يدعوهم إليه بالليل إذا تعشَّى فيفرقهم على أصحابه،

(١) أي من يجد من ماله شيئاً لا يتيسر له نقله فليبعه.
(٢) الأكحل: عرق في الذراع يفصد.
(٣) المقاتلة: الذين يأخذون في القتال.
(٤) يغذو: يسيل.

وتتعشى طائفة منهم مع رسول الله ﷺ حتى جاء الله بالغنى. وأخرج أحمد عن أسماء - يعني بنت يزيد[١] - أن أبا ذر الغفاري رضي الله عنه كان يخدم رسول الله ﷺ، فإذا فرغ من خدمته أوى إلى المسجد وكان هو بيته يضطجع فيه، فدخل رسول الله ﷺ ليلة فوجد أبا ذر منجدلاً[٢] في المسجد، فنكته رسول الله ﷺ برجله حتى استوى جالساً، فقال له رسول الله ﷺ: «ألا أراك نائماً؟» قال أبو ذر: يا رسول الله فأين أنام؟ وهل لي بيت غيره؟ فذكر الحديث في أمر الخلافة. قال الهيثمي (٢/٢٢): رواه أحمد، والطبراني روى بعضه في الكبير وفيه شَهْر بن حَوْشب وفيه كلام وقد وُثِّق. وعند الطبراني في الأوسط عن أبي ذر أنه كان يخدم النبي ﷺ فإذا فرغ من خدمته أتى المسجد فاضطجع فيه. وفيه شَهْر أيضاً، كما قال الهيثمي؛ وقد تقدّمت قصص أبي ذر وغيره من الصحابة في النوم في المسجد في ضيافة الأضياف.

وأخرج البيهقي وابن عساكر عن الحسن أنه سئل عن القائلة[٤] في المسجد، فقال: رأيت عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو يومئذٍ خليفة يقيل في المسجد، كذا في الكنز (٤/٢٦١). وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كنا ونحن شباب نبيت في عهد رسول الله ﷺ في المسجد. وعنده أيضاً عنه قال: كنا نجمِّع[٥] ثم نرجع فنقيل. كذا في الكنز (٤/٢٦١). وأخرج ابن سعد (٣/٢٩٤) عن الزُّهري قال: قال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه: إذا أطال أحدكم الجلوس في المسجد فلا عليه أن يضع جنبه، فإنه أجدر أن لا يملّ جلوسه. وأخرج عبد الرزاق عن خليد أبي إسحاق قال: سألت ابن عباس رضي الله عنهما عن النوم في المسجد فقال: إن كنت تنام لصلاة وطواف فلا بأس. كذا في الكنز (٤/٢٦١).

﴿ فزع الرسول عليه السلام إلى المسجد عند اشتداد الريح والكسوف ﴾

وأخرج ابن أبي الدنيا عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ إذا

(١) في المجمع والأصل: بنت زيد. وهو تصحيف.
(٢) منجدلاً: أي ملقىً على الجَدالة وهي الأرض.
(٣) نكته: حرّكه. وفي المجمع والأصل: فنكبه. وهو تصحيف.
(٤) القائلة: النوم في وقت الظهيرة.
(٥) نجمع: نحضر صلاة الجماعة.

كانت ليلة ريح شديدة كان مفزعه[1] إلى المسجد حتى تسكن الريح، وإذا حدث في السماء حدث من كسوف شمس أو قمر كان مفزعه إلى المصلّى، كذا في الكنز (٤/٢٨٩) وقال: وسنده حسن. وأخرج أبو نُعيم في الحلية (٣/٣١٢) عن عطاء أن يعلى بن أمية رضي الله عنه كانت له صحبة، فكان يقعد في المسجد الساعة فينوي بها الاعتكاف.

﴿ إنزاله عليه السلام وفد ثقيف في المسجد ﴾

وأخرج الطبراني في الكبير عن عطية بن سفيان بن عبدالله رضي الله عنه قال: قدم وفد ثقيف على رسول الله ﷺ في رمضان، فضرب لهم قبة في المسجد، فلما أسلموا صاموا معه. قال الهيثمي (٢/٢٨): وفيه محمد ابن إسحاق وهو مدلِّس وقد عنعنه. انتهى. وعند أحمد عن عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه أن وفد ثقيف قدموا على رسول الله ﷺ فأنزلهم المسجد ليكون أرق لقلوبهم ـ فذكر الحديث كما تقدَّم في قصة إسلام ثقيف في باب الدعوة إلى الله وإلى رسوله.

﴿ ما كان يفعله عليه السلام وأصحابه في المسجد غير العبادة والذكر ﴾

وأخرج الطبراني في الكبير عن عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما قال: أكلنا مع رسول الله ﷺ يوماً شِواء[2] ونحن في المسجد، فأقيمت الصلاة فلم نزد على أن مسحنا بالحصباء. قال الهيثمي (٢/٢١): وفيه ابن لهيعة وفيه كلام. وعند أحمد عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ ـ يعني ـ أُتي بفضيخ[3] في مسجد الفضيخ فشربه، فلذلك سُمِّي. وعند أبي يعلى عنه أن النبي ﷺ أُتي بِجَرٍّ[4] فضيخِ بُسرٍ وهو في مسجد الفضيخ فشربه، فلذلك سُمي مسجد الفضيخ. قال الهيثمي: وفيه عبدالله بن نافع ضعَّفه البخاري وأبو حاتم والنسائي وقال ابن معين: يُكتب حديثه. انتهى.

وقد تقدمت قصص قسم الطعام والمال في باب إنفاق الأموال، وقصة بيعة عثمان رضي الله عنه في المسجد في باب البيعة، وبيعة أبي بكر رضي الله

(١) مفزعه: ملجأه. (٢) الشواء: ما شوي من اللحم ونحوه.
(٣) الفضيخ: شراب يتخذ من البُسر المفضوخ أي المشدوخ. (٤) جرّ: جَرّة.

عنه في المسجد في باب اجتماع الكلمة، وقصة دعوة ضمام رضي الله عنه وإسلامه في المسجد، وقصة إسلام كعب بن زهير رضي الله عنه وإنشاده القصيدة المعروفة في المسجد في باب الدعوة إلى الله، وجلوس أصحاب الشورى للمشورة في المسجد في باب اجتماع الكلمة، وقعود الصحابة مع رسول الله ﷺ بالغدوات في المسجد في باب إنفاق المال، وجلوس عمر رضي الله عنه في المسجد لحاجة الناس بعد الصلوات في الخوف على بسط الدنيا، وبكاء أبي بكر والصحابة في المسجد على فراقه ﷺ في باب التعلّق بحب الله وحب رسوله ﷺ.

ماذا كان النبي ﷺ وأصحابه يكرهون في المساجد

﴿ كراهيته عليه السلام الاحتباء في المسجد ﴾

أخرج أحمد عن مولى لأبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: بينا أنا مع أبي سعيد وهو مع رسول الله ﷺ إذ دخلنا المسجد، فإذا رجل جالس في وسط المسجد محتبياً[١] مشبِّكاً أصابعه بعضها في بعض، فأشار إليه رسول الله ﷺ، فلم يفطن الرجل لإشارة رسول الله ﷺ، فالتفت إلى أبي سعيد فقال: «إذا كان أحدكم في المسجد فلا يشبكنَّ فإن التشبيك[٢] من الشيطان، وإنَّ أحدكم لا يزال في صلاةٍ ما كان في المسجد حتى يخرج منه»، قال الهيثمي (٢/ ٢٥): إسناده حسن.

﴿ كراهيته عليه السلام أن يدخل المسجد مَنْ أكل الثوم أو البصل ﴾

وأخرج الطبراني عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: لما افتتح رسول الله ﷺ خيبر وقع الناس في الثوم فجعلوا يأكلونه، فقال رسول الله ﷺ: «من أكل من هذه البقلة الخبيثة فلا يقربنَّ مسجدنا»[٣]، قال الهيثمي (٢/ ١٧): رواه الطبراني في الأوسط من رواية أبي القاسم مولى

(١) الاحتباء: أن تُضم الرجلان إلى البطن بثوب أو يَدَين.
(٢) التشبيك: إدخال الأصابع بعضها في بعض.
(٣) لعله مسجد اتخذه عليه السلام في معسكره يوم خيبر.

أبي بكر، ولم أجد من ذكره، وبقية رجاله موثَّقون. انتهى. وأخرج مسلم والنسائي وابن ماجه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه خطب (الناس) يوم الجمعة فقال في خطبته: ثم إنكم أيها الناس تأكلون شجرتين لا أُراهما إلا خبيثتين: البصل والثوم، لقد رأيت رسول الله ﷺ إذا وجد ريحهما من الرجل في المسجد أمر به فأُخرج إلى البقيع، فمن أكلهما فليمتهما طبخاً. كذا في الترغيب (١/١٨٨).

﴿ كراهيته عليه السلام التنخم في المسجد ﴾

وأخرج الشيخان وأبو داود ـ واللفظ له ـ عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: بينما رسول الله ﷺ يخطب يوماً إذ رأى نخامة[1] في قبلة المسجد، فتغيّظ على الناس ثم حكها، قال: وأحسبه قال: فدعا بزعفران فلطخه به، وقال: «إن الله عز وجل قِبَلَ وجه أحدكم إذا صلّى؛ فلا يبصق بين يديه» وعند ابن خزيمة في صحيحه من حديث أبي سعيد ثم أقبل على الناس مغضباً فقال: «أيحب أحدكم أن يستقبله رجل فيبصق في وجهه؟ إنَّ أحدكم إذا قام إلى الصلاة فإنما يستقبل ربه والمَلَك عن يمينه، فلا يبصق بين يديه ولا عن يمينه». كذا في الترغيب (١/١٦٣). وأخرج عبد الرزاق عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: إن المسجد لينزوي[2] من النُّخَامة كما تنزوي البَضْعة أو الجلدة في النار. كذا في الكنز (٤/٢٦٠).

﴿ كراهيته عليه السلام وأصحابه سلّ السيف في المسجد ﴾

وأخرج البغوي وابن السَّكَن والطبراني وغيرهم عن جابر أن بَنَّة الجهني رضي الله عنه أخبره أن رسول الله ﷺ رأى قوماً ـ وفي لفظ: مرّ على قوم ـ في المسجد يتعاطون سيفاً بينهم مسلولاً، فقال: «لعن الله من فعل هذا أوَ لَمْ أَنْهَ ـ وفي لفظ: أو لم أنهكم ـ عن هذا؟ إذا سلَّ أحدكم السيف فإذا أراد أن يدفعه إلى صاحبه فليغمده ثم ليعطه إياه». كذا في الكنز (٤/٢٦٢). وأخرج عبد الرزاق عن سليمان بن موسى قال: سئل جابر بن عبدالله رضي الله

(١) النخامة: بزقة تخرج من أقصى الحلق.
(٢) ينزوي: أي ينضم وينقبض. وقيل أراد أهل المسجد وهم الملائكة.

عنهما عن سلّ السيف في المسجد فقال: قد كنا نكره ذلك، وقد كان رجل يتصدّق بالنبل في المسجد فأمره النبي ﷺ لا يمر بها في المسجد إلا وهو قابض على نصالها جميعاً. كذا في الكنز (٢٦٢/٤). وأخرج الطبراني في الأوسط عن محمد بن عبيدالله قال: كنا عند أبي سعيد الخدري رضي الله عنه في المسجد، فقلَّب رجل نبلاً، فقال أبو سعيد: أما كان هذا يعلم أن رسول الله ﷺ نهى عن تقليب السلاح في المسجد؛ قال الهيثمي (٢٦/٢): وفيه أبو البلاد ضعَّفه أبو حاتم.

﴿ كراهيته عليه السلام وأصحابه نشدان الضالة في المسجد ﴾

وأخرج مسلم والنَّسائي وابن ماجه عن بُريدة رضي الله عنه أن رجلاً نشد[١] في المسجد، فقال: من دعا[٢] إلى الجمل الأحمر؟ فقال رسول الله ﷺ: «لا وجدتَ، إنما بنيت المساجد لما بنيت له». كذا في الترغيب (١٦٧/١). وأخرج الطبراني في الكبير عن ابن سيرين أو غيره قال: سمع ابن مسعود رضي الله عنه رجلاً ينشد ضالة في المسجد فأسكته وانتهره[٣]، وقال: قد نُهينا عن هذا، وابن سيرين لم يسمع من ابن مسعود. كذا في الترغيب (١٦٧/١). وأخرج عبد الرزاق عن ابن سيرين قال: سمع أُبيّ ابن كعب رضي الله عنه رجلاً يعتري[٤] ضالته في المسجد فغضبه[٥]، فقال: يا أبا المنذر ما كنت فاحشاً، قال: إنا أُمرنا بذلك. كذا في الكنز (٢٦٠/٤).

﴿ كراهية عمر رفع الصوت واللغط وإنشاد الشعر في المسجد ﴾

وأخرج البخاري والبيهقي عن السائب بن يزيد قال: كنت نائماً في المسجد فحصبني[٦] رجل، فإذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال: اذهب فأتني بهذين، فجئته بهما، فقال: من أنتما؟ قالا: من أهل الطائف، فقال: لو كنتما من أهل البلد لأوجعتكما!! ترفعان أصواتكما في مسجد رسول الله ﷺ؟ وعند إبراهيم بن سعد في نسخته وابن المبارك عن سعيد ابن

---

(١) نشد: طلب ضالَّته.
(٢) يريد مَنْ وجده فَدَعا إليه صاحبه. وهو كلام فيه إيجاز.
(٣) انتهره: زجره.
(٤) يعتري: يطلب.
(٥) لعل الصواب: فأغضبه.
(٦) حصبني: ضربني بالحصا.

إبراهيم عن أبيه قال: سمع عمر بن الخطاب صوت رجل في المسجد فقال: أتدري أين أنت؟ أتدري أين أنت؟ كره الصوت؛ كذا في الكنز (٤/ ٢٥٩ و ٢٦٠). وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة والبيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما أن عمر كان إذا خرج إلى المسجد نادى في المسجد: إياكم واللغط[1]، وفي لفظ: نادى بأعلى صوته: اجتنبوا اللغو في المسجد. وعند عبد الرزاق وابن أبي شيبة عنه أن عمر نهى عن اللغط في المسجد وقال: إن مسجدنا هذا لا تُرفع فيه الأصوات. كذا في الكنز (٤/ ٢٥٩). وأخرج مالك والبيهقي عن سالم أن عمر بن الخطاب بنى إلى جانب المسجد رحبة فسماها البطيحاء، فكان يقول: من أراد أن يلغط أو ينشد شعراً أو يرفع صوتاً فليخرج إلى هذه الرحبة. كذا في الكنز (٤/ ٢٥٩). وأخرج عبد الرزاق عن طارق بن شهاب قال: أُتي عمر بن الخطاب برجل في شيء فقال: أخرجاه من المسجد فاضرباه. كذا في الكنز (٤/ ٢٦٠).

﴿ كراهية ابن مسعود إسناد الظهر إلى قبلة المسجد ﴾

وأخرج الطبراني في الكبير عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه رأى قوماً قد أسندوا ظهورهم إلى قبلة المسجد بين أذان الفجر والإقامة، فقال: لا تحولوا بين الملائكة وبين صلاتها، قال الهيثمي (٢/ ٢٣): ورجاله موثّقون.

﴿ كراهية حابس الطائي الصلاة في مقدم المسجد من السحر ﴾

وأخرج أحمد والطبراني في الكبير عن عبدالله بن عامر الألهاني قال: دخل المسجد حابس بن سعد الطائي رضي الله عنه من السَّحَر - وقد أدرك النبي ﷺ - فرأى الناس يصلُّون في مقدم المسجد فقال: مراؤن وربِّ الكعبة، أرعِبوهم فمن أرعبهم فقد أطاع الله ورسوله، فأتاهم الناس فأخرجوهم، فقال: إن الملائكة تصلِّي في مقدَّم المسجد من السَّحَر. قال الهيثمي (٢/ ١٦): وفيه عبدالله بن عامر الألهاني ولم أجد من ذكره، وأخرجه أيضاً ابن عساكر وأبو نعيم كما في الكنز (٤/ ٢٦٢)؛ وأخرجه ابن سعد (٧/ ٤٣١) أيضاً نحوه.

---

(١) اللغط: أي الصوت والضجة.

﴿ كراهية ابن مسعود الصلاة خلف كل أسطوانة في المسجد ﴾

وأخرج الطبراني عن مرّة الهمداني: قال: حدثت نفسي أن أصلّي خلف كل سارية من مسجد الكوفة ركعتين، فبينا أنا أصلي إذ أنا بابن مسعود رضي الله عنه في المسجد، فأتيته لأخبره بأمري، فسبقني رجل فأخبره بالذي أصنع، فقال ابن مسعود: لو يعلم أنّ الله جل وعز عند أدنى سارية ما جاوزها حتى يقضي صلاته. قال الهيثمي (٢/١٦): وفيه عطاء ابن السائب وقد اختلط.

اهتمام النبي ﷺ وأصحابه بالأذان

﴿ رفضه ﷺ اتخاذ الناقوس والبوق للإعلام بالصلاة قبل الاهتداء للأذان ﴾

أخرج أبو داود عن أبي عمير بن أنس عن عمومة له من الأنصار قال: اهتم النبي ﷺ للصلاة كيف يجمع الناس لها، فقيل له: انصب راية عند حضور الصلاة؛ فإذا رأوها آذن بعضهم بعضاً، فلم يعجبه ذلك، قال: فذكر له القُنْع[١] ـ يعني الشَّبُّور، وقال زياد: شبور اليهود ـ فلم يعجبه ذلك، وقال: «هو من أمر اليهود»، فقال: فذكر له الناقوس فقال: «هو من أمر النصارى»، فانصرف عبدالله بن زيد رضي الله عنه وهو مهتم لِهَمِّ رسول الله ﷺ فأُري الأذان في منامه ـ فذكر الحديث.

وأخرج أبو الشيخ عن عبدالله بن زيد قال: اهتم رسول الله ﷺ بالأذان بالصلاة، وكان إذا جاء وقت الصلاة صعد برجل فيشير بيده، فمن رآه جاء ومن لم يره لم يعلم بالصلاة، فاهتم لذلك همّاً شديداً، فقال له بعض القوم: يا رسول الله لو أمرت بالناقوس، فقال رسول الله ﷺ: «فعل النصارى؟ لا»، فقالوا: لو أمرت بالبوق فنفخ فيه، فقال: «فعل اليهود؟ لا»، فرجعت إلى أهلي وأنا مغتم[٢] لما رأيت من اهتمام رسول الله ﷺ في حاله، حتى إذا كان الليل قبل الفجر غشيني النعاس، فرأيت رجلاً عليه

---

(١) القنع: هذه لفظة عبرانية. ومعناها البوق، ويقال فيها قُبْع. (٢) مغتم: محزون.

ثوبان أخضران وأنا بين النائم واليقظان، فقام على سطح المسجد فجعل أصبعيه في أذنيه ونادى.

وعنده أيضاً عن أنس رضي الله عنه قال: كانت الصلاة إذا حَضَرت على عهد رسول الله ﷺ سعى رجل في الطريق فنادى: الصلاة، الصلاة؛ فاشتد ذلك على الناس وقالوا: لو اتخذنا ناقوساً ـ فذكر الحديث. كذا في الكنز (٤/٢٦٣ و ٢٦٥).

﴿ المناداة بالصلاة جامعة في عهده عليه السلام قبل الاهتداء للأذان ﴾

وأخرج ابن سعد (١/٢٤٦) عن نافع بن جبير وعروة وزيد بن أسلم وسعيد بن المسيِّب قالوا: كان الناس في عهد النبي ﷺ قبل أن يُؤمر بالأذان ينادي منادي النبي ﷺ: الصلاة جامعة، فيجتمع الناس، فلما صرفت القبلة إلى الكعبة أمر بالأذان، وكان رسول الله ﷺ قد أهمه أمر الأذان، وأنهم ذكروا أشياء يجمعون بها الناس للصلاة، فقال بعضهم: البوق، وقال بعضهم: الناقوس ـ فذكر الحديث وفي آخره: قالوا: وأذّن بالأذان، وبقي يُنادى في الناس: الصلاة جامعةً للأمر يحدث، فيحضرون له يُخبرون به مثل فتح يقرأ، أو أمر يؤمرون به، فينادى: الصلاة جامعة وإن كان في غير وقت صلاة.

﴿ أذان سعد القَرَظ للنبي عليه السلام في قباء ﴾

وأخرج الطبراني في الكبير عن سعد القَرَظ رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان أي ساعة أتى قُباء أذن بلال رضي الله عنه بالأذان لأن يُعلم الناس أن رسول الله ﷺ قد جاء، فتجمعوا إليه، فأتى يوماً وليس معه بلال فنظر زنوجٌ[1] بعضهم إلى بعض؛ فرقي سعد رضي الله عنه في عذق[2] فأذَّن بالأذان، فقال له رسول الله ﷺ: «ما حملك على أن تؤذن يا سعد؟» قال: بأبي وأمي رأيتك في قلّة من الناس ولم أرَ بلالاً معك، ورأيت هؤلاء الزنوج ينظر بعضهم إلى بعض وينظرون إليك، فخشيت عليك منهم فأذّنت، قال: «أصبتَ يا سعد، إذا لم ترَ بلالاً معي فأذِّن» فأذن سعد ثلاث مرار في حياة

---

(١) هم عبيد لأهل قباء. (٢) عذق: نخلة.

رسول الله ﷺ؛ قال الهيثمي (١/٣٣٦): وفيه عبد الرحمن بن سعد بن عمّار وهو ضعيف.

﴿ أقوال بعض الصحابة في الأذان والمؤذِّنين ﴾

وأخرج البيهقي في شُعَب الإيمان عن أبي الوقاص رضي الله عنه قال: سهام المؤذنين عند الله يوم القيامة كسهام المجاهدين، وهو[1] فما بين الأذان والإقامة كالمتشحط[2] في دمه في سبيل الله، قال: وقال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: لو كنت مؤذِّناً ما باليت أن لا أحج ولا أعتمر ولا أجاهد. قال: وقال عمر بن الخطاب رضي اللهعنه: لو كنت مؤذِّناً لكمل أمري وما باليت أن لا أنتصب لقيام الليل ولا صيام النهار؛ سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اللهمَّ اغفر للمؤذِّنين، اللهم اغفر للمؤذِّنين» فقلت: تركتنا يا رسول الله ونحن نجتلد[3] على الأذان بالسيوف!! قال: «كلا يا عمر إنَّه سيأتي على الناس زمان يتركون الأذان على ضعفائهم، وتلك لحوم حرمها الله على النار: لحوم المؤذنين» قال: وقالت عائشة رضي الله عنها لهم: هذه الآية «وَمَنْ أَحْسَنُ قَولا مِمَّنْ دَعا إِلَى اللهِ وعمِلَ صَالِحاً وَقالَ إِنَّني مِنَ المُسلِمِين»[4] قالت: هو المؤذِّن، فإذا قال: حيَّ على الصلاة، فقد دعا إلى الله، وإذا صلَّى فقد عمل صالحاً، وإذا قال: أشهد أن لا إله إلاَّ الله، فهو من المسلمين. كذا في الكنز (٤/٢٦٥). وأخرجه أبو الشيخ عن الرصافي في كتاب الأذان مثله، كما في الكنز (٤/٢٦٦).

وعند ابن زنجويه عن أبي معشر قال: بلغني أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: لو كنت مؤذِّناً لم أبال أن لا أحج ولا أعتمر إلا حجّة الإسلام، ولو كانت الملائكة نزولاً[5] ما غلبهم أحد على الأذان، كذا في الكنز (٤/٢٦٥). وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وابن سعد والبيهقي عن قيس ابن أبي حازم قال: قدمنا على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: من

---

(١) أي المؤذن.

(٢) المتشحط: كالمضطرب والمتمرغ فيه. والمراد أنه كالشهيد.

(٣) نجتلد: نتضارب بالسيوف.

(٤) فصلت: ٣٣.

(٥) أي ينزلون إلى الأرض.

مؤذِّنكم؟ فقلنا: عبيدنا وموالينا، فقال: إنَّ ذلكم بكم لنقص شديد، لو أطقتُ الأذان من الخِلِّيفى(١) لأذنت، كذا في الكنز (٤/٢٦٥). وأخرج الطبراني في الأوسط عن علي رضي الله عنه قال: ندمت أن لا أكون طلبت إلى رسول الله ﷺ فيجعل الحسن والحسين مؤذنَيْن، قال الهيثمي (١/٣٢٦): وفيه الحارث وهو ضعيف. وأخرج الطبراني في الكبير عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: ما أحب أن يكون مؤذنوكم عميانكم، قال: ولا قراؤكم؛ قال الهيثمي (٢/٢): ورجاله ثقات.

﴿ قول ابن عمر لرجل يتغنَّى في أذانه ويأخذ عليه الأجر ﴾

وأخرج الطبراني في الكبير عن يحيى البكَّاء قال: قال رجل لابن عمر رضي الله عنهما: إنِّي لأحبك في الله، فقال ابن عمر: لكني أُبغضك في الله، قال: ولِمَ؟ قال: إنَّك تتغنَّى في أذانك وتأخذ عليه أجراً؛ قال الهيثمي (٢/٣): وفيه يحيى البكَّاء ضعَّفه أحمد وأبو زُرعة وأبو حاتم وأبو داود، ووثَّقه يحيى بن سعيد القَطَّان، وقال محمد بن سعيد: كان ثقة إن شاء الله.

﴿ أمره عليه السلام وأبي بكر بقتال القبائل التي لا يسمع فيها الأذان ﴾

وأخرج ابن عساكر عن خالد بن سعيد عن أبيه قال: بعث النبي ﷺ خالد بن سعيد بن العاص رضي الله عنه إلى اليمن، فقال: «إن مررت بقرية فلم تسمع أذاناً فاسبِهم(٢)»، فمرَّ ببني زُبيد فلم يسمع أذاناً فسباهم، فأتاه عمرو بن معدِيكرب فكلّمه فوهبهم له خالد؛ كذا في الكنز (٢/٢٩٨).

وأخرج البيهقي عن طلحة بن عبدالله(٣) بن عبد الرحمن بن أبي بكر قال: كان أبو بكر رضي الله عنه يأمر أمراءه حين كان يبعثهم في الردّة: إذا غشِيتم داراً فإن سمعتم بها أذاناً (بالصلاة) فكفُّوا حتى تسألوهم ماذا تنقمون، فإن لم تسمعوا أذاناً فشنُّوها غارة، واقتلوا، وحرِّقوا، وأنهكوا(٤) في القتل والجراح، لا يُرى بكم وَهْن لموت نبيكم ﷺ. وعند عبد الرزاق عن

(١) بالكسر والتشديد والقصر أي: الخلافة.
(٢) في الأصل والكنز: فأصبهم. وهو تصحيف.
(٣) في الأصل والكنز: عبيد الله. وهو تصحيف.
(٤) أنهكوا: بالغوا.

الزهري قال: لما بعث أبوبكر الصديق لقتال أهل الردة قال: بيِّتوا فأينما سمعتم فيها الأذان فكفُّوا عنها فإن الأذان شعار الإيمان. كذا في الكنز (١٤١/٣).

انتظار النبي ﷺ وأصحابه الصلاة

﴿ هديه عليه السلام في هذا الأمر ﴾

أخرج أبو داود عن علي رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ حين تقام الصلاة في المسجد إذا رآهم قليلاً جلس لم يصلِّ، وإذا رآهم جماعة صلَّى. وعند ابن أبي شيبة عن عبدالله بن أبي أوفى رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان ينتظر ما سمع وَقْع نعل. كذا في الكنز (٢٤٦/٤ و٢٤٧).

﴿ انتظار الصحابة الصلاة حتى ذهب نصف الليل ﴾

وأخرج ابن أبي شيبة ـ ورجاله ثقات ـ عن عمر رضي الله عنه قال: جهز رسول الله ﷺ جيشاً حتى ذهب نصف الليل أو بلغ ذلك، فخرج إلى الصلاة فقال: «صلَّى الناس ورجعوا وأنتم تنتظرون الصلاة، أما إنكم لن تزالوا في الصلاة ما انتظرتموها». وعنده أيضاً وابن جرير عن جابر رضي الله عنه بنحوه. كذا في الكنز (١٩٣/٤).

﴿ قوله عليه السلام لمن جلس بعد المغرب وبعد الظهر ينتظر الصلاة الثانية ﴾

وأخرج ابن جرير عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال: صلّى رسول الله ﷺ المغرب فرجع من رجع وعقَّب[1] من عقَّب، فخرج رسول الله ﷺ فقال: «هذا ربكم فتح باباً من أبواب السماء يباهي بكم الملائكة، يقول: عبادي قضَوا فريضة وهم ينتظرون الأخرى». كذا في الكنز (٢٤٥/٤). وأخرجه ابن ماجه عن ابن عمر رضي الله عنهما بنحوه ورواته ثقات، كما في الترغيب (٢٤٦/١). وأخرج الطبراني في الكبير عن أبي أُمامة الثَّقَفي قال: خرج معاوية رضي الله عنه حين صلَّى الظهر فقال: مكانَكم

(١) عقَّب: أقام في مصلاه.

حتى آتيكم، فخرج علينا وقد تردّى[١]، فلمّا صلّى العصر قال: ألاَ أحدثكم شيئاً فعله رسول الله ﷺ؟ قلنا: بلى، قال: فإنّهم صلّوا معه الأولى[٢] ثم جلسوا، فخرج عليهم فقال: «ما برِحتم بعد؟» قالوا: لا، قال: «لو رأيتم ربكم فتح باباً من السماء فأرى مجلسكم ملائكتَه يباهي بكم وأنتم ترقبون الصلاة». كذا في المجمع (٢/٣٨).

﴿ قوله عليه السلام لمن انتظر صلاة العشاء إلى شطر الليل ﴾

وأخرج البخاري عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أخّر ليلةً صلاة العشاء إلى شطر الليل، ثم أقبل بوجهه بعدما صلَّى فقال: «صلَّى الناس ورقدوا ولم تزالوا في صلاة منذ انتظرتموها». وعنده أيضاً من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً «إنَّ أحدكم في صلاة ما دامت الصلاة تحبسه، والملائكة تقول: اللهمَّ اغفر له، اللهمَّ ارحمه، ما لم يقم من مصلاَّه أو يحدث». وفي رواية لمسلم وأبي داود قال: «لا يزال العبد في صلاة ما كان في مصلاَّه ينتظر الصلاة، والملائكة تقول: اللهمَّ اغفر له، اللهمَّ ارحمه، حتى ينصرف أو يحدث» قيل: وما يحدث؟ قال:[٣] يفسو أو يضرط. كذا في الترغيب (١/٢٤٥).

﴿ ترغيبه عليه السلام في انتظار الصلاة ﴾

وأخرج ابن حِبّان في صحيحه عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «ألاَ أدلُّكم على ما يمحو الله به الخطايا ويكفِّر به الذنوب؟» قالوا: بلى يا رسول الله قال: «إسباغ الوضوء على المكروهات، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط» كذا في الترغيب (١/٢٤٧).

﴿ قول أبي هريرة في المرابطة في عهده عليه السلام ﴾

وأخرج الحاكم ـ وقال: صحيح الإسناد ـ عن داود بن صالح قال: قال لي أبو سلمة: يا ابن أخي تدري في أي شيء نزلت «اصْبِرُوا وَصَابِرُوا

(١) تردّى: لبس رداءً. (٢) أي الظهر. (٣) القائل أبو هريرة.

وَرَابِطُوا»[١]؟ قلت: لا، قال: سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يقول: لم يكن في زمان النبي ﷺ غزو يرابط فيه ولكن انتظار الصلاة بعد الصلاة. كذا في الترغيب (١/٢٥١).

﴿ قول أنس في نزول: تتجافى جنوبهم عن المضاجع ﴾

وأخرج الترمذي ـ وصحَّحه ـ عن أنس رضي الله عنه أن هذه الآية «تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ»[٢] نزلت في انتظار الصلاة التي تدعى العَتَمة[٣]، كذا في الترغيب (١/٢٤٦).

تأكيد الجماعة والاهتمام بها

﴿ اهتمامه عليه السلام بالجماعة وعدم ترخيصه للأعمى بتركها ﴾

أخرج أحمد وأبو داود وابن ماجه وابن خزيمة في صحيحه والحاكم عن عمرو بن أم مكتوم[٤] رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله أنا ضرير[٥] شاسع[٦] الدار ولي قائد لا يلائمني، فهل تجد لي رخصة أن أصلِّي في بيتي؟ قال: «أتسمع النداء؟» قال: نعم، قال: «ما أجد لك رخصة». وفي رواية لأحمد عنه أن رسول الله ﷺ أتى المسجد فرأى في القوم رقة[٧] فقال: «إني لأهمُّ أن أجعل للناس إماماً ثم أخرجَ فلا أقدر على إنسان يتخلَّف عن الصلاة في بيته إلا أحرقته عليه» فقال ابن أم مكتوم: يا رسول الله إنَّ بيني وبين المسجد نخلاً وشجراً، ولا أقدر على قائد كل ساعة أيسعني أن أصلِّي في بيتي؟ قال: «أتسمع الإقامة؟» قال: نعم، قال: «فأتها». كذا في الترغيب (١/٢٣٨).

﴿ قول عبدالله بن مسعود ومعاذ بن جبل في الجماعة ﴾

وأخرج مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: من سرّه أن يلقى الله غداً مسلماً، فليحافظ على هؤلاء الصلوات حيث يُنادى بهن؛ فإن الله تعالى شرع لنبيكم ﷺ سُنَن الهدى وإنهن من سنن

(١) آل عمران: ٢٠٠.
(٢) السجدة: ١٦.
(٣) العتمة: أي العشاء.
(٤) هو المشهور باسم عبد الله.
(٥) ضرير: أعمى.
(٦) شاسع الدار: بعيد الدار.
(٧) رقة: قلة.

الهدى، ولو أنكم صلَّيتم في بيوتكم كما يصلِّي هذا المتخلِّفُ في بيته لتركتم سنة نبيكم، ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم، وما من رجل يتطهَّر فيحسن الطُّهور، ثم يعمد إلى مسجد من هذه المساجد إلا كتب الله له بكل خطوة يخطوها حسنة، ويرفعه بها درجة، ويحط عنه بها سيئة، ولقد رأيتُنا وما يتخلَّف عنها إلا منافق معلوم النفاق، ولقد كان الرجل يُؤتى به يُهادَى بين الرجلين حتى يقام في الصف. وفي رواية: لقد رأيتنا وما يتخلَّف عن الصلاة إلا منافق قد عُلم نفاقه أو مريض، إنْ كان الرجل ليمشي بين رجلين حتى يأتي الصلاة، وقال: إن رسول الله ﷺ علَّمنا سنن الهدى وإن من سنن الهدى الصلاة في المسجد الذي يؤذَّن فيه. كذا في الترغيب (١/٢٢٤). وأخرجه أيضاً عبد الرزاق والضياء في المختارة بطوله نحوه، كما في الكنز (٤/١٨١). وأخرجه الطيالسي (ص ٤٠) أيضاً نحوه وزاد: وإني لا أجد منكم أحداً إلا له مسجد يصلِّي فيه في بيته، ولو صليتم في بيوتكم وتركتم مساجدكم لتركتم سنة نبيكم.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية (١/٢٣٥) عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: من سرَّه أن يأتي الله عز وجل آمناً فليأت هذه الصلوات الخمس حيث ينادى بهن، فإنهن من سنن الهدى، وممّا سنه لكم نبيكم ﷺ ولا يقل: إنَّ لي مصلىً في بيتي فأصلِّي فيه، فإنكم إن فعلتم ذلك تركتم سنة نبيكم ولو تركتم سنة نبيكم ﷺ لضللتم.

﴿ إساءة الصحابة الظن فيمن ترك الجماعة في الفجر والعشاء ﴾

وأخرج الطبراني وابن خزيمة في صحيحه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كنا إذا فقدنا الرجل في الفجر والعشاء أسأنا به الظن. كذا في الترغيب (١/٢٣٢). وأخرجه سعيد بن منصور عن ابن عمر نحوه، كما في الكنز (٤/٢٤٤) والبزّار، كما في المجمع (٢/٤٠) وقال: ورجال الطبراني موثَّقون.

﴿ قول عمر فيمن شغله قيام الليل عن جماعة الفجر ﴾

وأخرج مالك عن أبي بكر بن سليمان بن أبي حَثْمة أن عمر[1] ابن

(١) في الأصل والترغيب: عن عمر. وهو تصحيف، والتصحيح من الموطأ لمالك.

الخطاب رضي الله عنه فَقَد سليمان بن أبي حَثْمة في صلاة الصبح وأن عمر غدا إلى السوق ـ ومسكن سُليمان بين المسجد والسوق ـ فمرَّ على الشِّفَاء أم سليمان ـ رضي الله عنهما ـ فقال لها: لم أرَ سليمان في الصبح، فقالت له: إنه بات يصلِّي فغلبته عيناه، فقال عمر: لأن أشهد صلاة الصبح في الجماعة أحب إلـيَّ من أن أقوم ليلة. كذا في الترغيب (١/ ٢٣٥). وعند عبد الرزاق عن ابن أبي مُلَيكة قال: جاءت الشِّفَاء ـ إحدى نساء بني عدي بن كعب ـ عمر في رمضان فقال: ما لي لم أرَ أبا حَثْمة ـ لزوجها ـ شهد الصبح؟ قالت: يا أمير المؤمنين دأب[1] ليلته فكسل[2] أن يخرج فصلَّى الصبح ثم رقد، فقال: والله لو شهدها لكان أحب إلـيَّ من دأبه ليلته. وعنده أيضاً عن الشِّفَاء بنت عبدالله قالت: دخل علـيَّ بيتي عمر بن الخطاب فوجد عندي رجلين نائمين فقال: وما شأن هذين ما شهدا معنا الصلاة؟ قلت: يا أمير المؤمنين صلَّيا مع الناس وكان ذلك في رمضان فلم يزالا يصليان حتى أصبحا وصليا الصبح وناما، فقال عمر: لأن أصلي الصبح في جماعة أحب إلـيَّ من أن أصلي ليلة حتى أصبح. كذا في كنز العمال (٤/ ٢٤٣).

﴿ قول أبي الدرداء في الجماعة وفعل ابن عمر إذا فاتته العشاء في الجماعة ﴾

وأخرج البخاري عن أم الدرداء قالت: دخل علـيَّ أبو الدرداء رضي الله عنه وهو مُغضب فقلت: ما أغضبك؟ فقال: والله ما أعرف من أمر محمد ﷺ شيئاً إلا أنَّهم يصلُّون جميعاً. وأخرج أبو نُعيم في الحلية (١/ ٣٠٣) عن نافع أنَّ ابن عمر رضي الله عنهما كان إذا فاتته صلاة العشاء في جماعة أحيى بقية ليلته، وقال بِشر بن موسى: أحيى ليلته. وأخرجه الطبراني أيضاً. وعند البيهقي: إذا فاتته صلاة في جماعة صلَّى إلى الصلاة الأخرى، كما في الإصابة (٢/ ٣٤٩).

﴿ خروج الحارث بن حسان لصلاة الفجر ليلة زواجه، وقوله لمن عاتبه ﴾

وأخرج الطبراني في الكبير بإسناد حسن عن عنبسة بن الأزهر قال:

---

(١) دأب: جد وتعب.　　(٢) كسل: فتر.

تزوج الحارث بن حسان رضي الله عنه ـ وكانت له صحبة ـ وكان الرجل إذ ذاك إذا تزوج تخدَّر[١] أياماً فلا يخرج لصلاة الغداة، فقيل له: أتخرج وإنما بنيت بأهلك في هذه الليلة؟ قال: واللهِ إنَّ امرأة تمنعني من صلاة الغداة في جمع لامرأة سوء. كذا في مجمع الزوائد (٢/ ٤١).

تسوية الصفوف وترتيبها

﴿ اهتمامه عليه السلام بتسوية صفوف أصحابه في الصلاة ﴾

أخرج ابن خزيمة في صحيحه عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ يأتي ناحية الصف ويسوِّي بين صدور القوم ومناكبهم ويقول: «لا تختلفوا فتختلف قلوبكم، إنَّ الله وملائكته يصلُّون على الصف الأول». كذا في الترغيب (١/ ٢٨٢). وعند أبي داود بإسناد حسن عن البراء قال: كان رسول الله ﷺ يتخلَّل الصف من ناحية إلى ناحية يمسح صدورنا ومناكبنا ويقول: «لا تختلفوا» فذكر نحوه كذا في الترغيب (١/ ٢٨٩). وأخرج مسلم والأربعة إلا الترمذي عن جابر بن سَمُرة رضي الله عنه قال: خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: «ألا تصفُّون كما تصفُّ الملائكة عند ربِّها؟» فقلنا: يا رسول الله وكيف تصفُّ الملائكة عند ربها؟ قال: «يتمون الصفوف الأُول ويتراصُّون[٢] في الصف». كذا في الترغيب (١/ ٢٨٣). وعند أبي داود وابن ماجه عن جابر (بن سمرة) رضي الله عنه قال: صلَّينا مع رسول الله ﷺ فأومأ إلينا أن نجلس فجلسنا، فقال: «ما يمنعكم أن تصفوا كما تصف الملائكة» ـ فذكر نحوه. كما في الكنز (٤/ ٢٥٥).

وأخرج مالك والستة خلا البخاري[٣] عن النعمان بن بشير رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يسوِّي صفوفنا حتى كأنما يسوِّي بها القِدَاح[٤] حتى

---

(١) قعد في الخدر: أي لا يخرج من البيت.
(٢) يتراصون: يتلاصقون حتى لا تكون بينهم فرجة.
(٣) في الأصل: وأخرج البخاري. وهو سهو.
(٤) القداح: جمع قِدح بالكسر: السهم قبل أن ينصَّل ويُراش.

رآنا أنّا قد عقلنا عنه، ثم خرج يوماً فقام حتى كاد يكبِّر فرأى رجلاً بادياً صدره من الصف فقال: «عبادَ الله لَتُسَوُّنَّ صفوفكم أو ليخالِفَنَّ الله بين وجوهكم». وفي رواية عند أبي داود وابن حِبّان في صحيحه قال: فرأيت الرجل يلزَق[1] منكبه بمنكب صاحبه وركبته بركبة صاحبه وكعبه بكعبه. كذا في الترغيب (١/ ٢٨٩).

﴿ أمر عمر وعثمان وعلي بتسوية الصفوف قبل التكبير ﴾

وأخرج مالك وعبد الرزاق والبيهقي عن نافع أن عمر رضي الله عنه كان يأمر بتسوية الصفوف، فإذا جاؤوا فأخبروه أن قد استوت كبَّر. وعند عبد الرزاق عن أبي عثمان النَّهدي قال: كان عمر يأمر بتسوية الصفوف ويقول: تقدَّم يا فلان، تقدَّم يا فلان، وأُراه قال: لا يزال قوم يستأخرون حتى يؤخرهم الله. وعنده أيضاً عنه قال: رأيت عمر إذا تقدَّم إلى الصلاة ينظر إلى المناكب والأقدام. كذا في الكنز (٤/ ٢٥٤ و٢٥٥). وأخرج عبد ابن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي نَضرة قال: كان عمر بن الخطاب إذا أقيمت الصلاة قال: استووا، تقدم يا فلان، تأخر يا فلان، أقيموا صفوفكم، يريد الله بكم هَدْيَ الملائكة[2] ثم يتلو «وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ. وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ»[3]. كذا في الكنز (٤/ ٢٥٥). وأخرج عبد الرزاق والبيهقي عن أبي سهيل بن مالك عن أبيه قال: كنت مع عثمان بن عفان رضي الله عنه فأقيمت الصلاة وأنا أكلمه في أن يفرض لي، فلم أزل أكلمه وهو يسوِّي الحصباء بنعليه حتى جاء رجال قد وكلهم بتسوية الصفوف، فأخبروه أنَّ الصفوف قد استوت، فقال: استوِ في الصف، ثم كبَّر، كذا في الكنز (٤/ ٢٥٥). وأخرج ابن أبي شيبة عن علي رضي الله عنه قال: استووا تستوِ قلوبكم، وتراصوا تراحموا. كذا في الكنز (٤/ ٢٥٥).

﴿ قول ابن مسعود في تسوية الصفوف ﴾

وأخرج أحمد عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: لقد رأيتنا

---

(١) يلزق: يلصق. (٢) أي طريقتهم. (٣) الصافات: ١٦٥ ـ ١٦٦.

وما تُقام الصلاة حتى تَكَاملَ بنا الصفوف، قال الهيثمي (٢/ ٩٠): رجاله رجال الصحيح. وعند الطبراني عنه قال: إن الله وملائكته يصلُّون على الذين يتقدَّمون الصفوف بصلاتهم ـ يعني الصف الأول المقدَّم ـ وفيه رجل لم يُسمَّ كما قال الهيثمي (٢/ ٩٢).

﴿ قوله عليه السلام وقول ابن عباس في الصف الأول ﴾

وأخرج الطبراني في الكبير عن عبد العزيز بن رُفَيع قال: حدثني عامر ابن مسعود القرشي وزاحمني بمكة أيام ابن الزبير رضي الله عنهما عند المقام في الصف الأول قال: قلت له: أكان يقال في الصف الأول خير؟ قال: أجل والله، لقد قال رسول الله ﷺ: «لو يعلم الناس ما في الصف الأول ما صفُّوا فيه إلا بقرعة أو سُهْمة». قال الهيثمي (٢/ ٩٢): رجاله ثقات إلا أن عامراً اختُلف في صحبته. وأخرج الطبراني في الأوسط والكبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: عليكم بالصف الأول وعليكم بالميمنة منه، وإياكم والصفَّ بين السواري؛ قال الهيثمي (٢/ ٩٢): وفيه إسماعيل بن مسلم المكِّي وهو ضعيف.

﴿ قوله عليه السلام: لا يقوم في الصف الأول إلا المهاجرون والأنصار ﴾

وأخرج الحاكم في المستدرك (٣/ ٣٠٣) عن قيس بن عبادة قال: شهدت المدينة، فلما أقيمت الصلاة تقدَّمت فقمت في الصف الأول، فخرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه فشقَّ الصفوف ثم تقدم، وخرج معه رجل آدمُ خفيف اللِحية فنظر في وجوه القوم، فلما رآني دفعني وقام مكاني واشتد ذلك عليَّ، فلما انصرف التفت إليَّ فقال: لا يسؤْك ولا يحزنْك، أشقّ عليك؟ إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يقوم في الصف الأول إلا المهاجرون والأنصار» فقلت: من هذا؟ فقالوا: أبيّ بن كعب رضي الله عنه: قال الحاكم ووافقه الذهبي: هذا حديث تفرّد به الحكم عن قتادة وهو صحيح الإسناد. وأخرجه أبو نعيم في الحلية (١/ ٣٥٢) بسند آخر عن قيس قال: بينما أنا أصلي في مسجد المدينة في الصف المقدّم إذ جاء رجل من خلفي

فجذبني جذبة فنحّاني وقام مقامي، فلّما سلّم التفت إليَّ فإذا هو أبـيُّ ابن كعب، فقال: يا فتى لا يسؤْك الله، إن هذا عهد من النبي ﷺ إلينا - فذكر الحديث.

اشتغال الإمام بحوائج المسلمين بعد الإقامة

﴿ اشتغاله عليه السلام بذلك ﴾

أخرج عبد الرزاق عـن أسامـة بن عمير رضي الله عنه قال: كانت الصلاة تقام فيكلم الرجلِ النبي ﷺ في حاجة تكون له، فيقوم بينه وبين القبلة، فما يزال قائماً يكلِّمه فربما رأيت بعض القوم ينعس من طول قيام النبي ﷺ. كذا في الكنز (٤/٢٣٤). وأخرجه عبد الرزاق أيضاً وأبو الشيخ في الأذان عن أنس رضي الله عنه مثله، كما في الكنز (٤/٢٧٣). وعند ابن عساكر عن أنس أن الصلاة كانت تقام بعشاء الآخرة فيقوم النبي ﷺ مع الرجل يكلمه حتى يرقد طوائف من الصحابة ثم ينتبهون إلى الصلاة. كذا في الكنز (٤/٢٧٣).

وأخرج أبو الشيخ في الأذان عن عروة قال: كان النبي ﷺ بعدما يقيم المؤذن ويسكتون يُكلَّم في الحاجة فيقضيها. قال: وقال أنس بن مالك: وكان له عود يستمسك عليه، كذا في الكنز (٤/٢٧٣). وأخرج البخاري في الأدب المفرد (ص ٤٣) عن أنس قال: كان النبي ﷺ رحيماً وكان لا يأتيه أحد إلا وعده وأنجز له إن كان عنده، وأقيمت الصلاة وجاءه أعرابي فأخذ بثوبه فقال: إنما بقي من حاجتي يسيرة وأخاف أنساها، فقام معه حتى فرغ من حاجتـه ثم أقبل فصلى.

﴿ اشتغال عمر وعثمان في ذلك ﴾

وأخرج أبو الربيع الزَّهراني عن أبي عثمان النَّهْدي قال: إنْ كانت الصلاة لتقام، فيعرض لعمر رضي الله عنه الرجل فيكلمه، حتى ربما جلس بعضنا من طول القيام. كذا في الكنز (٤/٢٣٠). وأخرج ابن حِبّان عن موسى بن طلحة قال: سمعت عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو على المنبر

والمؤذن يقيم الصلاة، وهو يستخبر الناس عن أخبارهم وأسعارهم[1]، كذا في الكنز (٤/٢٣٤). وأخرجه ابن سعد (٣/٥٩) عن موسى نحوه، وقد تقدَّم في تسوية الصفوف عن أبي سهيل بن مالك عن أبيه قال: كنت مع عثمان فأقيمت الصلاة وأنا أكلمه ـ الحديث.

الإمامة والاقتداء في عهد النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم

﴿ قول أبي سفيان في طاعة الصحابة للنبي عليه السلام حينما رآهم يصلون ﴾

أخرج ابن أبي شيبة عن عكرمة، فذكر الحديث بطوله في صلح الحديبية وفتح مكة، وفيه: فقال له: «يا أبا سفيان أسلم تسلم» فأسلم أبو سفيان رضي الله عنه وذهب به العباس رضي الله عنه إلى منزله، فلما أصبحوا ثار الناس لطُهورهم، فقال أبو سفيان: يا أبا الفضل ما للناس؟ أمروا بشيء؟ قال: لا، ولكنهم قاموا إلى الصلاة، فأمره العباس فتوضأ ثم ذهب به إلى رسول الله ﷺ، فلما دخل رسول الله ﷺ الصلاة كبَّر فكبَّر الناس، ثم ركع وركعوا، ثم رفع فرفعوا، فقال أبو سفيان: ما رأيت كاليوم طاعة قوم جمعهم من ههنا ومن ههنا، ولا فارسَ الأكارمَ ولا الرومَ ذاتَ القرون[2] بأطوع منهم له، قال أبو سفيان: يا أبا الفضل، أصبح ابن أخيك عظيم الملك، فقال له العباس: إنه ليس بمُلْك ولكنها نبوة. كذا في الكنز (٥/٣٠٠) وعند الطبراني في الصغير والكبير عن ميمونة رضي الله عنها فذكرت الحديث في غزوة الفتح وفيه: وقام رسول الله ﷺ يتوضأ وابتدر المسلمون وُضوءه ينتضحونه[3] في وجوههم، فقال أبو سفيان: يا أبا الفضل لقد أصبح ملك ابن أخيك عظيماً، فقال: ليس بمُلْك ولكنها النبوة، وفي ذلك يرغبون، قال الهيثمي (٦/١٦٤): وفيه يحيى بن سليمان بن نَضْلَة وهو ضعيف. وقال ابن كثير في البداية (٤/٢٩١): وذكر عروة أن أبا سفيان لما أصبح صبيحة تلك الليلة التي كان عند العباس، ورأى الناس يجنحون

(١) جمع سِعْر. وفي الأصل والكنز: أشعارهم. وهو تصحيف.
(٢) جمع قَرن وهو الجيل من الناس. كلما هلك قرن خلفه قرن. (٣) ينتضحونه: يرشونه.

للصلاة وينتشرون في استعمال الطهارة؛ خاف وقال للعباس: ما بالهم؟ قال: إنَّهم سمعوا النداء فهم ينتشرون للصلاة، فلما حضرت الصلاة ورآهم يركعون بركوعه ويسجدون بسجوده قال: يا عباس ما يأمرهم بشيء إلّا فعلوه؟ قال: نعم، والله لو أمرهم بترك الطعام والشراب لأطاعوه. انتهى.

﴿ صلاة المسلمين خلف أبي بكر بأمر النبي عليه السلام ﴾

وقد تقدّم في رغبة النبي ﷺ في الصلاة في حديث عائشة رضي الله عنها عند أحمد وغيره: فأرسل رسول الله ﷺ إلى أبي بكر رضي الله عنه بأن يصلِّي بالناس، وكان أبو بكر رجلًا رقيقاً، فقال: يا عمر صلِّ بالناس، فقال: أنت أحق بذلك، فصلَّى بهم تلك الأيام؛ وفي حديثها عند البخاري: فقال: «مُروا أبا بكر فليصلِّ بالناس» فقيل له: إن أبا بكر رجل أسيف، إذا قام مقامك لم يستطع أن يصلِّي بالناس، وأعاد فأعادوا له فأعاد الثالثة فقال: «إنكن صواحب يوسف، مروا أبا بكر فليصلِّ بالناس».

وأخرج أحمد عن عبدالله بن زَمْعة رضي الله عنه قال: لما استُعزّ(١) برسول الله ﷺ وأنا عنده في نفر من المسلمين دعا بلالٌ رضي الله عنه للصلاة، فقال: «مروا من يصلِّي بالناس» قال: فخرجت فإذا عمر رضي الله عنه في الناس، وكان أبو بكر رضي الله عنه غائباً، فقلت: قم يا عمر فصلِّ بالناس، قال: فقام فلما كبَّر عمر سمع رسول الله ﷺ صوته ـ وكان عمر رجلًا مُجْهِراً(٢) ـ فقال رسول الله: «فأين أبو بكر؟ يأبى الله ذلك والمسلمون!! يأبى الله ذلك والمسلمون!!» قال: فبعث إلى أبي بكر فجاء بعدما صلّى عمر تلك الصلاة فصلَّى بالناس، وقال عبدالله بن زمعة قال لي عمر: ويحك!! ماذا صنعت يا ابن زمعة؟ والله ما ظننت حين أمرتني إلا أن رسول الله أمرني بذلك! لولا ذلك ما صلّيت، قال: قلت: والله ما أمرني رسول الله، ولكن حين لم أرَ أبا بكر رأيتك أحق من حضر بالصلاة؛ وهكذا رواه أبو داود، كما في البداية (٥/٢٣٢). قلت: وهكذا أخرجه الحاكم (٣/٦٤١) وقال: هذا

(١) اشتد به المرض وأشرف على الموت. (٢) مجهراً: أي صاحب جهر ورفع لصوته.

حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرِّجاه. وعند أبي داود كما في البداية (٢٣٢/٥) في هذا الحديث قال: لما سمع النبي ﷺ صوت عمر قال ابن زمعة: خرج النبي ﷺ حتى أطلَع رأسه من حجرته ثم قال: «لا، لا، لا يصلي للناس إلا ابن أبي قُحافة». يقول ذلك مُغْضباً. وقد تقدّم في تقديم الصحابة أبا بكر رضي الله عنه في الخلافة قولُ أبي عبيدة رضي الله عنه: ما كنت لأتقدَّم بين يدي رجل أمره رسول الله ﷺ أن يؤمنا فأمَّنا حتى مات، وقولُ علي والزبير رضي الله عنهما: إنا نرى أبا بكر أحقّ الناس بها بعد رسول الله ﷺ، إنه لصاحب الغار، وثاني اثنين، وإنا لنعرف شرفه وكِبَره، ولقد أمره رسول الله ﷺ بالصلاة بالناس وهو حيٌّ.

﴿ قول عمر وعلي في إمامة أبي بكر رضي الله عنهم ﴾

وأخرج النَّسائي عن ابن مسعود رضي الله عنه لما قُبض النبي ﷺ قالت الأنصار: منا أمير ومنكم أمير، فأتاهم عمر رضي الله عنه فقال: ألستم تعلمون أن النبي ﷺ قد أمر أبا بكر رضي الله عنه أن يصلي بالناس؟ فأيكم تطيب نفسه أن يتقدَّم أبا بكر؟ فقالوا: نعوذ بالله أن نتقدم أبا بكر. كذا في جمع الفوائد (٢٠٦/٢)، وذكر في منتخب الكنز (٣٥٤/٤) عن علي رضي الله عنه قال: لقد أمر النبي ﷺ أبا بكر أن يصلي بالناس وإني لشاهد[1] وما أنا بغائب وما بي مرض، فرضينا لدنيانا ما رضي به النبي ﷺ لديننا.

﴿ قول سلمان الفارسي في إمامة العرب ﴾

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١٨٩/١) عن أبي ليلى الكِندي قال: أقبل سلمان رضي الله عنه في ثلاثة عشر راكباً - أو اثني عشر راكباً - من أصحاب محمد ﷺ، فلما حضرت الصلاة قالوا: تقدّم يا أبا عبدالله، قال: إنَّا لا نؤمكم ولا ننكح نساءكم، إنَّ الله تعالى هدانا بكم، قال: فتقدَّم رجل من القوم فصلَّى أربع ركعات، فلما سلَّم قال سلمان: ما لنا وللمربَّعة، إنما كان يكفينا نصف المربعة ونحن إلى الرخصة أَحوج؛ قال عبد الرزاق: يعني في السفر.

---

(١) شاهد: حاضر.

وأخرجه الطبراني في الكبير وأبو ليلى ضعَّفه ابن معين، كما قال الهيثمي (١٥٦/٢).

﴿ اقتداء الصحابة رضي الله عنهم بالموالي ﴾

وأخرج عبد الرزاق عن أبي قتادة رضي الله عنه أن أبا سعيد مولى بني أسِيد رضي الله عنه صنع طعاماً، ثم دعا أبا ذر وحذيفة وابن مسعود ـ رضي الله عنهم ـ فحضرت الصلاة، فتقدم أبو ذر ليصلي بهم، فقال له حذيفة: وراءك، ربُّ البيت أحق بالإمامة، فقال له أبو ذر: كذلك يا ابن مسعود؟ قال: نعم، فتأخر أبو ذر؛ قال أبو سعيد: فقدَّموني وأنا مملوك فأممتهم. وعنده أيضاً عن نافع قال: أقيمت الصلاة في مسجد بطائفة المدينة[1]، ولعبدالله ابن عمر رضي الله عنهما هناك أرض، وإمام ذلك المسجد مولى، فجاء ابن عمر يشهد الصلاة، فقال المولى: تقدم فصلِّ، فقال ابن عمر: أنت أحق أن تصلي في مسجدك، فصلَّى المولى. كذا في الكنز (٢٤٦/٤ و٢٤٧). وأخرج البزّار عن عبدالله بن حنظلة رضي الله عنه قال: كنا في منزل قيس بن سعد ابن عبادة رضي الله عنهما ومعنا ناس من أصحاب النبي ﷺ، فقلنا له: تقدّم، فقال: ما كنت لأفعل، فقال عبدالله بن حنظلة: قال رسول الله ﷺ: «الرجل أحق بصدر فراشه، وأحق بصدر دابته، وأحق أن يؤم في بيته» فأمر مولى له فتقدَّم فصلَّى، وأخرجه الطبراني في الأوسط والكبير؛ قال الهيثمي (٦٥/٢): وفيه إسحاق بن يحيى بن طلحة ضعَّفه أحمد وابن معين والبخاري ووثَّقه يعقوب بن شيبة وابن حبان.

﴿ صلاة ابن مسعود خلف أبي موسى في بيته ﴾

وأخرج أحمد عن علقمة أن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أتى أبا موسى الأشعري رضي الله عنه في منزله، فحضرت الصلاة، فقال أبو موسى: تقدّم يا أبا عبد الرحمن فإنك أقدم سناً وأعلم، قال: بل أنت تقدم؛ فإنما أتيناك في منزلك ومسجدك فأنت أحق؛ قال: فتقدّم أبو موسى

(١) لعل الصواب: بطائفة من المدينة.

فخلع نعليه، فلما سلّم قال له: ما أردت إلى خلعهما؟ أبا لوادي المقدّس أنت؟ قال الهيثمي (٢/٦٦): رواه أحمد وفيه رجل لم يسمَّ، ورواه الطبراني متصلاً برجال ثقات ـ انتهى. وأخرجه الطبراني عن إبراهيم مختصراً ورجاله رجال الصحيح كما قال الهيثمي وفي حديثه: فقال له عبدالله: أبو موسى[1]، لقد علمت أنَّ من السنة أن يتقدم صاحب البيت، فأبى أبو موسى حتى تقدم مولى لأحدهما.

﴿صلاة فرات بن حيان في مسجده خلف حنظلة بن الربيع لأمره ﷺ بذلك﴾

وأخرج الطبراني في الكبير عن قيس بن زهير رضي الله عنه قال: انطلقت مع حنظلة بن الربيع رضي الله عنه إلى مسجد فرات بن حيان رضي الله عنه، فحضرت الصلاة، فقال له: تقدَّم، فقال: ما كنت لأتقدّمك وأنت أكبر مني سناً وأقدم مني هجرة والمسجد مسجدكم، فقال فرات: سمعت رسول الله ﷺ يقول فيك[2] شيئاً، لا أتقدمك أبداً، قال: أشهدته يوم أتيتُه يوم الطائف فبعثني عيناً[3]؟ قال: نعم، فتقدّم حنظلة فصلّى بهم؛ فقال فرات: يا بني عِجل إني إنما قدَّمت هذا أن رسول الله ﷺ بعثه عيناً إلى الطائف، فجاءه فأخبره الخبر فقال: «صدقتَ ارجع إلى منزلك، فإنك قد سهرت الليلة» فلما ولَّى قال لنا: «ائتموا بهذا وأشباهه» قال الهيثمي: (٢/٦٥): رواه الطبراني في الكبير ورجاله موثَّقون ـ إهـ، ورواه أيضاً أبو يَعْلى والبغوي وابن عساكر عن قيس نحوه. كما في الكنز (٧/٢٨).

﴿ استخلاف أمير مكة ابن أبزى على الصلاة بالناس وثناء عمر على فعله ﴾

وأخرج أبو يعلى في مسنده عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: خرجت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى مكة فاستقبلنا أمير مكة نافع ابن علقمة رضي الله عنه، فقال: من استخلفت على أهل مكة؟ قال: عبد الرحمن بن أبزَى، قال: عَمدت إلى رجل من الموالي فاستخلفته على من بها من قريش وأصحاب رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، وجدته أقرأهم لكتاب

(١) لعل الصواب: أبا موسى. (٢) أي في حنظلة. (٣) عيناً: جاسوساً.

الله، ومكة أرض محتضَرَة[1]، فأحببت أن يسمعوا كتاب الله من رجل حسن القراءة، قال: نِعمَ ما رأيت، إن عبد الرحمن بن أبزى ممَّن يرفعه الله بالقرآن. كذا في منتخب الكنز (٥/٢١٦).

﴿ تأخير المسور إماماً لا يفصح بكلامه ورضى عمر بذلك ﴾

وأخرج عبد الرزاق والبيهقي عن عبيد بن عمير رضي الله عنه قال: اجتمعت جماعة في بعض ما حول مكة وفي الحج، فحانت الصلاة، فتقدَّم رجل من آل أبي السائب المخزومي رضي الله عنه أعجمي اللسان[2]، فأخَّره المِسْوَر بن مَخْرمة رضي الله عنه وقدَّم غيره، فبلغ عمر بن الخطاب[3] فلم يعرِّفه[4] بشيء حتى جاء المدينة، فلما جاء المدينة عرّفه بذلك فقال المِسْوَر: أنظِرْني يا أمير المؤمنين، إن الرجل كان أعجمي اللسان وكان في الحج، فخشيت أن يسمع بعض الحجاج قراءته فيأخذ[5] بعجمته، فقال: أوَ هنالك ذهبت[6]؟ قال: نعم، قال: أصبت، كذا في الكنز (٤/٢٤٦).

﴿ قول طلحة بن عبيدالله لجماعة صلّى بهم: أرضيتم بصلاتي ﴾

وأخرج الطبراني عن طلحة بن عبيدالله رضي الله عنه أنه صلّى بقوم، فلما انصرف قال: إني نسيت أن أستأمركم قبل أن أتقدَّم، أرضيتم بصلاتي؟ قالوا: نعم، ومن يكره ذلك يا حَواريَّ[7] رسول الله ﷺ، قال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أيما رجل أمّ قوماً وهم له كارهون لم تَجُزْ[8] صلاته أذنيه» قال الهيثمي (٢/٦٨): رواه الطبراني في الكبير من رواية سليمان ابن أيوب الطَّلْحي قال فيه أبو زرعة: عامة أحاديثه لا يتابَع عليها، وقال صاحب الميزان: صاحبُ مناكير وقد وُثِّق.

﴿ مخالفة أنس لعمر بن عبد العزيز ومخالفة أبي أيوب لمروان في الصلاة ﴾

وأخرج أحمد عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه كان يخالف عمر ابن

(١) أي يحضرها الناس من العرب والعجم.
(٢) أعجمي اللسان: لا يفصح بكلامه.
(٣) في الأصل: وتعين عمر. والتصحيح من سنن البيهقي.
(٤) لم يعرفه: لم يعاتبه.
(٥) أي يأخذ قراءة القرآن.
(٦) أي هذا الأمر قصدت.
(٧) حواري رسول الله: خاصته من أصحابه وناصره.
(٨) لم تتجاوز.

عبد العزيز، فقال له عمر: ما يحملك على هذا؟ فقال: إني رأيت رسول الله ﷺ يصلِّي صلاة، متى توافقها أصلِّ معك، ومتى تخالفها أصلِّ وأنقلب إلى أهلي؛ قال الهيثمي (٢/٦٨): رواه أحمد ورجاله ثقات. وأخرج الطبراني عن أبي أيوب رضي الله عنه أنه كان يخالف مروان بن الحكم في صلاته، فقال له مروان: ما يحملك على هذا؟ قال: إني رأيت النبي ﷺ يصلِّي صلاة، إن وافقتَه وافقتك، وإن خالفتَه صلَّيت وانقلبت إلى أهلي. قال الهيثمي (٢/٦٨): رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات.

﴿ قول أبي هريرة وأنس وعدي في صلاة الصحابة خلفه عليه السلام ﴾

وأخرج أحمد عن أبي جابر الوالدي قال: قلت لأبي هريرة رضي الله عنه: هكذا كان رسول الله ﷺ يصلِّي بكم؟ قال: وما أنكرتم من صلاتي؟ قلت أردت أن أسأل عن ذلك، قال: نعم، وأوجز. قال: وكان قيامه قدر ما ينزل المؤذن من المنارة ويَصلُ إلى الصفّ، قال الهيثمي (٢/٧١): رواه أحمد. وله في رواية: رأيت أبا هريرة صلَّى صلاة تجوَّزَ فيها، رواه أحمد وروى أبو يعلى الأول ورجالها ثقات. وأخرج أحمد عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: لقد كنا نصلِّي مع رسول الله ﷺ صلاة لو صلاّها أحدكم اليوم لعبتموها عليه[1]؛ قال الهيثمي (٢/٧١): رواه أحمد ورجاله ثقات. وأخرج الطبراني عن عدي بن حاتم رضي الله عنه أنَّه خرج إلى مجلسهم، فأقيمت الصلاة، فتقدم إمامهم فأطال الصلاة في الجلوس، فلما انصرف قال: من أمَّنا منكم فليتم الركوع والسجود، فإن خلفه الصغير والكبير والمريض وابن السبيل وذا الحاجة، فلما حضرت الصلاة تقدَّم عدي بن حاتم وأتم الركوع والسجود وتجوَّز في الصلاة، فلما انصرف قال: هكذا كنا نصلِّي خلف رسول الله ﷺ. قال الهيثمي (٢/٧٣): رواه الطبراني في الكبير بطوله وهو عند الإمام أحمد باختصار ورجال الحديثين ثقات. انتهى.

---

(١) المراد أنها خفيفة.

بكاء النبي ﷺ وأصحابه في الصلاة

﴿ بكاؤه عليه السلام في الصلاة ﴾

أخرج أبو يعلى عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يبيت فيناديه بلال ـ رضي الله عنه ـ بالأذان، فيقوم فيغتسل فإني لأرى الماء ينحدر على خده وشعره، ثم يخرج فيصلِّي فأسمع بكاءه ـ فذكر الحديث. قال الهيثمي (٢/٨٩): رجاله رجال الصحيح. وأخرج ابن حِبّان في صحيحه عن عبيد بن عمير أنه قال لعائشة: أخبرينا بأعجب شيء رأيتيه من رسول الله ﷺ، قال: فسكتت ثم قالت: لمَّا كانت ليلة من الليالي قال: «يا عائشة ذريني أتعبد الليلة لربي» قلت: والله إني أحب قربك وأحب ما يسرك، قالت: فقام فتطهَّر ثم قام يصلِّي، قالت: فلم يزل يبكي ﷺ حتى بلّ حِجْره، قالت: وكان جالساً فلم يزل يبكي ﷺ حتى بلّ لحيته، قالت: ثم بكى حتى بلَّ الأرض، فجاء بلال يُؤذنه بالصلاة[1]، فلما رآه يبكي قال: يا رسول الله تبكي وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: «أفلا أكون عبداً شكوراً؟! لقد أُنزلت عليَّ الليلة آية ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها: إنَّ في خَلْقِ السَّمٰواتِ والأَرْضِ»[2] الآية كلَّها، كذا في الترغيب (٣/٣٢). وأخرج أبو داود عن مُطَرِّف عن أبيه رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ يصلِّي وفي صدره أزيز[3] كأزيز الرَّحَى من البكاء. وعند النسائي: ولجوفه أزيز كأزيز المِرجَل[4]، يعني يبكي. كذا في الترغيب (١/٣١٥). وأخرجه أيضاً الترمذي في الشمائل، قال الحافظ (٢/١٤١): وإسناده قوي وصحَّحه ابن خزيمة وابن حِبّان والحاكم.

﴿ بكاء عمر رضي الله عنه في الصلاة ﴾

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن سعد والبيهقي عن عبدالله بن شداد بن الهاد قال: سمعت نشيج عمر رضي الله عنه وأنا في آخر الصفوف في صلاة الصبح وهو يقرأ سورة يوسف حتى بلغ

---

(١) يؤذنه: يعلمه بها.
(٢) آل عمران: ١٩٠.
(٣) الأزيز: صوت الرحى.
(٤) المرجل: القِدْر.

«إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللهِ»[1] كذا في منتخب الكنز (٤/٣٨٧). وعند أبي نُعيم في الحلية (١/٥٢) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: صلّيت خلف عمر فسمعت حنينه[2] من وراء ثلاثة صفوف.

الخشوع والخضوع في الصلاة

﴿ خشوع أبي بكر وعبدالله بن الزبير رضي الله عنهما ﴾

أخرج أحمد في الزهد عن سهل بن سعد قال: كان أبو بكر رضي الله عنه لا يلتفت في صلاته. كذا في منتخب الكنز (٤/٣٤٧). وأخرج ابن سعد وابن أبي شيبة عن مجاهد عن عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما أنه كان يقوم في الصلاة كأنه عود، وكان أبو بكر رضي الله عنه يفعل ذلك، قال مجاهد: هو الخشوع في الصلاة. كذا في منتخب الكنز (٤/٣٦٠). وأخرجه أبو نُعَيم في الحلية (١/٣٣٥) بإسناد صحيح، كما في الإصابة (٢/٣١٠) عن مجاهد قال: كان عبدالله بن الزبير إذا قام في الصلاة كأنه عود، وكان يقال: ذلك من الخشوع في الصلاة. وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/٣٣٥) عن ابن المنكدر قال: لو رأيتَ ابن الزبير وهو يصلِّي لقلتَ: غصنُ شجرة يصفِّقها الريح، إن المنجنيق ليقع ههنا وههنا ما يبالي. وعنده أيضاً عن عطاء قال: كان ابن الزبير إذا صلَّى كأنه كعب راتب[3]. وأخرجه الطبراني في الكبير نحوه قال الهيثمي (٢/١٣٦): ورجاله رجال الصحيح.

﴿ خشوع ابن عمر وابن مسعود رضي الله عنهما في الصلاة ﴾

وأخرج ابن سعد (٤/١٥٤) عن زيد بن عبدالله الشيباني قال: رأيت ابن عمر رضي الله عنهما إذا مشى إلى الصلاة دبّ دبيباً لو أن نملة مشت معه قلت لا يسبقها. وأخرج ابن سعد (٤/١٥٧) عن واسع بن حِبّان قال: كان ابن عمر يحب أن يستقبل كلُّ شيء منه القبلة إذا صلَّى، حتى كان يستقبل بإبهامه القبلة. وأخرج أبو نُعيم في الحلية (١/٣٠٤) عن طاووس قال:

---

(١) يوسف: ٨٦. والبث: الغم الكثير. (٢) الحنين: صوت فيه حزن وتوجُّع.

(٣) الكعب: ما بين الأنبوبتين من القصب. والراتب: الثابت الذي لا يتحرك.

ما رأيت مصلياً كهيئة عبدالله بن عمر أشد استقبالاً للكعبة بوجهه وكفيه وقدميه. وعنده أيضاً عن أبي بُرْدة قال: صلّيت إلى جنب ابن عمر فسمعته حين سجد وهو يقول: اللهمَّ اجْعَلْكَ أحبَّ شيء إلـيَّ، وأخشى شيء عندي، وسمعته يقول في سجوده: ربِّ بما أنعمت علـيَّ فلن أكون ظهيراً للمجرمين، وقال: ما صلّيت صلاة منذ أسلمت إلا وأنا أرجو أن تكون كفّارة. وأخـرج الطبراني في الكبير عن الأعمش قال: كان عبدالله رضي الله عنه إذا صلَّى كأنه ثوب مُلقىً. قال الهيثمي (٢/١٣٦) ورجاله موثَّقون والأعمش لم يدرك ابن مسعود.

﴿ زجر أبي بكر رضي الله عنه لزوجته أم رومان لميلها في الصلاة ﴾

وأخـرج ابن عدي وأبو نعيم في الحلية (٩/٣٠٤) وابن عساكر عن أم رومان قالت: رآني أبو بكر رضي الله عنه أميل في الصلاة فزجرني زجرة كدت أنصرف من صلاتي، ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا قام أحدكم في الصلاة فليسكِّن أطرافه ولا يميِّل ميل اليهود، فإن تسكين الأطراف من تمام الصلاة». كذا في الكنز (٤/٢٣٠).

اهتمام النبي ﷺ بالسنن الرواتب

﴿ قول عائشة رضي الله عنها في سنن النبي عليه السلام ﴾

أخرج مسلم عن عبدالله بن شقيق قال: سألت عائشة رضي الله عنها عن صلاة رسول الله ﷺ من التطوع، فقالت: كان يصلِّي قبل الظهر أربعاً في بيتي، ثم يخرج فيصلِّي بالناس، ثم يرجع إلى بيتي فيصلي ركعتين. وكان يصلِّي بالناس المغـرب ثم يرجع إلى بيتي فيصلِّي ركعتين. وكـان يصلِّي بهم العشاء ثم يدخل بيتي فيصلِّي ركعتين. وكان يصلِّي من الليـل تسع ركعات فيهن الوتر؛ وكان يصلي ليلاً طويلاً قائماً وليلاً طويلاً جالساً، فإذا قرأ وهو قائم ركع وسجد وهو قائم، وإذا قرأ وهو قاعد ركع وسجد وهو قاعد، وكان إذا طلع الفجر صلَّى ركعتين ثم يخرج فيصلِّي بالناس صلاة الفجر، انفرد بإخراجه

مسلم. كذا في صفة الصفوة (١/٧٥)، وأخرجه أبو داود والترمذي بعضه. كما في جمع الفوائد (١/١١٠).

﴿ شدة اهتمامه عليه السلام بصلاة ركعتين قبل صلاة الصبح ﴾

وأخرج الشيخان وغيرهما عن عائشة قالت: لم يكن النبي ﷺ على شيء من النوافل أشد تعاهداً[1] منه على ركعتي الفجر. وفي رواية لابن خزيمة: قالت: ما رأيت رسول الله ﷺ إلى شيء من الخير أسرع منه إلى الركعتين قبل الفجر ولا إلى غنيمة. كذا في الترغيب (١/٣٦١). وأخرج البخاري عن عائشة أن النبي ﷺ كان لا يدع أربعاً قبل الظهر وركعتين قبل الغداة. وأخرج أبو داود (٢/٢٥٩) عن بلال رضي الله عنه أنه أتى رسول الله ﷺ ليؤذِنه بصلاة الغداة فشغلت عائشة رضي الله عنها بلالاً بأمر سألته عنه حتى فضحه الصبح[2]، فأصبح جداً، فقام بلال فآذنه بالصلاة وتابع أذانه فلم يخرج رسول الله ﷺ، فلما خرج صلّى بالناس وأخبره أن عائشة شغلته بأمر سألته عنه حتى أصبح جداً وأنه[3] أبطأ عليه بالخروج، فقال: «إني كنت ركعت ركعتي الفجر» فقال: يا رسول الله ﷺ إنك أصبحت جداً، قال: «لو أصبحت أكثر مما أصبحت لركعتهما وأحسنتهما وأجملتهما»: وإسناده حسن كما قال النووي في رياض الصالحين (ص ٤١٦).

﴿ شدة اهتمامه عليه السلام لصلاة أربع ركعات قبل فريضة الظهر ﴾

وأخرج ابن ماجه عن قابوس عن أبيه قال: أرسل أبي إلى عائشة: أيّ صلاة رسول الله ﷺ كان أحب إليه أن يواظب عليها؟ قالت: كان يصلّي أربعاً قبل الظهر يطيل فيهن القيام ويحسن فيهن الركوع والسجود. وقابوس هو ابن أبي ظَبيان وُثِّق وصحَّح له الترمذي وابن خزيمة والحاكم، لكن المُرسَل[4] إلى عائشة مبهم. كذا في الترغيب (١/٣٦٤). وأخرج أحمد والترمذي عن عبدالله بن السائب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يصلّي أربعاً بعد أن تزول الشمس قبل الظهر وقال: «إنها ساعة تفتح فيها أبواب

(١) تعاهداً: تحفظاً.
(٢) فضحه الصبح: أي دهمته فضحة الصبح وهي بياضه.
(٣) أي النبي عليه السلام.
(٤) المرسَل: أي الشخص المرسل.

السماء فأحب أن يصعد لي فيها عمل صالح» قال الترمذي: حديث حسن غريب. كذا في الترغيب (١/٣٦٤). وأخرج الترمذي (ص ٥٧) عن علي رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ يصلِّي قبل الظهر أربعاً وبعدها ركعتين. وأخرج أيضاً عن عائشة رضي الله عنها - وحسَّنه - أن النبي ﷺ كان إذا لم يصلِّ أربعاً قبل الظهر صلاهن بعدها. وأخرج الطبراني في الكبير والأوسط عن أبي أيوب رضي الله عنه لمَّا نزل رسول الله ﷺ عليَّ رأيته يديم أربعاً قبل الظهر، وقال: «إنه إذا زالت الشمس فتحت أبواب السماء، فلا يغلق منها باب حتى تصلَّى الظهر، فأنا أحب أن يرفع لي في تلك الساعة خير». كذا في الترغيب (١/٣٦٤) والكنز (٤/١٨٩).

﴿ صلاته عليه السلام قبل العصر وبعد المغرب ﴾

وأخرج الترمذي (ص ٥٨) - وحسَّنه - عن علي رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ يصلِّي قبل العصر أربع ركعات، يفصل بينهن بالتسليم على الملائكة المقرَّبين ومن تبعهم من المسلمين والمؤمنين. وأخرج أبو داود عن علي أن النبي ﷺ كان يصلِّي قبل العصر ركعتين، وإسناده صحيح كما في الرياض (ص ٤١٩)، وأخرجه أبو يعلى والطبراني في الكبير والأوسط عن ميمونة رضي الله عنها مثل حديث علي. كما في المجمع (٢/٢٢١). وأخرج الطبراني في الكبير عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ كان يصلي بعد المغرب ركعتين يطيل فيهما القراءة حتى يتصدَّع[1] أهل المسجد. قال الهيثمي (٢/٢٣٠): وفيه يحيى بن عبد الحميد الحِمَّاني وهو ضعيف.

اهتمام أصحاب النبي ﷺ بالسنن الرواتب

﴿ اهتمام عمر رضي الله عنه بالسنة قبل الصبح وقبل الظهر ﴾

وأخرج ابن أبي شيبة عن سعيد بن جبير قال: قال عمر رضي الله عنه في ركعتين قبل الفجر: لهما أحب إليَّ من حُمْر النَّعَم. كذا في الكنز

(١) يتصدع: يتفرق.

(٢٠١/٤). وأخرج ابن جرير عن عبد الرحمن بن عبدالله أنه دخل على عمر ابن الخطاب وهو يصلِّي قبل الظهر فقال: ما هذه الصلاة؟ قال: إنها تُعَدُّ من صلاة الليل. وعند ابن أبي شيبة عن عبدالله بن عتبة قال: صلَّيت مع عمر أربع ركعات قبل الظهر في بيته. كذا في الكنز (١٨٩/٤).

﴿ اهتمام علي وابن مسعود رضي الله عنهما بالسنة قبل الظهر ﴾

وأخرج ابن أبي شيبة عن حذيفة بن أَسِيد قال: رأيت علي ابن أبي طالب رضي الله عنه إذا زالت الشمس صلَّى أربعاً طوالاً، فسألته فقال: رأيت رسول الله ﷺ يصليها ـ فذكر نحو حديث أبي أيوب رضي الله عنه. كذا في الكنز (١٨٩/٤). وأخرج الطبراني في الكبير عن عبدالله بن يزيد قال: حدثني أوصل الناس بعبدالله بن مسعود رضي الله عنه أنه كان إذا زالت الشمس قام فركع أربع ركعات يقرأ فيهن بسورتين من المِئين، فإذا تجاوب المؤذنون شدَّ عليه ثيابه ثم خرج إلى الصلاة. قال الهيثمي (٢٢١/٢): وفيه راوٍ لم يُسمَّ. وعنده أيضاً عن الأسود ومُرَّة ومسروق قالوا: قال عبدالله: ليس شيء يعدل صلاة الليل من صلاة النهار إلا أربعاً قبل الظهر، وفضلهن على صلاة النهار كفضل صلاة الجماعة على صلاة الواحد. قال الهيثمي (٢٢١/٢): وفيه بشير بن الوليد الكِندي وثَّقه جماعة وفيه كلام وبقية رجاله رجال الصحيح. انتهى، وقال المنذري في ترغيبه (٣٦٥/١): وهو موقوف لا بأس به. وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود قال: ما كانوا يعدِلون شيئاً من صلاة النهار بصلاة الليل إلا أربعاً قبل الظهر فإنهم كانوا يرون أنهن بمنزلتهن من الليل. كذا في الكنز (١٨٩/٤).

﴿ اهتمام البراء وابن عمر بالسنة قبل الظهر ﴾

وأخرج ابن جرير عن البراء رضي الله عنه أنه كان يصلِّي قبل الظهر أربعاً. وعن ابن عمر رضي الله عنهما مثله. كما في الكنز (١٨٩/٤) وأخرج أيضاً عن ابن عمر أنه كان إذا زالت الشمس يأتي المسجد فيصلِّي ثنتي عشرة ركعة قبل الظهر ثم يقعد. وعن نافع أن ابن عمر كان يصلِّي قبل الظهر ثمانَ ركعات ويصلِّي بعدها أربعاً. كذا في الكنز (١٨٩/٤).

﴿ اهتمام علي بالسنة قبل العصر واهتمامه وابن عمر بالسنة بين المغـرب والعشاء ﴾

وأخرج ابن النجار عن علي رضي الله عنه قال: أوصاني رسول الله ﷺ بثلاث لا أدعهن ما حييت: أن أصلي قبل العصر أربعاً فلست بتاركهن ما حييت. وعند ابن جرير عنه قال: رحم الله من صلَّى قبل العصر أربعاً. كذا في الكنز (٤/١٩١). وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي فاختة عن علي أنه ذكر أن ما بين المغرب والعشاء صلاة الغَفْلة فقال علي: في الغَفْلة وقعتم[1]. كذا في الكنز (٤/١٩٢). وأخرج ابن زنجويه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: من ركع بعد المغرب أربع ركعات كان كالمعقِّب غزوة بعد غزوة. كذا في الكنز (٤/١٩٣).

اهتمام النبي ﷺ وأصحابه بصلاة التهجد

﴿ قول عائشة في اهتمامه عليه السلام بقيام الليل ﴾

أخرج أبو داود وابن خُزَيمة عن عبد (الله) بن أبي قيس قال: قالت عائشة رضي الله عنها: لا تدع قيام الليل، فإن رسول الله ﷺ كان لا يدعه وكان إذا مرض أو كسل صلَّى قاعداً. كذا في الترغيب (١/٤٠١).

﴿ قول جابر في فرض قيام الليل ثم نزول الرخصة ﴾

وأخرج البزّار عن جابر رضي الله عنه قال: كُتب علينا قيام الليل ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ. قُمِ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾[2] فقمنا حتى انتفخت أقدامنا، فأنزل الله تبارك وتعالى الرخصة ﴿عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُم مَرَضى﴾[3] إلى آخر السورة. قال الهيثمي (٢/٢٥١): وفيه علي بن زيـد وفيه كلام وقد وُثِّق ـ انتهى.

﴿ سؤال سعيد بن هشام عائشة عن وتره عليه السلام وجوابها ﴾

وأخرج الإمام أحمد في مسنده عن سعيد بن هشام أنه طلَّق امرأته، ثم ارتحل إلى المدينة ليبيع عقاراً[4] له بها ويجعله في الكُراع[5] والسلاح، ثم

---

(١) أي تركتم هذه الصلاة. (٢) المزمل: ١ ـ ٢. (٣) المزمل: ٢٠.
(٤) العقار: الضيعة والنخل والأرض ونحو ذلك. (٥) الكراع: اسم لجميع الخيل.

يجاهد الروم حتى يموت، فلقي رهطاً من قومه فحدّثوه أنّ رهطاً من قومه ستةً أرادوا ذلك على عهد رسول الله ﷺ، فقال: «أليس لكم فيَّ أسوة حسنة؟» فنهاهم عن ذلك فأشهدَهم على رجعتها[١]، ثم رجع إلينا فأخبرنا أنه أتى ابن عباس رضي الله عنهما فسأله عن الوتر فقال: ألا أنبئك بأعلم أهل الأرض بوتر رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، قال: ائتِ عائشة رضي الله عنها فسلها ثم ارجع إليَّ فأخبرني بردها عليك، قال: فأتيت على حكيم بن أفلح فاستلحقته إليها فقال: ما أنا بقاربها، إني نهيتها أن تقول في هاتين الشيعتين[٢] فأبت فيهما إلا مضيّاً، فأقسمتُ عليه، فجاء معي فدخلنا عليها فقالت: حكيم؟ وعرفْته، قال: نعم، قالت: من هذا معك؟ قال: سعيد بن هشام، قالت: من هشام؟ قال: ابن عامر، قال: فترحّمت عليه وقالت: نِعمَ المرء كان عامراً! قلت: يا أم المؤمنين أنبئيني عن خلق رسول الله ﷺ؟ قالت: ألست تقرأ القرآن؟ قلت: بلى، قالت: فإن خلق رسول الله ﷺ كان القرآن. فهممت أن أقوم ثم بدا لي قيام رسول الله ﷺ، قلت: يا أم المؤمنين أنبئيني عن قيام رسول الله ﷺ، قالت: ألست تقرأ هذه السورة: يا أيها المزمِّل؟ قلت: بلى، قالت: فإن الله افترض قيام الليل في أول هذه السورة، فقام رسول الله ﷺ وأصحابه حولاً حتى انتفخت أقدامهم، وأمسك الله خاتمتها في السماء اثني عشر شهراً، ثم أنزل الله التخفيف في آخر هذه السورة، فصار قيام الليل تطوُّعاً من بعد فريضة.

فهممت أن أقوم ثم بدا لي وِتْر رسول الله ﷺ فقلت: يا أم المؤمنين أنبئيني عن وِتْر رسول الله ﷺ، قالت: كنا نُعِدّ له سواكه وطَهوره فيبعثه الله لَمَّا يشاء أن يبعثه من الليل، فيتسوّك ثم يتوضأ، ثم يصلي ثمان ركعات لا يجلس فيهن إلا عند الثامنة، فيجلس ويذكر ربَّـه تعالى ويدعو، ثم ينهض وما يسلِّم، ثم يقوم ليصلي التاسعة ثم يقعد فيذكر الله وحده، ثم يدعوه ثم يسلم تسليماً يسمعنا، ثم يصلِّي ركعتين وهو جالس بعدما يسلِّم، فتلك إحدى عشرة ركعة

(١) أي أشهد سعيد بن هشام قومه بإرجاع زوجته المطلقة.
(٢) الشيعتان: جماعة علي وجماعة معاوية.

يا بني، فلما أسنَّ رسول الله ﷺ وأخذ اللحمَ أوتر بسبع، ثم صلّى ركعتين وهو جالس بعدما يسلِّم، فتلك تسع يا بني، وكان رسول الله ﷺ إذا صلى صلاة أحب أن يداوم عليها، وكان إذا شغله عن قيام الليل نوم أو وجع أو مرض صلَّى من النهار ثنتي عشرة ركعة، ولا أعلم نبي الله ﷺ قرأ القرآن كلَّه في ليلة حتى أصبح، ولا صام شهراً كاملاً غير رمضان. فأتيت ابن عباس فحدثته بحديثها، فقال: صدقتْ، أما لو كنت أدخل عليها لأتيتها حتى تشافهني مشافهة[1]. وقد أخرجه مسلم في صحيحه بنحوه. كذا في التفسير لابن كثير (٤/٤٣٥).

﴿ قول ابن عباس في وتر الصحابة لمَّا نزلت سورة المزمل ﴾

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عباس قال: لما نزلت أول المزمل كانوا يقومون نحواً من قيامهم في شهر رمضان، وكان بين أولها وآخرها سنة. كذا في الكنز (٤/٢٨١).

﴿ تهجد أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ﴾

وأخرج ابن أبي شيبة عن يحيى بن سعيد عن أبي بكر رضي الله عنه أنه كان يوتر أول الليل، وكان إذا قام يصلِّي صلَّى ركعتين ركعتين. كذا في الكنز (٤/٢٧٨). وأخرج مالك والبيهقي عن أسلم قال: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يصلِّي من الليل ما شاء الله أن يصلِّي حتى إذا كان نصف الليل أيقظ أهله للصلاة، ثم يقول لهم: الصلاة، ويتلو هذه الآية «وأمُرْ أهْلَكَ بالصَّلاةِ» إلى قوله: «والعَاقِبَةُ لِلَّتقوى»[2]. كذا في منتخب الكنز (٤/٣٨٠). وأخرج الطبراني ـ ورجاله ثقات ـ كما قال الهيثمي (٩/٧٣) عن الحسن أن عثمان بن أبي العاص تزوّج امرأة من نساء عمر بن الخطاب، فقال: والله ما نكحتها حين نكحتها رغبة في مال ولا ولد، ولكن أحببت أن تخبرني عن ليل عمر، فسألها: كيف كانت صلاة عمر بالليل؟ قالت: كان يصلي العَتَمة[3]، ثم يأمر أن نضع عند رأسه تَوْراً[4] من ماء نغطِّيه،

---

(١) الظاهر أن هذا الحديث كان بعد وقعة الجمل.
(٢) طه: ١٣٢.
(٣) العتمة: صلاة العشاء.
(٤) تور: إناء من صُفْر أو حجارة.

ويتعارّ[1] من الليل فيضع يده في الماء فيمسح وجهه ويديه ثم يذكر الله ما شاء أن يذكر، ثم يتعارّ مراراً حتى يأتي على الساعة التي يقوم فيها لصلاته، فقال ابن بريدة: من حدّثك؟ فقال: حدثتني بنت عثمان بن أبي العاص، فقال: ثقة. وأخرج ابن سعد عن سعيد بن المسيِّب قال: كان عمر بن الخطاب يحب الصلاة في كبد الليل ـ يعني وسط الليل ـ كذا في الكنز (٤/٢٧٩).

﴿ تهجد عبدالله بن عمر رضي الله عنهما ﴾

وأخرج أبو نُعيم في الحلية (١/٣٠٣) بسند جيد كما في الإصابة (١/٣٤٩) عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان يحيي الليل صلاة ثم يقول: يا نافع أَسْحَرْنا؟ فيقول: لا، فيعاود الصلاة ثم يقول: يا نافع أَسْحَرْنا؟ فيقول: نعم، فيقعد ويستغفر ويدعو حتى يصبح. وأخرجه الطبراني مثله ورجاله رجال الصحيح غير أسد بن موسى وهو ثقة. وأخرج أبو نعيم أيضاً (١/٣٠٤) عن محمد قال: كان ابن عمر كلما استيقظ من الليل صلّى. وعنده أيضاً عن أبي غالب قال: كان ابن عمر ينزل علينا بمكة فكان يتهجَّد من الليل فقال لي ذات ليلة قبيل الصبح: يا أبا غالب ألاَ تقوم فتصلِّي؟ ولو تقرأ بثلث القرآن، فقلت: قد دنا الصبح فكيف أقرأ بثلث القرآن؟ فقال: إن سورة الإخلاص «قُلْ هَوَ اللهُ أحدٌ» تعدل ثلث القرآن.

﴿ تهجد ابن مسعود وسلمان رضي الله عنهما ﴾

وأخرج الطبراني عن علقمة بن قيس قال: بتُّ مع عبدالله بن مسعود رضي الله عنه ليلة، فقام[2] أول الليل، ثم قام يصلي فكان يقرأ قراءة الإمام في مسجد حيِّه يرتل ولا يرجِّع[3] يسمع من حوله ولا يرجِّع صوته، حتى لم يبق من الغَلَس[4] إلا كما بين أذان المغرب إلى الانصراف منها، ثم أوتر. قال الهيثمي (٢/٢٦٦): رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح ـ انتهى. وأخرج الطبراني عن طارق بن شهاب أنه بات عند سلمان رضي الله عنه لينظر ما اجتهاده قال: فقام يصلِّي من آخر الليل، فكأنه لم يرَ الذي كان

(١) يتعار: يستيقظ.
(٢) كذا في الأصل، ولعله: فنام.
(٣) لا يرجع: لا يردد القراءة.
(٤) الغَلَس: ظلمة آخر الليل إذا اختلطت بضوء الصباح.

يظن، فذكر ذلك له فقال سلمان: حافظوا على هذه الصلوات الخمس؛ فإنهن كفارات لهذه الجراحات[1] ما لم تُصَب المقتَلة، فإذا صلّى الناس العشاء صدروا عن ثلاث منازل: منهم من عليه ولا له، ومنهم من له ولا عليه، ومنهم من لا له ولا عليه. فرجل اغتنم ظلمة الليل وغفلة الناس فركب رأسه في المعاصي فذلك عليه ولا له، ومن له ولا عليه فرجل اغتنم ظلمة الليل وغفلة الناس فقام يصلي فذلك له ولا عليه، ومن لا له ولا عليه فرجل صلّى ثم نام فلا له ولا عليه. إياك والحقحقة[2]، وعليك بالقصد وداوم. قال المنذري في ترغيبه (١/٤٠١): رواه الطبراني في الكبير موقوفاً بإسناد لا بأس به ورفعه جماعة. انتهى.

اهتمام النبي ﷺ وأصحابه بالنوافل بين طلوع الشمس وزوالها

﴿ حديث أم هانىء وعائشة في صلاته الضحى عليه السلام ﴾

أخرج الشيخان عن أُم هانىء ـ فاختة بنت أبي طالب رضي الله عنها ـ قالت: ذهبت إلى رسول الله ﷺ عام الفتح فوجدته يغتسل، فلما فرغ من غسله صلَّى ثماني ركعات وذلك ضحىً. كذا في الرياض (ص ٤٢٤). وأخرج مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يصلِّي الضحى أربعاً ويزيد ما شاء الله. كذا في الرياض.

﴿ حديث أنس وعبدالله بن أبي أوفى في صلاته عليه السلام الضحى ﴾

وأخرج الطبراني في الأوسط عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ يصلي الضحى ست ركعات، فما تركتهن بعد. قال الهيثمي (٢/٢٣٧): وفيه سعد بن مسلم الأموي ضعَّفه البخاري وابن معين وجماعة وذكره ابن حبان في الثقات وقال: يخطىء ـ إ هـ. وهكذا أخرج الطبراني في الكبير والأوسط بإسناد حسن، كما قال الهيثمي (٢/٢٣٨) عن أم

(١) الجراحات: الذنوب.
(٢) هي أشد السير، وقيل: هي أن يجتهد في السير ويلحّ فيه حتى تَعطبَ راحلته أو تقف.

هانىء أن النبي ﷺ دخل عليها يوم الفتح فصلَّى الضحى ست ركعات. وأخرج البزّار عن عبدالله بن أبي أوفى رضي الله عنه أنه صلَّى الضحى ركعتين فقالت له امرأته: إنما صليت ركعتين، فقال: إن رسول الله ﷺ صلاها ركعتين حين بُشر بالفتح وحين بُشِّر برأس أبي جهل. قال الهيثمي (٢/٢٣٨) رواه البزّار والطبراني في الكبير ببعضه وفيه شعثاء ولم أجد من وثَّقها ولا جَرَحها، وروى ابن ماجه الصلاة حين بُشِّر برأس أبي جهل فقط. انتهى.

﴿ حديث ابن عباس عن أم هانىء في صلاته عليه السلام الضحى ﴾

وأخرج الطبراني في الكبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كنت أمرُّ بهذه الآية فما أدري ما هي. قوله: «بِالعَشِـيِّ والإِشْرَاقِ»(١) حتى حدثتني أم هانىء بنت أبي طالب رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ دخل عليها فدعا بوَضوء في جَفْنة كأني أنظر إلى أثر العجين فيها، فتوضأ ثم صلَّى الضحى ثم قال: «يا أم هانىء هذه صلاة الإشراق». قال الهيثمي (٢/٢٣٨): وفيه حجّاج ابن نصير ضعفه ابن المديني وجماعة ووثَّقه ابن معين وابن حِبّان وهو في الصحيح بغير سياقه - انتهى.

﴿ حثُّه عليه السلام على صلاة الضحى وتبيينه فضلها ﴾

وأخرج أبو يعلى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بعث رسول الله ﷺ بَعْثاً فأعظموا الغنيمة وأسرعوا الكَرَّة(٢)، فقال رجل: يا رسول الله ما رأينا بَعْثاً قط أسرع كرة ولا أعظم غنيمة من هذا البَعْث، فقال: «ألا أخبركـم بأسرع كرّة منهم وأعظم غنيمة، رجل توضأ فأحسن الوضوء، ثم عمَد إلى المسجد فصلَّى فيه الغداة، ثم عقَّب بصلاة الضحوة، فقد أسرع الكرّة وأعظم الغنيمة» قال المنذري في الترغيب (١/٤٢٨): رواه أبو يعلى - ورجال إسناده رجال الصحيح - والبزّار وابن حِبّان في صحيحه، وبيَّن البزّار في روايته أن الرجل أبو بكر رضي الله عنه، وقد روى هذا الحديث الترمذي في الدَعَوات من جامعه من حديث عمر رضي الله عنه. انتهى. وأخرجه أيضاً أحمد من

(١) سورة ص: آية ١٨.
(٢) الكرة: العودة.

رواية ابن لَهيعة والطبراني بإسناد جيد عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما. كما في الترغيب (١/٤٢٧).

﴿ صلاة علي وابن عباس وسعد الضحى ﴾

وأخرج الطبراني في جزء مَنْ اسمه عطاء عن عطاءٍ أبي محمد قال: رأيت علياً رضي الله عنه يصلِّي الضحى في المسجد. كذا في الكنز (٤/٢٨١). وأخرج ابن جرير عن عكرمة قال: كان ابن عباس رضي الله عنهما يصلِّي الضحى يوماً ويدعها عشرة. كذا في الكنز (٤/٢٨٢). وأخرج ابن جرير عن عائشة بنت سعد[1] قالت: كان سعد رضي الله عنه يسبِّح سبحة الضحى ثمان ركعات. كذا في الكنز (٤/٢٨٣).

﴿ الاهتمام بالنوافل بين الظهر والعصر ﴾

أخرج الطبراني في الكبير عن الشَّعْبي قال: كان ابن مسعود رضي الله عنه لا يصلِّي الضحى ويصلي ما بين الظهر والعصر مع عقبة[2] من الليل طويلة. قال الهيثمي (٢/٢٥٨): وفيه رجل لم يُسمَّ. وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/٣٠٤) عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان يحيي بين الظهر إلى العصر.

الاهتمام بالنوافل بين المغرب والعشاء

﴿ صلاته عليه السلام بين المغرب والعشاء وصلاة عمار أيضاً ﴾

أخرج النَّسائي بإسناد جيد عن حذيفة رضي الله عنه قال: أتيت النبي ﷺ فصلَّيت معه المغرب فصلَّى إلى العشاء. كذا في الترغيب (١/٣٦٩). وأخرج الطبراني في الثلاثة عن محمد بن عمار بن ياسر قال: رأيت عمّار بن ياسر رضي الله عنهما يصلِّي بعد المغرب ست ركعات، وقال: رأيت حبيبي رسول الله ﷺ يصلِّي بعد المغرب ست ركعات، وقال: «من صلَّى بعد المغرب ست ركعات غفرت له ذنوبه وإن كانت مثلَ زبد البحر».

---

(١) أي بنت سعد بن أبي وقاص. (٢) عقبة: نوبة.

قال الطبراني: تفرّد به صالح بن قَطَن البخاري، وقال المنذري في ترغيبه (١/٣٦٨): وصالح هذا لا يحضرني الآن فيه جرح ولا تعديل ـ إهـ.

﴿ صلاة ابن مسعود وابن عباس بين المغرب والعشاء ﴾

وأخرج الطبراني في الكبير عن عبد الرحمن بن يزيد قال: ساعة ما أتيت عبدالله بن مسعود رضي الله عنه فيها إلا وجدته يصلّي؛ ما بين المغرب والعشاء، فسألت عبدالله فقلت: ساعة ما أتيتك فيها إلا وجدتك تصلّي فيها، قال: إنها ساعة غَفْلة. قال الهيثمي (٢/٢٣٠): وفيه لَيْث بن أبي سُلَيم وفيه كلام. وعنده أيضاً عن الأسود بن يزيد قال قال عبدالله بن مسعود: نِعْم ساعة الغفلة ـ يعني الصلاة فيما بين المغرب والعشاء ـ قال الهيثمي (٢/٢٣٠): وفيه جابر الجُعْفي وفيه كلام كثير. وأخرج ابن زنجويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إن الملائكة لتحفُّ بالذين يصلُّون بين المغرب والعشاء وهي صلاة الأوَّابين. كذا في الكنز (٤/١٩٣).

الاهتمام بالنوافل عند دخول المنزل والخروج منه

أخرج ابن المبارك في الزهد بسند صحيح عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: تزوَّج رجل امرأة عبدالله بن رواحة رضي الله عنه، فسألها عن صنيعه فقالت: كان إذا أراد أن يخرج من بيته صلَّى ركعتين، وإذا دخل بيته صلَّى ركعتين لا يدع ذلك. كذا في الإِصابة (٢/٣٠٦).

صلاة التراويح

﴿ ترغيبه عليه السلام بصلاة التروايح ﴾

أخرج مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يرغِّب في قيام رمضان من غير أن يأمرهم فيه بعزيمة، فيقول: «من قام رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه». كذا في الرياض؛ وذكره في جمع الفوائد عن الستة وزاد: فتوفي ﷺ والأمر على ذلك في خلافة أبي بكر رضي الله عنه وصَدْراً من خلافة عمر رضي الله عنه.

﴿ صلاة أُبي بن كعب بالناس التراويح في عهده عليه السلام وفي عهد عمر ﴾

وأخرج أبو داود بإسناد ضعيف عن أبي هريرة قال: خرج رسول الله ﷺ على الناس في رمضان وهم يصلُّون في ناحية المسجد فقال: «ما هؤلاء؟» قيل له: هؤلاء ناس ليس معهم قرآن[1] وأُبيّ بن كعب يصلِّي بهم وهم يصلُّون بصلاته، فقال: «أصابوا ونِعمَّا صنعوا». كذا في جمع الفوائد. وأخرج مالك والبخاري وابن خُزَيمة وغيرهم عن عبد الرحمن ابن عبد القاريّ قال: خرجت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليلة في رمضان إلى المسجد فإذا الناس أوزاع متفرقون، يصلِّي الرجل لنفسه فيصلِّي بصلاته الرهط، فقال عمر: إني أرى لو جمعت هؤلاء على قارىء واحد لكان أمثل[2]، ثم عزم فجمعهم على أبيّ بن كعب. ثم خرجت معه ليلة أخرى والناس يصلُّون بصلاة قارئهم، قال عمر: نِعْمَتِ البدعة هذه!! والتي تنامون عنها أفضل من التي تقومون ـ يريد آخر الليل ـ وكان الناس يقومون أوله. كذا في الكنز وجمع الفوائد. وأخرج ابن سعد (٥/٥٩) عن نوفل بن إياس الهذلي قال: كنا نقوم في عهد عمر بن الخطاب فِرَقاً في المسجد في رمضان ههنا وههنا، فكان الناس يميلون إلى أحسنهم صوتاً فقال عمر: ألا أراهم قد اتخذوا القرآن أغانيَ؟ أما ـ والله ـ لئن استطعتُ لأغيرنَّ هذا، قال: فلم يمكث إلا ثلاث ليالٍ حتى أمر أُبيَّ بن كعب فصلَّى بهم، ثم قام في آخر الصفوف فقال: لئن كانت هذه بدعة لنعمت البدعة هي.

﴿ تنوير عمر المساجد لتصلَّى فيها التراويح ودعاء علي له بذلك ﴾

وأخرج ابن شاهين عن أبي إسحاق الهَمْداني قال: خرج علي ابن أبي طالب رضي الله عنه في أول ليلة من رمضان والقناديل تزهر وكتاب الله يتلى، فقال: نوَّر الله لك يا ابن الخطاب في قبرك كما نوَّرت مساجد الله تعالى بالقرآن. كذا في الكنز (٤/٢٨٤). وأخرجه الخطيب في أماليه عن أبي إسحاق الهَمْداني وابن عساكر عن إسماعيل بن زياد بمعناه مختصراً. كما

(١) لا يحفظون شيئاً من القرآن.

(٢) أمثل: أفضل.

في منتخب الكنز (٣٨٧/٤).

﴿ إمامة أُبيّ وتميم الداري وسليمان بن أبي حثمة بالناس في التراويح ﴾

وأخرج الفِريابي والبيهقي عن عروة أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه جمع الناس على قيام شهر رمضان: الرجال على أُبيّ بن كعب رضي الله عنه، والنساء على سليمان بن أبي حثمة. كذا في الكنز (٢٨٣/٤). وأخرج ابن سعد (٢٦/٥): عن عمر بن عبدالله العَنْسي أن أُبَيَّ بن كعب وتميماً الداري رضي الله عنهما كانا يقومان في مقام النبي عليه السلام يصلّيان بالرجال، وأن سليمان بن أبي حَثْمة كان يقوم بالنساء في رَحبة[1] المسجد، فلما كان عثمان بن عفان رضي الله عنه جمع الرجال والنساء على قارىء واحد سليمان بن أبي حثمة، وكان يأمر بالنساء فيُحبَسن حتى يمضي الرجال ثم يُرْسَلن. وأخرج البيهقي عن عَرْفَجة قال: كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يأمر الناس بقيام شهر رمضان، ويجعل للرجال إماماً وللنساء إماماً، قال عرفجة: فكنت أنا إمام النساء. كذا في الكنز (٢٨٤/٤).

﴿ صلاة أُبيّ بنسوته إماماً في التراويح في بيته ﴾

وأخرج أبو يعلى عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: جاء أُبيّ ابن كعب رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إنه كان مني الليلة شيء - يعني في رمضان - قال: «وما ذاك يا أُبي؟» قال: نسوة في داري قلن: إنّا لا نقرأ القرآن فنصلّي بصلاتك، قال: فصلّيتُ بهن ثمان ركعات وأوترت، فكانت سنة الرضا[2] ولم يقل شيئاً. قال الهيثمي (٧٤/٢): رواه أبو يَعْلى والطبراني بنحوه في الأوسط وإسناده حسن.

صلاة التوبة

أخرج ابن خزيمة في صحيحه عن عبدالله بن بريدة عن أبيه رضي الله عنه قال: أصبح رسول الله ﷺ يوماً فدعا بلالاً رضي الله عنه فقال: «يا بلال

---

(١) رحبة المسجد: مكان خارج المسجد بناه عمر رضي الله عنه.
(٢) سنة الرضا: أي السنة التي رضي عنها عليه السلام.

بم سبقتني إلى الجنة؟ إني دخلت الجنة البارحة فسمعت خشخشتك[١] أمامي» فقال: يا رسول الله ما أذنبت[٢] قط إلا صليت ركعتين، وما أصابني حَدَث قط إلا توضأت عندها وصليت ركعتين. كذا في الترغيب (١/٤٣٧).

صلاة الحاجة

﴿ صلاة أنس رضي الله عنه من أجل الحاجة وانقضاء حاجته ﴾

أخرج ابن سعد (٧/٢١) عن ثُمامة بن عبدالله قال: جاء أنساً رضي الله عنه أكّارُ[٣] بستانِه في الصيف، فشكى العطش، فدعا[٤] بماء فتوضأ وصلّى، ثم قال: هل ترى شيئاً؟ فقال: ما أرى شيئاً، قال: فدخل فصلّى ثم قال في الثالثة ـ أو في الرابعة ـ: انظر، قال: أرى مثل جناح الطير من السحاب، قال: فجعل يصلّي ويدعو حتى دخل عليه القيِّم فقال: قد استوت السماء ومطرت، فقال: اركب الفرس الذي بعث به بِشْر بن شَغاف فانظر أين بلغ المطر؟ قال: فركبه فنظر، قال: فإذا المطر لم يجاوز قصور المسيِّرين ولا قصر الغضبان.

﴿ صلاته عليه السلام من أجل شفاء علي، وشفاء علي بذلك ﴾

أخرج ابن أبي عاصم وابن جرير ـ وصحَّحه ـ والطبراني في الأوسط وابن شاهين في السنة عن علي رضي الله عنه قال: وجعت وجعاً فأتيت النبي ﷺ، فأقامني في مكانه وقام يصلّي وألقى عليَّ طرف ثوبه، ثم قال: «برئت يا ابن أبي طالب فلا بأس عليك، ما سألت الله لي شيئاً إلا سألت لك مثله، ولا سألت الله شيئاً إلا أعطانيه غير أنه قيل لي: إنه لا نبي بعدك» (فقمت) فكأني ما اشتكيت. كذا في المنتخب (٥/٤٣).

﴿ استجابة دعاء الصحابي أبي معلق حين أراد لص قتله ﴾

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب مُجَابي الدعوة عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان رجل من أصحاب رسول الله ﷺ يُكنى أبا معلق، وكان

---

(١) الخشخشة: حركة لها صوت.
(٢) قال المنذري: وفي رواية: ما أذَّنتُ. ولعلها الصواب.
(٣) الأكار: الذي يحرث الأرض.
(٤) أي أنس.

تاجراً يتَّجر بمال له ولغيره، وكان له نُسُك وورع، فخرج مرة فلقيه لصٌّ متقنِّع في السلاح، فقال: ضَعْ متاعك فإني قاتلك، قال: شأنك بالمال، قال: لست أريد إلا دمك، قال: فذَرْني أصلِّ، قال: صلِّ ما بدا لك. فتوضأ ثم صلَّى فكان من دعائه: يا ودود يا ذا العرش المجيد، يا فعالاً لما يريد، أسألك بعزَّتك التي لا تُرام، وملكك الذي لا يُضام، وبنورك الذي ملأ أركان عرشك أن تكفيني شر هذا اللص، يا مغيث أغثني. قالها ثلاثاً؛ فإذا هو بفارس بيده حربة رافعها بين أذني رأسه، فطعن اللصَّ فقتله، ثم أقبل على التاجر، فقال: من أنت؟ فقد أغاثني الله بك، قال: إني مَلَك من أهل السماء الرابعة؛ لما دعوتَ سمعتُ لأبواب السماء قعقعة، ثم دعوتَ ثانياً فسمعتُ لأهل السماء ضجّة، ثم دعوتَ ثالثاً فقيل: دعاء مكروب، فسألتُ الله أن يولِّيني قَتْله، ثم قال: أبشر واعلم أنه من توضأ وصلَّى أربع ركعات ودعا بهذا الدعاء استجيب له مكروباً كان أو غير مكروب؛ وأخرجه أبو موسى في كتاب الوظائف بتمامه. كذا في الإصابة (٤/١٨٢).

الباب الثالث عشر

باب

رغبة الصحابة في العلم وترغيبهم به

كيف كان النبي ﷺ وأصحابه يرغَبون في العلم الإلهي ويرغِّبون فيه، ويعلِّمون ويتعلَّمون ما فيه من الإيمان والعمل، ويشتغلون به في السفر والحضر والعسر واليسر، وكيف كانوا يعتنون بتعليم الأضياف الواردين في المدينة المنوَّرة على صاحبها ألف ألف صلاة وتحية، وكيف كانوا يجمعون بين العلم والجهاد والكسب، ويرسلون الأفراد إلى البلدان لنشر العلم، وكيف يهتمون بتحصيل أوصافٍ توجب قبول العلم.

باب
رَغبة الصَّحابَة في العِلم وترَغيبهم به

ترغيب النبي ﷺ في العلم

﴿ ترحيبه عليه السلام بصفوان بن عسّال الذي جاء يطلب العلم ﴾

أخرج أحمد والطبراني بإسناد جيد ـ واللفظ لـه ـ وابن حِبّان في صحيحه والحاكم ـ وقال: صحيح الإسناد ـ عن صَفوان بن عسَّال المُرادي رضي الله عنه قال: أتيت النبي ﷺ وهو في المسجد متكىء على بُرْد له أحمر، فقلت له يا رسول الله: إني جئت أطلب العلم، فقال: «مرحباً بطالب العلم، إن طالب العلم تحفُّه[1] الملائكة بأجنحتها، ثم يركب بعضهم بعضاً حتى يبلغوا السماء الدنيا من محبتهم لما يطلب». كذا في الترغيب (١/٥٩).

﴿ مجيء قبيصة إلى النبي عليه السلام لطلب العلم وقول النبي له ﴾

وأخرج أحمد عن قَبِيصة بن المخارق رضي الله عنـه قال: أتيت النبيّ ﷺ فقال: «ما جاء بك؟» قلت: كبر سني، ورقّ عظمي، فأتيتك لتعلّمني ما ينفعني الله به، قال: «ما مررتَ بحجر ولا شجر ولا مَدَر[2] إلا استغفر لك. يا قبيصة إذا صلّيت الصبح فقل ثلاثاً: سبحان الله العظيم وبحمده، تُعافَ من العمى والجُذام والفالج. يا قبيصة قل: اللهمَّ إني أسألك مما عندك، وأفض عليَّ من فضلك، وانشر عليَّ من رحمتك، وأنزل عليَّ من بركتك». كذا في جمع الفوائد (١/٢١) قال المنذري والهيثمي: وفيه رجل لم يُسمَّ.

﴿ إخباره عليه السلام بأن طلب العلم يكفِّر الذنوب ﴾

وأخرج الترمذي مختصراً والطبراني في الكبير ـ واللفظ له ـ عن سَخْبَرة

(١) تحفه: يطوفون ويدورون حوله. (٢) المدر: الطين المتماسك.

رضي الله عنه قال: مرَّ رجلان على رسول الله ﷺ وهو يذكِّر فقال: «اجلسا فإنكما على خير» فلما قام رسول الله ﷺ وتفرّق عنه أصحابه قاما فقالا: يا رسول الله إنك قلت لنا: «اجلسا فإنكما على خير» ألنا خاصة أم للناس عامة؟ قال: «ما من عبد يطلب العلم إلا كان كفارةَ ما تقدم». كذا في الترغيب (١/٦٠).

﴿ قوله عليه السلام في فضل العالم على العابد ﴾

وأخرج الترمذي عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: ذُكر لرسول الله ﷺ رجلان: أحدهما عابد، والآخر عالم، فقال رسول الله ﷺ: «فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم» ثم قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله وملائكته وأهل السماوات حتى النملةَ في جُحْرها وحتى الحوتَ ليصلُّون على معلِّم الناس الخير» وأخرجه الدارمي عن مكحول مرسلاً ولم يذكر رجلان وقال: «فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم» ثم تلا هذه الآية: «إنَّما يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ»[1] وسرد الحديث إلى آخره. وأخرج الدارمي أيضاً عن الحسن مرسلاً قال: سئل رسول الله ﷺ عن رجلين كانا في بني إسرائيل، أحدهما كان عالماً يصلِّي المكتوبة ثم يجلس فيعلِّم الناس الخير، والآخر يصوم النهار ويقوم الليل أيهما أفضل؟ قال رسول الله ﷺ: «فضل هذا العالم الذي يصلِّي المكتوبة ثم يجلس فيعلم الناس الخير على العابد الذي يصوم النهار ويقوم الليل كفضلي على أدناكم». كذا في المشكاة (٢٦ و ٢٨).

﴿ ترغيبه عليه السلام في طلب العلم ﴾

وأخرج مسلم عن عُقبة بن عامر رضي الله عنه قال: خرج رسول الله ﷺ ونحن في الصُّفَّة فقال: «أيكم يحب أن يغدو كل يوم إلى بُطْحان أو العَقِيق[2] فيأتي بناقتين كَوْماوين[3] في غير إثم ولا قَطْع رَحِمٍ؟» فقلنا: يا رسول الله كلُّنا نحب ذلك، قال: «أفلا يغدو أحدكم إلى المسجد

(١) فاطر: ٢٨.
(٢) بطحان والعقيق: واديان في المدينة المنورة.
(٣) كوماوان: تثنية كَوْماء، وهي ناقة مشرفة السنام عاليته.

فيعلِّم أو يقرأ آيتين من كتاب الله خير له من ناقتين، وثلاث خير له من ثلاث، وأربع خير له من أربع ومن أعدادهن من الإبل». كذا في المشكاة (ص ١٧٥) وأخرجه أبو نعيم في الحلية (١/٣٤١) وفي روايته: «فيتعلَّم أو يقرأ».

﴿ قوله عليه السلام لرجل محترف اشتكى أخاً له يطلب العلم ﴾

وأخرج الترمذي عن أنس رضي الله عنه قال: كان أخوان على عهد رسول الله ﷺ أحدهما يحترف والآخر يلزم رسول الله ﷺ ويتعلَّم منه، فشكى المحترف أخاه إلى رسول الله ﷺ فقال: «لعلّك به تُرزق». كذا في جمع الفوائد (١/٢٠)، وأخرجه ابن عبد البرّ في جامع بيان العلم (١/٥٩) بمعناه، والحاكم في المستدرك (١/٩٤) وصحَّحه على شرط مسلم ووافقه الذهبي.

ترغيب أصحاب النبي ﷺ في العلم

﴿ ترغيب علي في العلم وحديث كُمَيل بن زياد عنه في هذا الأمر ﴾

أخرج اللَّالَكائي عن أبي الطفيل قال: كان علي رضي الله عنه يقول: إن أولى الناس بالأنبياء أعلمهم بما جاؤا به، ثم يتلو هذه الآية «إنَّ أوْلى النَّاسِ بإبْرَاهيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وهذَا النَّبـيُّ»[1] يعني محمداً ﷺ والذين اتَّبعوه، فلا تغيِّروا؛ فإنما ولـيُّ محمد من أطاع الله، وعدوُّ محمد من عصى الله وإن قربت قرابته. كذا في الكنز (١/٩٦).

وأخرج أبو نُعَيم في الحلية (١/٧٩) عن كُمَيل بن زياد قال: أخذ علي ابن أبي طالب رضي الله عنه بيدي فأخرجني إلى ناحيـة الجبَّان[2]، فلما أصحرنا[3] جلس ثم تنفَّس ثم قال: يا كُمَيل بن زياد القلوب أوعية فخيرها أوعاها، احفظ ما أقول لك، الناس ثلاثة: فعالم رَبّانـيّ، ومتعلِّم على سبيل نجاة، وهَمَج[4] رَعَاع[5] أتباع كل ناعق[6]، يميلون مع كل ريح، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجأوا إلى ركن وثيق. العلم خير من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال، العلم يزكو على العمل، والمال تَنقصه النفقة، ومحبة العالم

(١) آل عمران: ٦٨.
(٢) الجبان: الصحراء.
(٣) أصحرنا: خرجنا إلى الصحراء.
(٤) الهمج: رذالة الناس.
(٥) رعاع الناس: غوغاؤهم وسُقّاطهم وأخلاطهم.
(٦) ناعق: صائح.

دين يدان بها، العلم يكسب العالم الطاعة في حياته وجميل الأحدوثة[١] بعد موته، وصنيعة المال تزول بزواله، مات خُزّان الأموال وهم أحياء، والعلماء باقون ما بقي الدهر، أعيانهم مفقودة وأمثالهم في القلوب موجودة، هاهْ!! إن ههنا ـ وأشار بيده إلى صدره ـ علماً لو أصبت له حَمَلة؟! بلى أصبتُه لَقِناً[٢] غير مأمون عليه، يستعمل آلة الدين للدنيا، يستظهر بحجج الله على كتابه وبنعمه على عباده، أو منقاداً لأهل الحق لا بصيرة له في إحيائه، يقتدح[٣] الشكُّ في قلبه بأول عارض من شبهة، لا ذا ولا ذاك، أو منهوم[٤] باللذات سلس القيادة للشهوات، أو مغرىً بجمع الأموال والادِّخار؛ وليسا من دعاة[٥] الدين، أقرب شبهاً بهما الأنعام السائمة، كذلك يموت العلم بموت حامليه؛ اللهمَّ بلى لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة لئلا تبطل حجج الله وبيِّناته، أولئك هم الأقلُّون عدداً، الأعظمون عند الله قَدْراً، بهم يدفع الله عن حججه حتى يؤدُّوها إلى نظرائهم، ويزرعوها في قلوب أشباههم، هجم بهم العلم على حقيقة الأمر، فاستلانوا ما استوعر[٦] منه المترفون[٧]، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون، صحبوا الدنيا بأبدانٍ أرواحُها معلقةٌ بالمنظر الأعلى، أولئك خلفاء الله في بلاده ودعاته إلى دينه، هاه هاه!! شوقاً إلى رؤيتهم وأستغفر الله لي ولك، إذا شئت فقم. وأخرجه أيضاً ابن الأنباري في المصاحف، والمُرهبي في العلم، ونصر في الحجة، وابن عساكر، كما في الكنز (٥/٢٣١) بنحوه مع اختلاف يسير في ألفاظه وزيادة، وقد ذكر ابن عبد البَرِّ طرفاً منه في كتابه جامع بيان العلم (٢/١١٢) ثم قال: هو حديث مشهور عند أهل العلم يستغني عن الإسناد لشهرته عندهم. انتهى.

﴿ ترغيب معاذ بن جبل في العلم ﴾

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/٢٣٩) عن معاذ بن جبل رضيَ الله عنه

---

(١) الأحدوثة: الذكر.
(٢) اللَّقن: من يفهم بسرعة.
(٣) يقتدح: أي يظهر، مأخوذ من اقتداح النار بالزَّند.
(٤) منهوم: مولع بالشيء.
(٥) دعاة: جمع داع.
(٦) استوعروا: استصعبوا.
(٧) المترفون: المتنعمون المتوسِّعون في ملاذ الدنيا وشهواتها.

قال: تعلّموا العلم، فإنَّ تعلمه لله تعالى خشية، وطلبه عبادة، ومذاكرته تسبيح، والبحث عنه جهاد، وتعليمه لمن لا يعلم صدقة، وبذله لأهله قربة، لأنه معالم الحلال والحرام، ومنار (سُبُل) أهل الجنة، والأنس في الوحشة[١]، والصاحب في الغربة، والمحدِّث في الخلوة والدليل على السرّاء والضرّاء، والسلاح على الأعداء، والزّين عند الأخلّاء[٢]، يرفع الله تعالى به أقواماً ويجعلهم في الخير قادة وأئمة، تُقتبس[٣] آثارهم ويُقتدى بفعالهم ويُنتهى إلى رأيهم، ترغب الملائكة في خُلَّتهم[٤] وبأجنحتها تمسحهم، يستغفر لهم كل رطب ويابس حتى الحيتان في البحر وهوامُّه وسباع البر[٥] وأنعامه، لأن العلم حياة القلوب من الجهل ومصباح الأبصار من الظُلَم، يبلغ (العبد) بالعلم منازل الأخيار والدرجة العليا في الدنيا والآخرة، والتفكر فيه يعدل بالصيام ومدارسته بالقيام، به توصل الأرحام ويعرف الحلال من الحرام، (وهو) إمام العمل[٦] والعمل تابعه، يُلهمه السعداء ويُحرمه الأشقياء. وأخرجه ابن عبد البرّ في جامع بيان العلم (١/٥٥) عن معاذ مرفوعاً مثله، ثم قال: هو حديث حسن جداً[٧]، ولكن ليس له إسناد قوي، ورويناه من طرق شتى موقوفاً، ثم ذكر بعض أسانيد الموقوف، ثم قال: وذَكَر الحديث بحاله سواءً[٨] موقوفاً على معاذ. وقال المنذري في الترغيب (١/٥٨): كذا قال ورَفْعُه غريب جداً.

﴿ ترغيب عبدالله بن مسعود في العلم ﴾

وأخرج ابن عبد البرّ في جامع بيان العلم (١/٢٩) عن هارون ابن رباب قال: كان ابن مسعود رضي الله عنه يقول: اغدُ عالماً أو متعلِّماً ولا تغدُ فيما بين ذلك، فإنَّما بين ذلك جاهل أو جُهَّل، وإنَّ الملائكة تبسط أجنحتها

(١) في الترغيب: وهو الأنيس في الوحشة. وهو أحسن.
(٢) في الأصل والحلية: والدين عند الأجلاء. وهو تصحيف.
(٣) في الترغيب تُقتص ومعناه تتبع. وهو أحسن. (٤) خلتهم: صداقتهم.
(٥) في الأصل والحلية: وسباع الطير. وهو تصحيف.
(٦) في الأصل والحلية: إمام العمال. وهو تصحيف.
(٧) من الحُسن وهو الجمال. (٨) أي كما ذُكر من قبل.

لرجل غدا يطلب العلم من الرضى لما يصنع. وأخرج ابن عبد البرّ في جامعه (١/٢٩) عن زيد قال: قال عبدالله: اغدُ عالماً أو متعلّماً ولا تَغْدُ إمَّعة بين ذلك. قال أبو يوسف: قال أهل العلم: الإمعة أهل الرأي[1].

وأخرج الطبراني في الكبير عن ابن مسعود قال: يا أيها الناس عليكم بالعلم قبل أن يُقبض، وقبضه ذهاب أهله، وعليكم بالعلم فإن أحدكم لا يدري متى يُفتقر إلى ما عنده، وعليكم بالعلم وإياكم والتنطُّع[2] والتعمق، وعليكم بالعتيق[3]؛ فإنه سيجيء قوم يتلون كتاب الله ينبذونه وراء ظهورهم. قال الهيثمي (١/١٢٦): وأبو قِلَابة لم يسمع من ابن مسعود. إهـ. وأخرج طرفاً منه عبد الرزاق عن أيوب عن أبي قِلابة عن ابن مسعود، كما في جامع ابن عبد البرّ (١/٨٧) وأخرجه أيضاً ابن عبد البرّ فيه من طريق شقيق عن ابن مسعود. وأخرج ابن عبد البرّ في جامعه (١/١٠٠) عن أبي الأحوص قال قال عبدالله: إنّ الرجل لا يولد عالماً وإنما العلم بالتعلم. وأخرج الطبراني في الكبير عن عبدالله قال: أُغْدُ عالماً أو متعلّماً ولا تَغْدُ بين ذلك؛ فإن لم تفعل فأحبَّ العلماء ولا تبغضهم. قال الهيثمي (١/١٢٢): رجاله رجال الصحيح إلا أن عبد الملك بن عمير لم يدرك ابن مسعود.

﴿ ترغيب أبي الدرداء في العلم ﴾

وأخرج ابن عبد البرّ في جامعه (١/٢٨) عن حميد عن الحسن أن أبا الدرداء رضي الله عنه قال: كن عالماً أو متعلماً أو محباً أو متبعاً، ولا تكن الخامس فتهلِك. قال قلت للحسن: وما الخامس؟ قال: المبتدع. وأخرج أبو نُعَيم في الحلية (١/٢١٣) عن الضحاك قال: قال أبو الدرداء: يا أهل دمشق، أنتم الإخوان في الدين، والجيران في الدار، والأنصار على الأعداء؛ ما يمنعكم من مودَّتي؟ وإنما مؤنتي على غيركم؛ ما لي أرى علماءكم يذهبون، وجهّالكم لا يتعلمون، وأراكم قد أقبلتم على ما تُكُفِّل لكم به[4]، وتركتم

(١) وقال في النهاية: الإمّعة: الذي لا رأي له فهو يتابع كل أحد على رأيه.
(٢) التنطع: التعمق والمغالاة.
(٣) العتيق: الأمر القديم الذي كان عليه الصحابة. (٤) أي الرزق.

ما أُمرتم به؟ ألَا إنَّ قوماً بنَوا شديداً، وجمعوا كثيراً، وأمَّلوا بعيداً، فأصبح بنيانهم قبوراً، وأملهم غروراً، وجمعهم بُوراً[١]، ألَا فتعلَّموا وعلِّموا؛ فإن العالم والمتعلِّم في الأجر سواء ولا خير في الناس بعدهما.

وعنده أيضاً (١/٢٢٢) عن حسان قال: قال أبو الدرداء لأهل دمشق: أرضيتم بأن شبعتم من خبز البر عاماً فعاماً؟ لا يُذكر الله تعالى في ناديكم[٢]، ما بال علمائكم يذهبون وجهالكم لا يتعلمون؟ لو شاء علماؤكم لازدادوا، ولو التمسه جهالكم لوجدوه، خذوا الذي لكم[٣] بالذي عليكم[٤]؛ فوالذي نفسي بيده ما هلكت أمة إلا باتِّباعها هواها وتزكيتها أنفسها. وعنده أيضاً (١/٢١٣) عن معاوية بن قُرّة عن أبيه عن أبي الدرداء قال: تعلَّموا قبل أن يرفع العلم؛ إنَّ رفع العلم ذهاب العلماء، إن العالم والمتعلم في الأجر سواء، وإنما الناس رجلان: عالم ومتعلِّم، ولا خير فيما بين ذلك. وأخرج ابن عبد البرّ في جامعه (١/٣٢) عن عبد الرحمن بن مسعود الفَزَاري أن أبا الدرداء قال: ما من أحد يغدو إلى المسجد لخير يتعلّمه أو يعلِّمه إلا كُتب له أجر مجاهد لا ينقلب إلا غانماً. وعنده أيضاً (١/٣١) عن ابن أبي الهذيل قال: قال أبو الدرداء: من رأى الغدو والرواح إلى العلم ليس بجهاد فقد نقص عقله ورأيه. وعنده أيضاً (١/١٠٠) عن رجاء بن حَيْوة عنه قال: العلم بالتعلّم.

﴿ ترغيب أبي ذر وأبي هريرة بالعلم ﴾

وأخرج البزّار عن أبي ذر وأبي هريرة رضي الله عنهما أنهما قالا: لبابٌ يتعلَّمه الرجل أحب إلـيَّ من ألف ركعة تطوّعاً. وقالا: قال رسول الله ﷺ: «إذا جاء الموت لطالب العلم وهو على هذه الحالة مات وهو شهيد». قال المنذري في الترغيب (١/٦١): رواه البزّار والطبراني في الأوسط إلا أنه قال: خير له من ألف ركعة ـ وأخرجه ابن عبد البرّ في جامع بيان العلم (١/٢٥) عنهما نحوه بزيادة تطوع، وزاد في الموقوف عنهما: وباب من العلم يعلِّمه

(١) بوراً: أي هلكى.
(٢) ناديكم: مجلسكم.
(٣) أي من الرزق.
(٤) أي بأداء الفرائض ومنها تعلم العلم.

ـ عُمل به أو لم يعمل به ـ أحب إلينا من مائة ركعة تطوع.

﴿ ترغيب ابن عباس في العلم ﴾

وأخرج ابن زنجويه عن علي الأزدي(١) قال: سألت ابن عباس رضي الله عنهما عن الجهاد فقال: ألا أدلك على ما هو خير لك من الجهاد؟ تجيء مسجداً فتعلِّم فيه القرآن والفقه في الدين ـ أو قال: السنة. كذا في الكنز (٥/٢٣٠). وعند ابن عبد البرّ في جامع بيان العلم (١/٦٢) عن علي الأزدي قال: سألت ابن عباس عن الجهاد فقال: ألاَ أدلك على ما هو خير لك من الجهاد؟ تبني مسجداً؛ تعلِّم فيه القرآن وسنن النبي ﷺ والفقه في الدين. وعنده أيضاً (ص ١٢٤) عنه قال: معلم الخير يستغفر له كل شيء حتى الحوت في البحر.

﴿ ترغيب صفوان بن عسّال في العلم ﴾

وأخرج الطبراني في الأوسط عن زِرِّ بن حُبيش قال: غدوت على صفوان بن عسّال المرادي رضي الله عنه فقال: ما غدا بك يا زِرّ؟ قلت: ألتمس العلم، قال: اغدُ عالماً أو متعلِّماً ولا تَغْـدُ بين ذلك. قال الهيثمي (١/١٢٢): وفيه حفص بن سليمان وثقه أحمد وضعفه جماعة كثيرون ـ انتهى. وعنده أيضاً في الكبير عن صفوان قال: من خرج من بيته ابتغاءَ العلم فإن الملائكة تضع أجنحتها للمتعلم والعالم. قال الهيثمي (١/١٢٣): وفيه عبد الكريم بن أبي المُخارق وهو ضعيف. انتهى.

رغبة أصحاب النبي ﷺ في العلم

﴿ قول معاذ عند موته في رغبته في العلم ﴾

أخرج أبو نُعيم في الحلية (١/٢٣٩) عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنه لما حضره الموت قال: انظروا أصبحنا؟ فأُتي فقيل: لم تُصبح، فقال: انظروا أصبحنا؟ فأُتي فقيل له: لم تُصبح، حتى أُتي في بعض ذلك فقيل: قد

(١) في الأصل والكنز: الأودي. وهو تصحيف.

أصبحت، قال: أعوذ بالله من ليلة صباحها إلى النار، مرحباً بالموت مرحباً، زائر مُغِبٌّ[١]، حبيب جاء على فاقة، اللهمَّ إنِّي قد كنت أخافك فأنا اليوم أرجوك، اللهمَّ إنك تعلم أني لم أكن أحب الدنيا وطول البقاء فيها لجري الأنهار ولا لغرس الأشجار؛ ولكن لظمأ[٢] الهواجر[٣] ومكابدة الساعات، ومزاحمة العلماء بالركب عند حَلَق الذكر[٤]. وذكره ابن عبد البرّ في جامع بيان العلم (١/٥١) بلا إسناد.

﴿ رغبة أبي الدرداء في العلم ﴾

وأخرج أبو نُعَيم في الحلية (١/٢١٢) عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: لولا ثلاث خِلال لأحببت أن لا أبقى في الدنيا، فقلت: وما هنّ؟ فقال: لولا وضوع وجهي للسجود لخالقي في اختلاف الليل والنهار يكون تقدمة لحياتي[٥]، وظمأ الهواجر، ومقاعدة[٦] أقوام ينتقون الكلام كما تُنتقى الفاكهة ـ فذكر الحديث.

﴿ رغبة عبدالله بن عباس في طلب العلم ﴾

وأخرج الحاكم في المستدرك (١/١٠٦) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لمّا قُبض رسول الله ﷺ قلت لرجل من الأنصار: هلمَّ فلنسأل أصحاب رسول الله ﷺ فإنهم اليوم كثير، فقال: واعجباً لك يا ابن عباس!! أترى الناس يفتقرون إليك وفي الناس من أصحاب رسول الله ﷺ من فيهم؟! قال: فتركت ذاك وأقبلت أسأل أصحاب رسول الله ﷺ، وإنْ كان يبلغني الحديث عن الرجل فآتي بابه وهو قائل[٧]، فأتوسد ردائي على بابه يسفي[٨] الريح عليَّ من التراب، فيخرج فيراني فيقول: يا ابن عمِّ رسول الله ﷺ ما جاء بك؟ هلاَّ أرسلت إليَّ فآتيك؟! فأقول: لا، أنا أحق أن آتيك، قال: فأسأله عن الحديث؛ فعاش هذا الرجل الأنصاري حتى رآني وقد اجتمع

---

(١) مغبّ: جاء بعد غيبوبة.
(٢) الظمأ: العطش.
(٣) الهواجر: جمع هاجرة: شدة الحر نصف النهار.
(٤) أي العلم.
(٥) أي في الآخرة.
(٦) الذين يصاحبونك في قعودك.
(٧) قائل: نائم وقت الظهيرة.
(٨) يسفي: يذر ويحمل.

الناس حولي يسألوني فيقول: هذا الفتى كان أعقل مني!!. قال الحاكم ووافقه الذهبي: هذا حديث صحيح على شرط البخاري، وأخرجه أيضاً الدارمي والحارث في مسنديهما عن ابن عباس مثله، كما في الإصابة (٢/٣٣١)، والطبراني ورجاله رجال الصحيح كما قال الهيثمي (٩/٢٧٧)، وأخرجه ابن عبد البرّ في جامع بيان العلم (١/٨٥) وابن سعد في طبقاته (٤/١٨٢) نحوه. وأخرج البزّار عن ابن عباس قال: لما فُتحت المدائن أقبل الناس على الدنيا وأقبلتُ على عمر رضي الله عنه. فكان عامة حديثه عن عمر. قال الهيثمي (١/١٦١): رجاله رجال الصحيح.

﴿ رغبة أبي هريرة في العلم ﴾

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/٣٨١) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ألا تسألني من[١] هذه الغنائم التي يسألني أصحابك؟» فقلت: أسألك أن تعلِّمني ممّا علمك الله، قال: فنزعت نَمرة[٢] على ظهري فبسطتها بيني وبينه حتى كأني أنظر إلى القمل يدب عليها، فحدثني حتى إذا استوعبت حديثه[٣]، قال: «اجمعها فصرّها إليك» فأصبحت لا أسقط حرفاً ممّا حدثني.

وعند البخاري (١/٣١٦) عن أبي هريرة قال: يقولون: إن أبا هريرة يكثر الحديث!! والله الموعد[٤]!! ويقولون: ما للمهاجرين والأنصار لا يحدِّثون مثل أحاديثه؟! وإن إخوتي من المهاجرين كان يشغلهم الصَّفْق[٥] بالأسواق، وإن إخوتي من الأنصار كان يشغلهم عمل أموالهم، وكنت امرأ مسكيناً ألزم رسول الله ﷺ على ملء بطني، فأحضر حين يغيبون، وأعي[٦] حين ينسَون، وقال النبي ﷺ يوماً: «لن يبسط أحد منكم ثوبه حتى أقضي مقالتي هذه، ثم يجمعه إلى صدره، فينسَى من مقالتي شيئاً أبداً» فبسطت نِمَرة ليس عليّ ثوب غيرُها حتى قضَى النبي ﷺ مقالته، ثم جمعتها إلى صدري،

(١) في الأصل: عن. وهو خطأ.
(٢) النمرة: كل كساء مخطط.
(٣) في الأصل: حديثها. وهو خطأ.
(٤) أي ولقاؤه الموعد فيحاسبني إن كنت كاذباً في تحديثي.
(٥) الصفق: البيع.
(٦) أعي: أي أحفظ.

فوالذي بعثه بالحق ما نسيت من مقالته تلك إلى يومي هذا. واللهِ لولا آيتان في كتاب الله ما حدّثتكم شيئاً أبداً: «إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ ما أَنْزَلْنَا مِنَ البَيِّنَاتِ وَالهُدَى» ـ إلى «الرَّحِيْمُ»[١].

وأخرج البخاري أيضاً عن أبي هريرة قال: إنّ الناس كانوا يقولون: أكثر أبو هريرة!! وإني كنت ألزم رسول الله ﷺ لِشِبَع بطني، حين لا آكل الخمير، ولا ألبس الحرير، ولا يخدمني فلان وفلانة، وكنت ألصق بطني بالحصباء من الجوع، وإن كنت لأستقري الرجل الآية هي معي لكي ينقلب بي فيطعمني، وكان خيرَ الناس للمساكين جعفرُ بن أبي طالب، كان ينقلب بنا فيطعمنا ما كان في بيته، حتى إنْ كان ليخرج إلينا العُكَّة[٢] التي ليس فيها شيء فنشقها فنلعق ما فيها. كذا في الترغيب (٥/١٧٥).

حقيقة العلم وما الذي يقع عليه اسم العلم مطلقاً

﴿ ما روي عنه عليه السلام في حقيقة العلم ﴾

أخرج الشيخان عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مثل ما بعثني الله (به) من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً، فكانت منها طائفة طيِّبة قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير. وكانت منها أجادب[٣] أمسكت الماء، فنفع الله بها الناس، فشربوا وسقَوا وزرعوا. وأصاب منها طائفة أخرى إنما هي قِيعان[٤] لا تمسك ماءً ولا تنبت كلأً؛ فذلك مثل من فَقُه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلَّم، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هُدَى الله الذي أُرسلتُ به». كذا في المشكاة (ص ٢٠). وأخرج مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من نبي بعثه الله في أمته قبلي إلا كان له في أمته

---

(١) البقرة: ١٥٩ ـ ١٦٠. (٢) العكّة: وعاء السمن أوْ العسل.

(٣) الأجادب: صلاب الأرض التي تمسك الماء فلا تشربه سريعاً، وقيل: هي الأرض التي لا نبات بها، مأخوذ من الجدب وهو القحط كأنه جمع أجدُب، وأجدب جمع جَدْب مثل كلب وأكلب وأكالب. (٤) قيعان: جمع قاع، وهو المكان المستوي الواسع.

حواريُّون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره، ثم إنَّها تخلُف من بعدهم خُلُوف[1]، يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل». كذا في المشكاة(ص ٢١).

وأخرج أبو داود وابن ماجه عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «العلم ثلاثة: آيةٌ مُحْكَمة، أو سُنَّة قائمة، أو فريضة عادلة؛ وما كان سوى ذلك فهو فَضْل». كذا في المشكاة (ص ٢٧). وأخرجه ابن عبد البرّ في جامع بيان العلم (٢/٢٣) نحوه. وعنده أيضاً (٢/٢٤) عن عمرو بن عوف رضي الله عنه مرفوعاً: «تركت فيكم أمرين لن تضلُّوا ما تمسكتم بهما: كتابَ الله، وسنة نبيه ﷺ». وأخرج ابن عبد البرّ في جامع بيان العلم (٢/٢٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ دخل المسجد فرأى جمعاً من الناس على رجل فقال: «وما هذا؟» قالوا: يا رسول الله رجل علاّمة، قال: «وما العلاّمة؟» قالوا: أعلم الناس بأنساب العرب، وأعلم الناس بعربية، وأعلم الناس بشعر، وأعلم الناس بما اختلف فيه العرب، فقال رسول الله ﷺ: «هذا علم لا ينفع وجهل لا يضر».

﴿ قول ابن عمر وابن عباس في حقيقة العلم ﴾

وأخرج ابن عبد البرّ في جامعه (٢/٢٤) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: العلم ثلاثة أشياء: كتاب ناطق، وسُنّة ماضية، ولا أدري. وعنده أيضاً (٢/٢٦) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إنما هو كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فمن قال بعد ذلك شيئاً برأيه فما أدري أفي حسناته يجده أم في سيئاته.

وأخرج ابن عساكر بسند حسن عن مجاهد قال: بينا نحن جلوس أصحاب ابن عباس رضي الله عنهما: عطاء، وطاووس، وعكرمة، إذ جاء رجل وابن عباس قائم يصلِّي فقال: هل من مُفْتٍ؟ فقلت: سَلْ، فقال: إني

---

(١) خلوف: جمع خَلْف.

كلما بُلْتُ تبعه الماء الدافق[1]، فقلنا: الذي يكون منه الولد؟ قال: نعم، فقلنا: عليك الغسل، فولَّى الرجل وهو يرجِّع، وعجَّل ابن عباس في صلاته فلما سلَّم قال: يا عكرمة علـيَّ بالرجل، فأتاه به، ثم أقبل علينا فقال: أرأيتم ما أفتيتم به هـذا الرجـل عن كتاب الله؟ قلنـا: لا، قال: فمن سنـة رسول الله ﷺ؟ قلنا: لا، قال: فعن أصحاب رسول الله ﷺ؟ قلنا: لا، فعن من؟ قلنا: عن رأينا؛ فقال: لذلك يقول رسول الله ﷺ: «فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد»؛ ثم أقبل على الرجل فقال: أرأيت إذا كان منك هل تجد شهوة في قلبك؟ قال: لا، قال: فهل تجد خَدَرا[2] في جسدك؟ قال: لا، قال: إنَّما هذا بَرْدة[3] يجزيك[4] منه الوضوء[5]. كذا في كنز العمال (١١٨/٥).

الإنكار والتشديد على من اشتغل في علم آخر غير ما جاء به النبي ﷺ

﴿ إنكاره عليه السلام على قوم فِعْل ذلك ﴾

أخرج ابن عبد البرّ في جامع بيان العلم (٤٠/٢) عن عمرو ابن يحيى بن جعدة قال: أُتي النبي ﷺ بكتاب في كتف فقال: «كفى بقوم حمقاً ـ أو ضلالة ـ أن يرغبوا عما جاءهم به نبيهم إلى نبي غير نبيهم أو كتاب غير كتابهم» فأنزل الله عز وجل «أَوَ لَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أنزَلْنَا عَلَيْكَ الكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ»[6].

﴿ إنكار عمر على من نسخ كتاب دانيال وقصته مع النبي في هذا الأمر ﴾

وأخرج أبو يعلى عن خالد بن عُرْفُطة قال: كنت جالساً عند عمر رضي الله عنه إذ أُتي برجل من عبد القيس مسكنه بالسوس[7]، فقال له عمر: أنت فلان بن فلان العبدي؟ قال: نعم، فضربه بعصاً معه، فقال الرجل: ما لي

---

(١) الماء الدافق: أي المني.
(٢) خدراً: فتوراً.
(٣) بردة: بَرْد.
(٤) يجزيك: يكفيك.
(٥) هذا رأي لابن عباس رضي الله عنه. والصحيح أن عليه الغسل لحديث «إنما الماء من الماء».
(٦) العنكبوت: ٥١.
(٧) السوس: مدينة في الأهواز.

يا أمير المؤمنين؟ فقال له عمر: اجلس، فجلس فقرأ عليه: بسم الله الرحمن الرحيم «ألر. تِلْكَ آياتُ الكِتَابِ المُبِينِ. إنَّا أنْزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبيّاً لعَلَّكُمْ تَعْقِلونَ. نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أحْسَنَ القَصَصِ بِمَا أوْحَينا إلَيْكَ هَذَا القُرآنَ وإنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِه لَمِنَ الغَافِلِينَ»[1] فقرأها عليه ثلاثاً وضربه ثلاثاً، فقال الرجل: ما لي يا أمير المؤمنين؟ فقال: أنت الذي نسخت كتب دانيال[2]، قال: مُرْني بأمرك أتبعه، قال: انطلق فامحه بالحميم[3] والصوف الأبيض، ثم لا تقرأه أنت ولا تقرئه أحداً من الناس، فلئن بلغني عنك أنك قرأته أو أقرأته أحداً من الناس لأنهكنَّك[4] عقوبة. ثم قال له: اجلس، فجلس بين يديه، قال: انطلقت أنا فانتسخت[5] كتاباً من أهل الكتاب، ثم جئت به في أديم[6]، فقال لي رسول الله ﷺ: «ما هذا الذي في يدك يا عمر؟» فقلت: يا رسول الله كتاب نسخته لنزداد علماً إلى علمنا، فغضب رسول الله ﷺ حتى احمرَّت وجنتاه[7]، ثم نودي بالصلاة جامعة، فقالت الأنصار: أغضب نبيكم ﷺ، السلاحَ السلاحَ، فجاؤوا حتى أحدقوا بمنبر رسول الله ﷺ، فقال: «يا أيها الناس، إني قد أوتيت جوامع الكَلِم وخواتمه واختصر لي اختصاراً، ولقد أتيتكم بها بيضاءَ نقيةً، فلا تتهوَّكوا[8]، ولا يغرنّكم المتهوِّكون» قال عمر: فقمت فقلت: رضيت بالله ربّاً، وبالإسلام ديناً، وبك رسولاً، ثم نزل رسول الله ﷺ. قال الهيثمي (١/١٨٢): وفيه عبد الرحمن بن إسحاق الواسطي ضعَّفه أحمد وجماعة. انتهى. وأخرجه أيضاً ابن المنذر وابن أبي حاتم والعُقَيلي ونصر المقدسي وسعيد بن منصور، كما في الكنز (١/٩٤). وأخرجه عبد الرزاق وغيره عن إبراهيم النَخَعي مختصراً مقتصراً على الموقوف، كما في الكنز.

﴿ رواية جابر في إنكاره عليه السلام على عمر نسخ بعض ما في التوراة ﴾

وأخرج ابن عبد البرّ في جامع بيان العلم (٢/٤٢) من طريق ابن

(١) يوسف: ١ ـ ٣.
(٢) يذكر العهد القديم أن دانيال نبي من أنبياء اليهود.
(٣) الحميم: الماء الحار.
(٤) انهكنّك: أي أبالغ في عقوبتك.
(٥) انتسخت: كتبت.
(٦) أديم: جلد مدبوغ.
(٧) وجنتاه: خداه.
(٨) لا تتهوكوا: لا تتحيروا.

أبي شيبة بإسناده عن جابر رضي الله عنه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أتى النبي ﷺ بكتاب أصابه من بعض الكتب[١]، فقال يا رسول الله: إني أصبت كتاباً حسناً من بعض أهل الكتاب، قال: فغضب وقال: «أمتهوِّكون فيها يا ابن الخطاب؟ والذي نفسي بيده لقد جئتكم[٢] بها بيضاءَ نقيةً، لا تسألوهم عن شيء؛ فيحدثونكم بحق فتكذِّبوا به، أو بباطل فتصدِّقوا به، والذي نفسي بيده لو أنَّ موسى كان حيّاً ما وسعه إلا أن يتبعني» وأخرجه أيضاً أحمد وأبو يَعْلى والبزّار عن جابر نحوه. قال الهيثمي (١/١٧٤): وفيه مجالد بن سعيد ضعَّفه أحمد ويحيى بن سعيد وغيرهما. وأخرجه أحمد والطبراني عن عبدالله بن ثابت قال: جاء عمر بن الخطاب إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إنِّي مررت بأخ لي من بني قريظة فكتب لي جوامع من التوراة، ألا أعرضها عليك؟ قال: فتغيّر وجه رسول الله ﷺ، قال عبدالله - يعني ابن ثابت -: فقلت: ألاَ ترى ما بوجه رسول الله ﷺ؟ فقال عمر: رضينا بالله ربّاً، وبالإِسلام ديناً، وبمحمد ﷺ رسولاً، قال: فسُرِّي[٣] عن رسول الله ﷺ، قال: «والذي نفس محمد بيده لو أصبح فيكم موسى ثم اتّبعتموه وتركتموني لضللتم، أنتم حظِّي من الأمم وأنا حظُّكم من النبيين». قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح إلا أن فيه جابر الجعفي وهو ضعيف. وأخرجه الطبراني في الكبير عن أبي الدرداء بنحوه، كما في المجمع.

﴿ إنكار عمر على رجل قال له: أصبت كتاباً فيه كلام معجب ﴾

وأخرج نصر المقدسي عن ميمون بن مِهران قال: أتى عمر بن الخطاب رجلٌ فقال: يا أمير المؤمنين، إنا لما فتحنا المدائن أصبتُ كتاباً فيه كلام معجب، قال: أمن كتاب الله؟ قلت[٤]: لا، فدعا بالدِرَّة فجعل يضربه بها، وقرأ «ألر. تِلْكَ آياتُ الكتاب المبين. إنّا أنزلناه قرآناً عربياً» - إلى قوله «وإن كنت من قبله لمن الغافلين». ثم قال: «إنّما هلك من كان قبلكم بأنهم

(١) الصواب: من بعض أهل الكتاب كما في المجمع.
(٢) في الأصل وفي جامع بيان العلم: جئتم. وهو تصحيف.
(٣) سرّي: أي زال عنه ما كان من الغضب. (٤) كذا في الأصل، والظاهر «قال».

أقبلوا على كتب علمائهم وأساقفهم وتركوا التوراة والإنجيل حتى دَرَسا[١] وذهب ما فيهما من العلم». كذا في الكنز (١/٩٥).

﴿ إنكار ابن مسعود وابن عباس على سؤال أهل الكتاب ﴾

وأخرج ابن عبد البرّ في جامع بيان العلم (٢/٤٠) عن حُرَيث ابن ظُهير قال: قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء، فإنهم لن يهدوكم وقد ضلُّوا. إنْ تكذِّبوا الحق أو تصدّقوا بباطل[٢]. وأخرجه عبد الرزاق أيضاً عن حُرَيث نحوه، وعن القاسم بن عبد الرحمن عن عبدالله وزاد في هذا الحديث: أنه قال: إن كنتم سائليهم لا محالة فانظروا ما واطأ[٣] كتاب الله فخذوه، وما خالف كتاب الله فدعوه. قاله ابن عبد البرّ في جامعه (٢/٤٢). وأخرجه الطبراني في الكبير نحو السياق الأول ورجاله موثقون، كما قال الهيثمي (١/١٩٢). وأخرج ابن عبد البرّ في جامعه (٢/٤٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء وكتابكم الذي أنزله الله على نبيه ﷺ بين أظهركم أحدث الكتب عهداً بربه، غَضٌّ لم يُشَب؟! ألم يخبركم الله في كتابه أنهم قد غيَّروا كتاب الله وبدَّلوه وكتبوا الكتاب بأيديهم فقالوا: هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً؟! ألاَ ينهاكم العلمُ الذي جاءكم عن مسألتهم؟! والله ما رأينا رجلاً منهم قطُّ يسألكم عمّا أنزل الله إليكم!!. وعند ابن أبي شَيْبة عن ابن عباس قال: تسألون أهل الكتاب عن كتبهم وعندكم كتاب الله أقرب الكتب عهداً بالله، تقرؤونه غضّاً لم يُشَب. كذا في جامع ابن عبد البرّ.

التأثر بعلم الله تعالى وعلم رسوله ﷺ

﴿ تأثر أبي هريرة ومعاوية بحديث للنبي عليه السلام ﴾

أخرج الترمذي (٢/٦١) عن الوليد بن أبي الوليد أبي عثمان المدني[٤] أن عقبة بن مسلم حدَّثه: أن شُفَيّاً الأصبَحي حدثه أنه دخل المدينة فإذا هو برجل قد اجتمع عليه الناس، فقال: من هذا؟ فقالوا: أبو هريرة رضي الله

(١) درسا: ذهبا واختفيا. (٣) ما واطأ: ما وافق.
(٢) وفي رواية: فتكذبون بحق أو تصدقون بباطل. وهي أوضح. (٤) في الأصل: المدائني. وهو خطأ.

عنه، قال: فدنَوتُ منه حتى قعدتُ بين يديه وهو يحدِّث الناس، فلما سكت وخلا قلت له: أسألك بحقٍّ، وبحقٍّ لَمّا[١] حدثتني حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ عَقَلتَه وعلمتَه، فقال أبو هريرة: أفعل، لأحدثنَّك حديثاً حدَّثنيه رسول الله ﷺ عَقَلتُه وعلمتُه، ثم نَشغ[٢] أبو هريرة نَشْغة، فمكثنا قليلاً ثم أفاق فقال: لأحدثنَّك حديثاً حدّثنيه رسول الله ﷺ في هذا البيت ما معنا أحد غيري وغيره، ثم نَشغ أبو هريرة نَشْغة شديدة، ثم أفاق ومسح عن وجهه فقال: أفعل، لأحدثنَّك حديثاً حدّثنيه رسول الله ﷺ أنا وهو في هذا البيت ما معنا أحد غيري وغيره، ثم نَشغ أبو هريرة نَشْغة شديدة، ثم مال خارّاً[٣] على وجهه فأسندته طويلاً، ثم أفاق فقال: حدّثني رسول الله ﷺ: «أن الله تعالى إذا كان يوم القيامة ينزل إلى العباد ليقضي بينهم وكل أمة جاثية، فأول من يُدعى به رجل جمع القرآن، ورجل قُتل في سبيل الله، ورجل كثير المال، فيقول الله للقارىء: ألم أعلِّمك ما أنزلت على رسولي؟ قال: بلى يا رب، قال: فماذا عملت فيما علمت؟ قال: كنت أقوم به آناء الليل وآناء النهار، فيقول الله له: كذبت، وتقول الملائكة له: كذبت، ويقول الله له: بل أردت أن يقال: فلان قارىء، فقد قيل ذلك. ويؤتى بصاحب المال فيقول الله له: ألم أوسِّع عليك حتى لم أدعْك تحتاج إلى أحد؟ قال: بلى يا ربّ، قال: فماذا عملت فيما آتيتك؟ قال: كنت أصل الرَّحِم وأتصدّق، فيقول الله له: كذبتَ، وتقول الملائكة: كذبتَ، ويقول الله: بل أردت أن يقال: فلان جواد، وقد قيل ذلك. ويؤتى بالذي قُتل في سبيل الله فيقول الله له: فيماذا قُتلت؟ فيقول: أُمرتُ بالجهاد في سبيلك فقاتلت حتى قتلت، فيقول الله له: كذبت، وتقول له الملائكة: كذبت، ويقول الله: بل أردت أن يقال: فلان جريء، فقد قيل ذلك» ثم ضرب رسول الله ﷺ على ركبتي فقال: «يا أبا هريرة أولئك الثلاثة أول خلق الله تُسعَّر[٤] بهم النار يوم القيامة».

(١) لَمّا بمعنى إلا. قال في النهاية: أنشدك الله لَمّا فعلت كذا أي إلاّ فعلته.
(٢) نشغَ: أي شهق حتى كاد يُغشى عليه أسفاً أو خوفاً.
(٣) خارّاً: أي ساقطاً.
(٤) تسعَّر: توقد.

قال الوليد أبو عثمان المدني: فأخبرني عقبة أن شُفيّاً هو الذي دخل على معاوية رضي الله عنه فأخبره بهذا. قال أبو عثمان: وحدّثني العلاءُ ابن أبي حكيم أنه كان سيّافاً[1] لمعاوية، قال: فدخل عليه رجل فأخبره بهذا عن أبي هريرة فقال معاوية: قد فُعل بهؤلاء هذا فكيف بمن بقي من الناس؟! ثم بكى معاوية بكاءً شديداً حتى ظننا أنه هالك، وقلنا: قد جاءنا هذا الرجل بشرٍّ، ثم أفاق معاوية ومسح عن وجهه وقال: صدق الله ورسوله ﷺ «مَنْ كَانَ يُرِيدُ الحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ. أولئِكَ الَّذِينَ لَيسَ لَهُمْ في الآخِرَةِ إلَّا النَّارُ، وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا، وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ»[2]؛ قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، وقال المنذري في الترغيب (١/٢٨): ورواه ابن خُزَيمة في صحيحه نحو هذا لم يختلف إلا في حرف أو حرفين، وابن حبان في صحيحه بلفظ الترمذي. انتهى بتغيير يسير.

﴿ بكاء ابن عمر لحديث سمعه من ابن عمرو عن النبي عليه السلام ﴾

وأخرج أحمد ـ ورواته رواة الصحيح ـ عن أبي سَلَمة بن عبد الرحمن ابن عوف قال: التقى عبدالله بن عمر وعبدالله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهم ـ على المروة فتحدّثا، ثم مضى عبدالله بن عمرو، وبقي عبدالله بن عمر يبكي، فقال له رجل: ما يبكيك يا أبا عبد الرحمن؟ قال: هذا ـ يعني عبدالله ابن عمرو ـ زعم أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «من كان في قلبه مثقال حبة (من خردل) من كِبْر كبّه الله لوجهه في النار». كذا في الترغيب (٤/٣٤٥).

﴿ بكاء ابن رواحة وحسان حين نزلت: والشعراء يتبعهم الغاوون ﴾

وأخرج الحاكم (٣/٤٨٨) عن أبي الحسن مولى بني نوفل أن عبدالله ابن رواحة وحسان بن ثابت رضي الله عنهما أتيا رسول الله ﷺ حين نزلت طسم الشعراء يبكيان وهو يقرأ عليهم «وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الغَاوُونَ» حتى بلغ «وَعَمِلُوا الصالحات» قال: «أنتم» «وَذَكَرُوا اللهَ كَثِيراً» قال: «أنتم» «وَانْتَصَرُوا مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا»[3] قال: «أنتم».

---

(١) السياف: أي صاحب السيف. (٢) هود: ١٥ ـ ١٦. (٣) الشعراء: ٢٢٤ ـ ٢٢٧.

﴿ بكاء أهل اليمن حين سمعوا القرآن أيام أبي بكر ﴾

وأخرج أبو نُعَيم في الحلية عن أبي صالح قال: لما قدم أهل اليمن زمان أبي بكر رضي الله عنه وسمعوا القرآن جعلوا يبكون فقال أبو بكر: هكذا كنَّا ثم قَسَت القلوب. وقال أبو نُعَيم في معنى قست القلوب: قويت واطمأنت بمعرفة الله تعالى. كذا في الكنز (١/٢٢٤).

﴿ التهديد على عالم لا يعلِّم وعلى جاهل لا يتعلم ﴾

أخرج ابن راهَوَيه والبخاري في الوحدان وابن السَّكَن وابن منده والطبراني وأبو نعيم وابن عساكر والباوَرْدي وابن مرديه عن أَبْزَى الخزاعي رضي الله عنه والد عبد الرحمن قال: خطب رسول الله ﷺ ذات يوم فأثنى على طوائف من المسلمين خيراً ثم قال: «ما بال أقوام لا يفقِّهون جيرانهم ولا يعلِّمونهم ولا يفطِّنونهم ولا يأمرونهم ولا ينهونهم؟ وما بال أقوام لا يتعلَّمون من جيرانهم ولا يتفقَّهون ولا يتفطَّنون؟ واللهِ ليعلمنَّ أقوام جيرانهم ويفطِّنونهم ويفقِّهونهم ويأمرونهم وينهونهم، وليتعلمنَّ قوم من جيرانهم ويتفطَّنون ويتفقَّهون أو لأعاجلنَّهم بالعقوبة في دار الدنيا» ثم نزل فدخل بيته. فقال قوم: من تراه عَنَى بهؤلاء؟ فقالوا: نراه عنى الأشعريين، هم قوم فقهاء ولهم جيران جُفاة[1]، من أهل المياه والأعراب، فبلغ ذلك الأشعريين فأَتوا رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله ذكرتَ قوماً بخير، وذكرتنا بشر فما بالنا؟ فقال: ليعلمنَّ قوم جيرانهم وليفقهنَّهم وليفطِّنَنَّهم وليأمرنَّهم ولينهينَّهم، وليتعلمنَّ قوم من جيرانهم ويتفطَّنون ويتفقَّهون، أو لأعاجلنَّهم بالعقوبة في دار الدنيا» فقالوا: يا رسول الله أنفطِّن غيرَنا؟ فأعاد قوله عليهم وأعادوا قولهم: أنفطِّن غيرنا؟ فقال: ذلك أيضاً، قالوا: فأمهلنا سنة، فأمهلهم سنة ليفقِّهوهم ويعلِّموهم ويفطِّنوهم، ثم قرأ رسول الله ﷺ «﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى بنِ مَرْيَمَ؛ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ. كَانُوا لَا يَتَنَاهَونَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا

---

(١) جفاة: جمع جاف وهو الغليظ الطبع.

يَفْعَلُونَ»[١]؛ قال ابن السَّكَن: ماله[٢] غيره، وإسناده صالح. كذا في الكنز (٢/١٣٩).

من يرد العلم والإيمان يؤته الله

﴿ أقوال معاذ في هذا الأمر لمن بكى عليه حين حضره الموت ﴾

أخرج أبو نُعَيم في الحلية (١/٢٣٤) عن عبدالله بن سلمة قال: جاء رجل إلى معاذ رضي الله تعالى عنه فجعل يبكي فقال: ما يبكيك؟ فقال: واللهِ ما أبكي لقرابة بيني وبينك، ولا لدنيا كنت أصيبها منك، ولكن كنت أصيب منك علماً فأخاف أن يكون قد انقطع، قال: فلا تبكِ فإنه من يرد العلم والإيمان يؤتِه الله تعالى كما آتى إبراهيم عليه السلام، ولم يكن يومئذٍ علم ولا إيمان. وعند ابن عساكر وَسَيْف كما في الكنز (٧/٨٧) عن الحارث ابن عميرة قال: لمّا حضر معاذاً الوفاةُ بكى مَنْ حوله فقال: ما يبكيكم؟ قالوا: نبكي على العلم الذي ينقطع عنا عند موتك، قال: إنَّ العلم والإيمان مكانَهما إلى يوم القيامة، ومن ابتغاهما وجدهما: الكتاب والسنة، فاعرضوا على الكتاب كل الكلام ولا تعرضوه على شيء من الكلام، وابتغوا العلم عند عمر وعثمان وعلي، فإن فقدتموهم فابتغوه عند أربعة: عـويمر[٣]، وابن مسعود، وسلمان، وابن سَلَام الذي كان يهودياً فأسلم ـ رضي الله عنهم ـ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «هو عاشر عَشَرة في الجنة» واتقوا زلّة العالم، خذوا الحق ممَّن جاء به وردوا الباطل على من جاء به كائناً من كان به[٤].

وأخرج الحاكم (٤/٤٦٦) عن يزيد بن عميرة قال: لمّا مرض معاذ ابن جبل مرضه الذي قُبض فيه كان يُغشى عليه أحياناً ويُفيق أحياناً، حتى غُشي عليه غشية ظنّنا أنه قد قُبض، ثم أفاق وأنا مقابله أبكي فقال: ما يبكيك؟ قلت: والله لا أبكي على دنيا كنت أنالها منك، ولا على نسب بيني وبينك؛

(١) المائدة: ٧٨ ـ ٧٩.
(٢) أي أبزى الخزاعي.
(٣) هو أبو الدرداء.
(٤) لعل الصواب: كائناً من كان من جاء به.

ولكن أبكي على العلم والحُكْم[١] الذي أسمع منك يذهب، قال: فلا تبكِ فإن العلم والإيمان مكانَها، من ابتغاهما وجدهما فابتغه حيث ابتغاه إبراهيم عليه الصلاة والسلام، فإنه سأل الله تعالى وهو لا يعلم وتلا «إني ذَاهِبٌ إلى رَبِّي سَيَهْدِينِ»[٢] وابتغه بعدي عند أربعة نفر، وإن لم تجده عند واحد منهم فسل عن الناس أعيانه: عبدالله بن مسعود، وعبدالله بن سلام، وسلمان، وعويمر أبو الدرداء، وإياك وزَيْغَةَ الحكيم وحكم المنافق، قال قلت: وكيف لي أن أعلم زَيْغَة الحكيم قال: كلمة ضلالة يلقيها الشيطان على لسان الرجل فلا يحملها ولا يتأمل منه، فإن المنافق قد يقول الحق، فخذ العلم أنَّى جاءك؛ فإن على الحق نوراً، وإياك ومُعضِلات الأمور[٣]. قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرِّجاه.

وعند ابن عساكر أيضاً عن عمرو بن ميمون قال: قدم معاذ بن جبل ونحن باليمن فقال: يا أهل اليمن، أسلموا تسلموا، إني رسول رسول الله ﷺ إليكم. قال عمرو: فوقع له في قلبي حبٌّ فلم أفارقه حتى مات، فلما حضره الموت بكيت فقال معاذ: ما يبكيك؟ قلت: أبكي على العلم الذي يذهب معك، فقال: إنَّ العلم والإيمان ثابتان إلى يوم القيامة، فذكر الحديث. كما في الكنز (٧/٨٧).

تعلم الإيمان والعلم والعمل معاً

﴿ أقوال ابن عمر وجندب بن عبدالله وعلي رضي الله عنهم في هذا الأمر ﴾

أخرج الطبراني في الأوسط عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: لقد عشت برهة من دهري وإن أحدنا يُؤتى الإيمان قبل القرآن، وتنزل السورة على محمد ﷺ فيتعلَّم حلالها وحرامها وما ينبغي أن يقف عنده منها كما تَعَلَّمون أنتم القرآن، ثم لقد رأيت رجالاً يُؤتى أحدهم القرآن قبل الإيمان، فيقرأ ما بين فاتحة الكتاب إلى خاتمته، ما يدري ما آمرُه ولا زاجرُه، وما ينبغي أن يقف عنده منه وينثره نثر الدَّقَل[٤]. قال الهيثمي (١/١٦٥): رجاله رجال

(١) الحكم: أي العلم والفقه والقضاء بالعدل.
(٢) الصافات: ٩٩.
(٣) مشكلات الأمور.
(٤) الدقل: هو رديء التمر.

الصحيح - إهـ. وأخرج ابن ماجه (ص ١١) عن جندب بن عبدالله رضي الله عنه قال: كنا مع النبي ﷺ ونحن فتيان حَزاوِرَة[١]، فتعلمنا الإيمان قبل أن نتعلم القرآن، ثم تعلمنا القرآن فازددنا به إيماناً. وأخرج العسكري وابن مردويه - وسنده حسن - عن علي رضي الله عنه قال: كانت السورة إذا نزلت على عهد رسول الله ﷺ أو الآية أو أكثر زادت المؤمنين إيماناً وخشوعاً ونهتهم فانتهَوا. كذا في الكنز (١/٢٣٢).

﴿ كيف كانت الصحابة تتعلم الآيات فلا يجاوزونها حتى يتعلّموا العمل بها ﴾

وأخرج أحمد (٥/٤١٠) عن أبي عبد الرحمن - يعني السُّلَمي - قال: حدَّثنا من كان يقرئنا من أصحاب النبي ﷺ أنهم كانوا يقترئون من رسول الله ﷺ عشر آيات، فلا يأخذون في العشر الأخرى حتى يعلموا ما في هذه من العلم والعمل، قالوا: فعلِمنا العلم والعمل. قال الهيثمي (١/١٦٥): وفيه عطاء بن السائب اختلط في آخر عمره. انتهى. وأخرجه ابن أبي شيبة عن أبي عبد الرحمن السُّلَمي نحوه، كما في الكنز (١/٢٣٢). وأخرجه ابن سعد (٦/١٧٢) عن أبي عبد الرحمن نحوه وزاد: فكنا نتعلم القرآن والعمل به، وإنه سيرث القرآن بعدنا قوم ليشربونه شرب الماء لا يجاوز تراقيهم[٢]، بل لا يجاوز ههنا - ووضع يده على الحلق -. وأخرج ابن عساكر عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كنَّا إذا تعلَّمنا من النبي ﷺ عشر آيات من القرآن لم نتعلَّم العشر التي بعدها حتى نعلم ما فيه[٣]، فقيل لشَرِيك: مِنَ العمل؟ قال: نعم. كذا في الكنز (١/٢٣٢).

الأخذ من العلم قدر ما يحتاج إليه في أمر دينه

﴿ قول سلمان لرجل عبسي في هذا الأمر ﴾

أخرج أبو نعيم في الحلية (١/١٨٩) عن حفص بن عمر السَّعْدي عن

---

(١) حزاورة: جمع حَزْوَر وهو الذي قارب البلوغ، والتاء لتأنيث الجمع.

(٢) تراقيهم: جمع تَرْقُوة: وهي العظم الذي بين ثغرة النحر والعاتق. (٣) لعل الصواب ما فيها.

عمه قال: قال سلمان لحذيفة رضي الله عنهما: يا أخا بني عبس إنَّ العلم كثير والعمر قليل؛ فخذ من العلم ما تحتاج إليه في أمر دينك، ودع ما سواه فلا تعانه. وعنده أيضاً (١/١٨٨) عن أبي البَختري قال: صحب سلمانَ رجلٌ من بني عَبْس قال: فشرب من دجلة شَرْبة، فقال له سلمان: عُدْ فاشرب، قال: قد رويت، قال: أَترى شَرْبتك هذه نقصت منها؟ قال: وما يَنقُص منها شَربة شربتها؟! قال: كذلك العلم لا يَنقص، فخذ من العلم ما ينفعك.

﴿ قول ابن عمر لرجل كتب إليه يسأله عن العلم ﴾

وأخرج ابن عساكر عن محمد بن أبي قَيْلة أن رجلاً كتب إلى ابن عمر رضي الله عنهما يسأله عن العلم، فكتب إليه ابن عمر: إنك كتبت تسألني عن العلم فالعلم أكبر من أن أكتب به إليك، ولكن إن استطعت أن تلقَى الله كافَّ اللسان عن أعراض المسلمين، خفيفَ الظهر من دمائهم، خميصَ البطن[1] من أموالهم، لازماً لجماعتهم، فافعل. كذا في الكنز (٥/٢٣٠).

تعليم الدين والإسلام والفرائض

﴿ تعليمه عليه الصلاة والسلام أبا رفاعة الدين ﴾

أخرج مسلم (١/٢٨٧) عن أبي رِفاعة رضي الله عنه قال: انتهيت إلى النبي ﷺ وهو يخطب، قال: فقلت: يا رسول الله، رجل غريب جاء يسأل عن دينه لا يدري ما دينه، قال: فأقبل عليَّ رسول الله ﷺ وترك خطبته حتى انتهى إليَّ، فأُتي بكرسي حسبت قوائمه حديداً، قال: فقعد عليه رسول الله ﷺ وجعل يعلِّمني ممَّا علمه الله، ثم أتى خطبته فأتم آخرها. وأخرجه البخاري في الأدب (ص ١٧١) نحوه والنَّسائي في الزينة كما في ذخائر المواريث والطبراني وأبو نعيم كما في كنز العمال (٥/٢٤٢).

﴿ تعليمه عليه السلام الدين لأعرابي ولفروة بن مسيك ولوفد بهراء ﴾

وأخرج ابن جرير عن جرير قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال:

(١) ضامر البطن.

علمني الإسلام، قال: «تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت، وتحب للناس ما تحب لنفسك، وتكره لهم ما تكره لنفسك». كذا في الكنز (١/٧٠).
وأخرج ابن سعد (١/٣٢٧) عن محمد بن عُمارة بن خزيمة بن ثابت قال: قدم فَرْوة بن مُسَيك المُرادي رضي الله عنه وافداً على رسول الله ﷺ مفارقاً لملوك كِندة ومتابعاً للنبي ﷺ، فنزل على سعد بن عبادة رضي الله عنه، وكان يتعلم القرآن وفرائض الإسلام وشرائعه ـ فذكر الحديث. وأخرج أيضاً (١/٣٣١) عن ضُباعة بنت الزبير بن عبد المطلب رضي الله عنها قالت: قدم وفد بَهْراء من اليمن وهم ثلاثة عشر رجلاً فأقبلوا يقودون رواحلهم حتى انتهَوا إلى باب المقداد بن عمرو رضي الله عنه ببني جَديلة، فخرج إليهم المقداد فرحَّب بهم وأنزلهم في منزل من الدار، وأتَوا النبي ﷺ فأسلموا، وتعلَّموا الفرائض، وأقاموا أياماً، ثم جاؤا رسول الله ﷺ يودعونه فأمر بجوائزهم، وانصرفوا إلى أهلهم.

﴿ تعليم أبي بكر وعمر رضي الله عنهما الدين ﴾

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وابن جرير ورُسْته في الإيمان عن ابن سيرين قال: إن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما كانا يعلِّمان الناس الإسلام: تعبد الله ولا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة التي افترض الله عليك لوقتها فإن في تفريطها[١] الهَلَكة، وتؤدِّي الزكاة طيبةً بها نفسك، وتصوم رمضان، وتسمع وتطيع لمن وُلِّي الأمر. كذا في الكنز (١/٦٩).

وأخرج البيهقي والأصبهاني في الحجة عن الحسن قال: جاء أعرابي إلى عمر رضي الله عنه فقال: يا أمير المؤمنين علِّمني الدين، قال: تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتحج البيت، وتصوم رمضان، وعليك بالعلانية، وإياك والسر، وإياك وكل شيء يُستحيى منه، فإنك إن لقيت الله فقل: أمرني بهذا عمر. وأخرجه أيضاً ابن

(١) تفريطها: أي التقصير فيها.

عدي والبيهقي واللَّالَكائي عن الحسن قال: جاء أعرابي إلى عمر فقال: يا أمير المؤمنين علمني الدين ـ فذكر مثله، وزاد في آخره: ثم قال: يا عبدالله خُذْ بهذا، فإذا لقيت الله فقل ما بدا لك. قال البيهقي: قال البخاري: هذا مرسل لأن الحسن لم يدرك عمر. كذا في الكنز (١/ ٧٠).

وأخرجه ابن عساكر عن الحسن قال: أتى عمرَ بن الخطاب رجلٌ فقال: يا أمير المؤمنين، إني رجل من أهل البادية، وإن لي أشغالاً؛ فأوصني بأمر يكون لي ثقة وأبلغْ به، فقال: اعقل وأرني يدك، فأعطاه يده فقال: تعبد الله لا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة المفروضة، وتحج وتعتمر وتطيع، وعليك بالعلانية، وإياك والسر، وعليك بكل شيء إذا ذُكر ونشر لم تستحي منه ولم يفضحك، وإياك وكل شيء إذا ذُكر ونشر استحييت وفضحك، فقال: يا أمير المؤمنين أعملُ بهن فإذا لقيت ربي أقول: أخبرني بهن عمر بن الخطاب، فقال: خذهن، فإذا لقيت ربك فقل له ما بدا لك. كذا في الكنز (٨/ ٢٠٨).

تعليم الصلاة

﴿ تعليمه عليه السلام الصلاة لأصحابه ﴾

أخرج الطبراني في الكبير والبزّار عن أبي مالك الأشجعي عن أبيه رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا أسلم الرجل كان أولَ ما يعلمنا الصلاة ـ أو قال: علَّمه الصلاة. قال الهيثمي (١/ ٢٩٣): رجاله رجال الصحيح. وأخرج أبو نُعَيم عن الحَكَم بن عمير قال: كان رسول الله ﷺ يعلِّمنا: «إذا قمتم إلى الصلاة فكبِّروا، وارفعوا أيديكم ولا تجوزوا آذانكم، وقولوا: سبحانك اللهمَّ وبحمدك، وتبارك اسمك، وتعالى جدك، ولا إله غيرك». كذا في الكنز (٤/ ٢٠٣).

﴿ تعليمه عليه السلام وأبي بكر وعمر وابن مسعود التشهُّد ﴾

وأخرج مسدَّد والطحاوي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان أبو بكر رضي الله عنه يعلِّمنا التشهُّد على المنبر كما يعلِّم المعلِّم الغلمانَ في

المكتب. كذا في الكنز (٤/٢١٧) وأخرج الدارقطني ـ وحسّنه ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أخذ عمر بن الخطاب رضي الله عنه بيدي فعلمني التشهُّد، وزعم أن رسول الله ﷺ أخذ بيده فعلمه التشهُّد: التحيات لله؛ الصلوات الطيبات المباركات لله. كذا في الكنز (٤/٢١٧). وأخرج مالك والشافعي والطحاوي وعبد الرزاق وغيرهم عن عبد الرحمن ابن عبدٍ القاريّ أنه سمع عمر بن الخطاب وهو على المنبر وهو يعلِّم الناس التشهُّد يقول: قولوا: التحيات لله ـ فذكره. وعند ابن أبي شيبة عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ يعلمنا التشهُّد كما يعلِّمنا السورة من القرآن. وعنده أيضاً عن ابن مسعود رضي الله عنه بلفظه. وعنده أيضاً عن ابن مسعود قال: علمني رسول الله ﷺ التشهُّد كفِّي بين كفَّيه كما يعلمني السورة من القرآن ـ فذكر التشهُّد. وعند العسكري في الأمثال عنه قال: كان رسول الله ﷺ يعلِّمنا فواتح الكلم ـ أو جوامع الكلم وفواتحه ـ فعلَّمنا خطبة الصلاة وخطبة الحاجة، ثم ذكر التشهُّد. وعند ابن النجار عن الأسود قال: كان عبدالله يعلِّمنا التشهُّد كما يعلِّمنا السورة من القرآن، فيأخذ علينا فيه الألف والواو. كذا في كنز العمال (٤/٢١٨ و٢١٩).

﴿ تعليم حذيفة الصلاة لرجل لا يتقنها ﴾

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة والبخاري والنسائي عن زيد ابن وَهْب قال: دخل حذيفة رضي الله عنه المسجد فإذا رجل يصلِّي لا يتمُّ الركوع والسجود، فلما انصرف قال له حذيفة: مُذْ كم هذه صلاتك؟ قال: مذ أربعين سنة، فقال حذيفة: ما صلَّيت مذ أربعين سنة؛ ولو مت وهذه صلاتك متَّ على غير الفطرة التي فُطر عليها محمد ﷺ، ثم أقبل عليه يعلِّمه فقال: إنَّ الرجل ليخفِّف الصلاة ويتم الركوع والسجود. كذا في الكنز (٤/٢٣٠).

تعليم الأذكار والأدعية

﴿ تعليمه عليه السلام علياً الأذكار والأدعية ﴾

أخرج ابن النجار عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن النبي ﷺ

قال لي: «أعطيك خمسة آلاف شاة أو أعلمك خمس كلمات فيهن صلاح دينك ودنياك؟» فقلت: يا رسول الله خمسة آلاف شاة كثير ولكن علِّمني، فقال: «قل: اللهمَّ اغفر لي ذنبي، ووسِّع لي خُلُقي، وطيب لي كَسْبي، وقنِّعني بما رزقتني، ولا تذهب قلبي إلى شيء صرفته عني». كذا في الكنز (١/٣٠٥).

﴿ تعليم علي عبدالله بن جعفر الأذكار والأدعية ﴾

وأخرج النَّسائي وأبو نُعيم عن عبدالله بن جعفر أنه كان يعلِّم بناتِه هؤلاء الكلمات، ويأمرهنَّ بهنَّ، ويذكر أنه تلقاهنَّ عن علي، وأن علياً قال: إنَّ رسول الله ﷺ كان يقولهن إذا كَرَبه أمر واشتد به: «لا إله إلا الله الحليم الكريم، سبحانه، تبارك الله رب العالمين ورب العرش العظيم، والحمد لله رب العالمين». كذا في الكنز (١/٢٩٨). وأخرج الخرائطي في مكارم الأخلاق ـ وسنده حسن ـ عن عبدالله بن جعفر قال: قال لي علي: يا ابن أخي، إني معلِّمك كلمات سمعتهن من رسول الله ﷺ من قالهن عند وفاته دخل الجنة: «لا إله إلا الله الحليم الكريم ـ ثلاث مرات ـ الحمد لله رب العالمين ـ ثلاث مرات ـ تبارك الذي بيده الملك يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير». كذا في الكنز (٨/١١١).

﴿ تعليمه عليه السلام بعض أصحابه بعض الأذكار والأدعية ﴾

وأخرج الطبراني عن سعد بن جُنَادة رضي الله عنه قال: كنت في أول من أتى النبي ﷺ من أهل الطائف، فخرجت من أعلى الطائف من السَّراة غُدْوة، فأتيت مِنَى عند العصر، فتصاعدتُ في الجبل، ثم هبطت فأتيت النبي ﷺ فأسلمت، وعلمني «قل هو الله أحد» و«إذا زلزلت»، وعلَّمني هؤلاء الكلمات: «سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر» وقال: «هنَّ الباقيات الصالحات». كذا في التفسير لابن كثير (٣/٨٦). وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائده عن أُبيّ بن كعب رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يعلِّمنا إذا أصبحنا يقول: «أصبحنا على فطرة الإسلام،

وكلمة الإخلاص، وسنة نبينا محمد ﷺ وملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين» وإذا أمسى مثل ذلك. كذا في الكنز (١/٢٩٤). وأخرج ابن جرير عن سعد رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يعلِّمنا هذه الكلمات تعلُّم[1] المكتِّب الغلمانَ الكتابةَ: «اللهمَّ إني أعوذ بك من البخل، وأعوذ بك من الجبن، وأعوذ بك أن أُردَّ إلى أرذل العمر، وأعوذ بك من فتنة الدنيا وعذاب القبر». كذا في الكنز (١/٣٠٧).

وأخرج أبو نُعَيم عن عبدالله بن الحارث بن نوفل عن أبيه رضي الله عنه أن النبي ﷺ علَّمهم الصلاة على الميت: «اللهمَّ اغفر لإخواننا وأخواتنا، وأصلح ذات بيننا، وألف بين قلوبنا. اللهمَّ هذا عبدك فلان بن فلان ولا نعلم إلا خيراً، وأنت أعلم به منا، فاغفر لنا وله» فقلت ـ وأنا أصغر القوم ـ: فإن لم أعلم خيراً؟ قال: «فلا تقل إلا ما تعلم». كذا في الكنز (٨/١١٤). وأخرج الطبراني في الدعاء والديلمي ـ وسنده حسن ـ عن عبادة ابن الصامت رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يعلِّمنا هؤلاء الكلمات إذا جاء رمضان: «اللهمَّ سلِّمني لرمضان، وسلِّم رمضان لي، وسلِّمه لي متقبلاً». كذا في الكنز (٤/٣٢٣).

﴿ تعليم علي الصلاة على النبي عليه السلام ﴾

وأخرج الطبراني في الأوسط وأبو نعيم في عوالي سعيد بن منصور عن سلامة الكِندي قال: كان علي رضي الله عنه يعلِّم الناس الصلاة على النبي ﷺ يقول: اللهمَّ داحيَ المدحوَّات[2]، وبارىء المسموكات[3]، وجبارَ القلوب على فطرتها شقيِّها وسعيدِها، اجعل شرائفَ صلواتك، ونواميَ بركاتك، ورأفةَ تحنُّنك على محمد عبدك ورسولك، الخاتم لما سبق، والفاتح لما أُغلق، والمعلن الحق بالحق، والدامغ[4] لجَيْشات[5] الأباطيل، كما حُمِّل فاضطلع[6] بأمرك بطاعتك، مستوفزاً[7] في مرضاتك غير نَكِلٍ[8] عن

(١) لعل الصواب: تعليم.
(٢) الدحو: البسط، والمدحوات: الأرضون.
(٣) المسموكات: السموات السبع.
(٤) الدامع: المهلك.
(٥) جيشات: جمع جَيْشة: وهي المرة من جاش إذا ارتفع.
(٦) اضطلع: أي قوي عليه ونهض به.
(٧) استوفز: تهيأ للوثوب.
(٨) أي بغير جبن وإحجام في الإقدام.

قَدَم[١]، ولا وَهِن في عزم، واعياً[٢] لوحيك، حافظاً لعهدك، ماضياً على نفاذ أمرك حتى أورى قبساً لقابس [٣]، به هُدِيت القلوب بعد خوضات الفتن والإثم، (وأبهج) موضحاتِ الأعلام، ومنيرات الإسلام، ونائرات[٤] الأحكام، فهو أمينك المأمون، وخازن علمك المخزون، وشهيدك يوم الدين، وبعيثك نعمة، ورسولك بالحق (رحمة)؛ اللهمَّ افسح له مفسحاً في عَدْنك[٥]، واجزه مضاعَفات الخير من فضلك، مهنّآتٍ غير مكدَّرات، من فوز ثوابك المعلول[٦] وجزيل عطائك المخزون، اللهمَّ أعلِ على (بناء) الناس بناءه، وأكرم مثواه لديك ونُزُله، وأتمم له نوره، واجزه من ابتعاثك له مقبول الشهادة ومرضي المقالة، ذا منطق عدل وكلام فصل وحجة وبرهان (عظيم).

كذا في الكنز[٧] (١/ ٢١٤). قال ابن كثير في تفسيره (٣/ ٥٠٩): هذا مشهور من كلام علي رضي الله عنه، وقد تكلَّم عليه ابن قتيبة في مُشكل الحديث، وكذا أبو الحسين أحمد بن فارس الكفوي في جزءٍ جَمَعه في فضل الصلاة على النبي ﷺ إلا أن في إسناده نظراً، وقد روى الحافظ أبو القاسم الطبراني هذا الأثر. انتهى.

تعليم الأضياف الواردين إلى المدينة الطيبة

﴿ أمره عليه السلام أصحابه بتعليم وفد عبد القيس ﴾

أخرج الإمام أحمد (٤/ ٢٠٦) عن شهاب بن عبَّاد أنه سمع بعض وفد عبد القيس وهو يقول: قدمنا على رسول الله ﷺ فاشتد فرحهم بنا، فلما انتهينا إلى القوم أوسعوا لنا فقعدنا، فرحَّب بنا النبي ﷺ ودعا لنا ثم نظر إلينا، فقال: «من سيّدكم وزعيمكم؟» فأشرنا جميعاً إلى المنذر بن عائذ، فقال النبي ﷺ: «أهذا الأشج؟» فكان أول يوم وُضع عليه هذا الاسم لضربة

---

(١) قدم: تقدم.

(٢) في المجمع: داعياً.

(٣) أي أظهر نوراً من الحق لطالب الهدى.

(٤) الواضحات البينات.

(٥) أي أوسع له سعة في دار عَدْنك يوم القيامة.

(٦) يريد أن عطاء الله مضاعف يُعِلّ به عباده مرة بعد أخرى. وفي المجمع: المعلوم.

(٧) صححنا هذا النص من المجمع وابن كثير.

بوجهه بحافز حمار، فقلنا: نعم يا رسول الله، فتخلَّف بعد القَوم فعقل رواحلهم وضمَّ متاعهم، ثم أخرج عيبته[١] فألقى عنه ثياب السفر ولبس من صالح ثيابه، ثم أقبل إلى النبي ﷺ وقد بسط النبي ﷺ رجله واتكأ، فلما دنا منه الأشج أوسع القوم له وقالوا: ههنا يا أشج، فقال النبي ﷺ ـ واستوى قاعداً وقبض رجله ـ: «ههنا يا أشج»، فقعد عن يمين النبي ﷺ واستوى قاعداً فرحب به وألطفه، ثم سأل[٢] عن بلاده وسمَّى له قرية الصفا والمُشَقَّر وغير ذلك من قرى هَجَر، فقال: بأبي وأمي يا رسول الله لأنت أعلم بأسماء قرانا منا!! فقال: «إني قد وَطئت بلادكم وفُسح لي فيها» قال: ثم أقبل على الأنصار فقال: «يا معشر الأنصار أكرموا إخوانكم، فإنهم أشباهكم في الإسلام، وأشبه شيء بكم أشعاراً[٣] وأبشاراً، أسلموا طائعين غير مكرَهين ولا موتورين إذ أبى قوم أن يسلموا حتى قتلوا».

فلما أن (أصبحوا)[٤] قال: «كيف رأيتم كرامة إخوانكم لكم وضيافتهم إياكم؟» قالوا: خير إخوان، ألانوا فرشنا، وأطابوا مطعمنا، وباتوا وأصبحوا يعلموننا كتاب ربِّنا وسنة نبينا ﷺ. فأعجبت[٥] النبي ﷺ وفرح بها، ثم أقبل علينا رجلاً رجلاً يعرضنا على ما تعلمنا وعُلِّمنا، فمنَّا من تعلم التحيات وأم الكتاب والسورة والسورتين والسنَّة والسنتين، ـ فذكر الحديث بطوله. قال المنذري في الترغيب (٤/١٥٢) وهذا الحديث بطوله رواه أحمد بإسناد صحيح، وقال الهيثمي (٨/١٧٨): ورجاله ثقات.

وأخرج عبد الرزاق عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: كنَّا جلوساً عند النبي ﷺ فقال: جاءكم وفد عبد القيس، ولا نرى شيئاً، فمكثنا ساعة فإذا قد جاؤا، فسلَّموا على النبي ﷺ، فقال لهم النبي ﷺ: «أبقي معكم شيء من تمركم ـ أو قال: من زادكم ـ؟» قالوا: نعم، فأمر بنِطَع[٦] فبسط ثم صبُّوا فيه بقية تمر كان معهم، فجمع النبي ﷺ أصحابه وجعل

(١) العيبة وعاء توضع فيه الثياب.
(٢) لعل الصواب: ثم سأله.
(٣) في الأصل: شعاراً: وهو تصحيف.
(٤) من المجمع.
(٥) في الأصل: فأعجب. وهو تصحيف.
(٦) بساط من جلد.

يقول لهم: «تسمُّون[١] هذا التمر البرني» وهذه كذا، وهذه كذا ـ لألوان التمر، قالوا: نعم، ثم أمر بكل رجل منهم رجلاً من المسلمين ينزله عنده ويقرئه ويعلمه الصلاة، فمكثوا جمعة، ثم دعاهم فوجدهم قد كادوا أن يتعلموا وأن يفهموا، فحولهم إلى غيره[٢]، ثم تركهم جمعة أخرى، ثم دعاهم فوجدهم قد قرأوا وتفهموا[٣]، فقالوا: يا رسول الله، إنا قد اشتقنا إلى بلادنا وقد علَّم الله خيراً وفقهنا، فقال: «ارجعوا إلى بلادكم» قالوا: لو سألنا رسول الله ﷺ عن شراب نشربه بأرضنا ـ فذكر الحديث في النهي عن الانتباذ[٤] في الدُّبّاء[٥] والنَّقير[٦] والحَنتَم[٧]. كذا في الكنز (١١٣/٣).

أخذ العلم في السفر

﴿ تعليمه عليه السلام أمور الدين في سفره في حجة الوداع ﴾

أخرج أحمد عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ مكث في المدينة تسع سنين لم يحجّ، ثم أُذِّن في الناس: أن رسول الله ﷺ حاج في هذا العام. قال: فنزل المدينة بشر كثير كلهم يلتمس أن يأتمَّ[٨] برسول الله ﷺ ويفعل ما يفعل، فخرج رسول الله ﷺ لخمس بقينَ من ذي القَعدة، وخرجنا معه حتى إذا أتى ذا الحليفة نَفِست أسماء بنت عميس بمحمد بن أبي بكر، فأرسلت إلى رسول الله ﷺ: كيف أصنع؟ قال: «اغتسلي ثم استثفري[١٠] بثوب، ثم أهلِّي»[٩]، فخرج رسول الله ﷺ حتى إذا استوت به ناقته على البيداء أهلّ بالتوحيد: «لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إنَّ الحمد والنعمة

---

(١) وفي الأصل: تسمعون، كما في المطبوع القديم من الكنز.

(٢) كذا في الأصل، وفي مصنف عبد الرزاق: إلى غيرهم، كما في هامش الجديد من الكنز (٥: ٣٠٥).

(٣) كذا في الأصل في الموضعين وفي جمع الجوامع: يفقهوا وفقهوا، كما في الهامش.

(٤) الانتباذ: عمل النبيذ. (٥) الدّباء: القرع واحدها دبَّاءة.

(٦) النقير: أصل النخلة ينقر وسطه ثم ينبذ فيه التمر ويلقى عليه الماء ليصير نبيذاً مسكراً.

(٧) الحنتم: جرار مدهونة خضر ثم اتسع فيها فقيل للخزف كله حنتم. (٨) يأتم: يقتدي.

(٩) استثفري: شدي فرجك بخرقة عريضة بعد أن تحتشي قطناً.

(١٠) أهلِّي: ارفعي الصوت بالتلبية.

لك والملك لا شريك لك» ولبَّى الناس ـ والناس يزيدون ذا المعارج ـ ونحوه من الكلام والنبي ﷺ يسمع فلم يقل لهم شيئاً، فنظرت مدّ بصري بين يدي رسول الله ﷺ من راكب وماش، ومن خلفه كذلك، وعن يمينه مثل ذلك، وعن شماله مثل ذلك. قال جابر: ورسول الله ﷺ بين أظهرنا عليه ينزل القرآن وهو يعرف تأويله وما عمل به من شيء عملناه ـ فذكر الحديث، كما في البداية (١٤٦/٥). وسيأتي ما علَّمهم النبي ﷺ في سفر الحج في خطباته ﷺ في الحج، وقد تقدَّم بعض ما يتعلق بهذا الباب في التعليم في الجهاد.

﴿ قصة جابر الغاضري في طلبه العلم في سفره عليه السلام ﴾

وأخرج أبو نعيم عن جابر بن الأزرق الغاضري رضي الله عنه قال: أتيت رسول الله ﷺ على راحلة ومتاع، فلم أزل أسايره إلى جانبه حتى بلغنا، فنزل إلى قبة من أَدَم[1] فدخلها، فقام على بابه أكثر من ثلاثين رجلاً معهم السياط[2]، فدنوت فإذا رجل يدفعني فقلت: لئن دفعتني لأدفعنَّك ولئن ضربتني لأضربنَّك!! فقال: يا أشر الرجال!! فقلت: والله أنت شرٌّ مني، قال: كيف؟ قلت جئت من أقطار اليمن لكيما أسمع من النبي ﷺ، ثم أرجع فأحدث من ورائي ثم أنت تمنعني؟! قال: صدقت نعم والله لأنا شر منك، ثم ركب النبي ﷺ فتعلَّقه الناس من عند العقبة من مِنَى حتى كثروا عليه يسألونه ولا يكاد واحد يصل إليه من كثرتهم، فجاءه رجل مقصِّر شعره فقال: صلِّ عليَّ يا رسول الله فقال: «صلّى الله على المحلِّقين» ثم قال: صلِّ عليَّ، فقال: «صلّى الله على المحلِّقين» ثم قال: صلِّ عليَّ، فقال: «صلّى الله على المحلِّقين» فقال ثلاث مرات ثم انطلق فحلق رأسه، فلا أرى إلاَّ رجلاً محلوقاً. كذا في الكنز (٤٩/٣) وأخرجه ابن منده وقال: غريب لا يُعرف إلا بهذا الإسناد، كما في الإصابة (٢١١/١).

﴿ تفسير ابن جرير لقوله تعالى: وما كان المؤمنون لينفروا كافة ﴾

وقال ابن جرير (٥١/١١) بعدما ذكر الأقوال المختلفة في تفسير قوله

---

(١) أدم: جمع أديم وهو الجلد المدبوغ. (٢) السياط: جمع سوط.

تعالى «وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوْا كَافَّةً» ـ الآية: وأما قوله: «لِيَتَفَقَّهُوْا في الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ»[١] فإن أولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: ليتفقَّه الطائفة النافرة[٢] بما تُعاين من نصر الله أهلَ دينه وأصحابَ رسوله على أهل عداوته والكفر به؛ فَيفْقَه بذلك مِن معاينته حقيقة علمِ أمرِ الإسلام وظهورِه على الأديان من لم يكن فقهه، ولينذروا قومهم فيحذِّروهم أن يَنزل بهم من بأس الله مثلُ الذي نزل بمن شاهدوا وعاينوا ممن ظفر بهم المسلمون من أهل الشرك إذا هم رجعوا إليهم من غزوهم لعلهم يحذرون، يقول: لعلّ قومهم إذا هم حذَّروهم ما عاينوا من ذلك يحذرون فيؤمنون بالله ورسوله حذراً أن ينزل بهم ما نزل بالذين أُخبروا خبرهم. انتهى.

الجمع بين الجهاد والعلم

﴿ قول أبي سعيد في جمع الصحابة بين الغزو والعلم ﴾

أخرج ابن أبي خيثمة وابن عساكر عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: كنا نغزو وندع الرجل والرجلين لحديث رسول الله ﷺ، فنجيء من غَزاتنا فيحدِّثونا بما حدَّث به رسول الله ﷺ فنحدِّث به نقول: قال رسول الله ﷺ. كذا في الكنز (٥/٢٤٠).

الجمع بين الكسب والعلم

﴿ حديث أنس في جمع الصحابة بين الكسب والعلم ﴾

أخرج أبو نعيم في الحلية (١/١٢٣) عن ثابت البُناني قال: ذكر أنس ابن مالك رضي الله عنه سبعين رجلاً من الأنصار، كانوا إذا جنَّهم الليل آوَوا إلى مَعْلَم[٣] لهم بالمدينة يبيتون يدرسون القرآن، فإذا أصبحوا فمن كانت عنده قوة أصاب من الحطب واستعذب[٤] من الماء، ومن كانت عنده سَعَة أصابوا الشاة فأصلحوها، فكانت تصبح معلقة بحُجَر رسول الله ﷺ، فلما

(١) التوبة: ١٢٢.
(٢) النافرة: التي نفرت للجهاد.
(٣) معلم: مكان معلَّم.
(٤) استعذب: طلب الماء العذب.

أُصيب خبيب رضي الله عنه بعثهم رسول الله ﷺ، فكان فيهم خالي حَرَام ابن مَلحان رضي الله عنه، فأتَوا على حيٍّ من بني سُلَيم، فقال حَرام لأميرهم: ألا أخبر هؤلاء أنّا لسنا إياهم نريد فيخلّوا وجوهنا؟ قالوا: نعم، فأتاهم فقال لهم ذلك، فاستقبله رجل برمح فأنفذه به، فلما وجد حَرام مسَّ الرمح في جوفه قال: الله أكبر فزت ورب الكعبة!! فانطوَوا عليهم فما بقي منهم مخبر؛ فما رأيت رسول الله ﷺ وَجَد[1] على سرية وَجْده عليهم، لقد رأيت رسول الله ﷺ كلما صلَّى الغَدَاة رفع يديه يدعو عليهم.

وعند ابن سعد (٥١٤/٣) عن ثابت عن أنس قال: جاء ناس إلى النبي ﷺ فقالوا: ابعث معنا رجالاً يعلّمونا القرآن والسنة، فبعث إليهم سبعين رجلاً من الأنصار يقال لهم القرّاء فيهم خالي حَرام، كانوا يقرؤون القرآن، ويتدارسون بالليل ويتعلمون، وكانوا بالنهار يجيئون بالماء فيضعونه في المسجد، ويحتطبون فيبيعونه ويشترون به الطعام لأهل الصُّفّة والفقراء، فبعثهم النبي ﷺ إليهم، فعرضوا لهم فقتلوهم قبل أن يبلغوا المكان، فقالوا: اللهمَّ بلِّغ عنا نبينا أنا قد لقيناك فرضينا عنك ورضيت عنا. قال: وأتى رجلٌ حَراماً ـ خال أنس ـ من خلفه فطعنه برمح حتى أنفذه، فقال حَرام: فزت ورب الكعبة!! فقال رسول الله ﷺ لإخوانه: «إنَّ إخوانكم قد قُتلوا، وإنهم قالوا: اللهمَّ بلِّغ عنا نبينا أنا قد لقيناك فرضينا عنك ورضيت عنا».

﴿ تناوب عمر وجاره الأنصاري على طلب العلم ﴾

وأخرج البخاري (١٩/١) عن ابن عباس رضي الله عنهما عن عمر رضي الله عنه قال: كنت أنا وجار لي من الأنصار في بني أمية بن زيد وهي من عوالي المدينة، وكنا نتناوب[2] النزول على رسول الله ﷺ ينزل يوماً وأنزل يوماً، فإذا نزلت جئته بخبر ذلك اليوم من الوحي وغيره وإذا نزل فعل مثل ذلك، فنزل صاحبي الأنصاري يوم نوبته فضرب بابي ضرباً شديداً فقال: أَثَمَّ هو؟ ففزعت فخرجت إليه.فقال: قد حدث أمر عظيم. . (قال) فدخلت على

(١) وجد: حزن.

(٢) نتناوب: نأتي نوبة بعد نوبة.

حفصة فإذا هي تبكي، فقلت: أطلقكنَّ رسول الله ﷺ؟ قالت: لا أدري، ثم دخلتُ على النبي ﷺ فقلت وأنا قائم: أطلقتَ نساءك؟ قال: «لا» فقلت: الله أكبر[١].

﴿ قول البراء: ليس كلنا سمع حديث رسول الله ﷺ ﴾

وأخرج الحاكم في المستدرك (١/١٢٧) عن البراء رضي الله عنه قال: ليس كلُّنا سمع حديث رسول الله ﷺ، كانت لنا ضَيْعة وأشغال، ولكن الناس كانوا لا يكذِبون يومئذٍ فيحدِّث الشاهدُ الغائبَ. قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرِّجاه، ووافقه الذهبي. وأخرجه أيضاً الحاكم في معرفة علوم الحديث (ص ١٤) عن البراء قال: ما كلُّ الحديث سمعناه من رسول الله ﷺ، كان يحدثنا أصحابنا وكنا مشتغلين في رعاية الإبل. وهكذا أخرجه أحمد ورجاله رجال الصحيح، كما قال الهيثمي (١/١٥٤). وأخرجه أبو نعيم بمعناه، كما في الكنز (٥/٢٣٨).

﴿ قول طلحة بن عبيدالله: كنا نأتي نبي الله ﷺ طرفي النهار ﴾

وأخرج الحاكم في المستدرك (٣/٥١٢) عن أبي أنس مالك ابن أبي عامر (الأصبحي)[٢] قال: كنت عند طلحة بن عبيدالله رضي الله عنه، فدخل عليه رجل فقال: يا أبا محمد، والله ما ندري: هذا اليماني أعلم برسول الله ﷺ أم أنتم؟! تقوّل[٣] على رسول الله ﷺ ما لم يقل؟ - يعني أبا هريرة رضي الله عنه - فقال طلحة: واللهِ ما نشكُّ[٤] أنه سمع من رسول الله ﷺ ما لم نسمع وعلم ما لم نعلم؛ إنا كنا قوماً أغنياء لنا بيوت وأهلون، كنا نأتي نبي الله ﷺ طرفي النهار ثم نرجع، وكان أبو هريرة مسكيناً لا مال له ولا أهل ولا ولد، إنما كانت يده مع يد النبي ﷺ، وكان يدور معه حيث ما دار، ولا نشكُّ أنه قد علم ما لم نعلم وسمع ما لم نسمع، ولم يتهمه أحد منا أنه تقوَّل على رسول الله ﷺ ما لم يقل. قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرِّجاه.

---

(١) انظر هذه القصة موسعة ص ٦٨١ من الجزء الثاني. (٣) تقول: ابتدع كذباً.
(٢) هو جد الإمام مالك بن أنس. (٤) في الأصل: ما يشك. وهو تصحيف.

﴿ تعلُّم الدين قبل الكسب ﴾

أخرج الترمذي عن عمر رضي الله عنه قال: لا يبع في سوقنا هذا إلا من تفقَّه في الدين. كذا في الكنز (٢/٢١٨).

تعليم الرجل أهله

﴿ قول علي في تفسير: قوا أنفسكم وأهليكم ناراً ﴾

أخرج الحاكم ـ وصحَّحه ـ على شرطهما عن علي رضي الله عنه في قوله تعالى: «قُوْا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً»(١) قال: علِّموا (أنفسكم) وأهليكم الخير. كذا في الترغيب (١/٨٥). وأخرجه الطبري في تفسيره (٢٨/١٠٧) بلفظ: علِّموهم أدبوهم.

﴿ أمره عليه السلام بتعليم الأهل ﴾

وأخرج البخاري في الأدب (ص ٣٣) عن مالك بن الحويرث رضي الله عنه قال: أتينا النبي ﷺ ونحن شَبَبَة(٢) متقاربون، فأقمنا عنده عشرين ليلة، فظن أنا اشتهينا أهلينا فسألنا عمن تركنا في أهلينا، فأخبرناه ـ وكان رفيقاً رحيماً ـ فقال: «ارجعوا إلى أهليكم فعلِّموهم ومروهم، وصلُّوا كما رأيتموني أصلِّي، فإذا حضرت الصلاة فليؤذِّن لكم أحدكم وليؤمَّكم أكبركم».

تعلم الرجل لسان الأعداء وغيره للضرورة الدينية

﴿ أمره عليه السلام زيداً بتعلم لغة اليهود ﴾

أخرج أبو يعلى وابن عساكر عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: أُتي بي النبي ﷺ مقدمه المدينة فقالوا: يا رسول الله هذا غلام من بني النجار وقد قرأ مما أُنزل عليك سبع عشرة سورة، فقرأت على رسول الله ﷺ فأعجبه ذلك، فقال: «يا زيد تعلَّم لي كتاب(٣) يهود؛ فإني ـ والله ـ ما آمن يهود على كتابي»(٤) فتعلّمته، فما مضى لي نصف شهر حتى حَذِقتُه، فكنت أكتب

(١) التحريم: ٦.
(٢) شببة: جمع شاب.
(٣) كتاب: كتابة.
(٤) أي لا أثق باليهود يكتبون لي كتبي بالعبرانية.

لرسول الله ﷺ إذا كتب إليهم وأقرأ كتابهم إذا كتبوا إليه. وعندهما أيضاً وابن أبي داود عن زيد قال: قال لي رسول الله ﷺ: «أتحسن السريانية فإنها تأتيني كتب؟» قلت: لا، قال: «فتعلَّمْها» فتعلمتها في سبعة عشر يوماً. وعند ابن أبي داود وابن عساكر أيضاً عن زيد قال: قال لي رسول الله ﷺ: «إنها تأتيني كتب لا أحب أن يقرأها كل أحد فهل تستطيع أن تتعلم كتاب العبرانية ـ أو قال: السريانية ـ» فقلت: نعم، فتعلمتُها في سبع عشرة ليلة. كذا في منتخب الكنز (٥/١٨٥). وأخرجه ابن سعد (٤/١٧٤) عن زيد نحوه.

﴿ معرفة ابن الزبير لغات غلمانه ﴾

وأخرج الحاكم في المستدرك (٣/٥٤٩) وأبو نعيم في الحلية (١/٣٣٤) عن عمر بن قيس قال: كان لابن الزبير رضي الله عنهما مائة غلام يتكلم كل غلام منهم بلغة أخرى، فكان ابن الزبير يكلِّم كل واحد منهم بلغته، فكنتُ إذا نظرت إليه في أمر دنياه قلتُ: هذا رجل لم يرد الله طرفة عين، وإذا نظرت إليه في أمر آخرته قلتُ: هذا رجل لم يرد الدنيا طرفة عين.

﴿ أمر عمر بتعلم علم النجوم والأنساب ﴾

وأخرج ابن عبد البرّ في العلم عن عمر رضي الله عنه قال: تعلَّموا من هذه النجوم ما تهتدون به في ظلمات البر والبحر ثم أمسكوا. وعند هنّاد عنه قال: تعلَّموا من النجوم ما تهتدون بها، وتعلَّموا من الأنساب ما تتواصلون بها. كذا في الكنز (٥/٢٣٤).

﴿ أمر علي أبا الأسود الدؤلي برسم الرفع والنصب والخفض للقرآن ﴾

وأخرج البيهقي وابن عساكر وابن النجار عن صَعصَعة بن صَوْحان قال: جاء أعرابي إلى علي بن أبي طالب فقال: يا أمير المؤمنين كيف تقرأ هذا الحرف: لا يأكله إلا الخاطون، كلٌّ والله يخطو، فتبسم علي وقال: «لا يَأْكُلُهُ إلاَّ الخَاطِئُونَ»[1] قال: صدقت يا أمير المؤمنين، ما كان الله ليُسلم

(١) الحاقة: ٣٧.

عبده، ثم التفت علي إلى أبي الأسود الدُّؤَلي فقال: إن الأعاجم قد دخلت في الدين كافّة، فضع للناس شيئاً يستدلون به على صلاح ألسنتهم، فرسم له الرفع والنصب والخفض. كذا في الكنز (٥/٢٣٧).

﴿ ترك الإمام رجلاً من أصحابه للتعليم ﴾

أخرج الحاكم (٣/٢٧٠) عن عروة قال: كان رسول الله ﷺ استخلف معاذ بن جبل رضي الله عنه على أهل مكة حين خرج إلى حُنَين، وأمره رسول الله ﷺ أن يعلِّم الناس القرآن وأن يفقههم في الدين، ثم صَدَر رسول الله ﷺ عامداً إلى المدينة وخلَّف معاذ بن جبل على أهل مكة. وأخرجه ابن سعد (٤/١٦٤) عن مجاهد أن رسول الله ﷺ خلَّف معاذ بن جبل بمكة حين توجَّه إلى حُنَين يفقِّه أهل مكة ويقرئهم القرآن.

هل يحبس الإمام رجلاً من أصحابه عن الخروج في سبيل الله للعلم

﴿ حبس عمر زيد بن ثابت في المدينة لتعليم الناس ﴾

أخرج ابن سعد (٤/١٧٤) عن القاسم قال: كان عمر يستخلف زيد ابن ثابت في كل سفر يسافره، وكان يفرق الناس في البلدان ويوجهه في الأمور المهمة، ويُطلب إليه الرجال المسمَّون فيقال له: زيد بن ثابت، فيقول: لم يسقط عليَّ[1] مكان زيد، ولكن أهل البلد يحتاجون إلى زيد فيما يجدون عنده فيما يحدث لهم ما لا يجدون عند غيره. وعنده (٤/١٧٦) أيضاً عن سالم ابن عبدالله قال: كنا مع ابن عمر رضي الله عنهما يوم مات زيد بن ثابت رضي الله عنه، فقلت: مات عالم الناس اليوم، فقال ابن عمر: يرحمه الله اليوم فقد كان عالم الناس في خلافة عمر وحَبْرَها، فرَّقهم عمر في البلدان ونهاهم أن يفتوا برأيهم، وجلس زيد بن ثابت بالمدينة يفتي أهل المدينة وغيرهم من الطُّرّاء: يعني القُدَّام[2].

﴿ تعليم زيد الناس في خلافة عثمان، وقول عمر في خروج معاذ للشام ﴾

وعند ابن الأنباري عن أبي عبد الرحمن السُّلَمي أنه قرأ على عثمان

(١) لم أغفل عنه. (٢) القدّام: جمع قادم.

رضي الله عنه، قال: فقال لي: إنك إذن تشغَلَني عن النظر في أمور الناس، فامضِ إلى زيد بن ثابت فإنه أفرغ لهذا الأمر فاقرأ عليه، فإن قراءتي وقراءته واحدة ليس بيني وبينه فيها خلاف. كذا في منتخب الكنز (٥/١٨٤) وقد تقدّم (١/٦٧١) ما أخرجه ابن سعد عن كعب رضي الله عنه قال: كان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه يقول: خرج معاذ رضي الله عنه إلى الشام، لقد أخلّ خروجه بالمدينة وأهلها في الفقه وما كان يفتيهم به، ولقد كنت كلمت أبا بكر رحمه الله أن يحبسه لحاجة الناس إليه فأبى عليَّ وقال: رجل أراد وجهاً يريد الشهادة فلا أحبسه ـ فذكر الحديث.

إرسال الصحابة إلى البلدان للتعليم

﴿ إرساله عليه السلام جماعة من أصحابه إلى عُضَل والقارَة ﴾

أخرج الحاكم (٣/٢٢٢) عن عاصم بن عمر (بن قتادة) أن ناساً من عُضَل والقَارَة ـ وهما حيّان من جَدِيلة[١] ـ أتَوا النبي ﷺ بعد أحد فقالوا: إنَّ بأرضنا إسلاماً، فابعث معنا نفراً من أصحابك يقرئوننا القرآن ويفقهوننا في الإسلام، فبعث رسول الله ﷺ معهم ستة نفر منهم مَرْثَدَ بن أبي مرثد رضي الله عنه حليف حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه وهو أميرهم ـ فذكر قصة أصحاب الرَّجِيع مختصراً.

﴿ إرساله عليه السلام علياً وأبا عبيدة إلى اليمن ﴾

وأخرج ابن جرير عن علي رضي الله عنه قال: أتى النبيَّ ﷺ ناس من اليمن فقالوا: ابعث فينا من يفقهنا في الدين، ويعلمنا السُّنَن، ويحكم فينا بكتاب الله، فقال النبي ﷺ: «انطلق يا علي إلى أهل اليمن، ففقههم في الدين، وعلمهم السُّنَن، واحكم فيهم بكتاب الله» فقلت: إنَّ أهل اليمن قوم طَغَام[٢] يأتوني من القضاء بما لا علم لي به، فضرب النبي ﷺ على صدري ثم قال: «اذهب فإنَّ الله سيهدي قلبك ويثبِّت لسانك» فما شككت

(١) الصحيح أن عضل والقارة هما حيّان من بني الهُون بن خزيمة وهي قبيلة مُضريَّة، أما جديلة فهي يمانية.

(٢) الطغام: من لا عقل له ولا معرفة، وقيل: أوغاد الناس وأراذلهم.

في قضاء بين اثنين حتى الساعة. كذا في منتخب الكنز (٥/٣٧). وأخرج الحاكم في المستدرك (٣/٢٦٧) عن أنس رضي الله عنه أن أهل اليمن قدموا على رسول الله ﷺ فقالوا: ابعث معنا رجلاً يعلمنا القرآن، فأخذ بيد أبي عبيدة رضي الله عنه فأرسله معهم وقال: «هذا أمين هذه الأمة». قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ولم يخرِّجاه بذكر القرآن، ووافقه الذهبي وقال: وأخرجه مسلم بدون ذكر القرآن. وأخرجه ابن سعد (٣/٢٩٩) عن أنس بنحوه وفي روايته: أن أهل اليمن سألوه أن يبعث معهم رجلاً يعلِّمهم السنة والإسلام.

﴿ إرساله عليه السلام عمرو بن حزم وأبا موسى ومعاذاً إلى اليمن ﴾

وأخرج ابن أبي حاتم عن عبدالله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو ابن حزم عن أبيه قال: هذا كتاب رسول الله ﷺ عندنا الذي كتبه لعمرو بن حزم رضي الله عنه حين بعثه إلى اليمن يفقه أهلها، ويعلمهم السنة، ويأخذ صدقاتهم، فكتب له كتاباً وعهداً وأمره فكتب: «بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من الله ورسوله «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ»[1]. عهد من محمد رسول الله ﷺ لعمرو بن حزم حين بعثه إلى اليمن، أمره بتقوى الله في أمره كله فإنَّ الله مع الذين اتَّقوا والذين هم محسنون». كذا في التفسير لابن كثير (٢/٣). وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/٢٥٦) عن أبي موسى أن رسول الله بعث معاذاً وأبا موسى رضي الله عنهما إلى اليمن وأمرهما أن يعلِّما الناس القرآن.

﴿ إرساله عليه السلام عماراً إلى حيٍّ من قيس ﴾

وأخرج البزّار والطبراني في الكبير عن عمار بن ياسر رضي الله عنهما قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى حيٍّ من قيس أعلمهم شرائع الإسلام، فإذا قوم كأنهم الإبل الوحشية، طامحةٌ أبصارهم، ليس لهم همٌّ إلا شاة أو بعير، فانصرفت إلى رسول الله ﷺ فقال: «يا عمّار ما عملت؟» فقصصت عليه

(١) المائدة: ١.

قصة القوم وأخبرته بما فيهم من السَّهوة فقال: «يا عمّار، ألا أخبرك بأعجب منهم، قوم علموا ما جهل أولئك ثم سَهَوا كسهوهم». كذا في الترغيب (١/٩١).

﴿ إرسال عمر عماراً وابن مسعود إلى الكوفة وإرساله عمران إلى البصرة ﴾

وأخرج ابن سعد (٦/٧) عن حارثة بن المُضَرِّب قال: قرأت كتاب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أهل الكوفة: أمّا بعد فإنِّي بعثت إليكم عماراً أميراً وعبدالله معلِّماً ووزيراً، وهما من النجباء من أصحاب رسول الله ﷺ، فاسمعوا لهما واقتدوا بهما، وإني قد آثرتكم بعبدالله على نفسي أثرة[١]. وأخرج ابن سعد (٧/١٠) عن أبي الأسود الدؤلي قال: قدمت البصرة وبها عمران بن الحصين أبو النُّجَيد رضي الله عنهما، وكان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه بعثه يفقه أهل البصرة.

﴿ إرسال عمر معاذاً وعبادة وأبا الدرداء إلى الشام ﴾

وأخرج ابن سعد (٤/١٧٢) والحاكم عن محمد بن كعب القرظي قال: جمع القرآن في زمان النبي ﷺ خمسة من الأنصار: معاذ بن جبل، وعبادة ابن الصامت، وأُبيّ بن كعب، وأبو أيوب، وأبو الدرداء رضي الله عنهم، فلما كان زمان عمر بن الخطاب كتب إليه يزيد بن أبي سفيان رضي الله عنهما: إنَّ أهل الشام قد كثروا ورَبَلوا[٢] وملؤوا المدائن، واحتاجوا إلى من يعلمهم القرآن ويفقههم، فأعني[٣] يا أمير المؤمنين برجال يعلمونهم، فدعا عمر أولئك الخمسة فقال لهم: إنَّ إخوانكم من أهل الشام قد استعانوني بمن يعلمهم القرآن ويفقِّههم في الدين فأعينوني ـ رحمكم الله ـ بثلاثة منكم، إن أحببتم فاستهموا، وإن انتدب منكم ثلاثة فليخرجوا، فقالوا: ما كنا لنساهم. هذا شيخ كبير ـ لأبي أيوب ـ، وأما هذا فسقيم ـ لأُبيّ بن كعب ـ فخرج معاذ ابن

(١) لعل الصواب: إيثاراً.
(٢) كذا في النسخة الجديدة من الكنز وهكذا هو عند ابن سعد (٤: ١٧٢) وربلوا: أي غلظوا؛ وفي القديمة: ركبوا.
(٣) في النسخة الجديدة: فأعن.

جبل، وعبادة، وأبو الدرداء، فقال عمر: ابدأوا بحمص: فإنكم ستجدون الناس على وجوه مختلفة منهم من يُلَقّن[١]، فإذا رأيتم ذلك فوجهوا إليه طائفة من الناس، فإذا رضيتم منهم فليقم بها واحد وليخرج واحد إلى دمشق والآخر إلى فلسطين. فقدِموا حمص فكانوا بها حتى إذا رضُوا من الناس أقام بها عبادة ورجع أبو الدرداء إلى دمشق ومعاذ إلى فلسطين، فأما معاذ فمات عام طاعون عَمَواس، وأما عبادة فصار بعد إلى فلسطين فمات بها، وأما أبو الدرداء فلم يزل بدمشق حتى مات. كذا في الكنز (١/٢٨١). وأخرجه البخاري في التاريخ الصغير (ص ٢٢) عن محمد بن كعب بالسياق المذكور مختصراً.

الرحلة في طلب العلم

﴿ رحلة جابر إلى الشام وإلى مصر ليسمع حديثين عن النبي عليه السلام ﴾

أخرج أحمد والطبراني في الكبير عن عبدالله بن محمد بن عقيل أنه سمع جابر بن عبدالله رضي الله عنهما يقول: بلغني عن رجل حديث سمعه عن رسول الله ﷺ، فاشتريت بعيراً ثم شددت رَحْلي، فسرت إليه شهراً حتى قدمت الشام، فإذا عبدالله بن أُنيس رضي الله عنه، فقلت للبواب: قل له: جابر على الباب، فقال: ابن عبدالله؟ قلت: نعم، فخرج يطأ ثوبه فاعتنقني واعتنقته فقلت: حديث بلغني عنك أنك سمعته من رسول الله ﷺ في القِصاص، فخشيت أن تموت أو أموت قبل أن أسمعه، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يحشر الله الناس يوم القيامة ـ أو قال: العباد ـ عُراة[٢] غُرْلاً[٣] بُهْما؟ ـ قال: قلنا وما بُهْما؟ قال: ليس معهم شيء ـ ثم يناديهم بصوت يسمعه من بَعُد كما يسمعه من قَرُب: أنا الديَّان، أنا المالك، لا ينبغي لأحد من أهل النار أن يدخل النار وله عند أحد من أهل الجنة حق حتى أَقضيه منه، ولا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة ولأحد من أهل النار

(١) يلقن: يفهم العلم سريعاً.
(٢) عراة: جمع عار. (٣) غرلاً: جمع الأغرل وهو الأقلف أي الذي لم يُختن.

عنده حق حتى أقضيه منه حتى اللطمة» قال: قلنا: كيف هذا وإنما نأتي عُراة غُرْلاً بُهْما؟ قال: الحسنات والسيئات[1]. قال الهيثمي (١/١٣٣): وعبدالله ابن محمد ضعيف ـ انتهى. وأخرجه البخاري في الأدب المفرد وأبو يَعْلى في مسنده، كما قال الحافظ في الفتح (١/١٢٧). وأخرجه ابن عبد البرّ في جامع بيان العلم (١/٩٣) بطوله. وأخرجه الحاكم في المستدرك (٤/٥٧٤) من طريق عبدالله بن محمد بن عقيل عن جابر بطوله وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرِّجاه وقال الذهبي: صحيح. قال الحافظ: وله طريق أخرى أخرجها الطبراني في مسند الشاميين وتمّام في فوائده من طريق الحجّاج ابن دينار عن محمد بن المنكدر عن جابر قال: كان يبلغني عن النبي ﷺ حديث في القصاص، وكان صاحب الحديث بمصر، فاشتريت بعيراً فسرت حتى وردت مصر فقصدت إلى باب الرجل ـ فذكر نحوه وإسناده صالح. وله طريق ثالثة أخرجها الخطيب في الرحلة من طريق أبي الجارود العنسي عن جابر قال: بلغني حديث في القصاص ـ فذكر الحديث نحوه وفي إسناده ضعف. انتهى.

وأخرج الطبراني في الأوسط عن مَسلمة بن مُخَلَّد قال: بينا أنا على مصر إذ أتى البواب فقال: إن أعرابياً على الباب على بعير يستأذن، فقلت: من أنت؟ قال: جابر بن عبدالله الأنصاري، قال: فأشرفت عليه فقلت: أنزل إليك أو تصعد؟ فقال: لا تنزل ولا أصعد، حديث بلغني أنك ترويه عن رسول الله ﷺ في سَتْر المؤمن جئت أسمعه، قلت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من ستر على مؤمن عورة فكأنما أحيا موؤدة» فضرب بعيره راجعاً. قال الهيثمي: وفيه أبو سنان القَسْملي وثَّقه ابن حِبان وابن خِراش في رواية، وضعَّفه أحمد والبخاري ويحيى بن مَعِين. وأخرج أحمد عن عبد الملك بن عمير عن منيب عن عمه قال: بلغ رجلاً من أصحاب النبي ﷺ عن رجل من أصحاب النبي ﷺ أنه يحدِّث عن النبي ﷺ أنه قال: «من ستر أخاه المسلم في الدنيا ستره الله يوم القيامة» ورحل إليه وهو بمصر فسأله عن الحديث قال:

(١) أي إن القصاص يكون بالحسنات والسيئات.

نعم سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من ستر أخاه المسلم في الدنيا ستره الله يوم القيامة» قال: فقال: وأنا قد سمعته من رسول الله ﷺ. قال الهيثمي (١/١٣٤): ومنيب هذا إن كان ابن عبدالله فقد وثَّقه ابن حبان وإن كان غيره فإني لم أرَ من ذكره.

﴿ رحلة أبي أيوب إلى مصر ليسمع حديثاً من عقبة بن عامر ﴾

وقال ابن جريج: وركب أبو أيوب رضي الله عنه إلى عقبة بن عامر رضي الله عنه إلى مصر قال: إني سائلك عن أمر لم يبقَ ممن حضره من أصحاب رسول الله ﷺ إلا أنا وأنت، كيف سمعت رسول الله ﷺ يقول في ستر المسلم؟ فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من ستر مؤمناً في الدنيا على عورة ستره الله عز وجل يوم القيامة». فرجع إلى المدينة فما حلَّ رَحْله حتى تحدَّث بهذا الحديث، رواه أحمد هكذا منقطع الإسناد ـ انتهى ما قاله الهيثمي. قلت: وقال ابن عبد البرّ في جامع بيان العلم (١/٩٣): وروى سفيان بن عيينة عن ابن جريج قال: سمعت شيخاً من أهل المدينة ـ قال سفيان: هو أبو سعيد الأعمى ـ يحدِّث عطاء أن أبا أيوب رحل إلى عقبة ابن عامر، فلما قدم مصر أخبروا عقبة فخرج إليه ـ فذكر معنى ما ذكره أحمد وفي آخره: فأتى أبو أيوب راحلته فركبها وانصرف إلى المدينة وما حَلَّ رَحْله.

﴿ رحلة عقبة بن عامر إلى مسلمة بن مخلَّد ورحلة صحابي إلى فضالة بن عبيد ﴾

وأخرج الطبراني عن مكحول أن عقبة بن عامر أتى مسلمة بن مُخَلَّد وكان بينه وبين البواب شيء، فسمع صوته فأذن له، فقال: إني لم آتك زائراً، جئتك لحاجة، أتذكر يوم قال رسول الله ﷺ: «من علم من أخيه سيئة فسترها ستر الله عليه يوم القيامة؟» قال: نعم، قال: لهذا جئت. قال الهيثمي (١/١٣٤): رواه الطبراني في الكبير هكذا، وفي الأوسط عن محمد ابن سيرين قال: خرج عقبة بن عامر فذكره مختصراً ورجال الكبير رجال الصحيح. انتهى. وأخرج أبو داود من طريق عبدالله بن بريدة أن رجلاً من

الصحابة رحل إلى فَضَالة بن عبيد رضي الله عنه وهو بمصر في حديث[1]. كذا في فتح الباري (١٢٨/١). وأخرجه الدارمي (ص٥٥) من طريق عبدالله مثله وزاد بعد قوله وهو بمصر: فقدم عليه وهو يمد[2] لناقة له فقال: مرحباً قال: أما إني لم آتك زائراً ولكن سمعتُ أنا وأنت حديثاً من رسول الله ﷺ رجوت أن يكون عندك منه علم، قال: ما هو؟ قال: كذا وكذا.

﴿ رحلة عبيدالله بن عدي إلى علي وقول ابن مسعود في الرحلة في طلب العلم ﴾

وأخرج الخطيب عن عبيدالله بن عدي قال: بلغني حديث عند علي، فخفت إن مات أن لا أجده عند غيره، فرحلت حتى قدمت عليه العراق. كذا في الفتح (١٢٨/١). وأخرجه ابن عساكر عن عبيدالله نحوه، كما في كنز العمال (٢٣٩/٥). وزاد: فسألته عن الحديث فحدّثني وأخذ عليٌّ عهداً أن لا أخبر به أحداً، ولوددت لو لم يفعل فأحدِّثكموه. وسيأتي قول ابن مسعود رضي الله عنه: لو أعلم أحداً أعلمَ بكتاب الله مني لرحلت إليه، رواه البخاري. وعند ابن عساكر: لو أعلم أحداً تبلِّغنيه الإبل هو أعلم بما نزل على محمد ﷺ لقصدته حتى أزداد علماً إلى علمي.

أخذ العلم من أهله والثقات وما حال العلم إذا كان عند غير أهله

﴿ إرساله عليه السلام أبا ثعلبة لأبي عبيدة ليتعلم منه، وامتداحه إياه ﴾

أخرج ابن عساكر عن أبي ثعلبة رضي الله عنه قال: لقيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله ادفعني إلى رجل حسن التعليم، فدفعني إلى أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه ثم قال: «دفعتك إلى رجل يحسن تعليمك وأدبك». كذا في الكنز (٩٥/٧). وأخرجه الطبراني عن أبي ثعلبة مثله وزاد: فأتيت وهو وبشير بن سعد أبو النعمان رضي الله عنه يتحدّثان، فلما رَأَياني سكتا، فقلت: يا أبا عبيدة ـ والله ـ ما هكذا حدثني

(١) أي من أجل سماع حديث واحد. (٢) يمدّ لناقته: يعلفها.

رسول الله ﷺ، قال: فاجلس حتى نحدثك، فقال: قال رسول الله ﷺ: «إن فيكم النبوة، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، ثم تكون ملكاً وجَبْرية». قال الهيثمي (٥/١٨٩): وفيه رجل لم يُسمَّ ورجل مجهول أيضاً. انتهى.

﴿ إخباره عليه السلام بأن من أشراط الساعة أن يُلتمس العلم في غير أهله ﴾

وأخرج ابن عساكر وابن النجار عن أنس رضي الله عنه قال قلت: يا رسول الله متى يترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ قال: «إذا ظهر فيكم ما ظهر في بني إسرائيل قبلكم» قلت: وما ذلك يا رسول الله؟ قال: «إذا ظهر الإرهاق[1] في خياركم، والفاحشة في شراركم، وتحوّل الملك في صِغاركم، والفقه في رُذَالكم»[2]. كذا في الكنز (٢/١٣٩). وأخرجه ابن عبد البرّ في جامع بيان العلم (١/١٥٧) عن أنس نحوه، وفي روايته: «والفقه في أرذالكم». وفي لفظ آخر عنده عنه: «والعلم في أرذالكم». وعنده أيضاً عن أبي أمية الجمحي رضي الله عنه قال: سئل رسول الله ﷺ عن أشراط الساعة فقال: «إن من أشراطها أن يُلتمس العلم عند الأصاغر». وأخرجه الطبراني عن أبي أمية نحوه. قال الهيثمي (١/١٣٥): وفيه ابن لَهيعة وهو ضعيف.

﴿ أقوال عمر وابن مسعود في أخذ العلم عن الأكابر ﴾

وأخرج ابن عبد البرّ في جامع العلم (١/١٥٨) عن هلال الوزان[3] (عن عبدالله بن عُكَيم) قال: كان عمر رضي الله عنه يقول: ألا إن أصدق القيل قيل الله، وأحسن الهَدْي هَدْي محمد ﷺ، وشر الأمور مُحدثاتها، ألاَ إنَّ الناس لن يزالوا بخير ما أتاهم العلم عن أكابرهم. وعنده أيضاً عن بلال ابن يحيىٰ أن عمر بن الخطاب قال: قد علمت متى صلاح الناس ومتى فسادهم، إذا جاء الفقه من قبل الصغير استعصى عليه الكبير، وإذا جاء الفقه من قبل الكبير تابعه الصغير فاهتديا. وأخرج الطبراني في الكبير والأوسط عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: لا يزال الناس صالحين متماسكين ما أتاهم العلم

(١) الإرهاق: الكذب. وعند ابن عبد البر: «الإدهان» بدل «الإرهاق» ولعله الصواب. ومعنى الإدهان: المصانعة واللين والغش.

(٢) جمع رَذْل. وهو الخسيس.

(٣) في الأصل: الوراق. وهو تصحيف.

من أصحاب محمد ﷺ ومن أكابرهم، فإذا أتاهم من أصاغرهم هلكوا. قال الهيثمي (١/١٣٥): ورجاله موثَّقون ـ إهـ. وأخرجه ابن عبد البرّ في جامع العلم (١/١٥٩) عن ابن مسعود نحوه. وعنده أيضاً عنه قال: لا يزال الناس بخير ما أخذوا العلم عن أكابرهم، فإذا أخذوه من أصاغرهم وشرارهم هلكوا. وعنده عنه قال: إنكم لن تزالوا بخير ما دام العلم في كباركم، فإذا كان العلم في صغاركم سفَّه الصغير الكبير.

﴿ تحذير معاوية وعمر من أخذ العلم عن غير أهله ﴾

وأخرج ابن عبد البّر في جامع بيان العلم (٢/١٩٤) عن معاوية رضي الله عنه قال: إن أغرى[١] الضلالة لَرَجل يقرأ القرآن فلا يفقَه فيه، فيعلمه الصبي والعبد والمرأة والأمة فيجادلون به أهل العلم. وأخرج أيضاً عن أبي حازم أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: ما أخاف على هذه الأمة من مؤمن ينهاه إيمانه ولا من فاسق بيِّنٌ فسقه؛ ولكني أخاف عليها رجلاً قد قرأ القرآن حتى أزلقه[٢] بلسانه، ثم تأوله على غير تأويله.

﴿ وصية عقبة بن عامر أولاده بأن لا يقبلوا الحديث إلا من ثقة ﴾

وأخرج الطبراني في الكبير عن عقبة بن عامر رضي الله عنه أنه لما حضرته الوفاة قال: يا بَنيَّ إني أنهاكم عن ثلاث فاحتفظوا بها: لا تقبلوا الحديث عن رسول الله ﷺ إلا من ثقة، ولا تَدِينوا[٣]، ولو لبستم العباء، ولا تكتبوا شعراً تشغلوا به قلوبكم عن القرآن. قال الهيثمي (١/١٤٠): وفي إسناده ابن لَهيعة ويحتمل في هذا على ضعفه.

﴿ خطبة عمر بالجابية في أخذ العلم عن علماء الصحابة ﴾

وأخرج الطبراني في الأوسط عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الناس بالجابية وقال: يا أيها الناس، من أراد أن يسأل عن القرآن فليأت أُبـيّ بن كعب، ومن أراد أن يسأل عن

---

(١) أي ألصق الضلالة. ولعلها مصحفة عن أغوى من الغواية.
(٢) لعلها مصحفة عن أذلقه: أي كان فصيحاً في النطق به.
(٣) لا تدينوا: لا تستدينوا.

الفرائض فليأت زيد بن ثابت، ومن أراد أن يسأل عن الفقه فليأت معاذ ابن جبل، ومن أراد أن يسأل عن المال فليأتني؛ فإنَّ الله جعلني له والياً وقاسماً. قال الهيثمي (١/١٣٥): وفيه سليمان بن داود بن الحصين لم أرَ من ذكره. إهـ.

الترحيب والتبشير لطالب العلم

﴿ ترحيبه عليه السلام بصفوان بن عسّال المرادي ﴾

أخرج الطبراني وأحمد عن صفوان بن عسّال المرادي رضي الله عنه قال: أتيت النبي ﷺ وهو في المسجد متكىء على بُرْد له أحمر، فقلت له: يا رسول الله إني جئت أطلب العلم، فقال: «مرحباً بطالب العلم» ـ فذكر الحديث كما تقدّم في أول الباب.

﴿ ترحيب أبي سعيد الخدري بطلاب العلم ﴾

وأخرج الترمذي عن أبي هارون قال: كنا نأتي أبا سعيد رضي الله عنه فيقول: مرحباً بوصية رسول الله ﷺ. إنَّ النبي ﷺ قال: «إنَّ الناس لكم تبع، وإن رجالاً يأتونكم من أقطار الأرض يتفقهون في الدين، وإذا أتوكم فاستوصوا بهم خيراً». وعنده أيضاً عنه عن أبي سعيد مرفوعاً: «يأتيكم رجال من قِبَل المشرق يتعلّمون، فإذا جاؤوكم فاستوصوا بهم خيراً» قال: فكان أبو سعيد إذا رآنا قال: مرحباً بوصية رسول الله ﷺ. وأخرجه ابن ماجه (ص ٣٧) عنه عن أبي سعيد بمعناه مختصراً.

وأخرجه الحاكم (١/٨٨) أيضاً من طريق أبي نَضْرة عن أبي سعيد مختصراً وقال الحاكم: هذا حديث صحيح ثابت ووافقه الذهبي وقال: لا علّة له. وأخرجه ابن جرير وابن عساكر بالسياق الأول عند الترمذي وزاد: «وعلِّموهم ممّا علمكم الله» وفي لفظ: «سيأتيكم قوم من أطراف الأرضين يسألونكم عن الدين، فإذا جاؤوكم فأوسعوا لهم، واستوصوا بهم خيراً، وعلِّموهم» وفي لفظ: عند ابن عساكر: «فعلِّموهم ثم قولوا: مرحباً مرحباً ادنُوا». كما في الكنز (٥/٢٤٣).

وأخرج ابن النجار عن أبي سعيد أنه كان إذا أتاه هؤلاء الأحداث قال: مرحباً بوصية رسول الله ﷺ، أمرنا رسول الله ﷺ أن نوسِّع لهم في المجلس، ونفقههم الحديث، فإنكم خلوفنا[1] والمحدِّثون بعدنا، وكان مما يقول للحَدَث: إذا أنت لم تفهم الشيء استفهمنيه، فإنك أن تقوم وقد فهمته أحب إليَّ من أن تقوم ولم تفهمه. كذا في الكنز (٥/٢٤٣).

﴿ ترحيب أبي هريرة بطلاب العلم ﴾

أخرج ابن ماجه (ص ٣٧) عن إسماعيل قال: دخلنا على الحسن[2] نعوده حتى ملأنا البيت، فقبض رجليه ثم قال: دخلنا على أبي هريرة نعوده حتى ملأنا البيت فقبض رجليه، ثم قال: دخلنا على رسول الله ﷺ حتى ملأنا البيت وهو مضطجع لجنبه، فلما رآنا قبض رجليه ثم قال: «إنه سيأتيكم أقوام من بعدي يطلبون العلم فرحِّبوا بهم وحيوهم وعلموهم» قال: فأدركنا ـ واللهِ ـ أقواماً ما رحّبوا بنا ولا حيَّونا ولا علمونا إلا بعد أن كنا نذهب إليهم فيجفونا.

﴿ تبسم أبي الدرداء في تحديثه الناس ﴾

وأخرج أحمد والطبراني في الكبير عن أم الدرداء قالت: كان أبو الدرداء رضي الله عنه لا يحدِّث حديثاً إلا تبسم فيه، فقلت له: إني أخشى أن يُحمِّقك الناس، فقال: كان رسول الله ﷺ لا يحدِّث بحديث إلا تبسَّم فيه. قال الهيثمي (١/١٣١): وفيه حبيب بن عمرو، قال الدارقطني: مجهول.

مجالس العلم ومجالسة العلماء

﴿ ترغيبه عليه السلام بمجالس العلم وجلوس أصحابه حوله حلقاً ﴾

أخرج أبو يعلى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قيل: يا رسول الله أيُّ جلسائنا خير؟ قال: «من ذكَّركم الله رؤيتُه، وزاد في علمكم منطقُه، وذكَّركم بالآخرة عمله». قال المنذري (١/٧٦): رواته رواة الصحيح إلا مبارك بن حسان. وأخرج البزّار عن قُرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان

---

(١) جمع خَلَف.

(٢) هو الحسن البصري.

إذا جلس جلس إليه أصحابه حِلَقا حِلَقا. وفيه سعيد بن سلام كذّبه أحمد.

﴿ مجالس الصحابة بعد صلاة الصبح ﴾

وعن يزيد الرّقاشي قال: كان أنس رضي الله عنه مما يقول لنا إذا حدثنا: هذا الحديث؛ إنه والله ما هو بالذي تصنع أنت وأصحابك ـ يعني يقعد أحدكم فيجتمعون حوله فيخطب ـ إنما كانوا[1] إذا صلّوا الغَداة قعدوا حِلَقا حِلَقا يقرؤون القرآن، ويتعلمون الفرائض والسنن. ويزيد الرقّاشي ضعيف. كذا في مجمع الزوائد (١/١٣٢).

﴿ جلوسه عليه السلام في مجلس ضم فقراء من أصحابه ﴾

وأخرج البيهقي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: كنت في عصابة من المهاجرين جالساً معهم، وإنَّ بعضهم ليستتر ببعض من العُري وقارىء لنا يقرأ علينا، فكنّا نسمع إلى كتاب الله، فقال رسول الله ﷺ: «الحمد لله الذي جعل من أمتي من أُمرت أن أصبر معهم نفسي» قال: فاستدارت الحلقة وبرزت وجوههم، قال: فما عرف رسول الله ﷺ أحداً منهم غيري، فقال رسول الله: «أبشروا معاشر صعاليك[2] المهاجرين بالنور يوم القيامة، تدخلون قبل الأغنياء بنصف يوم وذلك خمسمائة عام». كذا في البداية (٦/٥٧). وأخرجه أبو نعيم في الحلية (١/٣٤٢) أطول منه.

﴿ تفضيله عليه السلام الجلوس في مجلس العلم على الجلوس في مجلس الذكر ﴾

وأخرج ابن عبد البرّ في جامع العلم (١/٥٠) عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ مر بمجلسين في مسجده: أحد المجلسين يدعون الله ويرغبون إليه، والآخر يتعلّمون الفقه ويعلّمونه، فقال رسول الله: «كلا المجلسين على خير، وأحدهما أفضل من الآخر صاحبه. أما هؤلاء فيدعون الله ويرغَبون إليه فإن شاء أعطاهم وإن شاء منعهم، وأما هؤلاء فيتعلّمون ويعلّمون الجاهل؛ وإنما بعثت معلّماً». (ثم أقبل فجلس معهم) وأخرجه الدارمي نحوه.

---

(١) أي الصحابة. (٢) صعاليك: فقراء.

﴿ جلوس أبي موسى وعمر ليلاً في مجلس علم ﴾

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة عن أبي بكر بن أبي موسى أن أبا موسى رضي الله عنه أتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد العشاء، فقال له عمر: ما جاء بك؟ قال: جئت أتحدّث إليك، قال: هذه الساعة؟ قال: إنه فقه، فجلس عمر فتحدثا طويلاً، ثم إن أبا موسى قال: الصلاة يا أمير المؤمنين قال: إنا في صلاة. كذا في الكنز (٥/٢٢٨).

﴿ قصة جندب البجلي مع أبيّ بن كعب في طلب العلم ﴾

وأخرج ابن سعد (٣/٥٠١) عن جُندُب بن عبدالله البَجلي قال: أتيت المدينة ابتغاء العلم، فدخلت مسجد رسول الله ﷺ، فإذا الناس فيه حِلَق يتحدثون، فجعلت أمضي الحِلَق حتى أتيت حَلْقة فيها رجل شاحب عليه ثوبان كأنما قدم من سفر، قال: فسمعته يقول: هلك أصحاب العُقدة[١] ورب الكعبة، ولا آسى عليهم ـ أحسبه قال مراراً ـ قال: فجلست إليه فتحدث بما قُضي له ثم قام، قال: فسألت عنه بعد ما قام، قلت: من هذا؟ قالوا: هذا سيد المسلمين أُبيّ بن كعب ـ رضي الله عنه ـ قال: فتبعته حتى أتى منزله، فإذا هو رَثُّ المنزل، رَثُّ الهيئة، فإذا رجل زاهد منقطع يشبه أمره بعضه بعضاً، فسلمتُ عليه فرد عليَّ السلام ثم سألني ممّن أنت؟ قلت: من أهل العراق، قال: أكثر مني سؤالاً[٢]، قال: لمّا قال ذلك غضبت، قال: فجثوت على ركبتي ورفعت يديَّ هكذا ـ وصفَّ حيال وجهه ـ فاستقبلت القبلة، قال: قلت: اللهمَّ نشكوهم إليك، إنا ننفق نفقاتِنا، ونُنصب[٣] أبداننا، ونرحل مطايانا ابتغاءَ العلم، فإذا لقيناهم تجهموا[٤] لنا وقالوا لنا، قال: فبكى أُبيّ وجعل يترضّاني ويقول: ويحك لم أذهب هناك، لم أذهب هناك، قال: ثم قال: اللهمَّ إني أعاهدك لئن أبقيتني إلى يوم الجمعة لأتكلمنَّ بما سمعتُ من رسول الله ﷺ لا أخاف فيه لومة لائم، قال: لمّا قال ذلك انصرفتُ عنه وجعلتُ أنتظر الجمعة، فلما كان يوم الخميس خرجتُ لبعض

(١) أي أصحاب الولايات على الأمصار.
(٢) لعل الصواب: أكثروا مني سؤالاً.
(٣) ننصب: نتعب.
(٤) تجهموا: لقونا بالغلظة والوجه الكريه.

حاجتي فإذا السكك غاصّة من الناس لا أجد سكة إلا يلقاني فيها الناس، قال قلت: ما شأن الناس؟ قالوا: إنا نحسبك غريباً، قال: قلت: أجل: قالوا: مات سيد المسلمين أُبيّ بن كعب؛ قال جندب: فلقيت أبا موسى بالعراق فحدثته حديث أُبـيّ، قال: والهفاه[1]، لو بقي حتى تبلغنا مقالته.

﴿ تحديث عمران بن حصين في مسجد البصرة ﴾

وأخرج ابن سعد (٢٩١/٤) عن هلال بن يِسَاف قال: قدمت البصرة فدخلت المسجد، فإذا أنا بشيخ أبيض الرأس واللحية مستند إلى أسطوانة في حلقة يحدثهم، فسألت من هذا؟ قالوا: عمران بن حصين رضي الله عنهما.

﴿ تجمع المسلمين على باب ابن عباس وتعليمه إياهم جميع مسائل العلم ﴾

وأخرج أبو نُعيم في الحلية (٣٢٠/١) عن أبي صالح قال: لقد رأيت من ابن عباس - رضي الله عنهما - مجلساً لو أن جميع قريش فخَرَت به لكان لها فخراً، لقد رأيت الناس اجتمعوا حتى ضاق بهم الطريق، فما كان أحد يقدر على أن يجيء ولا أن يذهب، قال: فدخلت عليه فأخبرته بمكانهم على بابه، فقال لي: ضع لي وَضوءاً، قال: فتوضأ وجلس وقال: اخرج وقل لهم: من كان يريد أن يسأل عن القرآن وحروفه وما أراد منه فليدخل، قال: فخرجت فآذنتُهم فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحجرة، فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم به وزادهم مثل ما سألوا عنه أو أكثر، ثم قال: إخوانكم، فخرجوا. ثم قال: اخرج فقل: من أراد أن يسأل عن تفسير القرآن وتأويله فليدخل، قال: فخرجت فآذنتُهم، فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحجرة، فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم به وزادهم مثل ما سألوا عنه أو أكثر، ثم قال: إخوانكم، فخرجوا. ثم قال: اخرج فقل: من أراد أن يسأل عن الحلال والحرام والفقه فليدخل، فخرجت فقلت لهم، قال: فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحجرة، فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم به وزادهم مثله، ثم قال: إخوانكم، فخرجوا. ثم قال: اخرج فقل: من أراد أن يسأل عن الفرائض وما أشبهها

(١) والهفاه: واحسرتاه.

فليدخل، قال: فخرجت فآذنتُهم فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحجرة، فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم به وزادهم مثله، ثم قال: إخوانكم، فخرجوا. ثم قال: اخرج فقل: من أراد أن يسأل عن العربية والشعر والغريب من الكلام فليدخل، قال: فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحجرة فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم به وزادهم مثله. قال أبو صالح: فلو أن قريشاً كلها فخَرت بذلك لكان فخراً، فما رأيت مثل هذا لأحد من الناس. وأخرجه الحاكم (٣/٥٣٨) بنحوه.

﴿ ثناء ابن مسعود على مجالس العلم ﴾

وأخرج الطبراني في الكبير عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: نعم المجلس الذي تذكر فيه الحكمة. وإسناده حسن، كما قال الهيثمي (١/١٦٧). وأخرجه ابن عبد البرّ في جامع العلم (١/٥٠) بلفظ: نعم المجلس مجلس تُنشر فيه الحكمة، وتُرجى فيه الرحمة. وأخرج الطبراني في الكبير عن عبدالله بن مسعود أنه كان يقول: المتقون سادة[1]، والفقهاء قادة[2]، ومجالستهم زيادة. قال الهيثمي (١/١٢٦): ذكر هذا في حديث طويل ورجاله موثّقون.

﴿ قول أبي جحيفة وأبي الدرداء في هذا الأمر ﴾

وأخرج ابن عبد البرّ في جامعه (١/١٢٦) عن أبي جحيفة رضي الله عنه قال: كان يقال: جالس الكبراء، وخالل[3] العلماء، وخالط الحكماء. وعنده (١/١٢٧) عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: من فقه الرجل ممشاه ومدخله ومخرجه مع أهل العلم. وأخرجه أبو نعيم في الحلية (١/٢١١) عن أبي الدرداء مثله وزاد: ومجلسُه.

احترام مجلس العلم وتعظيمه

﴿ غضب سهل بن سعد الساعدي على من تلهّى في مجلسه ﴾

أخرج الطبراني في الكبير عن أبي حازم عن سهل رضي الله عنه أنه كان

(١) سادة: جمع سيد. (٢) قادة: جمع قائد. (٣) خالل العلماء: صادقهم وآخهم.

في مجلس قومه وهو يحدثهم عن رسول الله ﷺ وبعضهم يقبل على بعض يتحدثون، فغضب ثم قال: انظرْ إليهم أحدثهم عن رسول الله ﷺ عما رأت عيناي وسمعت أذناي وبعضهم يقبل على بعض!! أما والله لأخرجنَّ من بين أظهركم ولا أرجع إليكم أبداً!! قلت له: أين تذهب؟ قال: أذهب فأجاهد في سبيل الله، قلت: ما لك جهاد، وما تستمسك على الفرس، وما تستطيع أن تضرب بالسيف، وما تستطيع أن تطعن بالرمح، قال: يا أبا حازم أذهب فأكون في الصف فيأتيني سهم عائر[١] أو حجر فيرزقني الله الشهادة. قال الهيثمي (١/ ١٥٥): وفيه عبد الحميد بن سليمان وهو ضعيف.

آداب العلماء والطالبين

﴿ حسن منطقه عليه السلام مع فتى طلب منه أن يسمح له بالزنى ﴾

أخرج أحمد والطبراني عن أبي أُمامة رضي الله عنه أن فتى من قريش أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ائذن لي في الزنى، فأقبل القوم عليه وزجروه فقالوا: مَهْ، مَهْ، فقال: «آدْنُه» فدنا منه قريباً فقال: «أتحبه لأمك؟» قال: لا والله جعلني الله فداك، قال: «ولا الناس يحبونه لأمهاتهم»: قال: «أفتحبه لابنتك؟» قال: لا والله يا رسول الله جعلني الله فداك، قال: «ولا الناس يحبونه لبناتهم» قال: «أفتحبه لأختك؟» قال: لا والله يا رسول الله جعلني الله فداك، قال: «ولا الناس يحبونه لأخواتهم» قال: «أتحبه لعمتك؟» قال: لا والله يا رسول الله جعلني الله فداك، قال: «ولا الناس يحبونه لعماتهم» قال: «أتحبه لخالتك؟» قال: لا والله يا رسول الله جعلني الله فداك، قال: «ولا الناس يحبونه لخالاتهم» قال: فوضع يده عليه وقال: «اللهمَّ اغفر ذنبه، وطهِّر قلبه، وحصن فرجه» قال: فلم يكن بعدُ ذلك الفتى يلتفت إلى شيء. قال الهيثمي (١/ ١٢٩): رواه أحمد والطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح.

---

(١) سهم عائر: سهم لا يُدرى من رمى به.

﴿ تكلمه عليه السلام ثلاثاً لكي يفهم عنه ﴾

وأخرج الطبراني في الكبير عن أبي أُمامة أن النبي ﷺ كان إذا تكلَّم تكلَّم ثلاثاً لكي يُفهم عنه. وإسناده حسن، كما قال الهيثمي (١/١٢٩).

﴿ أمر عائشة ابن أبي السائب بالتزام ثلاثة أمور في تعليمه ﴾

وأخرج أحمد عن الشَّعْبي قال قالت عائشة لابن أبي السائب قاصِّ أهل المدينة: ثلاثاً لَتتابعني عليهن أو لأناجزنَّك[1]، فقال: وما هن بل أتابعك أنا يا أم المؤمنين، قالت: اجتنب السجع في الدعاء؛ فإن رسول الله ﷺ وأصحابه كانوا لا يفعلون ذلك، وقصّ على الناس في كل جمعة مرة، فإن أبيت فثنتين، فإن أبيت فثلاثاً، ولا تُملَّ الناس هذا الكتاب[2]، ولا أُلفينك تأتي القوم وهم في حديث من حديثهم فتقطع عليهم حديثهم؛ ولكن اتركهم فإذا جرؤوك عليه وأمروك به فحدِّثهم. قال الهيثمي (١/١٩١): رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح ورواه أبو يَعْلى بنحوه.

﴿ أدب ابن مسعود في التعليم ﴾

وأخرج ابن عبد البرّ في جامع العلم (١/١٠٥) عن شقيق بن سَلَمة قال: خرج علينا عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: إني لأخبر بمجلسكم فما يمنعني من الخروج إليكم إلا كراهية مللكم؛ وإن رسول الله ﷺ كان يتخوّلنا[3] بالموعظة مخافة السآمة علينا. وعند الطبراني في الكبير عن الأعمش أن ابن مسعود مرَّ برجل يذكِّر قوماً فقال: يا مذكِّر لا تقنِّط الناس. ورجاله رجال الصحيح ولكن الأعمش لم يدرك ابن مسعود، كما قال الهيثمي (١/١٩١).

﴿ وصف علي للفقيه الحقيقي ﴾

وأخرج ابن الضَريس وأبو نعيم في الحلية (١/٧٧) وابن عساكر وغيرهم عن علي رضي الله عنه قال: ألا أنبئكم بالفقيه حقِّ الفقيه؟ من لم

---

(١) أناجزك: أخاصمك. (٢) أي القرآن الكريم.

(٣) يتخولنا: يتعهدنا، من قولهم فلان خائلُ مالٍ وهو الذي يصلحه ويقوم به.

يقنِّط الناس من رحمة الله، ولم يرخِّص لهم في معاصي الله تعالى، ولم يؤمنهم مكر الله، ولم يترك القرآن رغبة عنه إلى غيره، ولا خير في عبادة ليس فيها تفقُّه، ولا خير في فقه ليس فيه تفهم ـ وفي لفظ: لا ورع فيه ـ ولا خير في قراءة ليس فيها تدبُّر. كذا في كنز العمال (٥/٢٣١). وأخرجه ابن عبد البرّ في جامع العلم (٢/٤٤) مرفوعاً نحوه ثم قال: لا يأتي هذا الحديث مرفوعاً إلا من هذا الوجه وأكثرهم يوقفونه على علي ـ انتهى.

﴿ قوله عليه السلام لمعاذ وأبي موسى حين أرسلهما إلى اليمن ﴾

وأخرج الطبراني في الأوسط عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: بعث رسول الله ﷺ معاذ بن جبل وأبا موسى رضي الله عنهما إلى اليمن فقال: «تساندا[1] وتطاوعا، وبشِّرا ولا تنفِّرا» فخطب الناس معاذ فحثَّهم على الإسلام والتفقه والقرآن، وقال: أخبركم بأهل الجنة وأهل النار: إذا ذكر الرجل بخير فهو من أهل الجنة، وإذا ذكر بشر فهو من أهل النار. قال الهيثمي (١/١٦٦): ورجاله موثَّقون.

﴿ قول أبي سعيد في مجالس الصحابة وقول ابن عمر في العالم الحق ﴾

وأخرج الحاكم (١/٩٤) عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: أصحابُ النبي ﷺ إذا جلسوا كان حديثهم ـ يعني الفقه ـ إلا أن يقرأ رجل سورة أو يأمر رجلاً بقراءة سورة. قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي. وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/٣٠٦) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: لا يكون الرجل من العلم بمكان حتى لا يحسدَ من فوقه، ولا يحقِر من دونه، ولا يبتغي بالعلم ثمناً.

﴿ قول عمر في آداب العالم ﴾

وأخرج ابن عبد البر في جامع العلم (١/١٣٥) عن عمر رضي الله عنه قال: تعلَّموا العلم وعلِّموه الناس، وتعلَّموا له الوقار والسكينة، وتواضعوا لمن تعلمتم منه ولمن علمتموه، ولا تكونوا جبابرة العلماء، فلا يقوم

---

(١) تساندا: تعاونا.

جهلكم بعلمكم[١]. وأخرجه أحمد في الزهد والبيهقي وابن أبي شيبة وغيرهم، كما في الكنز (٥/٢٢٨) وفي نقله: علمكم بجهلكم[٢].

﴿ قول علي في آداب المتعلم ﴾

وأخرج المُرهبي وابن عبد البرّ في العلم عن علي رضي الله عنه قال: إنَّ من حق العالم أن لا تكثر عليه السؤال، ولا تعنته في الجواب، وأن لا تلح عليه إذا أعرض، ولا تأخذ بثوبه إذا كسل، ولا تشير إليه بيدك، وأن لا تغمزه بعينيك، وأن لا تسأل في مجلسه، وأن لا تطلب زلته، وإن زل تأنيت أوبته وقبلت فيئته[٣]، وأن لا تقول: قال فلان خلاف قولك، وأن لا تفشي له سراً، وأن لا تغتاب عنده أحداً، وأن تحفظه شاهداً وغائباً، وأن تعمَّ القوم بالسلام وأن تخصه بالتحية، وأن تجلس بين يديه، وإن كانت له حاجة سبقت القوم إلى خدمته، وأن لا تملَّ من طول صحبته، وإنما هو كالنخلة تنتظر متى يسقط عليك منها منفعة، وإن العالم بمنزلة الصائم المجاهد في سبيل الله، فإذا مات العالم انثلمت في الإسلام ثُلمة لا تُسدُّ إلى يوم القيامة، وطالب العلم يشيِّعه سبعون ألفاً من مقرّبي السماء. كذا في الكنز (٥/٢٤٢) والمنتخب (٤/٧٣). وأخرجه الخطيب في الجامع عن علي بمعناه مختصراً. كما كما في الكنز (٥/٢٢٩).

﴿ أدب ثابت البناني مع أستاذه أنس ﴾

وأخرج أبو يَعْلى عن جميلة أم ولد أنس بن مالك رضي الله عنه قالت: كان ثابت[٤] إذا أتى أنساً قال[٥]: يا جارية هاتي لي طيباً أمسح يدي، فإن ابن أم ثابت لا يرضى حتى يقبِّل يدي. قال الهيثمي (١/١٣٠): وجميلة هذه لم أرَ من ترجمها.

﴿ أدب ابن عباس مع عمر وهيبته له ﴾

وأخرج ابن عبد البرّ في العلم (١/١١٢): عن ابن عباس رضي الله

---

(١) أي ما تجهلونه أكثر مما تعلمونه.

(٢) أي لا يقوم علمكم بجهلكم وهي عبارة أصوب من (فلا يقوم جهلكم بعلمكم).

(٣) فيئته: رجعته.

(٤) هو ثابت البُناني البصري تلميذ أنس.

(٥) أي أنس.

عنهما قال: مكثت سنتين أريد أن أسأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن حديث ما منعني منه إلا هيبته، حتى تخلَّف في حج أو عمرة في الأراك الذي ببطن مَرِّ الظَهْران لحاجته، فلما جاء وخلوت به قلت: يا أمير المؤمنين إني أريد أن أسألك عن حديث منذ سنتين ما يمنعني إلا هيبة لك، قال: فلا تفعل، إذا أردت أن تسأل فسَلْني، فإن كان منه عندي علم أخبرتك وإلا قلت: لا أعلم، فسألتَ من يعلم؛ قلت: من المرأتان اللتان ذكرهما[1] أنهما تظاهَرَتا على رسول الله ﷺ؟ قال: عائشة وحفصة ـ فذكر الحديث بطوله.

﴿ هيبة سعيد بن المسيب لسعد بن أبي وقاص ﴾

وأخرج أيضاً عن سعيد بن المسيِّب قال: قلت لسعد بن مالك[2] ـ رضي الله عنه ـ: إني أريد أن أسألك عن شيء وإني أهابك، فقال: لا تهبني يا ابن أخي، إذا علمتَ أن عندي علماً فسلني عنه، قال قلت: قول رسول الله ﷺ لعلي ـ رضي الله عنه ـ في غزوة تبوك حين خلَّفه؟ فقال سعد: قال رسول الله ﷺ: «يا علي أما ترضَى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى». وأخرجه ابن سعد (٣/٢٤) عن سعيد نحوه مع زيادات.

﴿ قول جبير بن مطعم في سؤال: لا علم لي ﴾

وأخرج ابن سعد عن عثمان بن عبدالله بن مَوْهَب قال: مرّ جبير ابن مُطْعِم رضي الله عنه على ماء فسألوه عن فريضة، فقال: لا علم لي ولكن أرسلوا معي حتى أسأل لكم عنها، فأرسلوا معه فأتى عمر رضي الله عنه فسأله فقال: من سرّه أن يكون فقيهاً عالماً فليفعل كما فعل جبير بن مُطْعِم، سئل عما لا يعلم فقال: الله أعلم. كذا في الكنز (٥/٢٤١).

﴿ أدب ابن عمر في تعليمه ﴾

وأخرج ابن عبد البرّ في جامع العلم (٢/٥٢) عن مجاهد قال: سئل ابن عمر رضي الله عنهما عن فريضة من الصلب فقال: لا أدري، فقيل له: ما يمنعك أن تجيبه؟ فقال: سئل ابن عمر عما لا يدري فقال: لا أدري. وعند

(١) أي الله سبحانه.

(٢) هو سعد بن أبي وقاص.

ابن سعد (٤/١٤٤) عن عروة قال: سئل ابن عمر عن شيء فقال: لا علم لي به، فلما أدبر الرجل قال لنفسه: سئل ابن عمر عما لا علم له به فقال: لا علم لي به. وأخرج ابن عبد البرّ في جامع العلم (٢/٥٤) عن عقبة ابن مسلم قال: صحبت ابن عمر أربعة وثلاثين شهراً فكان كثيراً ما يُسأل فيقول: لا أدري، ثم يلتفت إلـيَّ فيقول: أتدري ما يريد هؤلاء؟ يريدون أن يجعلوا ظهورنا جسراً إلى جهنم. وأخرج ابن سعد (٤/١٦٨) عن نافع أن رجلاً سأل ابن عمر عن مسألة فطأطأ ابن عمر رأسه ولم يجبه حتى ظن الناس أنه لم يسمع مسألته، قال: فقال له: - يرحمك الله - أما سمعت مسألتي؟ قال: قال: بلى، ولكنكم كأنكم تَرَون أن الله ليس بسائلنا عما تسألوننا عنه، اتركنا - يرحمك الله - حتى نتفهم في مسألتك؛ فإن كان لها جواب عندنا وإلا أعلمناك أنه لا علم لنا به.

﴿ أقوال ابن مسعود وعلي وابن عباس في قول العالم: لا أعلم ﴾

وأخرج ابن عبد البرّ في جامع العلم (٢/٥١) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: أيها الناس من سئل عن علم يعلمه فليقل به، ومن لم يكن عنده علم فليقل: الله أعلم؛ فإن من العلم أن يقول لما لا يعلم: الله أعلم، إن الله تبارك وتعالى قال لنبيه ﷺ: «قُلْ ما أَسْئَلُكُم عَلَيهِ مِنْ أَجْرٍ وما أَنَا مِنَ المُتَكَلِّفِينَ»(١). وأخرج سعد بن نصر عن عبدالله بن بشير أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه سئل عن مسألة فقال: لا علم لي بها، ثم قال: وابَرْدها على الكبد، سئلت عمّا لا أعلم فقلت: لا أعلم. كذا في الكنز (٥/٢٤١). وأخرجه الدارمي عن أبي البَختري وزاذان عن علي - مقتصراً على قوله - كما في الكنز (٥/٢٤٣). وأخرج أبو داود في تصنيفه لحديث مالك عن يحيى بن سعيد قال: قال ابن عباس رضي الله عنهما: إذا ترك العالم «لا أعلم» فقد أصيبت مقاتله. وعن مالك قال: كان ابن عباس يقول: إذا أخطأ العالم «لا أدري» أُصيبت مقاتله. كذا في جامع بيان العلم (٢/٥٤).

(١) سورة ص: آية ٨٦.

﴿ أدب عمر وعلي وعثمان في التعليم ﴾

وأخرج ابن السمعاني عن مكحول قال: كان عمر رضي الله عنه يحدِّث الناس، فإذا رآهم قد تنابُّوا[١] وملُّوا أخذ بهم في غراس الشجر. كذا في الكنز (٥/٢٤١). وأخرج ابن عبد البرّ في جامع العلم (١/١٣١) عن عبدالله بن مصعب قال: قال عمر بن الخطاب: لا تزيدوا في مهور النساء على أربعين أوقية ولو كانت بنت ذي الغُصَّة[٢] ـ يعني قيس[٣] بن الحصين الحارثي ـ فمن زاد ألقيت زيادته في بيت المال، فقامت امرأة من صف النساء طويلة فيها فَطَس[٤]، فقالت: ما ذاك لك!! قال: ولم؟ قالت: لأن الله عز وجل يقول: وآتَيْتُمْ إحديٰهُنَّ قِنْطاراً فَلا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئاً[٥]، فقال عمر: امرأة أصابت ورجل أخطأ.

وأخرج ابن عبد البرّ في جامعه عن محمد بن كعب القرظي قال: سأل رجل علياً ـ رضي الله عنه ـ عن مسألة فقال فيها، فقال الرجل: ليس كذلك يا أمير المؤمنين ولكن كذا وكذا، فقال علي رضي الله عنه: أصبتَ وأخطأتُ، «وَفَوقَ كُلِّ ذي عِلْمٍ عَلِيْمٌ»[٦]. وأخرجه ابن جرير بلفظه، كما في الكنز (٥/٢٤١). وأخرج الخطيب في رواة مالك عن سعيد ابن المسيِّب أن عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهما كانا يتنازعان في المسألة بينهما حتى يقول الناظر إليهما لا يجتمعان أبداً، فما يفترفان إلاَّ على أحسنه وأجمله. كذا في الكنز (٥/٢٤١).

ترك الرجل حضوره مجلس العلم لتحصِّل الجماعة العلم

﴿ قصة عقبة بن عامر مع قومه حين قدموا على النبي عليه السلام ﴾

أخرج ابن عساكر عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: جئت في اثني عشر راكباً حتى حللنا برسول الله ﷺ، فقال أصحابي: من يرعى لنا إبلنا

(١) تنابوا: رفعوا أصواتهم.
(٢) في الأصل وفي جامع بيان العلم: العصبة. وهو تصحيف.
(٣) في الأصل وجامع العلم: «يزيد» بدل «قيس». وهو خطأ.
(٤) الفَطَس: انخفاض قصبة الأنف وانفراشها.
(٥) النساء: ٢٠.
(٦) يوسف: ٧٦.

وننطلق فنقتبس من نبي الله ﷺ فإذا راح ورحنا أقبسناه[1] مما سمعنا من رسول الله ﷺ؟ ففعلت ذلك أياماً، ثم فكَّرت في نفسي فقلت: لعلي مغبون!! يسمع أصحابي ما لم أسمع، ويتعلمون ما لم أتعلم من نبي الله ﷺ، فحضرت يوماً فسمعت رجلاً يقول: قال نبي الله ﷺ: «من توضأ وضوءاً كاملاً كان من خطيئته كيوم ولدته أمه» فعجبت لذلك، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: فكيف لو سمعت الكلام الأول كنت أشدّ عجباً؟ فقلت: اردْدْ عليَّ ـ جعلني الله فداك ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «من مات لا يشرك بالله شيئاً فتح الله له أبواب الجنة يدخل من أيها شاء، ولها ثمانية أبواب» فخرج علينا رسول الله ﷺ فجلست مستقبله، فصرف وجهه عني حتى فعل ذلك مراراً، فلما كانت الرابعة قلت: يا نبي الله ـ بأبي أنت وأمي ـ لم تصرف وجهك عني؟ فأقبل عليَّ فقال: «أواحد أحب إليك أم اثنا عشر؟» فلما رأيت ذلك رجعت إلى أصحابي. كذا في الكنز (١/٧٧) وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٩/٣٠٧) نحوه.

﴿ قصة عثمان بن أبي العاص مع قومه حين قدموا على النبي عليه السلام ﴾

وأخرج الطبراني عن عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه قال: قدمت في وفد ثقيف حين قدموا على رسول الله ﷺ، فلبسنا حللنا بباب النبي ﷺ، فقالوا: من يمسك لنا رواحلنا؟ فكل القوم أحبَّ الدخول على النبي ﷺ وكره التخلُّف عنه، قال عثمان: وكنت أصغرهم فقلت: إن شئتم أمسكت لكم على أنَّ عليكم عهد الله لتمسكنَّ لي إذا خرجتم، قالوا: فذلك لك، فدخلوا عليه، ثم خرجوا فقالوا: انطلق بنا، قلت: أين؟ قالوا: إلى أهلك، فقلت: خرجت من أهلي حتى إذا حللتُ بباب النبي ﷺ أرجع ولا أدخل عليه وقد أعطيتموني ما قد علمتم؟! قالوا: فاعجَل فإنا قد كفيناك المسألة فلم ندع شيئاً إلا سألناه، فدخلت فقلت: يا رسول الله ادعُ الله أن يفقهني في الدين ويعلمني، قال: «ماذا قلت؟» فأعدت عليه القول فقال: «لقد سألتني عن

---

(١) أي أعلمنا إياه. وفي الأصل والكنز: اقتبسناه. وهو تصحيف.

شيء ما سألني عنه أحد من أصحابك، اذهب فأنت أمير عليهم وعلى من يقدم عليك من قومك» ـ فذكر الحديث. قال الهيثمي (٩/٣٧١): رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير حكيم بن حكيم بن عبَّاد وقد وثِّق، وفي رواية أخرى مختصرة قال فيها: فدخلت على رسول الله ﷺ فسألته مُصْحَفاً[١] كان عنده فأعطانيه. انتهى.

مدارسة العلم ومذاكرته وما ينبغي من السؤال وما لا ينبغي

﴿ مذاكرة الصحابة العلم في مجلسه عليه السلام وأسئلتهم إياه ﴾

أخرج أبو يَعْلى عن أنس رضي الله عنه قال: كنا قعوداً مع نبي الله ﷺ ـ فعسى أن يكون قال: ستين رجلاً ـ فيحدِّثنا الحديث، ثم يدخل لحاجته فنراجعه بيننا، هذا ثم هذا، فنقوم كأنما زُرع في قلوبنا. قال الهيثمي (١/١٦١): وفيه يزيد الرَّقَّاشي وهو ضعيف. وأخرج الطبراني في الكبير عن أبي موسى رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ إذا صلَّى الفجر انحرفنا إليه، فمنا من يسأله عن القرآن، ومنا من يسأله عن الفرائض، ومنا من يسأله عن الرؤيا. قال الهيثمي (١/١٥٩): وفيه محمد بن عمر الرومي ضعَّفه أبو داود وأبو زُرعة ووثَّقه ابن حبان ـ إهـ.

﴿ قول فضالة بن عبيد لأصحابه في هذا الأمر ﴾

وأخرج الطبراني في الكبير عن فَضَالة بن عبيد رضي الله عنه أنه كان إذا أتاه أصحابه قال: تدارسوا وأبشروا وزيدوا ـ زادكم الله خيراً وأحبكم وأحب من يحبكم ـ ردُّوا علينا المسائل، فإن أجر آخرها كأجر أولها، واخلِطوا حديثكم بالاستغفار. قال الهيثمي (١/١٦١) ورجاله موثَّقون.

﴿ أقوال أبي سعيد وعلي وابن مسعود وابن عباس في مذاكرة العلم ﴾

وأخرج الطبراني في الأوسط عن أبي نَضْرة قال: قلت لأبي سعيد رضي الله عنه: اكتبنا[٢]، قال: لن نكتبكم ولن نجعله قرآناً، ولكن خذوا عنا كما

(١) صحيفة فيها آيات من القرآن.
(٢) أي اكتب لنا. والمقصود هنا كتابة الحديث النبوي.

أخذنا عن نبي الله ﷺ؛ كان أبو سعيد يقول: تحدَّثوا فإنَّ الحديث يذكِّر بعضه بعضاً. قال الهيثمي: (١/١٦١) ورجاله رجال الصحيح. وأخرجه الحاكم (١/٩٤) وابن عبد البرّ في جامع العلم (١/١١١) عن أبي سعيد قال: تذاكروا الحديث فإن مذاكرة الحديث تُهيج الحديث. وأخرج الحاكم (١/٩٥) عن علي رضي الله عنه قال: تذاكروا الحديث فإنكم إلاَّ تفعلوا يندرس. وأخرجه ابن أبي شيبة، كما في جامع العلم (١/١٠١) عن علي مثله وزاد في أوله: تزاوروا، وفي روايته: يُدرس (علمكم). وأخرج الحاكم (١/٩٥) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: تذاكروا الحديث فإن ذكر الحديث حياته. وعند ابن عبد البرّ في العلم (١/٢٢) عن ابن مسعود قال: الدراسة صلاة. وعنده عن ابن عباس رضي الله عنهما (١/٢٤) قال: تذاكر العلم بعض ليلة أحب إلـيَّ من إحيائها.

﴿ سؤال عمر علياً عن ثلاث مسائل وفرحه بجوابه ﴾

وأخرج الطبراني في الأوسط عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: يا أبا حسن ربما شهدتَ وغبنا، وربما شهدنا وغبتَ؛ ثلاثٌ أسألك عنهن هل عندك منهن علم؟ قال علي: وما هنّ؟ قال: الرجل يحب الرجل ولم يرَ منه خيراً، والرجل يبغض الرجل ولم يرَ منه شراً؛ قال: نعم، قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الأرواح في الهوى أجناد مجنَّدة تلتقي فتشامّ[1]، فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف» قال: واحدة؛ وقال: الرجل يحدِّث الحديث إذ نسيه إذ ذكره، قال علي: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من القلوب قلب إلا وله سحابة كسحابة القمر، بينما القمر يضيء إذ علته سحابة فأظلم إذ تجلت عنه فأضاء، وبينا الرجل يحدِّث الحديث إذ علته سحابة فنسي إذ تجلَّت عنه فذكر» قال عمر: اثنتان؛ قال: والرجل يرى الرؤيا فمنها ما يصدق ومنها ما يكذب، قال: نعم، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من عبد ولا أمة ينام فيستثقل نوماً إلا عرج بروحه إلى العرش، فالتي

(١) تشام: تتقارب وتتعارف. وفي الأصل: فتشاءم. وهو تصحيف.

لا تستيقظ إلا عند العرش فتلك الرؤيا التي تصدق، والتي تستيقظ دون العرش فهي الرؤيا التي تكذب» فقال عمر: ثلاث كنت في طلبهن فالحمد لله الذي أصبتهن قبل الموت. قال الهيثمي (١/١٦٢): وفيه أزهر بن عبدالله، قال العقيلي: حديثه غير محفوظ عن ابن عجلان، وهذا الحديث يعرف من حديث إسرائيل عن أبي إسحاق عن الحارث عن علي موقوفاً، وبقية رجاله موثَّقون ـ انتهى.

﴿ سؤال عمر ابن عباس عن اختلاف هذه الأمة ﴾

وأخرج سعيد بن منصور والبيهقي والخطيب في الجامع عن إبراهيم التَّيْمي قال: خَلاَ عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذات يوم، فجعل يحدِّث نفسه، فأرسل إلى ابن عباس رضي الله عنهما فقال: كيف تختلف هذه الأمة وكتابها واحد ونبيها واحد وقبلتها واحدة؟ قال ابن عباس: يا أمير المؤمنين إنا أُنزل علينا القرآن فقرأناه وعلمنا فيما نزل، وإنه يكون بعدنا أقوام يقرؤون القرآن لا يعرفون فيم نزل، فيكون لكل قوم فيه رأي، فإذا كان لكل قوم فيه رأي اختلفوا، فإذا اختلفوا اقتتلوا، فزبره[١] عمر وانتهره وانصرف ابن عباس، ثم دعاه بعد فعرف[٢] الذي قال ثم قال: إيهاً أَعِدْ. كذا في الكنز (١/٢٢٨).

﴿ سؤال عمر أصحابه عن معنى آيةٍ وإعجابه بجواب ابن عباس ﴾

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن ابن عباس قال: قال عمر ابن الخطاب: قرأت الليلة آية أسهرتني «أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُوْنَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَّخِيْلٍ وأَعْنَابٍ»[٣] ما عنى؟ فقال بعض القوم: الله أعلم، فقال: إنِّي أعلم أن الله أعلم؛ ولكن إنما سألت إن كان عند أحد منكم علم وسمع فيها بشيء أن يخبر بما سمع، فسكتوا، فرآني وأنا أهمس[٤]، قال: قل يا ابن أخي ولا تحقِر نفسك، قلت: عنى بها العمل، قال: وما عنى بها العمل؟ قلت: شيء أُلقي

---

(١) زبره: زجره وغلظ له في القول.
(٢) أي أدرك ذلك ووجده صواباً.
(٣) البقرة: ٢٦٦.
(٤) الهمس: الكلام الخفي لا يكاد يفهم.

في رُوعي(١) فقلته، فتركني وأقبل وهو يفسرها، صدقت يا ابن أخي عَنَى بها العمل، ابن آدم أفقر ما يكون إلى جنة إذا كبر سنه وكثرت عياله، وابن آدم أفقر ما يكون إلى عمله يوم القيامة، صدقت يا ابن أخي. وأخرجه أيضاً ابن المبارك وابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم بمعناه مختصراً، كما في الكنز (١/٢٣٤) وصحَّحه الحاكم (٣/٥٤٢) على شرط الشيخين.

﴿ سؤال عمر ابن عباس عما عنته سورة النصر ﴾

وأخرج سعيد بن منصور وابن سعد وأبو يعلى وابن جرير وابن المنذر والطبراني وابن مردويه وأبو نُعَيم والبيهقي معاً في الدلائل عن ابن عباس قال: كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر، فقال له عبد الرحمن بن عوف: لم تدخل هذا الفتى معنا ولنا أبناء مثله؟ فقال: إنَّه ممن علِمتم، فدعاهم ذات يوم ودعاني، وما رأيته دعاني يومئذٍ إلا ليريَهم مني، فقال: ما تقولونَ في قوله تعالى «إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ»(٢)؟ حتى ختم السورة، فقال بعضهم: أمرنا الله أن نحمده ونستغفره إذا جاء نصر الله وفتح علينا، وقال بعضهم: لا ندري، وبعضهم لم يقل شيئاً، فقال لي: يا ابن عباس أكذلك تقول؟ قلت: لا، قال: فما تقول؟ قلت: هو أَجَلُ رسول الله ﷺ أعلَمه الله، إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس، والفتح في مكة، فذلك علامة أجلك «فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً» فقال عمر: ما أعلم منها إلا ما تعلم. كذا في الكنز (١/٢٧٦). وأخرجه أبو نُعيم في الحلية (١/٣١٧) نحوه. وأخرجه الحاكم (٣/٥٣٩) عن ابن عباس قال: كان عمر رضي الله عنه يسألني مع أصحاب النبي ﷺ، فقال له عبد الرحمن بن عوف: أتسأله ـ فذكر نحوه مختصراً، ثم قال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي.

﴿ مذاكرة عمر وابن عباس في آية وفي شأن علي ﴾

وأخرج الزبير بن بكار في الموفَّقيات عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سألت عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن قول الله عز وجل: «يا أيُّها

---

(١) روعي: قلبي.

(٢) النصر: ١.

الَّذِيْنَ آمَنُوْا لاَ تَسْأَلُوْا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُم»[١] قال: كان رجال من المهاجرين في أنسابهم شيء، فقالوا يوماً: والله لوددنا أنَّ الله أنزل قرآناً في نسبنا، فأنزل الله ما قرأت، ثم قال لي: إنَّ صاحبكم هذا ـ يعني علي ابن أبي طالب رضي الله عنه ـ إن وُلِّي زهد؛ ولكن أخشى عُجْبه بنفسه أن يذهب به، قلت: يا أمير المؤمنين إن صاحبنا مَنْ قد علمت والله!! ما تقول: إنَّه ما غيَّر ولا بدَّل ولا أسخط[٢] رسول الله ﷺ أيام صحبته؟ فقال: ولا بنت أبي جهل وهو يريد أن يخطبها على فاطمة[٣]؟ قلت: قال الله في معصية آدم عليه السلام «وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً»[٤] فصاحبنا لم يعزم على إسخاط رسول الله ﷺ؛ ولكن الخواطر التي لا يقدر أحد دفعها عن نفسه؛ وربما كانت من الفقيه في دين الله العالم بأمر الله، فإذا نُبِّه عليها رجع وأناب، فقال يا ابن عباس: من ظنَّ أنه يَرِدُ بحوركم فيغوص فيها معكم حتى بلغ قعرها فقد ظن عجزاً. كذا في المنتخب (٥/٢٢٩).

﴿ سؤال ابن عمر عائشة عن حديث يرويه أبو هريرة في الجنائز ﴾

وأخرج مسلم عن عامر بن سعد بن أبي وقاص حدّثه عن أبيه أنه كان قاعداً عند عبدالله بن عمر رضي الله عنهما إذ طلع خباب[٥] ـ صاحب المقصورة ـ فقال: يا عبدالله بن عمر ألا تسمع ما يقول أبو هريرة!! يقول إنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «من خرج مع جنازة من بيتها وصلَّى عليها واتَّبعها حتى تُدفن كان له قيراطان من أجر، كل قيراط مثل أحد، ومن صلَّى عليها ثم رجع كان له من الأجر مثل أحد» فأرسل ابن عمر خبّاباً إلى عائشة رضي الله عنها يسألها عن قول أبي هريرة ثم يرجع إليه فيخبره بما قالت، وأخذ ابن عمر قبضة من حصى المسجد يقلبها في يده حتى رجع، فقال:

---

(١) المائدة: ١٠١. (٢) أسخط: أغضب.

(٣) خطب علي بنت أبي جهل، فسمعت بذلك فاطمة فأتت رسول الله ﷺ فقالت: يزعم قومك أنك لا تغضب لبناتك؛ وهذا علي ناكح بنت أبي جهل، فقام رسول الله فقال: «إن فاطمة بَضْعة مني وإني أكره أن يسوءها، والله لا تجتمع بنت رسول الله ﷺ وبنت عدو الله عند رجل واحد» فترك علي الخطبة. عن البخاري.

(٤) طه: ١١٥. (٥) هو خباب المدني وقيل له صحبة روى عن أبي هريرة وعائشة.

قالت عائشة: صدق أبو هريرة، فضرب ابن عمر بالحصى الذي كان في يده الأرض، ثم قال: لقد فرطنا[1] في قراريط[2] كثيرة. كذا في الترغيب (٣٠٢/٥). وأخرجه الحاكم (٥١٠/٣) عن الوليد بن عبد الرحمن بسياق آخر بمعناه وزاد: فقال أبو هريرة: إنه لم يكن يشغلنا عن رسول الله ﷺ غرس ولا صَفْق بالأسواق، إنما كنت أطلب من رسول الله ﷺ كلمةً يعلمنيها أو أُكلة يطعمنيها، فقال ابن عمر: يا أبا هريرة كنتَ ألزمنا لرسول الله ﷺ وأعلمنا بحديثه، وبهذا السياق أخرجه ابن سعد (٣٣٢/٤) عن الوليد إلاَّ أنه لم يذكر قول ابن عمر. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرِّجاه.

﴿ قول ابن عباس في قلة أسئلة الصحابة له عليه السلام ﴾

وأخرج الطبراني في الكبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ما رأيت قوماً خيراً من أصحاب رسول الله ﷺ، ما سألوه إلا عن ثلاث عشرة مسألة حتى قبض، كلهن في القرآن: يسألونك عن الشهر الحرام، ويسألونك عن الخمر والميسر، ويسألونك عن اليتامى، ويسألونك عن المحيض، ويسألونك عن الأنفال، ويسألونك ماذا ينفقون، ما كانوا يسألون إلاَّ عمَّا ينفعهم، قال: وأول من طاف بالبيت الملائكة، وإن ما بين الحِجْر إلى الركن اليماني لقبور من قبور الأنبياء، كان النبي إذا آذاه قومه خرج من بين أظهرهم يعبد الله فيها حتى يموت. قال الهيثمي (١٥٨/١): وفيه عطاء بن السائب وهو ثقة ولكنه اختلط وبقية رجاله ثقات. انتهى، وأخرجه البزّار كما في الإتقان.

﴿ سؤال نساء الأنصار عن الدين وسؤال أم سليم له ﷺ عن الاحتلام ﴾

وأخرج ابن عبد البرّ في العلم (٨٨/١) عن عائشة رضي الله عنها قالت: نعم النساء نساء الأنصار، لم يكن يمنعهن الحياء أن يسألن عن الدين ويتفقَّهن فيه. وأخرج أحمد عن أم سُلَيم رضي الله عنها قالت: كنت مجاورة

---

(١) فرطنا: قصرنا. (٢) قراريط: جمع قيراط.

أم سلمة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ فقالت أم سُلَيم: يا رسول الله، أرأيت إذا رأت المرأة أن زوجها جامعها في المنام أتغتسل؟ فقالت أم سَلَمة: تربتْ يداك أمَ سُلَيم!! فضحتِ النساء عند رسول الله ﷺ، فقالت أم سُلَيم: إن الله لا يستحي من الحق ولنا أن نسأل النبي ﷺ عما أشكل علينا خير من أن نكون منه على عمياء، فقال النبي ﷺ: «تربت يداك يا أم سُلَيم عليها الغسل إذا وجدت الماء»، فقالت أم سَلَمة: يا رسول الله وهل للمرأة ماء؟ فقال النبي ﷺ: «فأنَّى يشبهها ولدها؟ هن شقائق(١) الرجال». قال الهيثمي (١/١٦٥): وهو في الصحيح باختصار، وفي إسناد أحمد انقطاع بين أم سُلَيم وإسحاق.

﴿ ما كان ينتج عن كثرة السؤال وإنكار ابن مسعود على ذلك ﴾

وأخرج البزّار عن سعد رضي الله عنه قال: كان الناس يتساءلون عن الشيء من أمر النبي ﷺ، يسألون رسول الله ﷺ وهو حلال فلا يزالون يسألون فيه حتى يُحرم عليهم. قال الهيثمي (١/١٥٨): وفيه قيس بن الربيع وثَّقه شُعبة وسفيان وضعّفه أحمد ويحيى بن معين وغيرهما ـ انتهى. وأخرج البزّار عن جابر رضي الله عنه قال: ما نزلت آية التلاعن إلا لكثرة السؤال. قال الهيثمي: ورجاله ثقات. وأخرج الطبراني في الكبير عن ابن مسعود رضي الله عنه قال يوماً وأكثروا عليه فقال: يا حارِ بن قيس ـ للحارث بن قيس ـ ما تراهم يريدون إلى ما يسألون؟ قال: ليتعلّموه ثم يتركوه، قال: صدقت والذي لا إله غيره. قال الهيثمي: ورجاله موثقون.

﴿ إنكار الصحابة على السؤال فيما لم يكن ﴾

وأخرج ابن عبد البرّ في العلم (٢/١٤٣) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: يا أيها الناس لا تسألوا عمّا لم يكن؛ فإن عمر كان يلعن من سأل عما لم يكن. وعنده (٢/١٤٢) أيضاً عن طاووس قال: قال عمر: إنه لا يحلُّ لأحد أن يسأل عمّا لم يكن، إن الله تبارك وتعالى قد قضى فيما هو كائن. وأخرج

(١) شقائق الرجال: نظائرهم وأمثالهم في الأخلاق والطباع كأنهن شققن منهم.

أيضاً (٢/١٤٢) عن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه رضي الله عنه أنه كان لا يقول برأيه في شيء يسأل عنه حتى يقول: أَنَزل[١] أم لا؟ فإن لم يكن نزل لم يقل فيه، وإن يكن وقع تكلَّم فيه، قال: وكان إذا سئل عن مسألة فيقول: أوقعتْ؟ فيُقال له: يا أبا سعيد ما وقعت ولكنا نُعدُّها، فيقول: دعوها. فإن كانت وقعت أخبرهم. وعن مسروق قال: سألت أُبـيّ بن كعب رضي الله عنه عن مسألة فقال: أكانت هذه بعد؟ قلت: لا، قال: فأجمَّني[٢] حتى تكون. وأخرجه ابن سعد (٣/٥٠٠) عن مسروق وزاد: قال: فأجمَّنا حتى يكون، فإذا كان اجتهدنا لك رأينا. وأخرج ابن سعد (٣/٢٥٦) عن عامر قال: سئل عمار رضي الله عنه عن مسألة فقال: هل كان هذا بعد؟ قالوا: لا، قال: فدعونا حتى يكون، فإذا كان تجشَّمناها[٣] لكم.

تعلم القرآن وتعليمه وقراءته على القوم

﴿ ترغيبه عليه السلام لرجل أخبره أنه اشترى وربح بتعلم القرآن ﴾

أخرج الطبراني عن أبي أُمامة رضي الله عنه أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، اشتريت مَقْسم[٤] بني فلان فربحت فيه كذا وكذا، قال: «ألا أنبئك بما هو أكثر منه ربحاً؟» قال: وهل يوجد؟ قال: «رجل تعلَّم عشر آيات»، فذهب الرجل فتعلَّم عشر آيات فأتى النبي ﷺ فأخبره. قال الهيثمي (٧/١٦٥): رواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجاله رجال الصحيح.

﴿ تعليمه عليه السلام أبـيّ بن كعب فضل سورة الفاتحة ﴾

وأخرج البيهقي عن أُبـيّ بن كعب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أعلِّمك سورة ما أُنزل في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في القرآن مثلها؟» قلت: بلى، قال: «إني لأرجو أن لا تخرج من ذلك الباب حتى تَعلَّمها» فقام رسول الله ﷺ وقمت معه، فجعل يحدثني

---

(١) أي وقع.
(٢) أجمني: أرحني.
(٣) تجشّمنا: تكلفنا.
(٤) مقسم: نصيب.

ويدي في يده، فجعلت أتباطأ[١] كراهة أن يخرج قبل أن يخبرني بها، فلما دنوت من الباب قلت: يا رسول الله، السورة التي وعدتني؟ قال: «كيف تقرأ إذا قمت إلى الصلاة؟» فقرأت فاتحة الكتاب، فقال: «هي هي، وهي السبع المثاني التي قال الله تعالى: (وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيْمَ)[٢] الذي أُعطيت». كذا في الكنز (١/ ٢٢٠).

﴿ تعليمه عليه السلام أهل الصفَّة ﴾

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/ ٣٤٢) عن أنس رضي الله عنه قال: أقبل أبو طلحة رضي الله عنه يوماً فإذا النبي ﷺ قائم يُقرىء أصحاب الصُّفَّة على بطنه فصيل[٣] من حجر يقيم به صلبه من الجوع.

﴿ قراءة أبي موسى القرآن على قوم وسماعه عليه السلام له ﴾

وأخرج أبو يعلى عن أنس رضي الله عنه قال: قعد أبو موسى رضي الله عنه في بيته واجتمع إليه ناس فأنشأ يقرأ عليهم القرآن، قال: فأتى رسولَ الله ﷺ رجل، فقال: يا رسول الله ألا أعجِّبك من أبي موسى قعد في بيت واجتمع إليه ناس فأنشأ يقرأ عليهم القرآن، فقال رسول الله ﷺ: «أتستطيع أن تقعدني حيث لا يراني أحد منهم؟» قال: نعم، قال: فخرج رسول الله ﷺ قال: فأقعده الرجل حيث لا يراه منهم أحد، فسمع قراءة أبي موسى فقال: «إنه يقرأ على مزمار من مزامير آل داود». قال الهيثمي (٩/ ٣٦٠): رواه أبو يعلى وإسناده حسن ـ إهـ. وأخرجه ابن عساكر مثله، كما في الكنز (٧/ ٩٤).

﴿ تعليم أبي موسى القرآن في جامع البصرة ﴾

وأخرج ابن سعد (٤/ ١٦٢) عن أنس بن مالك قال: بعثني الأشعري إلى عمر ـ رضي الله عنه ـ فقال عمر: كيف تركت الأشعري؟ فقلت له: تركته يعلم الناس القرآن، فقال: أما إنه كيِّس[٤] ولا تسمعْها إياه. ثم قال

---

(١) أتباطأ: أتأخر.
(٢) الحجر: ٨٧.
(٣) فصيل: قطعة منه.
(٤) كيّس: عاقل. وفي ابن سعد: «كبير» بدل «كيس».

لي: كيف تركت الأعراب؟ قلت: الأشعريين؟ قال: لا، بل أهل البصرة، قلت: أما إنهم لو سمعوا هذا لشقَّ عليهم، قال: فلا تبلغهم، فإنهم أعراب إلَّا أن يرزق الله رجلاً جهاداً في سبيل الله. وأخرج أبو نعيم في الحلية (٢٥٦/١) عن أبي رجاء العُطاردي قال: كان أبو موسى الأشعري يطوف علينا في هذا المسجد مسجد البصرة يقعد حلقاً[1]، فكأني أنظر إليه بين بُردين أبيضين يقرئني القرآن، ومنه أخذت هذه السورة «أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ»[2] قال أبو رجاء: فكانت أول سورة أُنزلت على محمد رسول الله ﷺ.

﴿ حفظ علي القرآن بعد وفاته عليه السلام ﴾

وأخرج أبو نعيم في الحلية (٦٧/١) عن علي رضي الله عنه قال: لما قبض رسول الله ﷺ أقسمت ـ أو حلفت ـ أن لا أضع ردائي عن ظهري حتى أجمع ما بين اللوحين، فما وضعت ردائي عن ظهري حتى جمعت القرآن.

﴿ تعلم ابن عمر سورة البقرة في أربع سنين ﴾

وأخرج ابن سعد (١٢١/٤) عن ميمون أن ابن عمر رضي الله عنهما تعلم سورة البقرة في أربع سنين.

﴿ قراءة سلمان سورة يوسف على الناس في مسجد المدائن ﴾

وأخرج أبو نعيم في الحلية (٢٠٣/١) عن عُبَيد بن أبي الجَعْد عن رجل من أشجَع قال: سمع الناس بالمدائن أن سلمان ـ رضي الله عنه ـ في المسجد، فأتوه فجعلوا يثوبون[3] إليه حتى اجتمع إليه نحو من ألف، قال: فقام فجعل يقول: اجلسوا اجلسوا، فلما جلسوا فتح سورة يوسف يقرؤها، فجعلوا يتصدَّعون[4] ويذهبون حتى بقي في نحو من مائة، فغضب وقال: الزخرفَ من القول أردتم!! ثم قرأت عليكم كتاب الله فذهبتم!!

﴿ تعليم ابن مسعود القرآن للناس وترغيبه بذلك ﴾

وأخرج الطبراني عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أنه كان يقرىء

---

(١) لعل الصواب يقعد في حلقنا.
(٢) العلق: ١.
(٣) يثوبون: يرجعون.
(٤) يتصدّعون: يتفرقون.

الرجل الآية ثم يقول: لهي خير مّما طلعت عليه الشمس ـ أو ممّا على الأرض من شيء ـ حتى يقول ذلك في القرآن كله. وفي رواية: كان ابن مسعود إذا أصبح أتاه الناس في داره فيقول: على مكانكم، ثم يمر بالذين يقرئهم القرآن فيقول: أيا فلان بأي سورة أتيت؟ فيخبره في أي آية، فيفتح عليه الآية التي تليها، ثم يقول: تعلَّمها فإنَّها خير لك ممّا بين السماء والأرض، قال: فنظر الرجل آية ليس في القرآن خير منها، ثم يمر بالأخرى فيقول: آية مثل ذلك حتى يقول ذلك لكلِّهم. قال الهيثمي (١٦٧/٧): رواه كله الطبراني ورجال الجميع ثقات. وأخرج البزّار عن ابن مسعود أنه كان يقول: فعليكم بهذا القرآن فإنه مأدبة الله، فمن استطاع منكم أن يأخذ من مأدبة الله فليفعل، فإنما العلم بالتعلم. قال الهيثمي (١٢٩/١): رواه البزّار في حديث طويل ورجاله موثَّقون. إهـ. وعند أبي نُعَيم في الحلية (١٣٠/١) عن ابن مسعود قال: إنَّ هذا القرآن مأدبة الله، فمن استطاع أن يتعلَّم منه شيئاً فليفعل؛ فإن أصفر[1] البيوت من الخير الذي ليس فيه من كتاب الله شيء، وإنَّ البيت الذي ليس فيه من كتاب الله شيء كخراب البيت الذي لا عامر له، وإنَّ الشيطان يخرج من البيت الذي تسمع فيه سورة البقرة.

﴿ أمر عمر رجلاً بالانصراف عن بابه لتعلم القرآن ﴾

وأخرج ابن أبي شيبة عن الحسن قال: كان رجل يكثر غشيان باب عمر رضي الله عنه، فقال له: اذهب فتعلم كتاب الله، فذهب الرجل ففقده عمر ثم لقيه فكأنه عاتبه، فقال: وجدت في كتاب الله ما أغناني عن باب عمر. كذا في الكنز (٢١٧/١).

﴿ أي قدر من القرآن ينبغي لكل مسلم أن يتعلّم ﴾

أخرج عبد الرزاق عن عمر قال: لا بد للرجل المسلم من ست سور يتعلمهن: سورتين لصلاة الصبح، وسورتين للمغرب، وسورتين لصلاة العشاء. كذا في الكنز (٢١٧/١). وأخرج الحاكم والبيهقي عن المِسْوَر ابن

---

(١) أصفر البيوت: أخلى البيوت.

مَخْرَمة أنه سمع عمر بن الخطاب يقول: تعلموا سورة البقرة، وسورة النساء، وسورة المائدة، وسورة الحج، وسورة النور؛ فإن فيهنَّ الفرائض. وعند أبي عبيد عن حارثة بن مُضَرِّب قال: كتب إلينا عمر أن تعلَّموا سورة النساء والأحزاب والنور. وعنه أيضاً وسعيد بن منصور وأبي الشيخ والبيهقي عن عمر قال: تعلَّموا سورة براءة، وعلموا نساءكم سورة النور، وحلوهنَّ الفضة. كذا في الكنز (١/ ٢٢٤).

﴿ ماذا يفعل من شقَّ عليه القرآن ﴾

أخرج عبد الغافر بن سلامة الحمصي في تاريخه عن أبي ريحانة رضي الله عنه ـ صاحب النبي ﷺ ـ قال: أتيت رسول الله ﷺ فشكوت إليه تفلُّت[١] القرآن ومشقته عليّ، فقال: «لا تحمل عليك ما لا تطيق، وعليك بالسجود». قال عميرة: قدم أبو ريحانة عسقلان وكان يكثر السجود. كذا في الإصابة (٢/ ١٥٦).

﴿ ترجيح الاشتغال بالقرآن ﴾

أخرج الحاكم (١/ ١٠٢) عن قَرَظة بن كعب رضي الله عنه قال: خرجنا نريد العراق، فمشى معنا عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ إلى صِرار[٢]، فتوضأ ثم قال: أتدرون لم مشيت معكم؟ قالوا: نعم، نحن أصحاب رسول الله ﷺ مشيت معنا، قال: إنكم تأتون أهل قرية لهم دويٌّ[٣] بالقرآن كدويِّ النحل، فلا تبدونهم بالأحاديث فيشغلونكم، جردوا[٤] القرآن، وأقلُّوا الرواية عن رسول الله ﷺ، وامضوا وأنا شريككم، فلما قدم قَرَظة قالوا: حدِّثنا، قال: نهانا ابن الخطاب. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، له طرق تجمع ويذاكر بها، وقَرَظة ابن كعب الأنصاري صحابي سمع من رسول الله ﷺ، وأما سائر رواته فقد احتجا[٥] به ـ انتهى. ووافقه الذهبي فقال: صحيح وله طرق ـ إهـ.

---

(١) تخلصه. (٢) صرار: بئر قديمة على ثلاثة أميال من المدينة من طريق العراق، وقيل موضع.
(٣) دوي: صوت ليس بالعالي. والمراد بالقرية: العراق.
(٤) جردوا القرآن: لا تخلطوه بغيره. (٥) أي البخاري ومسلم.

وأخرجه ابن عبد البرّ في جامع العلم (٢/ ١٢٠): عن قَرَظة مثله، وفي روايته: فلا تصدُّوهم بالأحاديث فتشغلوهم، جوِّدوا القرآن، وفي رواية أخرى عنده: ثم قال لنا: أتدرون لم خرجت معكم؟ قلنا: أردت أن تشيِّعنا وتكرمنا، قال: إن مع ذلك لحاجةً خرجت لها، إنكم تأتون بلدة لأهلها دوي ـ فذكر الحديث مثله. وأخرجه ابن سعد (٦/ ٧) بسياق ابن عبد البرّ إلاَّ أن في روايته: جرِّدوا القرآن.

التشديد على من سأل عن متشابه القرآن

﴿ عقوبة عمر لصبيغ لسؤاله عن متشابه القرآن ﴾

أخرج الدارمي وابن عبد الحكم وابن عساكر عن مولى ابن عمر رضي الله عنهما أن صَبِيغاً العراقي جعل يسأل عن أشياء عن القرآن في أجناد المسلمين حتى قدم مصر، فبعث به عمرو بن العاص إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، فلما أتاه الرسول بالكتاب فقرأه فقال: أين الرجل؟ فقال: في الرَّحْل، قال عمر: أبصر أن يكون ذهب فتصيبك مني العقوبة الموجعة، فأتاه فقال له عمر: عمَّ تسأل، فحدَّثه، فأرسل عمر إليَّ يطلب الجريد، فضربه بها حتى ترك ظهره دَبَرة[1]، ثم تركه حتى برأ، ثم عاد له ثم تركه حتى برأ، ثم دعا به ليعود به، فقال صبيغ: يا أمير المؤمنين إن كنت تريد قتلي فاقتلني قتلاً جميلاً، وإن كنت تريد تداويني فقد ـ والله ـ برأت، فأذن له إلى أرضه، وكتب له إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن لا يجالسه أحد من المسلمين، فاشتدَّ ذلك على الرجل، فكتب أبو موسى إلى عمر أن قد حسنت هيئته، فكتب أن ائذن للناس في مجالسته.

وعند الدارمي أيضاً وابن الأنباري وغيرهما عن سليمان بن يَسَار أن رجلاً من بني تميم يقال له صَبِيغ بن عِسْل قدم المدينة وكان عنده كتب، فكان يسأل عن متشابه القرآن، فبلغ ذلك عمر فبعث إليه وقد أعد له عراجين[2]

(١) أي أصبح بها جروح.

(٢) عراجين: جمع عرجون وهو أصل العذق الذي يعوج ويبقى على النخل يابساً بعد أن تقطع عنه الشماريخ.

النخل، فلما دخل عليه قال: من أنت؟ قال: أنا عبدالله صبيغ، قال عمر: وأنا عبدالله عمر، وأومأ إليه فجعل يضربه بتلك العراجين، فما زال يضربه حتى شجّه[١] وجعل الدم يسيل على وجهه، فقال: حسبك يا أمير المؤمنين، والله فقد ذهب الذي أجد في رأسي. كذا في الكنز (١/٢٢٨). وأخرجه أيضاً الخطيب وابن عساكر من طريق أنس والسائب بن يزيد وأبي عثمان النَّهدي مطوَّلا ومختصراً، وفي رواية أبي عثمان: وكتب إلينا عمر لا تجالسوه، قال: فلو جاء ونحن مائة لتفرقنا. وأخرجه الدارقطني في الأفراد بسند ضعيف عن سعيد بن المسيِّب قال: جاء صبيغ التميمي إلى عمر فسأله عن الذاريات ـ الحديث. وأخرجه ابن الأنباري من وجه آخر عن السائب ابن يزيد عن عمر بسند صحيح وفيه: فلم يزل صبيغ وضيعاً في قومه بعد أن كان سيداً فيهم. وأخرجه الإسماعيلي في جمعه حديث يحيى بن سعيد من هذا الوجه. كذا في الإصابة (٢/١٩٨).

﴿ ما جرى بين عمر وناس قدموا من مصر في هذا الأمر ﴾

وأخرج ابن جرير عن الحسن أن ناساً لقوا عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما بمصر، فقالوا: نرى أشياء من كتاب الله أمر أن يعمل بها لا يُعمل (بها)، فأردنا أن نلقى أمير المؤمنين في ذلك، فقدم وقدموا معه فلقي عمر فقال: يا أمير المؤمنين إن ناساً لقوني بمصر فقالوا: إنا نرى أشياء من كتاب الله أمر أن يعمل بها لا يعمل بها، فأحبوا أن يلقَوك في ذلك، فقال: اجمعهم لي، فجمعهم له، فأخذ أدناهم رجلًا فقال: أنشدك بالله وبحق الإسلام عليك أقرأت القرآن كله؟ فقال: نعم، فقال: فهل أحصيته في نفسك؟ قال: لا، قال: فهل أحصيته في بصرك؟ قال: لا، قال: فهل أحصيته في لفظك[٢] هل أحصيته في أثرك[٣]؟ ثم تتبعهم حتى أتى على آخرهم؛ قال: ثكلت عمر أمه! أتكلفونه أن يقيم الناس على كتاب الله؟ قد علم ربنا أنه سيكون لنا سيئات، وتلا «إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ

---

(١) شجّه: أي جرحه.

(٢) أي هل حفظته.

(٣) أي هل طبقته في فعلك.

مُدْخَلاً كَرِيْماً»[1] هل علم أهل المدينة فيما قدمتم؟ قالوا: لا، قال: لو علموا لوعظتُ بكم. كذا في الكنز (١/٢٢٨).

كراهة أخذ الأجر على تعليم القرآن وتعلمه

﴿ قوله عليه السلام لعبادة وأبـيّ في هذا الشأن ﴾

أخرج الطبراني والحاكم والبيهقي عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يُشغل، فإذا قدم الرجل مهاجراً على رسول الله ﷺ دفعه إلى رجلٍ منا يعلمه القرآن، فدفع إلـيَّ رسول الله ﷺ رجلاً كان معي في البيت أعشّيه عشاء البيت وكنت أقرئه القرآن، فانصرف إلى أهله فرأى أنَّ عليه حقاً، فأهدى إلـيَّ قوساً لم أرَ أجود منها عوداً ولا أحسن منها عطفاً، فأتيت رسول الله ﷺ فقلت: ما ترى يا رسول الله؟ فقال: «جمرة بين كتفيك إن تعلقتها أو قال: تقلدتها»[2]. كذا في الكنز (١/٢٣١). قال الحاكم (٣/٣٥٦) بعد ما أخرجه بنحوه: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرِّجاه، ووافقه الذهبي.

وأخرج عبد بن حميد عن أُبـيّ بن كعب رضي الله عنه أنه علَّم رجلاً سورة من القرآن فأهدى إليه ثوباً أو خميصة[3]، فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال: «إنك إن أخذته أُلبست ثوباً من النار». قال في الكنز (١/٢٣١): رواته ثقات. إهـ. وأخرجه أيضاً ابن ماجه والرُّوياني والبيهقي ـ وضعَّفه ـ وسعيد ابن منصور عنه قال: علَّمتُ رجلاً القرآن فأهدى إلـيَّ قوساً ـ فذكره بنحوه، كما في الكنز (١/٢٣٠). وأخرج البغوي وابن عساكر عن الطفيل بن عمرو رضي الله عنه قال: أقرأني أُبـيّ بن كعب رضي الله عنه القرآن، فأهديت له قوساً فغدا إلى النبي ﷺ متقلّدها، فقال له النبي ﷺ: «من سلَّمك هذه القوس يا أُبـيّ؟» فقال: الطفيل بن عمرو الدَّوْسي أقرأته القرآن، فقال له

(١) النساء: ٣١.
(٢) هذا الحديث وأمثاله منسوخ بقوله عليه السلام في الصحيح: «خير ما أخذتم عليه أجراً كتاب الله». (٣) هي ثوب خز أو صوف مُعْلَم وقيل لا تسمى خميصة إلا أن تكون سوداء مُعْلَمة.

رسول الله ﷺ: «تقلّدْها شلْوة[1] من جهنم» فقال: يا رسول الله إنا نأكل من طعامهم، فقال: «أما طعامٌ صُنع لغيرك فحضرت فلا بأس أن تأكله، وأما ما صنع لك فإنك إن أكلته فإنما تأكل بخَلاقك»[2]. قال البغوي: حديث غريب. كذا في الكنز (١/٢٣١). وأخرجه الطبراني في الأوسط بنحوه وفيه عبدالله بن سليمان بن عمير ولم أجد من ترجمه ولا أظنه أدرك الطفيل - قاله الهيثمي (٤/٩٥).

﴿ قوله عليه السلام لعوف بن مالك ولرجل من أصحابه في هذا الشأن أيضاً ﴾

وأخرج الطبراني في الكبير عن عوف بن مالك رضي الله عنه أنه كان معه رجل يعلمه القرآن، فأهدى له قوساً، فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال: «أتريد أن تلقَى الله يا عوف وبين كتفيك جمرة من جهنم». كذا في الكنز (١/٢٣٢). وذكره الهيثمي في المجمع (٤/٩٦) عنه فيه أطول منه وقال: وفيه محمد بن إسماعيل بن عيّاش وهو ضعيف - انتهى. وأخرج الطبراني في الكبير عن المثنَّى بن وائل قال: أتيت عبدالله بن بُسْر[3] رضي الله عنه، فمسح رأسي، ووضعت يدي على ذراعه، فسأله رجل عن أجر المعلم فقال: دخل على رسول الله ﷺ رجل متنكب قوساً، فأعجبت النبي ﷺ فقال: «ما أجود قوسك! أشتريتها؟» قال: لا، ولكن أهداها إلـيَّ رجل أقرأت ابنه القرآن، قال: «فتحب أن يقلِّدك الله قوساً من نار؟» قال: لا، قال: «فردُّوها»[4]. قال الهيثمي (٤/٩٦) المثنّى وولده ذكرهما ابن أبي حاتم ولم يجرح واحداً منهما وبقية رجاله ثقات.

﴿ كراهية عمر أخذ الأجر على القرآن ﴾

وأخرج أبو عبيد وغيره عن أسير بن عمرو قال: بلغ عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن سعداً رضي الله عنه قال: من قرأ القرآن ألحقته في ألفين[5]، فقال عمر: أفٍ، أفٍ، أيُعطى على كتاب الله عز وجل؟! كذا في

(١) شلوة: أي قطعة منها.
(٢) بخلاقك: أي بحظك من الدين.
(٣) في الأصل: بشر وهو خطأ.
(٤) لعل الصواب: فردها.
(٥) من منتخب الكنز (١: ٣٩٨)، وفي الكنز: العين. ومعنى ألحقته في ألفين: أي يصبح عطاؤه ألفين.

الكنز (١/٢٢٨). وأخرج أبو عبيد عن سعد بن إبراهيم أن عمر ابن الخطاب كتب إلى بعض عماله: أن أعطِ الناس على تعلّم القرآن، فكتب إليه إنك كتبت أن أعطِ الناس على تعلَّم القرآن فتعلمه من ليست له رغبة إلاَّ رغبة الجند، فكتب إليه أن أعطِ الناس على المودّة والصحابة. كذا في الكنز (١/٢٢٩). وأخرج الخطيب في الجامع عن مجاهد قال: قال عمر ابن الخطاب: يا أهل العلم والقرآن، لا تأخذوا للعلم والقرآن ثمناً؛ فتسبِقَكم الزُّناة إلى الجنة. كذا في الكنز (١/٢٢٩).

خوف الاختلاف عند ظهور القرآن في الناس

﴿ خوف ابن عباس وقصته مع عمر في ذلك ﴾

أخرج الحاكم (٣/٥٤٠) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كنت قاعداً عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذ جاءه كتابٌ أن أهل الكوفة قد قرأ منهم القرآن كذا وكذا، فكبر رحمه الله، فقلت: اختلفوا، فقال: أفٍ! وما يدريك؟ قال: فغضب، فأتيت منزلي، قال: فأرسل إليَّ بعد ذلك فاعتللت[1] له، فقال: عزمت عليك إلا جئت، فأتيته فقال: كنت قلتَ شيئاً، قلت: استغفر الله لا أعود إلى شيء بعدها، فقال: عزمت عليك إلاّ أعدت عليَّ الذي قلتَ. قلتُ: قلتَ كُتب إليَّ أنه قد قرأ القرآن كذا وكذا، فقلتُ: اختلفوا، قال: ومن أي شيء عرفت؟ قلتُ: قرأتُ «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُه في الحَيَاةِ الدُّنْيا ويُشْهِدُ اللهَ عَلى مَا في قَلْبِهِ» حتى انتهيت إلى «وَاللهُ لا يُحِبُّ الْفَسَادَ»[2] فإذا فعلوا ذلك لم يصبر صاحب القرآن، ثم قرأت «وإذَا قِيْلَ لَهُ اتَّقِ اللهَ أَخَذَتْهُ العِزَّةُ بالإِثم، فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ المِهَادُ. وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشرِي نَفْسَهُ ابتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ وَاللهُ رؤوفٌ بالْعِبَادِ»[3] قال: صدقتَ والذي نفسي بيده. قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي.

---

(١) اعتللت: اعتذرت. (٢) البقرة: ٢٠٥. (٣) البقرة: ٢٠٦ و٢٠٧.

﴿ قصة أخرى لابن عباس في خوفه من هذا الأمر ﴾

وعنده أيضاً عن عبدالله بن عبيد بن عمير قال: بينما ابن عباس مع عمر وهو آخذ بيده، فقال عمر: أرى القرآن قد ظهر في الناس، فقلت: ما أحب ذاك يا أمير المؤمنين، قال: فاجتذب يده من يدي وقال: لِمَ؟ قلت: لأنهم متى يقرؤا يتقرَّوا[١]، ومتى ما يتقرَّوا اختلفوا، ومتى ما يختلفوا يضرب بعضهم رقاب بعض، فقال: فجلس عني وتركني، فظللت عنه بيوم لا يعلمه إلا الله، ثم أتاني رسوله الظهر، فقال: أجِبْ أمير المؤمنين، فأتيته فقال: كيف قلتَ؟ فأعدت مقالتي، قال عمر رضي الله عنه: إن كنتُ لأكتمها الناس.

مواعظ أصحاب النبي ﷺ لقرّاء القرآن

﴿ موعظة عمر بن الخطاب ﴾

أخرج ابن زَنجويه عن كنانة العدوي قال: كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أمراء الأجناد: أن ارفعوا إلـيَّ كل من حمل القرآن، حتى ألحقَهم في الشرف من العطاء، وأرسلهم في الآفاق يعلِّمون الناس. فكتب إليه الأشعري رضي الله عنه أنه بلغ مَنْ قِبَلي ممّن حمل القرآن ثلاثمائة وبضع رجال، فكتب عمر إليهم:

بسم الله الرحمن الرحيم، من عبدالله عمر إلى عبدالله بن قيس ومن معه من حَمَلة[٢] القرآن. سلام عليكم، أما بعد: فإنَّ هذا القرآن كائن لكم أجراً وكائن لكم شرفاً وذخراً، فاتبعوه ولا يتبعنَّكم؛ فإنَّه من اتبعه القرآن زخ[٣] في قفاه حتى يقذفه في النار، ومن تبع القرآن ورد به القرآن جنّات الفردوس، فليكوننَّ لكم شافعاً إن استطعتم ولا يكوننَّ بكم ما حلاً[٤]، فإنه من شفع له القرآن دخل الجنة، ومن محل به القرآن دخل النار. واعلموا أن

(١) يتقرَّوا: يتتبعوا.
(٢) حملة: جمع حامل.
(٣) زخ: دفع.
(٤) ماحلاً: خصماً مجادلاً.

هذا القرآن ينابيع[١] الهدى وزهرة العلم، وهو أحدث الكتب عهداً بالرحمن، به يفتح الله أعيناً عميا وآذانا صماً وقلوباً غلفاً. واعلموا أن العبد إذا قام من الليل فتسوَّك وتوضَّأ ثم كبَّر وقرأ وضع الملك فاه على فيه ويقول: اتلُ اتلُ فقد طبتَ وطاب لك، وإن توضأ ولم يستك حفظ عليه ولم يعدُ ذلك. ألا وإن قراءة القرآن مع الصلاة كنز مكنون وخير موضوع، فاستكثروا منه ما استطعتم، فإن الصلاة نور، والزكاة برهان، والصبر ضياء، والصوم جُنَّة، والقرآن حجة لكم أو عليكم، فأكرموا القرآن ولا تهينوه؛ فإنّ الله مكرمٌ من أكرمه ومهينٌ من أهانه، واعلموا أنه من تلاه وحفظه وعمل به واتبع ما فيه كانت له عند الله دعوة مستجابة؛ إن شاء عجَّلها له في دنياه وإلا كانت له ذخراً في الآخرة، واعلموا أن ما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون. كذا في الكنز (١/ ٢١٧).

﴿ موعظة أبي موسى الأشعري ﴾

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/٢٥٧) عن أبي كنانة عن أبي موسى أنه جمع الذين قرؤا القرآن فإذا هم قريب من ثلاثمائة، فعظَّم القرآن وقال: إنّ هذا القرآن كائن لكم أجراً وكائن عليكم وزراً، فاتَّبعوا القرآن ولا يتَّبعنكم القرآن؛ فإنّه من اتَّبع القرآن هبط به على رياض الجنة، ومن تبعه القرآن زَخَّ في قفاه فقذفه في النار. وعنده أيضاً عن أبي الأسود الديلي (عن أبيه) قال: جمع أبو موسى القرَّاء فقال: لا تُدخلوا عليَّ إلَّا من جمع القرآن، قال: فدخلنا عليه زهاء[٢] ثلاثمائة، فوعظنا وقال: أنتم قرّاء أهل البلد فلا يطولنَّ عليكم الأمد فتقسو قلوبكم كما قست قلوب أهل الكتاب، ثم قال: لقد أُنزلت سورة كنا نشبهها ببراءة طولاً وتشديداً حفظت منها آية: لو كان لابن آدم واديان من ذهب لا لتمس إليهما وادياً ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا

---

(١) ينابيع: جمع ينبوع وهو عين الماء. (٢) زهاء: أي مقدار.

التراب[١]؛ وأُنزلت سورة كنّا نشبهها بالمسبِّحات أولها: سبَّح لله، حفظت آية كانت فيها: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوْا لِمَ تَقُولونَ مَا لاَ تَفْعَلونَ»[٢]، فتكتب شهادة في أعناقكم ثم تسألون عنها يوم القيامة[٣].

﴿ موعظة عبدالله بن مسعود ﴾

وأخرج ابن عساكر عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه أتاه ناس من أهل الكوفة فقرأ عليهم السلام، وأمرهم بتقوى الله وأن لا يختلفوا في القرآن ولا يتنازعون[٤] فيه، فإنه لا يَختلف ولا يُنسى ولا ينفد لكثرة الردّ، أفلا ترون أن شريعة الإسلام فيه واحدة حدودَها وفرائضَها وأمرَ الله فيها؟ ولو كان شيء من الحرفين[٥] يأتي بشيء ينهى عنه الآخر كان ذلك الاختلاف، ولكنه جامع لذلك كله، وإني لأرجو أن يكون قد أصبح فيكم من الفقه والعلم من خير ما في الناس، ولو أعلم أحداً تُبلغنيه الإبل هو أعلم بما نزل على محمد ﷺ لقصدته حتى أزداد علماً إلى علمي، فقد علمت أن رسول الله ﷺ كان يُعرض عليه القرآن كل عام مرة فعُرض عام توفي مرتين، فكنت إذا قرأت عليه أخبرني أني محسن، فمن قرأ على قراءتي فلا يَدَعْها رغبة عنها، ومن قرأ على شيء من هذه الحروف فلا يدعه رغبة عنه؛ فإن من جحد بحرف منه جحد به كله. كذا في الكنز (١/٢٣٢). وأخرجه الإمام أحمد (١/٤٥٠) عن رجل من هَمْدان من أصحاب عبدالله قال: لما أراد عبدالله أن يأتي المدينة جمع أصحابه فقال: والله إني لأرجو أن يكون قد أصبح اليوم فيكم من أفضل ما أصبح في أجناد المسلمين من الدين والفقه والعلم بالقرآن ـ فذكر الحديث بطوله. وفي روايته: إنَّ هذا القرآن لا يختلف ولا يَسْتَشِنُّ[٦] ولا يتفه[٧] لكثرة الرد. وأخرجه الطبراني. قال الهيثمي (٧/١٥٣): وفيه من لم يُسمَّ وبقية رجاله رجال الصحيح.

---

(١) هذا من القرآن المنسوخ.
(٢) الصف: ٢.
(٣) هذا الجزء الثاني من الآية من القرآن المنسوخ.
(٤) كذا في الأصل.
(٥) أي الآيتين.
(٦) لا يستشن: لا يَخلَق، مأخوذ من الشَّنّ وهي القِربة الخَلَقة.
(٧) لا يتفه هو من الشيء التافه الحقير يقال تفه يتفه فهو تافه.

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/ ١٣٠) عن ابن مسعود قال: ينبغي لحامل القرآن أن يُعرف بليله إذا الناس نائمون، وبنهاره إذا الناس يُفطرون، وبحزنه إذا الناس يفرحون، وببكائه إذا الناس يضحكون، وبصمته إذا الناس يخلطون، وبخشوعه إذا الناس يختالون[١]؛ وينبغي لحامل القرآن أن يكون باكياً محزوناً، حكيماً حليماً، عليماً سكيتاً، ولا ينبغي لحامل القرآن أن يكون جافياً ولا غافلاً ولا صخّابا[٢] ولا صيّاحاً ولا حديداً[٣]. وعنده أيضاً عنه قال: إن استطعت أن تكون أنت المحدَّث وإذا سمعت الله يقول: يا أيها الذين آمنوا، فأرْعِها سمعَك؛ فإنه خير يأمر به أو شر ينهى عنه.

الاشتغال بأحاديث رسول الله ﷺ وما ينبغي لمن يشتغل بها

﴿ سؤال اعرابي النبي عليه السلام عن الساعة وهو يحدِّث ﴾

أخرج البخاري (١/ ١٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بينما النبي ﷺ في مجلس يحدِّث القوم جاءه أعرابي فقال: متى الساعة؟ فمضى رسول الله ﷺ يحدِّث، فقال بعض القوم: سمع ما قال فكره ما قال: وقال بعضهم: بل لم يسمع، حتى إذا قضى حديثه قال: «أين» - أراه السائل عن الساعة؟ - قال: ها أنا يا رسول الله، قال: «فإذا ضُيِّعت الأمانة فانتظر الساعة»، قال: كيف إضاعتها؟ قال: «إذا وُسِّد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة».

﴿ تبليغ وابصة حديث النبي ﷺ امتثالاً لأمره في خطبة الوداع ﴾

وأخرج البزّار عن وابصة أنّه كان يقوم للناس بالرَّقّة في المسجد الأعظم يوم الفطر ويوم النحر فقال: إني شهدت رسول الله ﷺ في حجة الوداع وهو يخطب الناس فقال: «يا أيُّها الناس أيُّ شيء أحرم؟» قالوا: هذا، قال: «أيُّها الناس، أيُّ بلد أحرم؟» قالوا: هذا، قال: «فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم محرَّمة عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا إلى يوم تلقون ربكم. هل بلغت؟» قال الناس: نعم، فرفع

---

(١) يختالون: يتبخترون ويتكبرون.
(٢) الصخاب: الشديد الصياح.
(٣) الحديد: سريع الغضب.

يديه ﷺ إلى السماء فقال: «اللهمَّ اشهد» ثم قال: «يا أيها الناس، ليبلِّغ الشاهد منكم الغائب» فادنُوا نبلغكم كما قال لنا رسول الله ﷺ. قال الهيثمي (١/١٣٩): ورجاله موثَّقون.

﴿ أمر أبي أمامة أصحابه بالتبليغ عنه ﴾

وأخرج الطبراني عن مكحول قال: دخلت أنا وابن أبي زكريا وسليمان ابن حبيب على أبي أُمامة رضي الله عنه بحمص، فسلمنا عليه فقال: إنَّ مجلسكم هذا من بلاغ الله لكم واحتجاجه عليكم، وإن رسول الله ﷺ قد بلَّغ فبلِّغوا. وفي رواية عن سليم بن عامر قال: كنَّا نجلس إلى أبي أمامة فيحدثنا حديثاً كثيراً عن رسول الله ﷺ فإذا سكت قال: أعقلتم؟ بلِّغوا كما بُلِّغتم. قال الهيثمي (١/١٤٠): رواهما الطبراني في الكبير وإسنادهما حسن.

﴿ دعاؤه عليه السلام لمن يروون أحاديثه ويعلمونها الناس ﴾

وأخرج الطبراني في الأوسط عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ: «اللهمَّ ارحم خلفائي» قلنا: يا رسول الله ومن خلفاؤك؟ قال: «الذين يأتون من بعدي، يروون أحاديثي ويعلِّمونها الناس». كذا في الترغيب (١/٧٤) وأخرجه أيضاً ابن النجار والخطيب في شرف أصحاب الحديث وغيرهما كما في الكنز (٥/٢٤٠).

﴿ تحديث أبي هريرة في المسجد النبوي قبل صلاة الجمعة ﴾

وأخرج الحاكم (٣/٥١٢) عن عاصم بن محمد عن أبيه قال: رأيت أبا هريرة رضي الله عنه يخرج يوم الجمعة فيقبض على رمانتي المنبر قائماً ويقول: حدَّثنا أبو القاسم رسول الله الصادق المصدوق ﷺ، فلا يزال يحدِّث حتى إذا سمع فتح باب المقصورة لخروج الإمام للصلاة جلس. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرِّجاه، ووافقه الذهبي.

﴿ تحرّج عمر وعثمان وعلي من رواية الحديث ﴾

وأخرج أحمد وابن عدي والعُقَيلي وأبو نعيم في المعرفة عن أسلم قال:

كنا إذا قلنا لعمر رضي الله عنه: حدثنا عن رسول الله ﷺ قال: أخاف أن أزيد حرفاً أو أنقص حرفاً، إنَّ رسول الله ﷺ قال: «من كذب عليَّ متعمداً فهو في النار». كذا في الكنز (٥/٢٣٩). وأخرج ابن سعد وابن عساكر عن عبد الرحمن بن حاطب قال: ما رأيت أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ كان إذا حدث أتَمَّ حديثاً ولا أحسن من عثمان - رضي الله عنه - إلا أنه كان رجلاً يهاب الحديث. كذا في المنتخب (٥/٩). وعند أحمد وأبي يَعْلى والبزّار عن عثمان أنه كان يقول: ما يمنعني أن أحدِّث عن رسول الله ﷺ أن لا أكون أوعَى أصحابه عنه؛ ولكني أشهد لَسَمعته يقول: «من قال عليَّ ما لم أقل فليتبوأ مقعدَه من النار». وفي رواية أخرى عندهم عنه مرفوعاً: «من قال عليَّ كذباً فليتبوأ بيتاً في النار». قال الهيثمي (١/١٤٣): هو حديث رجاله رجال الصحيح والطريق الأول فيها عبد الرحمن بن أبي الزِّناد وهو ضعيف وقد وثق - انتهى. وأخرج الشيخان وغيرهما عن علي رضي الله عنه قال: إذا حدَّثتكم عن رسول الله ﷺ فلأن أخرّ(١) من السماء أحبّ إليَّ من أن أقول ما لم يقل، وإذا حدثتكم فيما بيني وبينكم فإنَّ الحرب خُدْعة. كذا في الكنز (٥/٢٤٠).

﴿ تحرج ابن مسعود من رواية الحديث ﴾

وأخرج الحاكم (٣/٣١٤) عن عمرو بن ميمون قال: كان عبدالله رضي الله عنه تأتي عليه السنة لا يحدِّث عن رسول الله ﷺ، فحدَّث ذات يوم عن رسول الله ﷺ بحديث فعلَته كآبة، وجعل العرق يتحادر(٢) على جبهته، ويقول: نحو هذا أو قريباً من هذا. قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرِّجاه، ووافقه الذهبي. وأخرجه ابن عبد البرّ في جامع العلم (١/٧٩) عن مسروق عن عبدالله أنه حدث يوماً بحديث، فقال: سمعت رسول الله ﷺ، ثم أرعد وأُرعِدت ثيابه وقال: أوْ نحو هذا أو شبه هذا. وأخرجه ابن سعد (٣/١٥٦) عن عمرو بمعناه وعن مسروق نحوه.

---

(١) أخرّ: أسقط.

(٢) يتحادر: ينزل.

﴿ قول أبي الدرداء وأنس وابن عمر في روايتهم الحديث: نحو هذا أو شبه هذا ﴾

وأخرج الطبراني في الكبير ورجاله ثقات عن أبي إدريس الخَوْلاني قال: رأيت أبا الدرداء إذا فرَغ من الحديث عن رسول الله ﷺ قال: هذا أو نحوه أو شكله. كذا في مجمع الزوائد (١/١٤١). وأخرجه ابن عبد البرّ في الجامع (١/٧٨) عن ربيعة بن زيد أن أبا الدرداء رضي الله عنه كان ـ فذكر نحوه، وفي حديثه: اللهمَّ إن لم يكن هذا فكشكله. وأخرجه أبو يعلى والرُّوياني وابن عساكر عن أبي الدرداء نحوه، كما في الكنز (٥/٢٤٢).

وأخرج ابن عبد البرّ في جامع العلم (١/٧٩) عن محمد بن سِيرين قال: كان أنس بن مالك رضي الله عنه إذا حدّث عن رسول الله ﷺ حديثاً ففرغ منه قال: أو كما قال رسول الله ﷺ. وأخرجه أيضاً أحمد وأبو يعلى والحاكم عن ابن سيرين قال: كان أنس قليل الحديث عن رسول الله ﷺ، وكان إذا حدث ـ فذكر مثله، كما في الكنز (٥/٢٤٠).

وأخرج ابن سعد (٤/١٤٤) عن أبي جعفر محمد بن علي قال: لم يكن من أصحاب رسول الله ﷺ أحد أحذَرَ إذا سمع من رسول الله ﷺ شيئاً ألا يزيد فيه ولا ينقص منه ولا ولا من عبدالله بن عمر رضي الله عنهما. وعنده أيضاً (٤/١٤٥) عن الشَّعْبي قال: جالست ابن عمر سنة فما سمعته يحدِّث عن رسول الله ﷺ شيئاً.

﴿ ثقة عمران بن حُصَين في حفظه الحديث وروايته ﴾

وأخرج الطبراني في الكبير عن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال: سمعتٍ من رسول الله ﷺ أحاديث سمعتها وحفظتها ما يمنعني أن أحدِّث بها إلا أنَّ أصحابي يخالفوني فيها. قال الهيثمي: ورجاله موثَّقون. وعند أحمد عن مُطَرِّف قال: قال لي عمران بن الحصين: أيْ مُطَرِّف، واللهِ إنْ كنت لأرى أني لو شئت حدّثت عن رسول الله ﷺ يومين متتابعين لا أعيد حديثاً، ثم لقد زادني بُطأً عن ذلك وكراهية له أن رجالاً من أصحاب محمد ﷺ أو بعض

أصحاب محمد ﷺ شهدتُ كما شهدوا وسمعت كما سمعوا يحدثون أحاديث شُبِّه[١] لهم، فكان أحياناً يقول: لو حدّثتكم أني سمعت نبي الله ﷺ يقول كذا وكذا رأيت أني قد صَدَقت، وأحياناً يعزم يقول: سمعت نبي الله ﷺ يقول كذا وكذا. قال الهيثمي (١/١٤١) وفيه أبو هارون الغنوي لم أرَ من ترجمه.

﴿ تهيُّب صهيب أن يقول: قال رسول الله ﷺ ﴾

وأخرج ابن سعد (٣/٢٢٩) وابن عساكر عن سليمان بن أبي عبدالله قال: سمعت صهيباً رضي الله عنه قال: والله لا أحدثكم تعمُّداً أقول: قال رسول الله ﷺ، ولكن تعالوا أحدثْكم عن مغازيه ما شهدت وما رأيت، أما أن أقول: قال رسول الله ﷺ، فلا. كذا في المنتخب (٥/٢٠٣).

﴿ تحديث واثلة بن الأسقع الأحاديث بالمعنى ﴾

وأخرج ابن عبد البرّ في جامع العلم (١/٧٩) عن مكحول قال: دخلت أنا وأبو الأزهر على واثلة بن الأسقع رضي الله عنه، فقلنا: يا أبا الأسقع حدثنا بحديث سمعته من رسول الله ﷺ ليس فيه وَهَم ولا زيادة ولا نقصان، قال: هل قرأ أحد منكم من القرآن الليلة شيئاً؟ فقلنا: نعم، وما نحن بالحافظين له حتى إنا لنزيد الواو والألف، فقال: هذا القرآن مذ كذا بين أظهركم لا تألون حفظه وإنكم تزعمون أنكم تزيدون وتنقصون، فكيف بأحاديث سمعناها من رسول الله ﷺ عسى ألا يكون سمعناها منه إلا مرة واحدة، حَسْبكم إذا حدثتكم بالحديث على المعنى.

﴿ إنكار عمر على من أكثر من الحديث من الصحابة ﴾

وأخرج ابن عساكر عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف قال: والله ما مات عمر بن الخطاب رضي الله عنه حتى بعث إلى أصحاب رسول الله ﷺ فجمعهم من الآفاق: عبد الله بن حُذافة[٢]، وأبا الدرداء، وأبا ذر، وعقبة ابن عامر ـ رضي الله عنهم ـ فقال: ما هذه الأحاديث التي قد أنشيتم عن

---

(١) اشتبه عليهم بعض ألفاظها.
(٢) في الأصل والكنز: حذيفة، وهو تصحيف.

رسول الله ﷺ في الآفاق؟ قالوا: تنهانا؟ قال: لا، أقيموا عندي، لا والله لا تفارقوني ما عشت فنحن أعلم نأخذ ونرد عليكم، فما فارقوه حتى مات. كذا في الكنز (٥/٢٣٩). وأخرجه الطبراني في الأوسط عن إبراهيم ابن عبد الرحمن قال: بعث عمر بن الخطاب إلى ابن مسعود وأبي مسعود الأنصاري وأبي الدرداء - رضي الله عنهم - فقال: ما هذا الحديث الذي تكثرون عن رسول الله ﷺ؟ فحبسهم بالمدينة حتى استشهد. قال الهيثمي (١/١٤٩) هذا أثر منقطع، وإبراهيم ولد سنة عشرين ولم يدرك من حياة عمر إلا ثلاث سنين - انتهى. وأخرجه ابن سعد (٤/١٥٣) عن إبراهيم نحوه وذكر أبا ذر بدل أبي مسعود.

﴿ تحرّج زيد بن أرقم من رواية الحديث حين كبر ﴾

وأخرج ابن عساكر عن ابن أبي أوفى قال: كنا إذا أتينا زيد ابن أرقم رضي الله عنه فنقول: حدِّثنا عن رسول الله ﷺ، فيقول: كبرنا ونسينا، والحديث عن رسول الله ﷺ شديد. كذا في الكنز (٥/٢٣٩).

الاعتناء بالعمل فوق الاعتناء بالعلم

﴿ قول معاذ وأبي الدرداء وأنس في هذا الأمر ﴾

أخرج ابن عدي والخطيب عن معاذ رضي الله عنه وابنُ عساكر عن أبي الدرداء رضي الله عنه مرفوعاً: تعلَّموا ما شئتم أن تعلَّموا فلن ينفعكم الله حتى تعملوا بما تعلمون. وعند أبي الحسن بن الأخرم المَدِيني في أماليه عن أنس رضي الله عنه مرفوعاً: تعلَّموا من العلم ما شئتم، فوالله لا تُؤجروا بجميع العلم حتى تعملوا. كذا في الجامع الصغير. وذكر ابن عبد البرّ في العلم (٢/٦) عن مكحول عن عبد الرحمن بن غَنْم قال: حدثني عشرة من أصحاب رسول الله ﷺ قالوا: كنا نتدارس العلم في مسجد قُباء إذ خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: تعلموا - فذكر نحوه.

﴿ قوله عليه السلام لرجل في هذا الأمر وقول عمر ﴾

وأخرج الخطيب في الجامع عن علي رضي الله عنه قال: قال رجل:

يا رسول الله ما ينفي عني حجة الجهل؟ قال: «العلم» قال: فما ينفي عني حجة العلم؟ قال: «العمل». وفيه عبدالله بن خِراش وهو ضعيف. كذا في الكنز (٥/٢٢٩). وأخرج ابن أبي شيبة عن عمر رضي الله عنه قال: تعلَّموا كتاب الله تُعرفوا به[١]، واعملوا بـه تكونـوا من أهله. كذا في الكنـز (٥/٢٢٩).

﴿ أقوال علي في هذا الأمر ﴾

وأخرج أحمد في الزهد وأبو عبيد والدِينَوَري في الغريب وابن عساكر عن علي رضي الله عنه قال: تعلَّموا العلم تُعرفوا به، واعملوا به تكونوا من أهله، فإنه سيأتي من بعدكم زمان يُنكَر فيه الحق تسعةُ أعشاره، وإنه لا ينجو فيه إلا كل نُوَمَة[٢] منبتّ[٣]، إنما أولئك أئمة الهدى ومصابيح العلم، ليسوا بالعُجْل[٤] المذاييع[٥] البُذُر[٦]. كذا في الكنز (٥/٢٢٩) وذكر ابن عبد البرّ (٢/٧) عن علي أنه قال: يا حملةَ العلم اعملوا به؛ فإنما العالم من علم ثم عمل ووافق علمه عمله، وسيكون أقوام يحملون العلم لا يجاوز تراقِيَهم، تخالف سريرتهم علانيتهم، ويخالف عملُهم علمَهم، يقعدون حِلَقاً فيباهي بعضهم بعضاً، حتى إن الرجل ليغضب على جليسه أن يجلس إلى غيره ويدعه، أولئك لا تصعد أعمالهم في مجالسهم تلك إلى الله عز وجل. وأخرجه الدارقطني في الجامع وابن عساكر والنَّرسي عن علي مثله. كما في الكنز (٥/٢٣٣).

﴿ ترغيب ابن مسعود بالجمع بين العلم والعمل ﴾

وأخرج الطبراني عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: يا أيها الناس تعلَّموا، فمن علم فليعمل. قال الهيثمي (١/١٦٤): رجاله موثَّقون إلا أن أبا عبيدة لم يسمع من أبيه ـ انتهى. وأخرجه أبو نُعيم في الحلية

(١) أي تصبحوا من حفظة الكتاب.
(٢) نومة: الخامل الذكر الذي لا يؤبه له.
(٣) منبت: منقطع عن الناس.
(٤) العجل: جمع أعجل.
(٥) المذاييع: جمع مذياع من أذاع الشيء إذا أفشاه، وقيل: أراد الذين يشيعون الفواحش وهو بناء مبالغة.
(٦) البذر: جمع بَذور، وهو الذي يفشي الكلام.

(١٣١/١) عن علقمة عن عبدالله نحوه. وعن عبدالله بن عُكَيم قال: سمعت ابن مسعود في هذا المسجد يبدأ باليمين قبل الكلام، فقال: ما منكم من أحد إلا أن ربه تعالى سيخلو به كما يخلو أحدكم بالقمر ليلة البدر، فيقول: يا ابن آدم ما غرَّك بي؟ ابنَ آدم ماذا أجبت المرسَلين؟ ابنَ آدم ماذا عملتَ فيما علمتَ. وعن عدي بن عدي قال: قال ابن مسعود: ويل لمن لا يعلم ولو شاء الله لعلمه!! وويل لمن يعلم ثم لا يعمل - سبع مرات. وأخرجه ابن عبد البرّ في العلم (٢/٢) عن عبدالله بن عُكَيم عن ابن مسعود نحو ما تقدم. وأخرج ابن عبد البرّ في جامع العلم (٦/٢) عن ابن مسعود قال: إنَّ الناس أحسنوا القول كلهم، فمن وافق فعله قوله فذلك الذي أصاب حظَّه، ومن خالف قوله فعله فإنما يوبخ نفسه. وعنده أيضاً (١٠/٢) عنه قال: ما استغنى أحد بالله إلا احتاج إليه الناس، وما عمل أحد بما علَّمه الله إلا احتاج الناس إلى ما عنده. وأخرج ابن عساكر أيضاً الحديث الأول مثله، كما في الكنز (٢٤٣/٥).

﴿ خوف أبي الدرداء من أن يقال له يوم القيامة: ما عملت فيما علمت؟ ﴾

وأخرج البيهقي عن لقمان - يعني ابن عامر - قال: كان أبو الدرداء رضي الله عنه يقول: إنما أخشى من ربي يوم القيامة أن يدعوني على رؤوس الخلائق فيقول لي: يا عويمر، فأقول: لبيك ربِّ، فيقول: ما عملتَ فيما علمتَ. كذا في الترغيب (٩٠/١). وأخرجه أبو نُعيم في الحلية (٢١٤/١) عن لقمان بنحوه. وعنده أيضاً عن أبي الدرداء قال: أخوف ما أخاف أن يقال لي يوم القيامة: يا عويمر أعلمتَ أم جهلتَ؟ فإن قلتُ: علمتُ: لا تبقى آية آمرة أو زاجرة إلا أخذَتْ بفريضتها: الآمرةُ هل ائتمرتَ؟ والزاجرةَ هل ازدجرتَ؟ وأعوذ بالله من علم لا ينفع، ونفس لا تشبع، ودعاء لا يسمع. وأخرج أبو نُعيم في الحلية (٢١٣/١) عن أبي الدرداء قال: لا يكون[1] تقياً حتى يكون عالماً، ولن يكون بالعلم جميلاً

---

(١) أي المرء.

حتى يكون به عاملاً. وعنده أيضاً (١/٢١١) عنه مثل قول ابن مسعود من طريق عدي. وعنده أيضاً (١/٢٢٣) عنه قال: إن من شر الناس عند الله عز وجل منزلة يوم القيامة عالماً لا ينتفع بعلمه.

﴿ ترغيب معاذ وأنس بالجمع بين العلم والعمل ﴾

وأخرج ابن عبد البرّ في جامع العلم (٢/٣) عن معاذ رضي الله عنه قال: لا تزول قدما العبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن جسده فيما أبلاه، وعن عمره فيما أفناه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن علمه كيف عمل فيه. وعنده أيضاً (٢/٦) عن معاذ قال: اعلموا ما شئتم، إن تعلموا فلن يأجركم الله بعلمه حتى تعملوا. وأخرجه أبو نعيم في الحلية (١/٢٣٦) عن معاذ مثله. وأخرج ابن عبد البرّ في جامع العلم (٢/٦) عن أنس رضي الله عنه قال: تعلَّموا ما شئتم أن تعلَّموا، فإن الله لا يأجركم على العلم حتى تعملوا به، إن العلماء همتهم الوعاية[1]، وإن السفهاء همتهم الرواية.

اتباع السنة واقتداء السلف والإنكار على البدعة

﴿ ترغيب أُبـيّ بن كعب رضي الله عنه في ذلك ﴾

أخرج الّلالَكائي في السنّة عن أُبـيّ بن كعب رضي الله عنه قال: عليكم بالسبيل والسنة؛ فإنه ما على الأرض عبد على السبيل والسنة ذكر الرحمن ففاضت عيناه من خشية الله فيعذبَه، وما على الأرض عبد على السبيل والسنة ذكر الله في نفسه فاقشعرّ جلده من خشية الله؛ إلا كان مثله كمثل شجرة يبس ورقها فهي كذلك إذا أصابها ريح شديد فتحاتّ عنها ورقها، إلا حطَّ الله عنه خطاياه كما تحاتّ عن تلك الشجرة ورقها، وإن اقتصاداً في سبيل الله وسنةٍ خير من اجتهاد في خلاف سبيل الله وسنة، فانظروا أن يكون عملكم إن كان جهاداً أو اقتصاداً أن يكون ذلك على منهاج الأنبياء وسنتهم. كذا في الكنز (١/٩٧). وأخرجه أبو نُعيم في الحلية (١/٢٥٣) نحوه.

---

(١) الوعاية: الفهم والعمل بالعلم.

﴿ ترغيب عمر وابن مسعود رضي الله عنهما في ذلك ﴾

وأخرج ابن عبد البرّ في جامع العلم (٢/١٨٧) عن سعيد بن المسيِّب أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما قدم المدينة قام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا أيها الناس إنه قد سُنت لكم السنن، وفرضت لكم الفرائض، وتُركتم على الواضحة إلا أن تضلوا بالناس يميناً وشمالاً. وأخرج ابن عبد البرّ في العلم (٢/١٨١) عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أنه كان يقوم يوم الخميس قائماً فيقول: إنما هما اثنان: الهَدْيُ والكلام، فأفضل الكلام ـ أو أصدق الكلام ـ كلام الله، وأحسن الهَدْي هَدْي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، ألاَ وكل مُحْدَثة بدعة، ألاَ لا يتطاولنَّ عليكم الأمر فتقسو قلوبكم ولا يلهينَّكم الأمل، فإن كل ما هو آتٍ قريب، ألا إن بعيداً ما ليس آتياً. وأخرج الحاكم (١/١٠٣) عن ابن مسعود قال: الاقتصاد في السنة أحسن من الاجتهاد في البدعة. قال الحاكم: هذا حديث مسند صحيح على شرطهما ولم يخرِّجاه، ووافقه الذهبي، وأخرجه الطبراني في الكبير، كما في المجمع (١/١٧٣).

﴿ ترغيب عمران بن حصين رضي الله عنهما في ذلك ﴾

وأخرج أحمد عن عِمران بن حُصَين رضي الله عنهما قال: نزل القرآن وسن رسول الله ﷺ السنن، ثم قال: اتَّبعونا فوالله إن لم تفعلوا تضلُّوا. قال الهيثمي (١/١٧٣): وفيه علي بن زيد بن جُدعان وهو ضعيف. وأخرج ابن عبد البرّ في جامع بيان العلم (٢/١٩١) عن عمران بن حُصَين أنه قال لرجل: إنك امرؤ أحمق!! أتجد في كتاب الله الظهر أربعاً لا تجهر فيها بالقراءة؟ ثم عدَّد عليه الصلاة والزكاة ونحو هذا ثم قال: أتجد في كتاب الله مفسراً؟ إن كتاب الله أبهم هذا وإن السنة تفسر ذلك.

﴿ ترغيب ابن مسعود رضي الله عنه بالتأسّي بأصحاب النبي عليه السلام ﴾

وأخرج ابن عبد البرّ في جامع العلم (٢/٩٧) عن ابن مسعود قال: من كان منكم متأسِّياً فليتأسَّ بأصحاب محمد ﷺ؛ فإنهم كانوا أبرَّ هذه الأمة

قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلّها تكلفاً، وأقومها هدياً، وأحسنها حالاً؛ قوماً اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ وإقامة دينه، فاعرفوا لهم فضلهم واتبعوهم في آثارهم؛ فإنهم كانوا على الهدى المستقيم. وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/ ٣٠٥) بمعناه عن ابن عمر رضي الله عنهما كما تقدّم في صفة الصحابة الكرام.

﴿ ترغيب حذيفة القرَّاءَ بأخذ طريق من كان قبلهم ﴾

وأخرج ابن عبد البرّ في العلم (٢/ ٩٧) عن حذيفة رضي الله عنه أنه كان يقول: اتّقوا الله يا معشر القراء، وخذوا طريق من كان قبلكم، فلعمري لئن اتبعتموه فلقد سبقتم سبقاً بعيداً، ولئن تركتموه يميناً وشمالاً لقد ضللتم ضلالاً بعيداً. وأخرجه ابن أبي شيبة وابن عساكر عن حذيفة نحوه، كما في الكنز (٥/ ٢٣٣).

﴿ قول سعد بن أبي وقاص لابنه إنا أئمة يُقتدى بنا ﴾

وأخرج الطبراني في الكبير عن مصعب بن سعد قال: كان أبي إذا صلّى في المسجد تجوَّز[1] وأتم الركوع والسجود، وإذا صلّى في البيت أطال الركوع والسجود والصلاة، قلت: يا أبتاه إذا صلَّيت في المسجد تجوَّزت، وإذا صليت في البيت أطلت؟ قال: يا بني إنا أئمة يُقتدَى بنا. قال الهيثمي (١/ ١٨٢): رجاله رجال الصحيح.

﴿ قول ابن مسعود اتبعوا ولا تبتدعوا وقوله في حب أبي بكر وعمر ﴾

وأخرج الطبراني في الكبير عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: اتَّبعوا ولا تبتدعوا فقد كُفيتم. قال الهيثمي (١/ ١٨١): رجاله رجال الصحيح. وعند ابن عبد البرّ في العلم (٢/ ١٨٧) عنه قال: حبُّ أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ومعرفة فضلهما من السُنَّة.

﴿ نهي علي عن الاقتداء بالرجال ﴾

وأخرج ابن عبد البرّ في العلم (٢/ ١١٤) عن علي رضي الله عنه قال:

---

(١) تجوّز: خفف.

إياكم والاستنان بالرجال؛ فإن الرجل يعمل بعمل أهل الجنة ثم ينقلب لعلم الله فيه فيعمل بعمل أهل النار فيموت وهو من أهل النار، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار فينقلب لعلم الله (فيه) فيعمل بعمل أهل الجنة فيموت وهو من أهل الجنة، فإن كنتم لا بد فاعلين فبالأموات لا بالأحياء.

﴿ إنكار ابن مسعود على جماعة خالفوا وغيَّروا في الذكر ﴾

وأخرج أبو نعيم في الحلية (٤/٣٨١) عن أبي البختري قال: أخبر رجل عبدالله بن مسعود أن قوماً يجلسون في المسجد بعد المغرب فيهم رجل يقول: كبِّروا الله كذا وكذا، سبِّحوا الله كذا وكذا، واحمدوا الله كذا وكذا، قال عبدالله: فيقولون؟ قال: نعم، قال: فإذا رأيتهم فعلوا ذلك فأتني فأخبرني بمجلسهم، فأتاهم وعليه برنس له، فجلس فلما سمع ما يقولون قام ـ وكان رجلاً حديداً ـ فقال: أنا عبدالله بن مسعود، والله الذي لا إله غيره لقد جئتم ببدعة ظلماً، أو قد فَضَلْتُم أصحاب محمد ﷺ علماً!!، فقال معضد: والله ما جئنا ببدعة ظلماً ولا فضلنا أصحاب محمد علماً، فقال عمرو بن عتبة: يا أبا عبد الرحمن: نستغفر الله، قال: عليكم بالطريق فالزموه فوالله لئن فعلتم لقد سبقتم سبقاً بعيداً، ولئن أخذتم يميناً وشمالاً لتَضِلُّنَّ ضلالاً بعيداً. وأخرجه أيضاً من طريق أبي الزعراء قال: جاء المسيَّب ابن نُجْبة إلى عبدالله فقال: إني تركت قوماً في المسجد ـ فذكر نحوه. وأخرجه الطبراني في الكبير عن أبي البختري قال: بلغ عبدالله بن مسعود أن قوماً يقعدون بين المغرب والعشاء ـ فذكر نحوه إلا أن في روايته: فقال: لقد جئتم ببدعة ظلماً؛ وإلا فضللنا أصحابَ محمد ﷺ!! فقال عمرو بن عتبة بن فرقد: أستغفر الله يا ابن مسعود وأتوب إليه، فأمرهم أن يتفرقوا. قال: ورأى ابن مسعود حلقتين في مسجد الكوفة فقام بينهما فقال: أيتكما كانت قبل صاحبتها؟ قالت إحداهما: نحن، فقال للأخرى: قوموا إليها، فجعلهم واحدة. قال الهيثمي (١/١٨١): رواه الطبراني في الكبير وفيه عطاء ابن السائب وهو ثقة ولكنه اختلط؛ وفي بعض طرق الطبراني الصحيحة المختصرة: فجاء عبدالله بن مسعود متقنِّعاً فقال: من عرفني فقد عرفني ومن

لم يعرفني فأنا عبدالله بن مسعود، إنكم لأهدّى من محمد ﷺ وأصحابه، أو إنكم لتعلقون بذَنَب ضلالة. انتهى.

وأخرج الطبراني في الكبير أيضاً عن عمرو بن سَلَمة قال: كنا قُعوداً على باب ابن مسعود رضي الله عنه بين المغرب والعشاء فأتى أبو موسى رضي الله عنه فقال: اخرج إلينا أبا عبد الرحمن، فخرج ابن مسعود فقال: أبا موسى ما جاء بك هذه الساعة؟ قال: لا والله إلّا أني رأيت أمراً ذعرني، وإنه لخير ولقد ذعرني وإنه لخير، قوم جلوس في المسجد ورجل يقول: سبِّحوا كذا وكذا، احمدوا كذا وكذا، قال: فانطلق عبدالله وانطلقنا معه حتى أتاهم فقال: ما أسرع ما ضللتم وأصحابُ رسولِ الله ﷺ أحياء، وأزواجه شوابٌّ، وثيابه وآنيته لم تغَيَّر. أحصُوا سيئاتكم فأنا أضمن على الله أن يُحصي حسناتكم. قال الهيثمي (١/١٨١): وفيه مُجالد بن سعيد وثَّقه النَّسائي وضعَّفه البخاري وأحمد بن حنبل ويحيى.

﴿ قول ابن الزبير لابنه حين قعد مع جماعة يذكرون الله ويرعدون ﴾

وأخرج أبو نعيم في الحلية (٣/١٦٧) عن عامر بن عبدالله بن الزبير قال جئت أبي فقال: أين كنت؟ فقلت: وجدت أقواماً ما رأيت خيراً منهم، يذكرون الله تعالى فيُرعد أحدهم حتى يُغشى عليه من خشية الله تعالى فقعدت معهم، قال: لا تقعد معهم بعدها، فرأى كأنه لم يأخذ ذلك فيَّ، فقال: رأيت رسول الله ﷺ يتلو القرآن ورأيت أبا بكر وعمر - رضي الله عنهما - يتلوان القرآن فلا يصيبهم هذا، أفتراهم أخشع لله تعالى من أبي بكر وعمر؟! فرأيتُ أن ذلك كذلك فتركتهم.

﴿ إنكار صلة بن الحارث وابن مسعود على من قص في المسجد وهو قائم ﴾

وأخرج الطبراني في الكبير عن أبي صالح سعيد بن عبد الرحمن بن عنز التُّجيبي أنه كان يقص على الناس وهو قائم، فقال له صِلة بن الحارث الغِفاري رضي الله عنه - وهو من أصحاب النبي ﷺ - واللهِ ما تركنا عهد نبينا، ولا قطعنا أرحامنا حتى قمت أنت وأصحابك بين أظهرنا. قال الهيثمي

(١٨٩/١): وإسناده حسن. إهـ. وأخرجه أيضاً البخاري والبغوي ومحمد ابن الربيع الجِيزي وابن السَّكَن، وقال ابن السَّكَن: ليس لصلة غيرُ هذا الحديث. كذا في الإصابة (١٩٣/٢). وأخرج الطبراني عن عمرو بن زرارة قال: وقف عليٌّ عبدالله - يعني ابن مسعود - رضي الله عنه وأنا أقص فقال: يا عمرو لقد ابتدعت بدعة ضلالةٍ، أو إنك لأهدى من محمد ﷺ وأصحابه؟ ولقد رأيتهم تفرقوا عني حتى رأيت مكاني ما فيه أحد. قال الهيثمي (١٨٩/١): رواه الطبراني في الكبير وله إسنادان أحدهما رجاله رجال الصحيح - انتهى.

الاحتراز عن اتباع الرأي على غير أصل

﴿ أقوال عمر رضي الله عنه في هذا الأمر ﴾

أخرج ابن عبد البرّ في جامع العلم (١٣٤/٢) عن ابن شهاب أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال وهو على المنبر: أيها الناس إن الرأي إنما كان من رسول الله ﷺ مصيباً لأن الله كان يريه، وإنما هو منا الظن والتكلُّف. وعنده أيضاً (١٣٥/٢) عن صَدَقة بن أبي عبدالله أن عمر ابن الخطاب كان يقول. إن أصحاب الرأي أعداء السنن، أعيتهم أن يحفظوها، وتفلتت[١] منهم أن يَعُوها[٢]، واستحيَوا حين سئلوا أن يقولوا: لا نعلم، فعارضوا السنن برأيهم، فإياكم وإياهم. وعنده أيضاً (١٣٦/٢) عن عمر قال: السنة ما سنه الله ورسوله، لا تجعلوا خطأ الرأي سنة للأمة. وأخرج الحديث الأول ابن أبي حاتم والبيهقي أيضاً عن عمر مثله، كما في الكنز (٢٤١/٥) وزاد «وإنَّ الظَنَّ لا يُغْنِيْ مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً»[٣]. وأخرج ابن المنذر عن عمرو بن دينار أن رجلاً قال لعمر: بما أراك الله[٤]، قال: مه، إنما هذه للنبي ﷺ خاصة. كذا في الكنز (٢٤١/٥).

---

(١) تفلتت: تخلصت.
(٢) أن يعوها: أن يحفظوها.
(٣) سورة النجم آية ٢٨.
(٤) أي احكم بما أراك الله.

﴿ قول ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما في هذا الأمر ﴾

وأخرج الطبراني عن الشَّعْبي قال: قال ابن مسعود رضي الله عنه: إياكم وأرأيت وأرأيت، فإنما هلك من كان قبلكم بأرأيت وأرأيت، ولا تقيسوا شيئاً بشيء فتزلَّ قدم بعد ثبوتها، فإذا سئل أحدكم عما لا يعلم فليقل: الله أعلم؛ فإنه ثلث العلم. قال الهيثمي (١/ ١٨٠): والشَّعْبي لم يسمع من ابن مسعود، وفيه جابر الجُعفي وهو ضعيف. انتهى. وأخرج الطبراني في الكبير عن ابن مسعود قال: ما من عامٍ إلا الذي بعده شرٌّ منه، ولا عام خير من عام، ولا أمة[١] خير من أمة[٢]، ولكن ذهاب علمائكم وخياركم. ويحدُث قوم يقيسون الأمور برأيهم فينهدم الإسلام وينثلم[٣]. قال الهيثمي (١/ ١٨٠): وفيه مجالد بن سعيد وقد اختلط إهـ. وأخرجه ابن عبد البرّ في العلم (٢/ ١٣٥) بنحوه. وأخرج ابن عبد البرّ في العلم (٢/ ١٣٦) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إنما هو كتاب الله وسنة رسوله، فمن قال بعد ذلك برأيه فما أدري أفي حسناته يجد ذلك أم في سيئاته. وأخرج ابن عبد البرّ في العلم (٢/ ٣٣) عن عطاء عن أبيه قال: سئل بعض أصحاب النبي ﷺ عن شيء فقال: إني لأستحي من ربي أن أقول في أمة محمد برأي.

اجتهاد أصحاب النبي ﷺ

﴿ قول معاذ للنبي عليه السلام أجتهد رأيي ولا آلو ﴾

أخرج أبو داود والترمذي والدارمي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ لَمَّا بعثه إلى اليمن قال: «كيف تقضي إذا عرض لك قضاء؟» قال: أقضي بكتاب الله، قال: «فإن لم تجد في كتاب الله؟» قال: فبسنة رسول الله ﷺ، قال: «فإن لم تجد في سنة رسول الله؟» قال أجتهد رأيي ولا آلو[٤]، قال: فضرب رسول الله ﷺ على صدره وقال: «الحمد لله الذي

---

(١) أمة: جيل لاحِق.
(٢) أمة: جيل سابق.
(٣) ينثلم: ينكسر.
(٤) لا آلو: لا أقصر.

وفِّق رسول رسول الله لما يرضى به رسول الله». كـذا في المشكاة (ص ٣١٦).

﴿ هيبة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما لما لا يعلمان ﴾

وأخرج ابن سعد وابن عبد البرّ في العلم عن محمد بن سيرين قال: لم يكن أحد بعد النبي ﷺ أهيَب لما لا يعلم من أبي بكر - رضي الله عنه -، ولم يكن أحد بعد أبي بكر أهيَب لما لا يعلم من عمر، وإنَّ أبا بكر نزلت به قضية فلم يجد لها في كتاب الله تعالى أصلاً ولا في السنة أثراً فقال: أجتهد رأيي، فإن يكن صواباً فمن الله وإن يكن خطأ فمني، وأستغفر الله. كذا في الكنز (٢٤١/٥).

﴿ كتاب عمر إلى شُريح في هذا الأمر ﴾

وأخرج ابن عبد البرّ في العلم (٥٦/٢) عن الشَّعبي عن شريح أن عمر كتب إليه: إذا أتاك أمر فاقضِ فيه بما في كتاب الله، فإن أتاك ما ليس في كتاب الله فاقضِ بما سنّ فيه رسول الله، فإن أتاك ما ليس في كتاب الله ولم يسنَّ فيه رسول الله فاقضِ بما أجمع عليه الناس، فإن أتـاك ما ليس في كتاب الله ولم يسنَّه رسول الله ﷺ ولم يتكلّم فيه أحد فأيَّ الأمرين شئت فخذ به. وفي رواية أخرى عنده: فإن شئت أن تجتهد رأيكَ فتقدَّم، وإن شئت أن تتأخر فتأخر، وما أرى التأخر إلا خيراً لك.

﴿ قول ابن مسعود رضي الله عنه في الاجتهاد بالرأي ﴾

وأخرج ابن عبد البرّ في العلم (٥٧/٢) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: من عرض له منه قضاء فليقضِ بما في كتاب الله، فإن جاءه ما ليس في كتاب الله فليقضِ بما قضى به نبيه ﷺ، فإن جاءه أمر ليس في كتاب الله ولم يقضِ به نبيه ﷺ فليقضِ بما قضى به الصالحون، فإن جاءه أمر ليس في كتاب الله ولم يقضِ به نبيه ﷺ ولم يقضِ بـه الصالحـون فليجتهد رأيـه فليقر ولا يستحي. وفي رواية أخرى عنده: فليجتهد رأيه ولا يقولنّ إني أرى وأخاف، فإن الحِلال بيِّن والحرام بيِّن، وبين ذلك أمور مشتبِهات فدعوا ما يَريبكم لما لا يَريبكم.

﴿ اجتهاد ابن عباس وأبـيّ رضي الله عنهما ﴾

وأخرج ابن عبد البرّ في العلم (٢/٥٧) عن عبدالله بن أبي يزيد قال: سمعت ابن عباس رضي الله عنهما إذا سئل عن شيء فإن كان في كتاب الله قال به، وإن لم يكن في كتاب الله وكان عن رسول الله ﷺ قال به، فإن لم يكن في كتاب الله ولا عن رسول الله وكان عن أبي بكر وعمر ـ رضي الله عنهما ـ قال به، فإن لم يكن في كتاب الله ولا عن رسول الله ﷺ ولا عن أبي بكر ولا عن عمر اجتهد رأيه. وعنده أيضاً: عن ابن عباس قال: كنا إذا أتانا الثَّبَت[١] عن علي رضي الله عنه لم نعدل به. وأخرج ابن سعد (٤/١٨١) الحديث الأول بمعناه. وأخرج ابن عبد البرّ في العلم (٢/٥٨) عن مسروق قال: سألت أبـيّ بن كعب رضي الله عنه عن شيء فقال: أكان هذا؟ قلت: لا، قال: فأجِمّنا[٢] حتى يكون فإذا كان اجتهدنا لك رأينا.

الاحتياط في الفتوى ومن كان يفتي من الصحابة

﴿ قول عبد الرحمن بن أبي ليلى في احتياط الصحابة في الفتوى ﴾

أخرج ابن عبد البرّ في الجامع (٢/١٦٣) عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: أدركت عشرين ومائة من أصحاب رسول الله ﷺ ـ أراه قال: في المسجد ـ فما كان منهم محدِّث إلا ودَّ أن أخاه قد كفاه الحديث، ولا مُفْتٍ إلا ودَّ أن أخاه كفاه الفتيا. وأخرجه ابن سعد (٦/١١٠) عن عبد الرحمن نحوه وزاد: من الأنصار.

﴿ قول ابن مسعود وحذيفة وعمر في الاحتياط في الفتوى ﴾

وأخرج ابن عبد البرّ في جامع العلم (٢/١٦٥) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: من أفتى الناس في كل ما يستفتونه فهو مجنون. وهكذا أخرجه عن ابن عباس رضي الله عنهما. وأخرجه الطبراني في الكبير عن ابن مسعود نحوه ورجاله موثَّقون، كما قال الهيثمي (١/١٨٣). وأخرج ابن

(١) الحجة والبينة. (٢) فأجِمّنا: فأرحنا.

عبد البرّ في جامع العلم (٢/١٦٦) عن حذيفة رضي الله عنه قال: إنما يُفتي الناس أحد ثلاثة: رجل يعلم ناسخ القرآن ومنسوخَه، وأمير لا يجد بداً، وأحمق متكلِّف. وأخرج ابن عبد البرّ في جامع العلم (٢/١٦٦) عن ابن سيرين قال: قال عمر لأبي مسعود - عقبة بن عمر رضي الله عنهما - ألم أُنَبَّأ أنك تفتي الناس؟ وَلِّ حارَّها مَن تولى قارَّها[١]، وزاد في رواية أخرى (٢/١٤٣) ولستَ بأمير.

﴿ احتياط زيد بن أرقم والبراء من الإجابة على سؤال وَفِعْلٍ في هذا الشأن ﴾

وأخرج ابن عبد البرّ في جامع العلم (٢/١٦٦) عن أبي المنهال قال: سألت زيد بن أرقم والبراء بن عازب - رضي الله عنهما - عن الصَّرف[٢]، فجعل كلما سألت أحدهما قال: سلِ الآخر؛ فإنه خير مني وأعلم مني - وذكر الحديث في الصرف. وأخرج ابن عساكر عن أبي حُصَين قال: إن أحدهم ليفتي في المسألة ولو وردت على عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - لجمع لها أهل بدر. كذا في الكنز (٥/٢٤١).

﴿ فتيا أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وعبد الرحمن الناس في زمن النبي عليه السلام ﴾

وأخرج ابن سعد (٤/١٥١) عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه سئل من كان يفتي الناس في زمن رسول الله ﷺ فقال: أبو بكر وعمر - رضي الله عنهما - ما أعلم غيرهما. وعنده أيضاً عن القاسم بن محمد قال: كان أبو بكر وعمر وعثمان وعلي - رضي الله عنهم - يفتون على عهد رسول الله ﷺ. وعنده أيضاً (٤/١٥٧) عن الفُضيل بن أبي عبدالله (عن عبدالله) بن دينار عن أبيه قال: كان عبد الرحمن بن عوف - رضي الله عنه - ممَّن يفتي في عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان بما سمع من النبي ﷺ. وأخرجه ابن عساكر عن عبدالله بن دينار الأسلمي عن أبيه مثله، كما في المنتخب (٥/٧٧).

---

(١) قارها: باردها. والضمير عائد للفتوى. والمراد أن يترك ذلك للأمير.

(٢) الصرف: مبادلة النقود.

﴿ قول أبي موسى عن ابن مسعود: لا تسألوني وهذا الحبر بين أظهركم ﴾

وأخرج ابن سعد (٤/١٦٠) عن أبي عطية الهَمْداني قال. كنت جالساً عند عبدالله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ فأتاه رجل فسأل عن مسألة، فقال: هل سألتَ عنها أحداً غيري؟ قال: نعم، سألت أبا موسى ـ رضي الله عنه ـ وأخبره بقوله: فخالفه عبدالله ثم قام. فقال[1]: لا تسألوني عن شيء وهذا الحبر بين أظهركم. وعنده أيضاً عن أبي عمرو الشيباني قال: قال أبو موسى الأشعري: لا تسألوني ما دام هذا الحبر فيكم ـ يعني ابن مسعود ـ. وأخرجه أبو نُعيم في الحلية (١/١٢٩) عن أبي عطية وعامر عن أبي موسى قوله نحوه.

﴿ من كان يفتي الناس في عهده عليه السلام وفي عهد الخلفاء الراشدين ﴾

وأخرج ابن سعد (٤/١٦٧) عن سهل بن أبي خيثمة قال: كان الذين يفتون على عهد رسول الله ﷺ ثلاثة نفر من المهاجرين وثلاثة من الأنصار: عمر وعثمان وعلي وأُبيّ بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت رضي الله عنهم. وعنده أيضاً (٤/١٦٨) عن مسروق قال: كان أصحابَ الفتوى من أصحاب رسول الله ﷺ: وعلي وابن مسعود وزيد وأُبيّ ابن كعب وأبو موسى الأشعري. وأخرج ابن سعد (٤/١٧٥) عن قبِيصة ابن ذؤيب بن حَلحَلة قال: كان زيد بن ثابت مترئساً[2] بالمدينة في القضاء والفتوى والقراءة والفرائض في عهد عمر وعثمان وعلي في مقامه بالمدينة، وبعد ذلك خمس سنين حتى ولي معاوية سنة أربعين فكان كذلك أَيضاً حتى توفي زيد سنة خمس وأربعين.

وأخرج ابن سعد (٤/١٨١) عن عطاء بن يسار أن عمر وعثمان ـ رضي الله عنهما ـ كانا يدعوان ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ فيشير مع أهل بدر، وكان يفتي في عهد عمر وعثمان إلى يوم مات. وأخرج ابن سعد (٤/١٨٧) عن زياد بن مِيناء قال: كان ابن عباس، وابن عمر، وأبو سعيد

(١) أي أبو موسى.
(٢) مترئساً: رئيساً.

الخدري، وأبو هريرة، وعبدالله بن عمرو بن العاص، وجابر بن عبدالله، ورافع بن خديج، وسلمة بن الأكوع، وأبو واقد الليثي، وعبدالله بن بُحَينة، مع أشباه لهم من أصحاب رسول الله ﷺ - يفتون بالمدينة، ويحدثون عن رسول الله ﷺ من لدن توفي عثمان إلى أن توفوا، والذين صارت إليهم الفتوى منهم: ابن عباس، وابن عمر، وأبو سعيد الخدري، وأبو هريرة، وجابر بن عبدالله. وأخرج ابن سعد (١٨٩/٤) عن القاسم[1] قال: كانت عائشة - رضي الله عنها - قد استقلَّت بالفتوى في خلافة أَبي بكر وعمر وعثمان وهَلُمَّ جراً إلى أن ماتت يرحمها الله، وكنت ملازماً لها مع برّها بي - فذكر الحديث.

علوم أصحاب النبي ﷺ ورضي عنهم

﴿ قول أبي ذر في سعة علم الصحابة ﴾

أخرج أحمد عن أبي ذر رضي الله عنه قال: لقد تركَنا رسول الله ﷺ وما يحرك طائر جناحيه في السماء إلا ذكَّرنا منه علماً. قال الهيثمي (٢٦٣/٨): رواه أحمد والطبراني وزاد: فقال النبي ﷺ: «ما بقي شيء يقرِّب من الجنة ويباعد من النار إلا وقد بُيِّن لكم» ورجال الطبراني رجال الصحيح غير محمد ابن عبدالله بن يزيد المُقْري وهو ثقة، وفي إسناد أحمد من لم يُسمَّ - انتهى. وأخرجه الطبراني عن أبي الدرداء مثل حديث أبي ذر عند أحمد. قال الهيثمي (٢٦٤/٨) ورجاله رجال الصحيح - إهـ. وأخرجه ابن سعد (١٧٠/٤) عن أبي ذر مثله.

﴿ قول عمرو بن العاص فيما وعى عن النبي، وقول عائشة في علم الصدِّيق ﴾

وأخرج أحمد عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: عقلت عن رسول الله ﷺ ألف مثل. قال الهيثمي (٢٦٤/٨): وإسناده حسن. وأخرج البغوي وابن عساكر وغيرهما عن عائشة رضي الله عنها فذكرت الحديث

---

(١) هو القاسم بن محمد بن أبي بكر الصدِّيق (ابن أخي عائشة).

وفيه: فما اختلفوا في نقطة إلا طار أبي بغنَائها[1] وفصلها، قالوا: أين يُدفن رسول الله ﷺ؟ فما وجدنا عند أحد من ذلك علماً، فقال أبو بكر - رضي الله عنه -: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من نبي يُقبض إلا دفن تحت مضجعه الذي مات فيه»، قالت: واختلفوا في ميراثه فما وجدوا عند أحد من ذلك علماً، فقال أبو بكر: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنَّا معشر الأنبياء لا نُورث، ما تركنا صدقة». كذا في منتخب الكنز (٤/٣٤٦).

﴿ قول ابن مسعود وحذيفة في علم عمر ﴾

وأخرج الطبراني عن أبي وائل قال: قال عبدالله - رضي الله عنه - لو أنَّ علم عمر رضي الله عنه وضع في كِفَّة الميزان ووضع علم أهل الأرض في كِفَّة لرجح علمه بعلمهم. قال وكيع قال الأعمش: فأنكرتُ ذلك فأتيت إبراهيم[2] فذكرته له، فقال: وما أنكرت من ذلك؟ فوالله لقد قال عبدالله أفضل من ذلك، قال: إني لأحسب تسعة أعشار العلم ذهب يوم ذهب عمر. قال الهيثمي (٩/٦٩): رواه الطبراني بأسانيد ورجال هذا رجال الصحيح غير أسد بن موسى وهو ثقة. انتهى. وأخرجه ابن سعد (٤/١٥٣) نحوه. وأخرج الطبراني في حديث طويل في وفاة عمر عن عبدالله - يعني ابن مسعود - قال: إنَّ عمر كان أعلمنا بالله، وأقرأنا لكتاب الله، وأفقهنا في دين الله. كذا في مجمع الزوائد (٩/٦٩). وأخرج ابن سعد (٤/١٥٣) عن حذيفة رضي الله عنه قال: لكأن علم الناس كان مدسوساً في جُحْر مع عمر. وعنده أيضاً عن رجل من أهل المدينة قال: دُفعتُ إلى عمر بن الخطاب فإذا الفقهاء عنده مثل الصبيان قد استعلى عليهم في فقهه وعلمه.

﴿ قوله ﷺ في علي: إنه أكثر أصحابي علماً وقول علي في علمه بالقرآن ﴾

وأخرج الطبراني عن أبي إسحاق أن علياً رضي الله عنه لمّا تزوج فاطمة رضي الله عنها قالت للنبي ﷺ: زوجتنيه أعيمش عظيم البطن؟! فقال

---

(١) بغنائها: بما يغني فيها.

(٢) هو إبراهيم النخعي من كبار التابعين.

النبي ﷺ. «لقد زوجتُكِه وإنه لأول أصحابي سِلْماً[١]، وأكثرهم علماً، وأعظمهم حلماً». قال الهيثمي (٩/١٠٢): هو مرسل صحيح الإسناد ـ إهـ. وأخرجه الطبراني وأحمد عن مَعْقِل بن يَسَار ـ فذكر الحديث وفيه: «أما تَرضين أن أزوجك أقدم أمتي سِلْماً، وأكثرهم علماً، وأعظمهم حلماً». قال الهيثمي (٩/١٠١). وفيه خالد بن طُهْمان وثَّقه أبو حاتم وغيره وبقية رجاله ثقات. وأخرج ابن سعد (٤/١٥٤) عن علي قال: والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيما نزلت وأين نزلت وعلى من نزلت، إنَّ ربي وهب لي قلباً عقولاً ولساناً طَلْقاً[٢]. وعنده أيضاً (٤/١٥٦) عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيِّب[٣] قال: كان عمر يتعوّذ بالله من معضلة[٤] ليس فيها أبو حسن.

﴿ علم عبدالله بن مسعود ﴾

وأخرج ابن سعد (٤/١٥٩) عن مسروق قال: قال عبدالله: ما أُنزلت سورة إلا وأنا أعلم فيما نزلت، ولو أعلم أن أحداً أعلم مني بكتاب الله تبلُغه الإبل أو المطايا لأتيته. وعنده أيضاً عن مسروق قال: لقد جالست أصحاب محمد ﷺ فوجدتهم كالإخاذ[٥]، فالإخاذ يروي الرجل، والإخاذ يروي الرجلين، والإخاذ يروي العشرة، والإخاذ يروي المائة، والإخاذ لو نزل به أهل الأرض لأصدرهم، فوجدت عبدالله بن مسعود من ذلك الإخاذ. وأخرج ابن سعد (٤/١٦١) عن زيد بن وَهْب قال: أقبل عبدالله ذات يوم وعمر جالس فلما رآه مقبلاً قال: كُنَيف[٦] مُلِىء فقهاً ـ وربما قال الأعمش: علماً ـ. وعن أسد ابن وَدَاعة أن عمر ذكر ابن مسعود فقال: كُنَيف ملىء علماً، آثرتُ به أهل القادسية.

﴿ قول علي في علم ابن مسعود وأبي موسى وعمار وحذيفة وسلمان وفي علمه ﴾

وأخرج ابن سعد (٤/١٦٢) عن أبي البَخْتري قال: أتينا علياً رضي الله عنه فسألناه عن أصحاب محمد ﷺ، فقال: عن أيهم؟ قال: قلنا: حدثنا

---

(١) سلماً: إسلاماً.
(٢) طلقاً: فصيحاً.
(٣) في الأصل: عن يحيى بن سعيد بن المسيب. وهو خطأ.
(٤) معضلة: مشكلة.
(٥) الإخاذ: مجتمع الماء.
(٦) كنيف: تصغير كِنْف للتعظيم، والكنف هو الوعاء.

عن عبدالله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: عَلِم القرآن والسنة ثم انتهى وكفى بذلك علماً، قال: قلنا: حدثنا عن أبي موسى ـ رضي الله عنه ـ قال: صُبغ في العلم صِبغة ثم خرج منه، قال: قلنا: حدثنا عن عمار بن ياسر ـ رضي الله عنهما ـ فقال: مؤمن نَسي وإذا ذُكِّر ذكر، قال: قلنا: حدثنا عن حذيفة ـ رضي الله عنه ـ فقال: أعلم أصحاب محمد ﷺ بالمنافقين، قال: قلنا: حدثنا عن أبي ذر ـ رضي الله عنه ـ قال: وعَى علماً ثم عجز فيه[١]، قال: قلنا: أخبرنا عن سلمان ـ رضي الله عنه ـ قال: أدرك العلم الأول والعلم الآخر[٢]، بحر لا يُنزح قعره، منا أهلَ البيت، قال: قلنا: فأخبرنا عن نفسك يا أمير المؤمنين، قال: إياها أردتم!! كنت إذا سألتُ[٣] أُعطيت، وإذا سكتُّ ابتُدئتُ[٤].

﴿ قول ابن مسعود في معاذ بن جبل ﴾

وأخرج ابن سعد (٤/١٦٥) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: إن معاذ بن جبل ـ رضي الله عنه ـ كان أمةً قانتا لله حنيفاً ولم يك من المشركين، فقلت[٥]: غلط أبو عبد الرحمن، إنّما قال الله تعالى: «إِنَّ إِبْرَاهِيْمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً للهِ حَنِيْفاً وَّلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ»[٦] فأعادها عليَّ فقال: إنَّ معاذ بن جبل كان أمة قانتاً لله حنيفاً ولم يك من المشركين، فعرفتُ أنه تعمَّد الأمر تعمُّداً فسكتُّ، فقال: أتدري ما الأمة؟ وما القانت؟ فقلت: الله أعلم، فقال: الأمة الذي يعلِّم الناس الخير، والقانت المطيع لله ولرسوله، وكذلك كان معاذ، (كان) يعلِّم الناس الخير، وكان مطيعاً لله ولرسوله.

﴿ أقوال مسروق في علم الصحابة ﴾

وأخرج ابن سعد (٤/١٦٧) عن مسروق[٧] قال: شاممت[٨] أصحاب

---

(١) لم يقدر على القيام به. (٢) العلم الأول: علم الكتب السابقة والعلم الآخر: علم القرآن الكريم.

(٣) أي سألت النبي عليه السلام. (٥) القائل هو: فروة بن نوفل الأشجعي.

(٤) أي ابتدأ النبي عليه السلام بتعليمه. (٦) النحل: ١٢٠.

(٧) هو مسروق بن الأجدع الهَمْداني من كبار أصحاب ابن مسعود.

(٨) يقال شاممت فلاناً إذا قاربته وتعرفت ما عنده بالاختبار والكشف، وهي مفاعلة من الشم كأنك تشم ما عنده ويشم ما عندك لتعملا بمقتضى ذلك.

رسول الله ﷺ فوجدت علمهم انتهى إلى ستة: إلى عمر، وعلي، وعبدالله، ومعاذ، وأبي الدرداء، وزيد بن ثابت ـ رضي الله عنهم ـ، فشاممت هؤلاء الستة ـ فوجدت علمهم انتهى إلى علي وعبدالله رضي الله عنهما. وأخرج ابن سعد (٤/١٧٦) عن مسروق قال: قدمت المدينة فسألت عن أصحاب النبي ﷺ فإذا زيد بن ثابت من الراسخين في العلم.

﴿ علم عبدالله بن عباس ﴾

وأخرج ابن سعد (٤/١٨١) عن مسروق قال: قال عبدالله: لو أن ابن عباس أدرك أسناننا ما عشَّره منا رجل. وزاد النضر في هذا الحديث: نِعْم ترجمان القرآن ابن عباس. وأخرج ابن سعد (٤/١٨١) عن مجاهد قال: كان ابن عباس يسمّى البحر من كثرة علمه. وأخرج ابن سعد (٤/١٨١) عن ليث بن أبي سُلَيم قال: قلت لطاووس: لزمتَ هذا الغلام ـ يعني ابن عباس ـ وتركت الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ؟! فقال: إني رأيت سبعين من أصحاب رسول الله ﷺ إذا تدارؤوا[1] في شيء صاروا إلى قول ابن عباس. وأخرج ابن سعد (٤/١٨٣) عن عامر بن سعد بن أبي وقاص قال: سمعت أبي يقول. ما رأيت أحداً أحضَر فهماً، ولا ألبَّ لباً، ولا أكثرَ علماً، ولا أوسعَ حلماً من ابن عباس، ولقد رأيت عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ يدعوه للمعضلات ثم يقول: عندك قد جاءتك معضلة، ثم لا يجاوز قوله، وإنَّ حوله لأهلُ بدر من المهاجرين والأنصار. وأخرج ابن سعد (٤/١٨٥) عن أبي الزِّناد أن عمر بن الخطاب دخل على ابن عباس يعوده وهو يُحَمّ، فقال عمر: أخلَّ بنا مرضك، فالله المستعان!! وأخرج ابن سعد (٤/١٨٥) عن طلحة بن عبيدالله رضي الله عنه قال: لقد أُعطي ابن عباس فهماً ولَقْناً[2] وعلماً، ما كنت أرى عمر بن الخطاب يقدِّم عليه أحداً.

وأخرج ابن سعد (٤/١٨٥) عن محمد بن أُبيٍّ بن كعب قال: سمعت أُبيّ بن كعب ـ رضي الله عنه ـ يقول: وكان عنده ابن عباس

---

(١) تدارؤوا: تدافعوا واختلفوا. (٢) اللقن: سرعة الفهم.

ـ رضي الله عنهما ـ فقام فقال: هذا يكون حبر هذه الأمة، أُوتي عقلاً وفهماً، وقد دعا له رسول الله ﷺ أن يفقهه في الدين. وأخرج ابن سعد (٤/١٨٥) عن طاووس قال. كان ابن عباس رضي الله عنهما قد بسق[1] على الناس في العلم كما تبسق النخل السَّحوق[2] على الوَدِيِّ[3] الصغار. وأخرج الحاكم (٥٣٧/٣) عن أبي وائل قال: حججت أنا وصاحب لي وابن عباس على الحج[4]، فجعل يقرأ سورة النور ويفسرها، فقال صاحبي: يا سبحان الله!! ماذا يخرج من رأس هذا الرجل؟ لو سمعتْ هذا التركُ لأسلمتْ. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرِّجاه، وفي رواية أخرى عنده: فجعلت أقول: ما رأيتُ ولا سمعتُ كلام رجل مثله، لو سمعتْه فارس والروم لأسلمتْ!! وأخرج ابن سعد (٤/١٨٤) عن ابن عباس قال: دخلت على عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوماً فسألني عن مسألة كتب إليه بها يَعْلى ابن أمية من اليمن وأجبته فيها، فقال عمر: أشهد أنك تنطق عن بيت نبوة. وأخرج ابن سعد (٤/١٨٢) عن عطاء قال: كان ناس يأتون ابن عباس للشعر وناس للأنساب وناس لأيام العرب ووقائعها، فما منهم من صنف إلاَّ يُقبل عليه بما شاء.

وأخرج ابن سعد (٤/١٨٣) عن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة قال: كان ابن عباس قد فات الناس بخصالٍ: بعلمٍ ما سبقه، وفقهٍ فيما احتيج إليه من رأيه، وحلم وسَيْب ونائل[5]، وما رأيت أحداً كان أعلم بما سبقه من حديث رسول الله ﷺ منه، ولا أعلم بقضاء أبي بكر وعمر وعثمان ـ رضي الله عنهم ـ منه، ولا أفقه في رأي منه، ولا أعلم بشعر ولا عربية، ولا بتفسير القرآن ولا بحساب ولا بفريضة منه، ولا أعلم بما مضى ولا أثقف رأياً فيما احتيج إليه منه، ولقد كان يجلس يوماً ما يذكر فيه إلا الفقه، ويوماً التأويل، ويوماً المغازي، ويوماً الشعر، ويوماً أيام العرب، وما رأيت عالماً قطّ

---

(١) بسق: أي زاد، وأصل البسق هو الطول في الارتفاع.
(٢) السحوق: أي الطويلة.
(٣) الوديّ: بتشديد الياء صغار النخل، الواحدة وَدِيَّة.
(٤) أي أمير على الحج.
(٥) السيب والنائل: العطاء والكرم.

جلس إليه إلاَّ خضع له، وما رأيت سائلاً قطّ سأله إلاَّ وجد عنده علماً.

وأخرج ابن سعد (٤/١٨٦) عن ابن عباس قال: كنت ألزم الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار، فأسألهم عن مغازي رسول الله ﷺ وما نزل من القرآن في ذلك، وكنت لا آتي أحداً منهم إلا سُرّ بإتياني لقربي من رسول الله ﷺ، فجعلت أسأل أُبيّ بن كعب يوماً ـ وكان من الراسخين في العلم ـ عما نزل من القرآن بالمدينة، فقال: نزل بها سبع وعشرون سورة وسائرها بمكة.

وأخرج ابن سعد (٤/١٨٦) عن عكرمة قال: سمعت عبدالله ابن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ يقول: ابن عباس أعلمنا بما مضى، وأفقهنا فيما نزل مما لم يأتِ فيه شيء، قال عكرمة: فأخبرت ابن عباس بقوله فقال: إنَّ عنده لعلماً، ولقد كان يسأل رسول الله ﷺ عن الحلال والحرام.

وأخرج ابن سعد (٤/١٨٤) عن عائشة رضي الله عنها أنها نظرت إلى ابن عباس ومعه الحِلَق ليالي الحج وهو يُسأل عن المناسك فقالت: هو أعلم من بقي بالمناسك.

﴿ ما قيل عند موت ابن عباس ﴾

وأخرج ابن سعد (٤/١٨٦) عن يعقوب بن زيد عن أبيه قال: سمعت جابر بن عبدالله ـ رضي الله عنهما ـ يقول حين بلغه موت ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ وصَفَق بإحدى يديه على الأخرى: مات أعلم الناس وأحلم الناس، ولقد أُصيبت به هذه الأمة مصيبة لا تُرتق!! وأخرج ابن سعد (٤/١٨٧) عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال: لمَّا مات ابن عباس قال رافع بن خديج ـ رضي الله عنه ـ مات اليوم من كان يحتاج إليه مَنْ بين المشرق والمغرب في العلم!! وأخرج ابن سعد (٤/١٨٣) عن أبي كلثوم قال: لما دُفن ابن عباس رضي الله عنهما ـ قال ابن الحنفية: اليوم مات ربانيُّ هذه الأمة.

﴿ علم ابن عمر وعبادة وشدّاد بن أوس وأبي سعيد ﴾

أخرج ابن سعد (١٨٧/٤) عن عمرو بن دينار قال: كان ابن عمر - رضي الله عنهما - يعدُّ من فقهاء الأحداث.

وأخرج ابن سعد (١٨٨/٤) عن خالد بن مَعْدان قال: لم يبقَ من أصحاب رسول الله ﷺ بالشام أحد كان أوثق ولا أفقه ولا أرضى من عبادة ابن الصامت وشدّاد بن أوس - رضي الله عنهما -. وأخرج ابن سعد (١٨٨/٤) عن حنظلة بن أبي سفيان عن أشياخه قالوا. لم يكن أحد من أحداث أصحاب رسول الله ﷺ أفقه من أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

﴿ علم أبي هريرة ﴾

وأخرج الحاكم (٥١٠/٣) عن أبي الزعيزعة كاتب مروان بن الحكم أن مروان دعا أبا هريرة - رضي الله عنه - فأقعدني خلف السرير، وجعل يسأله وجعلت أكتب، حتى إذا كان عند رأس الحول دعا به فأقعده وراء الحجاب فجعل يسأله عن ذلك، فما زاد ولا نقص ولا قدَّم ولا أخّر. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرِّجاه، وقال الذهبي: صحيح.

﴿ علم أم المؤمنين عائشة ﴾

وأخرج ابن سعد (١٨٩/٤) عن أبي موسى - رضي الله عنه - قال: ما كان أصحاب رسول الله ﷺ يشكّون في شيء إلا سألوا عنه عائشة رضي الله عنها، فيجدون عندها من ذلك علماً. وأخرج ابن سعد (١٨٩/٤) عن قَبِيصة بن ذؤيب قال: كانت عائشة رضي الله عنها أعلم الناس يسألها الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ. وعنده أيضاً عن أبي سَلَمة قال. ما رأيت أحداً أعلم بسنن رسول الله ﷺ، ولا أفقه في رأي إن احتِيج إلى رأيه، ولا أعلم بآية فيما نزلت ولا فريضة من عائشة رضي الله عنها. وأخرج ابن سعد (١٨٩/٤) عن مسروق أنه قيل له: هل كانت عائشة رضي الله عنها تحسن الفرائض؟ قال: إي والذي نفسي بيده، لقد رأيت مشيخة أصحاب رسول الله ﷺ الأكابرَ يسألونها عن الفرائض. وأخرجه الطبراني بلفظه وإسناده

حسن، كما قال الهيثمي (٩/٢٤٢). وأخرج ابن سعد (٤/١٨٩) عن محمود ابن لبيد قال: كان أزواج النبي ﷺ يحفظن من حديث النبي ﷺ كثيراً ولا مِثْلاً لعائشة وأم سلمة رضي الله عنهما، وكانت عائشة تفتي في عهد عمر وعثمان رضي الله عنهما إلى أن ماتت يرحمها الله، وكان الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ عمر وعثمان بعده يرسلان إليها فيسألانها عن السنن.

وأخرج الطبراني عن معاوية رضي الله عنه قال: واللهِ ما رأيت خطيباً قط أبلغ ولا أفصح ولا أفطن من عائشة. قال الهيثمي (٩/٢٤٣): رجاله رجال الصحيح. وعنده أيضاً عن عروة قال: ما رأيت امرأة أعلم بطب ولا بفقه ولا بشعر من عائشة. وإسناده حسن كما ذكر الهيثمي (٩/٢٤٢). وأخرج البزّار ـ واللفظ له ـ وأحمد والطبراني في الأوسط والكبير عن عروة قال: قلت لعائشة: إني أفكر في أمرك فأعجب، أجدك من أفقه الناس، فقالت[1]: ما يمنعها زوجة رسول الله ﷺ وابنة أبي بكر!! وأجدك عالمة بأيام العرب وأنسابها وأشعارها، فقلت: وما يمنعها وأبوها علاَّمة قريش!! ولكن أعجب أني وجدتك عالمة بالطب فمن أين؟ فأخذت بيدي فقالت: يا عُريَّة[2] إنَّ رسول الله ﷺ كثرت أسقامه فكانت أطباء العرب والعجم يبعثون له، فتعلمت ذلك. وفي رواية أحمد: وكنت أعالجها له، فمن ثَمَّ. قال الهيثمي (٩/٢٤٢): وفيه عبدالله بن معاوية الزبيري قال أبو حاتم: مستقيم الحديث وفيه ضعف وبقية رجال أحمد والطبراني في الكبير ثقات. انتهى.

العلماء الربانيون وعلماء السوء

﴿ قول ابن مسعود لأصحابه في هذا الأمر ﴾

أخرج ابن عبد البرّ في جامع العلم (١/١٢٦) عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال لأصحابه: كونوا ينابيع العلم، مصابيح الهدى،

(١) كذا في الأصل، والظاهر «فقلت» ويؤيده رواية أحمد (٦: ٦٧) بلفظ «أقول».
(٢) تصغير عروة.

أحلاس البيوت[١]، سُرُج الليل، جُدُد القلوب، خُلْقان[٢] الثياب،تُعرفون في السماء وتخفَون على أهل الأرض. وأخرجه أبو نعيم في الحلية (١/٧٧) عن علي ـ رضي الله عنه ـ بمعناه إلا أن في روايته: وتُذكروا به في الأرض، بدل قوله: وتخفون على أهل الأرض.

﴿ قول ابن عباس في العلماء الربانيين ﴾

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/٣٢٥) عن وَهْب بن مُنَبِّه قال: أُخبر ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن قوماً عند باب بني سهْم يختصمون ـ أظنه قال: في القَدَر ـ فنهض إليهم وأعطى محجنه[٣] عكرمة، ووضع إحدى يديه عليه والأخرى على طاووس، فلما انتهى إليهم أوسعوا له ورحبوا به فلم يجلس،فقال لهم: انتسبوا لي أعرفكم، فانتسبوا له ـ أو من انتسب منهم ـ فقال: أو ما علمتم أن لله تعالى عباداً أصمتتهم خشيته من غير بَكَمَ ولا عِيّ، وإنَّهم لهم العلماء والفصحاء والطُّلقاء[٤] والنبلاء[٥]، العلماءَ بأيام الله عز وجل، غير أنهم إذا تذكَّروا عظمة الله عز وجل طاشت لذلك عقولهم، وانكسرت قلوبهم، وانقطعت ألسنتهم، حتى إذا استفاقوا من ذلك تسارعوا إلى الله عز وجل بالأعمال الزاكية، يعدّون أنفسهم مع المفرِّطين وإنهم لأكياس أقوياء، ومع الظالمين والخطَّائين، وإنهم لأبـرار برآء[٦] إلا أنهم لا يستكثرون له الكثير، ولا يرضون له القليل، ولا يدلُّون عليه بالأعمال، هم حيثما لقيتهم مهتمون مشفقون[٧] وجِلون خائفون؛ قال: وانصرف عنهم فرجع إلى مجلسه.

﴿ أقوال ابن مسعود وابن عباس في علماء السوء ﴾

وأخرج ابن عساكر عن ابن مسعود قال: لو أنَّ أهل العلم صانوا العلم ووضعوه عند أهله لسادوا[٨] أهل زمانهم، ولكنهم وضعوه عند أهل

---

(١) أحلاس البيوت: ملازمي البيوت.
(٢) خلقان: جمع خَلَق وهو البالي.
(٣) المحجن: عصا معقوفة الرأس.
(٤) الطلقاء: جمع طليق وهو الفصيح.
(٥) النبلاء: جمع نبيل وهو ذو النجابة والفضل.
(٦) برآء: جمع بريء.
(٧) مشفقون: خائفون.
(٨) لصاروا سادة.

الدنيا لينالوا من دنياهم فهانوا عليهم، سمعت نبيكم ﷺ يقول: «من جعل الهموم همّاً واحداً ـ همَّ المعاد ـ كفاه الله سائر الهموم، ومن شعّبته[1] الهموم (في) أحوال الدنيا لم يبالِ الله في أي أوديتها هلك». كذا في الكنز (٥/٢٤٣). وأخرجه ابن عبد البرّ في جامع العلم (١/١٨٧) عن ابن مسعود نحوه. وأخرج ابن عبد البرّ في جامع العلم (١/١٨٨) عن سفيان بن عيينة قال: بلغنا عن ابن عباس أنه قال: لو أنَّ حملة العلم أخذوه بحقه وماينبغي، لأحبهم الله وملائكته والصالحون ولهابَهم الناس، ولكن طلبوا به الدنيا فأبغضهم الله وهانوا على الناس. وأخرج عبد الرزاق عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: كيف بكم إذا لبستكم فتنة يربو[2] فيها الصغير، ويهرم فيها الكبير، وتُتخذ سنة؛ فإن غُيِّرت يوماً قيل: هذا منكر؟ قيل[3] ومتى ذلك؟ قال: إذا قلَّت أمناؤكم، وكثرت أمراؤكم، وقلَّت فقهاؤكم، وكثرت قراؤكم، وتُفقِّه لغير الدين، والتمست الدنيا بعمل الآخرة. كذا في الترغيب (١/٨٢). وأخرجه ابن عبد البرّ في العلم (١/١٨٨) بمعناه. وفي روايته: وتُتخذ سنة مبتدعة يجري عليها الناس، فإذا غُيِّر منها شيء قيل: قد غُيِّرت السنة، وزاد: وقلَّ فقهاؤكم، وكَنزَ[4] أمراؤكم.

﴿ أقوال أبي ذر وكعب وعلي في طلب العلم للدنيا ﴾

وأخرج ابن عبد البرّ في العلم (١/١٨٧) عن أبي ذر رضي الله عنه قال: تَعَلَّمُنَّ أن هذه الأحاديث التي يُبتغى بها وجه الله تعالى لا يتعلمها أحد يريد بها عَرَض الدنيا ـ أو قال: لا يريد بها إلا عرض الدنيا ـ فيجد عَرْف[5] الجنة أبداً. وعنده أيضاً (٢/٦) عن أبي معن قال: قال عمر لكعب ـ رضي الله عنهما ـ: ما يُذهب العلم من قلوب العلماء بعد أن حفظوه ووعَوه؟ فقال: يذهبه الطمع وتطلُّب الحاجات إلى الناس. وأخرج عبد الرزاق عن علي رضي الله عنه أنه ذكر فتناً تكون في آخر الزمان، فقال له عمر ـ رضي الله

(١) شعبته: فرقته.
(٢) يربو: يكبر.
(٣) في الأصل: قال. وهو خطأ.
(٤) لعلها مصحَّفة عن «كَثُر».
(٥) عَرْف الجنة: ريحها الطيبة.

عنه ـ: متى ذلك يا علي؟ قال: إذا تُفقِّه لغير الدين، وتُعلِّم العلم لغير العمل، والتمست الدنيا بعمل الآخرة. كذا في الترغيب (١/٨٢).

﴿ تخوُّف عمر على الأمة من علماء السوء ﴾

وأخرج ابن عبد البرّ في العلم (٢/١٩٤) عن عمر قال: إنَّما أخاف عليكم رجلين: رجل يتأوَّل القرآن على غير تأويله، ورجل ينافس[١] المُلْك على أخيه. وأخرج ابن أبي شيبة الجزء الأول، كما في الكنز (٥/٢٣٣). وأخرج ابن سعد وأبو يعلى عن الحسن قال: لمَّا قدم وفد البصرة على عمر فيهم الأحنف بن قيس سرَّحهم وحبسه عنده حولاً، ثم قال: هل تدري لم حبستك؟ إنَّ رسول الله ﷺ حذَّرنا كل منافق عليم اللسان، وإني تخوفتُ أن تكون منهم ولست منهم إن شاء الله، وأخرج البيهقي وابن النجار عن أبي عثمان النَّهدي قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول على المنبر: إياكم والمنافق العالم، قالوا: وكيف يكون المنافق عليماً؟ قال: يتكلم بالحق ويعمل بالمنكر. وعند جعفر الفريابي وأبي يَعْلى ونصر وابن عساكر عن عمر قال: كنا نتحدث إنما يهلك هذه الأمة كل منافق عليم اللسان. كذا في الكنز (٥/٢٣٢) وعند مسدَّد وجعفر الفريابي عن أبي عثمان النَّهدي قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول على المنبر: إن أخوف ما أخاف على هذه الأمة المنافق العليم: قالوا: وكيف يكون منافق عليم يا أمير المؤمنين؟ قال: عالم اللسان جاهل القلب والعمل. كذا في الكنز (٥/٢٣٣).

﴿ تحذير حذيفة وابن مسعود العلماء من أبواب الأمراء ﴾

وأخرج ابن عبد البرّ في العلم (١/١٦٧) عن حذيفة رضي الله عنه قال: إياكم ومواقف الفتن، قيل: وما مواقف الفتن يا أبا عبدالله؟ قال: أبواب الأمراء، يدخل أحدكم على الأمير فيصدِّقه بالكذب، ويقول له ما ليس فيه. وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: إنَّ على أبواب السلاطين فتناً كمبارك الإبل، والذي نفسي بيده لا تصيبون من دنياهم شيئاً إلا أصابوا من دينكم مثله ـ أو قال: مثليه.

(١) من المنافسة وهي الرغبة في الشيء والانفراد به.

ذهاب العلم ونسيانه

﴿ قوله عليه السلام: «هذا أوان يرفع العلم» ومعنى ذلك ﴾

أخرج الحاكم (١/٩٩) عن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ نظر إلى السماء يوماً، فقال: «هذا أوان يُرفع[1] العلم»، فقال له رجل من الأنصار يقال له ابن لبيد: يا رسول الله كيف يُرفع العلم وقد أُثبت في الكتاب ووعته القلوب؟ فقال رسول الله ﷺ: «إنْ كنت لأحسبك من أفقه أهل المدينة» ثم ذكر ضلالة اليهود والنصارى على ما في أيديهم من كتاب الله، قال: فلقيت شدّاد بن أوس رضي الله عنه فحدَّثته بحديث عوف بن مالك فقال: صدق عوف، ألا أخبرك بأول ذلك يرفع؟ قلت: بلى، قال: الخشوع حتى لا ترى خاشعاً. قال الحاكم: هذا صحيح، وقد احتج الشيخان بجميع رواته، وكذا قال الذهبي. وأخرجه البـزَّار والطبراني في الكبير عن عوف نحوه، كما في مجمع الزوائد (١/٢٠٠). وأخرجه ابن عبد البرّ في العلم (١/١٥٢) بنحوه وفي روايته: فقال له رجل من الأنصار يقال له زياد بن لبيد: يُرفع عنا يا رسول الله وفينا كتاب الله وقد علَّمناه أبناءنا ونساءنا!!. وفي روايته: ثم قال شدّاد: هل تدري ما رفع العلم؟ قال: قلت: لا أدري، قال: ذهاب أوعيته، هل تدري أيُّ العلم يُرفع؟ قال: قلت: لا أدري، قال: الخشوع حتى لا يُرى خاشعاً. وأخرجه الحاكم أيضاً من حديث أبي الدرداء وابن لبيد الأنصاري رضي الله عنهما والطبراني في الكبير عن صَفوان بن عَسَّال ووحشي بن حرب رضي الله عنهما؛ كما في المجمع بمعناه. وفي رواية أبي الدرداء: هذا التوراة والإنجيل عند اليهود والنصارى فماذا يغني عنهم؟. وفي رواية وحشي: ما يرفعون بها رأساً. وفي رواية ابن لبيد: لم ينتفعوا منه بشيء.

﴿ قول ابن مسعود وابن عباس في ذهاب العلم وقول ابن عباس حين مات زيد ﴾

وأخرج الطبراني في الكبير عن عبدالله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ

(١) في الذهبي «رفع» بدل «يرفع». وهو أحسن.

قال: تدرون كيف يُنقص الإسلام؟ قالوا: كما يُنقص صبغ الثوب، وكما ينقص سِمَن الدابة، وكما ينقص الدرهم من طول الخِباء، قال: إن ذلك لمنه. وأكبرُ من ذلك موت ـ أو ذهاب ـ العلماء. قال الهيثمي (١/٢٠٢): ورجاله موثَّقون ـ إهـ. وأخرج الطبراني في الكبير عن سعيد بن المسيِّب قال: شهدت جنازة زيد بن ثابت رضي الله عنه، فلما دفن في قبره قال ابن عباس رضي الله عنهما: يا هؤلاء من سرّه أن يعلم كيف ذهاب العلم فهكذا ذهاب العلم، أيْم الله، لقد ذهب اليوم علم كثير. قال الهيثمي (١/٢٠٢): وفيه علي بن زيد بن جُدعان وفيه ضعف ـ إهـ. وعند ابن سعد (٤/١٧٧) عن عمّار بن أبي عمّار قال: لما مات زيد بن ثابت قعدنا إلى ابن عباس في ظل القصر، فقال: هكذا ذهاب العلم، لقد دُفن اليوم علم كثير. وعنده أيضاً عن ابن عباس قال: هكذا يذهب العلم ـ وأشار بيده إلى قبره ـ يموت الرجل الذي يعلم الشيء لا يعلمه غيره فيذهب ما كان معه. وعند أحمد في حديث عنه قال: هل تدرون ما ذهاب العلم؟ هو ذهاب العلماء من الأرض. كذا في المجمع (١/٢٠٢). وأخرج أبو نُعيم في الحلية (١/١٣١) عن ابن مسعود قال: إني لأحسب الرجل ينسى العلم كان تَعَلَّمه للخطيئة يعملها. وأخرجه الطبراني في الكبير ورجاله موثَّقون إلاَّ أن القاسم لم يسمع من جده، كما قال الهيثمي (١/١٩٩) والمنذري في الترغيب (١/٩٢). وأخرج ابن أبي شيبة عن القاسم قال: قال عبدالله: آفة العلم النسيان. كذا في جامع العلم (١/١٠٨).

تبليغ العلم وإن لم يعمل به والاستعاذة من علم لا ينفع

﴿ قول حذيفة في تبليغ العلم ﴾

أخرج البيهقي وابن عساكر عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: قال لنا حذيفة رضي الله عنه: إنا حُمِّلنا هذا العلم، وإنا نؤديه إليكم وإن كنا لا نعمل به. كذا في الكنز (٧/٢٤).

﴿ تعوّذه عليه السلام من علم لا ينفع ﴾

وأخرج الحاكم (١/١٠٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يدعو فيقول: «اللهمَّ إني أعوذ بك من الأربع: من علم لا ينفع، وقلب لا يخشع، ونفس لا تشبع، ودعاء لا يُسمع». قال الحاكم: هذا حديث صحيح ولم يخرِّجاه، وقال الذهبي: صحيح، وأخرجه أيضاً من حديث أنس رضي الله عنه وصحَّحه على شرط مسلم.

الباب الرابع عشر

بابُ
رَغبة الصّحابة في الذّكر وترغيبهم به

كيف كانت رغبة النبي ﷺ ورغبة أصحابه رضي الله عنهم في ذكر الله تبارك وتعالى، ومداومتهم عليه في الصباح والمساء والليل والنهار والسفر والحضر؟ وتحريضهم وترغيبهم على ذلك، وكيف كانت أذكارهم؟

باب

رغبة الصحابة في الذكر وترغيبهم به

ترغيب النبي ﷺ في ذكر الله تبارك وتعالى

﴿ قوله عليه السلام: ليتخذ أحدكم لساناً ذاكراً ﴾

أخرج أبو نعيم في الحلية (١/١٨٢) عن ثَوبان رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ في مسير نسير ونحن معه إذ قال المهاجرون: لو نعلم أيَّ المال خيراً إذ أُنزل في الذهب والفضة ما أُنزل، فقال عمر رضي الله عنه: إن شئتم سألت لكم رسول الله ﷺ عن ذلك، فقالوا: أجل، فانطلق إلى رسول الله ﷺ واتبعته أُوضِع[1] على قَعُود[2] لي، فقال: يا رسول الله إن المهاجرين لمَّا نزل في الذهب والفضة ما نزل قالوا: لو علمنا الآن أيُّ المال خير إذ أُنزل في الذهب والفضة ما أُنزل، فقال: «ليتخذ أحدكم لساناً ذاكراً، وقلباً شاكراً، وزوجة مؤمنة تعين أحدكم على إيمانه». وفي رواية أخرى عنه عنده: «وزوجة تعينه على الآخرة». وأخرجه أحمد والترمذي ـ وحسَّنه ـ وابن ماجه عن ثَوبان بمعناه. وأخرجه عبد الرزاق عن علي رضي الله عنه في قوله تعالى: «وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالفِضَّةَ»[3] ـ الآية، قال النبي ﷺ: «تبّاً للذهب، تبّاً للفضة» ـ يقولها ثلاثاً، قال: فشقَّ ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ وقالوا: فأيَّ مال نتخذ؟ فقال عمر ـ رضي الله عنه ـ فذكر الحديث بنحوه مختصراً، كما في التفسير لابن كثير (٢/٣٥١).

﴿ قوله عليه السلام: سبق المفرّدون. ومعنى ذلك ﴾

أخرج مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يسير في طريق مكة، فمر على جبل يقال له جُمْدان فقال: «سيروا هذا جُمدان،

---

(١) أوضع: أسرع. (٢) قعود: جمل. (٣) التوبة: ٣٤.

سبق المفرِّدون» قالوا: وما المفرِّدون يا رسول الله؟ قال: «الذاكرون الله كثيراً» وعند الترمذي: يا رسول الله وما المفرِّدون؟ قال: «المستَهتَرون[1] بذكر الله، يضع الذكر عنهم أثقالهم فيأتون الله يوم القيامة خفافاً». كذا في الترغيب (٣/٥٩). وأخرجه الطبراني عن أبي الدرداء رضي الله عنه بسياق الترمذي، كما في المجمع (١٠/٧٥).

﴿ قوله عليه السلام: من أحب أن يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله ﴾

أخرج الطبراني عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: بينما نحن نسير مع رسول الله ﷺ إذ قال رسول الله ﷺ: «أين السابقون؟» قالوا: مضى ناس وتخلَّف ناس، قال: «أين السابقون الذين يُستَهتَرون بذكر الله؟ من أحب أن يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله». قال الهيثمي (١٠/٧٥): وفيه موسى ابن عُبيدة وهو ضعيف. إهـ.

﴿ إخباره عليه السلام أن أفضل عباد الله الذاكرون الله كثيراً ﴾

أخرج الترمذي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ سئل: أيُّ العباد أفضل درجة عند الله يوم القيامة؟ قال: «الذاكرون الله كثيراً»، قال: قلت: يا رسول الله ومِنَ الغازي في سبيل الله؟ قال: «لو ضرب بسيفه في الكفار والمشركين حتى ينكسر ويختضب دماً لكان الذاكرون الله كثيراً أفضل منه درجة». قال الترمذي: حديث غريب، وأخرجه البيهقي مختصراً. كذا في الترغيب (٣/٥٦).

﴿ ذكر الله تعالى أنجى الأعمال من النار وأعظمها أجراً ﴾

أخرج الطبراني في الصغير والأوسط عن جابر رضي الله عنه رَفَعه إلى النبي ﷺ قال: «ما عمل آدمي عملاً أنجى له من العذاب من ذكر الله تعالى» قيل: ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: «ولا الجهاد في سبيل الله إلا أن يضرب بسيفه حتى ينقطع». قال المنذري (٣/٥٦) والهيثمي (١٠/٧٤): رجالهما رجال الصحيح. وأخرجه الطبراني عن معاذ بن جبل نحوه، كما في المجمع (١٠/٧٣). وأخرج أحمد عن معاذ بن أنس عن رسول الله ﷺ أن رجلاً سأله

(١) أي المولعون به المداومون عليه، لا يبالون ما قيل فيهم ولا ما فعل بهم.

فقال: أيُّ الجهاد أعظم أجراً؟ قال: «أكثرهم لله تبارك وتعالى ذكراً» قال: فأيُّ الصالحين أعظم أجراً؟ قال: «أكثرهم لله تبارك وتعالى ذكراً»، ثم ذكر الصلاة والزكاة والحجَّ والصدقة. كلُّ ذلك ورسول الله ﷺ يقول: «أكثرهم لله تبارك وتعالى ذكراً» فقال أبو بكر لعمر رضي الله عنهما: يا أبا حفص ذهب الذاكرون بكل خير!! فقال رسول الله ﷺ: «أجل». قال الهيثمي (١٠/٧٤): رواه أحمد والطبراني إلا أنه قال: سأله فقال: أي المجاهدين أعظم أجراً؟ وفيه زَبَّان بن فائد وهو ضعيف وقد وُثِّق وكذلك ابن لَهيعة وبقية رجال أحمد ثقات. انتهى.

﴿ قوله عليه السلام: لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله ﴾

أخرج الترمذي عن عبدالله بن بُسْر رضي الله عنه أن رجلاً قال: يا رسول الله إن شرائع الإسلام قد كثرت (عليَّ) فأخبرني بشيء أتشبَّث[١] به، قال: «لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله». قال الترمذي: حديث حسن غريب، وأخرجه الحاكم ـ وقال: صحيح الإسناد ـ وابن ماجه وابن حِبَّان في صحيحه؛ كما في الترغيب (٣/٥٤). وعند الطبراني عن مالك بن يَخَامِر أن معاذ بن جبل قال لهم: إن آخر كلام فارقت عليه رسول الله ﷺ أنْ قلت: أي الأعمال أحب إلى الله؟ قال: «أن تموت ولسانك رطب من ذكر الله». قال الهيثمي (١٠/٧٤): رواه الطبراني بأسانيد، وفي هذه الطريق خالد ابن يزيد بن عبد الرحمن بن أبي مالك وضعَّفه جماعة ووثَّقه أبو زُرعة الدمشقي وغيره وبقية رجاله ثقات ورواه البزّار من غير طريقه إلا أنه قال: أخبرني بأفضل الأعمال وأقربه إلى الله، وإسناده حسن. انتهى. وأخرجه ابن أبي الدنيا وابن حِبّان في صحيحه، كما في الترغيب (٣/٥٥) وابن النجار، كما في الكنز (١/٢٠٨).

ترغيب أصحاب النبي ﷺ في الذكر

﴿ ترغيب عمر وعثمان وابن مسعود رضي الله عنهم في الذكر ﴾

أخرج ابن أبي الدنيا عن عمر رضى الله عنه قال: لا تشغلوا أنفسكم

(١) أتشبث به: أتمسك به.

بذكر الناس فإنه بلاء، وعليكم بذكر الله. وعنده أيضاً وأحمد في الزهد وهنّاد عن عمر قال: عليكم بذكر الله فإنه شفاء، وإياكم وذكر الناس فإنه داء. كذا في الكنز (١/٢٠٧). وأخرج ابن المبارك في الزهد عن عثمان رضي الله عنه قال: لو أنَّ قلوبنا طهرت لم تَمَلَّ من ذكر الله. كذا في الكنز (١/٢١٨). وأخرج البيهقي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: أكثروا ذكر الله عز وجل، ولا عليك أن لا تصحب أحداً إلا من أعانك على ذكر الله. كذا في الكنز (١/٢٠٨).

﴿ ترغيب سلمان وأبي الدرداء رضي الله عنهما في الذكر ﴾

أخرج أبو نُعيم في الحلية (١/٢٠٤) عن سلمان رضي الله عنه قال: لو بات رجل يعطي البيض القيان[1]، وبات آخر يتلو كتاب الله عز وجل ويذكر الله تعالى ـ قال سليمان: كأنه يرى أن الذي يذكر الله أفضل ـ. وأخرج أحمد عن حبيب بن عبيد أن رجلاً أتى أبا الدرداء رضي الله عنه فقال له: أوصني فقال له: اذكر الله عز وجل في السرَّاء يذكرك في الضرَّاء؛ فإذا أشرفت على شيء من الدنيا فانظر إلى ماذا يصير. كذا في صفة الصفوة (١/٢٥٨). وأخرج أبو نُعيم في الحلية (١/٢١٩) عن أبي الدرداء قال: ألا أخبركم بخير أعمالكم، وأحبِّها إلى مليككم، وأنماها في درجاتكم؟ خير من أن تغزوا عدوّكم فيضربوا رقابكم وتضربوا رقابهم، خير من إعطاء الدراهم والدنانير، قالوا: وما هو يا أبا الدرداء؟ قال: ذكر الله، وذكر الله أكبر. وأخرج أبو نُعيم في الحلية (١/٢١٩) عن أبي الدرداء قال: إن الذين ألسنتهم رطبة بذكر الله عز وجل يدخل أحدهم الجنة وهو يضحك.

﴿ ترغيب معاذ وابن عمرو رضي الله عنهم في الذكر ﴾

أخرج أبو نعيم في الحلية (١/٢٣٥) عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: ما عمل آدمي عملاً أنجى له من عذاب الله من ذكر الله، قالوا: يا أبا عبد الرحمن ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: ولا، إلا أنْ يضرب بسيفه

(١) أي الإماء البيض اللون، والمراد يهبهن.

حتى ينقطع لأن الله تعالى يقول في كتابه: «وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ»[١] وأخرج ابن أبي شيبة عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال: ذكر الله بالغداة والعشي أفضل من حَطْم[٢] السيوف في سبيل الله وإعطاء المال سَحّاً[٣]. كذا في الكنز (١/٢٠٧).

رغبة النبي ﷺ في الذكر

﴿ تفضيله عليه السلام ذكر الله على عتق الرقاب ﴾

أخرج أبو يَعْلى عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لأن أقعد مع قوم يذكرون الله من بعد صلاة الفجر إلى أن تطلع الشمس أحبُّ إلـيَّ من أن أعتق أربعة من ولد إسماعيل دية كل رجل منهم اثنا عشر ألفاً، ولأن أقعد مع قوم يذكرون الله من بعد صلاة العصر إلى أن تغرب الشمس أحبُّ إلـيَّ من أن أعتق أربعة من ولد إسماعيل دية كل رجل منهم اثنا عشر ألفاً». قال الهيثمي (١٠/١٠٥): وفيه محتسب أبو عائذ وثَّقه ابن حبان وضعَّفه غيره. وعند أحمد وأبي يَعْلى عن أنس مرفوعاً: «من صلَّى العصر ثم جلس يملي خيراً حتى يمسي كان أفضل ممن أعتق ثمانية من ولد إسماعيل». وفي رواية لأبي يَعْلى: «لأن أجلس مع قوم يذكرون الله من غُدوة حتى تطلع الشمس أحبُّ إلـيّ مما طلعت عليه الشمس». قال الهيثمي (١٠/١٠٥): وفي رواية أبي يَعْلى يزيد الرَّقاشي ضعَّفه الجمهور وقد وُثِّق وفي رواية أحمد لم يذكر يزيد الرَّقّاشي ـ إهـ.

﴿ تفضيله عليه السلام الذكر على حمل المجاهدين على الجياد وعلى العتق أيضاً ﴾

أخرج الطبراني في الكبير والأوسط بأسانيد ضعيفة عن سهـل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: «لأن أشهد الصبح ثم أجلس فأذكر الله عز وجل حتى تطلع الشمس أحبُّ إلـيَّ من أن أحمِل على

(١) العنكبوت: ٤٥. (٢) حطم: كسر. (٣) سحاً: غزيراً.

جيادِ الخيل في سبيل الله حتى تطلع الشمس». كذا في مجمع الزوائد (١٠/١٠٥). وأخرج البزّار عن العباس بن عبد المطّلب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لأن أجلس من صلاة الغداة إلى أن تطلع الشمس أحبُّ إليَّ من أن أعتق أربع رقاب من ولد إسماعيل». قال الهيثمي (١٠/١٠٦): رواه البزّار والطبراني إلا أنه قال: «لأن أصلي الغداة وأذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس أحبُّ إليَّ من شدٍّ على الخيل في سبيل الله حتى تطلع الشمس». وفي إسنادهما محمد بن أبي حميد وهو ضعيف ـ انتهى.

﴿ تفضيله عليه السلام التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير على ما في الدنيا ﴾

أخرج مسلم والترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لأن أقول سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر أحبُّ إليَّ مما طلعت عليه الشمس». كذا في الترغيب (٣/٨٤). وأخرج أحمد عن أبي أُمامة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لأن أقعد أذكر الله وأكبِّره وأَحمده وأسبِّحه وأهلِّله حتى تطلع الشمس أحبُّ إليَّ من أن أعتق رقبتين من ولد إسماعيل، ومن بعد العصر حتى تغرب الشمس أحبُّ إليَّ من أن أُعتق أربع رقبات من ولد إسماعيل». وفي رواية: «لأن أذكر الله إلى طلوع الشمس أكبِّر وأُهلِّل وأسبِّح أحبُّ إليَّ من أن أعتق أربعاً من ولد إسماعيل، ولأن أذكر الله من صلاة العصر إلى أن تغيب الشمس أحب إليَّ من أعتق كذا وكذا من ولد إسماعيل». قال الهيثمي (١٠/١٠٤): رواه كله أحمد والطبراني بنحو الرواية الثانية وأسانيده حسنة. انتهى.

رغبة أصحاب النبي ﷺ ورضي عنهم في الذكر

﴿ رغبة ابن مسعود رضي الله عنه في الذكر ﴾

أخرج الطبراني عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: لأن أذكر الله عز وجل يوماً إلى الليل أحبُّ إليَّ من أن أحمل على جياد الخيل يوماً إلى الليل. قال الهيثمي (١٠/٧٥): رواه الطبراني من طريق القاسم عن جدِّه ابن مسعود ولم يسمع منه. وعند الطبراني في الكبير عن أبي عبيدة بن عبدالله

ابن مسعود قال: كان عزيزاً على عبدالله بن مسعود أن يتكلَّم إلاَّ بذكر الله. قال الهيثمي (٢/ ٢١٩): وأبو عبيدة لم يسمع من أبيه وبقية رجاله ثقات. وفي رواية له أنه كان يعزُّ عليه أن يُسمَع متكلِّماً بعد طلوع الفجر إلى أن يصلِّي الصبح ـ انتهى. وعنده أيضاً فيه عن عطاء قال: خرج ابن مسعود على قوم يتحدَّثون بعد الفجر، فنهاهم عن الحديث وقال: إنما جئتم للصلاة، فإما أن تصلُّوا، وإما أن تسكتوا. قال الهيثمي (٢/ ٢١٩): وعطاء لم يسمع من ابن مسعود وبقية رجاله ثقات. إهـ.

﴿ رغبة أبي الدرداء ومعاذ رضي الله عنهما في الذكر ﴾

أخرج أبو نعيم في الحلية (١/ ٢١٩) عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: لأن أكبِّر الله مائة مرة أحب إلـيَّ من أن أتصدق بمائة دينار. وأخرج أبو نُعيم في الحلية (١/ ٢٣٥) عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: لأن أذكر الله تعالى من بُكْرة حتى الليل أحب إلـيَّ من أن أحمل على جياد الخيل في سبيل الله من بُكْرة حتى الليل.

﴿ رغبة أنس وأبي موسى وابن عمر رضي الله عنهم في الذكر ﴾

أخرج أبو نعيم في الحلية (١/ ٢٥٩) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كنا مع أبي موسى في مسير له، فسمع الناس يتحدثون فسمع فصاحة، فقال: ما لي يا أنس؟ هَلُمَّ فلنذكرْ ربَّنا؛ فإن هؤلاء يكاد أحدهم أن يفري الأديم بلسانه[١] ـ فذكر الحديث كما تقدَّم في الإيمان بالآخرة[٢]. وأخرج الطبراني عن معاذ بن عبدالله بن رافع قال: كنت في مجلس فيه عبدالله ابن عمر وعبدالله بن جعفر وعبدالله بن أبي عميرة رضي الله عنهم، فقال ابن أبي عميرة: سمعت معاذ بن جبل يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كلمتان إحداهما ليس لها ناهية[٣] دون العرش، والأخرى تملأ ما بين السماء والأرض: لا إله إلا الله، والله أكبر» فقال ابن عمر لابن أبي عميرة: أنت

(١) يفري الأديم: يشق الجلد. والكلام كناية عن الفصاحة.

(٢) انظر صفحة ٤٣ من هذا الجزء.

(٣) ليس لها جماعة من الملائكة تنهاها أن تصل إلى العرش.

سمعتَه يقول ذلك؟ قال: نعم، فبكى عبدالله بن عمر حتى اختضبت لحيته بدموعه وقال: هما كلمتان نَعْلَقهما(١) ونألفهما. قال المنذري في الترغيب (٩٤/٣): رواته إلى معاذ بن عبدالله ثقات سوى ابن لهيعة ولحديثه هذا شواهد، وقال الهيثمي (٨٦/١٠): ومعاذ بن عبدالله لم أعرفه، وابن لهيعة حديثه حسن وبقية رجاله ثقات. وأخرج ابن سعد (٢٢/٧) عن الجُرَيري قال: أحرمَ أنس بن مالك من ذات عِرْق قال: فما سمعناه متكلِّماً إلا بذكر الله حتى حلَّ، قال: فقال له: ياابن أخي هكذا الإحرام.

مجالس ذكر الله تبارك وتعالى

﴿ فضل أهل مجالس الذكر في يوم القيامة ﴾

أخرج أحمد وأبو يَعْلى وابن حِبّان في صحيحه والبيهقي وغيرهم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يقول الله عز وجل يوم القيامة: سيعلم أهل الجمع مَنْ أهل الكَرَم»(٢) فقيل: ومن أهل الكرم يا رسول الله؟ قال: «أهل مجالس الذكر». كذا في الترغيب (٦٣/٣). قال الهيثمي (٧٦/١٠): رواه أحمد بإسنادين وأحدهما حسن وأبو يعلى كذلك.

﴿ قصة بَعْثٍ أرسله عليه السلام وتفضيله أهل الذكر عليهم ﴾

أخرج ابن زنجويه والترمذي عن عمر رضي الله عنه أن النبي ﷺ بعث بَعْثاً قِبَل نجد فغنموا غنائم كثيرة وأسرعوا الرجعة، فقال رجل ممَّن لم يخرج: ما رأينا بَعْثاً أسرع رجعة ولا أفضل غنيمة من هذا البَعْث، فقال النبي ﷺ: «ألاَ أدلكم على قوم أفضل غنيمة وأسرع رجعة؟ قوم شهدوا صلاة الصبح ثم جلسوا في مجالسهم يذكرون الله حتى طلعت الشمس، فأولئك أسرع رجعة وأفضل غنيمة». وفي لفظ: «أقوام يصلُّون الصبح ثم يجلسون في مجالسهم يذكرون الله حتى تطلع الشمس، ثم يصلون بركعتين ثم يرجعون إلى أهاليهم، فهؤلاء أعجل كرّة وأعظم غنيمة منهم». قال

---

(١) نعلقهما: نحبهما. (٢) الكرم: الجود.

الترمذي: غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه وفيه حمّاد بن أبي حميد ضعيف. كذا في الكنز (١/٢٩٨). وأخرجه البزّار عن أبي هريرة رضي الله عنه بمعناه، وفي روايته: فقال أبو بكر رضي الله عنه: يا رسول الله ما رأينا بَعْثاً. قال الهيثمي (١٠/١٠٧): وفيه حُمَيد مولى ابن علقمة وهو ضعيف - إهـ.

﴿ جلوسه عليه السلام مع أهل الذكر بعد نزول: واصبر نفسك ﴾

أخرج الطبراني عن عبد الرحمن بن سهل بن حُنَيف رضي الله عنه قال: نزلت على رسول الله ﷺ وهو في بعض أبياته: «وَاصْبِر نَفْسَكَ مَعَ الَّذْينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالعَشِيّ»[1] - الآية، فخرج يلتمسهم، فوجد قوماً يذكرون الله تعالى، منهم ثائر[2] الرأس وجافّ الجلد[3]، وذو الثوب الواحد، فلما رآهم جلس معهم وقال: «الحمد لله الذي جعل في أمتي من أمرني أن أصبر نفسي معهم». كذا في التفسير لابن كثير (٣/٨١).

﴿ جلوسه عليه السلام في مجلس ضم ابن رواحة وقوله لهم ﴾

أخرج الطبراني في الصغير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: مرّ النبي ﷺ بعبدالله بن رواحة رضي الله عنه وهو يذكّر أصحابه، فقال رسول الله ﷺ: «أمَا إنكم الملأ الذين أمرني الله أن أصبر نفسي معكم» ثم تلا هذه الآية «واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشيّ» - إلى قوله «وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطاً» «أما إنه ما جلس عِدَّتكم إلا جلس معهم عِدَّتهم من الملائكة، إن سبحوا الله تعالى سبحوه، وإن حمدوا الله تعالى حمدوه، وإن كبَّروا الله كبَّروه، ثم يصعدون إلى الرب جل ثناؤه - وهو أعلم منهم - فيقولون: يا ربنا عبادك سبَّحوك فسبَّحنا، وكبَّروك فكبَّرنا، وحمدوك فحمدنا، فيقول ربنا: يا ملائكتي أشهدكم أني غفرت لهم، فيقولون: فيهم فلان وفلان الخطّاء، فيقول: هم القوم لا يشقَى بهم جليسهم». قال الهيثمي (١٠/٧٦): وفيه محمد بن حمَّاد الكوفي وهو ضعيف - إهـ.

---

(١) الكهف: ٢٨.

(٢) ثائر الرأس: أي منتشر شعر الرأس.

(٣) جاف الجلد: غليظ الجلد.

﴿ جلوسه عليه السلام مع جماعة فيهم سلمان وقوله لهم ﴾

أخرج أبو نُعيم في الحلية (١/٣٤٢) عن ثابت البُناني قال: كان سلمان رضي الله عنه في عصابة[١] يذكرون الله عز وجل قال: فمرَّ النبي ﷺ فكفُّوا فقال: «ما كنتم تقولون؟» فقلنا: نذكر الله يا رسول الله، قال: «قولوا فإني رأيت الرحمة تنزل عليكم، فأحببت أن أشارككم فيها» ثم قال: «الحمد لله الذي جعل في أمتي من أُمرت أن أصبر نفسي معهم».

﴿ جلوسه عليه السلام في مجلس ذكر وقوله لأهله: ارتعوا في رياض الجنة ﴾

أخرج ابن أبي الدنيا وأبو يَعْلى والبزّار والطبراني والحاكم ـ وصحَّحه ـ والبيهقي عن جابر رضي الله عنه قال: خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: «يا أيها الناس، إنَّ لله سرايا[٢] من الملائكة تحل[٣] وتقف على مجالس الذكر في الأرض، فارتعوا في رياض الجنة» قالوا: وأين رياض الجنة؟ قال: «مجالس الذكر، فاغدُوا أو روحوا في ذكر الله وذكِّروه أنفسكم[٤]، من كان يحب أن يعلم منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله عنده، فإنَّ الله يُنزل العبد منه حيث أنزله من نفسه». قال المنذري في الترغيب (٣/٦٥): في أسانيدهم كلِّها عمر مولى غُفْرة[٥] ويأتي الكلام عليه، وبقية أسانيدهم ثقات مشهورون محتج بهم والحديث حسن ـ إهـ، وقال الهيثمي (١٠/٧٧): وفيه عمر ابن عبدالله مولى غُفرة وقد وثَّقه غير واحد وضعَّفه جماعة وبقية رجالهم رجال الصحيح. إهـ. وأخرج الطبراني في الصغير عن جابر بن سَمُرة رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ كان إذا صلَّى الصبح جلس يذكر الله حتى تطلع الشمس. قال الهيثمي (١٠/١٠٧): رجاله ثقات وهو في الصحيح غير قوله: يذكر الله. إهـ.

﴿ قوله عليه السلام في غنيمة مجالس الذكر وقول ابن مسعود فيها ﴾

أخرج أحمد والطبراني عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال:

(١) عصابة: جماعة.
(٢) جمع سرية وهي طائفة من الجيش.
(٣) كذا، وفي مجمع الزوائد: تجل الله.
(٤) كذا، وفي مجمع الزوائد: واذكروه بأنفسكم.
(٥) في الأصل والترغيب: عُفْرة. وهو تصحيف.

قلت: يا رسول الله، ما غنيمة مجالس الذكر؟ قال: «غنيمة مجالس الذكر الجنة، الجنة». وإسناد أحمد حسن كما قال الهيثمي (١٠/٧٨) والمنذري (٣/٥٦). وأخرج ابن عساكر عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: مجالس الذكر محياة للعلم، وتُحدث للقلوب خشوعاً. كذا في الكنز (١/٢٠٨).

كفارة المجلس

﴿ قوله عليه السلام: كفارة المجلس سبحانك اللهم وبحمدك ﴾

أخرج ابن أبي الدنيا والنَّسائي ـ واللفظ لهما ـ والحاكم والبيهقي عن عائشة رضي الله عنها قالت: إن رسول الله ﷺ كان إذا جلس مجلساً أو صلّى تكلَّم بكلمات، فسألته عائشة عن الكلمات فقال: «إن تكلَّم بخير كان طابَعاً[1] عليهن إلى يوم القيامة، وإن تكلَّم بشر كان كفارة له: سبحانك اللهمَّ وبحمدك لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك». وعند أبي داود عن أبي بَرْزة الأسلمي رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يقول بأَخِرةٍ[2] إذا أراد أن يقوم من المجلس: «سبحانك اللهمَّ وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، استغفرك وأتوب إليك» فقال رجل: يا رسول الله إنَّك لتقول قولاً ما كنت تقوله فيما مضى، فقال: «كفارة لما يكون في المجلس». وأخرجه النَّسائي أيضاً ـ واللفظ له ـ والحاكم ـ وصحَّحه ـ والطبراني في الثلاثة مختصراً بإسناد جيد عن رافع بن خَدِيج رضي الله عنه، فذكر نحو حديث أبي برزة وزاد بعد قوله وأتوب إليك: «عملتُ سوءاً وظلمت نفسي فاغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت» قال: قلنا: يا رسول الله، إنَّ هذه كلمات أحدَثْتهنَّ، قال: «أجل جاءني جبرائيل فقال: يا محمد هنَّ كفّارات المجلس». كذا في الترغيب (٣/٧٢).

﴿ ترغيبه عليه السلام وترغيب ابن عمرو بدعاء كفارة المجلس ﴾

أخرج الطبراني في الصغير والأوسط عن الزبير بن العوام رضي الله عنه

---

(١) طابعاً: خاتماً. (٢) بأخرةٍ: أي بآخر أمره.

قال: قلنا: يا رسول الله، إنا إذا قمنا من عندك أخذنا في أحاديث الجاهلية، فقال: «إذا جلستم تلك المجالس التي تخافون فيها على أنفسكم فقولوا عند مقامكم: «سبحانك اللهمَّ وبحمدك، نشهد أن لا إله إلا أنت، نستغفرك ونتوب إليك، يكفِّر عنكم ما أصبتم فيها». قال الهيثمي (١٤٢/١٠): وفيه من لم أعرفه. وأخرج أبو داود وابن حِبّان في صحيحه عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنه قال: كلمات لا يتكلم بهن أحد في مجلس حق أو مجلس باطل عند قيامه ثلاث مرات إلا كفِّر بهن عنه، ولا يقولهن في مجلس خير ومجلس ذكر إلا ختم الله له بهن كما يختم بالخاتَم على الصحيفة: سبحانك اللهمَّ - فذكر مثل حديث عائشة. كذا في الترغيب (٧٢/٣).

تلاوة القرآن العظيم

﴿ وصيته عليه السلام لأبي ذر بتلاوة القرآن ﴾

أخرج ابن حِبَّان في حديث طويل عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله أوصني، قال: «عليك بتقوى الله؛ فإنه رأس الأمر كله» قلت يا رسول الله زدني، قال: «عليك بتلاوة القرآن؛ فإنه نور لك في الأرض وذخر لك في السماء». كذا في الترغيب (٨/٣).

﴿ قراءته عليه السلام كل ليلة حزباً من القرآن ﴾

أخرج الطيالسي وأحمد وابن جرير والطبراني وأبو نعيم عن أوس ابن حذيفة الثقفي رضي الله عنه قال: قدمنا وفدَ ثقيف على رسول الله ﷺ، فنزل الأحلافيون[1] على المغيرة بن شعبة، وأنزل المالكيِّين قُبَّته، وكان رسول الله ﷺ يأتينا فيحدِّثنا بعد عِشاء الآخرة حتى يراوح بين قدميه[2] من

(١) في الأصل والكنز: الأخلافيون. وهو تصحيف. والأحلافيون هم قسم من أهل الطائف، والقسم الآخر هم بنو مالك.

(٢) يراوح: أي يعتمد على إحداهما مرة وعلى الأخرى مرة ليوصل الراحة إلى كل منهما. وفي الأصل. والكنز: يروِّح. والتصحيح من النهاية لابن الأثير.

طول القيام، فكان أكثر ما يحدثنا اشتكاء[1] قريش يقول: «كنا بمكة مستضعفين، فلما قدمنا المدينة انتصفْنا من القوم، فكانت سجال الحرب علينا ولنا». فاحتبس عنا ليلة عن الوقت الذي كان يأتينا فيه ثم أتانا فقلنا: يا رسول الله احتبست عنا الليلة من الوقت الذي كنت تأتينا فيه؟، فقال: «إنه طرأ[2] عليَّ حزبي من القرآن، فأحببت أن لا أخرج حتى أقرأه ـ أو قال: حتى أقضيه ـ» فلما أصبحنا سألنا أصحابَ رسول الله ﷺ عن أحزاب القرآن كيف يحزِّبونه؟ فقالوا: ثلاث وخمس وسبع وتسع وعشر وإحدى عشرة وثلاث عشرة وحزب المفصَّل[3]. كذا في الكنز (١/٢٣٢). وأخرجه أبو داود (٢/٣١٠) عن أوس بن حذيفة بنحوه مطوَّلا، وفي روايته: «فكرهت أن أجيء حتى أتمه». وأخرج ابن أبي داود في المصاحف عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال: استأذن رجل على رسول الله ﷺ وهو بين مكة والمدينة وقال: «قد فاتني الليلة حزبي من القرآن وإني لا أوثر عليه شيئاً». كذا في الكنز (١/٢٢٦).

﴿ رغبة عمر بتلاوة القرآن وطلبه من أبي موسى القراءة واستماعه لها ﴾

أخرج أبو نعيم في الحلية (١/٢٥٨) عن أبي سَلَمة قال: كان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه يقول لأبي موسى رضي الله عنه: ذكِّرنا ربنا عز وجل؛ فيقرأ. وأخرجه ابن سعد (٤/١٠٩) عن أبي سَلَمة نحوه. وعن حبيب ابن أبي مرزوق قال: بلغنا أن عمر بن الخطاب ربما قال لأبي موسى الأشعري: ذكِّرنا ربنا؛ فيقرأ عليه أبو موسى وكان حسن الصوت بالقرآن. وعن أبي نضرة قال عمر لأبي موسى: شوِّقنا إلى ربنا، فقرأ، فقالوا: الصلاة، فقال عمر: أولسنا في صلاة. وأخرج ابن أبي داود عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ إذا دخل البيت نشر المصحف فقرأ فيه. كذا في الكنز (١/٢٢٤).

---

(١) من كنز العمال (٢: ٢٢٦) الطبعة الجديدة. وفي الأصل: اشتكى ـ كذا.

(٢) طرأ: ورد وأقبل.

(٣) سور المفصَّل: هي من الحجرات إلى الناس، وسميت بذلك لكثرة الفصل بين سورها.

﴿ رغبة عثمان بن عفان بتلاوة القرآن ﴾

أخرج أحمد في الزهد وابن عساكر عن عثمان رضي الله عنه قال: ما أحب أن يأتي عليّ يوم ولا ليلة إلا أنظر في كتاب الله ـ يعني القراءة في المصحف ـ كذا في الكنز (١/ ٢٢٥). وعندهما أيضاً عن عثمان قال: لو طَهُرت قلوبكم ما شبعتم من كلام الله عز وجل. كذا في الكنز (١/ ٢١٨). وعند البيهقي في الأسماء والصفات (ص ١٨٢) عن الحسن قال: قال أمير المؤمنين عثمان ابن عفان رضي الله عنه: لو أن قلوبنا طَهُرت ما شبعنا من كلام ربنا، وإني لأكره أن يأتي عليّ يوم لا أنظر في المصحف. وما مات عثمان رضي الله عنه حتى خرَّق مصحفه من كثرة ما كان يديم النظر فيه.

﴿ رغبة ابن مسعود وابن عمر وعكرمة بن أبي جهل بالتلاوة ﴾

أخرج ابن أبي داود في المصاحف عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: أديموا النظر في المصحف. كذا في الكنز (١/ ٢٢٦). وأخرج ابن سعد (٤/ ١٧٠) عن حبيب بن الشهيد قال: قيل لنافع: ما كان يصنع ابن عمر رضي الله عنهما في منزله؟ قال: لا يطيقونه[١]: الوضوء لكل صلاة، والمصحف فيما بينهما. وأخرج الحاكم (٣/ ٢٤٣) عن ابن أبي مُلَيكة قال: كان عكرمة بن أبي جهل يأخذ المصحف فيضعه على وجهه ويبكي ويقول: كلام ربي، كتاب ربي[٢]. قال الذهبي: مرسل وأخرج ابن أبي داود عن ابن عمر قال: من صلّى على النبي ﷺ كتبت له عشر حسنات، وقال: إذا رجع أحدكم من سوقه إلى منزله فلينشر المصحف فليقرأ؛ فإنَّ له بكل حرف عشر حسنات. وعنده أيضاً في رواية أخرى عنه: فإن الله سيكتب له بكل حرف عشر حسنات، أمَا إني لا أقول: «الٓمٓ» ولكن أقول: الألف عشر واللام عشر والميم عشر. وفي إسناديهما ثُوَير[١] مولى جعدة بن هبيرة، كما في الكنز (١/ ٢١٩).

(١) أي لا يطيق الناس عمله.

(٢) في الذهبي: «كلام ربي» بدل «كتاب ربي».

(٣) في الأصل والكنز: ثور. وهو تصحيف.

قراءة السور من القرآن في الليل والنهار والسفر والحضر

﴿ وصيته عليه السلام عقبة بن عامر الجهني بتلاوة الإخلاص والمعوذتين كل ليلة ﴾

أخرج ابن عساكر عن عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه قال: لقيت النبي ﷺ فقال لي: «يا عقبة بن عامر صِلْ من قطعك، وأعطِ من حرمك، واعفُ عمن ظلمك» ثم لقيت رسول الله ﷺ فقال لي: «يا عقبة ابن عامر ألا أعلمك سوراً ما أنزل الله في التوراة ولا في الزبور ولا في الإنجيل ولا في القرآن مثلهن؟ لا تأتي عليهن[1] ليلة إلا قرأتهن فيها: قل هو الله أحد، وقل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس» فما أتت عليَّ ليلة منذ أمرني بهن رسول الله ﷺ إلا قرأتهن، وحُقَّ لي أن لا أدعهن وقد أمرني بهن رسول الله ﷺ. كذا في الكنز (١/٢٢٣). وأخرج النَّسائي عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه جمع كفَّيه ثم نفث فيهما وقرأ فيهما قل هو الله أحد، وقل أعوذ برب الفلق، ثم مسح بهما ما استطاع من جسده، يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده، يفعل ذلك ثلاث مرات. وعند ابن النجار عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أوى إلى فراشه نفث في كفيه بقل هو الله أحد، والمعوِّذتين جميعاً، ثم يمسح بهما وجهه وعضديه وصدره وما بلغت يداه من جسده، قالت عائشة: فلما اشتد مرضه كان يأمرني أن أفعل به. كذا في الكنز (٨/٦٨) وعزاه[2] في جمع الفوائد (٢/٢٥٩) إلى الستة إلا النسائي بمعنى حديث ابن النجار إلا أنه قال: المعوذات وقل هو الله أحد.

﴿ ماذا كان يقرأ عليه السلام قبل النوم ﴾

أخرج الترمذي عن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان لا ينام حتى يقرأ الٓمٓ تنزيل[3]، وتبارك الذي بيده الملك. قال طاووس: تفضلان على كل سورة في القرآن بسبعين حسنة. كذا في جمع الفوائد (٢/٧٦). وأخرج

---

(١) لعل الصواب: عليك. (٢) عزاه: نسبه. (٣) هي سورة السجدة.

الترمذي وأبو داود عن العِرباض بن سارية رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يقرأ المسبِّحات قبل أن ينام إذا اضطجع وقال: «إن فيهن آية أفضل من ألف آية». وعند الترمذي عن عائشة أن النبي ﷺ كان لا ينام حتى يقرأ الزمر وبني إسرائيل[١]. كذا في جمع الفوائد (٢/ ٢٦٠). وعند الترمذي أيضاً (٢/ ١٧٦) عن فروة بن نوفل رضي الله عنه أنه أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله علِّمني شيئاً أقوله إذا أويت إلى فراشي فقال: «اقرأ قل يا أيها الكافرون؛ فإنها براءة من الشرك».

﴿ قول ابن مسعود في قراءة «الملك» وقول ابن عمر في قراءة البقرة وآل عمران والنساء ﴾

أخرج الحاكم عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: يُؤتى الرجل في قبره فتؤتى رجلاه فتقول: ليس لكم على ما قِبَلي سبيل كان يقرأ سورة الملك، ثم يُؤتى من قِبَل صدره ـ أو قال بطنه ـ فيقول: ليس لكم على ما قِبَلي سبيل كان يقرأ فـيَّ سورة الملك، ثم يُؤتى من قِبَل رأسه فيقول: ليس لكم على ما قِبَلي سبيل كان يقرأ فـيَّ سورة الملك: فهي المانعة تمنع عذاب القبر، وهي في التوراة سورة الملك من قرأها في ليلة فقد أكثر وأطيب. قال الحاكم: صحيح الإسناد، وهو في النسائي مختصر: من قرأ تبارك الذي بيده الملك كل ليلة منعه الله عز وجل بها من عذاب القبر، وكنا في عهد رسول الله ﷺ نسميها المانعة، وإنها في كتاب الله عز وجل سورة من قرأ بها في كل ليلة فقد أكثر وأطاب. كذا في الترغيب (٣/ ٣٨). وأخرجه البيهقي في كتاب عذاب القبر عن ابن مسعود ـ بطوله، كما في الكنز (١/ ٢٢٣). وأخرج أبو عبيد وسعيد بن منصور وعبد بن حميد والبيهقي في شُعَب الإيمان عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قال: من قرأ البقرة وآل عمران والنساء في ليلة كتب من القانتين. كذا في الكنز (١/ ٢٢٢).

---

(١) هي سورة الإسراء.

﴿ تعليمه عليه السلام جبير بن مطعم أن يقرأ السور الخمس الأخيرة من القرآن ﴾

أخرج أبو يَعْلى عن جبير بن مُطْعِم رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «أتحب يا جبير إذا خرجت في سفر أن تكون من أمثل[1] أصحابك هيئة وأكثرهم زاداً؟» فقلت: نعم، بأبي أنت وأمي، قال: «فاقرأ هذه السور الخمس: قل يا أيها الكافرون، وإذا جاء نصر الله والفتح، وقل هو الله أحد، وقل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس؛ وافتتح كل سورة ببسم الله الرحمن الرحيم، واختم قراءتك ببسم الله الرحمن الرحيم» قال جبير: وكنت غنياً كثير المال، فكنت أخرج في سفر فأكون أبذّهم[2] هيئة وأقلهم زاداً، فما زلت منذ علمنيهن رسول الله ﷺ وقرأت بهن أكون من أحسنهم هيئة وأكثرهم زاداً حتى أرجع من سفري. قال الهيثمي (١٠/١٣٤): وفيه من لم أعرفهم ـ إهـ.

﴿تعليمه عليه السلام عبدالله بن خبيب قراءة الإخلاص والمعوذتين في الصباح والمساء﴾

أخرج أبو داود والترمذي والنّسائي بالأسانيد الصحيحة عن عبدالله ابن خبيب رضي الله عنه قال: خرجنا في ليلة مطر وظلمة شديدة نطلب النبي ﷺ ليصلِّي لنا، فأدركناه فقال: «قل» فلم أقل شيئاً، ثم قال: «قل» فلم أقل شيئاً، ثم قال: «قل» فقلت: يا رسول الله ما أقول؟ قال: «قل هو الله أحد، والمعوِّذتين، حين تمسي وحين تصبح ثلاث مرات تكفيك من كل شيء». قال الترمذي: حديث حسن صحيح. كذا في الأذكار للنووي (ص ٩٦).

﴿ قول علي في قراءة الإخلاص بعد صلاة الصبح ﴾

أخرج سعيد بن منصور وابن الضَّرِيس عن علي رضي الله عنه قال: من قرأ قل هو الله أحد عشر مرات في دُبُر صلاة الغداة لم يلحق به ذلك اليوم ذنب وإن جهد الشيطان. كذا في الكنز (١/٢٢٣).

---

(١) أمثل: أفضل. (٢) أبذّهم: من البذاذة وهي التواضع في اللباس وترك التبجح به.

قراءة آيات من القرآن في الليل والنهار والسفر والحضر

﴿ قوله عليه السلام وقول علي في قراءة آية الكرسي ﴾

أخرج البيهقي في شُعَب الإيمان عن علي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ على أعواد هذا المنبر يقول: «من قرأ آية الكرسي دُبُر كل صلاة لم يمنعه من دخول الجنة إلا الموت، ومن قرأها حين يأخذ مضجعه أمَّنه الله على داره ودار جاره وأهل دُوَيرات حوله». قال البيهقي: إسناده ضعيف. كذا في الكنز (١/٢٢١): وأخرج أبو عبيد في فضائله وابن أبي شيبة والدارمي وغيرهم عن علي قال: ما أرى رجلاً ولد في الإسلام أو أدرك عقله يبيت أبداً حتى يقرأ هذه الآية «الله لا إله إلا هو الحي القيوم» ولو تعلمون ما هي؟! إنما أُعطيها نبيكم من كنز تحت العرش ولم يُعطها أحد قبل نبيكم، وما بتُّ ليلة قط حتى أقرأها ثلاث مرات، أقرأها في الركعتين بعد العشاء الآخرة وفي وتري وحين آخذ مضجعي من فراشي. كذا في الكنز (١/٢٢١).

﴿ قول علي وعثمان وابن مسعود في قراءة آيات من البقرة وآل عمران ﴾

أخرج الدارمي ومسدَّد ومحمد بن نصر وابن الضريس وابن مردويه عن علي قال: ما كنت أرى أحداً يعقل ينام حتى يقرأ الآيات الأواخر من سورة البقرة؛ فإنهن من كنز تحت العرش. كذا في الكنز (١/٢٢٢). وأخرج الدارمي عن عثمان رضي الله عنه قال: من قرأ آخر آل عمران في ليلة كتب له قيام ليلة. كذا في الكنز (١/٢٢٢). وأخرج الطبراني عن الشَّعْبي قال: قال عبدالله ـ يعني ابن مسعود رضي الله عنه ـ: من قرأ عشر آيات من سورة البقرة في بيت لم يدخل ذلك البيت شيطان تلك الليلة حتى يصبح: أربعَ آيات من أولها وآية الكرسي وآيتين بعدها وخواتيمها. قال الهيثمي (١٠/١١٨): رجاله رجال الصحيح إلا أن الشَّعْبي لم يسمع من ابن مسعود. انتهى.

﴿ قصة أُبيّ بن كعب مع جنيّ في شأن آية الكرسي ﴾

أخرج النسائي والحاكم والطبراني وأبو نعيم والبيهقي معاً في الدلائل

وسعيد بن منصور وغيرهم عن أُبـيّ بن كعب رضي الله عنه أنه كان له جَرين[١] فيه تمر، وكان يتعاهده فوجده ينقص، فحرسه ذات ليلة فإذا هو بدابة شبه الغلام المحتلم، قال: فسلَّمت فردَّ السلام، فقلت: ما أنت؟ جنِّـي أم إنسي؟ فقال: جنِّـي، فقلت: ناولني يدك، فناولني فإذا يده يد كلب وشعره شعر كلب، فقلت: هكذا خلق الجن، قال: لقد علمت الجن أنه ما فيهم من هو أشد مني، قلت: مـا حملك على مـا صنعت؟ قال: بلغنا أنك رجل تحب الصدقة فأحببنا أن نصيب من طعامك، قلت: فما الذي يجيرنا منكم؟ قال: هذه الآية؛ آية الكرسي التي في سورة البقرة، من قالها حين يمسي أُجير منا حتى يصبح، ومن قالها حين يصبح أُجير منا حتى يمسي. فلما أصبح أُبـيّ غدا إلى رسول الله ﷺ فأخبـره فقال: «صـدق الخبيث». كـذا في الكنز (١/٢٢١). وقـال الهيثمي (١٠/١١٨): رواه الطبراني ورجاله ثقات.

﴿ قصة عبدالله بن بسر مع جماعة من الجن وماذا قرأ عليهم من القرآن ﴾

أخرج الطبراني عن عبدالله بن بُسْر رضي الله عنه قال: خرجت من حمص فآواني الليل إلى البقيعة، فحضرني من أهل الأرض[٢]، فقرأت هذه الآية من سورة الأعراف «إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضَ»[٣] إلى آخر الآية، فقال بعضهم لبعض: احرسوه الآن حتى يصبح، فلما أصبحت ركبت دابتي. قال الهيثمي (١٠/١٣٣): وفيه المسيِّب بن واضح وقد وثَّقه غير واحد وضعَّفه جماعة وبقية رجاله رجال الصحيح ـ انتهى.

﴿ وصية العلاء بن اللجلاج لبنيه بماذا يفعلون إذا أدخلوه قبره ﴾

أخرج ابن عساكر عن العلاء بن اللَجلاج أنه قال لبنيه: إذا أدخلتموني قبري فضعوني في اللحد، وقولوا: بسم الله وعلى ملة رسـول الله ﷺ، وسُنُّوا[٤] علـيَّ التراب سناً، واقرأوا عند رأسي أول البقرة وخاتمتها؛ فإني رأيت ابن عمر رضي الله عنهما يستحب ذلك. كذا في الكنز (٨/١١٩).

---

(١) جرين: موضع تجفيف التمر، وهو كالبيدر للحنطة.
(٢) أي الجن.
(٣) الأعراف: ٥٤.
(٤) سنُّوا: صبـوا في سهولة.

﴿ قول علي في «سبحان ربك رب العزة» وقراءة ابن عوف آية الكرسي في زوايا بيته ﴾

أخرج ابن زنجويه في ترغيبه عن علي رضي الله عنه قال: من سره أن يكتال بالمكيال الأوفَى فليقرأ هذه الآية ثلاث مرات «سُبْحَانَ رِبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ»[١] - إلى آخرها. كذا في الكنز (١/٢٢٢). وأخرج أبو يعلى عن عبدالله بن عبيد بن عمير قال: كان عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه إذا دخل منزله قرأ في زواياه آية الكرسي. قال الهيثمي (١٠/١٢٨): رجاله ثقات إلا أن عبدالله لم يسمع من ابن عوف. إهـ.

ذكر الكلمة الطيبة لا إله إلا الله

﴿ قوله ﷺ: أسعد الناس بشفاعتي من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه ﴾

أخرج البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ قال رسول الله ﷺ: «لقد ظننتُ يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أولُ منك[٢] لما رأيت من حرصك على الحديث، أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال: لا إله إلا الله خالصاً من قلبه - أو نفسه». كذا في الترغيب (٣/٧٢). وعند الطبراني في الأوسط عن زيد بن أرقم مرفوعاً «من قال: لا إله إلا الله مخلصاً دخل الجنة» قيل: وما إخلاصها؟ قال: «أن تحجزه عن محارم الله». كذا في الترغيب (٣/٧٤).

﴿ إخبار الله تبارك وتعالى موسى عليه السلام بفضل لا إله إلا الله ﴾

أخرج النَّسائي وابن حِبّان في صحيحه والحاكم - وصحَّحه - عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «قال موسى عليه السلام: يا ربِّ علِّمني شيئاً أذكرك به وأدعوك به، قال: قل: لا إله إلا الله، قال: يا رب كل عبادك يقول هذا، قال: قل: لا إله إلا الله، قال: إنما أريد

---

(١) الصافات: ١٨٠.

(٢) أوّلُ منك: أسبق منك.

شيئاً تخصني به، قال: يا موسى لو أن السماوات السبعَ والأرضين السبعَ في كِفة ولا إله إلا الله في كفة مالت بهم لا إله إلا الله». كذا في الترغيب (٣/٧٥). وأخرجه أبو يعلى عن أبي سعيد نحوه، وفي روايته: «لو أنَّ السماوات السبعَ وعامرهنَّ غيري، والأرضين السبعَ في كفة، ولا إله إلا الله في كفة مالت بهن لا إله إلا الله». قال الهيثمي (١٠/٨٢): ورجاله وُثِّقوا وفيهم ضعف.

﴿ إخبار النبي بوصية أخيه نوح عليهما السلام لابنه ﴾

أخرج البزّار عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أخبركم بوصية نوح ـ عليه السلام ـ ابنه؟» قالوا: بلى، قال: «أوصى نوح ابنه فقال لابنه: يا بني إني أوصيك باثنتين وأنهاك عن اثنتين: أوصيك بقول لا إله إلا الله؛ فإنها لو وُضعت في كِفّة ووضعت السماوات والأرض في كِفّة لرجحت بهن، ولو كانت حَلْقة لقصمتهن[1] حتى تخلص إلى الله، وبقول سبحان الله العظيم وبحمده؛ فإنها عبادة الخلق وبها تقطع أرزاقهم[2]؛ وأنهاك عن اثنتين: الشرك والكِبْر؛ فإنهما يحجبان عن الله» قال: فقيل: يا رسول الله أمِنَ الكِبْر أن يتخذ الرجل الطعام فيكون عليه الجماعة، أو يلبس النظيف؟ قال: «ليس ـ يعني بالكِبْر ـ إنما الكِبْر أن تسفِّه الخلق وتغمص[3] الناس». قال الهيثمي (١٠/٨٤): وفيه محمد بن إسحاق وهو مدلِّس وهو ثقة وبقية رجاله رجال الصحيح ـ انتهى. وأخرجه الحاكم عن عبدالله بنحوه وقال: صحيح الإسناد، كما في الترغيب (٣/٧٧) وفي روايته: «ولو أن السماوات والأرض وما فيهما كانت حَلْقة فوضعت لا إله إلا الله عليها لقصمتها».

﴿ تبشيره عليه السلام بالمغفرة لأصحابه الذين تشهدّوا معه في مجلس ﴾

أخرج أحمد ـ بإسناد حسن ـ والطبراني وغيرهما عن يَعْلى بن شدّاد قال: حدّثني أبي ـ شدّاد بن أوس رضي الله عنه ـ وعبادة بن الصامت ـ رضي الله

(١) قصمتهن: تجاوزتهن.
(٢) كذا في الأصل والهيثمي. وفي رواية في الترغيب: «وبها يرزق الخلق». وهو الصحيح.
(٣) تغمص الناس: تحتقرهم وتستهين بهم.

عنه ـ حاضر يصدِّقه قال: كنّا عند النبي ﷺ فقال: «هل فيكم غريب؟» ـ يعني أهل الكتاب ـ قلنا: لا يا رسول الله، فأمر بغلق الباب وقال: «ارفعوا أيديكم وقولوا: لا إله إلا الله» فرفعنا أيدينا ساعة ثم قال: «الحمد لله، اللهمّ إنك بعثتني بهذه الكلمة، وأمرتني بها، ووعدتني عليها الجنة، وأنت لا تخلف الميعاد» ثم قال: «أبشِروا؛ فإن الله قد غفر لكم». كذا في الترغيب (٣/٧٥). وقال الهيثمي (١٠/٨١): رواه أحمد وفيه راشد بن داود وقد وثَّقه غير واحد وفيه ضعف وبقية رجاله ثقات. انتهى.

﴿ قوله عليه السلام في لا إله إلا الله: هي أفضل الحسنات ﴾

أخرج أحمد عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله أوصني قال: «إذا عملت سيئة فأتبعها حسنة تمحها» قال: قلت: يا رسول الله، أمن الحسنات لا إله إلا الله؟ قال: «هي أفضل الحسنات». قال الهيثمي (١٠/٨١): رجاله ثقات إلا أن شِمْر بن عطية حدَّث به عن أشياخه عن أبي ذر ولم يُسمِّ أحداً منهم.

﴿ قول عمر وعلي في أنَّ لا إله إلا الله: هي كلمة التقوى ﴾

أخرج ابن خُسرُو عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه أبصرهم يهلِّلون ويكبرون فقال: هي هي وربِّ الكعبة، فقيل له: ما هي؟ قال: كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلَها. كذا في الكنز (١/٢٠٧). وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم والبيهقي في الأسماء والصفات عن علي رضي الله عنه في قوله «وأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوى»[1] قال: لا إله إلا الله. وعند ابن جرير وغيره عنه نحوه وزاد: والله أكبر. كذا في الكنز (١/٢٦٥).

أذكار التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير والحوقلة

﴿ إخباره عليه السلام عن هذه الأذكار بأنهنَّ الباقيات الصالحات ﴾

أخرج أحمد وأبو يَعْلى والنَّسائي ـ واللفظ له ـ وابن حِبّان في صحيحه

(١) الفتح: ٢٦.

والحاكم ـ وصحّحه ـ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «استكثروا من الباقيات الصالحات» قيل: وما هنَّ يا رسول الله؟ قال: «التكبير، والتهليل، والتسبيح، والحمد لله، ولا حول ولا قوة إلا بالله». كذا في الترغيب (٣/٩١) وقال الهيثمي (١٠/٨٧) لـرواية أحمد وأبي يعلى: إسنادهما حسن.

﴿ إخباره عليه السلام بأن هذه الأذكار وقاية من النار ﴾

أخرج النَّسائي ـ واللفظ له ـ والحاكم والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «خذوا جُنَّتكم»[1] قالوا: يا رسول الله عدو حضر؟ قال: «لا، ولكن جُنّتكم من النار، قولوا: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر؛ فإنهنَّ يأتين يوم القيامة مجنَّبات[2] ومعقِّبات[3] وهن الباقيات الصالحات». قال: الحاكم: صحيح على شرط مسلم، وفي رواية: «منجِيات» بتقديم النون على الجيم، وكذا رواه الطبراني في الأوسط وزاد: «ولا حول ولا قوة إلا بالله» ورواه في الصغير من حديث أبي هريرة، فجمع بين اللفظين، فقال: «ومنجِيات ومجنَّبات» وإسناده جيد قوي. كـذا في التـرغيب(٣/٩٢). وأخرجه الطبراني في الأوسط عن أنس رضي الله عنه، وفي رواية: «فإنهنَّ مقدّمات وهن منجِيات وهن معقِّبات وهن البـاقيات الصالحات» وفيه كَثِير بن سليم وهو ضعيف. كما قال الهيثمي (١٠/٨٩).

﴿ إخباره عليه السلام بأن ثواب هذه الأذكار كبير كجبل أحد ﴾

أخرج ابن أبي الدنيا والنَّسائي والطبراني والبزّار عن عمران ـ يعني ابن حصين رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «أو ما يستطيع أحدكم أن يعمل كل يوم مثل أُحد عملاً؟» قالوا: يا رسول الله ومن يستطيع أن يعمل في كل يوم مثل أُحد عملاً؟ قال: كلكم يستطيعه» قالوا: يا رسول الله ماذا؟ قال: «سبحان الله أعظم من أُحد، والحمد لله أعْظم من أُحد، ولا إلـه إلا الله أعـظم من أُحـد، والله أكبـر أعـظم من أُحـد». قـال الهيثمي

(١) جنتكم: ما يستركم ويقيكم.
(٢) مجنبات: بفتح النون أي مقدمات أمامكم.
(٣) معقّبات: بكسر القاف أي تتعقبكم وتأتي من ورائكم.

(١٠/٩١): رواه الطبراني والبزّار ورجالهما رجال الصحيح، وقال المنذري في الترغيب (٣/٩٤): رواه ابن أبي الدنيا والنَّسائي والطبراني والبزَّار كلُّهم عن الحسن عن عمران ولم يسمع منه وقيل سمع، ورجالهم رجال الصحيح إلا شيخ النسائي عمرو بن منصور وهو ثقة ـ انتهى.

﴿ إخباره عليه السلام عن غراس الجنة وأمره بالرتع في رياضها ﴾

أخرج ابن ماجه ـ بإسناد حسن، واللفظ له ـ والحاكم ـ وقال: صحيح الإسناد ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ مرَّ به وهو يغرس غرساً فقال: «يا أبا هريرة ما الذي تغرس؟» قلت: غراساً، قال: «ألا أدلك على غراس خير من هذا؟ سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، تُغرس لك بكل واحدة شجرة في الجنة». كذا في الترغيب (٣/٨٤). وأخرج الترمذي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا مررتم برياض الجنة فارتَعوا» قلت: يا رسول الله وما رياض الجنة؟ قال: «المساجد» قلت: وما الرتع؟ قال: «سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر». قال الترمذي: حديث غريب، وقال المنذري في الترغيب (٣/٩٧): وهو مع غرابته حسن الإسناد.

﴿ إخباره عليه السلام عن كلمات من الذكر ينفضن الخطايا ﴾

أخرج أحمد عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أخذ غصناً فنفضه[1] فلم ينتفض، ثم نفضه فلم ينتفض، ثم نفضه فانتفض، فقال رسول الله ﷺ: «إنَّ سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ينفضن الخطايا كما تنفض الشجرة ورقها». قال في الترغيب (٣/٩٣): رجاله رجال الصحيح. إهـ. وأخرجه الترمذي بمعناه.

﴿ تعليمه عليه السلام أعرابياً الذكر ﴾

أخرج مسلم عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: علِّمني كلاماً أقوله، قال: «قل: لا إله إلا الله وحده

(١) نفضه: حركة ليسقط ما عليه.

لا شريك له، الله أكبر كبيراً، والحمد لله كثيراً، وسبحان الله رب العالمين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم» قال: هؤلاء لربي فما لي؟ قال: «قل: اللهمَّ اغفر لي وارحمني واهدني وارزقني» وزاد من حديث أبي مالك الأشجعي: «وعافني» وفي رواية: قال: «فإن هؤلاء تجمع لك دنياك وآخرتك». وعند ابن أبي الدنيا عن ابن أبي أوفى رضي الله عنه قال: قال أعرابي: يا رسول الله إني قد عالجت القرآن فلم أستطعه[1] فعلمني شيئاً يجزىء[2] من القرآن، قال: «قل: «سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر» فقالها وأمسكها بأصابعه فقال: يا رسول الله هذا لربِّي فما لي؟ قال: «تقول: اللهمَّ اغفر لي وارحمني وعافني وارزقني ـ وأحسبه قال ـ: واهدني» ومضى الأعرابي فقال رسول الله ﷺ: «ذهب الأعرابي وقد ملأ يديه خيراً». ورواه البيهقي مختصراً وزاد فيه: «ولا حول ولا قوة إلا بالله» وإسناده جيد. كذا في الترغيب (٣/ ٩٠). وأخرجه أبو داود بتمامه

﴿ إخباره عليه السلام أبا ذر عن أحب الكلام إلى الله ﴾

أخرج مسلم والنَّسائي عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أخبرك بأحب الكلام إلى الله؟» قلت: يا رسول الله أخبرني بأحب الكلام إلى الله، فقال: «إنَّ أحب الكلام إلى الله: سبحان الله وبحمده». رواه الترمذي إلا أنه قال: «سبحان ربي وبحمده» وقال: حديث حسن صحيح. وفي رواية لمسلم: أن رسول الله ﷺ سئل أي الكلام أفضل؟ قال: «ما اصطفى الله لملائكته ـ أو لعباده ـ سبحان الله وبحمده».

﴿ إخباره عليه السلام عن عظيم ثواب التهليل ﴾

أخرج الحاكم ـ وصحَّحه ـ من حديث إسحاق بن عبدالله ابن أبي طلحة عن أبيه عن جده رضي الله عنه ولفظه: قال رسول الله ﷺ: «من قال لا إله إلا الله دخل الجنة ـ أو وجبت له الجنة ـ ومن قال: سبحان الله وبحمده ـ مائة مرة ـ كتب الله له مائة ألف حسنة وأربعاً وعشرين ألف

(١) أي لم أستطع حفظه.
(٢) يجزىء: يقوم مقامه في الثواب.

حسنة» قالوا: يا رسول الله إذاً لا يهلك منا أحد، قال: «بلى، إنَّ أحدكم ليجيء بالحسنات لو وضعت على جبل أثقلته، ثم تجيء النِّعَم فتذهب بتلك، ثم يتطاول[1] الربُّ بعد ذلك برحمته». كذا في الترغيب (٣/٨١).

وأخرج مسلم والترمذي -وصحَّحه- والنَّسائي عن سعد رضي الله عنه قال: كنا عند رسول الله ﷺ فقال: «أيعجز أحدكم أن يكسب كل يوم ألف حسنة؟» فسأله سائل من جلسائه: كيف يكسب أحدنا ألف حسنة؟ قال: «يسبح مائة تسبيحة فتكتب له ألف حسنة أو تحط عنه ألف خطيئة». قال في الترغيب (٣/٨٣): هكذا رواية مسلم، وأما الترمذي والنسائي فإنهما قالا: «وتحط» بغير أَلِف والله أعلم - انتهى. وأخرجه أيضاً ابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد وابن حِبَّان وأبو نعيم، كما في الكنز (١/٢١١).

﴿ إخباره عليه السلام عن عظيم فضل الحوقلة ﴾

أخرج الحاكم -وصحّحه- عن قيس بن سعد بن عبادة أن أباه رضي الله عنه دفعه إلى النبي ﷺ يخدمه، قال: فأتى عليَّ نبي الله ﷺ وقد صليت ركعتين، فضربني برجله وقال: «ألا أدلك على باب من أبواب الجنة؟» قلت: بلى، قال: «لا حول ولا قوة إلا بالله». كذا في الترغيب (٣/١٠٤). وأخرج ابن ماجه وابن أبي الدنيا وابن حِبّان في صحيحه عن أبي ذر رضي الله عنه قال: كنت أمشي خلف النبي ﷺ فقال لي: «يا أبا ذر ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة؟» قلت: بلى، قال: «لا حول ولا قوة إلا بالله». كذا في الترغيب (٣/١٠٥). وأخرج الطبراني عن عبدالله بن سعد بن أبي وقاص قال: قال لي أبو أيوب الأنصاري: ألا أعلمك كلمة علَّمنيها رسول الله ﷺ؟ قلت: بلى يا عم، قال: إنَّ رسول الله ﷺ حين نزل عليَّ قال: «ألا أعلمك يا أبا أيوب كلمة من كنز الجنة» قلت: بلى يا رسول الله بأبي أنت وأمي، قال: «أكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله». قال الهيثمي (١٠/٩٨): رواه الطبراني في الكبير والأوسط بإسنادين ورجال أحدهما ثقات. انتهى.

---

(١) يتطاول: يتفضل.

﴿ قول إبراهيم عليه السلام في الحوقلة ﴾

أخرج أحمد ـ بإسناد حسن ـ وابن أبي الدنيا وابن حبان في صحيحه عن أبي أيوب الأنصاري أن رسول الله ﷺ ليلة أُسري به مرّ على إبراهيم عليه الصلاة والسلام فقال: من معك يا جبرائيل؟ قال: هذا محمد ﷺ، فقال له إبراهيم عليه الصلاة والسلام: يا محمد مُرْ أمتك فليكثروا من غِراس الجنة؛ فإن تربتها طيبة وأرضها واسعة، قال: «وما غراس الجنة؟» قال: لا حول ولا قوة إلا بالله. كذا في الترغيب (٣/١٠٥). وأخرجه الطبراني أيضاً، وفي رواية: «فسلَّم عليَّ ورحَّب بي وقال: مُرْ أمتك» قال الهيثمي (١٠/٩٧): ورجال أحمد رجال الصحيح غير عبدالله بن عبد الرحمن ابن عبدالله بن عمر وهو ثقة.

﴿ قول ابن عباس في فضل الحوقلة وقول عمران في فضل الحمد ﴾

أخرج أبو نعيم في الحلية (١/٣٢٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: من قال: بسم الله فقد ذكر الله، ومن قال: الحمد لله فقد شكر الله، ومن قال: الله أكبر فقد عظَّم الله، ومن قال: لا إله إلا الله فقد وحَّد الله، ومن قال: لا حول ولا قوة إلا بالله فقد أسلم واستسلم وكان له بهاء وكنز في الجنة. وأخرج أحمد عن مُطَرِّف قال: قال لي عمران رضي الله عنه: إني لأحدِّثك بالحديث اليوم لعل الله ينفعك به بعد اليوم، اعلم أن خيار عباد الله يوم القيامة الحمّادون. قال الهيثمي (١٠/٩٥): رواه أحمد موقوفاً وهو شبه المرفوع ورجاله رجال الصحيح.

﴿ قول علي في معنى الحمد والتسبيح ﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما (قال) قال عمر رضي الله عنه: قد علمنا سبحان الله ولا إله إلا الله، فما الحمد لله؟ فقال علي رضي الله عنه: كلمة رضيها الله لنفسه وأحب أن يقال[1]. وعند العسكري في الأمثال عن أبي ظَبيان أن ابن الكوّاء سأل علياً عن سبحان الله فقال:

(١) لعل الصواب: تقال.

كلمة رضيها الله لنفسه، تنزيه الله عن السوء. وأخرجه أبو الحسن البِكَالي عنه نحوه، كما في الكنز (١/ ٢١٠).

﴿ تخفيف عمر الضرب عن رجل أخذ يسبح وهو يُضرب ﴾

أخرج البيهقي في شُعَب الإيمان عن عمر أنه أمر بضرب رجلين، فجعل أحدهما يقول: بسم الله، والآخر: سبحان الله، فقال: ويحك خفِّف عن المسبِّح، فإن التسبيح لا يستقر إلا في قلب مؤمن. كذا في الكنز (١/ ٢١٠).

﴿ قول ابن مسعود في معنى: إليه يصعد الكلم الطيب ﴾

أخرج الطبراني عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أنه كان يقول: إذا حدَّثتكم بحديث أتيتكم بتصديق ذلك من كتاب الله عز وجل، إن العبد المسلم إذا قال: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر وتبارك الله، قبض عليهن مَلَك، فجعلهن تحت جناحه، ثم يصعد بهن فلا يمر على جمع من الملائكة إلا استغفروا لقائلهن، حتى يجيء بهن وجه الرحمن تبارك؛ ثم قرأ عبدالله «إِلَيْه يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ»[1]. قال الهيثمي (١٠/ ٩٠): وفيه المسعودي وهو ثقة ولكنه اختلط وبقية رجاله ثقات. انتهى. وأخرجه الحاكم وقال: صحيح الإسناد، وفي روايته: حتى يُحيَّا بهن وجه الرحمن. قال المنذري في ترغيبه (٣/ ٩٣) كذا في نسختي يُحيَّا ـ بالحاء المهملة وتشديد المثنَّاة تحت، ورواه الطبراني فقال: حتى يجيء ـ بالجيم، ولعله الصواب.

اختيار الجوامع من الأذكار على تكثيرها

﴿ تعليمه عليه السلام جويرية ذكراً جامعاً ﴾

أخرج الستة إلا البخاري عن جويرية رضي الله عنها أن النبي ﷺ خرج من عندها ثم رجع بعد أن أضحى وهي جالسة فقال: «ما زلتِ على

(١) فاطر: ١٠.

الحال التي فارقتك عليها؟» قالت: نعم، قال النبي ﷺ: «لقد قلتُ بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وُزنت بما قلتِ منذ اليوم لوزنتهن: سبحان الله وبحمده، عدد خلقه، ورضاء نفسه، وزِنَة عرشه، ومداد كلماته». وفي رواية لمسلم: «سبحان الله عدد خلقه، سبحان الله رضاء نفسه، سبحان الله زِنَة عرشه، سبحان الله مداد كلماته». زاد النسائي في آخره: «والحمد لله كذلك». وفي رواية له: «سبحان الله وبحمده، ولا إله إلا الله والله أكبر، عدد خلقه، ورضاء نفسه، وزِنَة عرشه، وعدد كلماته». كذا في الترغيب (٣/٩٨).

﴿ تعليمه عليه السلام امرأة ذكراً جامعاً ﴾

أخرج أبو داود والترمذي ـ وحسَّنه ـ والنَّسائي وابن حبان في صحيحه والحاكم ـ وصحَّحه ـ عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أنه دخل مع رسول الله ﷺ على امرأة وبين يديها نوى ـ أو حصى ـ تسبح به، فقال: «أخبرك بما هو أيسر عليك من هذا ـ أو أفضل ـ» فقال: «سبحان الله عدد ما خلق في السماء، سبحان الله عدد ما خلق في الأرض، سبحان الله عدد ما بين ذلك، سبحان الله عدد ما هو خالق، والله أكبر مثل ذلك، والحمد لله مثل ذلك، ولا إله إلا الله مثل ذلك، ولا حول ولا قوة إلا بالله مثل ذلك». كذا في الترغيب (٣/٩٩).

﴿ تعليمه عليه السلام أبا أُمامة ذكراً جامعاً ﴾

أخرج أحمد وابن أبي الدنيا ـ واللفظ له ـ والنَّسائي وابن خزيمة وابن حِبَّان في صحيحيهما باختصار والحاكم ـ وصحَّحه ـ على شرط الشيخين عن أبي أُمامة رضي الله عنه قال: رآني النبي ﷺ وأنا أحرك شفتيَّ فقال لي: «بأي شيء تحرك شفتيك يا أبا أُمامة؟» فقلت: أذكر الله يا رسول الله فقال: «ألا أخبرك بأكثر وأفضل من ذكرك بالليل والنهار؟» قلت: بلى يا رسول الله، قال: تقول: «سبحان الله عدد ما خلق، سبحان الله ملء ما خلق، سبحان الله عدد ما في الأرض، سبحان الله ملء ما في الأرض والسماء،

سبحان الله عدد ما أحصى كتابه، سبحان الله ملء ما أحصى كتابه، سبحان الله عدد كل شيء، سبحان الله ملء كل شيء، الحمد لله عدد ما خلق، والحمد لله ملء ما خلق، والحمد الله عدد ما في الأرض والسماء، والحمد الله ملء ما في الأرض والسماء، والحمد لله عدد ما أحصى كتابه، والحمد لله ملء ما أحصى كتابه، والحمد لله عدد كل شيء، والحمد لله ملء كل شيء». وأخرجه الطبراني بإسنادين أحدهما حسن ولفظه: قال: «أفلا أخبرك بشيء إذا قلته ثم دأبت الليل والنهار[1] لم تبلغه؟» قلت: بلى، قال: تقول: «الحمد لله» فذكره مختصراً وقال: «وتسبح مثل ذلك وتكبِّر مثل ذلك». كذا في الترغيب (٣/٩٩). وأخرجه الطبراني أيضاً بإسناد آخر قال: «أفلا أدلُّك على ما هو أكبر من ذكر الليل على النهار؟ تقول: الحمد لله» فذكره مختصراً. وفي رواية: «وتسبِّح الله مثلهن» ثم قال: «تعلَّمْهن وعلِّمْهن عَقِبَك من بعدك». وفيه ليث بن أَبي سُلَيم وهو مدلِّس، كما قال الهيثمي (١٠/٩٣).

﴿ تعليمه عليه السلام أبا الدرداء ذكراً جامعاً ﴾

أخرج الطبراني والبزّار عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: أبصرني رسول الله ﷺ وأنا أحرِّك شفتيَّ فقال: «يا أبا الدرداء ما تقول؟» قلت: أذكر الله، قال: «أفلا أعلمك ما هو أفضل من ذكر الله الليل مع النهار والنهار مع الليل؟» قلت: بلى، قال: «سبحان الله عدد ما خلق، سبحان الله عدد كل شَيء، سبحان الله ملء ما أحصى كتابه، والحمد لله عدد ما خلق، والحمد لله ملء ما خلق، والحمد لله ملء ما أحصَى كتابه». قال الهيثمي (١٠/٩٤): وفيه ليث بن أبي سُلَيم وهو ثقة ولكنه اختلط وأبو إسرائيل المُلَائي حسن الحديث وبقية رجالهما رجال الصحيح. انتهى. وفي هامشه عن ابن حجر: بل الأكثر على تضعيفه وبعضهم وصفه مع سوء الحفظ والاضطراب بالصدق.

---

(١) أي تعبت في الليل والنهار.

﴿ قوله عليه السلام في تعظيم شأن كلمات قالها أحد أصحابه في مجلس ﴾

أخرج أحمد عن أنس رضي الله عنه قال: كنت مع النبي ﷺ جالساً في الحلقة إذ جاء رجل فسلَّم على النبي ﷺ والقوم، فقال: السلام عليكم ورحمة الله، فردَّ النبي ﷺ: «وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته» فلما جلس الرجل قال: الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربُّنا أن يحمد وينبغي له، فقال له رسول الله ﷺ: «كيف قلت؟» فردّ عليه كما قال، فقال النبي ﷺ: «والذي نفسي بيده لقد ابتدرها عشرة أملاك كلهم حريص على أن يكتبها، فما دروا كيف يكتبونها حتى رفعوها إلى ذي العزة فقال: اكتبوها كما قال عبدي». قال المنذري في الترغيب (٣/١٠٣): رواه أحمد ـ ورواته ثقات ـ والنَّسائي وابن حِبَّان في صحيحه إلا أنهما قالا: كما يحب ربنا ويرضى. انتهى.

وعند الطبراني بإسناد حسن ـ واللفظ له ـ والبيهقي وابن أبي الدنيا عن أبي أيوب رضي الله عنه قال: قال رجل عند رسول الله ﷺ: الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، فقال رسول الله ﷺ: «من صاحب الكلمة؟» فسكت الرجل ورأى أنه قد هَجَم من رسول الله ﷺ على شيء يكرهه، فقال رسول الله ﷺ: «من هو؟ فإنه لم يقل إلا صواباً» فقال الرجل: أنا قلتها يا رسول الله أرجو بها الخير، فقال: «والذي نفسي بيده لقد رأيت ثلاثة عشر ملكاً يبتدرون كلمتك أيهم يرفعها إلى الله تبارك وتعالى». كذا في الترغيب (٣/١٠٢).

﴿ قول عمر حينما رأى رجلاً يسبح بمسابح ﴾

أخرج ابن أبي شيبة عن سعيد بن جبير قال: رأى عمر رضي الله عنه إنساناً يسبح بمسابح معه فقال عمر: إنما يجزيه من ذلك أن يقول: سبحان الله ملء السماوات وملء ما شاء من شيء بعد، ويقول: الحمد لله ملء السماوات والأرض وملء ما شاء من شيء بعد، ويقول: الله أكبر ملء السماوات والأرض وملء ما شاء من شيء بعد. كذا في الكنز (١/٢١٠).

(١/٢١٠).

الأذكار بعد الصلوات وعند النوم

﴿ تعليمه عليه السلام فقراء الصحابة أذكاراً يؤجرون بها ﴾

أخرج البخاري ومسلم ـ واللفظ له ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن فقراء المهاجرين أتوا رسول الله ﷺ فقالوا: ذهب أهل الدُّثور[1] بالدرجات العُلى والنعيم المقيم! قال: «وما ذاك؟» قالوا: يصلّون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ويتصدَّقون ولا نتصدَّق، ويعتقون ولا نُعتق، فقال رسول الله ﷺ: «أفلا أعلمكم شيئاً تدركون به من سبقكم وتسبقون به من بعدكم؟ ولا يكون أحد أفضل منكم إلا من صنع مثل ما صنعتم» قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «تسبِّحون وتكبِّرون وتَحْمَدون دُبُر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين مرة» قال أبو صالح: فرجع فقراء المهاجرين إلى رسول الله ﷺ فقالوا: سمع إخواننا أهل الأموال بما فعلنا ففعلوا مثله، فقال رسول الله ﷺ: «ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء». قال سُمَـيّ: فحدثت بعض أهلي بهذا الحديث فقال: وهِمْت، إنما قال لك: تسبح ثلاثاً وثلاثين، وتحمد ثلاثاً وثلاثين، وتكبِّر أربعاً وثلاثين، قال: فرجعت إلى أبي صالح فقلت له ذلك، فأخذ بيدي فقال: الله أكبر وسبحان الله والحمد لله، الله أكبر وسبحان الله والحمد لله حتى يبلغ من جميعهن ثلاثاً وثلاثين. وأخرجه أبو داود ولفظه: قال أبو هريرة رضي الله عنه قال أبو ذر رضي الله عنه: يا رسول الله ذهب أصحاب الدُّثور بالأجور. فذكر بمعناه. وفي روايته: قال: «تكبِّر الله دُبُر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين، وتحمده ثلاثاً وثلاثين، وتسبِّحه ثلاثاً وثلاثين، وتختمها بلا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، غُفرت ذنوبك ولو كانت مثل زَبَد البحر». وأخرجه الترمذي ـ وحسَّنه ـ والنسائي من حديث ابن عباس رضي الله عنهما نحوه وقالا فيه: «فإذا صلَّيتم فقولوا: سبحان الله ثلاثاً وثلاثين مرة، والحمد لله ثلاثاً وثلاثين مرة، والله أكبر أربعاً وثلاثين مرة، ولا إله إلا الله عشر مرات». كذا في الترغيب (٣/ ١١٠). وأخرجه ابن عساكر عن أبي هريرة نحو رواية أبي داود

---

(١) الدثور: الأموال الكثيرة.

كما في الكنز (١/٢٩٦) والبخاري في التاريخ والطيالسي وابن عساكر عن أبي ذر نحوه وزادوا: وبعد ذلك ذكر الصدقات، كما في الكنز (٣/٣١٥) وقال: سنده حسن. وأخرجه البزّار عن ابن عمر رضي الله عنهما مطوَّلاً جداً كما في المجمع (١٠/١٠١).

﴿ تعليمه عليه السلام أبا الدرداء أذكاراً يقولها عقب الصلاة ﴾

أخرج أحمد والبزّار والطبراني بأسانيد عن أم الدرداء رضي الله عنها قالت: نزل بأبي الدرداء رضي الله عنه رجل، فقال أبو الدرداء: أمقيم فنسرج[1] أم ظاعن فنعلف[2]؟ قال بل ظاعن، قال: فإنِّي سأزوِّدك زاداً لو أجد ما هو أفضل منه لزودتك، أتيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله ذهب الأغنياء بالدنيا والآخرة نصلِّي ويصلُّون، ونصوم ويصومون، ويتصدّقون ولا نتصدَّق، قال: «ألا أدلك على شيء إذا أنت فعلته لم يسبقك أحد كان قبلك، ولم يدركك أحد بعدك إلا من فعل مثل الذي تفعل. دُبُر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين تسبيحة، وثلاثاً وثلاثين تحميدة، وأربعاً وثلاثين تكبيرة». قال الهيثمي (١٠/١٠٠): وأحد أسانيد الطبراني رجاله رجال الصحيح - إهـ. وأخرجه عبد الرزاق كما في الكنز (١/٢٩٦) نحوه وزاد: ويجاهدون كما نجاهد وصلاة مكتوبة.

وأخرج عبد الرزاق وابن زنجويه عن قتادة مرسلاً قال: قال ناس من فقراء المؤمنين: يا رسول الله ذهب أهل الدُّثور بالأجور، يتصدّقون ولا نتصدّق وينفقون ولا ننفق، قال: «أرأيتم لو أنَّ مال الدنيا وضع بعض على بعض أكان بالغاً السماء»؟ قالوا: لا يا رسول الله، قال: «أفلا أخبركم بشيء أصله في الأرض وفرعه في السماء؟ أن تقولوا في دُبُر كل صلاة، لا إله إلا الله، والله أكبر، وسبحان الله، والحمد لله عشر مرات، فإنَّ أصلهن في الأرض وفرعهن في السماء». كذا في الكنز (١/٢٩٧).

---

(١) نسرج: نشعل السراج. وفي الأصل والهيثمي: فنسرح. وهو تصحيف.
(٢) أي نعلف لك دابتك.

﴿ تعليمه عليه السلام علياً وفاطمة ذكراً يقولانه بعد الصلاة وقبل النومَ ﴾

أخرج أحمد عن علي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ لما زوّجه فاطمة رضي الله عنها بعث معها بخميلة[١]، ووسادة من أَدَم حَشْوُها ليف[٢]، وَرحَيَين، وسِقاءٍ، وجرَّتين، فقال علي لفاطمة ذات يوم: والله لقد سَنَوتُ[٣] حتى اشتكيت صدري، وقد جاء الله أباك بسَبْي فاذهبي فاستخدميه، فقالت: وأنا والله لقد طحنت حتى مجلَت[٤] يداي، فأتت رسول الله ﷺ، فقال: «ما جاء بك أي بنيّة؟» قالت: جئت لأسلِّم عليك، واستحيَتْ أن تسأله ورجعت، فقال علي: ما فعلت؟ قالت: استحييت أن أسأله، فأتيا جميعاً النبي ﷺ فقال علي: يا رسول الله لقد سنوتُ حتى اشتكيت صدري، وقالت فاطمة: قد طحنت حتى مجلَت يداي، وقد جاءك الله بسَبْي وسَعَة فأخدمنا[٥]، فقال: «والله لا أعطيكم وأدعُ أهل الصفَّة تَطوي بطونهم من الجوع لا أجد ما أنفق عليهم، ولكن أبيعهم وأنفق عليهم أثمانهم» فرجعا فأتاهما النبي ﷺ قد دخلا في قطيفتهما، إذا غطَّت رؤوسهما تكشَّفت أقدامهما، وإذا غطَّت أقدامهما تكشَّفت رؤوسهما، فثارا، فقال: «مكانكما» ثم قال: «ألا أخبركما بخير مما سألتماني؟» قالا: بلى، قال: «كلمات علمنيهن جبرائيل» فقال: «تسبِّحان الله في دبر كل صلاة عشراً، وتحمدان عشراً، وتكبِّران عشراً، فإذا أويتما إلى فراشكما فسبِّحا ثلاثاً وثلاثين، واحمدا ثلاثاً وثلاثين، وكبِّرا أربعاً وثلاثين» قال علي رضي الله عنه: فوالله ما تركتهنَّ منذ سمعتهنَّ من رسول الله ﷺ، قال: فقال له ابن الكوَّاء: ولا ليلة صفِّين؟ فقال: قاتلكم الله يا أهل العراق، ولا ليلة صفِّين. قال المنذري في الترغيب (١١٢/٣) رواه أحمد واللفظ له، ورواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي، وفي هذا السياق ما يستغرب، وإسناده جيد، ورواته ثقات،

(١) الخميلة: القطيفة وهي كل ثوب له خمل من أي شيء كان.
(٢) ليف: قشر النخل وما شاكله. (٣) سنوت: استقيت.
(٤) مجلت: ثخن جلدها وتعجَّر وظهر فيها ما يشبه البَثْر من العمل بالأشياء الصلبة الخشنة.
(٥) أخدمنا: أعطنا خادماً.

وعطاء بن السائب ثقة وقد سمع منه حماد بن سلمة قبل اختلاطه. انتهى، وأخرجه ابن سعد (٢٥/٨) عن علي مثله.

وأخرجه أيضاً الحُميدي وابن أبي شيبة وعبد الرزاق والعدني وابن جرير والحاكم وغيرهم عن عطاء بن السائب عن أبيه عن علي مطوّلاً، وروى النَّسائي وابن ماجه بعضه، كما في الكنز (٦٦/٨). وعند ابن أبي شيبة من حديث علي فقال: «ألا أدلُّكما على ما هو خير لكما من خادم؟ تسبحانه دُبُرَ كل صلاة ثلاثاً وثلاثين، وتحمدانه ثلاثاً وثلاثين، وتكبِّرانه أربعاً وثلاثين، وإذا أخذتما مضجعكما من الليل فتلك مائة». كذا في الكنز، وقد بسط فيه في طرق حديث علي هذا.

وعند أحمد من حديث أم سلمة رضي الله عنها أن فاطمة رضي الله عنها جاءت إلى نبي الله ﷺ تشتكي إليه الخِدمة فقالت: يا رسول الله لقد مَجَلَتْ يداي من الرحَى أطحن مرة وأعجن مرة، فقال لها رسول الله ﷺ: «إن يرزقْك الله شيئاً يأتِك، وسأدلك على خير من ذلك، إذا لزمتِ مضجعك فسبِّحي الله ثلاثاً وثلاثين، وكبِّري ثلاثاً وثلاثين، واحمدي أربعاً وثلاثين، فذلك مائة، خير لك من الخادم، وإذا صلَّيت صلاة الصبح فقولي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت، بيده الخير وهو على كل شيء قدير، عشر مرات بعد صلاة الصبح، وعشر مرات بعد صلاة المغرب؛ فإن كل واحدة منهن تكتب عشر حسنات وتحط عشر سيئات، وكل واحده منهن كعتق رقبة من ولد إسماعيل، ولا يحل لذنب كتب ذلك اليوم أن يدركه إلا أن يكون الشرك، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وهو حرَسُك ما بين أن تقوليه غدوة إلى أن تقوليه عشية من كل شيطان ومن كل سوء». قال الهيثمي (١٠٨/١٠): رواه أحمد والطبراني بنحوه أخصر منه وقال: «هي تحرسك» مكان: «وهو»، وإسنادهما حسن. انتهى.

﴿ ما كان يقوله عليه السلام عقب الصلاة ﴾

أخرج البزّار عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان إذا صلَّى

قال: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير، اللهمَّ لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت، ولا رادَّ لما قضيت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد». قال الهيثمي (١٠/١٠٣): وإسناده حسن. وأخرجه البزَّار أيضاً عن ابن عباس رضي الله عنهما مثله إلا أن في روايته: إذا انصرف من صلاته، وزاد: «بيده الخير» ولم يذكر: «يحيي ويميت» ولا قوله: «ولا رادَّ لما قضيت» قال الهيثمي: رواه البـزّار والطبراني بنحوه إلا أنه زاد: «يحيي ويميت» ولم يقل: «بيده الخير» وإسنادهما حسن. وأخرجه الطبراني عن المغيرة رضي الله عنه مثل حديث جابر رضي الله عنه إلا أن في روايته: «في دبر صلاة» وزاد: «وهو حي لا يموت بيده الخير». ولم يذكر من قوله: «اللهمَّ لا مانع». إلى آخره. قال الهيثمي (١٠/١٠٣): رجاله رجال الصحيح وهو في الصحيح باختصار. إهـ.

﴿ أذكار الصباح والمساء ﴾

أخرج أبو داود والنَّسائي عن عبد الحميد مولى بني هاشم أن أمه حدثته ـ وكانت تخدم بعض بنات رسول الله ﷺ ـ أن ابنة النبي ﷺ حدَّثتها أن النبي ﷺ كان يعلمها فيقول: «قولي حين تصبحين: سبحان الله وبحمده، ولا قوة إلا بالله، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، أعلم أن الله على كل شيء قدير، وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً؛ فإنه من قالهنَّ حين يصبح حفظ حتى يمسي، ومن قالهن حين يمسي حفظ حتى يصبح». قال المنذري في مختصر السنن: وفي إسناده امرأة مجهولة، وأخرجه أيضاً ابن السُني، كما في تحفة الذاكرين (ص ٦٦).

وأخرج أبو داود عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: من قال: إذا أصبح وإذا أمسى: حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ـ سبع مرات ـ كفاه الله ما أهمه صادقاً كان بها أو كاذباً[1].

---

(١) أي صادقاً في اعتقاده بتلك الكلمات أو كاذباً في اعتقاده بها بحيث تجري تلك الكلمات على لسانه على سبيل العادة، فإن الله يكفيه ما أهمه من أمور الدنيا.

﴿ الذكر في الأسواق ومواقع الغفلة ﴾

أخرج الطبراني عن عِصْمة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أحب العمل إلى الله عز وجل سبحة الحديث، وأبغض الأعمال إلى الله عز وجل التحريف» فقلنا: يا رسول الله وما سبحة الحديث؟ قال: «يكون القوم يتحدّثون والرجل يسبح» قلنا: يا رسول الله وما التحريف؟ قال: «القوم يكونون بخير فيسألهم الجار والصاحب فيقولون: نحن بشرّ». كذا في الترغيب (٣/١٩٣). قال الهيثمي (١٠/٨١) وفيه الفضل بن المختار وهو ضعيف.

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/٢٣٦) عن أبي إدريس الخولاني قال: قال معاذ رضي الله عنه: إنك تجالس قوماً لا محالة يخوضون في الحديث، فإذا رأيتهم غَفَلوا فارغب إلى ربك عز وجل عند ذلك رغبات. قال الوليد: فذكر لعبد الرحمن بن يزيد بن جابر فقال: نعم، حدثني أبو طلحة حكيم بن دينار أنهم كانوا يقولون: آية الدعاء المستجاب إذا رأيت الناس غَفَلوا فارغب إلى ربك تعالى عند ذلك رغبات.

وأخرج ابن أبي الدنيا وغيره عن أبي قِلابة قال: التقى رجلان في السوق، فقال أحدهما للآخر: تعال نستغفرِ الله في غفلة الناس ففعل، فمات أحدهما فلقيه الآخر في النوم فقال: علمتَ أن الله غفر لنا عشية التقينا في السوق؟. كذا في الترغيب (٣/١٩١).

الأذكار في السفر

﴿ أمره عليه السلام لمن حملهم على إبل الصدقة للحج بذكر الله إذا ركبوها ﴾

أخرج أحمد والطبراني عن أبي لاس الخزاعي رضي الله عنه قال: حَمَلَنا رسول الله ﷺ على إبل من إبل الصدقة للحج[1]، فقلنا يا رسول الله ما نرى أن تحملنا هذه، فقال: «ما من بعير إلا في ذروته[2] شيطان؛ فاذكروا اسم الله

(١) في الأصل والهيثمي: بلج. وهو تصحيف. (٢) ذروة كل شيء: أعلاه.

عز وجل إذا ركبتموها كما أمركم الله، ثم امتهنوها[١] لأنفسكم؛ فإنها تحمل بإذن الله عز وجل». قال الهيثمي (١٠/١٣١) رواه أحمد والطبراني بأسانيد ورجال أحدها رجال الصحيح غير محمد بن إسحاق وقد صرَّح بالسماع في أحدها ـ انتهى. وذكر في الإصابة (٤/١٦٨) في ترجمة لأبي لاس: روى عن النبي ﷺ في الحمل على إبل الصدقة في الحج، وذكر البخاري حديثه في الصحيح تعليقاً، وأخرج البغوي وغيره عن أبي سهل الخزاعي رضي الله عنه قال: حَمَلَنا رسول الله ﷺ على إبل ـ الحديث.

﴿ ما قاله عليه السلام لابن عباس حين أردفه وراءه ﴾

أخرج أحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ أردفه[٢] على دابته، فلما استوى عليها كبَّر رسول الله ﷺ ثلاثاً، وسبَّح الله ثلاثاً، وهلَّل الله واحدة، ثم استلقى عليه فضحك ثم أقبل عليه، فقال: «ما من امرىء يركب دابته فيصنع كما صنعت إلا أقبل الله عز وجل فضحك إليه كما ضحكت إليك». قال الهيثمي (١٠/١٣١): وفيه أبو بكر بن أبي مريم وهو ضعيف ـ إهـ.

﴿ تعليمه عليه السلام لرجل ردفه ذكراً يقوله إذا عثرت دابته ﴾

أخرج الطبراني عن أبي المليح بن أسامة عن أبيه رضي الله عنه قال: كنت رديف رسول الله ﷺ فعثر[٣] بعيرنا، فقلت: تعس الشيطان، فقال رسول الله ﷺ: «لا تقل: تعس الشيطان، فإنه يعظم حتى يصير مثل البيت ويقول: بقوتي، ولكن قل: بسم الله فإنه يصير مثل الذباب». قال الهيثمي (١٠/١٣٢): رجاله رجال الصحيح غير محمد بن حُمران وهو ثقة، وأخرجه أحمد بأسانيد عن أبي تميمة الهُجَيمي عمَّن كان رَدِف رسول الله ﷺ قال: كنت ردفه على حمار فعثر الحمار ـ فذكر نحوه. وفي روايته: وقال: «صرعته بقوتي، وإذا قلت: بسم الله، تصاغرتْ إليه نفسه حتى يكون أصغر من ذباب» ورجالها كلّها رجال الصحيح.

---

(١) امتهنوها: ابتذلوها في الخدمة. (٢) أردفه: أركبه معه. (٣) عثر: زلَّ وكبا.

﴿ قوله عليه السلام إذا علا نشزاً وقول الصحابة إذا نزلوا منزلاً ﴾

أخرج أحمد وأبو يَعْلى عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان إذا علا نَشَزاً[١] من الأرض قال: «اللهمَّ لك الشرف[٢] على كلِ شرف، ولك الحمد على كل حال». قال الهيثمي: وفيه زياد النميري وقد وُثِّق على ضعفه وبقية رجاله ثقات. انتهى. وأخرج الطبراني في الأوسط عن أنس قال: كنا إذا نزلنا منزلاً سبّحنا حتى نحل الرحال. قال شعبة: تسبيحاً باللسان، وإسناده جيد كما قال الهيثمي (١٠/١٣٣) وقد تقدّم بعض قصص الباب في الذكر في الجهاد[٣].

﴿ ما كان يقوله ابن مسعود إذا خرج من بيته ﴾

أخرج الطبراني عن عوف قال: كان عبدالله بن مسعود رضي الله عنه إذا خرج من بيته قال: بسم الله، توكلت على الله، لا حول ولا قوة إلا بالله. قال محمد بن كعب القرظي: هذا في القرآن «اركَبُوا فِيها بِسم اللهِ»[٤] وقال: على الله توكلنا. قال الهيثمي (١٠/١٢٩): رواه الطبراني موقوفاً وإسناده منقطع وفيه المسعودي وقد اختلط. انتهى.

الصلاة على النبي ﷺ

﴿ قول أُبيّ بن كعب له عليه السلام أجعل لك صلاتي كلها ﴾

أخرج أحمد وابن مَنِيع والرُّوياني والحاكم والبيهقي في شُعَب الإيمان وسعيد بن منصور وعبد بن حُمَيد عن أُبيّ بن كعب رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا ذهب ثلثا الليل قام فقال: «يا أيها الناس اذكروا الله، اذكروا الله، جاءت الراجفة تتبعها الرادفة[٥]، جاء الموت بما فيه» قلت: يا رسول الله إني أكثر الصلاة عليك، فكم أجعل لك من صلاتي؟ قال: «ما شئت» قلت: الربع؟ قال: «ما شئت، فإن زدت فهو خير» قلت:

---

(١) نشزاً: مرتفعاً من الأرض.
(٢) الشرف: العلو.
(٣) انظر (١: ٤٨٤).
(٤) هود: ٤١.
(٥) الراجفة: النفخة الأولى، والرادفة: النفخة الثانية.

فالنصف؟ قال: «ما شئت، وإن زدت فهو خير» قلت: فالثلثين؟ قال: «ما شئت، وإن زدت فهو خير» قلت: أجعل لك صلاتي كلها[١]، قال: «إذاً تُكفى همَّك ويُغفر لك ذنبُك». كذا في الكنز (١/٢١٥) وقال لرواية ابن مَنِيع: حسن. وأخرجه الترمذي وقال: حسن صحيح وصحَّحه الحاكم كما في الترغيب (٣/١٦١). وأخرجه الطبراني بإسناد حسن كما في الترغيب (٣/١٦١) وأبو نُعَيم كما في الكنز (١/٢١٥) عن حِبان بن منقذ مختصراً مقتصراً على آخره.

﴿ قصته عليه السلام مع ابن عوف وقوله في فضل الصلاة عليه ﴾

أخرج أبو يعلى ـ واللفظ له ـ وابن أبي الدنيا عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: كان لا يفارق رسولَ الله ﷺ منّا خمسةٌ أو أربعة من أصحاب النبي ﷺ لما ينوبه من حوائجه بالليل والنهار، قال: فجئته وقد خرج فاتَّبعته فدخل حائطاً[٢] من حيطان الأشراف[٣]، فصلَّى فسجد فأطال السجود فبكيت؛ وقلت: قبض الله روحه، قال: فرفع رأسه فدعاني فقال: «ما لك؟» فقلت: يا رسول الله أطلت السجود قلت: قبض الله روح رسوله لا أراه أبداً، قال: «سجدت شكراً لربي فيما أبلاني في أمتي، من صلَّى عليَّ صلاة من أمتي كتب الله له عشر حسنات ومحا عنه عشر سيئات». وأخرجه أحمد والحاكم عن عبد الرحمن بمعناه وفي روايتهما: قال: فقال: «إنَّ جبريل عليه السلام قال لي: ألا أبشرك، إنَّ الله عز وجل يقول: من صلَّى عليك صلَّيت عليه، ومن سلَّم عليك سلَّمت عليه». زاد في رواية: «فسجدت لله شكراً». قال الحاكم: صحيح. كذا في الترغيب (٣/١٥٥) وقال: في روايتهما ـ أي أبي يَعْلى وابن أبي الدنيا ـ موسى بن عُبَيدة الرَّبذي وقال الهيثمي (١٠/١٦١) وهو ضعيف.

﴿ قوله عليه السلام في فضل الصلاة عليه ﴾

أخرج أحمد والنَّسائي عن أبي طلحة الأنصاري رضي الله عنه قال:

---

(١) أي اجعل كل دعائي صلاة عليك. (٢) حائطاً: بستاناً. (٣) رؤساء الأنصار.

أصبح رسول الله ﷺ يوماً طيب النفس يُرى في وجهه البشر[١] قالوا: يا رسول الله أصبحتَ اليوم طيب النفس يُرى في وجهك البشر، قال: «أجل، أتاني آتٍ من ربي عزَّ وجلَّ فقال: من صلَّى عليك من أمتك صلاة كتب الله له بها عشر حسنات، ومحا عنه عشر سيئات، ورفع له عشر درجات، ورد عليه مثلها». وأخرجه ابن حبان في صحيحه والطبراني بنحوه. كذا في الترغيب (٣/١٥٧). وأخرجه أيضاً عبد الرزاق بنحوه، كما في الكنز (١/٢١٦). وللحديث طرق كثيرة وألفاظ مختلفة.

وأخرج الحاكم ـ وصحّحه ـ عن كعب بن عُجْرَة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «احضروا المنبر» فحضرنا، فلما ارتقى درجة قال: «آمين»، فلما ارتقى الدرجة الثانية قال: «آمين»، فلما ارتقى الدرجة الثالثة قال: «آمين»، فلما نزل قلنا: يا رسول الله لقد سمعنا منك اليوم شيئاً ما كنا نسمعه، قال: «إن جبريل عرض لي فقال: بَعُدَ من أدرك رمضان فلم يغفر له، قلت: آمين، فلما رَقِيت الثانية قال: بَعُد من ذُكرتَ عنده فلم يصلِّ عليك فقلت: آمين، فلما رَقِيت الثالثة قال: بَعُد من أدرك أبويه الكِبَرُ عنده أو أحدَهما فلم يدخلاه الجنة، قلت: آمين». وأخرجه ابن حِبَّان في صحيحه عن مالك بن الحُوَيرث، والبزّار والطبراني عن عبدالله بن الحارث ابن جَزْء الزُّبَيدي رضي الله عنه، وابن خزيمة وابن حبان عن أبي هريرة رضي الله عنه والطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما بنحوه، كما في الترغيب (٣/١٦٦). وأخرج الطبراني أيضاً حديث كعب ورجاله ثقات كما قال الهيثمي، وحديث مالك وفيه عمران بن أبان وثَّقه ابن حِبَّان وضعَّفه غير واحد. ومن هذا الطريق أخرجه ابن حِبَّان كما قال الهيثمي (١٠/١٦٦).

﴿ قوله عليه السلام: أبخل الناس من ذُكرت عنده فلم يصلّ عليّ ﴾

أخرج ابن أبي عاصم في كتاب الصلاة عن أبي ذر رضي الله عنه قال: خرجت ذات يوم فأتيت رسول الله ﷺ، قال: «ألا أخبركم بأبخل الناس؟»

---

(١) البشر: طلاقة الوجه وبشاشته.

قالوا: بلى يا رسول الله قال: «من ذُكرتُ عنده فلم يصلِّ عليَّ، فذلك أبخل الناس». كذا في الترغيب (٣/ ١٧٠).

﴿ تعليمه عليه السلام أصحابه كيف يصلون عليه ﴾

أخرج مالك وابن أبي شيبة ومسلم والأربعة إلا ابن ماجه وعبد الرزاق وعبد بن حُميد عن أبي مسعود رضي الله عنه قال: أتانا رسول الله ﷺ فجلس معنا في مجلس سعد بن عبادة - رضي الله عنه - ، فقال له بشير بن سعد - وهو أبو النعمان بن بشير رضي الله عنهما -: أمرنا الله أن نصلِّي عليك يا رسول الله، فكيف نصلِّي عليك يا رسول الله؟ فسكت رسول الله ﷺ حتى تمنينا أنه لم يسأله ثم قال: «قولوا: اللهمَّ صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم في العالمين، إنك حميد مجيد، والسلام كما علِّمتم». كذا في الكنز (١/ ٢١٧).

﴿ تعليم ابن مسعود كيفية الصلاة على النبي عليه السلام ﴾

أخرج ابن ماجه عن ابن مسعود رضي الله عنه موقوفاً بإسناد حسن قال: إذا صلَّيتم على رسول الله ﷺ فأحسنوا الصلاة؛ فإنكم لا تدرون لعلَّ ذلك يُعرض عليه، قال: فقالوا له: فعلِّمنا، قال: قولوا: اللهمَّ اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين، وإمام المتقين، وخاتم النبيين، محمد عبدك ورسولك إمام الخير، وقائد الخير، ورسول الرحمة. اللهمَّ ابعثه مقاماً محموداً يغبطه به الأولون والآخرون. اللهمَّ صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد. اللهمَّ بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد. كذا في الترغيب (٣/ ١٦٥). وقد تقدَّم ما كان عليّ رضي الله عنه يعلمهم من ألفاظها[١].

﴿ قول أبي بكر وعمر رضي الله عنهما في الصلاة على النبي عليه السلام ﴾

أخرج الخطيب والأصبهاني عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال:

---

(١) انظر صفحة ١٨٢ من هذا الجزء.

الصلاة على النبي ﷺ أمحق للخطايا من الماء للنار، والسلام على النبي ﷺ أفضل من عتق الرقاب، وحبُّ رسول الله ﷺ أفضل من عتق الأنفس ـ أو قال من ضرب السيف في سبيل الله عز وجل ـ كذا في الكنز (١/٢١٣).

وأخرج الترمذي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: إن الدعاء موقوف بين السماء والأرض، ولا يصعد منه شيء حتى تُصلِّي على نبيك ﷺ. وعند ابن راهَوَيه بسند صحيح عن عمر قال: ذُكر لي أن الدعاء يكون بين السماء والأرض ـ فذكر نحوه. وعند الرَّهاوي عنه قال: الدعاء كلُّه يُحجب دون السماء حتى يُصلَّى على النبي ﷺ، فإذا جاءت الصلاة رُفع الدعاء. وأخرجه الدَّيْلَمي وعبد القادر الرَّهاوي في الأربعين عن عمر مرفوعاً نحو سياق الترمذي وقال: رُوي عن عمر موقوفاً من قوله وهو أصح من المرفوع، وقال الحافظ العراقي: وهو إن كان موقوفاً عليه فمثله لا يقال من قبل الرأي وإنما هو أمر توقيفي[١]، فحكمه حكم المرفوع كما صرَّح به جماعة من الأئمة أهل الحديث والأصول. كذا في الكنز (١/٢١٣).

﴿ قول علي وابن عباس رضي الله عنهما في الصلاة على النبي عليه السلام ﴾

أخرج الطبراني في الأوسط موقوفاً عن علي رضي الله عنه قال: كل دعاء محجوب حتى يُصلَّى على محمد ﷺ. قال المنذري في ترغيبه: رواته ثقات ورفعه بعضهم والموقوف أصح ـ إهـ. وأخرجه أيضاً البيهقي في شُعَب الإيمان وعبيدالله العيشي في حديثه وعبد القادر الرَّهاوي في الأربعين، كما في الكنز (١/٢١٤). وأخرج البيهقي في شُعَب الإيمان عن علي قال: من صلَّى على النبي ﷺ يوم الجمعة مائة مرة جاء يوم القيامة وعلى وجهه من النور نور؛ يقول الناس: أيّ شيء كان يعمل هذا؟!. كذا في الكنز (١/٢١٤). وأخرج عبد الرزاق عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لا ينبغي الصلاة على أحد إلا النبيين. كذا في الكنز (١/٢١٦). وعند الطبراني عنه قال: لا ينبغي الصلاة من أحد على أحد إلا على النبي ﷺ. قال الهيثمي (١٠/١٦٧): رواه الطبراني موقوفاً ورجاله رجال الصحيح. انتهى.

(١) أي تعليم من قِبَل الرسول عليه السلام.

الاستغفار

﴿ قول ابن عمر في استغفاره عليه السلام في المجلس الواحد ﴾

أخرج أبو داود والترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: إنْ كنا لَنَعُدُّ لرسول الله ﷺ في المجلس الواحد مائة مرة «ربِّ اغفر لي وتب عليَّ إنك أنت التواب الرحيم».

﴿ ما قاله عليه السلام لحذيفة حين اشتكى إليه حدّة لسانه ﴾

أخرج أبو نُعيم في الحلية (١/٢٧٦) عن حذيفة رضي الله عنه قال: شكوتُ إلى رسول الله ﷺ ذَرَب لساني[1]، فقال: «أين أنت من الاستغفار؟ إني لأستغفر الله عز وجل كل يوم مائة مرة». وأخرجه ابن أبي شيبة عن حذيفة مثله، كما في الكنز (١/٢١٢). وفي رواية أخرى عنه عند أبي نعيم قال: أتيت النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله إنَّ لي لساناً ذَرِباً على أهلي قد خشيت أن يدخلني النار - فذكر مثله.

﴿ قوله عليه السلام في الاستغفار سبعين مرة كل يوم ﴾

أخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي والأصبهاني عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ في مسيره فقال: «استغفروا الله» فاستغفرنا، فقال: «أتمُّوها سبعين مرة» يعني فأتممناها، فقال رسول الله ﷺ: «ما من عبد ولا أمَة يستغفر الله في يوم سبعين مرة إلا غفر الله له سبعمائة ذنب، وقد خاب عبد أو أمَة عمل في يوم وليلة أكثر من سبعمائة ذنب». كذا في الترغيب (٣/١٣١). وأخرجه ابن النجار مثله، كما في الكنز (١/٢١٢).

﴿ قصة علي معه عليه السلام في استغفاره وضحكه في جانب الحرّة ﴾

أخرج ابن أبي شيبة وابن مَنِيع - وصحّح - عن علي بن ربيعة قال: حملني علي - رضي الله عنه - خلفه ثم سار بي إلى جانب الحرّة، ثم رفع رأسه إلى السماء فقال: اللهمَّ اغفر لي ذنوبي؛ إنه لا يغفر الذنوب أحد غيرك، ثم التفت إليَّ فضحك فقلت: يا أمير المؤمنين استغفارُك ربَّك والتفاتُك إليَّ

(١) ذرب لساني: حدة لساني.

تضحك؟ فقال: حملني رسول الله ﷺ خلفه ثم سار بي إلى جانب الحرّة ثم رفع رأسه إلى السماء فقال: «اللهمَّ اغفر لي ذنوبي؛ فإنه لا يغفر الذنوب أحد غيرك» ثم التفت إليَّ فضحك، فقلت: يا رسول الله استغفارُك ربك والتفاتك إليَّ تضحك؟، قال: «ضحكت لضحك ربي لعجبه لعبده أنه يعلم أنه لا يغفر الذنوب أحد غيره». كذا في الكنز (١/٢١١).

﴿ قول أبي هريرة في كثرة استغفاره عليه السلام ﴾

أخرج أبو يَعْلى وابن عساكر عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ما رأيت أحداً بعد رسول الله ﷺ أكثر أن يقول: أستغفر الله وأتوب إليه، من رسول الله ﷺ. كذا في الكنز (١/٢١٢).

﴿ تعليمه عليه السلام لرجل كثير الذنوب دعاء الاستغفار ﴾

أخرج الحاكم عن محمد بن عبدالله بن محمد بن جابر بن عبدالله عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: واذُنوباه! واذنوباه! فقال هذا القول مرتين أو ثلاثاً، فقال له رسول الله ﷺ: «قل: اللهمَّ مغفرتُك أوسع من ذنوبي، ورحمتك أرجَى عندي من عملي» فقالها، ثم قال: «عُدْ» فعاد، ثم قال: «عُدْ» فعاد، ثم قال: «قُمْ فقد غفر الله لك». قال الحاكم: رواته مدنيُّون لا يعرف واحد منهم بجرح. كذا في الترغيب (٣/١٣٢).

﴿ ترغيب عمر وعلي وأبي الدرداء بالاستغفار ﴾

أخرج أحمد في الزهد وهنّاد عن عمر رضي الله عنه أنه سمع رجلاً يقول: أستغفر الله وأتوب إليه، فقال: ويحك أتبعها أختها: فاغفر لي وتب عليَّ. كذا في الكنز (١/٢١١). وأخرج الدِينَوَري عن الشَّعْبي قال: قال علي رضي الله عنه: عجبت لمن يَهلك والنجاة معه! قيل له: ما هي؟ قال: الاستغفار. كذا في الكنز (١/٢١١). وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: طوبى لمن وجد في صحيفته نبذة من الاستغفار. كذا في الكنز (١/٢١٢).

﴿ قول ابن مسعود في الاستغفار ﴾

أخرج الطبراني موقوفاً عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: لا يقول رجل: أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحيّ القيّوم وأتوب إليه ـ ثلاث مرات ـ إلا غُفِر له وإن كان فرَّ من الزحف[١]. قال الهيثمي (١٠/٢١٠): ورجاله وُثِّقوا. وأخرج الحاكم (٣/٣١٦) عن عبدالله ابن مسعود: لو تعلمون ذنوبي ما وطِيء عقبي رجلان، ولحثيتم[٢] على رأسي التراب، ولوددتُ أنَّ الله غفر لي ذنباً من ذنوبي وأني دُعيت عبدالله بن رَوْثة ـ وصحَّحه ـ والحاكم والذهبي.

﴿ قول أبي هريرة والبراء بن عازب في الاستغفار ﴾

أخرج أبو نعيم في الحلية (١/٣٨٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: إنِّي لأستغفر الله وأتوب إليه كل يوم اثني عشر ألف مرة، وذلك على قدر دِيني ـ أو على قدر دينه ـ. وفيما ذكر في صفة الصفوة (١/٢٨٨): بقدر ذنبي[٣]. وأخرج الحاكم موقوفاً عن البراء رضي الله عنه قال له رجل: يا أبا عُمارة «وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيْكُمْ إلى التَّهْلُكَةِ»[٤] أهو الرجل يَلْقى العدوَّ فيقاتل حتى يُقتل؟ قال: لا، ولكن هو الرجل يُذنب الذنب فيقول: لا يغفره الله. قال الحاكم: صحيح على شرطهما. كذا في الترغيب (٣/١٣٢).

ما يدخل في الذكر

﴿ قوله عليه السلام في المتحابين في الله ﴾

أخرج الطبراني بإسناد حسن عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ليبعثنَّ الله أقواماً يوم القيامة في وجوههم النور، على منابر اللؤلؤ، يغبطهم الناس، لَيْسوا بأنبياء ولا شهداء» قال: فجثا[٥] أعرابي على ركبتيه، فقال: يا رسول الله حَلِّهم[٦] لنا نعرفهم، قال: «هم المتحابُّون في الله

---

(١) الزحف: المعركة.
(٢) لحثيتم: لصببتم التراب.
(٣) لعل هذه الرواية هي الصحيحة.
(٤) البقرة: ١٩٥.
(٥) جثا: جلس على ركبتيه.
(٦) حلِّهم: صِفهم.

من قبائل شتى وبلاد شتى يجتمعون على ذكر الله يذكرونه». وعنده أيضاً عن عمرو بن عَبَسة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «عن يمين الرحمن ـ وكلتا يديه يمين ـ رجال لَيْسوا بأنبياء ولا شهداء، يَغْشى بياضُ وجوههم نظرَ الناظرين، يغبطهم النبيون والشهداء بمقعدهم وقربهم من الله عز وجل» قيل: يا رسول الله من هم؟ قال: «هم جُمَّاع[1] من نوازع[2] القبائل يجتمعون على ذكر الله، فينتقون أطايب الكلام كما ينتقي آكل التمر أطايبه». وإسناده مقارِب لا بأس به. كذا في الترغيب (٣/٦٦). وقال الهيثمي (١٠/٧٧) لحديث عمرو بن عَبَسة: رواه الطبراني ورجاله موثَّقون ـ انتهى.

﴿ قوله عليه السلام لأصحابه حينما جلسوا يذكرون الجاهلية ونعمة الإيمان ﴾

أخرج الطبراني في الأوسط عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أتى على أصحابه وهم يتحدّثون، فقالوا: كنا نذكر ما كنا فيه من الجاهلية وما هدانا الله عز وجل وما كنا فيه من الضلالة، فقال رسول الله ﷺ: «أحسنتم ـ وأعجبه ـ هكذا كونوا، وهكذا فافعلوا». قال الهيثمي (١٠/٨٠): وفيه مبارك بن فَضَالة وقد وُثِّق وضعَّفه غير واحد وبقية رجاله رجال الصحيح ـ انتهى.

﴿ قول ابن عباس وعائشة في ذكر عمر، وقولها في الصلاة على النبي ﷺ ﴾

أخرج ابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أكثروا ذكر عمر ـ رضي الله عنه ـ فإنَّ عمر إذا ذُكر ذُكر العدل، وإذا ذكر العدل ذُكر الله. كذا في المنتخب (٤/٣٩١). وعنده أيضاً عن عائشة رضي الله عنها قالت: زيِّنوا مجالسكم بالصلاة على النبي ﷺ وبذكر عمر بن الخطاب. كذا في المنتخب (٤/٣٩٤).

---

(١) جمّاع: أخلاط من قبائل شتى ومواضع مختلفة.

(٢) جمع نازع وهو الغريب. ومعناه أنهم لم يجتمعوا لقرابة بينهم ولا نسب ولا معرفة وإنما اجتمعوا لذكر الله لا غير.

آثار الذكر وحقيقتـه

﴿ قوله عليه السلام في أولياء الله عز وجل ﴾

أخرج البزّار عن ابن عباس قال: قال رجل: يا رسول الله مَنْ أولياء الله؟ قال: «الذين إذا رُؤوا ذُكر الله». قال الهيثمي (١٠/٧٨): رواه البزّار عن شيخه علي بن حرب الرازي ولم أعرفه وبقية رجاله وُثِّقوا ـ انتهى.

﴿ قوله عليه السلام لحنظلة ولأبي هريرة: لو كنتم كما تكونون عندي الخ ﴾

أخرج الحسن بن سفيان وأبو نعيم عن حنظلة الكاتب الأُسَيِّديِّ، ـ وكان من كتاب النبي ﷺ ـ فقال: كنّا عند النبي ﷺ فذكَّرنا الجنة والنار حتى كانا رأي عين، فقمت إلى أهلي وولدي فضحكت ولعبت، فذكرت الذي كنا فيه فخرجت ـ فذكر الحديث كما تقدَّم في الإيمان بالجنة والنار[1] وفي آخره: فقال: «يا حنظلة لو كنتم عند أهليكم كما تكونون عندي لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي الطريق، يا حنظلة ساعة وساعة». وعند الطيالسي وأبي نُعيم: «لو كنتم تكونون كما تكونون عندي لأظلتكم الملائكة بأجنحتها». كذا في الكنز (١/١٠٠). وأخرج ابن النجار عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، إنّا إذا كنَّا عندك رقَّت قلوبنا، وزهدنا في الدنيا، ورغبنا في الآخرة، فقال: «لو تكونون إذا خرجتم من عندي كما تكونون عندي لزارتكم الملائكة ولصافحتكم في الطريق، ولو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون حتى تبلغ خطاياهم عَنان السماء فيستغفرون الله فيغفر لهم على ما كان منهم ولا يبالي». كذا في الكنز (١/١٠١).

﴿ تخايل ابن عمر الله عز وجل بين عينيه وهو يطوف ﴾

أخرج أبو نُعيم في الحلية (١/٣٠٩) عن عروة بن الزبير قال: خطبت إلى عبدالله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ ابنته ونحن في الطواف فسكت ولم يجبني بكلمـة، فقلت: لو رضي لأجـابني، والله لا أراجعه فيهـا بكلمة أبداً، فقُدِّر له أن صَدَر إلى المـدينة قبـلي، ثم قدمت فـدخلت مسجد

---

(١) انظر الصفحة ٥٠ من هذا الجزء.

الرسول ﷺ فسلَّمت عليه وأدَّيت إليه من حقِّه ما هو أهله، فأتيته ورحَّب بي وقال: متى قدمتَ؟ فقلت: هذا حين قدومي، فقال: أكنت ذكرت لي سَوْدة بنت عبدالله ونحن في الطواف نتخايل الله عز وجل بين أعيننا، وكنتَ قادراً أن تلقاني في غير ذلك الموطن؟ فقلت: كان أمراً قدِّر، قال: فما رأيك اليوم؟ قلت: أحرص ما كنت عليه قط، فدعا ابنيه سالماً وعبدالله فزوَّجني. وأخرجه ابن سعد (٤/١٦٧) عن نافع بمعناه مع زيادة.

الذكر الخفي ورفع الصوت بالذكر

﴿ قوله عليه السلام في فضل الذكر الخفي ﴾

أخرج أبو يَعْلى عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يفضل الصلاة التي يستاك لها على الصلاة التي لا يستاك لها سبعين ضعفاً، وقال رسول الله ﷺ: «لَفضل الذكر الخفي الذي لا يسمعه سبعون ضعفاً» فيقول: «إذا كان يوم القيامة وجمع الله الخلائق لحسابهم وجاءت الحَفَظة بما حفظوا وكتبوا قال الله لهم: انظروا هل بقي له من شيء، فيقولون: ربَّنا ما تركنا شيئاً مما علمناه وحفظناه إلا وقد أحصيناه وكتبناه، فيقول الله تبارك وتعالى له: إنَّ لك عندي خبيئاً[1] لا تعلمه وأنا أجزيك به، وهو الذكر الخفي». قال الهيثمي (١٠/٨١) وفيه معاوية بن يحيى الصَّدَفي وهو ضعيف ـ انتهى.

﴿ قصة دفن الرجل الذي كان يرفع صوته بالذكر ودفن عبدالله ذي البجادَين ﴾

أخرج أبو داود عن جابر رضي الله عنه قال: رأينا ناراً بالبقيع فأتيناه، فإذا رسول الله ﷺ في القبر يقول: «ناولوني الرجل» فناولوه من قِبَل رجْلي القبر، فنظرت فإذا هو الذي كان يرفع صوته بالذكر. كذا في جمع الفوائد (١/١٣٧). وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٣/٣٥١) عن جابر بنحوه مختصراً.

وقال الحافظ في الإصابة (٢/٣٣٨) قال ابن إسحاق: حدثني محمد ابن

(١) خبيئاً: مستوراً.

إبراهيم التَّيْمي قال: كان عبدالله رضي الله عنه رجلاً من مُزَينة وهو ذو البِجادين يتيماً في حِجْر عمه وكان محسناً له، فبلغ عمَّه أنه أسلم فنزع منه كل شيء أعطاه حتى جرده من ثوبه، فأتى أمَّه فقطعت له بجاداً[١] لها باثنتين، فاتَّزر نصفاً وارتدى نصفاً، ثم أصبح فقال له النبي ﷺ: «أنت عبدالله ذو البجادين فالتزْم بابي» فلزم بابه، وكان يرفع صوته بالذكر، فقال عمر: أَمُراءٍ هو؟ قال[٢]: «بل هو أحد الأوّاهين»[٣]. قال التيمي: وكان ابن مسعود رضي الله عنه يحدِّث قال: قمت في جوف الليل في غزوة تبوك، فرأيت شعلة من نار في ناحية العسكر فاتّبعتها فإذا رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر - رضي الله عنهما - وإذا عبدالله ذو البجادين - رضي الله عنه - قد مات، فإذا هم قد حفروا له ورسول الله ﷺ في حفرته، فلما دفنَّاه قال: «اللهمَّ إني أمسيت عنه راضياً فارضَ عنه». رواه البغوي بطوله من هذا الوجه ورجاله ثقات إلا أن فيه انقطاعاً. وأخرجه ابن مَنْدَه من طريق سعد بن الصَّلْت عن الأعمش عن أبي وائل عن عبدالله بن مسعود، ومن طريق كثير بن عبدالله بن عمرو ابن عوف عن أبيه عن جده نحوه. وأخرج أحمد وجعفر بن محمد الفِريابي في كتاب الذكر عن عقبة بن عامر أن رسول الله ﷺ قال لرجل يقال له ذو البجادين: «إنه أوَّاه» وذلك أنه كان يكثر ذكر الله بالقرآن والدعاء ويرفع صوته. انتهى.

عدُّ التسبيح وأصل السبحة

﴿ قوله عليه السلام لصفية وقد رآها تسبِّح بالنَّوى ﴾

أخرج الترمذي والحاكم عن صفيّة رضي الله عنها أن النبي ﷺ دخل عليها وبين يديها أربعة آلاف نواة تسبح بهن، فقال: «ألا أعلمك بأكثر مما سبَّحتِ به؟» فقالت: بلى علمني، فقال: «قولي: سبحان الله عدد خلقه». وقال الحاكم: «قولي: سبحان الله عدد ما خلق من شيء».. وقال الترمذي حديث غريب لا نعرفه من حديث صفية إلَّا من هذا الوجه من حديث هاشم

---

(١) البجاد: الكساء المخطط. (٢) أي النبي عليه السلام. (٣) الأواه: المتأوه المتضرع.

ابن سعيد الكوفي وليس إسناده بمعروف. كذا في الترغيب (٣/٩٩) - انتهى. وقد تقدَّم شيء من ذلك في الجوامع من الأذكار.

﴿ تسبيح أبي صفية وأبي هريرة وسعد بالحصى ﴾

أخرج البغوي عن أبي صفيّة رضي الله عنه مولى النبي ﷺ أنه كان يوضع له نِطَع[1] ويُجاء بزَبيل[2] فيه حصى، فيسبح به إلى نصف النهار ثم يرفع، فإذا صلَّى الأولى سبَّح حتى يمسي. كذا في البداية (٥/٣٢٢). وأخرج البغوي أيضاً عن يونس بن عبيد عن أمه قالت: رأيت أبا صفية - رجلاً من المهاجرين - يسبِّح بالنوى. وهكذا أخرجه البخاري - أي في غير الصحيح -. كذا في الإصابة (٤/١٠٩) وهكذا أخرجه ابن سعد (٧/٦٠). وأخرج أبو نُعيم في الحلية (١/٣٨٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه كان له خيط فيه ألفا عقدة فلا ينام حتى يسبِّح به. وعند أبي داود (٣/٥٥) عن أبي نَضْرة قال: حدثني شيخ من طُفاوة قال: تَثَوَّيت[3] أبا هريرة بالمدينة، فلم أرَ رجلاً من أصحاب النبي ﷺ أشد تشميراً ولا أقوم على ضيف منه، فبينما أنا عنده يوماً وهو على سرير له معه كيس فيه حصى - أو نوى - وأسفل منه جارية له سوداء وهو يسبح بها، حتى إذا أنفد ما في الكيس ألقاه إليها فجمعته فأعادته في الكيس فرفعته إليه - فذكر الحديث بطوله. وأخرج ابن سعد (٣/١٤٣) عن حكيم بن الدَّيلمي أن سعداً رضي الله عنه كان يسبِّح بالحصى.

﴿ أدب الذكر ومضاعفة الحسنات ﴾

أخرج ابن جرير عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: إن استطعت أن لا تذكر الله إلا وأنت طاهر فافعل. كذا في الكنز (١/٢٠٩). وأخرج أحمد عن أبي عثمان النَّهْدي قال: بلغني عن أبي هريرة أنه قال: بلغني أن الله عز وجل يعطي عبده بالحسنة الواحدة ألف ألف حسنة، فقال أبو هريرة: كلا، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله عز وجل يعطيه ألفَي ألف حسنة» ثم

---

(١) نطع: بساط من الجلد. (٢) زبيل: القفة الكبيرة. (٣) تثويت: تضيفت.

تلا ﴿ يُضَاعِفْها وَيؤتِ مِنْ لَّدُنْهُ أجْراً عَظِيماً ﴾[1] فقال: «إذا قال الله عز وجل: أجراً عظيماً، فمن يقدِّر قدْره». وفي رواية: أتيت أبا هريرة فقلت: بلغني أنك تقول: إن الحسنة تضاعف ألف ألف حسنة، فقال: وما أعجبك من ذلك؟ فوالله لقد سمعته ـ فذكر نحوه. قال الهيثمي (١٠/١٤٥): رواه أحمد بإسنادَين والبزّار بنحوه وأحد إسنادي أحمد جيد ـ انتهى.

(١) النساء: ٤٠.

الباب الخامس عشر

باب
دعوات الصحابة

كيف كان النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم يعجُّون إلى الله تبارك وتعالى بالدعوات، ولأي أمور كانوا يدعون، وفي أي وقت كانوا يدعون، وكيف كانت دعواتهم.

باب

دعوات الصحابة

آداب الدعاء

﴿ تعليمه عليه السلام لبعض أصحابه آداب الدعاء ﴾

أخرج ابن أبي شيبة عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: مرَّ رسول الله ﷺ على رجل وهو يقول: اللهمَّ إني أسألك الصبر، فقال رسول الله ﷺ: «سألت الله البلاء فاسأله المعافاة» ومرَّ على رجل وهو يقول: اللهمَّ إني أسألك تمام النعمة، فقال: «يا ابن آدم وهل تدري ما تمام النعمة؟» قال: يا رسول الله دعوة دعوتُ بها رجاء الخير، قال: «فإنَّ من تمام النعمة دخول الجنة والفوز من النار» ومرَّ على رجل وهو يقول: يا ذا الجلال والإكرام، فقال: «قد استجيب لك فاسأل». كذا في الكنز (١/٢٩٢).

﴿ قصته عليه السلام مع رجل كان يدعو بأن تعجل له عقوبته ﴾

أخرج ابن أبي شيبة عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: دخل رسول الله ﷺ على رجل كأنه فرخ منتوف[1] من الجَهد، فقال له النبي ﷺ: «هل كنت تدعو الله بشيء؟» قال: كنت أقول: اللهمَّ ما كنت معاقبي به في الآخرة فعجِّله لي في الدنيا، فقال له النبي ﷺ: «ألاَ قلتَ: اللهمَّ آتِنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار؟» فدعا الله فشفاه. كذا في الكنز (١/٢٩٠). وأخرجه ابن النجار عنه بنحوه كما في الكنز.

﴿ امتناعه عليه السلام أن يدعو لبشير بن الخصاصية أن يميته الله قبله ﴾

أخرج أبو نُعيم عن بشير بن الخَصاصيَة قال: قال رسول الله ﷺ:

(١) الفرخ: ولد الطائر. والمنتوف: الذي نتف ريشه.

«أحمد الله الذي جاء بك من ربيعة القَشْعَم[١] حتى أسلمت على يدي رسول الله ﷺ» فقلت: يا رسول الله، ادعُ الله أن يميتني قبلك، قال: «لست أدعو بهذا لأحد». كذا في المنتخب (١٤٧/٥).

﴿ ابتداؤه عليه السلام بنفسه حين يدعو، وتجنبه السجع ﴾

أخرج ابن أبي شيبة وأحمد وأبو داود والنسائي وغيرهم عن أُبـيّ ابن كعب رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا دعا لأحد بدأ بنفسه، فذكر ذات يوم موسى ـ عليه السلام ـ فقال: «رحمة الله علينا وعلى موسى لو صبر لرأى من صاحبه العجب العاجب، ولكنه قال: «إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَّدُنِّـيْ عُذْراً»[٢] وطوَّلها[٣]. وأخرجه الترمذي نحوه ولم يذكر من قوله: فذكر ذات يوم إلى آخره وقال: حسن غريب صحيح. كذا في الكنز (٢٩٠/١). وأخرجه الطبراني بإسناد حسن عن أبي أيوب رضي الله عنه بلفظ: كان إذا دعا بدأ لنفسه. كما في المجمع (١٥٢/١٠). وأخرج ابن أبي شيبة عن الشَّعْبي قال: قالت عائشة رضي الله عنها لابن (أبي) السائب قاصِّ أهل المدينة: اجتنب السجع في الدعاء، فإني عهدتُ رسول الله ﷺ وأصحابه وهم لا يفعلون ذلك. كذا في الكنز (٢٩٢/١).

﴿ تعليم عمر رجلاً آداب الدعاء ودعاء ابن مسعود سَحَراً ﴾

أخرج ابن أبي شيبة وأبو عبيد عن عمر أنه سمع رجلاً يتعوّذ من الفتنة، فقال عمر: اللهمَّ إني أعوذ بك من ألفاظه، أتسأل ربك أن لا يرزقك أهلاً ومالاً ـ أو قال: أهلاً وولداً؟ ـ وفي لفظ: أتحب أن لا يرزقك الله مالاً وولداً؟ أيكم استعاذ من الفتنة فليستعذ من مُضِـلّاتها. كذا في الكنز (٢٨٩/١). وأخرج الطبراني عن محارب بن دِثَار عن عمِّه قال: كنت آمر على دار عبدالله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ سَحَراً فأسمعه يقول: اللهمَّ دعوتَني فأجبت، وأمرتَني فأطعت، وهذا سَحَرٌ فاغفر لي. فلقيته فقلت:

(١) القشعم: لقب ربيعة بن نزار ومن معانيه: الأسد.
(٢) الكهف: ٧٦. (٣) أي طول النبي عليه السلام الكلمة الأخيرة وهي: عذراً.

كلمات سمعتك تقولهن من السَحَر فأخبرته بهن، فقال: إن يعقوب أخَّر بنيه[١] إلى السحر. قال الهيثمي (١٠/١٥٥): وفيه عبد الرحمن بن إسحاق الكوفي وهو ضعيف.

رفع اليدين في الدعاء ومسح الوجه بهما

﴿ فعله عليه السلام ذلك ﴾

أخرج الحاكم عن عمر رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا دعا رفع يديه، وإذا فرغ ردَّهما على وجهه. وعنده أيضاً والترمذي - وصحَّحه - عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا رفع يديه في الدعاء لم يَحُطَّهُما حتى يمسح بهما وجهه. وعند عبد الغني في إيضاح الإشكال عنه قال: رأيت النبي ﷺ عند أحجار الزيت[٢] يدعو بباطن كفَّيه، فلما فرغ مسح بهما وجهه. كذا في الكنز (١/ ٢٨٩).

وأخرج أحمد عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يرفع يديه يدعو حتى إني لأسأم له ممّا يرفعهما. قال الهيثمي (١٠/١٦٨): رواه أحمد بثلاثة أسانيد ورجالها كلها رجال الصحيح - انتهى. وأخرجه عبد الرزاق عنها مثله وزاد: «اللهمَّ إنَّما أنا بشر فلا تعذبني بشتم رجل شتمته أو آذيته». كذا في الكنز (١/ ٢٩١). وعند البخاري في الأدب المفرد (ص ٩٠) عنها أنها رأت النبي ﷺ ويدعو رافعاً يديه يقول: «إنما أنا بشر فلا تعاقبني. أيُّما رجل من المؤمنين آذيتُه أو شتمتُه فلا تعاقبني فيه».

﴿ فعله عليه السلام ذلك وقد دعا على الأحزاب وفعل ابن عمر وابن الزبير ﴾

أخرج عبد الرزاق عن عروة أن رسول الله ﷺ مرّ بقوم من الأعراب كانوا قد أسلموا وكانت الأحزاب قد خرَّبت بلادهم، فرفع رسول الله ﷺ يدعو لهم باسطاً يديه قِبَل وجهه، فقال له أعرابي: امدُدْ يا رسول الله فداك أبي وأمي، فمدَّ رسول الله ﷺ يده تلقاء وجهه ولم يرفعهما في السماء. كذا في

(١) وذلك حين طلب منه بنوه الاستغفار فقال لهم: «سوف أستغفر لكم ربي». وذلك بعد سفرهم لمصر.
(٢) باطن الزيت: مكان في المدينة المنورة.

الكنز (١/٢٩١). وأخرج البخاري في الأدب المفرد (ص ٩٠) عن أبي نُعيم وهب قال: رأيت ابن عمر وابن الزبير ـ رضي الله عنهم ـ يدعوان يديران بالراحتين على الوجه.

الدعاء في الجماعة ورفع الصوت والتأمين

﴿ تأمينه عليه السلام على دعاء زيد وأبي هريرة ورجل آخر ﴾

أخرج الطبراني في الأوسط عن قيس المدني أن رجلاً جاء زيد ابن ثابت رضي الله عنه فسأل عن شيء، فقال له زيد: عليك بأبي هريرة، فبينا أنا وأبو هريرة وفلان في المسجد ندعو ونذكر ربَّنا عز وجل إذ خرج إلينا رسول الله ﷺ حتى جلس إلينا، فسكتنا فقال: «عودوا للذي كنتم فيه» فقال زيد: فدعوت أنا وصاحبي قبل أبي هريرة، وجعل النبي ﷺ يؤمِّن[١] على دعائنا، ثم دعا أبو هريرة فقال: اللهمَّ إني سائلك بمثل ما سألك صاحباي وأسألك علماً لا يُنسى، (فقال النبي ﷺ: «آمين»، فقلنا: يا رسول الله ونحن نسأل الله علماً لا يُنسى)[٢]، فقال النبي ﷺ: «سبقكما بها الغلامُ الدَّوْسي». قال الهيثمي (٩/٣٦١): وقيس هذا كان قاصَّ عمر بن عبد العزيز[٣] لم يرو عنه غير ابنه محمد وبقية رجاله ثقات. انتهى.

﴿ دعاء عمر وطلبه التأمين من الناس ودعاؤه عام الرمادة ﴾

أخرج ابن سعد (٣/٢٧٥) عن جامع بن شدّاد عن ذي قرابة له قال: سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: ثلاث كلمات إذا قلتها فهيمنوا[٤] عليها: اللهمَّ إنِّي ضعيف فقوِّني، اللهمَّ إنِّي غليظ فليِّنِّي، اللهمَّ إنِّي بخيل فسخِّني. وأخرج أيضاً (٣/٣٢١) عن السائب بن يزيد قال: نظرت إلى عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ يوماً في الرمادة غدا متبذِّلاً متضرِّعاً عليه بُرْد لا يبلغ ركبتيه، يرفع صوته بالاستغفار وعيناه تُهراقان[٥] على

(١) يؤمِّن: يقول آمين.
(٢) عن الإصابة وتهذيب التهذيب.
(٣) وفي تهذيب التهذيب أن ابنه محمد هو قاص عمر بن عبد العزيز.
(٤) هيمنوا أي قولوا: آمين.
(٥) تهراقان: تهملان.

خديه، وعن يمينه العباس بن عبد المطلب ـ رضي الله عنه ـ، فدعا يومئذٍ وهو مستقبل القبلة رافعاً يديه إلى السماء وعجَّ[1] إلى ربه، فدعا ودعا الناس معه ثم أخذ بيد العباس فقال: اللهمَّ إنا نستشفع بعمِّ رسولك إليك، فما زال العباس قائماً إلى جنبه ملياً[2] والعباس يدعو وعيناه تهمُلان.

﴿ جلوس عمر مع جماعة في المسجد ودعاؤهم جميعاً واحداً بعد الآخر ﴾

أخرج ابن سعد (٣/٢٩٤) عن أبي سعيد مولى أبي أسِيد قال: كان عمر بن الخطاب يعسُّ[3] المسجد بعد العشاء، فلا يرى فيهْ أحداً إلا أخرجه إلا رجلاً قائماً يصلِّي، فمرَّ بنفر من أصحاب رسول الله ﷺ فيهم أبيّ ابن كعب رضي الله عنه فقال: من هؤلاء؟ قال أُبيّ: نفر من أهلك يا أمير المؤمنين، قال: ما خلَّفكم بعد الصلاة؟ قال: جلسنا نذكر الله، قال: فجلس معهم ثم قال لأدناهم إليه: خُذْ[4]، قال: فدعا، فاستقرأهم رجلاً رجلاً يدعون حتى انتهى إليَّ وأنا إلى جنبه، فقال: هاتِ، فحُصرت وأخذني من الرعدة أفْكَلٌ[5] حتى جعل يجد مسَّ ذلك مني، فقال: ولو أن تقول: اللهمَّ اغفر لنا، اللهمَّ ارحمنا، قال: ثم أخذ عمر فما كان في القوم أكثر دمعة ولا أشد بكاء منه، ثم قال: إيهاً. الآن فتفرَّقوا.

﴿ دعاء حبيب بن مسلمة والنعمان بن مُقَرِّن قبل القتال ﴾

أخرج الطبراني عن أبي هُبَيرة عن حبيب بن مسلمة الفِهْري وكان مستجاباً أنه أُمِّر على جيش، فدَرَب الدروب[6]، فلما لقي العدو قال للناس: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يجتمع ملأ فيدعو بعضهم ويؤمِّن سائرهم إلا أجابهم الله» ثم إنَّه حمد الله وأثنى عليه وقال: اللهمَّ احقن دماءنا، واجعل أجورنا أجور الشهداء. فبينا هم على ذلك إذ نزل الهنباط أمير العدو فدخل على حبيب سرادقه. قال الهيثمي (١٠/١٧٠): رواه الطبراني وقال: الهنباط

---

(١) عجَّ: أي صاح ورفع صوته.
(٢) ملياً: زماناً طويلاً.
(٣) يعس: يطوف به بالليل ويتفقده.
(٤) خذ: أي أبدأ في الدعاء.
(٥) أفكلٌ: أي رعدة وهي تكون من الخوف والبرد.
(٦) الدروب: المداخل إلى بلاد الروم. ومعنى دَرَبها: خبرها.

بالرومية صاحب الجيش، ورجاله رجال الصحيح غير ابن لَهيعة وهو حسن الحديث ـ انتهى. وقد تقدَّم في تمني الشهادة والدعاء لها عن معقل ابن يَسَار ـ فذكر الحديث بطوله، وفيه قول النعمان بن مقرِّن: فإني أدعو الله عز وجل بدعوة فعزمت على كل امرىء منكم لَمَّا أمَّن عليها: اللهمَّ أعطِ اليومَ النعمانَ الشهادة في نصر المسلمين، وافتح عليهم[1]. وأخرجه الطبري، وهكذا أخرجه الطبراني ورجاله رجال الصحيح وزاد في رواية: فأمَّن القوم، كما في المجمع (٢١٦/٦). وهكذا أخرجه الحاكم (٢٩٤/٣) في حديث طويل.

﴿ رفع ذي البجادين صوته بالدعاء وقوله عليه السلام فيه: إنه أوّاه ﴾

أخرج أحمد والطبراني عن عقبة بن عامر رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ قال لرجل يقال له ذو البجادين: «إنه أوّاه»؛ وذلك أنه كثير الذكر لله عز وجل في القرآن، وكان يرفع صوته في الدعاء. قال الهيثمي (٣٦٩/٩): وإسنادهما حسن. وأخرجه ابن جرير أيضاً عن عقبة نحوه، كما في التفسير لابن كثير (٣٩٥/٢).

طلب الدعاء من الصالحين

﴿ طلبه عليه السلام من عمر الدعاء وطلب أبي أُمامة منه عليه السلام الدعاء ﴾

أخرج أبو داود والترمذي عن عمر رضي الله عنه قال: استأذنت النبي ﷺ في العمرة، فأذن لي وقال: «لا تنسنا يا أخي من دعائك» فقال عمر: كلمةٌ ما يسرني أنَّ لي بها الدنيا. وأخرجه ابن سعد (٢٧٣/٣) عن عمر بمعناه. وأخرج ابن أبي شَيْبة عن أبي أُمامة الباهلي رضي الله عنه قال: خرج النبي ﷺ فكأنَّا اشتهينا أن يدعو لنا فقال: «اللهمَّ اغفر لنا وارحمنا، وارضَ عنا وتقبَّل منا، وأدخلنا الجنة ونجنا من النار، وأصلح لنا شأننا كله» فكأنا اشتهينا أن يزيدنا فقال: «قد جمعتُ لكم الأمر». كذا في الكنز (٢٩١/١).

---

(١) انظر صفحة ٥١٢ من الجزء الأول.

﴿ قصة الرجل الذي أخذ يتمرغ في الرمضاء وطلبه ﷺ منه أن يدعو لإخوانه ﴾

أخرج ابن أبي الدنيا عن طلحة بن عبيدالله رضي الله عنه قال: انطلق رجل ذات يوم فنزع ثيابه وتمرغ[١] في الرمضاء[٢] ويقول لنفسه: ذوقي نار جهنم، أَجيفة[٣] بالليل وبَطّالة بالنهار؟! قال: فبينا هو كذلك إذ أبصر النبيَ ﷺ في ظل شجرة فأتاه فقال: غلبتني نفسي، فقال له ﷺ: «أمَا لقد فُتحت لك أبواب السماء، ولقد باهى[٤] بك الملائكة» ثم قال لأصحابه: «تزودوا من أخيكم» فجعل الرجل يقول: يا فلان ادعُ لي، فقال له النبي ﷺ: «عُمَّهم» فقال: اللهمَّ اجعل التقوى زادهم، واجمع على الهدَى أمرهم، فجعل النبي ﷺ يقول: «اللهمَّ سدِّده» فقال: واجعل الجنةَ مآبهم. كذا في الكنز (١/ ٢٩٠). وأخرجه الطبراني عن بُرَيدة رضي الله عنه قال: بينما النبي ﷺ في مسير له إذ أتى على رجل يتقلَّب في الرمضاء ظهراً لبطن يقول: يا نفسُ نوم بالليل وباطل بالنهار وترجين الجنة؟! فلما قضى دأب نفسه[٥] أقبل إلينا فقال: «دونكم أخوكم» قلنا: ادعُ الله لنا يرحمك الله، قال: اللهمَّ اجمع على الهدى أمرهم، قلنا: زِدْنا، قال: اللهمَّ اجعل التقوى زادهم، قلنا: زِدْنا، فقال النبي ﷺ: «زدهم» قال: «اللهمَّ وفقه» فقال: اللهم اجعل الجنة مآبهم. قال الهيثمي (١٠/ ١٨٥): رواه الطبراني من طريق أبي عبدالله صاحب الصدقة عن علقمة بن مرثَد ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات ـ انتهى. وأخرجه أبو نُعيم عن بريدة نحوه، كما في الكنز (١/ ٣٠٨).

﴿ طلبه عليه السلام ممن لقي أُويس القرني أن يطلب منه الاستغفار ﴾

أخرج ابن سعد (٦/ ١٦٣) عن أَسِير بن جابر عن عمر رضي الله عنه أنه قال لأُوَيس[٦]: استغفر لي، قال: كيف استغفر لك وأنت صاحب

(١) تمرغ: تقلب.
(٢) الرمضاء: الأرض الحامية من شدة حر الشمس.
(٣) أي كالجيفة التي لا تتحرك. والجيفة جثة الميت إذا أنتن.
(٤) باهى: فاخر.
(٥) دأب نفسه: شأن نفسه.
(٦) هو أويس القَرَني التابعي «سيد العُبّاد، وعَلَم الأصفياء من الزُهاد، بشر النبي ﷺ به، وأوصى به أصحابه». عن الحلية.

رسول الله ﷺ؟ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنَّ خير التابعين رجل يقال له أُوَيس». وفي الحديث طول وأخرج المرفوع منه مسلم في صحيحه كما في الإصابة (١/١١٥)، وفي روايته له: «فمن لقيه منكم فمرُوه فليستغفر لكم».

﴿ دعاء أنس لأصحابه حينما طلبوا منه ذلك ﴾

وأخرج البخاري في الأدب المفرد (ص ٩٣) عن عبدالله (بن) الرومي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قيل له: إنَّ إخوانك أتَوك من البصرة - وهو يومئذٍ بالزاوية[١] - لتدعو الله لهم قال: اللهمَّ اغفر لنا وارحمنا، وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار، فاستزادوه فقال مثلها، فقال: إن أُوتيتم هذا فقد أُوتيتم خير الدنيا والآخرة.

الدعاء لمن عصى

﴿ قصة عمر مع رجل تتابع في الشراب فكتب إليه ودعا له فنزع ﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن يزيدَ بن الأصمّ قال: كان رجل من أهل الشام ذو بأس، وكان يفد إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ففقده عمر فقال: ما فعل فلان ابن فلان؟ فقالوا: يا أمير المؤمنين تتابع في هذا الشراب[٢]، قال: فدعا عمر كاتبه فقال: اكتب من عمر بن الخطاب إلى فلان ابن فلان، سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، غافرَ الذنب وقابلَ التوب، شديدَ العقاب، ذي[٣] الطَّوْل، لا إله إلا هو، إليه المصير. ثم قال لأصحابه: ادعُو الله لأخيكم أن يُقبل بقلبه ويتوب الله عليه، فلمَّا بلغ الرجلَ كتابُ عمر رضي الله عنه جعل يقرؤه ويردده ويقول: غافر الذنب، وقابل التوب، شديد العقاب، قد حذَّرني عقوبته، ووعدني أن يغفر لي. ورواه الحافظ أبو نُعيم من حديث جعفر بن بُرْقان وزاد: فلم يزل يردِّدها على نفسه، ثم بكى، ثم نزع[٣] فأحسن النزع، فلما بلغ عمرَ خبرُه

(١) الزاوية: موضع قرب البصرة.
(٢) الشراب: الخمر.
(٣) جُرَّتْ بالياء على حكايتها في الآية.
(٤) نزع: ترك.

قال: هكذا فاصنعوا إذا رأيتم أخاً لكم زلَّ زلَّة فسدِّدوه ووثِّقوه[1]، وادعوا الله له أن يتوب، ولا تكونوا أعواناً للشيطان عليه. كذا في التفسير لابن كثير (٤/ ٧٠).

الكلمات التي يستفتح بها الدعاء

﴿ قوله عليه السلام لرجل دعا ولأبي عياش لقد سألت الله باسمه الأعظم ﴾

أخرج أبو داود والترمذي ـ وحسَّنه ـ وابن ماجه وابن حِبَّان في صحيحه عن بُرَيدة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ سمع رجلاً يقول: اللهمَّ إنِّي أسألك بأني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت، الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، فقال: «لقد سألت الله بالاسم الأعظم الذي إذا سُئل به أعطى وإذا دعي به أجاب». وأخرجه الحاكم إلا أنه قال: «لقد سألتَ الله باسمه الأعظم» وقال: صحيح على شرطهما. كذا في الترغيب (٣/ ١٤٥). وأخرجه النسائي أيضاً كما في أذكار النووي (ص ٥٠١).

وأخرج الترمذي ـ وحسَّنه ـ عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: سمع النبي ﷺ رجلاً وهو يقول: يا ذا الجلال والإكرام، فقال: «قد استجيب لك فسَلْ». كذا في الترغيب (٣/ ١٤٥).

وأخرج أحمد ـ واللفظ له ـ وابن ماجه عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: مرّ النبي ﷺ بأبي عيَّاش زيد بن الصامت الزُّرَقي وهو يصلِّي وهو يقول: اللهمَّ إني أسألك بأن لك الحمد، لا إله إلا أنت، يا حنّان، يا منّان، يا بديع السماوات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام، فقال رسول الله ﷺ: «لقد سألت الله باسمه الأعظم الذي إذا دُعي به أجاب، وإذا سُئل به أعطى». ورواه أبو داود والنَّسائي وابن حِبَّان في صحيحه والحاكم وزاد هؤلاء الأربعة: يا حيُّ يا قيُّوم. وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم، وزاد الحاكم في رواية له: أسألك الجنة وأعوذ بك من النار. كذا في الترغيب (٣/ ١٤٦).

---

(١) وثِّقوه: اجعلوه يثق بعفو الله.

﴿ إهداؤه عليه السلام الذهب لأعرابي أحسن الثناء على الله في دعائه ﴾

أخرج الطبراني في الأوسط عن أنس رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ مرَّ بأعرابي وهو يدعو في صلاته وهو يقول: يا من لا تراه العيون، ولا تخالطه الظنون، ولا يصفه الواصفون، ولا تغيِّره الحوادث، ولا يخشى الدوائر، يعلم مثاقيل الجبال، ومكاييل البحار، وعدد قطر الأمطار، وعدد ورق الأشجار، وعدد ما أظلم عليه الليل وأشرق عليه النهار، ولا تُواري منه سماءٌ سماءً، ولا أرضٌ أرضاً، ولا بحر ما في قعره، ولا جبل ما في وعره ـ اجعلْ خير عمري آخره، وخير عملي خواتيمه، وخير أيامي يوم أَلقاك فيه. فوكَّل رسول الله ﷺ بالأعرابي رجلاً فقال: «إذا صلَّى فأتني به» فلما صلَّى أتاه وقد كان أُهدي لرسول الله ﷺ ذهب من بعض المعادن، فلمّا أتاه الأعرابيُّ وهب له الذهب وقال: «ممَّن أنت يا أعرابي؟» قال: من بني عامر بن صعصعة يا رسول الله، قال: «هل تدري لم وهبت لك الذهب؟» قال: للرَّحِم بيننا وبينك يا رسول الله[1]، قال: «إنَّ للرَّحِم حقاً، ولكن وهبت لك الذهب بحسن ثنائك على الله عز وجل». قال الهيثمي (١٠/١٥٨): رجاله رجال الصحيح غير عبدالله بن محمد أبي عبد الرحمن الأَذْرَمي وهو ثقة. انتهى.

﴿ دعاؤه عليه السلام أمام عائشة باسم الله الأعظم ﴾

أخرج ابن ماجة (ص ٦٩٨) عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اللهمَّ إني أسألك باسمك الطاهر الطيِّب المبارك الأحبِّ إليك، الذي إذا دُعيت به أجبتَ، وإذا سُئلتَ به أعطيتَ، وإذا استُرحمتَ به رحمت، وإذا استُفرجتَ به فرَّجت». قالت: وقال ذات يوم: «يا عائشة هل علمتِ أنَّ الله قد دلَّني على الاسم الذي إذا دُعي به أجاب؟» قالت: فقلت: يا رسول الله ـ بأبي أنت وأمي ـ فعلِّمنيه، قال: «إنَّه لا ينبغي لك يا عائشة» قالت: فتنحَّيت وجلست ساعة ثم قمت فقبلت رأسه ثم قلت: يا رسول الله علِّمنيه، قال: «إنه لا ينبغي لك يا عائشة أن أعلمك،

---

(١) يريد الأعرابي أن إحدى جداته عليه السلام من بني عامر.

إنّه لا ينبغي لك أن تسألي به شيئاً من الدنيا» قالت: فقمت فتوضأت ثم صلّيت ركعتين ثم قلت: اللهمَّ إني أدعوك الله، وأدعوك الرحمن، وأدعوك البَرّ الرحيم، وأدعوك بأسمائك الحسنى كلِّها ما علمتُ منها وما لم أعلم أن تغفر لي وترحمني، قالت: فاستضحك رسول الله ﷺ ثم قال: «إنه لفي الأسماء التي دعوتِ بها».

﴿ استفتاحه عليه السلام دعاؤه واختتامه إياه ﴾

أخرج أحمد عن سَلَمة بن الأكوع الأسلمي رضي الله عنه قال: ما سمعت رسول الله ﷺ دعا دعاء إلا استفتحه بسبحان ربي العليِّ الأعلى الوهّاب. قال الهيثمي (١٠/١٥٦): رواه أحمد والطبراني بنحوه وفيه عمر ابن راشد اليمامي وثَّقه غير واحد وبقية رجاله رجال الصحيح - انتهى. وأخرجه ابن أبي شيبة عن سَلَمة بنحوه، كما في الكنز (١/٢٩٠): وأخرج ابن النجار عن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ لو دعا بمائة دعوة افتتحها وختمها وتوسَّطها «بربَّنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار». كذا في الكنز (١/٢٩٠).

﴿ قصته عليه السلام مع رجلين صلَّيا ودعوا الله ﴾

أخرج أحمد وأبو داود والترمذي - واللفظ له وحسَّنه - والنسائي وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما عن فَضَالة بن عُبَيد قال: بينا رسول الله ﷺ قاعد إذ دخل رجل فصلَّى فقال: اللهمَّ اغفر لي وارحمني، فقال رسول الله ﷺ: «عجَّلت أيها المصلِّ. إذا صلَّيت فقعدت فاحمد الله بما هو أهله وصلِّ عليَّ ثم ادعه» قال: ثم صلَّى رجل آخر بعد ذلك فحمد الله وصلَّى على النبي ﷺ فقال له النبي ﷺ: «أيها المصلي ادعُ تُجَب». كذا في الترغيب (٣/١٤٧). وأخرجه الطبراني أيضاً بنحوه، كما في المجمع (١٠/١٥٥).

﴿ طلب ابن مسعود ممّن يدعو أن يبدأ بالثناء ﴾

أخرج الطبراني عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: إذا أراد

أحدكم أن يسأل فليبدأ بالمِدْحة والثناء على الله بما هو أهله، ثم ليصلِّ على النبي ﷺ، ثم ليسأل بعد فإنه أجدر أن يُنجِح[١]. قال الهيثمي (١٠/ ١٥٥): رجاله رجال الصحيح إلا أن أبا عبيدة لم يسمع من أبيه. انتهى.

دعوات النبي ﷺ لأمته

﴿ دعاؤه عليه السلام بالمغفرة لأمته عشية عرفة ﴾

أخرج البيهقي عن عباس بن مِرداس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ دعا عشية عَرَفة لأمته بالمغفرة والرحمة فأكثر الدعاء، فأوحى الله إليه أنِّي قد فعلت إلا ظلم بعضهم بعضاً، وأما ذنوبهم فيما بيني وبينهم فقد غفرتها، فقال «يا ربِّ إنك قادر على أن تثيب هذا المظلوم خيراً من مَظْلِمته وتغفر لهذا الظالم» فلم يجبه تلك العشيّة، فلما كان غداةَ المزدلفة أعاد الدعاء فأجابه الله تعالى: «أني قد غفرت لهم» فتبسَّم رسول الله ﷺ، فقال له بعض أصحابه: يا رسول الله تبسَّمت في ساعة لم تكن تتبسَّم فيها، قال: «تبسَّمت من عدو الله إبليس، إنه لما علم أن الله عز وجل قد استجاب لي في أمتي أهوى يدعو بالويل والثُّبور[٢]، ويحثو[٣] التراب على رأسه».

﴿ دعاؤه عليه السلام لأمته وقول الله له: إنا سنرضيك في أمتك ﴾

أخرج ابن وَهْب عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ تلا قول إبراهيم عليه السلام: «رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِّنَ النَّاسِ»[٤] الآية، وقول عيسى عليه السلام: «إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ»[٥] الآية، ثم رفع يديه ثم قال: «اللهمَّ أمتي، اللهمَّ أمتي، اللهمَّ أمتي» وبكى فقال الله: اذهب يا جبريل إلى محمد ـ وربك أعلم ـ وسَلْه ما يبكيك؟ فأتاه جبريل عليه السلام فسأله فأخبره رسول الله ﷺ ما قال، فقال الله: اذهب إلى محمد فقل له: إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوؤك. كذا في التفسير لابن كثير (٢/ ٥٤٠).

---

(١) ينجح: يصيب حاجته.
(٢) الثبور: الهلاك.
(٣) يحثو: يصب.
(٤) إبراهيم: ٣٦.
(٥) المائدة: ١١٨.

﴿ دعاؤه عليه السلام لأمته ودعاؤه لعائشة رضي الله عنها ﴾

أخرج الطبراني عن أنس رضي الله عنه قال: دعا رسول الله ﷺ لأمته فقال: «اللهمَّ أقبل بقلوبهم على طاعتك، وحُطْ مِنْ ورائِهم برحمتك». قال الهيثمي (١٠/٦٩): وفيه أبو شيبة وهو ضعيف ـ انتهى. وأخرج البـزَّار عن عائشة رضي الله عنها قالت: لَمَّا رأيت من النبي ﷺ طيب نفس قلت: يا رسول الله ادعُ الله لي، قال: «اللهمَّ اغفر لعائشة ما تقدَّم من ذنبها وما تأخر، وما أسرَّت وما أعلنت» فضحكت عائشة حتى سقط رأسها في حجرها من الضحك، فقال رسول الله ﷺ: «أيسرُّك دعائي؟» فقالت: وما لي لا يسرني دعاؤك؟ فقال: «والله إنها لَدعوتي لأمتي في كل صلاة». قال الهيثمي (٩/٢٤٤): رجاله رجال الصحيح غير أحمد بن منصور الرمادي وهو ثقة. انتهى.

دعوات النبي ﷺ للخلفاء الأربعة

﴿ دعاؤه عليه السلام لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما ﴾

أخرج أبو نُعيم في الحلية عن أنس رضي الله عنه مرفوعاً: «اللهمَّ اجعل أبا بكر معي في درجتي يوم القيامة». كذا في المنتخب (٤/٣٤٥). وأخرج أحمد والترمذي ـ وصحَّحه ـ وابن سعد وغيرهم عن عمر رضي الله عنه والنَّسائي عن خبّاب رضي الله عنه مرفوعاً: «اللهمَّ أعزَّ الإسلام بأحبِّ هذين الرجلين إليك: بعمر بن الخطاب، أو بأبي جهل بن هشام». وعند ابن ماجه والحاكم والبيهقي عن عائشة رضي الله عنها مرفوعاً: «اللهم أعزَّ الإسلام بعمر بن الخطاب خاصّة». وعند الطبراني وأحمد عن ابن مسعود رضي الله عنه بلفظ: «اللهمَّ أيِّد الإسلام بعمر». كذا في المنتخب (٤/٣٧٠).

﴿ دعاؤه عليه السلام لعثمان رضي الله عنه ﴾

أخرج ابن عساكر عن زيد بن أسلم قال: بعث عثمان رضي الله عنه بناقة صهباء[١] إلى النبي ﷺ، فقال: «اللهمَّ جوِّزه على الصراط». وعنده أيضاً

(١) صهباء: حمراء الشعر ويعلوه سواد.

عن عائشة وأبي سعيد رضي الله عنهما. وعند أبي نُعيم عن أبي سعيد مرفوعاً: «اللهمَّ رضيت عن عثمان فارضَ عنه» ثلاثاً. وعند الطبراني في الأوسط وأبي نُعيم في الحلية وابن عساكر عن ابن مسعود مرفوعاً: «اللهمَّ اغفر لعثمان ما أقبل وما أدبر، وما أخفى وما أعلن، وما أسرَّ وما أجهر». كذا في المنتخب (٥/٦).

﴿ دعاؤه عليه السلام لعلي رضي الله عنه ﴾

أخرج ابن أبي عاصم وابن جرير ـ وصحَّحه ـ والطبراني في الأوسط وابن شاهين في السنّة عن علي رضي الله عنه قال: وجعت وجعاً فأتيت النبي ﷺ فأقامني في مكانه وقام يصلِّي، وألقى عليَّ طرف ثوبه، ثم قال: «برئت يا ابن أبي طالب فلا بأس عليك، ما سألت الله لي شيئاً إلا سألت لك مثله، ولا سألت الله شيئاً إلا أعطانيه؛ غير أنه قيل لي: إنه لا نبي بعدك» فقمت فكأني ما اشتكيت. كذا في المنتخب (٥/٤٣).

وأخرج البـزَّار عن زيد بن يُثَيع[١] وسعيد بن وَهْب وعمرو بن ذي مرٍّ قالوا: سمعنا علياً رضي الله عنه يقول: نشدتُ الله رجلاً سمع رسول الله ﷺ يقول يوم غَدِير خُمّ[٢] لمَّا قام، فقام ثلاثة عشر رجلاً فشهدوا أنَّ رسول الله ﷺ قال: «ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟» قالوا: بلى يا رسول الله، قال: فأخذ بيد عليّ فقال: «من كنت مولاه فهذا مولاه[٣]، اللهمَّ والِ من والاه، وعادِ من عاداه، وأحبَّ من أحبه، وأبغض من يبغضه، وانصر من نصره، واخذل من خذله» قال الهيثمي (٩/١٠٥): رجاله رجال الصحيح غير فِطر بن خليفة وهو ثقة. انتهى. وفي هامش المجمع: أخرج له البخاري أيضاً. وعند الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما بلفظ: «اللهمَّ

---

(١) في الأصل والمجمع: بُثَيع، وهو تصحيف. (٢) غدير خم: موضع بين مكة والمدينة.

(٣) المعنى: من كنت ناصره فهذا ناصره. قاله الشافعي. وجاء في هامش النهاية لابن الأثير تحقيق الطناحي «قال أبو العباس: أي من أحبني وتولاني فليتولَّه. وقال ابن الأعرابي الولي: التابع المحب».

أعنه وأعن به، وارحمه وارحم به، وانصره وانصر به، اللهمَّ والِ من والاه وعاد من عاداه» - يعني علياً -. كذا في المنتخب (٣٢/٥). وعند الحاكم عن علي مرفوعاً: «اللهمَّ ثبِّت لسانه، واهدِ قلبه» وعن ابن عباس بلفظ: «اللهمَّ اهدِه للقضاء» كما في المنتخب (٣٥/٥).

﴿ دعواته ﷺ لسعد بن أبي وقاص والزبير بن العوام رضي الله عنهما ﴾

أخرج ابن عساكر وابن النجار عن أبي بكر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لسعد: «اللهمَّ سدِّد سهمه، وأجب دعوته، وحبِّبه» وعند الترمذي وابن حِبَّان والحاكم عن سعد مرفوعاً: «اللهمَّ استجب لسعدٍ إذا دعاك». كذا في المنتخب (٧٠/٥). وأخرج أبو يَعْلى وابن عساكر عن الزبير بن العوام قال: دعا لي رسول الله ﷺ ولولدي وولد ولدي. كذا في المنتخب (٧٠/٥).

﴿ دعواته ﷺ لأهل بيته ﴾

أخرج أبو يعلى عن أم سَلَمة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ أن رسول الله ﷺ قال لفاطمة: «ائتيني بزوجك وابنيك» فجاءت بهم، فألقى عليهم رسول الله ﷺ كساءً كان تحتي خيبرياً أصبناه من خيبر، ثم قال: «اللهمَّ هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد كما جعلتها على آل إبراهيم إنك حميد مجيد». قال الهيثمي (١٦٦/٩): وفيه عُقْبة ابن عبدالله الرفاعي وهو ضعيف ورواه الترمذي باختصار الصلاة.

وأخرج الطبراني عن أبي عمَّار قال: إني لجالس عند واثلة بن الأسقع - رضي الله عنه - إذ ذكروا علياً - رضي الله عنه - فشتموه، فلما قاموا قال: اجلس أخبرك عن الذي شتموا، إني عند رسول الله ﷺ ذات يوم إذ جاء علي وفاطمة وحسن وحسين رضي الله عنهم، فألقى عليهم كساء له ثم قال: «اللهمَّ أهل بيتي؛ فأذهب عنهم الرجس وطهِّرهم تطهيراً» فقلت: يا رسول الله وأنا، قال: «وأنت» قال: والله إنها لأوثق عملي في نفسي. وفي رواية: إنها لأرجَى ما أرجو. قال الهيثمي (١٦٧/٩): رواه الطبراني بإسنادَين

ورجال السياق رجال الصحيح غير كلثوم بن زياد ووثَّقه ابن حِبَّان وفيه ضعف. انتهى.

وأخرج الطبراني في الأوسط عن علي أنه دخل على النبي ﷺ وقد بسط شَمْلة فجلس عليها هو وعلي وفاطمة والحسن والحسين، ثم أخذ النبي ﷺ بمجامعه[1] فعقد عليهم[2] ثم قال: «اللهمَّ ارضَ عنهم كما أنا عنهم راضٍ». قال الهيثمي (٩/١٦٩): رجاله رجال الصحيح غير عبيد بن طفيل وهو ثقة، كنيته أبو سِيدان. إهـ.

﴿ دعواته ﷺ للحسَنَين رضي الله عنهما ﴾

أخرج البزّار عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال للحسن والحسين ـ رضي الله عنهما ـ: «اللهمَّ إني أحبهما فأحبهما، ومن أحبهما فقد أحبني». قال الهيثمي (٩/١٨٠): وإسناده جيد.

وعنده أيضاً عن أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ: «اللهمَّ إني أحبُّهما فأحبَّهما». وإسناده حسن كما قال الهيثمي. وهكذا أخرجه النسائي وابن حبان عن أسامة رضي الله عنه وزادا في آخره: «وأحبَّ من يحبهما». وفي أوله: «هذان ابناي وابنا ابنتي» كما في المنتخب (٥/١٠٥). وأخرجه ابن أبي شَيْبة والطيالسي عن أبي هريرة مثل حديثه الأول وزادا: «وأبغض من أبغضهما» كما في المنتخب (٥/١٠٦).

وأخرج الشيخان وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنه والطبراني عن سعيد بن زيد وعائشة رضي الله عنهما مرفوعاً: «اللهمَّ إني أحب حسناً فأحبه، وأحبَّ من يحبه». كذا في المنتخب (٥/١٠٢). وعند ابن عساكر عن محمد بن سيرين بلفظ: «اللهمَّ سلِّمه، وسلِّم فيه»[3] كما في المنتخب (٥/١٠٤). وأخرج الستة إلا أبا داود عن البراء رضي الله عنه قال: رأيت

---

(١) أي بمجامع الثوب.

(٢) ربطها حتى صار الجميع داخل الثوب. (٣) أي بسببه.

النبي ﷺ حمل الحسين ـ رضي الله عنه ـ على عاتقه وقال: «اللهمَّ إني أحبه فأحبَّه». كذا في المنتخب (٥/١٠٥).

﴿ دعواته ﷺ للعباس وأبنائه ﴾

أخرج الترمذي ـ وحسَّنه ـ وأبو يَعْلى عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً: «اللهمَّ اغفر للعباس وولده مغفرة ظاهرة وباطنة، اللهمَّ اخلُفه في ولده». وعند ابن عساكر عن أبي هريرة مرفوعاً: «اللهمَّ اغفر للعباس ما أسرَّ وما أعلن، وما أبدى وأخفى، وما يكون منه ومن ذريته إلى يوم القيامة». وعنده أيضاً والخطيب عنه مرفوعاً: «اللهمَّ اغفر للعباس ولولد العباس ولمن أحبهم». وعند ابن عساكر عن عاصم عن أبيه مرفوعاً: «العباس عمِّي وصِنْوُ أبي[1] وبقية آبائي، اللهمَّ اغفر له ذنبه، وتقبَّل منه أحسن ما عمل، وتجاوز عنه سيء ما عمل، وأصلح له في ذريته». كذا في المنتخب (٥/٢٠٧).

وأخرج الطبراني عن أبي أُسَيد الساعدي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ للعباس بن عبد المطلب ـ رضي الله عنه ـ: «لا تبرح منزلك وبنوك غداً حتى آتيكم؛ فإنَّ لي فيكم حاجة» فانتظروه حتى بعد ما أضحى فدخل عليهم فقال: «السلام عليكم» قالوا: عليكم السلام ورحمة الله وبركاته، قال: «كيف أصبحتم؟» قالوا: نحمد الله، قال: «تقاربوا بزحفِ بعضكم إلى بعض» حتى إذا أمكنوه اشتمل عليهم بمُلاءته[2] ثم قال: «يا ربِّ هذا عمِّي وصِنْوُ أبي، وهؤلاء أهل بيتي فاسترهم من النار كستري إياهم بملاءتي هذه» فأمَّنتْ أُسكفَّة الباب[3] وحوائط البيت فقالت: آمين، آمين، آمين. قال الهيثمي (٩/٢٧٠): إسناده حسن. وأخرجه أيضاً البيهقي عن أبي أُسيد بنحوه وابن ماجه عنه مختصراً، كما في البداية (٦/١٣٣) وأبو نُعيم في الدلائل (ص ١٥٤) عنه بطوله.

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كنت في بيت

---

(١) صنو أبي: أي مثل أبي. (٢) الملاءة: الإزار. (٣) أسكفة الباب: عتبة الباب السفلي.

ميمونة[١] ـ رضي الله عنها ـ فوضعتُ لرسول الله ﷺ طَهوره فقال: «من وضع لي هذا؟» فقالت ميمونة: عبدالله، فقال «اللهمَّ فَقِّهْهُ في الدين، وعلِّمه التأويل». وعند ابن النجار عنه مقتصراً على الدعاء بلفظ: «اللهمَّ علِّمه الكتاب، وفقِّهه في الدين». كذا في المنتخب (٥/٢٣١). وعند ابن ماجه وابن سعد والطبراني عنه بلفظ: «اللهمَّ علِّمه الحكمة، وتأويل الكتاب». وعند أبي نُعيم في الحلية عن ابن عمر رضي الله عنهما بلفظ: «اللهمَّ بارك فيه، وانشر[٢] منه». كذا في المنتخب (٥/٢٢٨).

﴿ دعواته ﷺ لجعفر وولده وزيد بن حارثة وابن رواحة رضي الله عنهم ﴾

أخرج الطبراني وابن عساكر عن ابن عباس، وأحمدُ وابنُ عساكر عن عبدالله بن جعفر مرفوعاً: «اللهمَّ اخلُف جعفراً في ولده». وعند الطيالسي وابن سعد وأحمد وغيرهم عن عبدالله بن جعفر مرفوعاً «اللهمَّ اخلُف جعفراً في أهله، وبارك لعبدالله في صَفْقة يمينه»[٣] ـ ثلاث مرات ـ وعند ابن أبي شيبة عن الشَّعْبي أن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه قُتل يوم مؤتة بالبلقاء، فقال رسول الله ﷺ: «اللهمَّ اخلُف جعفراً في أهله بأفضلَ ما خَلَفت عبادك الصالحين». كذا في المنتخب (٥/١٥٥) وأخرجه ابن سعد (٤/٣٩) عن الشَّعْبي نحوه.

وأخرج ابن سعد (٣/٤٦) عن أبي مَيْسَرة قال: لمّا بلغ رسولَ الله ﷺ قتلُ زيد بن حارثة وجعفر وابن رواحة ـ رضي الله عنهم ـ قام نبي الله ﷺ فذكر شأنهم فبدأ بزيد فقال: «اللهمَّ اغفر لزيد، اللهمَّ اغفر لزيد، اللهمَّ اغفر لزيد، اللهمَّ اغفر لجعفر ولعبدالله بن رواحة».

﴿ دعواته ﷺ لآل ياسر وأبي سَلَمة وأسامة بن زيد ﴾

أخرج أحمد وابن سعد عن عثمان بن عفان رضي الله عنه مرفوعاً: «اللهمَّ اغفر لآل ياسر وقد فَعَلْتَ». وعند ابن عساكر عن عائشة رضي الله عنها مرفوعاً: «اللهمَّ بارك في عمّار» فذكر الحديث، كما في المنتخب (٥/٢٤٥).

---

(١) هي زوجته عليه السلام وخالة ابن عباس.

(٢) في الأصل والمنتخب: وانشره، وهو تصحيف. والمعنى: اجعل منه ذرية.

(٣) صفقة يمينه: بيعه.

وأخرج أحمد ومسلم وأبو داود عن أم سَلَمة رضي الله عنها مرفوعاً: «اللهمَّ اغفر لأبي سَلَمة، وارفع درجته في المقرَّبين، واخلُفه في عَقِبه في الغابرين، واغفر لنا وله يا رب العالمين، وافسح له في قبره ونوِّر له فيه». كذا في المنتخب (٥/٢١٩).

وأخرج أحمد وأبو يَعْلى والنَّسائي وابن حِبّان عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ يأخذني فيقعدني على فخذه ويقعد الحسن ابن عليٍّ ـ رضي الله عنهما ـ على فخذه اليسرى ثم يضمنا ثم يقول: «اللهمَّ إني أرحمهما فارحمهما». وأخرجه ابن سعد (٤/٦٢) عن أسامة نحوه. وفي رواية أخرى عنده عنه بلفظ: «اللهمَّ إنِّي أحبُّهما فأحبَّهما».

وعند أحمد والترمذي ـ وحسَّنه ـ والطبراني وغيرهم عنه قال: لمَّا ثقل رسول الله ﷺ هبطت[1] وهبط الناس المدينة، فدخلت على رسول الله ﷺ وقد أُصمتَ فلم يتكلم، فجعل رسول الله ﷺ يضع يديه عليَّ ويرفعهما، فأعرف أنه يدعو لي. كذا في الكنز (٧/٥) والمنتخب (٥/١٣٦).

﴿دعواته ﷺ لعمرو بن العاص وحكيم بن حزام وجرير وآل بُسْر رضي الله عنهم﴾

أخرج ابن عديٍّ عن جابر رضي الله عنه مرفوعاً: «اللهمَّ اغفر لعمرو ابن العاص ـ ثلاثاً ـ كنت إذا ناديته للصدقة جاءني بها». كذا في المنتخب (٥/٢٥٠).

وأخرج الطبراني عن حكيم مرفوعاً: «اللهمَّ بارك له في صَفْقة يده» قاله لحكيم بن حزام. وعند عبد الرزاق وابن أبي شَيْبة عنه أن النبي ﷺ بعثه يشتري له أضحية بدينار، فاشتراها ثم باعها بدينارين، فاشترى شاة بدينار وجاء بدينار، فدعا له النبي ﷺ بالبركة وأمره أن يتصدَّق بدينار. كذا في المنتخب (٥/١٦٩).

(١) هبط من الجُرْف، وهو مكان خارج المدينة كان أُسامة معسكراً فيه لينطلق إلى المهمة التي كلفه بها النبي عليه السلام.

وأخرج الطبراني عن جرير رضي الله عنه قال: كنت لا أثبت على الخيل، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ، فضرب يده على صدري حتى رأيت أثر يده في صدري، فقال: «اللهمَّ ثبِّته، واجعله هادياً مهدياً» فما سقطت عن فرسي بعد. وأخرجه ابن أبي شيبة عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «ألا تريحني من ذي الخَلَصة» ـ بيت كان لِخَثْعَم في الجاهلية يُسمّى الكعبة اليمانيّة ـ قلت: يا رسول الله إني رجل لا أثبت ـ فذكره بنحوه، كما في المنتخب (٥/١٥٢).

وأخرج ابن عساكر عن عبدالله بن بُسْرٍ رضي الله عنهما قال: كنت أنا وأبي قاعدين على باب دارنا إذ أقبل رسول الله ﷺ على بغلة له، فقال له أبي: ألا تنزل يا رسول الله فتَطْعَم وتدعو بالبركة؟ فنزل فطَعِم ثم قال: «اللهمَّ ارحمهم واغفر لهم وبارك لهم في رزقهم». وأخرجه الطبراني مطوّلاً وزاد: فما زلنا نتعرف من الله عز وجل السَعَة في الرزق. كذا في المنتخب (٥/٢٢٠).

﴿ دعواته ﷺ للبراء بن معرور وسعد بن عبادة وأبي قتادة رضي الله عنهم ﴾

أخرج ابن مَنْدَه وابن عساكر عن نَضْلة بن عمرو الغفاري رضي الله عنه أن رجلاً من غِفار أتى النبي ﷺ فقال: «ما اسمك؟» قال: نبهان، قال: «أنت مُكْرم» وأن النبي ﷺ صلَّى على البراء بن معرور بعد ما قدم المدينة «اللهمَّ صلِّ على البراء بن معرور، ولا تحجبه عنك يوم القيامة وأدخله الجنة، وقد فَعَلْت». كذا في المنتخب (٥/١٤٤). وعند ابن سعد (٣/٦٢٠) عن عبدالله ابن أبي قتادة قال: أول من صلى عليه النبي ﷺ حين قدم المدينة البراءُ ابن معرور، انطلق بأصحابه فصف عليه وقال: «اللهم اغفر له وارحمه وارض عنه، وقد فعلتَ».

وأخرج أبو داود عن قيس بن سعد مرفوعاً: «اللهمَّ اجعل صلاتك ورحمتك على آل سعد بن عبادة». كذا في المنتخب (٥/١٩٠).

وأخرج أبو نعيم عن أبي قتادة قال: كنا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره إذ ماد[1] عن الراحلة فدعمتُه[2] بيدي حتى استيقظ، ثم ماد فدعمته حتى استيقظ فقال: «اللهمَّ احفظ أبا قتادة كما حفظني منذ الليلة، ما أُرانا إلا شققنا عليك». وأخرجه الطبراني مقتصراً على الدعاء. كذا في المنتخب (١٦١/٥).

﴿ دعواته ﷺ لأنس بن مالك وغيره من الصحابة رضي الله عنهم ﴾

أخرج أبو نعيم عن أنس قال: قالت أم سُلَيم: يا رسول الله ادعُ لأنس قال: «اللهمَّ أكثر ماله وولده، وبارك له فيه» فذكر الحديث كما في المنتخب (١٤٢/٥).

وأخرج الطبراني عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن رجلاً يقال له حَرْمَلة أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله الإيمان ههنا وأشار إلى لسانه، والنفاق ههنا وأشار إلى قلبه، ولا أذكر الله إلا قليلاً، فقال النبي ﷺ: «اللهمَّ اجعل له لساناً ذاكراً، وقلباً شاكراً، وارزقه حتى يحبَّ من يحبني، وصيِّر أمره إلى خير». قال الهيثمي (٤٠٢/٩): وفيه راوٍ لم يسمَّ وبقية رجاله ثقات. انتهى.

وأخرج الطبراني عن التِّلِب رضي الله عنه أنه أتى النبي ﷺ فقال[3] «إذ أُذِن ـ أو حتى يؤذن لك ـ»[4] قال: فغبر[5] ما شاء الله ثم دعاه، فمسح يده على وجهه، وقال: «اللهمَّ اغفر للتِّلِب وارحمه» ثلاثاً. قال الهيثمي (٤٠٢/٩): ومِلْقام بن التِّلِب روى عنه اثنان وبقية رجاله وثِّقوا. انتهى. وأخرجه ابن سعد (٤٢/٧). وفي روايته: قال: قلت: يا رسول الله استغفر لي، فقال لي: «إذا أُذن» فذكر مثله.

وأخرج ابن سعد والطبراني عن أبي موسى رضي الله عنه مرفوعاً:

---

(١) مادَ: مال. (٢) أي أسندته. (٣) أي النبي عليه السلام.

(٤) أي حتى يأذن الله لي في الدعاء لك، وكان التلب هذا في وفد بني تميم الذين نادوا النبي عليه السلام من وراء الحجرات. (٥) غبر: مكث.

«اللهمَّ اجعل عُبَيداً أبا عامر[١] فوق أكثر الناس يوم القيامة». كذا في المنتخب (٥/ ٢٣٩).

وأخرج أبو نُعيم عن حسان بن شدّاد رضي الله عنه أنَّ أمه وفدت إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله إنِّي قد وفدت إليك لتدعو لابني هذا، وأن تجعله كبيراً طيباً[٢]، فتوضأ من فَضْل وضوئه ومسح وجهه[٣] وقال: «اللهمَّ بارك لها فيه واجعله كبيراً طيباً». كذا في المنتخب (٥/ ١٦٧).

﴿ دعاؤه ﷺ لضَعَفةِ أصحابه ﴾

أخرج البزّار عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ رفع رأسه بعد ما سلّم وهو مستقبلُ القبلةِ فقال: «اللهمَّ خلِّص سَلَمة بن هشام، وعَيّاش بن أبي ربيعة، والوليد بن الوليد، وضَعَفة المسلمين الذين لا يستطيعون حِيلة ولا يهتدون سبيلاً». قال الهيثمي (١٠/ ١٥٢): وفيه علي ابن زيد وفيه خلاف وبقية رجاله ثقات، وفي الصحيح أنه قنت به - انتهى. وأخرجه ابن سعد (٤/ ١٣٠) عن أبي هريرة نحوه إلا أن في روايته: «اللهمَّ أنجِ». وفي رواية أخرى عنده عنه قال: لما رفع النبي ﷺ رأسه من الركعة من صلاة الفجر قال: «اللهمَّ أنجِ الوليد بن الوليد، وسلمة بن هشام، وعيّاش بن أبي ربيعة، والمستضعفين بمكة، اللهمَّ اشدُد وطأتك على مُضَر، اللهمَّ اجعلها سنين كسني يوسف».

دعواته ﷺ بعد الصلوات

﴿ دعاؤه عليه السلام: اللهمَّ أعنِّي على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك ﴾

أخرج أبو داود والنَّسائي - واللفظ له - وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما والحاكم - وصحّحه - على شرط الشيخين عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ أخذ بيده يوماً، ثم قال: «يا معاذ واللهِ إني لأحبُّك»

---

(١) هو عم أبي موسى الأشعري، واستشهد في أعقاب غزوة حنين.
(٢) وفي الإصابة: لتدعوَ له أن يجعل الله فيه البركة.
(٣) وفي الإصابة: فتوضأ وفضل من وَضوئه فمسح وجهه. وهو أحسن.

فقال له معاذ: بأبي أنت وأمي يا رسول الله وأنا والله أحبُّك، قال: «أوصيك يا معاذ، لا تدعنَّ في دُبُر كل صلاة أن تقول: «اللهمَّ أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك» وأوصَى بذلك معاذٌ الصنابحيَّ، وأوصى بها الصنابحيُّ أبا عبد الرحمن، وأوصى به أبو عبد الرحمن عقبة بن مسلم. كذا في الترغيب (٣/١١٤).

﴿ قوله ﷺ: اللهمَّ أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام ﴾

أخرج الطبراني عن عَوْن بن عبدالله بن عتبة قال: صلَّى رجل إلى جنب عبدالله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنهما فسمعه حين سلَّم يقول: اللهمَّ أنت السلام، ومنك السلام، تباركت يا ذا الجلال والإكرام؛ ثم صلَّى إلى جنب عبدالله بن عمر رضي الله عنهما فسمعه حين سلم يقول مثل ذلك، فضحك الرجل فقال له ابن عمر: ما أضحكك؟ فقال: إني صلَّيت إلى جنب عبدالله بن عمرو فسمعته يقول مثل ذلك، فقال ابن عمر: كان رسول الله ﷺ يقول ذلك. قال الهيثمي (١٠/١٠٢): رجاله رجال الصحيح. إهـ. وأخرجه ابن أبي شيبة عن صِلَة بن زُفر قال: سمعت ابن عمر يقول في دبر الصلاة ـ فذكر الحديث نحوه إلا أنه جعل المرفوع من حديث عبدالله بن عمرو، كما في الكنز (١/٢٩٥). وأخرجه أبو داود (٢/٣٥٩) عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان إذا سلَّم قال ـ فذكره.

﴿ دعاؤه عليه السلام: اللهمَّ أذهب عني الهمَّ والحزن ﴾

أخرج الطبراني عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا صلَّى وفرغ من صلاته مسح بيمينه على رأسه وقال: «بسم الله الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم، اللهمَّ أذهب عني الهمَّ والحَزَن». وفي رواية: مسح جبهته بيده اليمنى وقال فيها: «اللهمَّ أذهب عني الغم والحزن» وقال الهيثمي (١٠/١١٠): رواه الطبراني في الأوسط والبزّار بنحوه بأسانيد وفيه زيد العَمِّي

وقد وثَّقه غير واحد وضعَّفه الجمهور وبقية رجال أحد إسنادَي الطبراني ثقات وفي بعضهم خلاف ـ انتهى.

﴿ قول أبي أيوب وابن عمر في دعائه عليه السلام عقب الصلاة ﴾

أخرج الطبراني عن أبي أيوب رضي الله عنه قال: ما صلَّيت خلف نبيكم ﷺ إلا سمعته يقول حين ينصرف: «اللهمَّ اغفر خطاياي وذنوبي كلَّها، اللهمَّ وأنعشني[1] واجبرني واهدني لصالح الأعمال والأخلاق، لا يهدي لصالحها ولا يصرف سيئها إلا أنت». قال الهيثمي (١٠/١١١): رواه الطبراني في الصغير والأوسط وإسناده جيد. إهـ. وأخرج الطبراني عن ابن عمر قال: ما صلَّيت وراء نبيكم ﷺ إلا سمعته يقول حين انصرف: «اللهمَّ اغفر لي خطئي وعمدي، اللهمَّ اهدني لصالح الأعمال والأخلاق، إنه لا يهدي لصالحها ولا يصرف سيئها إلا أنت». قال الهيثمي (١٠/١٧٣): رجاله وثِّقوا. إهـ.

﴿ حديث أم سلمة وعائشة في دعائه عليه السلام عقب الصلاة ﴾

أخرج الطبراني في الصغير عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ يقول بعد صلاة الفجر: «اللهمَّ إني أسألك رزقاً طيباً، وعلماً نافعاً، وعملاً متقبَّلاً». قال الهيثمي (١٠/١١١): ورجاله ثقات. انتهى. وأخرج الطبراني عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يقول في دُبُر كل صلاة: «اللهمَّ ربَّ جبريل وميكائيل وإسرافيل أعذني من حرِّ النار وعذاب القبر». قال الهيثمي (١٠/١١٠): رواه الطبراني في الأوسط عن شيخه علي بن سعيد الرازي وفيه كلام لا يضر وبقية رجاله ثقات، ورواه النَّسائي غير قولها في دبر كل صلاة. انتهى.

﴿ قول أبي بكرة ومعاوية وأبي موسى في دعائه عليه السلام عقب الصلاة ﴾

أخرج ابن أبي شيبة عن أبي بَكْرة رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ يدعو في دبر الصلاة يقول: «اللهمَّ إنِّي أعوذ بك من الكفر والفقر وعذاب

---

(١) أنعشني: ارفعني.

القبر». كذا في الكنز (١/٢٩٦). وأخرج النَّسائي عن معاوية رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول إذا انصرف من الصلاة: «اللهمَّ لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجَد منك الجد». كذا في الكنز (١/٢٩٦). وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: أتيت النبي ﷺ بوَضوء فتوضأ وصلَّى ثم قال: «اللهمَّ اغفر لي ذنبي، ووسِّع لي في داري، وبارك لي في رزقي». كذا في الكنز: (١/٣٠٦).

﴿ قول زيد بن أرقم وعلي في دعائه عليه السلام عقب الصلاة ﴾

أخرج أبو داود (٢/٣٥٨) عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يقول في دُبُر صلاته: «اللهمَّ ربَّنا وربَّ كل شيء أنا شهيد أنك أنت الرب وحدك لا شريك لك، اللهمَّ ربنا وربَّ كل شيء أنا شهيد أن محمداً عبدك ورسولك، اللهمَّ ربنا ورب كل شيء أنا شهيد أنَّ العباد كلهم إخوة، اللهمَّ ربنا وربَّ كل شيء اجعلني مُخْلِصاً لك وأهلي في كل ساعة في الدنيا والآخرة، يا ذا الجلال والإكرام اسمع واستجب، الله أكبر الأكبر، اللهمَّ نور السماوات والأرض، الله أكبر الأكبر، حسبي الله ونعم الوكيل، الله أكبر الأكبر». وعنده أيضاً عن علي رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ إذا سلَّم من الصلاة قال: «اللهمَّ اغفر لي ما قدَّمت وما أخَّرتُ، وما أسررتُ وما أعلنتُ، وما أسرفت، وما أنت أعلم به مني، أنت المقدِّم والمؤخِّر لا إله إلا أنت».

دعواته ﷺ في الصباح والمساء

﴿ قوله عليه السلام: اللهمَّ إني أعوذ بك من عذاب القبر ومن فتنة القبر ﴾

أخرج أحمد عن عبدالله بن القاسم قال: حدثتني جارة للنبي ﷺ أنها كانت تسمع النبي ﷺ يقول عند طلوع الفجر: «اللهمَّ إني أعوذ بك من عذاب القبر ومن فتنة القبر» قال الهيثمي (١٠/١١٥): رجاله ثقات.

﴿ قوله عليه السلام: أصبحنا وأصبح الملك لله ﴾

أخرج البزّار عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه كان إذا

أصبح قال: «أصبحنا وأصبح الملك لله والحمد لله لا شريك له، لا إله إلا هو وإليه النشور» وإذا أمسى قال: «أمسينا وأمسى الملك لله والحمد لله لا شريك له، لا إله إلا هو وإليه المصير». قال الهيثمي (١٠/١١٤). وإسناده جيد. وعند مسلم والترمذي وأبي داود كما في جمع الفوائد (٢/٢٥٨) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ يقول إذا أمسى: «أمسينا وأمسى الملك لله والحمد لله لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، ربِّ أسألك خير ما في هذه الليلة وخير ما بعدها، وأعوذ بك من شر ما في هذه الليلة وشر ما بعدها، ربِّ أعوذ بك من الكسل وسوء الكِبَر[1]، ربِّ أعوذ بك من عذاب في النار وعذاب في القبر» وإذا أصبح قال ذلك أيضاً: «أصبحنا وأصبح الملك لله».

﴿ قوله عليه السلام: أصبحنا على ملَّة الإسلام وعلى كلمة الإخلاص الخ ﴾

أخرج أحمد والطبراني عن عبد الرحمن بن أبزَى رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يقول إذا أصبح وإذا أمسى: «أصبحنا على ملَّة الإسلام ـ أو أمسينا على فطرة الإسلام ـ وعلى كلمة الإخلاص، وعلى دين نبينا محمد ﷺ وعلى ملة أبينا إبراهيم حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين». ورجالهما رجال الصحيح، كما قال الهيثمي (١٠/١١٦).

﴿ قوله عليه السلام: رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً ﴾

أخرج أحمد عن أبي سَلَّام قال: مرّ رجل في مسجد حمص فقالوا: هذا خدم النبي ﷺ قال: فقمت إليه فقلت: حدِّثْني حديثاً سمعتَه من رسول الله ﷺ لا يتداوله بينك وبينه الرجال، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من عبد مسلم يقول حين يصبح وحين يمسي ثلاث مرات: رضيت بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد ﷺ نبياً؛ إلا كان حقّاً على الله أن يرضيه يوم القيامة» ورواه الطبراني بنحوه ورجالهما ثقات، كما قال الهيثمي (١٠/١١٦). وأخرجه أبو داود والنسائي.

(١) أي كبر السن.

﴿ حديث ابن عمر في دعائه عليه السلام في الصباح والمساء ﴾

أخرج ابن أبي شيبة عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسولَ الله ﷺ يقول في دعائه حين يمسي وحين يصبح لم يَدَعْه حتى فارق الدنيا ـ أو حتى مات ـ: «اللهمَّ إنِّي أسألك العافية في الدنيا والآخرة، اللهمَّ إنِّي أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي، اللهمَّ استر عوراتي وآمن رَوْعاتي، اللهمَّ احفظني من بين يديّ ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي، وأعوذ بعظمتك أن أُغتال من تحتي» قال جبير بن سليمان: وهو الخسف. ولا أدري قول النبي ﷺ أو قول جبير. كذا في الكنز (١/ ٢٩٤).

﴿ ما أمر به عليه السلام أبا بكر أن يقوله في الصباح والمساء ﴾

أخرج أحمد وابن مَنِيع وأبو يَعْلى وابن السنِّي في عمل اليوم والليلة عن أبي بكر رضي الله عنه قال: أمرني رسول الله ﷺ أن أقول إذا أصبحت وإذا أمسيت وإذا أخذت مضجعي من الليل: «اللهمَّ فاطر السماوات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت ربُّ كل شيء ومليكه، أشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك و أن محمداً عبدك ورسولك، وأعوذ بك من شرِّ نفسي وشر الشيطان وشركه وأن أقترف على نفسي سوءاً أو أجرَّه إلى مسلم». كذا في الكنز (١/ ٢٩٤). وأخرجه أبو داود والترمذي بفرق يسير في الألفاظ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

﴿ ما علمه عليه السلام من الدعاء لرجل كان يخاف على نفسه وماله وأهله ﴾

أخرج ابن عساكر عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: أتى النبيَّ ﷺ رجلٌ فقال: يا رسول الله، والله إني لأخاف في نفسي وولدي وأهلي ومالي، فقال له رسول الله ﷺ: «قل كلما أصبحت وإذا أمسيت: بسم الله على ديني ونفسي وولدي وأهلي ومالي» فقالهنَّ الرجل ثم أتى النبيَّ ﷺ فقال له رسول الله ﷺ: «ما صنعتَ فيما كنت تجد؟» قال: والذي بعثك بالحق لقد ذهب ما كنت أجد. كذا في الكنز (١/ ٢٩٤).

دعواته ﷺ عند النوم والانتباه

﴿ قوله عليه السلام: الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وكفانا ﴾

أخرج مسلم والترمذي وأبو داود عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه قال: «الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا، وكفانا وآوانا، فكم ممن لا كافي له ولا مؤوي». وعند أبي داود عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ كان يقول إذا أخذ مضجعه: «الحمد لله الذي كفاني وآواني، وأطعمني وسقاني، والحمد لله الذي منَّ عليَّ فأفضل، وأعطاني فأجزل، الحمد لله على كل حال، اللهمَّ ربَّ كل شيء ومليكه، أعوذ بالله من النار». كذا في جمع الفوائد (٢/٢٥٩).

﴿ قوله عليه السلام: اللهمَّ قني عذابك يوم تبعث عبادك ﴾

أخرج الترمذي عن حذيفة رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا أراد أن ينام وضع يده تحت رأسه ثم قال: «اللهمَّ قني عذابك يوم تجمع ـ أو تبعث ـ عبادك». كذا في جمع الفوائد (٢/٢٦٠). وأخرجه البزّار عن أنس رضي الله عنه مثله وجزم بلفظ: «يوم تبعث» وإسناده حسن، كما قال الهيثمي (١٠/١٢٣) وأخرجه ابن أبي شيبة وابن جرير ـ وصحّحه ـ باللفظين، كما في الكنز (٨/٦٧).

﴿ قوله عليه السلام: بسم الله وضعت جنبي لله ﴾

أخرج أبو داود عن أبي الأزهر الأنماري رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يقول إذا أخذ مضجعه من الليل: «بسم الله، وضعت جنبي لله، اللهمَّ اغفر لي ذنبي، واخسَأ[١] شيطاني، وفك رِهاني[٢]، واجعلني في النَّدِيّ[٣] الأعلى». كذا في الجمع (٢/٢٦٠).

---

(١) اخسأ: اطرد وأبعد. (٢) رهاني: حبسي. (٣) أي اجعلني مع الملأ الأعلى من الملائكة.

﴿ قوله عليه السلام: اللهمَّ إني أعوذ بوجهك الكريم ﴾

أخرج أبو داود عن علي رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ كان يقول عند مضجعه: «اللهمَّ إني أعوذ بوجهك الكريم، وبكلماتك التامّات، من شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها. اللهمَّ أنت تكشف المغرم والمأثم. اللهمَّ لا يُهزمُ جندك، ولا يُخلف وعدك، ولا ينفع ذا الجَد[1] منك الجد، سبحانك اللهمَّ وبحمدك». وفي الأذكار للنووي أنه للنَّسائي أيضاً وعزَاه في الكنز (٨/٦٧) إلى النسائي وابن جرير وابن أبي الدنيا بنحوه.

﴿ قوله عليه السلام: اللهمَّ فاطر السموات والأرض ﴾

أخرج أحمد عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ يقول حين يريد أن ينام: «اللهمَّ فاطر السماوات والأرض، عالم الغيب والشهادة، ربَّ كل شيء وإله كل شيء، أشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمداً عبدك ورسولك والملائكة يشهدون. اللهمَّ إني أعوذ بك من الشيطان وشركه، أو أن أقترف[2] على نفسي سوءاً أو أجره إلى مسلم». قال أبو عبد الرحمن: كان رسول الله ﷺ يعلِّمه عبدالله ابن عمرو ويقول ذلك حين يريد أن ينام، وإسناده حسن كما قال الهيثمي (١٠/١٢٢) وفي رواية أخرى عنده بإسناد حسن: «وأعوذ بك أن أقترف» بدل: «أو أن أقترف» وأخرجه الطبراني نحوه إلا أن في روايته: «على نفسي إثماً» وفي رواية عن عبدالله بن عمرو أنه قال لعبدالله بن يزيد: ألا أعلِّمك كلمات كان رسول الله ﷺ يعلمهن أبا بكر إذا أراد أن ينام ـ فذكر نحوه. قال الهيثمي (١٠/١٢٣): رواه الطبراني بإسنادَين ورجال الرواية الأولى رجال الصحيح غير حُيَيِّ بن عبدالله المَعَافِري، وقد وثَّقه جماعة وضعَّفه غيرهم ـ انتهى. وقد تقدَّم حديث أبي بكر في هذا. وأخرج أحمد بإسناد حسن عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما أن النبي ﷺ كان إذا اضطجع للنوم يقول: «باسمك ربي فاغفر لي ذنبي». كذا في المجمع (١٠/١٢٣).

---

(١) الجد الغنى.

(٢) أقترف: اكتسب.

﴿ قول علي في دعائه عليه السلام عند النوم ﴾

أخرج الطبراني في الأوسط عن علي رضي الله عنه قال: بتُّ عند رسول الله ﷺ ذات ليلة، فكنت أسمعه إذا فرغ من صلاته وتبوّأ[1] مضجعه يقول: «اللهمَّ أعوذ بمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ برضاك من سخطك، وأعوذ بك منك. اللهمَّ لا أستطيع ثناء عليك ولو حرصتُ، ولكن أنت كما أثنيت على نفسك». قال الهيثمي (١٠/١٢٤): رجاله رجال الصحيح غير إبراهيم بن عبدالله بن عبدٍ القاريّ وقد وثّقه ابن حِبّان ـ انتهى. وأخرجه أيضاً النَّسائي ويوسف القاضي في سننه عن علي بنحوه، كما في الكنز (١/٣٠٤).

﴿ قول البراء في دعائه عليه السلام عند النوم ﴾

أخرج ابن جرير ـ وصحّحه ـ وابن أبي شيبة عن البراء رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ إذا أخذ مضجعه قال: «اللهمَّ إليك أسلمت نفسي، ووجهتُ وجهي، وإليك فوضتُ أمري، وإليك ألجأتُ ظهري، رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك، آمنتُ بكتابك الذي أنزلت ونبيك الذي أرسلت». كذا في الكنز (٨/٦٧).

﴿ قول حذيفة في هذا الأمر ﴾

أخرج البخاري وأبو داود والترمذي عن حذيفة رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه قال: «باسمك اللهمَّ أحيا وأموت» وإذا أصبح قال: «الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور». كذا في جمع الفوائد (٢/٢٥٩). وأخرجه ابن جرير ـ وصحّحه ـ عن أبي ذر نحوه إلا أنه قال: «اللهمَّ باسمك نموت ونحيا»، كما في الكنز (٨/٦٧).

﴿ قول عائشة في هذا الأمر أيضاً ﴾

أخرج أبو داود عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان إذا استيقظ من الليل قال: «لا إله إلا أنت، سبحانك اللهمَّ وبحمدك، أستغفرك لذنبي وأسألك رحمتك، اللهمَّ زدني علماً، ولا تزغ قلبي بعد إذ هديتني، وهب لي

---

(١) تبوّأ: اتخذ.

من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب». كذا في الجمع (٢/ ٢٦٠).

دعواته ﷺ في المجالس وعند دخول المسجد والبيت والخروج منها

﴿ دعاؤه عليه السلام حين يقوم من المجلس ﴾

أخرج الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قلَّما كان النبي ﷺ يقوم من مجلس حتى يدعو بهؤلاء الدعوات لأصحابه: «اللهمَّ اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معصيتك، ومن طاعتك ما تبلِّغنا به جنتك، ومن اليقين ما تهوِّن به علينا مصيبات الدنيا، ومتِّعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا، واجعله الوارث منا[1]، واجعل ثأرنا على من ظلمنا، وانصرنا على من عادانا، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا، ولا تُسلِّط علينا من لا يرحمنا». كذا في جمع الفوائد (٢/ ٢٦١). وقد تقدَّم في كفارة المجلس بعض ما يتعلق بالباب.

﴿ دعاؤه عليه السلام عند دخوله البيت والمسجد والخروج منها ﴾

أخرج أبو داود والترمذي والنَّسائي عن أم سَلَمة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان إذا خرج من بيته قال: «بسم الله، توكلت على الله، اللهمَّ إنا نعوذ بك أن نَزِلَّ أو نَضِلَّ، أو نَظلم أو نُظلم، أو نَجهل أو يُجهل علينا». كذا في الجمع (٢/ ٢٦١).

وأخرج أبو داود عن ابن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه كان إذا دخل المسجد قال: «أعوذ بالله العظيم، وبوجهه الكريم، وسلطانه القديم، من الشيطان الرجيم؛ (قال) فإذا قال ذلك قال الشيطان: حُفظ مني سائر اليوم».

وأخرج الترمذي عن فاطمة بنت الحسين عن جدتها فاطمة الكبرى رضي الله عنهم قالت: كان النبي ﷺ إذا دخل المسجد صلَّى على محمد وسلَّم

(١) اجعله الوارث منا: اجعل ما ذُكر باقياً لآخر حياتنا.

وقال: «ربِّ اغفر لي ذنوبي، وافتح لي أبواب رحمتك» وإذا خرج صلَّى على محمد وسلَّم وقال: «ربِّ اغفر لي ذنوبي، وافتح لي أبواب فضلك». وأخرجه أحمد وابن ماجه كما في المشكاة (ص ٦٢) وفي روايتهما: قالت إذ دخل المسجد وكذا إذا خرج قال: «بسم الله والسلام على رسول الله» بدل: صلّى على محمد وسلم. وقال الترمذي: ليس إسناده بمتصل، وفاطمة بنت الحسين لم تدرك فاطمة الكبرى.

دعواته ﷺ في السفر

﴿ حديث علي في دعائه عليه السلام في السفر ﴾

أخرج أحمد والبزّار عن علي رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ إذا أراد سفراً قال: «اللهمَّ بك أصول، وبك أجول، وبك أسير». قال الهيثمي (١٣٠/١٠): رجالهما ثقات.

﴿ حديث ابن عمر والبراء في دعائه عليه السلام في السفر ﴾

أخرج مسلم وأبو داود والترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ كان إذا استوى على بعيره خارجاً إلى سفر حمد الله وسبَّح وكبَّر ثلاثاً ثم قال: «سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ، وإنَّا إلى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ[١] اللهمَّ إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى. اللهمَّ هوِّن علينا سفرنا هذا واطوِ عنا بُعْدَ الأرض. اللهمَّ أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل. اللهمَّ إني أعوذ بك من وَعْثاء[٢] السفر، وكآبة[٣] المنظر، وسوء المنقلب في الأهل والمال» وإذا رجع قالهنَّ وزاد فيهن: «آيبون تائبون عابدون لربنا ساجدون». كذا في جمع الفوائد (٢٦١/٢). وعند أبي يعلى عن البراء رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا خرج لسفر قال: «اللهمَّ بلاغاً[٤] يبلغ خيراً، مغفرة منك ورضواناً، بيدك الخير إنك على كل شيء قدير. اللهمَّ أنت الصاحب في السفر والخليفة في

(١) الزخرف: ١٣.
(٢) أي شدته ومشقته.
(٣) تغير النفس بالانكسار من شدة الهم والحزن.
(٤) البلاغ: الوصول إلى المقصد.

الأهل، اللهمَّ هوِّن علينا السفر واطوِ لنا الأرض. اللهمَّ أعوذ بك من وَعْثاء السفر وكآبة المنقلب». قال الهيثمي (١٠/١٣٠): رجاله رجال الصحيح غير فِطْر بن خليفة وهو ثقة ـ انتهى.

﴿ دعاؤه عليه السلام عند السحر في السفر وعند رؤيته قرية يريد أن يدخلها ﴾

أخرج مسلم وأبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا كان في سفر وأسحر يقول: «سمع سامع بحمد الله وحسن بلائه علينا، ربَّنا صاحِبْنا وأفضلْ علينا، عائذاً بالله من النار». كذا في جمع الفوائد (٢/٢٦٢).

وأخرج الطبراني في الأوسط عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كنا نسافر مع رسول الله ﷺ فإذا رأى قرية يريد أن يدخلها قال: «اللهمَّ بارك لنا فيها ـ ثلاث مرات ـ اللهمَّ ارزقنا حياها[1]، وحبِّبنا إلى أهلها، وحبِّب صالحي أهلها إلينا». قال الهيثمي (١٠/١٣٤): إسناده جيد.

وأخرج الطبراني عن صهيب رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ لم يرَ قرية يريد أن يدخلها إلا قال حين يراها: «اللهمَّ ربَّ السماوات السبع وما أظلَلْنَ، وربَّ الرياح وما ذَرَرْنَ: إنا نسأل خير هذه القرية، ونعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر ما فيها». قال الهيثمي (١٠/١٣٥): رجاله رجال الصحيح غير عطاء بن أبي مروان وأبيه وكلاهما ثقة ـ انتهى. وقد تقدّمت دعواته ﷺ في السفر في اهتمام الدعوات في الجهاد في سبيل الله[2].

دعواته ﷺ في الوداع

﴿ قوله عليه السلام في الوداع: أستودع الله دينك ﴾

أخرج أبو داود (٣/٢٣٢). عن قَزَعَة قال: قال لي ابن عمر رضي الله عنهما: هلمَّ أودعْك كما ودعني رسول الله ﷺ: «أستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك». وأخرجه الترمذي (٢/١٨٢) عن سالم أن ابن عمر كان

(١) الحيا: ما يحيا به الناس.
(٢) انظر الصفحة ٤٨٦ من الجزء الأول.

يقول للرجل إذا أراد سفراً أن ادنُ مني أودعْك كما كان رسول الله ﷺ يودعنا فيقول: أستودع الله ـ فذكره. قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب.

﴿ قوله عليه السلام لرجل أخبره أنه مسافر ﴾

أخرج الترمذي (٢/١٨٢) عن أنس رضيَ الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إني أريد سفراً فزوِّدني، قال: «زوَّدك الله التقوى» قال: زدني، قال: «وغفر ذنبك» قال: زدني بأبي أنت وأمي، قال: «ويسَّر لك الخير حيثما كنت». قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

﴿ قوله عليه السلام في وداع قتادة الرهاوي ورجل آخر ﴾

أخرج الطبراني والبزّار عن هشام بن قتادة الرَّهاوي عن أبيه قتادة رضي الله عنه قال: لَمَّا عقد لي[1] رسول الله ﷺ على قومي أخذت بيده فودعته، فقال رسول الله ﷺ: «جعل الله التقوى زادك، وغفر ذنبك، ووجَّهك للخير حيثما توجَّهت». قال الهيثمي (١٠/١٣١): ورجالهما ثقات.
وأخرج الترمذي (٢/١٨٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً قال: يا رسول الله إني أريد أن أسافر فأوصني، قال: «عليك بتقوى الله، والتكبير على كل شَرَف»[2] فلما أن ولَّى الرجل قال: «اللهمَّ اطوِ له البعد، وهوِّن عليه السفر». قال الترمذي: هذا حديث حسن.

﴿ دعواته ﷺ عند الطعام والشراب واللباس ﴾

أخرج البخاري وأبو داود والترمذي عن أبي أَمامة رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ كان إذا رفع مائدته قال: «الحمد لله كثيراً طيباً مباركاً فيه، غيرُ مَكْفِيٍّ ولا مودَّع ولا مستغنىً عنه ربنا».

وعند الترمذي وأبي داود عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ إذا أكل أو شرب قال: «الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وجعلنا من المسلمين». كذا في جمع الفوائد (٢/٢٦٤).

---

(١) عقد لي: جعلني والياً. (٢) شرف: علو.

وأخرج الترمذي وأبو داود عن أبي سعيد قال: كان النبي ﷺ إذا استجدَّ ثوباً قال: «اللهمَّ لك الحمد أنت كسوتني هذا ـ ويسمِّيه باسمه إما قميصاً وإما عمامة أو رداء ـ أسألك خيره وخير ما صُنع له، وأعوذ بك من شره وشر ما صُنع له». كذا في جمع الفوائد (٢/٢٦٤).

دعواته ﷺ عند رؤية الهلال وعند الرعد والسحاب والريح

﴿ دعاؤه عليه السلام عند رؤية الهلال ﴾

أخرج الترمذي (٢/١٨٣) عن طلحة رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا رأى الهلال قال: «اللهمَّ أهلَّه علينا باليمن والإيمان والسلامة والإسلام، ربي وربك الله». وأخرجه ابن عساكر عن ابن عمر بلفظ: «الله أكبر، اللهمَّ أهلَّه علينا بالأمن والأمان والسلامة والإسلام والتوفيق لما تحب وترضى، ربّنا وربك الله». كما في الكنز (٤/٣٢٦). وأخرجه الطبراني أيضاً عن ابن عمر مثله إلا أنه لم يذكر: الله أكبر (وعنده والإيمان بدل الأمان). قال الهيثمي (١٠/١٣٩): وفيه عثمان بن إبراهيم (الحاطبي) وفيه ضعف.

وأخرج الطبراني عن رافع بن خَدِيج رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا رأى الهلال قال: «هلال خير ورشد» ثم قال: «اللهمَّ إني أسألك من خير هذا الشهر وخير القَدَر، وأعوذ بك من شرِّه» ثلاث مرات. وإسناده حسن كما قال الهيثمي (١٠/١٣٩).

﴿ دعاؤه عليه السلام عند الرعد والسحاب والريح ﴾

أخرج الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ كان إذا سمع صوت الرعد والصواعق قال: «اللهمَّ لا تقتلنا بغضبك، ولا تهلكنا بعذابك، وعافنا قبل ذلك». كذا في جمع الفوائد (٢/٢٦٤).

وأخرج الشيخان والترمذي عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان إذا عصفت[1] الريح قال: «اللهمَّ إني أسألك خيرها وخير ما فيها وخير

(١) عصفت: أي اشتدت.

ما أُرسلت به، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أُرسلت به». وعند أبي داود عنها أن النبي ﷺ إذا رأى ناشئاً[١] في أفق السماء ترك العمل، وإن كان في صلاة خفَّفها ثم يقول: «اللهمَّ إني أعوذ بك من شرِّها» فإن مُطِر قال: «اللهمَّ صيِّباً[٢] هنيئاً». كذا في جمع الفوائد (٢/٢٦٥).

وأخرج ابن أبي شيبة عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا رأى سحاباً ثقيلاً من أفق من الآفاق ترك ما هو فيه وإن كان في صلاة حتى يستقبله؛ فيقول: «اللهمَّ إنا نعوذ بك من شر ما أُرسل به» فإن أمطر قال: «اللهمَّ صيِّباً نافعاً» مرتين أو ثلاثاً، فإن كشفه الله ولم يمطر حمد الله تعالى على ذلك. كذا في الكنز (٤/٢٩٠).

وأخرج الطبراني في الكبير والأوسط عن سَلَمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا اشتدت الريح قال: «اللهمَّ لَقْحاً[٣] لا عقيماً». قال الهيثمي (١٠/١٣٥) رجاله رجال الصحيح غير المغيرة ابن عبد الرحمن وهو ثقة. انتهى.

دعواته ﷺ غير الموقتة

أخرج مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يقول: «اللهمَّ إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى».

وعنده أيضاً والبخاري عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه كان يدعو بهذا الدعاء: «اللهمَّ اغفر لي خطيئتي وجهلي، وإسرافي في أمري، وما أنت أعلم به مني. اللهمَّ اغفر لي جِدِّي وهزلي وخطئي وعمدي، وكلُّ ذلك عندي. اللهمَّ اغفر لي ما قدَّمتُ وما أخرتُ وما أسررتُ وما أعلنتُ وما أنت أعلم به مني، أنت المقدِّم وأنت المؤخِّر وأنت على كل شيء قدير».

وعند مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ

(١) ناشئاً: سحاباً لم يتكامل اجتماعه واصطحابه.
(٢) صيباً: منهمراً متدفقاً.
(٣) مصدر بمعنى لاقح أي ريح مثمرة.

يقول: «اللهمَّ أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي، وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي، واجعل الحياة زيادة لي في كل خير، واجعل الموت راحة لي من كل شر».

وعنده أيضاً والبخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان يقول: «اللهمَّ لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت. اللهمَّ إني أعوذ بعزتك لا إله إلا أنت أن تُضلني، أنت الحي الذي لا تموت والجن والأنس يموتون».

وعند الترمذي عن أم سَلَمة رضي الله عنها قالت: كان أكثر دعائه ﷺ: «يا مقلِّب القلوب ثبِّت قلبي على دينك». قال الترمذي: حديث حسن.

وعنده أيضاً عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يقول: «اللهمَّ عافني في جسدي، وعافني في بصري، واجعله الوارث مني، لا إله إلا أنت الحليم الكريم، سبحان الله ربِّ العرش العظيم، والحمد لله رب العالمين».

وعنده أيضاً وأبي داود وابن ماجه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ يدعو يقول: «ربِّ أعنِّي ولا تُعِنْ عليَّ، وانصرني ولا تنصر عليَّ، وامكر لي ولا تمكر عليَّ، واهدني ويسِّر هداي، وانصرني على من بغى عليَّ؛ ربِّ اجعلني لك شاكراً، لك ذاكراً، لك راهباً، لك مطواعاً، إليك مجيباً - أو منيباً - تقبل توبتي، واغسل حَوْبتي[1]، وأجب دعوتي: وثبِّت حجتي، واهدِ قلبي، وسدِّد لساني، واسلل[2] سخيمة[3] قلبي». وفي رواية الترمذي: «أوَّاهاً منيباً». قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

وعند الحاكم عن ابن مسعود رضي الله عنه - وصحَّحه - على شرط مسلم قال: كان من دعاء رسول الله ﷺ: «اللهمَّ إنا نسألك موجباتِ رحمتك، وعزائم مغفرتك، والسلامة من كل إثم، والغنيمة من كل

(١) حوبتي: إثمي. (٢) اسلل: أي انزع. (٣) السخيمة: أي الحقد.

برٍّ، والفوز بالجنة والنجاة من النار». كذا في كتاب الأذكار للنووي (٤٩٨).

وأخرج أحمد والطبراني عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان يدعو: «اللهمَّ اغفر لنا ذنوبنا وظلمنا وهزلنا وجِدَّنا وعمدنا. وكلٌّ ذلك عندنا». قال الهيثمي (١٠/١٧٢): وإسنادهما حسن.

وعندهما أيضاً والبزّار عن عمران بن حُصَين رضي الله عنه قال: كان عامة دعاء النبي ﷺ: «اللهمَّ اغفر لي ما أخطأت وما تعمَّدت، وما أسررت وما أعلنت، وما جهلت وما تعمّدت». قال الهيثمي (١٠/١٧٢): رجالهم رجال الصحيح غير عون العَقِيلي وهو ثقة.

وأخرج أحمد عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يقول: «اللهمَّ أحسنت خَلقي فأحسن خُلقي». قال الهيثمي (١٠/١٧٣): رجاله رجال الصحيح، وأخرجه أحمد وأبو يعلى عن ابن مسعود مثله بإسناد صحيح[1].

وأخرج أحمد وأبو يعلى بإسنادين حَسَنَين عن أم سَلَمة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يقول: «ربِّ اغفر وارحم واهدني السبيل الأقوم».

وعند الطبراني في الأوسط عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يقول: «يا وليَّ الإسلام وأهله، ثبتني به حتى ألقاك». ورجاله ثقات كما قال الهيثمي (١٠/١٧٤ و١٧٦).

وأخرج أحمد والطبراني عن بُسْر بن أبي أَرْطاة القرشي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يدعو: «اللهمَّ أحسن عاقبتنا في الأمور كلِّها، وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة». وزاد الطبراني وقال: «من كان ذلك دعاؤه مات قبل أن يصيبه البلاء». قال الهيثمي (١٠/١٧٨): رجال أحمد وأحد أسانيد الطبراني ثقات.

---

(١) وجاء في رواية ابن مسعود «فحسِّن خلقي» بدل «فأحسن خلقي».

وعندهما أيضاً عن أبي صِرْمة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ كان يقول: «اللهمَّ إني أسألك غناي[1] وغنى مولاي[2]». قال الهيثمي (١٠/١٧٨): أحد إسنادي أحمد رجاله رجال الصحيح.

وعند البزّار عن ثَوْبان رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يقول: «اللهمَّ إني أسألك الطيبات، وترك المنكرات، وحب المساكين، وأن تتوب عليَّ، وإن أردت بعبادك فتنة أن تقبضني غير مفتون». قال الهيثمي (١٠/١٨١): إسناده حسن.

وعند الطبراني عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يقول: «اللهمَّ اجعل أوسع رزقك عليَّ عند كِبَر سني وانقطاع عمري». وإسناده حسن كما قال الهيثمي (١٠/١٨٢).

جوامع الدعاء

﴿ محبته عليه السلام الجوامع من الدعاء وتعليمه لعائشة إياها ﴾

أخرج ابن أبي شيبة عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يحبُّ الجوامع من الدعاء ويَدَع ما سوى ذلك. كذا في الكنز (١/٢٩١). وأخرج الحاكم عن عائشة أن أبا بكر (الصدِّيق) - رضي الله عنه - دخل على رسول الله ﷺ فكلَّمه في شيء يخفيه من عائشة، وعائشة تصلِّي، فقال لها النبي ﷺ: «يا عائشة، عليك بالكوامل - أو كلمة أخرى -» فلما انصرفت عائشة سألته عن ذلك فقال لها: «قولي: اللهمَّ إنِّي أسألك من الخير كلِّه عاجله وآجله ما علمتُ منه وما لم أعلم، وأعوذ بك من الشر كلِّه عاجله وآجله ما علمتُ منه وما لم أعلم، وأسألك الجنة وما قرَّب إليها من قول أو عمل، (وأعوذ بك من النار وما قرَّب إليها من قول أو عمل)، وأسألك من خير ما سألك منه عبدك ورسولك محمد ﷺ، وأعوذ بك من

(١) في الأصل والهيثمي: غنائي. وهو تصحيف.

(٢) من معاني هذه الكلمة: الجار وابن العم والتابع والمحب والعبد والصهر. كذا في النهاية.

شر ما استعاذ بك منه عبدك ورسولك محمد ﷺ، وأسألك ما قضيت لي من أمر أن تجعل عاقبته رشداً». كذا في الكنز (١/٣٠٦).

وأخرجه أحمد وابن ماجه عن عائشة نحوه وزاد: «وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول وعمل»[١]. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد كما في الأذكار للنووي (ص ٥٠٦) وأخرجه البخاري في الأدب المفرد (ص ٩٤) عن عائشة قالت: دخل عليَّ النبي ﷺ وأنا أصلِّي وله حاجة فأبطأت عليه قال: «يا عائشة عليك بجُمَل الدعاء وجوامعه» فلمَّا انصرفتُ قلت: يا رسول الله وما جُمَلُ الدعاء وجوامعه؟ قال: قولي - فذكر الدعاء بزيادة الحاكم.

﴿ تعليمه عليه السلام أبا أُمامة وأصحابه دعاء جامعاً ﴾

أخرج الترمذي (٢/١٩٠): عن أبي أُمامة رضي الله عنه قال: دعا رسول الله ﷺ بدعاء كثير لم نحفظ منه شيئاً قلنا: يا رسول الله دعوتَ بدعاء كثير لم نحفظ منه شيئاً، قال: «ألا أدلكم على ما يجمع ذلك كله؟، تقول: اللهمَّ إنَّا نسألك من خير ما سألك منه نبيك محمد ﷺ، ونعوذ بك من شر ما استعاذ منه نبيك محمد ﷺ، وأنت المستعان، وعليك البلاغ، ولا حول ولا قوة إلا بالله». قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، وأخرجه البخاري في الأدب المفرد (ص ٩٩) بمعناه.

الاستعاذة

﴿ ما كان يتعوّذ منه النبي عليه الصلاة والسلام ﴾

أخرج الشيخان عن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يقول: «اللهمَّ إنِّي أعوذ بك من العجز والكسل، والجبن والهرم والبخل، وأعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات». وفي رواية: «وضَلَع[٢] الدَّيْن وغلبة الرجال».

---

(١) الصحيح أنه لم يزد وهذه الجملة موجودة عند الحاكم.

(٢) ضلع الدين: أي ثقله.

وعند مسلم عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يقول في دعائه: «اللهمَّ إنِّي أعوذ بك من شر ما عملتُ، ومن شر ما لم أعمل».

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان من دعاء رسول الله ﷺ: «اللهمَّ إني أعوذ بك من زوال نعمتك، وتحوّل عافيتك، وفَجأة نِقمتك، وجميع سخطك».

وعن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: لا أقول لكم إلا كما كان رسول الله ﷺ يقول، كان يقول: «اللهمَّ إني أعوذ بك من العجز والكسل، والجبن والبخل، والهم، وعذاب القبر. اللهمَّ آتِ نفسي تقواها وزكِّها أنت خير من زكَّاها، أنت وليُّها ومولاها. اللهمَّ إني أعوذ بك من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن نفس لا تشبع، ومن دعوة لا يستجاب لها».

وعند الأربعة بالأسانيد الصحيحة عن عائشة أن النبي ﷺ كان يدعو بهؤلاء الكلمات: «اللهمَّ إني أعوذ بك من فتنة النار وعذاب النار، ومن شر الغنى والفقر».

وعند الترمذي عن قطبة بن مالك رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ يقول: «اللهمَّ إنِّي أعوذ بك من منكرات الأخلاق والأعمال والأهواء». قال الترمذي: حديث حسن.

وعند أبي داود والنَّسائي بإسنادَين صحيحين عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يقول: «اللهمَّ إني أعوذ بك من البَرَص والجنون والجُذام وسيىء الأسقام».

وعندهما عن أبي اليَسَر الصحابي رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ كان يدعو: «اللهمَّ إني أعوذ بك من الهَدْم، وأعوذ بك من التردِّي[1]، وأعوذ بك من الغرق والحَرَق والهرم، وأعوذ بك أن يتخبطني الشيطان عند الموت، وأعوذ بك أن أموت في سبيلك مدبراً، وأعوذ بك أن أموت لديغاً». هذا لفظ أبي داود.

(١) التردِّي: السقوط.

وعندهما بالإسناد الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يقول: «اللهمَّ إني أعوذ بك من الجوع فإنه بئس الضجيع، وأعوذ بك من الخيانة فإنها بئست البطانة». كذا في كتاب الأذكار (ص ٤٩٩).

وعندهما عنه قال: كان رسول الله ﷺ يقول: «اللهمَّ إني أعوذ بك من الشقاق والنفاق وسوء الأخلاق». كذا في تيسير الوصول (٢/٨٣).

وأخرج الطبراني في الصغير عن أنس رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ يقول: «اللهمَّ إني أعوذ بك من العجز والكسل، وأعوذ بك من القسوة والغفلة والعَيْلة[١] والذلَّة والمسكنة، وأعوذ بك من الفسوق والشقاق والنفاق والسمعة والرياء، وأعوذ بك من الصمم والبكم والجنون والجذام وسيِّيء الأسقام». قال الهيثمي (١٠/١٤٣): رجاله رجال الصحيح. وعنده أيضاً عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ يقول: «اللهمَّ إني أعوذ بك من يوم السوء، ومن ليلة السوء، ومن ساعة السوء، ومن صاحب السوء، ومن جار السوء في دار المُقامة»[٢] قال الهيثمي (١٠/١٤٤): رجاله رجال الصحيح غير بشر بن ثابت (البزّار) وهو ثقة.

وأخرج أحمد وابن أبي شيبة وأبو داود والنسائي وغيرهم عن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يتعوّذ من خمس: «اللهمَّ إني أعوذ بك من البخل، والجبن، وفتنة الصدر، وعذاب القبر، وسوء العمر». وعند أبي نُعيم في الحلية عن عمر أنَّ النبي ﷺ كان يعوِّذ حسناً وحسيناً - رضي الله عنهما - يقول: «أعيذكما بكلمات الله التامَّة، من كل شيطان وهامَّة[٣]، ومن كل عين لامَّة»[٤]. كذا في الكنز (١/٢١٢).

عوذة الجن

﴿ ما قاله النبي عليه السلام ليلة كادته الجن ﴾

أخرج أحمد وأبو يعلى عن أبي التَّيَّاح قال: قلت لعبد الرحمن بن خَنبَش

(١) العيلة: الفقر. (٢) أي الإقامة الثابتة. وعكسها البادية حيث لا يستقر فيها الإنسان.
(٣) الهامّة: كالحية والعقرب وغيرهما من هوام الأرض المؤذية. (٤) لامة: تصيب.

التميمي رضي الله عنه ـ وكان كبيراً ـ: أدركتَ رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، قلت: كيف صنع رسول الله ﷺ ليلة كادته[١] الجن؟ قال: إن الشياطين تحدَّرت[٢] تلك الليلة على رسول الله ﷺ من الأودية والشِّعاب[٣]، وفيهم شيطان بيده شعلة من نار يريد أن يحرق بها وجه رسول الله ﷺ، فهبط إليه جبريل ﷺ فقال: يا محمد قل: قال: «ما أقول؟» قال: قل: أعوذ بكلمات الله التامّة من شرِّ ما خلق وذرأ وبرأ، ومن شرِّ ما ينزل من السماء ومن شرِّ ما يعرج فيها، ومن شرِّ فتن الليل والنهار، ومن شرِّ كل طارق إلا طارقاً يطرق بخير، يا رحمن. قال: فطُفئت نارهم وهزمهم الله تبارك وتعالى. قال المنذري في الترغيب (٣/١١٧): ولكل منهما إسناد جيد محتج به وقد رواه مالك في الموطأ عن يحيى بن سعيد مرسلاً، ورواه النسائي من حديث ابن مسعود بنحوه. انتهى. وأخرجه ابن أبي شَيْبة عن مكحول بمعناه مختصراً مع فرق في ألفاظ التعوّذ، كما في الكنز (١/٢١٢).

﴿ ما عوَّذ به النبي عليه السلام أعرابياً ﴾

أخرج أحمد والحاكم والترمذي في الدعوات عن أُبيّ بن كعب قال: كنت عند النبي ﷺ فجاء أعرابي فقال: يا نبي الله، إنَّ لي أخاً وبه وجع، قال: «وما وجعه؟» قال به لَمَمٌ[٤]، قال: «فأتني به» فوضعه بين يديه فعوَّذه النبي ﷺ بفاتحة الكتاب، وأربع آيات من أول سورة البقرة، وهاتين الآيتين «وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ»[٥]، وآية الكرسي، وثلاث آيات من آخر سورة البقرة، وآية من آل عمران «شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ»[٦] وآية من الأعراف «إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ»[٧]، وآخر سورة المؤمنين «فَتَعَالَى اللهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ»[٨]، وآية من سورة الجن «وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا»[٩]، وعشر آيات من أول الصافَّات، وثلاث آيات من آخر سورة الحشر، و«قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ»؛ والمعوِّذتين. فقام الرجل كأنه لم يَشْكُ قط. كذا في الكنز (١/٢١٢).

---

(١) كادته: من الكيد وهو المكر. (٤) لمم: أي طَرَف من الجنون. (٧) الأعراف: ٥٤.
(٢) تحدّرت: تنزلت. (٥) البقرة: ١٦٣. (٨) المؤمنون: ١١٤.
(٣) الشِّعاب: جمع شِعْب وهو الطريق في الجبل. (٦) آل عمران: ١٨. (٩) الجن: ٣.

ما يقول إذا أرِقَ أو فزع بالليل

﴿ ما علَّمه النبي عليه السلام خالد بن الوليد أن يقوله لطرد ما يراه في نومه ﴾

أخرج الطبراني في الأوسط عن أبي أُمامة رضي الله عنه قال: حدَّث خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه ـ رسولَ الله ﷺ عن أهاويل يراها بالليل حالت بينه وبين صلاة الليل، فقال رسول الله ﷺ: «يا خالد بن الوليد ألاَ أعلِّمك كلمات تقولهنَّ، لا تقولهنَّ ثلاث مرات حتى يُذهب الله عنك ذلك؟» قال: بلى يا رسول الله ـ بأبي أنت وأمي ـ فإنَّما شكوتُ هذا إليك رجاءَ هذا منك، قال: «قل: أعوذ بكلمات الله التامّة من غضبه وعقابه وشرِّ عباده، ومن همزات الشياطين وأن يحضرون» قالت عائشة رضي الله عنها: فلم ألبث إلا ليالي حتى جاء خالد بن الوليد فقال: يا رسول الله ـ بأبي أنت وأمي ـ والذي بعثك بالحق ما أتممتُ الكلماتِ التي علمتني ثلاث مرات حتى أذهب الله عني ما كنت أجد، ما أبالي لو دخلت على أسد في خِيسته[1] بليل. كذا في الترغيب (٣/١١٦). قال الهيثمي (١٠/١٢٧): وفيه الحَكَم ابن عبدالله الأيلي وهو متروك ـ إهـ. وعند النسائي وأبي داود والحاكم ـ وصحّحه ـ والترمذي ـ وحسّنه والل‌فظ له ـ عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده مرفوعاً: «إذا فزع أحدكم في النوم فليقل: أعوذ بكلمات الله التامات» ـ فذكر الدعاء مثله، قال: وكان عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما يلقِّنها من عَقَل من ولده، ومن لم يعقل كتبها في صكٍّ ثم علَّقها في عنقه. وفي رواية للنسائي قال: كان خالد بن الوليد رجلاً يفزع في منامه، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ، فقال النبي ﷺ: «إذا اضطجعت فقل: بسم الله، أعوذ بكلمات الله التامّة» ـ فذكر مثله.

وقال مالك في الموطَّأ: بلغني أن خالد بن الوليد قال لرسول الله ﷺ: إني أُرَوَّع في منامي، فقال له رسول الله ﷺ: فقل ـ فذكر مثله.

وعند أحمد عن الوليد بن الوليد أنه قال: يا رسول الله إني أجد وَحْشة،

(١) الخيسة: موضع الأسد.

قال: «إذا أخذت مضجعك فقل» ـ فذكر مثله. كذا في الترغيب (٣/١١٦).

دعوات الكرب والهم والحزن

﴿ تعليمه عليه السلام علياً دعاء الكرب ﴾

أخرج أحمد والنَّسائي وابن جرير ـ وصحَّحه ـ وابن حِبَّان وغيرهم عن علي رضي الله عنه قال: علَّمني رسول الله ﷺ هؤلاء الكلمات وأمرني إن نزل بي كرب أو شدَّة أن أقولها «لا إله إلا الله الحليم الكريم، سبحان الله وتبارك الله رب العرش العظيم، والحمد لله رب العالمين». كذا في الكنز (١/٢٩٨) وصحَّحه ابن حِبَّان وأخرجه الحاكم ـ وصحَّحه ـ على شرط مسلم، كما في تحفة الذاكرين (ص ١٩٤) وقد تقدَّم له طريق في تعليم الأذكار في الصفحة ١٨١ من هذا الجزء.

﴿ ما كان يقوله عليه السلام إذا نزل به كرب وما علمه بني عبد المطلب ﴾

أخرج ابن النجار عن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا كربه أمر قال: «يا حيّ يا قيّوم برحمتك أستغيث». كذا في الكنز ١/٢٩٩).

وأخرج ابن جرير عن أسماء بنت عُميس رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان إذا نزل به أمر يغمُّه، أو نزل به هم أو كرب قال: «الله الله ربي لا أشرك به شيئاً». وعنده أيضاً وابن أبي شيبة عنها بلفظ: علَّمني رسول الله ﷺ كلمات أقولهن عند الكرب ـ فذكره، كما في الكنز (١/٣٠٠).

وعند الطبراني في الأوسط والكبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أخذ رسول الله ﷺ بعضادتي الباب[1] ونحن في البيت، فقال: «يا بني عبد المطلب إذا نزل بكم كرب أو جهد أو لأواء[2] فقولوا: «الله، الله ربنا، لا نشرك به شيئاً». قال الهيثمي (١٠/١٣٧): وفيه صالح بن عبدالله أبو يحيى وهو ضعيف إهـ. وأخرجه ابن جرير عنه بنحوه مع زيادة بلفظ:

---

(١) عضادتا الباب: خشبتاه من جانبيه. (٢) لأواء: شدّة.

«الله، الله لا شريك له». كما في الكنز (١/ ٣٠٠).

وأخرج الشيخان عن ابن عباس أنَّ رسول الله ﷺ كان يقول عند الكرب: «لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله ربُّ العرش العظيم، لا إله إلا الله ربُّ السماوات وربُّ الأرض وربُّ العرش الكريم» كما في تحفة الذاكرين (١٩٣).

وعند ابن عساكر عن ثَوْبان رضي الله عنه مرفوعاً كان إذا راعه أمر قال: «الله، الله ربي لا أشرك به شيئاً». كذا في الكنز (١/ ٣٠٠).

﴿ دعاء أبي الدرداء وابن عباس لكشف الكرب والشدَّة ﴾

أخرج الحاكم عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: ما من عبد يقول: حسبي الله لا إله إلا هو، عليه توكلت، وهو رب العرش العظيم - سبع مرات - صادقاً كان بها أو كاذباً[1]، إلَّا كفاه الله ما أهمّه. كذا في الكنز (١/ ٣٠٠).

وأخرج البخاري في الأدب المفرد (ص ١٠٥) عن ابن عباس قال: من نزل به همٌّ أو غمٌّ أو كرب أو خاف من سلطان، فدعا بهؤلاء استجيب له: أسألك بلا إله إلا أنت ربَّ السماوات السبع وربَّ العرش العظيم، وأسألك بلا إله إلا أنت ربَّ السماوات السبع وربَّ العرش الكريم، وأسألك بلا إله إلا أنت ربَّ السماوات السبع والأرضين السبع وما فيهن، إنك على كل شيء قدير، ثم سَلِ الله حاجتك.

دعوات خوف السلطان

﴿ تعليمه عليه السلام علياً هذا الدعاء وتعليم عبدالله بن جعفر ابنته له ﴾

أخرج الخرائطي في مكارم الأخلاق عن علي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ علَّمه كلمات يقولها عند السلطان وعند كل شيء هاله: «لا إله إلا الله الحليم الكريم، سبحان الله رب السماوات السبع وربِّ العرش

(١) انظر الحاشية في صحيفة (٣٠٨) من هذا الجزء.

العظيم، والحمد لله ربِّ العالمين» ويقول عندهنَّ: «إني أعوذ بك من شر عبادك». كذا في الكنز (١/٢٩٩) وعند ابن عساكر عن أبي رافع أن عبدالله ابن جعفر زوَّج ابنته من الحجاج بن يوسف، فقال لها: إذا دخل بك فقولي: لا إله إلا الله الحليم الكريم، سبحان الله رب العرش العظيم، والحمد لله رب العالمين، وزعم أن رسول الله ﷺ كان إذا حَزَبه أمر قال هذا. قال: فلم يصل إليها. كذا في الكنز (١/٣٠٠).

﴿ تعليم ابن عباس هذا الدعاء ﴾

أخرج ابن أبي شيبة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إذا أتيتَ سلطاناً مهيباً تخاف أن يسطو[١] عليك فقل: الله أكبر، الله أكبر، الله أعزُّ من خلقه جميعاً، الله أعزُّ مما أخاف وأحذر، أعوذ بالله الذي لا إله إلا هو، الممسكِ السماوات السبع أن يَقَعْنَ على الأرض إلا بإذنه من شر عبدك فلان وجنوده وأتباعه وأشياعه من الجنِّ والإنس، اللهمَّ كُنْ لي جاراً من شرِّهم، جل ثناؤك، وعزَّ جارك، وتبارك اسمك، ولا إله غيرك، ثلاث مرات. كذا في الكنز (١/٣٠٠). وأخرجه الطبراني عن ابن عباس بنحوه بفرق يسير في الألفاظ ورجاله رجال الصحيح، كما قال الهيثمي (١٠/١٣٧) وأخرجه البخاري في الأدب المفرد (ص ١٠٤) عن ابن عباس بنحوه.

﴿ تعليم ابن مسعود هذا الدعاء ﴾

أخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: إذا كان على أحدكم إمام يخاف تغطرسه[٢] وظلمه فليقل: اللهمَّ ربَّ السماوات السبع وربَّ العرش العظيم؛ كُنْ لي جاراً من فلان وأحزابه وأشياعه من الجن والإنس أن يفرطوا عليَّ وأن يطغَوا، عزّ جارك، وجلَّ ثناؤك، ولا إله غيرك. فإنه لا يصل إليكم منه شيء تكرهونه. كذا في الكنز (١/٣٠٠). وأخرجه البخاري في الأدب المفرد (ص ١٠٤) عن ابن مسعود موقوفاً بمعناه أخصر منه.

---

(١) يسطو عليك: يثب عليك ويقهرك. (٢) تغطرسه: كِبْره.

وأخرجه الطبراني عن ابن مسعود مرفوعاً إذا تخوَّف أحدكم السلطان فليقل ـ فذكره. وفي روايته: كُنْ لي جاراً من شر فلان ابن فلان ـ يعني الذي يريد ـ وشر الجن والإنس وأتباعهم أن يفرط عليَّ أحد منهم، عزَّ جارك، وجل ثناؤك، ولا إله غيرك. قال الهيثمي (١٠/١٣٧) وفيه جُنادة ابن سَلْم وثَّقه ابن حِبَّان وضعَّفه غيره وبقية رجاله رجال الصحيح. انتهى.

دعواتِ قضاء الدين

﴿ تعليم علي رضي الله عنه هذا الدعاء لمكاتب ﴾

أخرج الترمذي (٢/١٩٥) عن أبي وائل عن علي رضي الله عنه أن مكاتَباً[١] جاءه فقال: إني قد عجزت عن كتابتي فأعِنِّي، قال: ألاَ أعلمك كلمات علمنيهنَّ رسول الله ﷺ؟ لو كان عليك مثل جبل صِير ديناً أدّاه الله عنك، قال: قل: «اللهمَّ اكفني بحلالك عن حرامك، وأغنني بفضلك عمَّن سواك». قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

﴿ تعليمه عليه السلام أبا أُمامة الأنصاري هذا الدعاء ﴾

أخرج أبو داود (٢/٣٧٠) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: دخل رسول الله ﷺ ذات يوم المسجد فإذا هو برجل من الأنصار يقال له أبو أُمامة ـ رضي الله عنه ـ (جالساً فيه) فقال: «يا أبا أُمامة، ما لي أراك جالساً في المسجد في غير وقت الصلاة؟» قال: هموم لزمتني، وديون يا رسول الله، فقال: ألاَ أعلمك كلاماً إذا قلتَه أذهب الله عز وجل همَّك، وقضى عنك دَيْنك؟» قال: فقال: بلى يا رسول الله، قال: «قل: إذا أصبحت وإذا أمسيت: اللهمَّ إني أعوذ بك من الهمِّ والحزن، وأعوذ بك من العجز والكسل، وأعوذ بك من البخل والجبن، وأعوذ بك من غَلَبة الدين وقَهْر الرجال»، قال: فقلت ذلك فأذهب الله همِّي وقضى عني ديني.

﴿ تعليمه عليه السلام معاذاً هذا الدعاء ﴾

أخرج الطبراني عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ افتقده

(١) المكاتب: العبد يتفق مع سيده على أن يدفع له مبلغاً من المال لقاء نيله حريته.

يوم الجمعة، فلما صلَّى رسول الله ﷺ أتى معاذاً فقال: «يا معاذ ما لي لم أرَكَ؟» فقال: يا رسول الله ليهودي عندي وَقِيَّة من تبر، فخرجت إليك فحبسني عنك، فقال له رسول ﷺ: «يا معاذ، ألا أعلمك دعاءً تدعو به؟ لو كان عليك من الدين مثلُ صِيرٍ أدّاه عنك ـ وصير جبل باليمن ـ فادعُ الله يا معاذ، قل: اللهمَّ مالك الملك، تُؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممَّن تشاء، وتعزُّ من تشاء وتذلُّ من تشاء، بيدك الخير إنك على كل شيء قدير، تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل، وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي، وترزق من تشاء بغير حساب، رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما، تُعطي منهما من تشاء وتمنع من تشاء، ارحمني رحمة تغنيني بها عن رحمة من سواك». قال الهيثمي (١٠/١٨٦): وفيه نصر بن مرزوق ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات إلا أن سعيد بن المسيِّب لم يسمع من معاذ.

وعند الطبراني في الصغير عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ لمعاذ: «ألا أعلمك دعاء تدعو به؟ لو كان عليك مثل جبل أُحد دَيْناً لأدّى الله عنك، قل: يا معاذ اللهمَّ مالك الملك» ـ فذكره إلا أنه لم يذكر: تولج الليل ـ إلى آخره. وفي روايته: «رحمن الدنيا والآخرة تعطيهما من تشاء، وتمنع منهما من تشاء» ـ فذكر مثله. قال الهيثمي (١٠/١٨٦): ورجاله ثقات.

دعاء الحفظ

﴿ تعليمه عليه السلام علياً هذا الدعاء ﴾

أخرج الترمذي (٢/١٩٦) عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ: إذ جاءه علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ فقال: بأبي أنت وأمي، تفلّت هذا القرآن من صدري فما أجدني أقدر عليه، فقال له رسول الله ﷺ: «يا أبا الحسن، أفلا أعلِّمك كلماتٍ ينفعك الله بهن، (وينفع) من علَّمتَه ويثبِّت ما تعلمتَ في صدرك؟» قال: أجلْ يا رسول الله فعلِّمني، قال: «إذا كان ليلةُ الجمعة فإن استطعت أن تقوم في ثلث الليل

الآخر فإنَّها ساعة مشهودة والدعاء فيها مستجاب، وقد قال أخي يعقوب لبنيه: «سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي»(١) يقول: حتى تأتي ليلة الجمعة، فإن لم تستطع فقُمْ في وسطها، فإن لم تستطع فقُمْ في أولها، فصلِّ أربع ركعات تقرأ في الركعة الأولى بفاتحة الكتاب وسورة يٰسٓ، وفي الركعة الثانية بفاتحة الكتاب وحٰمٓ الدخان، وفي الركعة الثالثة بفاتحة الكتاب و ألٓمٓ تنزيل السجدة، وفي الركعة الرابعة بفاتحة الكتاب وتبارك المفصَّل؛ فإذا فرغت من التشهّد، فاحمد الله وأحسن الثناء على الله وصلِّ عليَّ - وأحسن - وعلى سائر النبيِّين، واستغفر للمؤمنين والمؤمنات ولإخوانك الذين سبقوك بالإيمان، ثم قُلْ في آخر ذلك: اللهمَّ ارحمني بترك المعاصي أبداً ما أبقيتني، وارحمني أن أتكلَّف ما لا يعنيني، وارزقني حسن النظر فيما يرضيك عني، اللهمَّ بديع السماوات والأرض ذا الجلال والإكرام والعزّة التي لا تُرام أسألك يا الله يا رحمن بجلالك ونور وجهك أن تلزم قلبي حفظ كتابك كما علمتني، وارزقني أن أتلوه على النحو الذي يرضيك عنِّي، اللهمَّ بديع السماوات والأرض ذا الجلال والإكرام والعزّة التي لا تُرام أسألك يا الله يا رحمن بجلالك ونور وجهك أن تنوِّر بكتابك بصري، وأن تطلق به لساني، وأن تفرِّج به عن قلبي، وأن تشرح به صدري، وأن تغسل به بدني، فإنه لا يعينني على الحق غيرك، ولا يؤتيه إلاَّ أنت ولا حول ولا قوة إلاَّ بالله العلي العظيم؛ يا أبا الحسن تفعل ذلك ثلاث جمع أو خمساً أو سبعاً تُجبْ بإذن الله، والذي بعثني بالحق ما أخطأ مؤمناً قط»(٢).

قال ابن عباس: فوالله ما لبث عليٌّ إلا خمساً أو سبعاً حتى جاء رسول الله ﷺ في مثل ذلك المجلس، فقال: يا رسول الله إنِّي كنت فيما خلا لا آخذ إلا أربع آيات أو نحوهن فإذا قرأتهن على نفسي تفلَّتنَ، وأنا أتعلَّم اليوم أربعين آية أو نحوها، فإذا قرأتها على نفسي فكأنما كتاب الله بين عينيَّ، ولقد كنت أسمع الحديث فإذا رددته تفلَّت، وأنا اليوم أسمع الأحاديث، فإذا تحدَّثتُ بها لم أخرِم منها حرفاً، فقال له رسول الله ﷺ عند

(١) يوسف: ٩٨.
(٢) أي أن هذا الدعاء ما دعا به مؤمن فأخطأته الإجابة.

ذلك: «مؤمن وربِّ الكعبة أبا الحسن». قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

دعوات أصحاب النبي ﷺ ورضي عنهم

﴿ دعوات أبي بكر رضي الله عنه ﴾

أخرج أحمد في الزهد عن الحسن قال: بلغني أن أبا بكر رضي الله عنه كان يقول في دعائه: اللهمَّ إنِّي أسألك الذي هو خير في عاقبة أمري، اللهمَّ اجعل ما تعطيني (من)[1] الخير رضوانَك والدرجات العُلَى في جنات النعيم. وعند سعيد بن منصور وغيره عن معاوية بن قُرَّة أنَّ أبا بكر الصدِّيق كان يقول في دعائه: اللهمَّ اجعلْ خير عمري آخره، وخير عملي خواتمه، وخير أيامي يوم ألقاك. كذا في الكنز (١/٣٠٣).

وأخرج ابن أبي الدنيا عن عبد العزيز بن سَلَمة الماجِشون قال: حدَّثني من أصدِّقه أن أبا بكر الصدِّيق كان يقول في دعائه: أسألك تمام النعمة في الأشياء كلِّها، والشكر لك عليها حتى ترضَى وبعد الرضا، والخيرةَ في جميع ما يكون فيه الخِيرة بجميع ميسور الأمور كلِّها لا بمعسورها يا كريم.

وعنده أيضاً في اليقين عن أبي يزيد المدائني قال: كان من دعاء أبي بكر الصدِّيق، اللهمَّ هَبْ لي إيماناً ويقيناً ومعافاة ونية. كذا في الكنز (١/٣٠٣).

﴿ دعوات عمر رضي الله عنه ﴾

أخرج ابن أبي شَيْبة وأبونُعيم في الحِلْية عن عمر رضي الله عنه أنه كان يقول: اللهمَّ إني أعوذ بك أن تأخذني على غِرّة، أو تذرني في غفلة، أو تجعلني من الغافلين.

وعند أحمد في الزهد عن الحسن أنَّ عمر رضي الله عنه كان يقول: اللهمَّ اجعل عملي صالحاً، واجعله لك خالصاً، ولا تجعل لأحد فيه شيئاً. وعند ابن سعد والبخاري في الأدب عن عمرو بن ميمون أنَّ عمر بن الخطاب

---

(١) كلمة يقتضيها السياق.

كان يقول في دعائه الذي يدعو به: اللهمَّ توفَّني مع الأبرار، ولا تجعلني في الأشرار، وقِني عذاب النار، وألحقني بالأخيار.

وعند أحمد في الزهد عن أبي العالية قال: أكثر ما كنت أسمع عمر ابن الخطاب يقول: اللهمَّ عافنا واعفُ عنَّا. كذا في الكنز (١/٣٠٣).

وعند ابن سعد وأبي نُعَيم في الحلية عن حفصة رضي الله عنها أنها سمعت أباها يقول: اللهمَّ ارزقني قتلاً في سبيلك، ووفاة في بلد نبيك، قلت: أنَّى ذلك؟ قال: إنَّ الله يأتي بأمره أين شاء.

وعند ابن أبي حاتم عن عمر أنه قال: اللهمَّ اغفر لي ظلمي وكفري، قال قائل يا أمير المؤمنين هذا الظلم فما بال الكفر؟ قال: إن الإنسان لظلوم كفار[1].

وعند اللَّالْكائي عن أبي عثمان النَّهدي قال: سمعت عمر بن الخطاب وهو يطوف بالبيت يقول: اللهمَّ إن كنت كتبتني في السعادة فأثبتني فيها، وإن كنت كتبتني في الشقاوة فامحني منها وأثبتني في السعادة؛ فإنك تمحو ما تشاء وتثبت، وعندك أمُّ الكتاب. كذا في الكنز (١/٣٠٤). وأخرجه عبد بن حُميد وابن جرير وابن المنذر أخصر منه، كما في الكنز (١/٣٠٤).

وأخرج ابن سعد (٣/٣١٩) عن السائب بن يزيد عن أبيه قال: رأيت عمر بن الخطاب يصلِّي في جوف الليل في مسجد رسول الله ﷺ زمان الرمادة[2] وهو يقول: اللهمَّ لا تهلكنا بالسِّنين[3]، وارفع عنا البلاء - يردّد هذه الكلمة.

وعنده (٣/٣٢٠) أيضاً عنه قال: رأيت على عمر بن الخطاب إزاراً في زمن الرمادة فيه ستَّ عشرةَ رقعة، ورداؤه خمس وشبر، وهو يقول: اللهمَّ لا تجعل هَلَكة أمة محمد على رِجلَيَّ.

وأخرج البخاري ومالك وابن راهَوَيه وأبو نُعيم في الحلية - وصحّحه - عن زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر بن الخطاب قال: اللهمَّ لا تجعل قتلي بيد

(١) أي يكفر النعمة. (٢) الرمادة: كانت سنة جدب وقحط في عهد عمر. (٣) السنين: القحط.

رجل صلَّى ركعة أو سجدة واحدة؛ يحاجُّني بها عندك يوم القيامة كذا في المنتخب (٤/٤١٣).

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/٥٤) عن سعيد بن المسيِّب أن عمر ابن الخطاب كوَّم كومة من بطحاء[1]، ثم ألقى عليها طرف ثوبه ثم استلقى عليها، فرفع يديه إلى السماء ثم قال: اللهمَّ كبرت سني، وضعفت قوتي، وانتشرت رعيتي، فاقبضني إليك غير مضيِّع ولا مفرِّط.

وعنده أيضاً (١/٥٣) عن الأسود بن هلال[2] المحاربي قال: لمَّا ولي عمر بن الخطاب قام على المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس، ألاَ إنيِّ داعٍ فهيمنوا: اللهمَّ إني غليظ فلينِّي، وشحيح فسخِّني، وضعيف فقوِّني.

وأخرج أبو يعلى بإسناد صحيح عن سعيد بن المسيِّب قال: كان عمر إذا صلَّى على جنازة قال: أصبح عبدك هذا قد تخلّى عن الدنيا وتركها لأهلها، وافتقر إليك واستغنيتَ عنه، وقد كان يشهد أن لا إله إلا الله وأنَّ محمداً عبدك ورسولك، اللهمَّ اغفر له وتجاوز عنه وألحقه بنبيِّه. كذا في الكنز (٨/١١٣).

وعند البيهقي عن كَثِير بن مدرك أنَّ عمر كان إذا سُوِّي[3] على الميت قال: اللهمَّ أسلم إليك الأهل والمال والعشيرة، وذنبه عظيم فاغفر له. كذا في الكنز (٨/١١٩).

﴿ دعوات علي رضي الله عنه ﴾

أخرج يوسف القاضي عن علي رضي الله عنه أنه كان يقول: أعوذ بك من جَهْد البلاء، ودَرْكَ الشقاء، وشماتة الأعداء، وأعوذ بك من السجن والقيد والسَّوط. كذا في الكنز (١/٣٠٤).

وعند الدِينَوري عن سفيان الثوري قال: بلغني أن علي بن أبي طالب

(١) أي الحصى الصغار.
(٢) في الأصل يزيد، وهو خطأ.
(٣) أي وضع التراب على قبره.

كان يدعو: اللهمَّ إن ذنوبي لا تضرك، وإن رحمتك إياي لا تنقصك. كذا في الكنز (١/٣٠٥).

وأخرج ابن النجار عن علي أنه كان إذا رأى الهلال قال: اللهمَّ إني أسألك خير هذا الشهر وفتحه ونصره وبركته ورزقه ونوره وطُهوره وهداه، وأعوذ بك من شره وشر ما فيه وشر ما بعده. كذا في الكنز (٤/٣٢٦).

وأخرج البيهقي عن عمر بن سعيد النخعي قال: صلَّيت خلف علي ابن أبي طالب على ابن المُكْنف، فكبَّر عليه أربعاً وسلَّم واحدة، ثم أدخله قبره فقال: اللهمَّ عبدك وولد عبديك، نزل بك وأنت خير منزول به، اللهمَّ وسِّع له مدخله، واغفر له ذنبه؛ فإنا لا نعلم إلا خيراً وأنت أعلم، كان يشهد أن لا إله إلا أنت وأن محمداً رسول الله. كذا في الكنز (٨/١١٩).

﴿ دعاء عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ﴾

أخرج ابن جرير عن أبي الهيَّاج الأسدي قال: كنت أطوف بالبيت فرأيت رجلاً يقول: اللهمَّ قني شحَّ نفسي. لا يزيد على ذلك، فقلت له فقال: إني إذا وُقيت شح نفسي لم أسرق، ولم أزنِ، ولم أفعل. وإذا الرجل عبد الرحمن بن عوف - رضي الله عنه -. كذا في التفسير لابن كثير (٤/٣٣٩).

﴿ دعوات عبدالله بن مسعود رضي الله عنه ﴾

أخرج ابن أبي شيبة عن أبي عبيدة[1] قال: سئل عبدالله رضي الله عنه: ما الدعاء الذي دعوتَ به ليلة قال لك رسول الله ﷺ: «سَلْ تُعْطَه؟» قال: قلت: اللهمَّ إني أسألك إيماناً لا يرتد، ونعيماً لا ينفد، ومرافقة نبيك ﷺ في أعلى درجة الجنة جنة الخلد. كذا في الكنز (١/٣٠٧). وأخرجه ابن عساكر عن كُمَيل عن عمر رضي الله عنه مع زيادة قصة صلاته ودعائه؛ كما في المنتخب (٥/٢٣٦).

---

(١) هو ابن عبد الله بن مسعود.

وأخرجه أبو نعيم في الحلية (١/ ١٢٧) عن أبي عبيدة عن أبيه قال: بينما أنا أصلي ذات ليلة إذ مرَّ بي النبي ﷺ وأبو بكر وعمر - رضي الله عنهما - فقال النبي ﷺ: «سَلْ تُعْطَه». قال عمر: ثم انطلقت إليه فقال عبدالله: إنَّ لي دعاء ما أكاد أن أدَعَه: اللهمَّ إني أسألك إيماناً لا يبيد - فذكر نحوه وزاد: وقرة عين لا تنقطع.

وفي رواية أخرى عنده عن عون بن عبدالله: فرجع أبو بكر إلى عبدالله فقال: الدعاء الذي كنت تدعو به آنفاً أعده علـيَّ، فقال: حمدت الله ومجَّدته ثم قلت: لا إله إلا أنت، وعدك حق، ولقاؤك حق، والجنة حق، والنار حق، ورُسلك حق، وكتابك حق، والنبيون حق، ومحمد ﷺ حق. قال أبو نُعيم (١/ ١٢٨): ورواه سعيد بن أبي الحسام عن شريك، وأدخل سعيد ابن المسيب بين عون وعبدالله ثم أسنده من طريقه.

وأخرج البخاري في الأدب المفرد (ص ٩٣) عن شقيق قال: كان عبدالله يكثر أن يدعو بهؤلاء الدعوات: ربَّنا أصلح بيننا، واهدنا سُبُل الإسلام، ونجنا من الظلمات إلى النور، واصرف عنا الفواحش ما ظهر منها وما بطن، وبارك لنا في أسماعنا وأبصارنا وقلوبنا وأزواجنا وذرياتنا، وتُبْ علينا إنك أنت التواب الرحيم، واجعلنا شاكرين لنعمتك، مثنين بها، قائلين بها، وأتممها علينا.

وأخرج الطبراني عن أبي الأحوص قال: سمعت عبدالله - يعني ابن مسعود - يدعو بهذا الدعاء: اللهمَّ إني أسألك بنعمتك السابغة التي أنعمت بها، وبلائك[1] الذي ابتليتني، وبفضلك الذي أفضلت علـيَّ أن تدخلني الجنـة، اللهمَّ أدخلني الجنـة بفضلك ومنِّـك ورحمتـك. قـال الهيثمي (١٠/ ١٨٥): ورجاله رجال الصحيح.

وعنده أيضاً عن أبي قِلابة عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه كان يقول: اللهمَّ إن كنت كتبتني في أهل الشقاء، فامحني وأثبتني في أهل السعادة.

(١) كذا في الأصل والهيثمي. ولعل الصواب وببلائك.

قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح إلا أن أبا قِلابة لم يدرك ابن مسعود.

وعنده أيضاً عن عبدالله بن عُكيم أن ابن مسعود كان يدعو: اللهمَّ زدني إيماناً ويقيناً وفهماً ـ أو قال: علماً ـ. قال الهيثمي (١٠/١٨٥): وإسناده جيد.

وعنده أيضاً عن أبي وائل قال: سألت[1] ابن مسعود ذات يوم بعد ما انصرفنا من صلاة الغداة، فاستأذنا عليه، قال: ادخلوا، قلنا: ننتظر هنيهة[2] لعل بعض أهل الدار له حاجة، فأقبل يسبِّح وقال: لقد ظننتم بآل عبدالله غفلة، ثم قال: يا جارية انظري هل طلعت الشمس، قالت: لا، ثم قال لها الثالثة: انظري هل طلعت الشمس، قالت: نعم، قال: الحمد لله الذي وهبنا هذا اليوم وأقالنا فيه عثراتنا[3] ـ أحسبه قال: ولم يعذبنا بالنار ـ. قال الهيثمي (١٠/١١٨): رجاله رجال الصحيح.

وعنده أيضاً عن سُلَيم بن حنظلة أن عبدالله ـ يعني ابن مسعود ـ أتى سُدَّة السوق فقال: اللهمَّ إني أسألك من خيرها وخير أهلها، وأعوذ بك من شرِّها وشرِّ أهلها. قال الهيثمي (١٠/١٢٩): رواه الطبراني موقوفاً ورجاله رجال الصحيح غير سُلَيم بن حنظلة وهو ثقة.

وعنده أيضاً عن قتادة قال: كان ابن مسعود رضي الله عنه إذا أراد أن يدخل قرية قال: اللهمَّ ربَّ السماوات وما أظلَّت، وربَّ الشياطين وما أضلَّت، وربَّ الرياح وما أذرَت؛ أسألك خيرها وخير ما فيها، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها. قال الهيثمي (١٠/١٣٥): رجاله رجال الصحيح إلا أن قتادة لم يدرك ابن مسعود. انتهى.

﴿ دعاء معاذ وبلال رضي الله عنهما ﴾

أخرج أبو نُعيم في الحلية (١/٢٣٣) عن ثورة بن يزيد قال: كان معاذ ابن جبل رضي الله عنه إذا تهجَّد من الليل قال: اللهمَّ قد نامت العيون،

(١) لعلها مصحفة عن أتيت. فهذه الكلمة هي التي تناسب سياق الكلام.
(٢) أي قليلاً من الزمان.
(٣) أقالنا عثراتنا: عفا عن زلاتنا.

وغارت النجوم، وأنت حيٌّ قيوم. اللهمَّ طلبي للجنة بطيء وهربي من النار ضعيف. اللهمَّ اجعل لي عندك هدىً تردّه[1] إلـيَّ يوم القيامة؛ إنك لا تخلف الميعاد. وأخرجه الطبراني وإسناده منقطع، كما قال الهيثمي (١٠/ ١٨٥).
وأخرج ابن إسحاق من طريق عروة عن امرأة من بني النجار قالت: كان بيتي من أطول بيت حول المسجد، فكان بلال ـ رضي الله عنه ـ يؤذِّن عليه للفجر كل غداة، فيأتي بسحر فيجلس على البيت ينتظر الفجر، فإذا رآه تمطَّى ثم قال: اللهمَّ أحمدك وأستعينك على قريش أن يقيموا دينك؛ قالت: ثم يؤذِّن، قالت: واللهِ ما علمته كان تركها ليلة واحدة ـ يعني هذه الكلمات ـ ورواه أبو داود من حديثه منفرداً به. كذا في البداية (٣/ ٢٣٣).

وأخرج الطبراني عن هند ـ امرأة بلال ـ قالت: كان بلال إذا أخذ مضجعه قال: اللهمَّ تجاوز عن سيئاتي، واعذرني بعلّاتي. قـال الهيثمي (١٠/ ١٢٥): هند لم أعرفها وبقية رجاله رجال الصحيح.

﴿ دعاء زيد وسعد بن عبادة رضي الله عنهما ﴾

أخرج الطبراني عن زيد بن ثابت رضي الله عنه أنه كان يقول حين يضطجع: اللهمَّ إني أسألك غنى الأهل والمولى، وأعوذ بك أن تدعو علـيَّ رَحِمٌ قطعتها. قال الهيثمي (١٠/ ١٢٥): وإسناده جيد.

وأخرج ابن سعد (٣/ ٦١٤) عن عروة أن سعد بن عبادة رضي الله عنه كان يدعو: اللهمَّ هَبْ لي حمداً، وهب لي مجداً، لا مجد إلا بفِعَال ولا فِعال إلا بمـال، اللهمَّ لا يصلحني القليل ولا أصلح عليه.

﴿ دعوات أبي الدرداء رضي الله عنه ﴾

أخرج أبو نُعيم في الحلية (١/ ٢١٩) عن بلال بن سعد قال: كان أبو الدرداء رضي الله عنه يقول: اللهمَّ إني أعوذ بك من تفرقة القلب، قيل: وما تفرقة القلب؟ قال: أن يوضع لي في كل وادٍ مالٌ.

---

(١) لعل الصواب: عهداً تؤدِّيه.

وعنده أيضاً (١/ ٢٢٠) عن إسماعيل بن عبيدالله أن أبا الدرداء كان يقول: اللهمَّ توفَّني مع الأبرار، ولا تبقني مع الأشـرار. وعن لقمان بن عامر عن أبي الدرداء أنه كان يقول: اللهمَّ لا تبتلني بعمل سوء فأُدعى به رجلَ سوء.

وعنده أيضاً (١/ ٢٢٣) عن حسان بن عطية أن أبا الدرداء كان يقول: اللهمَّ إني أعوذ بك أن تلعنني قلوب العلماء، قيل: وكيف تلعنك قلوبهم؟ قال: تكرهني.

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/ ٢٢٤) عن عبدالله بن يزيد بن ربيعة الدمشقي قال: قال أبو الدرداء: أدلجت[١] ذات ليلة إلى المسجد، فلما دخلت مررت على رجل ساجد وهو يقول: اللهمَّ إني خائف مستجير فأجرني من عذابك، وسائل فقير فارزقني من فضلك، لا مذنب فأعتذر[٢]، ولا ذو قوة فأنتصر؛ ولكن مذنب مستغفر. قال: فأصبح أبو الدرداء يعلِّمهن أصحابه إعجاباً بهن.

وأخرج البخاري في الأدب المفرد (ص ٩٩) عن ثمامة بن حزن قال: سمعت شيخاً ينادي بأعلى صوته: اللهمَّ إني أعوذ بك من الشر لا يخلطه شيء، قلت: من هذا (الشيخ)؟ قيل: أبو الدرداء.

وأخرج الحاكم عن أبي الدرداء أنه كان يقول: اللهمَّ إني أعوذ بك أن تعرض على أخي عبدالله بن رواحة[٣] من عملي ما يستحي منه. كذا في الكنز (١/ ٣٠٦).

﴿ دعوات عبدالله بن عمر رضي الله عنهما ﴾

أخرج أبو نُعيم في الحلية (١/ ٣٠٨) عن نافع أن ابن عمر رضي الله عنهما كان يدعو على الصَّفا: اللهمَّ اعصمني بدينك وطواعيتك وطواعية

(١) سرت من أول الليل. (٢) لعل الصواب: لا مذنب معذور فأعتذر.

(٣) كان أخاً لأبي الدرداء في الجاهلية، وهو الذي دعاه للإسلام، ومات رضي الله عنه شهيداً في مؤتة.

رسولك. اللهمَّ جنِّبني حدودك. اللهمَّ اجعلني ممن يحبك، ويحب ملائكتك، ويحب رسلك، ويحب عبادك الصالحين. اللهمَّ حبِّبني إليك وإلى ملائكتك وإلى رسلك وإلى عبادك الصالحين. اللهمَّ يسِّرني لليسرى، وجنبني العسرى، واغفر لي في الآخرة والأولى، واجعلني من أئمة المتَّقين. اللهمَّ إنك قلت: «ادْعُوْنِـي أَسْتَجِبْ لَكُمْ»[1] وإنك لا تخلف الميعاد. اللهمَّ إذ هديتني للإسلام فلا تنزِعني منه ولا تنزِعه مني حتى تقبضني وأنا عليه. كان يدعو بهذا الدعاء مع دعاء له طويل على الصّفا والمروة وبعرفات وبجَمْع[2] وبين الجمرتين[3] وفي الطواف.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية (١/٣٠٤) عن عبدالله بن سَبْرة قال: كان ابن عمر رضي الله عنهما إذا أصبح قال: اللهمَّ اجعلني من أعظم عبادك عندك نصيباً في كل خير تقسمه الغداة، ونوراً تهدي به، ورحمة تنشرها، ورزقاً تبسطه، وضراً تكشفه، وبلاء ترفعه، وفتنة تصرفها. وأخرجه الطبراني عنه بنحوه، قال الهيثمي (١٠/١٨٤): ورجاله رجال الصحيح.

﴿ دعوات عبدالله بن عباس رضي الله عنهما ﴾

أخرج البزّار عن سعيد بن جبير قال: كان ابن عباس رضي الله عنهما يقول: اللهمَّ إني أسألك بنور وجهك الذي أشرقت له السماوات والأرض؛ أن تجعلني في حِرزك وحفظك وجوارك وتحت كنفك. قال الهيثمي (١٠/١٨٤): ورجاله رجال الصحيح.

وأخرج البخاري في الأدب المفرد (ص ١٠٠) عن سعيد قال: كان ابن عباس يقول: اللهمَّ قنعني[4] وبارك لي فيه، واخلف على كل غائبة[5] بخير. وأخرج إسماعيل القاضي عن طاووس قال سمعت ابن عباس يقول: اللهمَّ تقبَّل شفاعة محمد الكبرى، وارفع درجته العليا، وأعطِه سُؤله في الآخرة والأولى كما آتيت إبراهيم وموسى عليهما السلام. قال ابن كثير في تفسيره (٣/٥١٣): إسناده جيد قوي صحيح. انتهى.

(١) غافر: ٦٠.
(٢) أي في مزدلفة.
(٣) أي في مِنى.
(٤) أي قنعني بما رزقتني.
(٥) أي غائبة لي.

﴿ دعاء فضالة بن عبيد رضي الله عنه ﴾

أخرج الطبراني عن أم الدرداء رضي الله عنها قالت: كان فَضَالة ابن عبيد رضي الله عنه يقول: اللهمَّ إني أسألك الرضا بالقضاء والقدر، وبَرد العيش بعد الموت، ولذة النظر إلى وجهك، والشوق إلى لقائك في غير ضرّاء مضرة ولا فتنة مضلة. وزعم أنها دعوات كان يدعو بها رسول الله ﷺ. قال الهيثمي (١٧٧/١٠): رواه الطبراني في الأوسط والكبير ورجالهما ثقات. انتهى.

﴿ دعاء أبي هريرة رضي الله عنه: اللهمَّ إني أحب لقاءك فأحب لقائي ﴾

أخرج ابن سعد (٣٣٩/٤) عن المَقْبُري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن مروان دخل عليه في شكوه الذي مات فيه، فقال: شفاك الله يا أبا هريرة، فقال أبو هريرة: اللهمَّ إنِّي أحب لقاءك فأحبَّ لقائي. قال: فما بلغ مروان أصحاب القطا حتى مات أبو هريرة.

﴿ دعاء الصحابة رضي الله عنهم إذا دخلت السنة أو الشهر وإذا دخلوا قرية ﴾

أخرج الطبراني في الأوسط عن عبدالله بن هشام قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ يتعلَّمون هذا الدعاء إذا دخلت السنة أو الشهر: اللهمَّ أدخله علينا بالأمن والإيمان، والسلامة والإسلام، ورضوان من الرحمن، وجِوارٍ من الشيطان. قال الهيثمي (١٣٩/١٠): وإسناده حسن، وفي هامشه عن ابن حجر: فيه رُشدِين بن سعد وهو ضعيف.

وأخرج البزّار عن أبي أُمامة بن سهل عن أبي هريرة قال: قلت له: ما كان يخاف القوم إذا دخلوا قرية أو أشرفوا على قرية أن يقولوا: اللهمَّ اجعل لنا فيها رزقاً؟. قال: كانوا يخافون جَوْر الولاة، وقحوط المطر. قال الهيثمي (١٣٥/١٠): رجاله رجال الصحيح غير قيس بن سالم وهو ثقة. انتهى.

﴿ دعاء أنس رضي الله عنه ﴾

أخرج البخاري في الأدب المفرد (ص ٩٣) عن ثابت قال: كان أنس رضي

الله عنه إذا دعا لأخيه يقول: جعل الله عليه صلاة قوم أبرار، ليسوا بظَلَمة ولا فُجَّار، يقومون الليل ويصومون النهار.

﴿ ما كان يقوله عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما إذا سمع الرعد ﴾

أخرج البخاري في الأدب المفرد (ص ١٠٦) عن عبدالله بن الزبير أنه كان إذا سمع الرعد ترك الحديث وقال: سبحان الذي يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته، ثم يقول: إنَّ هذا لوعيد شديد لأهل الأرض. وأخرجه مالك أيضاً عن ابن الزبير مثله كما في المشكاة إلا أنه لم يذكر من قوله: ثم يقول ـ إلى آخره.

دعوات الصحابة رضي الله عنهم بعضهم لبعض

﴿ دعوة عمر لسماك بن مخرمة ورجلين آخرين ﴾

أخرج ابن عساكر عن سيف بن عمر عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو وسعيد قالوا: وفد سِماك بن مَخْرَمة وسِماك بن عُبيد وسِماك بن خَرَشة على عمر رضي الله عنه فقال عمر: بارك الله فيكم، اللهمَّ اسمُك[١] بهم الإسلام، وأيِّد بهم الإسلام. كذا في المنتخب (٥/١٣١).

﴿ دعوة كعب بن مالك لأسعد بن زرارة ﴾

أخرج ابن أبي شيبة والطبراني وأبو نُعيم في المعرفة عن عبد الرحمن ابن كعب بن مالك قال: كنت قائد أبي حين ذهب بصره، فكنت إذا خرجت معه إلى الجمعة فسمع التأذين استغفر لأبي أُمامة أسعدَ بن زُرارة ـ رضي الله عنه ـ ودعا له، فقلت له: يا أبت ما شأنك إذا سمعت التأذين استغفرتَ لأبي أُمامة ودعوتَ له وصلَّيت عليه[٢]؟ قال: أيْ بني إنَّه كان أول من جَمَّع بنا قبل قدوم النبي ﷺ في نقيع الخَضِمات[٣] في هَزْم (النبيت من حرّة)[٤] بني بَيَاضة، قلت: وكم كنتم يومئذٍ؟ قال: كنا أربعين رجلاً. كذا في المنتخب (٥/١٣٦).

---

(١) اسمك: ارفع. (٢) صليت عليه: دعوت له.
(٣) موضع بنواحي المدينة وفي الأصل: بقيع وهو تصحيف.
(٤) من ابن هشام. وهزم النبيت: جبل قريب من المدينة. وفي الأصل: هدم. وهو تصحيف.

﴿ دعوة بريدة الأسلمي لعلي وعثمان وطلحة والزبير رضي الله عنهم ﴾

أخرج ابن سعد (٤/٢٤٣): عن أبي العلاء بن الشِّخِّير عن رجل من بني بكر بن وائل قال: كنت مع بُريدة الأسلمي بسِجِستان قال: فجعلت أُعرِّض بعلي وعثمان وطلحة والزبير ـ رضي الله عنهم ـ لأستخرج رأيه، قال: فاستقبل القبلة فرفع يديه فقال: اللهمَّ اغفر لعثمان، واغفر لعلي ابن أبي طالب، واغفر لطلحة بن عبيدالله، واغفر للزبير بن العوّام. قال: ثم أقبل عليَّ فقال لي: لا أبا لك أتراك قاتلي؟ قال: فقلت: واللهِ ما أردت قتلك، ولكن هذا أردت منك، قال: قوم سبقت لهم من الله سوابق؛ فإن يشأ، يغفر لهم بما سبق لهم فعل، وإن يشأ يعذبهم بما أحدثوا فعَل. حسابهم على الله.

الباب السّادس عشر

باب
خُطَبُ الصَّحَابَة

كيف كان النبي ﷺ وأصحابه يخطبون الناس في الجمع والجماعات، والحج والغزوات، وجميع الحالات، ويحرِّضونهم على امتثال الأوامر وإن كانت خلاف المشاهدات والتجربات؟ وكيف كانوا يزهِّدونهم في الدنيا ولذاتها العاجلة، ويرغِّبونهم في الآخرة ولذّاتها الباقية؟ فكأنهم كانوا يقيمون الأمة المسلمة غنيَّها وفقيرَها وخواصَّها وعوامَّها على امتثال الأوامر المتوجِّهة إليهم من الله ورسوله، ببذل نفوسهم، وإنفاق أموالهم، ولم يكونوا يقيمونهم على الأموال الفانية والأمتعة الزائلة.



باب
خُطَبُ الصَّحَابَة

﴿ أول خطبة لمحمد رسول الله ﷺ ﴾

أخرج البيهقي عن أبي سَلَمة بن عبد الرحمن بن عوف ـ رضي الله عنهما ـ قال: كانت أول خطبة خطبها رسول الله ﷺ بالمدينة أن قام فيهم، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال: «أما بعد أيها الناس فقدِّموا لأنفسكم، تَعَلَّمُنَّ[1] والله ليصعَقَنَّ[2] أحدكم، ثم ليدَعَنَّ غنمه ليس لها راع، ثم ليقولَنَّ له ربه ـ وليس له ترجمان ولا حاجب يحجبه دونه ـ: ألم يأتِك رسولي فبلَّغك، وآتيتك مالاً، وأفضلتُ عليك؟ فما قدمتَ لنفسك؟ فينظر يميناً وشمالاً فلا يرى شيئاً، ثم ينظر قدّامه فلا يرى غير جهنَّم، فمن استطاع أن يقيَ وجهه من النار ولو بشِقّ تمرة فليفعل، ومن لم يجد فبكلمة طيبة؛ فإن بها تُجزى الحسنة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، والسلام على رسول الله[3] ورحمة الله وبركاته». ثم خطب رسول الله ﷺ مرة أخرى فقال: «إنَّ الحمد لله أحمده وأستعينه، نعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. إن أحسن الحديث كتاب الله، قد أفلح من زيَّنه الله في قلبه، وأدخله في الإسلام بعد الكفر، واختاره على ما سواه من أحاديث الناس، إنه أحسن الحديث وأبلغه، أحبُّوا من أحبَّ الله، أحبوا الله من كل

---

(١) تَعَلَّمُنَّ: أي اعلمنَّ

(٢) الصعق: أن يغشى الإنسان من صوت شديد يسمعه وربما مات منه ثم استعمل في الموت كثيراً.

(٣) وفي ابن هشام: والسلام عليكم وعلى رسول الله.

قلوبكم، ولا تَمَلُّوا كلام الله وذكره ولا تَقْسُ عنه قلوبكم؛ فإنَّه من (كل ما يخلق الله)(١) يختار ويصطفي، فقد سمّاه (الله) خيرته من الأعمال، وخيرته من العبادة، والصالحَ من الحديث، ومن كلِ ما أوتي الناس من الحلال والحرام، فاعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً، واتَّقوه حق تقاته، واصدقوا الله صالح ما تقولون بأفواهكم، وتحابُّوا بروح الله بينكم. إن الله يغضب أن يُنكث(٢) عهده، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته». وهذه الطريق مرسلة. كذا في البداية (٣/٢١٤). وقد أخرج ابن عساكر عن أنس رضي الله عنه أول خطبة خطبها رسول الله ﷺ بألفاظ أخرى مختصراً كما تقدم.

﴿ خطبته ﷺ في الجمعة ﴾

أخرج ابن جرير (٢/١١٥) عن سعيد بن عبد الرحمن الجمحي أنه بلغه عن خطبة رسول الله ﷺ في أول جمعة صلَّاها بالمدينة في بني سالم ابن عوف: «الحمد لله، أحمده وأستعينه، وأستغفره وأستهديه، وأومن به ولا أكفره، وأعادي مَنْ يكفره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبدُه ورسوله، أرسله بالهدى والنور والموعظة، على فَتْرة مِن الرسل، وقِلّة من العلم، وضلالة من الناس، وانقطاع من الزمان ودُنُوٍّ من الساعة، وقرب من الأجل، من يطع الله ورسوله فقد رَشَد، ومن يعصهما فقد غوى وفرَّط؛ وضلَّ ضلالاً بعيداً، وأوصيكم بتقوى الله، فإنّه خيرُ ما أوصى به المسلمُ المسلمَ أن يحضه على الآخرة، وأن يأمره بتقوى الله، فاحذروا ما حذَّركم الله من نفسه، ولا أفضل من ذلك نصيحة، ولا أفضل من ذلك ذكراً، وإن تقوى الله لمن عمل به على وَجَل ومخافةٍ من ربه، عَوْنُ صدق على ما تبغون من أمر الآخرة، ومن يصلح الذي بينه وبين الله من أمره في السر والعلانية، لا ينوي بذلك إلا وجه الله يكن له ذكراً في عاجل أمره، وذُخراً فيما بعد الموت حين يفتقر المرء إلى ما قدم، وما كان من سوى ذلك يود لو أن بينه وبينه أمداً بعيداً، ويحذِّركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد، والذي صدَّق قوله، وأنجز وعده لا خُلف لذلك، فإنه يقول عز وجل «مَا يُبَدَّلُ

(١) من ابن هشام.
(٢) ينكث: ينقض.

الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ»[١] فاتَّقوا الله في عاجل أمركم وآجله في السر والعلانية؛ فإنه من يتّق الله يكفِّر عنه سيئاته ويُعظِم له أجراً، ومن يتّق الله فقد فاز فوزاً عظيماً، وإن تقوى الله يُوَقِّي مَقْته[٢]، ويُوَقِّي عقوبته، ويُوَقِّي سخطه[٣]، وإن تقوى الله يبيِّض الوجوه، ويرضي الربَّ، ويرفع الدرجة، خُذُوا بحظكم ولا تفرِّطوا[٤] في جنب الله، قد علَّمكم الله كتابه، ونهج لكم سبيلَه ليعلم الذين صدقوا ويعلم الكاذبين، فأحسنوا كما أحسن الله إليكم، وعادوا أعداءه وجاهدوا في الله حقَّ جهاده، هو اجتباكم وسمّاكم المسلمين، ليهلك من هلك عن بيِّنة، ويحيا من حيَّ عن بينة، ولا قوة إلا بالله، فأكثروا ذكر الله، واعملوا لما بعد اليوم[٥]، فإنّه من يصلح ما بينه وبين الله يكفِه الله ما بينه وبين الناس، ذلك بأنَّ الله يقضي على الناس ولا يقضون عليه، ويملك من الناس ولا يملكون منه، الله أكبر ولا قوة إلا بالله العظيم». قال في البداية (٣/٢١٣): هكذا أوردها ابن جرير وفي السند إرسال - انتهى. وذكره أيضاً القرطبي في تفسيره (١٨/٩٨) بنحوه مطوّلاً بلا إسناد.

خطباته ﷺ في الغزوات

﴿خطبة له عليه السلام في غزوةٍ﴾

أخرج الطبراني والبزّار عن حرار رضي الله عنه - رجل من أصحاب النبي ﷺ - قال: غزونا مع رسول الله ﷺ فلقينا عدونا، فقام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «يا أيها الناس إنكم قد أصبحتم بين أخضر وأصفر وأحمر وفي الرحال ما فيها، فإذا لقيتم عدوَّكم فقُدُما قُدُماً؛ فإنه ليس أحد يحمل في سبيل الله إلا ابتدرت إليه ثنتان من الحور العين، فإذا استشهد فإن أول قطرة تقع إلى الأرض من دمه يكفِّر الله عز وجل عنه كل ذنب، ويمسحان[٦] الغبار

(١) سورة ق: آية ٢٩.
(٢) المقت: في الأصل أشد البغض.
(٣) السخط: الكراهية للشيء وعدم الرضا به.
(٤) لا تفرطوا: لا تقصروا.
(٥) وبهامش الأصل: وفي البداية عن ابن جرير «لما بعد الموت» وهكذا هو في تفسير القرطبي إهـ.
(٦) كذا في الأصل، والظاهر «تمسحان» وكذلك «تقولان».

عن وجهه يقولان: قد أنَى[١] لك، ويقول: قد أنَى لكما». قال الهيثمي (٥/٢٧٥): وفيه العباس بن الفضل الأنصاري وهو ضعيف.

﴿ خطبته عليه السلام لما نزل الحِجْر في غزوة تبوك ﴾

أخرج الطبراني عن جابر رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ لما نزل الحِجْر في غزوة تبوك، قام فخطب الناس، فقال: «يا أيها الناس، لا تسألوا نبيكم عن الآيات، هؤلاء قوم صالح سألوا نبيهم أن يبعث لهم ناقة، ففعل فكانت ترد من هذا الفجّ[٢] فتشرب ماءهم يوم وِرْدها، ويحلبون من لبنها مثل الذي كانوا يصيبون من غبِّها[٣]، ثم تصدر من هذا الفجِّ، فعقروها[٤]، فأجَّلهم الله ثلاثة أيام ـ وكان وعد الله غير مكذوب ـ ثم جاءتهم الصيحة فأهلك الله من كان منهم بين السماء والأرض إلا رجلاً كان في حَرَم الله فمنعه حَرَم الله من عذاب الله» قيل: يا رسول الله من هو؟ قال: «أبو رِغَال». قال الهيثمي (٧/٣٨): رواه الطبراني في الأوسط والبزّار وأحمد بنحوه ورجال أحمد رجال الصحيح ـ انتهى.

﴿ خطبة أخرى له عليه السلام في تبوك ﴾

أخرج الطبراني في الكبير عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: صعد رسول الله ﷺ المنبر يوم غزوة تبوك، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «يا أيها الناس إني ما آمركم إلا بما أمركم الله، ولا أنهاكم إلا عما نهاكم الله عنه، فأجملوا في الطلب؛ فوالذي نفس أبي القاسم بيده إن أحدكمْ ليطلبه رزقُه كما يطلبه أجله، فإن تعسَّر عليكم شيء منه فاطلبوه بطاعة الله عز وجل». كذا في الترغيب (٣/١٩٦).

﴿ خطبة له عليه السلام لما فتحت مكة ﴾

أخرج الطبراني عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال: لما فتحت مكة على رسول الله ﷺ قال: «كُفُّوا السلاح إلا خزاعة عن بني بكر» فأذن لهم

---

(١) بهامش مجمع الزوائد، «أي آن، وفي الأصل: أنا». (٢) الفج: الطريق الواسع.

(٣) الغبّ من أوراد الإبل أن ترد الماء يوماً وتدعه يوماً ثم تعود.

(٤) أي نحروها، وأصل العقر ضرب قوائم البعير أو الشاة بالسيف وهو قائم.

حتى صلّى العصر، ثم قال: «كفوا السلاح» فلقي رجل من خزاعة رجلاً من بني بكر من غدٍ بالمزدلفة فقتله، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقام خطيباً فقال: ـ ورأيته ـ وهو مسند ظهره إلى الكعبة ـ «إنَّ أعدَى الناس على الله ـ من قتل في الحرم، أو قتل غير قاتله، أو قتل بذُحول[1] الجاهلية» فقام رجل فقال: إن فلاناً ابني، فقال رسول الله ﷺ «لا دعوة في الإسلام، ذهب أمر الجاهلية، الولد للفراش وللعاهر[2] الأثلب» قالوا: وما الأثلب؟ قال: «الحَجَر» وقال: «لا صلاة بعد الغداة حتى تطلع الشمس، ولا صلاة بعد العصر حتى تغرب الشمس» قال: «ولا تُنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها». قال الهيثمي (١٧٨/٦): رجاله ثقات، وفي الصحيح منه النهي عن الصلاة بعد الصبح وفي السنن بعضه ـ انتهى.

﴿ خطبة أخرى له عليه السلام في فتح مكة ﴾

أخرج ابن ماجه (ص ٤٧٨) عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قام يوم فتح مكة وهو على درج الكعبة، فحمد الله وأثنى عليه فقال: «الحمد لله الذي صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، ألا إن قتيل الخطأ قتيل السوط والعصا، فيه مائة من الإبل، منها أربعون خَلِفة[3] في بطونها أولادها، ألا إنَّ كل مأثَرة[4] كانت في الجاهلية ودم تحت قدميَّ هاتين؛ إلاَّ ما كان من سِدانة[5] البيت وسقاية الحاج، ألاَ إنِّي قد أمضيتهما لأهلهما كما كانا». وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: طاف رسول الله ﷺ يوم فتح مكة على ناقته القَصواء يستلم الأركان بمحجن[6] في يده، فما وجد لها مناخاً في المسجد حتى نزل ﷺ على أيدي الرجال، فخرج بها إلى بطن المسيل فأنيخت، ثم إن رسول الله ﷺ خطبهم على راحلته، فحمد الله تعالى وأثنى عليه بما هو له أهل، ثم قال:

(١) جمع ذَحْل: الوتر وطلب المكافأة بجناية جُنيت عليه من قتلٍ أو جرح ونحو ذلك، والذَحل العداوة أيضاً.
(٢) العاهر: الزاني.
(٣) الخلفة: الحامل من النوق.
(٤) مآثر الجاهلية: مكارمها ومفاخرها التي تؤثر عنها أي تروى وتذكر.
(٥) سدانة البيت: خدمة البيت.
(٦) المحجن: عصا معقفة الرأس كالصولجان.

«يا أيها الناس، إن الله تعالى قد أذهب عنكم عُبِّيَّة[١] الجاهلية، وتعظمها بآبائها، فالناس رجلان: رجل بر تقي كريم على الله تعالى، ورجل فاجر شقي هيِّن على الله تعالى، إن الله عز وجل يقول: يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَّأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوْباً وَّقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيْمٌ خَبِيْرٌ»[٢] ثم قال ﷺ: «أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم». وهكذا رواه عبد بن حميد، كما في التفسير لابن كثير (٤/٢١٨).

خطباته ﷺ لشهر رمضان

﴿ خطبة عظيمة له عليه السلام في استقبال رمضان يرويها سلمان ﴾

أخرج ابن خزيمة عن سلمان رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ في آخر يوم من شعبان، قال: «يا أيها الناس قد أظلَّكم شهر عظيم مبارك، شهر فيه ليلة خير من ألف شهر، (شهر) جعل الله صيامه فريضة، وقيام ليله تطوعاً، من تقرَّب فيه بخصلة من الخير كان كمن أدّى فريضة فيما سواه، ومن أدّى فريضة فيه كان كمن أدّى سبعين فريضة فيما سواه، وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة، وشهر المواساة، وشهر يُزاد في رزق المؤمن فيه، من فطَّر فيه صائماً كان مغفرة لذنوبه، وعتقَ رقبته من النار، وكان له مثلُ أجره من غير أن ينقص من أجره شيء» قالوا: يا رسول الله ليس كلنا يجد ما يفطِّر الصائم، فقال رسول الله ﷺ: «يعطي الله هذا الثواب من فطَّر صائماً على تمرة، أو على شَربة ماء، أو مَذْقة[٣] لبن، وهو شهر أوله رحمة، وأوسطه مغفرة، وآخره عتقٌ من النار، من خفَّف عنْ مملوكه فيه غفر الله له، وأعتقه من النار، فاستكثروا فيه من أربع خصال: خصّلتين ترضون بهما ربكم، وخصلتين لا غنى بكم عنهما، فأما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم، فشهادة أن لا إله إلا الله وتستغفرونه، وأما الخصلتان اللتان لا غنى بكم عنهما فتسألون الله الجنة، وتعوذون به من النار، ومن سقَى صائماً سقاه الله من

(١) العبيّة: الكبر والفخر والنخوة.
(٢) الحجرات: ١٣.
(٣) شَربة من اللبن الممذوق (أي المخلوط بالماء).

حوضي شَرْبة لا يظمأ حتى يدخل الجنة». قال المنذري في الترغيب (٢/٢١٨): رواه ابن خزيمة في صحيحه ثم قال: (إن) صح الخبر[١]، ورواه من طريقه[٢] البيهقيُّ، ورواه أبو الشيخ - ابن حِبّان - في الثواب باختصار عنهما - انتهى. وأخرجه أيضاً ابن النجار بطوله، كما في الكنز (٤/٣٢٣).

﴿ خطبته عليه السلام في مغفرة ذنوب المسلمين في أول ليلة من رمضان ﴾

أخرج ابن النجار عن أنس رضي الله عنه قال: لما قرب رمضان خطبنا رسول الله ﷺ عند صلاة المغرب خطبة خفيفة، فقال: «استقبلكم رمضان واستقبلتموه، ألاَ وإنَّه لا يبقى أحد من أهل القبلة إلا غُفر له أول ليلة من رمضان». كذا في الكنز (٤/٣٢٥).

﴿ خطبة له عليه السلام في حبس الشياطين واستجابة الدعاء في رمضان ﴾

أخرج الأصبهاني في الترغيب عن علي رضي الله عنه قال: لَّما كان أول ليلة من رمضان قام رسول الله ﷺ وأثنى على الله تعالى وقال: «أيها الناس قد كفاكم الله تعالى عدوَّكم من الجن، ووعدكم الإجابة وقال: ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ[٣]، ألاَ وقد وكل الله عز وجل بكل شيطان مَرِيد سبعة من الملائكة فليس بمحلول حتى ينقضي شهر رمضان، ألاَ وأبواب السماء مفتَّحة من أول ليلة منه إلى آخر ليلة منه، والدعاء فيه مقبول» حتى إذا كان أول ليلة من العشر شدَّ المئزر، وخرج من بينهن، واعتكف وأحيا الليل، قيل: وما شدُّ المئزر؟ قال: كان يعتزل النساء فيهن. كذا في الكنز (٤/٣٢٣).

﴿ خطبته ﷺ في تأكيد صلاة الجمعة ﴾

أخرج ابن ماجة (ص ١٧٢) عن جابر رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: يا أيها الناس توبوا إلى الله قبل أن تموتوا، وبادروا بالأعمال الصالحة قبل أن تُشغلوا، وصِلُوا الذي بينكم وبين ربكم بكثرة ذكركم له، وكثرة الصدقة في السر والعلانية تُرزقوا وتُنصروا وتُجبروا، واعلموا

---

(١) هذا الكلام يدل على الشك.

(٢) في الأصل: من طريق البيهقي. وهو خطأ إذ البيهقي هو تلميذ ابن خزيمة. (٣) غافر: ٦٠.

أن الله قد افترض عليكم الجمعة في مقامي هذا في يومي هذا في شهري هذا من عامي هذا إلى يوم القيامة؛ فمن تركها في حياتي ـ أو بعدي ـ وله إمام عادل أو جائر استخفافاً بها وجحوداً بها؛ فلا جمع الله له شمله، ولا بارك له في أمره، ألاَ ولا صلاة له، ألاَ ولا زكاة له، ألاَ ولا حجَّ له، ألاَ ولا صوم له، ألاَ ولا برَّ له حتى يتوب، فمن تاب تاب الله عليه، ألا لا تَؤُمَنَّ امرأة رجلاً، ولا يؤم أعرابي مهاجراً، ولا يؤم فاجر مؤمناً إلا أن يقهره بسلطان يخاف سيفه وسوطه». قال المنذري في الترغيب (٢/٣١): ورواه الطبراني في الأوسط من حديث أبي سعيد الخدري أخصر منه، ورواه أبو يَعْلى بإسنادين عن جابر ابن عبدالله قال: قام رسول الله ﷺ خطيباً يوم الجمعة فقال: «عسى رجل تحضره الجمعة وهو على قَدْرَ ميل من المدينة فلا يحضر الجمعة»، ثم قال في الثانية: «عسى رجل تحضره الجمعة وهو على قدر ميلين من المدينة فلا يحضرها»، وقال في الثالثة: «عسى يكون على قدر ثلاثة أميال من المدينة فلا يحضر الجمعة ويطْبع الله على قلبه».

﴿ خطباته ﷺ في الحج ﴾

أخرج الحاكم (١/٩٣) عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ خطب الناس في حجَّة الوداع فقال: «قد يئس الشيطان بأن يُعبد بأرضكم، ولكنه رضي أن يطاع فيما سوى ذلك مما تُحاقِرون[١] من أعمالكم، فاحذروا يا أيها الناس، إني قد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به[٢] فلن تضلُّوا أبداً: كتاب الله، وسنة نبيه ﷺ، إن كل مسلم أخ المسلم، المسلمون إخوة ولا يحل لامرىء من مال أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس، ولا تظلموا ولا ترجعوا من بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض». قال الحاكم (١/٩٣): قد احتج البخاري بأحاديث عكرمة، واحتج مسلم بأبي أُويس، وسائر رواته متَّفق عليهم، وهذا الحديث لخطبة النبي ﷺ متَّفق على إخراجه في الصحيح: «يا أيها الناس إني قد تركت فيكم ما لن تضلوا

---

(١) تحاقرون: أي تحتقرون. (٢) اعتصمتم به: تمسكتم به.

بعده إن اعتصمتم به: كتاب الله، وأنتم مسؤولون عني فما أنتم قائلون». وذكرُ الاعتصام بالسنة في هذه الخطبة غريب، ويحتاج إليها[١] - انتهى. ووافقه الذهبي.

وأخرج الطبراني وأبو بكر الخَفَّاف في معجمه وابن النجار عن ابن عباس قال: خطبنا رسول الله ﷺ في مسجد الخَيْف، فحمد الله وذكره بما هو أهله، ثم قال: «من كانت الآخرة همّه جمع الله شمله، وجعل غناه بين عينيه، وأتته الدنيا وهي راغمة[٢]، ومن كانت الدنيا همه فرّق الله شمله، وجعل فقره بين عينيه، ولم يأتِه من الدنيا إلا ما كتب له». كذا في الكنز (٢٠٢/٨).

وأخرج ابن النجار عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: خطبنا رسول الله ﷺ في مسجد الخَيْف بمِنى فقال: «نضَّر الله عبداً سمع مقالتي فعمد بها يحدث بها أخاه. ثلاثة لا يُغِلُّ[٣] عليهن قلب مسلم: إخلاص العمل لله، ومناصحة ولاة الأمر، ولزوم جماعة المسلمين، فإن دعوتهم تحيط مِنْ ورائهم». كذا في الكنز (٢٢٨/٨).

وأخرج مسلم عن جابر فذكر الحديث بطوله في صفة الحج وفيه: فأجاز رسول الله ﷺ حتى أتى عرفة، فوجد القبة قد ضربت له بنمرة فنزل بها، حتى إذا زاغت الشمس أمر بالقصواء فرُحِّلَت له، فأتى بطن الوادي فخطب الناس وقال: «إنَّ دماءكم وأموالكم حرام عليكم، كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا، ألا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدميَّ موضوع، ودماء الجاهلية موضوعة، وإن أول دم أضع من دمائنا دم ابن ربيعة ابن الحارث، كان مسترضعاً في بني سعد فقتلته هُذَيل، وربا الجاهلية موضوع،

---

(١) أي يحتاج إلى الاعتصام بالسنة. (٢) راغمة: ذليلة.

(٣) هو من الإغلال: الخيانة في كل شيء. ويُروى «يَغِلُّ»: من الغل وهو الحقد والشحناء: أي لا يدخله حقد يزيله عن الحق. ويروى «يَغِلُ» بالتخفيف من الوغول: الدخول في الشر. والمعنى أن هذه الخلال الثلاث تُستصلح بها القلوب، فمن تمسك بها طهر قلبه من الخيانة والدَّغَل والشر.

وأول ربا أضعه من ربانا ربا العباس بن عبد المطلب فإنه موضوع كله[١]، واتَّقوا الله في النساء؛ فإنكم أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله، ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضرباً غير مبرِّح[٢]، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف، وقد تركت فيكم ما لم تضلُّوا بعده إن اعتصمتم به: كتابَ الله، وأنتم تُسألون عني فما أنتم قائلون؟» قالوا: نشهد أنك قد بلَّغتَ ونصحتَ وأدَّيت، فقال بأصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكتها[٣] إلى الناس: «اللهمَّ اشهد، اللهمَّ اشهد» ثلاث مرات. كذا في البداية (١٤٨/٥). وأخرجه أيضاً أبو داود وابن ماجه، كما في الكنز (٢٣/٣).

وأخرج البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما أنَّ رسول الله ﷺ خطب الناس يوم النحر فقال: «يا أيها الناس أيُّ يوم هذا؟» قالوا: يوم حرام، قال: «فأيُّ بلد هذا؟» قالوا: بلد حرام، قال: فأيُّ شهر هذا؟» قالوا: شهر حرام، قال: «فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا، في بلدكم هذا، في شهركم هذا». قال: فأعادها مراراً ثم رفع رأسه فقال: «اللهمَّ هل بلغت؟ اللهمَّ قد بلغت» قال ابن عباس: فوالذي نفسي بيده إنها لوصيته إلى أمته «فليبلِّغ الشاهد الغائب، لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض». كذا في البداية (١٩٤/٥). وأخرجه أيضاً أحمد وابن أبي شيبة عنه وابن ماجه عن ابن عمر رضي الله عنهما والطبراني عن عمار رضي الله عنه وأحمد والبغوي عن أبي غادية رضي الله عنه، كما في الكنز (٢٥/٣).

وأخرج أحمد عن جرير رضي الله عنه قال: قال رسول الله: «استنصتِ الناس» ثم قال عند ذلك: «لا أعرفنَّ بعد ما أرى ترجعون كفّاراً يضرب بعضكم رقاب بعض». وفي رواية أخرى عنه قال في حجة الوداع: «يا جرير استنصتِ الناس» ـ فذكر نحوه، كما في البداية (١٩٧/٥).

وأخرج مسلم عن أمِّ الحصين رضي الله عنها قالت: حججت مع

(١) موضوع: متروك ومسقط. (٢) غير مبرح: غير شاق. (٣) ينكتها: يشير بها.

رسول الله ﷺ حجّة الوداع، فرأيت أسامة وبلالاً رضي الله عنهما: أحدهما آخذ بخطام ناقة رسول الله ﷺ، والآخر رافع ثوبه يستره من الحر حتى رمى جمرة العقبة. قالت: فقال رسول الله قولاً كثيراً، ثم سمعته يقول: «إن أُمِّر عليكم عبد مجدَّع[1] ـ حسبتها قالت: أسود ـ يقودكم بكتاب الله؛ فاسمعوا له وأطيعوا». كذا في البداية (١٩٦/٥). وأخرجه النَّسائي أيضاً بنحوه، كما في الكنز (٦٢/٣) وابن سعد (١٨٤/٢) نحوه.

وأخرج أحمد عن أبي أُمامة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول في خطبته عام حجة الوداع: «إنّ الله قد أعطى كل ذي حقٍّ حقَّه؛ فلا وصية لوارث، والولد للفراش وللعاهر الحجر وحسابهم على الله، ومن ادَّعى إلى غير أبيه أو انتمى[2] إلى غير مواليه؛ فعليه لعنة الله التابعة إلى يوم القيامة، لا تنفق امرأة من بيتها إلا بإذن زوجها» فقيل: يا رسول الله ولا الطعام؟ قال: «ذاك أفضل أموالنا» ثم قال رسول الله ﷺ: «العارية مؤدّاة، والمِنحة[3] مردودة، والدين مقضيٌّ[4]، والزعيم[5] غارم». ورواه أهل السنن الأربعة وقال الترمذي: حسن. وعند أبي داود عن أبي أمامة قال: سمعت خطبة رسول الله ﷺ بمنى يوم النحر.

وعند أحمد أيضاً عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ وهو يومئذٍ على الجدعاء[6] واضع رجليه في الغَرْز[7]، يتطاول ليُسمع الناس، فقال بأعلى صوته: «ألا تسمعون؟» فقال رجل من طوائف الناس: يا رسول الله: ماذا تعهد إلينا؟ فقال: «اعبدوا ربَّكم، وصلُّوا خمسكم، وصوموا شهركم، وأطيعوا ذا أمركم؛ تدخلوا جنة ربِّكم». وأخرجه الترمذي وقال: حسن صحيح. كذا في البداية (١٩٨/٥).

---

(١) مجدّع: مقطَّع الأعضاء.

(٢) انتمى: انتسب.

(٣) المنحة أن يعطيه ناقة أو شاة ينتفع بلبنها ويعيدها.

(٤) مقضي: يجب قضاؤه.

(٥) الزعيم: الكفيل.

(٦) الجدعاء: المقطوعة الأذن، وقيل لم تكن ناقته مقطوعة الأذن وإنما كان هذا اسماً لها.

(٧) الغرز: ركاب كور الجمل ـ والكور: ما يوضع على ظهره ـ إذا كان من جلد أو خشب، وقيل هو الكور مطلقاً مثل الركاب للسرج.

وأخرج أبو داود عن عبد الرحمن بن معاذ التَّيْمي رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ ونحن بمنى، ففتحت أسماعنا حتى كنَّا نسمع ما يقول ونحن في منازلنا، فطفق يعلمهم مناسكهم، حتى بلغ الجِمار، فوضع السباحتين[١] ثم قال: «حَصَى الخَذْف»[٢] ثم أمر المهاجرين فنزلوا في مقدَّم المسجد[٣]، وأمر الأنصار فنزلوا من وراء المسجد، ثم نزل الناس بعد ذلك. وأخرجه ابن سعد (٢/١٨٥) وأحمد والنسائي كذلك. وعند أبي داود أيضاً عن رافع بن عمرو المزني رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ يخطب الناس بمنى حين ارتفع الضحى على بغلة شهباء[٤]، وعلي يَعبّر عنه[٥]، والناس بين قائم وقاعد. كذا في البداية (٥/١٩٨).

وأخرج أحمد عن أبي حُرَّة الرَّقَاشي عن عمه رضي الله عنه قال: كنت آخذاً بزمام ناقة رسول الله ﷺ في أوسط أيام التشريق أذود عنه الناس، فقال: «يا أيها الناس أتدرون في أيِّ شهر أنتم؟ وفي أيِّ يوم أنتم؟ وفي أيِّ بلد أنتم؟» قالوا: في يوم حرام وشهر حرام وبلد حرام، قال: «فإنَّ دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا إلى يوم تلقَونه» ثم قال: «اسمعوا مني تعيشوا. ألاَ لا تظلموا، ألاَ لا تظلموا، ألاَ لا تظلموا. إنه لا يحل مال امرىء مسلم إلا بطيب نفس منه. ألاَ إن كل دم ومال ومأثرة كانت في الجاهلية تحت قدمي هذه إلى يوم القيامة، وإنَّ أول دم يوضع دم ربيعة[٦] بن الحارث بن عبد المطَّلب، كان مسترضعاً في بني لَيْث[٧] فقتلته هُذيل. ألاَ وأنَّ كل رباً (كان) في الجاهلية موضوع، وإن الله عز وجل قضى أن أول رباً يوضع ربا العباس بن عبد المطلب، لكم رؤوس أموالكم لا تَظلمون ولا تُظلمون. ألاَ وإن الزمان قد استدار كهيئته

(١) السبّاحة والمسبِّحة: الأصبع التي تلي الإبهام سميت بذلك لأنها يشار بها عند التسبيح.

(٢) أي عليكم بمثل حصى الخَذف أي صغاراً. والخَذف: هو رميك حَصاةً تأخذها بين سبابتيك وترمي بها.

(٣) هو مسجد الخَيف.

(٤) كان لونها الشهبة وهي بياض يتخلله سواد.

(٥) يعبِّر عنه: يبلِّغ عنه.

(٦) كذا في الأصل. وتقدم أنه ابن ربيعة، والظاهر أنه الصواب كما في شرح مسلم للنووي.

(٧) تقدم في رواية مسلم أنه كان مسترضعاً في بني سعد.

يوم خلق الله السماوات والأرض[١] ثم قرأ: إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُوْرِ عِنْدَ اللهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتَابِ اللهِ يَوْمَ خَلَقَ[٢] السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ، ذٰلِكَ الدِّيْنُ الْقَيِّمُ، فَلَا تَظْلِمُوا فِيْهِنَّ أَنْفُسَكُمْ[٣]. ألاَ لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض. ألاَ إنَّ الشيطان قد يئس أن يعبده المصلون، ولكنه (رضي)[٤] في التحريش بينكم. واتقوا الله في النساء؛ فإنهن عندكم عوانٍ[٥] لا يملكن لأنفسهن شيئاً، وإنَّ لهنَّ عليكم حقاً، ولكم عليهن حق: أن لا يوطئن فرشكم أحداً غيركم، ولا يأذنَّ في بيوتكم لأحدٍ تكرهونه، فإن خفتم نشوزهن، فعظوهنَّ واهجروهن في المضاجع، واضربوهن ضرباً غير مبرِّح، ولهنَّ رزقهن وكسوتهن بالمعروف، وإنما أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله عز وجل. ألا ومن كانت عنده أمانة فليؤدِّها إلى من ائتمنه عليها» وبسط يديه فقال: «ألاَ هل بلغت، ألاَ هل بلغت، ألاَ هل بلغت»؟ ثم قال: «ليبلِّغ الشاهد الغائب؛ فإنَّه رب مبلَّغ أسعد من سامع». قال حميد: قال الحسن[٦] حين بَلَغ هذه الكلمة: قد ـ والله ـ بلَّغوا أقواماً كانوا أسعد به.

وأخرجه البزّار عن ابن عمر رضي الله عنهما بمعناه وزاد في أوله قال: نزلت هذه السورة على رسول الله ﷺ بمنى وهو في أوسط أيام التشريق في حجة الوداع «إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ»[٧] فعرف أنه الوداع، فأمر براحلته القصواء[٨] فرُحِّلت له، ثم ركب فوقف للناس بالعقبة فاجتمع إليه ما شاء الله من المسلمين، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال: «أما بعد

(١) كان العرب يؤخرون المحرَّم إلى صفر ـ وهو النسيء ـ ليقاتلوا فيه، ويفعلون ذلك سنة بعد سنة، فينتقل المحرم من شهر إلى شهر حتى يجعلوه في جميع شهور السنة، فلما كانت تلك السنة كان قد عاد إلى زمنه المخصوص به قبل النقل ودارت السنة كهيئتها الأولى.

(٢) في الأصل: يوم خلق الله، وهو خطأ.

(٣) التوبة: ٣٦.

(٤) زيادة يقتضيها السياق وتناسب ما في ابن هشام.

(٥) عوانٍ: أسيرات.

(٦) هو الحسن البصري.

(٧) النصر: ١.

(٨) الناقة التي قطع طرف أذنها ولم تكن ناقة النبي ﷺ قصواء وإنما كان هذا لقباً لها وقيل كانت مقطوعة الأذن.

أيها الناس: فإن كل دم كان في الجاهلية فهو هدر» ـ فذكر الحديث وفيه: «أيها الناس إن الشيطان قد يئس أن يعبد ببلادكم آخر الزمان[١] وقد يرضى عنكم بمحقِّرات الأعمال فاحذروه على دينكم (ولا تُرضوه)[٢] بمحقِّرات الأعمال». وزاد: «أيها الناس إنِّي قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا: كتابَ الله، فاعملوا به». وفي آخره: «ألاَ ليبلِّغ شاهدُكم غائبَكم، لا نبي بعدي ولا أمة بعدكم» ثم رفع يديه فقال: «اللهمَّ اشهد». وقد ذكر حديث ابن عمر هذا بطوله في البداية (٥/٢٠٢). وأخرج حديث أبي حُرَّة الرَّقَاشي عن عمه البغويُّ والباورديُّ وابنُ مردويه أيضاً بطوله، كما في الكنز (٣/٢٦).

وأخرج البيهقي عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: خطبنا رسول الله ﷺ في أوسط أيام التشريق خطبة الوداع فقال: «يا أيها الناس إنَّ ربكم واحد، وإن أباكم واحد؛ ألا لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى، إنَّ أكرمكم عند الله أتقاكم. ألاَ هل بلغت؟» قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «فليبلِّغ الشاهدُ الغائبَ». قال البيهقي: في إسناده بعض من يُجهل. كذا في الترغيب (٤/٣٩٢).

وأخرج ابن ماجه (ص ٥٦٥) عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قام رسول الله ﷺ وهو على ناقته المُخْضرَمة[٣] بعرفات فقال: «أتدرون أيَّ يوم هذا، وأيَّ شهر هذا، وأيَّ بلد هذا؟» قالوا: هذا بلد حرام، وشهر حرام، ويوم حرام، قال: «ألا وإن أموالكم ودماءكم عليكم حرام، كحرمة شهركم هذا، في بلدكم هذا، في يومكم هذا. ألا وإني فَرَطكم[٤] على الحوض، وأكاثر بكم الأمم؛ فلا تسوِّدوا وجهي. ألا وإني مستنقِذٌ أُناساً، ومستنقَذٌ مني[٥] أُناس، فأقول: يا ربِّ: أصيحابي، فيقول: إنك لا تدري

(١) كذا في الأصل والبداية، ولعل الصواب: إلى آخر الزمان.
(٢) زيادة يقتضيها السياق وتناسب ما في سيرة ابن هشام.
(٣) المخضرمة: التي قطع طرف أذنها. (٤) فرطكم: متقدمكم.
(٥) تأخذهم ملائكة العذاب من بين يديه.

ما أحدثوا بعدك». قال ابن ماجه: هذا الحديث غريب. وأخرجه أحمد أيضاً نحوه، كما في الكنز (٣/ ٢٥).

خطباته ﷺ في الدجّال ومسيلمة ويأجوج ومأجوج والخسف

﴿ خطبة له عليه السلام في الدجّال يرويها ابن عمر ﴾

أخرج أحمد عن عبدالله بن عمر رضي الله عنه قال: كنَّا نتحدَّث بحجة الوداع، وما ندري أنه الوداع من رسول الله ﷺ، فلمّا كان في حجة الوداع، خطب رسول الله ﷺ، فذكر المسيح الدجّال[1] فأطنب[2] في ذكره، ثم قال: «ما بعث الله تبارك وتعالى من نبي إلا وقد أنذره أمته، لقد أنذره نوح ﷺ والنبيون صلَّى الله عليهم وسلم من بعده. ألَا ما خفي عليكم من شأنه، فلا يخفينَّ عليكم، إنَّ ربكم تبارك وتعالى ليس بأعور». قال الهيثمي (٧/ ٣٣٨): رجاله رجال الصحيح وفي الصحيح بعضه. انتهى.

﴿ خطبة له عليه السلام في الدجّال يرويها سفينة ﴾

أخرج أحمد والطبراني ـ واللفظ له ـ عن سفينة رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: «إنه لم يكن نبي قبلي إلا حذَّر أمته الدجّال. وهو أعورُ عينه اليسرى، بعينه اليمنى ظَفَرة[3] غليظة، مكتوب بين عينيه: كافر، يخرج معه واديان: أحدهما جنة والآخر نار، فجنته نار وناره جنة[4]، معه ملكان من الملائكة يُشبَّهان بنبيين من الأنبياء: أحدهما عن يمينه، والآخرة عن شماله، وذلك فتنة الناس، يقول: ألست بربكم أحيي وأميت؟ فيقول أحد

---

(١) الدجال المتحدَّث عنه هنا قد تواترت الأحاديث الصحيحة بخروجه، حتى أصبح خروجه من اليقينيات المقطوع بها. وهو آخر ثلاثين دجالاً يخرجون قبله، وسمي دجَّالاً لأنه يغطي الحق بباطله. ويسمى أيضاً: المسيح الدجال ومسيح الضلالة. وهو يدّعي أولاً الإيمان والصلاح، ثم يدّعي النبوة، ثم يدعي الإلهية. عن التصريح بما تواتر في نزول المسيح بتصرف.

(٢) أطنب: بالغ. (٣) لحمة تنبت عند المآق وقد تمتد إلى السواد فتغشّيه.

(٤) قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري: وهذا يرجع إلى اختلاف المرئي بالنسبة إلى الرائي، فإما أن يكون الدجال ساحراً فيخيل الشيء بصورة عكسه، وإما أن يجعل الله باطن الجنة التي يسخِّرها الدجال ناراً، وباطن النار جنة، وهذا الراجح. عن التصريح.

الملكين: كذبتَ، فما يسمعه أحد من الناس إلا صاحبه، فيقول له: صدقتَ، ويسمعه (الناس) فيحسبون أنه صدَّق الدجال، وذلك فتنة؛ ثم يسير حتى يأتي المدينة ولا يُؤذن له فيها، ثم يقول: هذه قرية ذاك الرجل[١]، ثم يسير حتى يأتي الشام، فيهلكه الله عز وجل عند عقبة أَفِيق[٢]. قال الهيثمي (٧/٣٤٠): رجاله ثقات وفي بعضهم كلام لا يضر. انتهى.

﴿ خطبة ثالثة له عليه السلام في الدّجال ﴾

أخرج أحمد عن جُنادة بن أبي أمية الأزدي قال: ذهبت أنا ورجل من الأنصار إلى رجل من أصحاب النبي ﷺ فقلنا: حدثنا حديثاً سمعتَه من رسول الله ﷺ يذكر عن الدجَّال، قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: «أنذركم الدجّال - ثلاثاً - فإنه لم يكن نبي إلا أنذره، وإنه فيكم أيتها الأمة، وإنه جَعْدٌ آدم[٣] ممسوح العين اليسرى، معه جنة ونار، ومعه جبال من خبز ونَهَر من ماء، وإنه يمطر المطر ولا ينبت الشجر، وإنه يُسلَّط على نفس فيقتلها ولا يُسلَّط على غيرها، وإنه يمكث في الأرض أربعين صباحاً يبلغ كل منهل[٤]، لا يقرب أربعة مساجد: مسجد الحرام، ومسجد المدينة، ومسجد الطور، ومسجد الأقصى، وما شُبِّه عليكم؛ فإنَّ ربكم عز وجل ليس بأعور». قال الهيثمي (٧/٣٤٣): رجاله رجال الصحيح. انتهى.

﴿ خطبة طويلة له عليه السلام في الدجَّال يرويها أبو أمامة ﴾

أخرج الحاكم (٤/٥٣٦) عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ يوماً، فكان أكثرَ خطبته ذكرُ الدجّال يحدثنا عنه حتى فرغ من خطبته، فكان فيما قال لنا يومئذٍ: «إنَّ الله تعالى لم يبعث نبياً إلا حذَّر أمته الدجَّال، وإني آخر الأنبياء وأنتم آخر الأمَم، وهو خارج فيكم لا محالة، فإن يخرج وأنا بين أظهركم[٥] فأنا حجيج كل مسلم[٦]، وإن يخرج فيكم

(١) أي نبينا محمد عليه الصلاة والسلام.
(٢) بوزن أمير، قرية بين حوران والغور. والعقبة: الطريق الصاعد في الجبل.
(٣) آدم: أسمر. (٤) منهل: ماء. (٥) بين أظهركم: موجود بينكم.
(٦) أي محاج للدجال، ومغالبه بإظهار الحجة عليه، ومبطل أمره مناصرةً مني لكل مسلم. عن التصريح.

بعدي فكل امرىء حجيج نفسه، والله خليفتي [١] على كل مسلم، إنه يخرج من خُلَّة [٢] بين العراق والشام فعاث [٣] يميناً وعاث شمالاً، يا عبادالله فاثبتوا، فإنه يبدأ فيقول: أنا نبي، ولا نبي بعدي، ثم يثنّي حتى يقول: أنا ربُّكم، وإنكم لم [٤] تروا ربَّكم حتى تموتوا، وإنه مكتوب بين عينيه: كافر، يقرأه كل مؤمن، فمن لقيه منكم فليتفل في وجهه، وليقرأ فواتح سورة أصحاب الكهف، وإنه يسلَّط على نفس من بني آدم فيقتلها ثم يحييها، وإنه لا يعدو ذلك ولا يسلط على نفس غيرها، وإنَّ من فتنته أنَّ معه جنة وناراً فناره جنة وجنته نار، فمن ابتلي بناره فليغمض عينيه وليستغث بالله؛ تكون عليه برداً وسلاماً كما كانت النار برداً وسلاماً على إبراهيم، وإنَّ من فتنته أن يمرَّ على الحي فيؤمنون به ويصدِّقونه، فيدعو لهم، فتمطر السماء عليهم من يومهم، وتخصب لهم الأرض من يومها، وتروح عليهم ماشيتهم من يومها أعظم ما كانت وأسمنه وأمدّه خواصر [٥] وأدّره ضروعاً، ويمر على الحي فيكفرون به ويكذِّبونه، فيدعو عليهم فلا يصبح لهم سارح يسرح، وإن أيامه أربعون: فيوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، ويوم كالأيام، وآخر أيامه كالسراب، يصبح الرجل عند باب المدينة فيمسي قبل أن يبلغ بابها الآخر». قالوا: كيف نصلّي يا رسول الله في تلك الأيام القصار؟ قال: «تقدُرون فيها ثم تصلُّون كما تقدُرون في الأيام الطوال». قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرِّجاه بهذه السياقة ووافقه الذهبي.

﴿ خطبة له ﷺ في امتناع المدينة ومكة على الدجّال ﴾

أخرج أبو يَعْلى عن جابر ـ رضي الله عنه ـ قال: قام رسول الله ﷺ ذات يوم على المنبر فقال: «يا أيها الناس إني لم أجمعكم لخبر جاء من السماء» ـ فذكر

---

(١) أي كل مسلم يدفع عن نفسه، وقد استخلفت الله عليكم فهو لكم نعم العون على قهره ودحره. عن التصريح.

(٢) خلّة: طريق.

(٣) عاث: فعل ماض من العَيْث، وهو الفساد أي لا يكتفي بالإفساد فيما يطؤه من البلاد بل يبعث سراياه يميناً وشمالاً.

(٤) لعل الصواب: لن.

(٥) خواصر: جمع خاصرة، ومدُّها كناية عن الامتلاء.

حديث الجسَّاسة[١] وزاد فيه: «هو المسيح تُطوى له الأرض في أربعين يوماً إلا ما كان من طيبة، قال رسول الله ﷺ: «وطيبة المدينة، ما من باب من أبوابها إلا عليه ملك مصلت[٢] سيفه يمنعه؛ وبمكة مثل ذلك». قال الهيثمي (٣٤٦/٧): رواه أبو يَعْلى بإسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح. انتهى.

﴿ خطبة له عليه السلام في الكسوف والدجَّال ﴾

أخرج أحمد عن ثعلبة بن عبّاد العبدي من أهل البصرة قال: شهدت يوماً خطبة سمرة بن جندب ـ رضي الله عنه ـ فذكر في خطبته حديثاً عن رسول الله ﷺ، قلت: فذكر حديث كسوف الشمس حتى قال: فوافق تجلّي الشمس[٣] جلوسه في الركعة الثانية[٤]، قال زهير[٥]: حسبته قال: فسلَّم فحمد الله عز وجل وأثنى عليه، وشهد أنه عبدالله ورسوله، ثم قال: «يا أيها الناس أنشدكم الله إن كنتم تعلمون أنّي قصرت عن شيء من تبليغ رسالات ربّي عز وجل لما أخبرتموني ذاك» قال: فقام رجال فقالوا: نشهد أنك قد بلَّغت رسالات ربك، ونصحت لأمتك، وقضيت الذي عليك، ثم قال: «أما بعد فإنَّ رجالاً يزعمون أن كسوف هذه الشمس وكسوف هذا القمر، وزوال هذه النجوم عن مطالعها، لموت رجال عظماء من أهل الأرض، وإنهم كذبوا؛ ولكنها آيات من آيات الله عز وجل، يختبر بها عباده؛ فينظر من يُحدِث له منهم توبة، وإنّي ـ والله ـ لقد رأيت منذ قمت أصلّي ما أنتم لاقوه من أمر دنياكم وآخرتكم، وإنه ـ والله ـ لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذاباً، آخرهم الأعور الدجّال ممسوح العينِ اليسرى، كأنها عين أبي تِحْيى[٦] ـ لشيخ حينئذٍ من الأنصار بينه وبين حجرة عائشة رضي الله عنها ـ، وإنه متى يخرج ـ أو قال: فإنه متى ما يخرج ـ فإنه يزعم أنّه الله، فمن آمن به وصدّقه واتّبعه لم ينفعه صالح من عمله سَلَف، ومن كفر به وكذَّبه لم يُعاقب بشيء من عمله

---

(١) حديث الجسَّاسة أورده مسلم في صحيحه والجسّاسة: دابة تتجسس الأخبار للدجَّال.
(٢) مصلت: من أصلت السيف أي جرّده من غمده.
(٣) تجلي الشمس: ظهورها وانجلاؤها من الكسوف الذي حدث في عهده عليه السلام.
(٤) أي من صلاة الكسوف. (٥) أحد الرواة. (٦) في الأصل والهيثمي: يحيى. وهو تصحيف.

سَلَف، وإنه سوف يظهر ـ أو قال: يظهر ـ على الأرض كلِّها إلا الحَرَم وبيت المقدس، وإنه يُحصر المؤمنين في بيت المقدس فيزلزلون زلزالاً شديداً، ثم يهلكه الله تبارك وتعالى حتى إن جِذْم الحائط أو قال: أصل الحائط، وقال حسن الأشيب[1]: أو أصل الشجرة لينادي أو قال: يقول يا مؤمن أو قال: يا مسلم هذا يهودي أو قال: هذا كافر تعال فاقتله، قال: ولن يكون ذلك كذلك حتى تروا أموراً يتفاقم[2] شأنها في أنفسكم وتساءلون بينكم: هل كان نبيكم ذكر لكم من هذا ذكراً؟ وحتى تزول جبال عن مراتبها، قال: ثم على أثر ذلك القبضُ»[3]. قال: ثم شهدت خطبة لسمرة ذكر فيها هذا الحديث ما قدّم كلمة ولا أخرها عن موضعها. قال الهيثمي (٣٤١/٧): رواه أحمد والبزّار ببعضه وقال فيه: «فمن اعتصم بالله فقال: ربي الله حي لا يموت، فلا عذاب عليه، ومن قال: أنت ربي، فقد فُتن». ورجال أحمد رجال الصحيح غير ثعلبة بن عبّاد وثّقه ابن حبان ـ انتهى.

﴿ خطبته عليه السلام في مسيلمة الكذاب ﴾

أخرج أحمد والطبراني عن أبي بَكَرة رضي الله عنه قال: أكثر الناس في شأن مسيلمة قبل أن يقول رسول الله ﷺ فيه شيئاً، فقام رسول الله ﷺ خطيباً فقال: «أما بعد ففي شأن هذا الرجل الذي قد أكثرتم فيه[4]، وإنه كذّاب من ثلاثين كذاباً يخرجون بين يدي الساعة، وإنه ليس من بلد إلا يبلغها رعب المسيح»[5]. قال الهيثمي (٣٣٢/٧). أحد أسانيد أحمد والطبراني رجاله رجال الصحيح. انتهى. وأخرجه الحاكم (٥٤١/٤) عن أبي بَكْرة نحوه وزاد: «إلا المدينة على كل نَقْب[6] من أنقابها يومئذٍ ملكان يذبّان عنها رُعْب المسيح».

﴿ خطبته عليه السلام في يأجوج ومأجوج والخسف ﴾

أخرج أحمد والطبراني عن ابن حَرْمَلة ـ وهو خالد بن عبدالله ابن

---

(١) أحد الرواة. (٢) يتفاقم: يتعاظم. (٣) أي الموت العام وقيام الساعة.

(٤) في الحاكم: فقد أكثرتم في شان هذا الرجل. وهو أحسن.

(٥) رعب المسيح: أي المسيح الدجال. (٦) النقب: الطريق بين الجبلين.

حرملة ـ عن خالته قال: خطب رسول الله ﷺ وهو عاصب رأسه من لدغة عقرب، فقال: «إنكم تقولون: لا عدو، وإنكم لن تزالوا تقاتلون حتى يأتي يأجوج ومأجوج، عراض الوجوه، صغار العيون، صُهْب الشعاف[١]، ومن كل حَدَب[٢] ينسلون[٣]، كأن وجوههم المجان[٤] المُطْرَقة. قال الهيثمي (٨/٦): رجالها رجال الصحيح ـ انتهى. وأخرج أحمد والطبراني عن بَقِيرة ـ امرأة القعقاع ـ قالت: إني لجالسة في صُفَّة النساء، فسمعت رسول الله ﷺ يخطب وهو يشير بيده اليسرى قال: «أيها الناس إذا سمعتم بخسف ههنا فقد حلَّت الساعة». قال الهيثمي (٨/٩) وفيه ابن إسحاق وهو مدلِّس وبقية رجال أحد إسنادي أحمد رجال الصحيح. انتهى.

﴿ خطبته ﷺ في ذم الغيبة ﴾

أخرج أبو يَعْلى عن البراء رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ حتى أسمع العواتق[٥] في بيوتها ـ أو قال: في خُدورها ـ فقال: «يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه لا تغتابوا المسلمين، ولا تتَّبعوا عوراتهم؛ فإنه من يتبع عورة أخيه يتبع الله عورته، ومن يتَّبع الله عورته يفضحه في جوف بيته». قال الهيثمي (٨/٩٣): ورجاله ثقات. وأخرجه الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما نحوه إلا أن في روايته: «لا تؤذوا المؤمنين، ولا تتَّبعوا عوراتهم؛ فإنه من تتبَّع عورة أخيه المسلم هتك الله ستره». قال الهيثمي (٨/٩٤): ورجاله ثقات وأخرجه البيهقي عن البراء نحوه كما في الكنز (٨/٢٠٠).

﴿ خطبته ﷺ في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ﴾

أخرج ابن ماجه وابن حِبَّان عن عائشة رضي الله عنها قالت: دخل عليَّ النبي ﷺ، فعرفت في وجهه أن قد حضَره شيء، فتوضأ وما كلَّم

(١) صهب الشعاف: أي صهب الشعور. والصهبة: حمرة يعلوها سواد.
(٢) حدب: أي غليظ الأرض ومرتفعها. (٣) ينسلون: يظهرون.
(٤) المجان: جمع مِجَنّ وهو الترس، والمطرقة: التي أُلبست العقب شيئاً فوق شيء.
(٥) العواتق: جمع عاتق وهي الشابة أول ما تدرك.

أحداً، فلصقت بالحجرة أستمع ما يقول، فقعد على المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال: «يا أيها الناس إنَّ الله يقول لكم: مُرُوا بالمعروف، وانهُوا عن المنكر قبل أن تدعوا فلا أجيبَ لكم، وتسألوني فلا أعطيكم، وتستنصروني فلا أنصرَكم» فما زاد عليهن حتى نزل. كذا في الترغيب (١٢/٤). وأخرجه أحمد والبزّار بنحوه كما في المجمع (٢٦٦/٧).

﴿ خطبته ﷺ في التحذير من سيىء الأخلاق ﴾

أخرج الحاكم ـ وصحَّحه ـ على شرط مسلم ـ واللفظ له ـ وأبو داود مختصراً عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: خطبنا رسول الله ﷺ، فقال: «إياكم والظلم؛ فإنَّ الظلم ظلمات يوم القيامة، وإياكم والفحش والتفحُّش، وإياكم والشحَّ؛ فإنَّما هلك من كان قبلكم بالشح، أمرهم بالقطيعة فقطعوا، وأمرهم بالبخل فبخلوا، وأمرهم بالفجور ففجروا» فقام رجل فقال: يا رسول الله أيُّ الإسلام أفضل؟ قال: «أن يسلَم المسلمون من لسانك ويدك» فقال ذلك الرجل ـ أو غيره ـ: يا رسول الله أيُّ الهجرة أفضل؟ قال: «أن تهجر ما كره ربك ، والهجرة هجرتان: هجرة الحاضر، وهجرة البادي، فهجرة البادي أن يجيب إذا دُعي، ويطيع إذا أُمر، وهجرة الحاضر أعظمها بليَّة، وأفضلها أجراً». كذا في الترغيب (١٥٨/٤). وأخرجه الطبراني عن الهِرماس بن زياد مختصراً، كما في الترغيب (٤٦٧/٣) وزاد في أوله: «وإياكم والخيانة؛ فإنها بئست البطانة».

﴿ خطبه ﷺ في التحذير من الكبائر ﴾

أخرج أحمد والترمذي ـ وقال: غريب ـ والبغوي وابن قانع وأبو نُعيم عن أيمن بن خُريم رضي الله عنه قال: قام رسول الله ﷺ خطيباً، فقال: «يا أيها الناس عُدلت[1] شهادة الزور بالشرك بالله» قالها ثلاثاً، ثم قرأ «فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ، وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّوْرِ»[2]. كذا في الكنز (٧/٤).

---

(١) عدلت: جعلت معادلة. (٢) الحج: ٣٠.

وأخرج ابن أبي الدنيا عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ، فذكر أمر الربا وعظَّم شأنه وقال: «إنَّ الدرهم يصيبه الرجل من الربا أعظم عند الله في الخطيئة من ست وثلاثين زنية يزنيها الرجل، وإنَّ أربى الربا عِرض الرجل المسلم». كذا في الترغيب (٤/٢٨٢).

وأخرج ابن أبي شَيْبة عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ ذات يوم، فقال: «يا أيها الناس اتَّقوا الشرك؛ فإنه أخفى من دبيب النمل» فقال: من شاء أن يقول: وكيف نتَّقيه وهو أخفى من دبيب النمل يا رسول الله؟ قال: «قولوا: اللهمَّ إنا نعوذ بك أن نشرك بك ونحن نعلمه[1]، ونستغفرك لما لا نعلمه». كذا في الكنز (٢/١٦٩).

﴿ خطبته ﷺ في الشكر ﴾

أخرج عبدالله بن أحمد والبزَّار والطبراني عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ على هذه الأعواد ـ أو على هذا المنبر ـ: «من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير، ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله عز وجل، والتحدُّث بنعمة الله شكر وتركها كفر، والجماعة رحمة والفرقة عذاب» قال: فقال أبو أمامة الباهلي: عليكم بالسواد الأعظم، قال: فقال رجل: ما السواد الأعظم؟ فنادى أبو أمامة: هذه الآية التي في سورة النور ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمَ مَا حُمِّلْتُم ﴾[2] قال الهيثمي (٥/٢١٨): رجالهم ثقات.

وأخرج ابن النجار عن أبي ذر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ وهو يخطب، فقرأ هذه الآية ﴿ اعمَلُوا آل دَاوُدَ شُكْراً وَقَلِيْلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُوْرُ ﴾[3] ثم قال رسول الله ﷺ: «من أُوتي ثلاثاً فقد أُوتي مثل ما أُوتي داود ـ عليه السلام ـ: خشية الله في السر والعلانية، والعدل في الغضب والرضى، والقصد في الفقر والغنى». كذا في الكنز (٨/٢٢٦).

---

(١) وفي الترغيب من رواية أحمد والطبراني: «اللهُّم إنا نعوذ بك من أن نشرك بك شيئاً نعلمه». وهو أحسن.
(٢) النور: ٥٤.
(٣) سبأ: ١٣.

﴿ خطبته ﷺ في خير العيش ﴾

أخرج العسكري عن علي رضي الله عنه قال: خطب رسول الله ﷺ فقال: «لا خير في العيش إلا لمستمع واعٍ، أو عالم ناطق، أيها الناس إنكم في زمان هُدنة، وإنَّ السير بكم سريع، وقد رأيتم الليل والنهار يبليان كل جديد، ويقرِّبان كل بعيد، ويأتيان بكل موعود؛ فأعدُّوا الجهاد لِبُعْد المضمار». فقال المقداد رضي الله عنه: يا نبي الله ما الهدنة؟ قال: «بلاء وانقطاع، فإذا التُبست الأمور عليكم كقطع الليل المظلم، فعليكم بالقرآن؛ فإنه شافع مشفّع وماحِلٌ[1] مصدّق، ومن جعله أمامه قاده إلى الجنة، ومن جعله خلفه قاده إلى النار، وهو الدليل إلى خير سبيل، وهو الفَصْل ليس بالهزل، له ظهر وبطن، فظاهره حكم وباطنه علم، عميق بحره، لا تُحصى عجائبه، ولا يشبع منه علماؤه، وهو حبل الله المتين، وهو الصراط المستقيم، وهو الحق الذي لا يعنى[2] الجن إذ سمعته أن قالوا: إنَّا سَمِعنَا قُرْآناً عَجَباً يهْدِي إلى الرُّشد فآمَنَّا به[3]. من قال (به)[4] صدق، ومن عمل به أُجر، ومن حكم به عدل، ومن عمل به هُدي إلى صراط مستقيم، فيه مصابيح الهدى، ومنار الحكمة، ودالٌّ على الحجة». كذا في الكنز (١/٢١٨).

﴿ خطبته ﷺ في الرغبة عن الدنيا ﴾

أخرج أبو نعيم في الحلية (٣/٢٠٢) عن الحسين بن علي رضي الله عنهما قال: رأيت رسول الله ﷺ قام خطيباً على أصحابه، فقال: «أيها الناس كأنَّ الموت فيها على غيرنا كُتب، وكأن الحقَّ فيها على غيرنا وجب، وكأن الذي نشيِّع من الأموات سَفْرٌ[5] عما قليل إلينا راجعون، نأكل تراثهم كأننا مخلَّدون بعدهم، قد نسينا كل واعظة وأمِنَّا كل جائحة[6]، طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس، طوبى لمن طاب مكسبه، وصلحت سريرته، وحسنت علانيته، واستقامت طريقته، طوبى لمن تواضع لله من غير منقصة، وأنفق مما

---

(١) ماحل: خصم مجادل.

(٢) كذا في الأصل وبهامش الكنز (٢: ١٨٦) الطبعة الثانية: كذا في الأصول، ولعله لم تفتأ.

(٣) الجن: ١ ـ ٢. (٤) من الكنز الجديد. (٥) سفر: مسافرون. (٦) جائحة: مصيبة عظيمة.

جمعه من[1] غير معصية، وخالط أهل الفقه والحكمة، ورحم أهل الذل والمسكنة، وطوبى لمن أنفق الفَضْل من ماله، وأمسك الفضل من قوله، ووسعته السنّة ولم يعدل عنها إلى بِدْعة» ثم نزل. قال أبو نُعيم: هذا حديث غريبٌ من حديث العترة[2] الطيبة، لم نسمعه إلا من القاضي الحافظ، ورُوي هذا الحديث من حديث أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ. انتهى. وقد أخرج حديث أنس ابن عساكر بنحوه، كما في الكنز (٨/٢٠٤) وفي أوله قال: خطبنا رسول الله ﷺ على ناقته الجدعاء وليست بالعضباء فقال: أيها الناس ـ فذكره وزاد: «بيوتهم[3] أجداثهم، ونأكل تراثهم» وفي روايته: «واتَّبع السنة ولم يعدُها إلى بدعة». وأخرجه البزَّار عن أنس بنحوه، وفي روايته: على ناقته العضباء وليست بالجدعاء، وفي روايته: «نُبوِّئهم أجداثهم» وفي روايته: «وخالط أهل الفقه، وجانب أهل الشك والبدعة، وصلحت علانيته، وعزل الناس عن شرِّه». قال الهيثمي (١٠/٢٢٩): رواه البزار وفيه النضر[4] بن مُحْرِز وغيره من الضعفاء ـ انتهى.

وأخرج الطبراني في الأوسط عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ على المنبر والناس حوله: «أيها الناس استحيوا من الله حق الحياء» فقال رجل: يا رسول الله إنا لنستحيي من الله تعالى؟ فقال: «من كان منكم مستحيياً فلا يبيتنَّ ليلة إلا وأجله بين عينيه، وليحفظ البطن وما وعى، والرأس وما حوَى، وليذكر الموت والبِلَى، وليترك زينة الدنيا». ورواه الترمذي عن ابن مسعود رضي الله عنه بنحوه وقال: حديث غريب. كذا في الترغيب (٥/٢٠٠).

﴿ خطبته ﷺ في الحشر ﴾

أخرج الشيخان وغيرهما عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يخطب على المنبر يقول: «إنكم ملاقو الله حُفاة عُراة غُرْلا»[5] ـ

---

(١) في الهيثمي: في غير معصية. وهو أحسن. (٢) العترة: الأسرة.
(٣) كذا في الكنز. والصواب: نُبوِّئهم. (٤) في الأصل والهيثمي: النصر. وهو تصحيف.
(٥) حفاة: جمع حافٍ أي الماشي بلا خف ولا نعل. وعراة جمع عارٍ. وغرلاً جمع أغْرل وهو الأقلف.

زاد في رواية: «مشاة»، وفي رواية: قال: قام فينا رسول الله ﷺ بموعظة فقال: «يا أيها الناس إنكم محشورون إلى الله حفاة عُراة غُرْلاً: كَمَا بَدَأْنا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعيدُه وَعْداً عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فاعِلينَ[١]: ألاَ وأنَّ أول الخلائق يُكسى إبراهيم عليه السلام، ألاَ وإنَّه سيجاء برجال من أمتي، فيؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: يا ربِّ أصحابي، فيقول: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول كما قال العبد الصالح[٢]: وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَّا دُمْتُ فِيهِم - إلى قوله: ﴿ العزيز الحَكِيمُ ﴾[٣] قال: «فيقال لي: إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم». زاد في رواية فأقول: «سُحقاً سُحْقاً»[٤]. كذا في الترغيب (٥/٣٤٥).

﴿ خطبته ﷺ في القدر ﴾

أخرج الطبراني في الأوسط وأبو سهل الجندِيسابوري عن علي رضي الله عنه قال: صعد رسول الله ﷺ المنبر، فحمد الله وأثنى عليه وقال: «كتاب كتب الله فيه أهل الجنة بأسمائهم وأنسابهم، فيُجمل[٥] عليهم، لا يزاد فيهم ولا ينقص منهم إلى يوم القيامة» ثم قال: «كتاب كتب الله فيه أهل النار بأسمائهم وأنسابهم، فيُجمل عليهم، لا يزاد فيهم ولا ينقص منهم إلى يوم القيامة، صاحب الجنة مختوم له بعمل أهل الجنة وإن عمل أيَّ عمل، وصاحب النار مختوم له بعمل أهل النار وإن عمل أيَّ عمل، وقد يُسلك بأهل السعادة طريق الشقاء حتى يقال ما أشبههم بهم، بل هم منهم، وتدركهم السعادة فتستنقذهم، وقد يسلك بأهل الشقاء طريق السعادة حتى يقال ما أشبههم بهم، بل هم منهم ويدركهم الشقاء فيستخرجهم، من كتبه الله سعيداً في أمِّ الكتاب، لم يخرجه من الدنيا حتى يستعمله بعمل يسعده به قبل موته ولو بفُوَاق[٦] ناقة، ومن كتبه الله في الكتاب شقياً، لم يخرجه من الدنيا حتى يستعمله بعمل يشقَى به من قبل موته ولو بفُوَاق ناقة، والأعمال بخواتمها». كذا في الكنز (١/٨٧). قال الهيثمي (٧/٢١٣): رواه الطبراني

(١) الأنبياء: ١٠٤. (٢) هو عيسى عليه السلام. (٣) المائدة: ١١٧. (٤) سحقاً: بُعْداً.
(٥) يجمل عليهم: يُحصَوا ويُجمعوا. (٦) هو ما بين الحلبتين من الراحة.

في الأوسط وفيه حماد بن واقد[1] الصَّفَّار وهو ضعيف.

﴿ خطبته ﷺ في نفع رحمه ﴾

أخرج ابن النجار عن أبي سعيد رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ وهو يقول على المنبر: «ما بال رجال يقولون: رَحِم رسول الله ﷺ لا تنفع يوم القيامة، والله إنَّ رحمي لموصولة في الدنيا والآخرة، وإنِّي أيها الناس فَرَطٌ لكم يوم القيامة على الحوض، وإنَّ رجالاً يقولون: يا رسول الله أنا فلان ابن فلان، فأقول: أما النسب فقد عرفته؛ ولكنكم أحدثتم بعدي وارتددتم القهقرى»[2]. كذا في الكنز (١/٩٨). وأخرجه أحمد أيضاً عن أبي سعيد نحوه، كما في التفسير لابن كثير (٣/٢٥٦).

﴿ خطبته ﷺ في الولاة والعمال ﴾

أخرج الطبراني عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال في خطبته: «ألاَ إني أُوشك فأُدعى فأجيب، فيليكم عمال من بعدي يعملون بما تعلمون، ويعملون ما تعرفون، وطاعة أولئك طاعة، فتلبثون كذلك زماناً، فيليكم عمّال من بعدهم، يعملون بما لا تعلمون، ويعملون بما لا تعرفون، فمن قادهم[3] وناصحهم، فأولئك قد هلكوا وأهلكوا، وخالطوهم بأجسادكم وزايلوهم[4] بأعمالكم، واشهدوا على المحسن أنه محسن وعلى المسيء»[5]. قال الهيثمي (٥/٢٣٧): رواه الطبراني في الأوسط عن شيخه محمد بن علي المروزي وهو ضعيف. انتهى.

وأخرج البخاري (٢/٩٨٢) عن أبي حميد الساعدي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ استعمل عاملاً، فجاءه العامل حين فرغ من عمله فقال: يا رسول الله هذا لكم وهذا أُهدي لي، فقال له: «أفلا قعدت في بيت أبيك وأمك فنظرت أيُهدى لك أم لا؟» ثم قام رسول الله ﷺ عشية بعد الصلاة، فتشهَّد وأثنى على الله بما هو أهله، ثم قال: «أما بعد: فما بال العامل

(١) في الأصل والهيثمي: وافد. وهو تصحيف.

(٢) هو المشي إلى خلف من غير أن يعيد وجهه إلى جهة مشيه. (٣) كذا في الأصل والهيثمي.

(٤) زايلوهم: فارقوهم في الأفعال التي لا ترضي الله. (٥) أي اشهدوا أنه مسيء.

نستعمله فيأتينا فيقول: هذا من عملكم وهذا أُهدي لي، أفلا قعد في بيت أبيه وأمه فنظر هل يُهدى له أم لا؟ فوالذي نفس محمد بيده، لا يَغُل[١] أحدكم منها شيئاً إلا جاء به يوم القيامة يحمله على عنقه، إن كان بعيراً جاء به له رُغاء[٢]، وإن كانت بقرة جاء بها لها خُوار[٣]، وإن كانت شاة جاء بها تيعَر[٤]، فقد بلَّغتُ». قال أبو حميد: ثم رفع رسول الله ﷺ يده حتى إنا لننظر إلى عُفْرة[٥] إبطيه، قال أبو حميد: وقد سمع ذلك معي زيد بن ثابت ـ رضي الله عنه ـ من النبي ﷺ فسَلُوه. وأخرجه أيضاً مسلم وأبو داود وأحمد، كما في الجامع الصغير.

﴿ خطبته ﷺ في الأنصار ﴾

أخرج أحمد عن أبي قتادة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول على المنبر للأنصار: «ألا إنَّ الناس دثاري[٦] والأنصار شعاري، لو سلك الناس وادياً وسلكت الأنصار شعبة لاتَّبعت شُعبة الأنصار، ولولا الهجرة لكنت امرأً من الأنصار، فمن ولي أمر الأنصار فليحسن إلى محسنهم، وليتجاوز عن مسيئهم، فمن أفزعهم فقد أفزع هذا الذي بين هذين ـ وأشار إلى نفسه ـ قال الهيثمي (١٠/٣٥): رجاله رجال الصحيح غير يحيى ابن النضر الأنصاري وهو ثقة.

وعنده أيضاً عن عبدالله بن كعب بن مالك الأنصاري رضي الله عنه، وهو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم ـ يعني أباه ـ أنه أخبره بعض أصحاب النبي ﷺ أنَّ النبي ﷺ خرج يوماً عاصباً رأسه، فقال في خطبته: «أما بعد يا معاشر المهاجرين، فإنكم قد أصبحتم تزيدون، وأصبحت الأنصار لا تزيد على هيئتها التي هي عليها اليوم، وإنَّ الأنصار عيبتي[٧] التي أويت إليها، فأكرموا كريمهم، وتجاوزوا عن مسيئهم». قال الهيثمي (١٠/٢٦): رجاله رجال الصحيح.

---

(١) لا يغل: أي لا يخون. (٢) الرغاء: صوت ذات الخف. (٣) الخوار: صوت البقرة.
(٤) تَيْعر: تصيح. (٥) العفرة: بياض غير خالص بل كلون عفر الأرض وهو وجهها.
(٦) الدثار: هو ثوب فوق الشعار، والشعار ثوب يلي الجسد. (٧) عيبتي: خاصتي وموضع سري.

﴿ الخطب المتفرقة عن النبي ﷺ ﴾

أخرج أبو يعلى والبزّار عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ على أعواد المنبر يقول: «اتَّقوا النار ولو بشقّ تمرة؛ فإنها تقيم العوج، وتدفع ميتة السوء، وتقع من الجائع موقعها من الشبعان». كذا في الترغيب (٢/١٣٤).

وأخرج أحمد وابن أبي شيبة وابن ماجه عن عامر بن ربيعة عن أبيه رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يخطب ويقول: «من صلّى عليَّ صلاة لم تزل الملائكة تصلّي عليه ما صلّى عليَّ، فليقلَّ عبد من ذلك أو ليكثر». كذا في الترغيب (٣/١٦٠).

وأخرج ابن جرير عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قام رسول الله ﷺ فينا خطيباً فقال: «من سره أن يُزحزح[١] عن النار ويدخل الجنة، فليدركه موته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، وليأت إلى الناس ما يحب أن يؤتى إليه». كذا في الكنز (١/٧٦).

وأخرج الشيخان عن أنس رضي الله عنه قال: خطب رسول الله ﷺ خطبة ما سمعت مثلها قطّ، فقال: «لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً» فغطّى أصحاب رسول الله ﷺ وجوههم لهم خنين[٢]. وفي رواية: بلغ رسول الله ﷺ عن أصحابه شيء، فخطب فقال: «عُرضت عليَّ الجنة والنار، فلم أرَ كاليوم في الخير والشر، ولو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً» فما أتى على أصحاب رسول الله ﷺ يوم أشد منه، غطُّوا رؤوسهم ولهم خنين. كذا في الترغيب (٥/٢٢٦).

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي سعيد أن رسول الله ﷺ خطب فأتى على هذه الآية: ﴿ إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِماً فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَا ﴾[٣] قال النبي ﷺ: «أما أهلها الذين هم أهلها فلا يموتون فيها ولا يحيون، وأما

(١) يزحزح: يبعد.
(٢) الخنين: ضرب من البكاء دون الانتحاب، وأصله خروج الصوت من الأنف كالحنين من الفم.
(٣) طه: ٧٤.

الذين ليسوا من أهلها فإنَّ النار تمسهم، ثم يقوم الشفعاء فيشفعون، فتُجعل الضَّبائر[١]، فيُؤتى بهم نَهَراً يقال له الحياة أو الحيوان، فينبتون كما ينبت العشب في حميل[٢]السيل». كذا في التفسير لابن كثير (٣/١٥٩).

وأخرج ابن أبي الدنيا وابن النجار عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قام فينا رسول الله ﷺ، فقال: «أحسنوا يا أيها الناس برب العالمين الظن؛ فإنَّ الربَّ عند ظن عبده به». كذا في الكنز (٢/١٤٣).

وأخرج الحاكم (٤/٤٣٦) عن أبي زهير الثقفي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول في خطبته: «يا أيها الناس توشكون أن تعرفوا أهل الجنة من أهل النار ـ أو قال: خياركم من شراركم ـ» فقال رجل من الناس: بم يا رسول الله؟ قال: «بالثناء الحسن والثناء السيء، أنتم شهودٌ بعضكم على بعض». قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرِّجاه، وقال الذهبي: صحيح.

وأخرج الحسن بن سفيان وأبو نعيم عن عبدالله بن ثعلبة عن أبيه رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قام خطيباً، فأمر بصدقة الفطر صاع تمر أو صاع شعير عن كل واحد ـ أو قال: عن كل رأس ـ الصغير والكبير والحر والعبد. كذا في الكنز (٤/٣٣٨).

الجوامع من خطباته ﷺ

﴿ خطبة جامعة له عليه السلام في تبوك ﴾

أخرج البيهقي في الدلائل وابن عساكر في تاريخه عن عقبة بن عامر الجهني قال: خرجنا في غزوة تبوك، فاسترقد رسول الله ﷺ إذ كان منها على ليلة، فلم يستيقظ حتى كانت الشمس كرمح[٣]، فقال: «ألم أقل لك يا بلال: اكلأ[٤] لنا الفجر؟» فقال: يا رسول الله ذهب بي الذي ذهب بك،

(١) الضبائر: الجماعات جمع ضِبارة. (٣) الشمس كرمح: أي مثل ارتفاع الرمح.
(٢) حميل السيل: هو ما يجيء به السيل من طين أو غثاء أو غيره، بمعنى محموله. (٤) اكلأ: أي احفظ.

فانتقل غير بعيدٍ ثم صلَّى، ثم حمد الله ثم أثنى عليه، ثم قال: «أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأوثق العُرَى كلمة التقوى، وخير الملل ملّة إبراهيم، وخير السنن سنة محمد، وأشرف الحديث ذكر الله، وأحسن القصص هذا القرآن، وخير الأمور عوازمها[١]، وشرُّ الأمور محدثاتها[٢]، وأحسن الهَدْي هَدْي الأنبياء، وأشرف الموت قتل الشهداء، وأعمى العمى الضلالة بعد الهدى، وخير العلم ما نفع، وخير الهدى ما اتُّبع، وشر العمى عمى القلب، واليد العليا خير من اليد السفلى[٣]، وما قلّ وكفى خير ممّا كثر وألهى، وشر المعذرة حين يحضر الموت، وشر الندامة يوم القيامة، ومن الناس من لا يأتي الصلاة إلا دَبْراً[٤]، ومنهم من لا يذكر الله إلا هجراً[٥]، وأعظم الخطايا اللسان الكذوب، وخير الغنى غنى النفس، وخير الزاد التقوى، ورأس الحكمة مخافة الله، وخير ما وقر[٦] في القلوب اليقين، والارتياب من الكفر، والنياحة من عمل الجاهلية، والغلول[٧] من جُثاء[٨] جهنم، والكنز كي[٩] من النار، والشِّعر من مزامير إبليس، والخمر جماع[١٠]الإثم، والنساء حِبالة الشيطان، والشباب شُعبة من الجنون، وشر المكاسب كسب الربا، وشر المآكل مال اليتيم، والسعيد من وُعظ بغيره، والشقيُّ من شقي في بطن أمه، وإنما يصير أحدكم إلى موضع أربع أذرع، والأمر بآخره، وملاك العمل خواتمه، وشر الروايا[١١] رواياالكذب، وكل ما هو آتٍ قريب، وسباب المؤمن فسوق، وقتال المؤمن كفر، وأكل لحمه من معصية الله، وحرمة ماله كحرمة

---

(١) عوازمها: فرائضها المحتمة. (٢) التي لا سند لها من كتاب ولا سنة.

(٣) اليد العليا: التي تعطي، واليد السفلى التي تأخذ. (٤) دَبْراً: آخر وقتها.

(٥) هجراً: قليلاً. (٦) وقر: سكن وثبت.

(٧) الغلول: الخيانة في المغنم والسرقة من الغنيمة قبل القسمة، وكل من خان في شيء خفية فقد غلّ. وسميت غلولاً لأن الأيدي فيها مغلولة أي ممنوعة.

(٨) جثاء: جمع جثوة وهو الشيء المجموع.

(٩) كيّ: إحراق الجلد بالنار. والمراد بالكنز كنز المال من غير إخراج زكاته.

(١٠) جماع الإثم: أي مجمعه ومظنته.

(١١) وشر الروايا: أي شر نقلة الحديث من ينقلون الكذب.

دمه، ومن يتألَّ على الله يكذبه[١]، ومن يغفر يغفر الله له، ومن يعفُ يعفُ الله عنه، ومن يكظم الغيظ[٢] يأجره الله، ومن يصبر على الرزية[٣] يعوّضه الله، ومن يتبع السُّمعة يسمِّع الله به[٤]، ومن يصبر يُضْعف الله له، ومن يعصِ الله يعذبه الله؛ اللهمَّ اغفر لي ولأمتي، اللهمَّ اغفر لي ولأمتي، اللهمَّ اغفر لي ولأمتي، استغفر الله لي ولكم». وأخرجه أبو نصر السِّجزيُّ أيضاً في كتاب الإبانة عن أبي الدرداء رضي الله عنه مرفوعاً، وأخرجه ابن أبي شيبة وأبو نعيم في الحلية والقضاعي في الشهاب عن ابن مسعود رضي الله عنه موقوفاً، قال بعض شراح الشهاب: حسن غريب، ورواه العسكري والديلمي عن عقبة. كذا في الجامع الصغير للسيوطي وشرحه فيض القدير للمناوي (٢/١٧٩). وأخرجه الحاكم أيضاً من حديث عقبة كما في زاد المعاد (٣/٧).

﴿ خطبة أخرى جامعة له عليه السلام ﴾

أخرج أحمد عن عياض بن حمار المجاشعي رضي الله عنه أن النبي ﷺ خطب ذات يوم، فقال في خطبته: «إنَّ ربيَّ أمرني أن أعلمكم ما جهلتم مما علمني في يومي هذا (وإنه قال): كل مال نحلتُه عبادي حلال، وإني خلقت عبادي حُنفاء كلَّهم. وإن الشياطين أتتهم، فأضلَّتهم عن دينهم، وحرّمت عليهم ما أحللتُ لهم، وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أُنزل به سلطاناً، ثم إنَّ الله عز وجل نظر إلى (أهل) الأرض فمقتهم[٥] عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب، وقال: إنَّما بعثتك لأبتليك، وأبتلي بك، وأنزلت عليك كتاباً لا يغسله الماء[٦] تقرؤه نائماً ويقظان[٧]، ثم إنّ الله عز وجل أمرني أن أحرِّق قريشاً، فقلت: يا رب إذاً يثلغوا[٨] رأسي فيدعوه خبزة، فقال: استخرجهم كما استخرجوك، واغزهم نُغزِك، وأنفق عليهم فسننفق عليك، وابعث جيشاً

(١) يتألَّ: من يحلف على فعل منكر من المنكرات يعجزه الله ويَحُلْ بينه وبين فعله.
(٢) يكظم الغيظ: أي يتجرعه ويصبر عليه. (٣) الرزية: المصيبة.
(٤) من يتلقط الكلام الذي فيه تنديد وتشهير بالناس يفضحه الله. (٥) مقتهم: أبغضهم.
(٦) لا يُمحى أبداً وهو محفوظ في صدور الذين أوتوا العلم.
(٧) أي يكون محفوظاً لك في حالتي النوم واليقظة. (٨) يثلغوا: يشدخوا.

نبعث خمسة أمثاله، وقاتل بمن أطاعك من عصاك. وأهل الجنة ثلاثة: ذو سلطان مقسط موفق متصدِّق[١]، ورجل رحيم رقيق القلب بكل ذي قربى ومسلم، ورجل عفيف فقير ذو عيال متصدِّق؛ وأهل النار خمسة: الضعيف الذي لا زبر له[٢]، الذين هم فيكم تبعٌ - أو تُبعاء[٣] شك يحيى[٤] - لا يبتغون أهلاً ولا مالاً، والخائن الذي لا يخفى عليه طمع وإن دقَّ إلا خانه، ورجل لا يصبح ولا يمسي إلا وهو يخادعك عن أهلك ومالك - وذكر البخل والكذب[٥] والشنظير[٦] الفاحش. وأخرجه أيضاً مسلم والنسائي، كما في التفسير لابن كثير (٢/٣٥).

﴿ خطبة جامعة له عليه السلام يرويها أبو سعيد ﴾

أخرج أحمد والترمذي والحاكم والبيهقي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: صلَّى رسول الله ﷺ العصر، ثم قام خطيباً فلم يدع شيئاً يكون إلى قيام الساعة إلا أخبرنا به، حفظه من حفظه ونسيه من نسيه، وكان فيما قال: «أما بعد: فإنَّ الدنيا خَضِرة حُلْوة، وإن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون، فاتَّقوا الدنيا واتَّقوا النساء؛ فإنَّ أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء، ألا إن بني آدم خُلقوا على طبقات شتَّى: فمنهم من يولد مؤمناً ويحيا مؤمناً ويموت مؤمناً، ومنهم من يولد كافراً ويحيا كافراً ويموت كافراً، ومنهم من يولد مؤمناً ويحيا مؤمناً ويموت كافراً، ومنهم من يولد كافراً ويحيا كافراً ويموت مؤمناً. ألاَ وإنَّ الغضب جمرة توقَّد في جوف ابن آدم، ألا ترون إلى حمرة عينيه وانتفاخ أوداجه[٧]، فإذا وجد أحدكم شيئاً من ذلك فالأرضَ الأرضَ[٨]، ألا إنَّ خير الرجال من كان بطيء الغضب سريع الرضا، وشر الرجال من كان سريع الغضب بطيء الرضا، فإذا كان الرجل بطيء الغضب

(١) وفي رواية: موقن مصدِّق.

(٢) لا عقل له يزبره وينهاه عن الإقدام على ما لا ينبغي. وفي الأصل وابن كثير: لا دين له. وهو تصحيف.

(٣) تبعاء: جمع تبيع بمعنى التابع.

(٤) أحد الرواة.

(٥) لعل الصواب: وذكر البخيل والكذاب.

(٦) الشنظير: الفحاش وهو السيء الخلق.

(٧) أوداجه: جمع ودِج: ما أحاط بالعنق من العروق التي يقطعها الذابح.

(٨) الأرضَ: أي ليجلس على الأرض.

بطي الفيء[1]، وسريع الغضب سريع الفيء فإنها بها، ألاَ إنَّ خير التجار من كان حسن القضاء حسن الطَّلب، وشر التجار من كان سيىء القضاة سيىء الطَّلب، فإذا كان الرجل حسن القضاء سيىء الطَّلب، أو كان سيىء القضاء حسن الطَّلب فإنها بها، ألاَ وإنَّ لكل غادر لواء يوم القيامة بقدر غدرته، ألا وإنَّ أكبر الغدر غدر أمير عامة[2]، ألاَ لا يمنعنَّ رجلاً مهابةُ الناس أن يتكلَّم بالحق إذا علمه، ألاَ إنَّ أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر، ألاَ إنَّ مثل ما بقي من الدنيا فيما مضى منها مثل ما بقي من يومكم هذا فيما مضى منه». كذا في الجامع وشرحه للمناوي، وقال المناوي (٢/١٨١): وفيه علي ابن زيد بن جدعان أورده الذهبي في الضعفاء. وقال أحمد ويحيى: ليس بشيء - انتهى.

﴿ خطبة جامعة له عليه السلام أثرها عنه عمر ﴾

وأخرج ابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان وابن عساكر عن السائب ابن مهجان من أهل الشام - وكان قد أدرك الصحابة - قال: لما دخل عمر رضي الله عنه الشام، حمد الله وأثنى عليه، ووعظ وذكَّر، وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر، ثم قال: إن رسول الله ﷺ قام فينا خطيباً كقيامي فيكم، فأمر بتقوى الله، وصلة الرحم، وصلاح ذات البين، وقال: «عليكم بالجماعة - وفي لفظٍ: بالسمع والطاعة - فإنَّ يد الله على الجماعة، وإنَّ الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد، لا يخلونَّ رجل بامرأة فإن الشيطان ثالثهما، ومن ساءته سيئته وسرته حسنته فهي أمارة المسلم المؤمن، وأمارة المنافق الذي لا تسوؤه سيئته ولا تسره حسنته، إن عمل خيراً لم يرج من الله في ذلك الخير ثواباً، وإن عمل شراً لم يخف من الله في ذلك الشر عقوبة، فأجملوا في طلب الدنيا، فإنَّ الله قد تكفَّل بأرزاقكم، وكلٌّ سيتم له عمله الذي كان عاملاً، استعينوا بالله على أعمالكم؛ فإنه يمحو ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب» صلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وعليه السلام ورحمة الله، السلام عليكم. قال البيهقي وابن عساكر: هذه خطبة عمر بن الخطاب على أهل الشام

---

(١) الفيء: الرجوع عن الغضب. (٢) كالخليفة والملك.

أثرها[1] عن رسول الله ﷺ. كذا في الكنز (٨/٢٠٧).

﴿ آخر خطباته ﷺ ﴾

أخرج الطبراني عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «صُبُّوا عليَّ من سبع قرب من آبار شتى؛ حتى أخرج إلى الناس فأعهد إليهم» قال: فخرج عاصباً رأسه ﷺ حتى صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «إنَّ عبداً من عباد الله خُيِّر بين الدنيا وبين ما عند الله؛ فاختار ما عندالله» فلم يُلَقَّنْها[2] إلا أبو بكر رضي الله عنه، فبكى فقال: نفديك بآبائنا وأمهاتنا وأبنائنا، فقال رسول الله ﷺ: «على رسلك، أفضل الناس عندي في الصحبة وذات اليد ابن أبي قحافة، انظروا هذه الأبواب الشوارع في المسجد فسدُّوها، إلا ما كان من باب أبي بكر، فإني رأيت عليه نوراً». قال الهيثمي (٩/٤٢) رواه الطبراني في الأوسط والكبير باختصار إلا أنه زاد: وذكر قتلى أُحد فصلَّى عليهم فأكثر، وإسناده حسن. انتهى.

وأخرج البيهقي عن أيوب بن بشير رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال في مرضه: «أفيضوا عليَّ ـ» فذكره بنحوه وزاد: فكان أول ما ذكر بعد حمد الله والثناء عليه، ذَكَرَ أصحاب أحد فاستغفر لهم، ودعا لهم، ثم قال: «يا معشر المهاجرين إنكم أصبحتم تزيدون والأنصار على هيئتها لا تزيد، وإنَّهم عيبتي التي أويت إليها، فأكرموا كريمهم، وتجاوزوا عن مسيئهم»، ثم قال عليه السلام: «أيها الناس إن عبداً من عباد الله ـ» فذكر نحوه. وفي روايته: ففهمها أبو بكر من بين الناس فبكى. قال ابن كثير في البداية (٥/٢٢٩) هذا مرسل له شواهد كثيرة. انتهى.

وعند أحمد عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: خطب رسول الله الناس فقال: «إنَّ الله خيَّر عبداً بين الدنيا وبين ما عنده، فاختار ذلك العبد ما عند الله» قال: فبكى أبو بكر، قال: فعجبنا لبكائه أن يخبر رسول الله عن عبد،

---

(١) أثرها: نقلها. (٢) لم يلقنها: لم يفهمها.

فكان رسول الله هو المخيَّر، وكان أبو بكر أعلمنا به، فقال رسول الله ﷺ: «إنَّ أمنَّ الناس علـيَّ في صحبته وماله أبو بكر، لو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لاتخذت أبا بكر خليلاً، ولكن خُلَّة الإسلام ومودته، لا يبقى في المسجد باب إلا سُدَّ إلاَّ باب أبي بكر». وهكذا أخرجه البخاري ومسلم كما في البداية (٥/٢٢٩).

وأخرجه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ خرج في مرضه الذي مات فيه عاصباً رأسه بعصابة دسماء[1]، ملتحفاً بملحفة على منكبيه، فجلس على المنبر - فذكر الخطبة، وذكر فيها الوصاة بالأنصار إلى أن قال: فكان آخر مجلس جلس فيه رسول الله ﷺ حتى قبض - يعني آخر خطبة خطبها عليه السلام. كذا في البداية (٥/٢٣٠). وأخرجه ابن سعد (٢/٢٥١) عن أبي سعيد رضي الله عنه بمعناه.

وأخرج الطبراني عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه رضي الله عنه - وكان أحد الثلاثة الذي تيب عليهم - أن النبي ﷺ قام خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه، واستغفر للشهداء الذين قتلوا يوم أحد فقال: «إنكم يا معشر المهاجرين -» فذكر الوصاة بالأنصار نحو ما تقدَّم في حديث أيوب عند البيهقي. قال الهيثمي (١٠/٣٧): رجاله رجال الصحيح. وأخرج الطبراني أيضاً عن عبدالله بن كعب بن مالك عن أبيه قال: آخر خطبة خَطَبَناها رسول الله ﷺ - فذكر نحوه باختصار: قال الهيثمي (١٠/٣٧): رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح - انتهى. وأخرجه الحاكم (٤/٧٨) عن عبدالله ابن كعب عن أبيه - فذكر نحوه وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه؛ وقال الذهبي: صحيح.

وأخرج الطبراني في الأوسط عن أبي سلمة بن عبد الرحمن أنه سمع أبا هريرة وابن عباس رضي الله عنهم يقولان: سمعنا رسول الله ﷺ في آخر خطبته يقول: «إنَّ من حافظ على هؤلاء الصلوات الخمس المكتوبات في

---

(١) دسماء: أي سوداء.

جماعة، كان أول من يجوز على الصراط كالبرق اللامع، وحشره الله في أول زمرة من التابعين، وكان له في كل يوم وليلة حافظ عليهن كأجر ألف شهيد قتلوا في سبيل الله». قال الهيثمي (٢/ ٣٩): وفيه بقيَّة بن الوليد وهو مدلِّس وقد عنعنه. انتهى.

﴿ خطبة النبي ﷺ من الفجر إلى المغرب ﴾

أخرج الحاكم (٤/ ٤٨٧) عن أبي زيد الأنصاري رضي الله عنه قال: صلَّى بنا رسول الله ﷺ الصبح، فخطبنا إلى الظهر، ثم نزل فصلى الظهر، ثم خطبنا إلى العصر، فنزل فصلًى العصر، ثم صعد فخطبنا إلى المغرب، وحدثنا بما هو كائن، فأعلمُنا أحفظنا. قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرِّجاه، وصححه الذهبي.

﴿ كيفية النبي ﷺ وقت الخطبة ﴾

أخرج ابن سعد (١/ ٣٧٦) عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان إذا خطب الناس، احمرت عيناه، ورفع صوته، واشتد غضبه كأنه منذر جيش: صَبَّحَتْكُم أو مَسَّتْكُم[1]، ثم يقول: «بُعثت أنا والساعةُ كهاتين» - وأشار بالسبَّابة والوسطى - ثم يقول: «أحسن الهَدْي هَدْي محمد، وشر الأمور مُحدَثاتها، وكل بدعة ضلالة، من مات وترك مالاً فلأهله، ومن ترك دَيْناً أو ضَياعاً[2] فإليّ وعليّ». وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (ص ١٤٤) عن جابر - نحوه. وفي روايته: وعلا صوته، وقال: ورواه مسلم في الصحيح[3].

خطبات خليفة رسول الله ﷺ أبي بكر الصديق رضي الله عنه

﴿ خطباته رضي الله عنه لما ولي الخلافة ﴾

أخرج ابن سعد والمَحاملي وغيرهما عن عروة قال: لما ولي أبو بكر،

---

(١) وفي الترغيب من رواية مسلم: صبَّحكم مسَّاكم. وهو أحسن. (٢) ضياعاً: عيالاً.

(٣) وفي رواية مسلم زيادة وهي «فإن خير الحديث كتاب الله» وفيها أيضاً «أنا أولى بكل مؤمن من نفسه».

خطب الناس، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد أيها الناس: قد وُلِّيت أمركم ولست بخيركم، ولكن نزل القرآن، وسن النبي ﷺ السنن، فعلمنا أن أكيس الكَيْس التقى، وأن أحمق الحمق الفجور، وأن أقواكم عندي الضعيف حتى آخذ له بحقه، وأن أضعفكم عندي القويّ حتى آخذ منه الحق. أيها الناس: إنما أنا متبع ولست بمبتدع؛ فإن أحسنت فأعينوني، وإن زِغت[1] فقوِّموني[2]، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم. كذا في الكنز (١٣٠/٣). وأخرجه الدِّينَوَري عن عبدالله بن عُكَيم قال: لمَّا بُويع أبو بكر، صعد المنبر، فنزل مرقاة من مقعد النبي ﷺ، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: اعلموا أيها الناس أن أكيس الكَيْس - فذكر نحوه وزاد في آخره: وحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، ولا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله بالفقر[3]، ولا ظهرت الفاحشة في قوم إلا عمهم الله بالبلاء، فأطيعوني ما أطعتُ الله، فإذا عصيتُ الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم. كذا في الكنز (١٣٥/٣) وأخرجه البيهقي (٣٥٣/٦) عن الحسن - فذكر بعض ما تقدَّم وزاد بعد قوله: أحمق الحمق الفجور، ألاَ وإنَّ الصدق عندي الأمانة والكذب الخيانة، وزاد بعد قوله: ولست بخيركم - قال الحسن[4]: هو - والله - خيرهم غير مدافَع ولكن المؤمن يهضم نفسه[5] - وزاد: ثم قال: ولوددت أنه كفاني هذا الأمر أحدكم - قال الحسن: صدق والله - وإن أنتم أردتموني على ما كان الله يقيم نبيه من الوحي ما ذلك عندي؛ إنما أنا بشر فراعوني.

وأخرجه أبو ذر الهَرَوي وابن راهويه كما في الكنز (١٢٦/٣) عن الحسن أن أبا بكر الصدِّيق خطب، فقال: أما - والله - ما أنا بخيركم، ولقد كنت لمقامي هذا كارها، ولوددتُ أنَّ فيكم من يكفيني، أفتظنون أني أعمل فيكم بسنة رسول الله ﷺ؟ إذن لا أقوم بها، إنَّ رسول الله ﷺ كان يُعصم بالوحي،

---

(١) زغت: عدلت عن الطريق.
(٢) فقوِّموني: فسدِّدوني.
(٣) وفي ابن هشام: «بالذل» بدل «الفقر» وهو أحسن.
(٤) هو الحسن البصري.
(٥) يهضم نفسه: أي يضع من قدره تواضعاً.

وكان معه ملك، وإنَّ لي شيطاناً يعتريني، فإذا غضبت فاجتنبوني أن لا أؤثِّر في أشعاركم وأبشاركم، ألا فراعوني فإن استقمت فأعينوني، وإن زُغْت فقوِّموني. قال الحسن: خطبة والله ما خُطب بها بعده. وأخرجه أبو ذر الهَرَوي في الجامع عن قيس بن أبي حازم مختصراً، كما في الكنز (١٣٦/٣) وفي روايته: وإنما أنا بشر أصيب وأخطىء، فإذا أصبت فاحمدوا الله، وإذا أخطأت فقوِّموني.

وأخرجه أحمد أيضاً عن قيس بن أبي حازم قال: إني لجالس عند أبي بكر الصدِّيق خليفة رسول الله ﷺ بعد وفاته بشهر، قال - فذكر قصة - فنودي في الناس: إنَّ الصلاة جامعة، فاجتمع الناس فصعد المنبر - شيئاً صنع له، كان يخطب عليه - وهي أول خطبة في الإسلام[1]، قال: فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس ولودِدت أن هذا كفانيه غيري، ولئن أخذتموني بسنة نبيكم ما أُطيقها، إنْ كان لمعصوماً من الشيطان، وإن كان لينزل عليه الوحي من السماء. قال الهيثمي (١٨٤/٥): وفيه عيسى بن المسيِّب البجلي وهو ضعيف - إهـ. وقد تقدم (٢٣/٢) من ذلك الخطبةُ من طريق عيسى ابن عطية عند الطبراني قال: يا أيها الناس إنَّ الناس قد دخلوا في الإسلام طوعاً وكرهاً، فهم عُوَّاذ الله وجيران الله، فإن استطعتم أن لا يطلبنَّكم الله بشيء من ذمته فافعلوا، إنَّ لي شيطاناً يحضرني، فإذا رأيتموني قد غضبت فاجتنبوني لا أُمثِّل بأشعاركم وأبشاركم، يا أيها الناس تفقَّدوا ضرائب غلمانكم، إنه لا ينبغي للحم نبت من سُحْت[2] أن يدخل الجنة.

وأخرجه الطبري في التاريخ (٤٦٠/٢) عن عاصم بن عدي قال: نادى منادي أبي بكر من بعد الغد من مُتَوَفَّىٰ رسول الله ﷺ لِيَتِمَّ بعث أسامة: ألَا لا يبقينَّ بالمدينة أحد من جند أسامة إلا خرج إلى عسكره بالجُرْف، وقام في الناس فحمد الله وأثنى عليه وقال: يا أيُّها الناس، إنما أنا مثلكم؛ وإني لا أدري لعلكم ستكلفوني ما كان رسول الله ﷺ يطيق؛ إنّ الله اصطفى محمداً على العالمين، وعصمه من الآفات؛ وإنما أنا متَّبع ولست بمبتدع، فإن

---

(١) أي أول خطبة خطبها أبو بكر. (٢) سُحْت: حرام.

استقمت فتابعوني، وإن زِغت فقوِّموني، وإنَّ رسول الله ﷺ قُبض وليس أحد من هذه الأمة يطلبه بمظلِمة ضربةِ سوط فما دونها، ألا وإن لي شيطاناً يعتريني، فإذا أتاني فاجتنبوني لا أؤثر في أشعاركم وأبشاركم، وأنتم تغدون وتروحون في أجلٍ قد غُيِّب عنكم علمه، فإن استطعتم أن لا يمضي هذا الأجل إلَّا وأنتم في عمل صالح فافعلوا؛ ولن تستطيعوا ذلك إلا بالله، فسابقوا في مُهَل آجالكم من قبل أن تُسلمكم آجالكم إلى انقطاع الأعمال، فإنَّ قوماً نَسُوا آجالهم، وجعلوا أعمالهم لغيرهم، فإياكم أن تكونوا أمثالهم. الجدَّ الجدَّ، والوحا[١] الوحا، والنجاءَ النجاءَ؛ فإن وراءكم طالباً حثيثاً[٢]، أجلاً مَرُّه[٣] سريعٌ، احذروا الموت، واعتبروا بالآباء والأبناء، والإِخوان، ولا تغبطوا[٤] الأحياء إلا بما تغبطون به الأموات.

وأخرج ابن زنجويه في كتاب الأموال عن سعيد بن أبي مريم قال: بلغني أنَّه لَّما استخلف أبو بكر رضي الله عنه، صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إنه ـ والله ـ لولا أن تضيع أموركم ونحن بحضرتها، لأحببت أن يكون هذا الأمر في عنق أبغضكم إلـيَّ، ثم لا يكون خيراً له، ألا (إن)[٥] أشقَى الناس في الدنيا والآخرة الملوك، فاشرأب[٦] ورفعوا إليه رؤوسهم، فقال: على رِسْلكم[٧] إنكم عَجِلون؛ إنه لن يملك ملك قط إلا علم الله مُلْكه قبل أن يملِّكه فَينقُصَ نصفَ عمره، ويوكل به الرَّوْع والحزن، ويزهده فيما بيده، ويرغبه فيما بأيدي الناس، فتضنك[٨] معيشته، وإن أكل طعاماً طيباً ولبس جيداً، حتى إذا أضحى ظلُّه، وذهبت نفسه، وورد إلى ربه، فحاسبه فشدَّ[٩] حسابه، وقلَّ غفرانه له، ألاَ إنّ المساكين هم المغفورون، ألاَ

(١) السرعة السرعة وكذلك النجاء النجاء. (٢) حثيثاً: سريعاً.
(٣) كذا في الأصل، وفي البداية (٦: ٣٠٣): أمره سريع.
(٤) الغبط حسد خاص، يقال: غبطت الرجل أغبطه غبطاً ـ إذا اشتهيت أن يكون لي مثل ما له وأن يدوم عليه ما هو فيه، وحسدته أحسده حسداً ـ إذا اشتهيت أن يكون لي مثل ما له وأن يزول عنه ما هو فيه. (٥) زيادة يقتضيها السياق.
(٦) أي رفع رأسه لينظر ولعل الصواب: فاشرأبوا.
(٧) الرسل بالكسر: الهينة والتأني، قال الجوهري: يقال افعل كذا وكذا على رسلك، بالكسر ـ أي اتئد فيه، كما يقال على هينتك. (٨) تضنك: تضيق. (٩) لعل الصواب: فشدّد.

إنَّ المساكين هم المغفورون، ألاَ إنَّ المساكين هم المغفورون. كذا في الكنز (١٦٢/٣).

﴿ خطبة له رضي الله عنه في التقوى والعمل للآخرة ﴾

أخرج أبو نُعيم في الحلية (٣٥/١) عن عبدالله بن عُكَيم قال: خطبنا أبو بكر رضي الله تعالى عنه فقال: أما بعد فإني أوصيكم بتقوى الله، وأن تُثنوا عليه بما هو له أهل، وأن تخلِطوا الرغبة بالرهبة، وتجمعوا الإلحاف[1] بالمسألة، فإن الله تعالى أثنى على زكريا وعلى أهل بيته، فقال: «إِنَّهُمْ كانُوا يُسارِعُونَ فِي الخَيْرَاتِ وَيَدْعونَنَا رَغَباً وَّرَهَباً وَّكانُوا لَنَا خَاشِعِينَ»[2] ثم اعلموا عبّاد الله أن الله تعالى قد ارتهن بحقه أنفسكم، وأخذ على ذلك مواثيقكم، واشترى منكم القليل الفاني بالكثير الباقي، وهذا كتاب الله فيكم لا تفنى عجائبه، ولا يطفأ نوره، فصدِّقوا قوله، وانتصحوا كتابه، واستبصروا فيه ليوم الظلمة، فإنما خلقكم للعبادة، ووكَّل بكم الكرام الكاتبين يعلمون ما تفعلون؛ ثم اعلموا عباد الله أنكم تغدون وتروحون في أجل قد غُيِّب عنكم علمه، فإن استطعتم أن تنقضي الآجال وأنتم في عمل الله[3] فافعلوا، ولن تستطيعوا ذلك إلا بالله، فسابقوا في مُهَل آجالكم قبل أن تنقضي آجالكم فيردكم إلى أسوأ أعمالكم، فإن أقواماً جعلوا آجالهم لغيرهم، ونسُوا أنفسهم، فأنهاكم أن تكونوا أمثالهم، الوَحَا الوَحَا، النجاء النجاء، إنَّ وراءكم طالباً حثيثاً، أمرُه سريع. وأخرجه أيضاً ابن أبي شيبة وهَنَّاد والحاكم والبيهقي بمثله، وروى بعضه ابن أبي الدنيا في قِصَر الأمل؛ كما في الكنز (٢٠٦/٨).

﴿ خطبة له رضي الله عنه في التقوى والاعتبار بمن مضى ﴾

أخرج أبو نُعيم في الحلية (٣٥/١) عن عمرو بن دينار قال: خطب أبو بكر رضي الله تعالى عنه فقال: أوصيكم بالله لفقركم وفاقتكم، أن تتّقوه وأن تثنوا عليه بما هو أهله، وأن تستغفروه إنه كان غفاراً ـ فذكر نحو حديث عبد الله بن عُكَيم، وزاد: واعلموا أنكم ما أخلصتم لله عز وجل فربَّكم

---

(١) الإلحاف: الإلحاح. (٢) الأنبياء: ٩٠. (٣) لعل الصواب: لله.

أطعتم، وحقكم حفظتم، فأعطوا ضرائبكم في أيام سلفكم[1]، واجعلوها نوافل بين أيديكم، تستوفوا سلفكم حين فقركم وحاجتكم، ثم تفكَّروا عباد الله فيمن كان قبلكم أين كانوا أمس وأين هم اليوم؟ أين الملوك الذين كانوا أثاروا الأرض وعمروها؟ قد نُسوا ونُسي ذكرهم، فهم اليوم كَلَا شيء، فتلك بيوتهم خاوية[2] بما ظلموا، وهم في ظلمات القبور، هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزاً[3]، وأين من تعرفون من أصحابكم وإخوانكم؟ قد وردوا على ما قدَّموا، فحلُّوا الشقوة والسعادة، إنَّ الله تعالى ليس بينه وبين أحد من خلقه نَسَب يعطيه به خيراً، ولا يصرف عنه سوءاً إلا بطاعته واتِّباع أمره، وإنه لا خير بخير بعده النار، ولا شر بشر بعده الجنة، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم.

وعنده أيضاً عن نُعيم بن نمحة قال: كان في خطبة أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه: أما تعلمون أنكم تغدون وتروحون في أجل معلوم ـ فذكر نحو حديث عبدالله بن عُكَيم وزاد: ولا خير في قول لا يراد به وجه الله تعالى، ولا خير في مال لا ينفق في سبيل الله عز وجل، ولا خير فيمن يغلب جهلُه حلمَه، ولا خير فيمن يخاف في الله لومة لائم. كذا في حلية أبي نعيم (١/٣٦).

وأخرجه الطبراني أيضاً بطوله من طريق نُعيم بن نمحة مع الزيادة التي ذكرها أبو نعيم كما ذكر الحافظ ابن كثير في تفسيره (٤/٣٤٢) وقال: هذا إسناد جيِّد ورجاله كلهم ثقات وشيخ جرير بن عثمان وهو نُعيم بن نمحة لا أعرفه بنفي ولا إثبات، غير أن أبا داود السجِستاني قد حكم بأن شيوخ جرير كلهم ثقات، وقد روى لهذه الخطبة شواهد من وجوه أُخر ـ انتهى.

﴿ رواية الطبري لخطبته في التقوى والاعتبار بمن مضى ﴾

وقد أخرج هذه الخطبة الطبري في تاريخه (٢/٤٦٠) عن عاصم ابن عدي بإسناد فيه سَيْف، فذكر أولاً خطبة أخرى كما ذِكرناها ثم قال: وقام

---

(١) أيامكم التي تعيشونها. (٢) خاوية: ساقطة وخالية. (٣) الركز: الصوت الخفي.

أيضاً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إن الله عز وجل لا يقبل من الأعمال إلا ما أُريد به وجهه؛ فأريدوا الله بأعمالكم، واعلموا أنَّ ما أخلصتم لله من أعمالكم فطاعةٌ أتيتموها، وخطأ ظفرتم به، وضرائبُ أدَّيتموها، وسلفٌ قدمتموه من أيام فانية لأخرى باقية، لحين فقركم وحاجتكم، اعتبروا عباد الله بمن مات منكم، وتفكَّروا فيمن كان قبلكم، أين كانوا أمس، وأين هم اليوم؟ أين الجبّارون؟ وأين الذين كان لهم ذِكْر القتال والغلبة في مواطن الحروب؟ قد تضعضع(١) بهم الدهر، وصاروا رميماً، قد تُـركت عليهم القالات: الخبيثات للخبيثين، والخبيثون للخبيثات. وأين الملوك الذين أثاروا الأرض وعَمَروها؟ قد بعدوا ونُسي ذكرهم، وصاروا كَلاَ شيء، ألاَ إن الله قد أبقى عليهم التبعات، وقطع عنهم الشهوات ومضَوا والأعمال أعمالهم، والدنيا دنيا غيرهم، وبقينا خَلَفاً بعدهم، فإن نحن اعتبرنا بهم نجونا، وإن اغتررنا كنا مثلهم، أين الوُضَّاء(٢) الحسنة وجوههم، المعجبون بشبابهم؟ صاروا تراباً، وصار ما فرطوا فيه حسرة عليهم، أين الذين بنَوا المدائن وحصَّنوها بالحوائط، وجعلوا فيها الأعاجيب؟ قد تركوها لمن خَلَفهم، فتلك مساكنهم خاوية، وهم في ظلمات القبور، هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم رِكْزاً؟ أين من تعرفون من أبنائكم وإخوانكم؟ قد انتهت بهم آجالهم، فوردوا على ما قدَّموا فحلُّوا عليه، وأقاموا للشقوة والسعادة فيما بعد الموت، ألا إن الله ـ لا شريك له ـ ليس بينه وبين أحد من خلقه سبب يعطيه به خيراً، ولا يصرف عنه به سوءاً إلا بطاعته واتِّباع أمره، واعلموا أنكم عبيد مدينون، وأن ما عنده لا يُدرك إلاَّ بطاعته، أمَا إنه لا خير بخير بعده النار، ولا شر بشر بعده الجنة.

﴿ خطبة جامعة له رضي الله عنه ﴾

أخرج ابن أبي الدنيا في كتاب الحذر وابن عساكر عن موسى بن عقبة أن أبا بكر الصديق كان يخطب فيقول: الحمد لله رب العالمين، أحمده ونستعينه، ونسأله الكرامة فيما بعد الموت، فإنه قد دنا أجلي وأجلكم، وأشهد

---

(١) أي أذلَّهم.

(٢) جمع وضيء. وهو الحسن الوجه.

أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالحق بشيراً ونذيراً وسراجاً منيراً؛ لينذر من كان حياً، ويحق القول على الكافرين، ومن يطعِ الله ورسوله فقد رشد، ومن يعصِهما فقد ضلَّ ضلالاً مبيناً، أوصيكم بتقوى الله، والاعتصام بأمر الله الذي شرع لكم وهداكم به، فإن جوامع هدى الإسلام بعد كلمة الإخلاص، السمعُ والطاعةُ لمن ولّاه الله أمركم، فإنه من يطع والي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقد أفلح، وأدّى الذي عليه من الحق، وإياكم واتِّباع الهوى، قد أفلح من حُفظ من الهوى والطمع والغضب، وإياكم والفخر، وما فخر من خُلِق من تراب، ثم إلى التراب يعود؟ ثم يأكله الدود، ثم هو اليوم حيٌّ، وغداً ميت؟ فاعملوا يوماً بيوم، وساعة بساعة، وتوَّقوا دعاء المظلوم، وعُدُّوا أنفسكم في الموتى، واصبروا فإن العمل كله بالصبر، واحذروا والحذر ينفع، واعملوا والعمل يُقبل، واحذروا ما حذَّركم الله من عذابه، وسارعوا فيها وعدكم الله من رحمته، وافهموا تُفَهَّموا، واتقوا تُوَقَّوا، فإن الله تعالى قد بين لكم ما أهلك به من كان قبلكم، وما نَجَا به من نَجَا قبلكم، قد بيَّن لكم في كتابه حلاله وحرامه، وما يحب من الأعمال وما يكره، فإني لا آلوكم ونفسي، والله المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله، واعلموا أنكم ما أخلصتم لله من أعمالكم فربَّكم أطعتم، وحظَّكم حفظتم، واغتبطتم، وما تطَّوعتم به فاجعلوه نوافل بين أيديكم، تستوفوا بسلفكم، وتُعطَوا جزاءكم حين فقركم وحاجتكم إليها، ثم تفكَّروا عباد الله في إخوانكم وصحابتكم الذين مضَوا، قد وردوا على ما قدَّموا فأقاموا عليه، وحلّوا في الشقاء والسعادة فيها بعد الموت، إن الله ليس له شريك، وليس بينه وبين أحد من خلقه نسب يعطيه به خيراً، ولا يصرف عنه سوءاً إلا بطاعته واتِّباع أمره، فإنه لا خير في خير بعده النار، ولا شر في شر بعده الجنة، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، وصلُّوا على نبيكم صلى الله عليه (وسلم)[١]، والسلام عليه ورحمة الله وبركاته. كذا في الكنز (٨/٢٠٦).

(١) زيادة يقتضيها السياق.

﴿ خطبة له رضي الله عنه في حال من يكفر بنعمة الله في الآخرة ﴾

أخرج أبو الشيخ عن يزيد بن هارون قال: خطب أبو بكر الصديق فقال في خطبته: يُؤتى بعبدٍ قد أنعم الله عليه، وبسط له في الرزق، قد أصحَّ بدنه، وقد كَفَر نعمة ربِّه، فيوقف بين يدي الله تعالى فيُقال له: ماذا عملت ليومك هذا، وما قدَّمت لنفسك؟ فلا يجده قدَّم خيراً، فيبكي حتى تنفد[١] الدموع، ثم يُعيَّر فيُخزَى بما ضيّع من طاعة الله فيبكي الدم، ثم يُعيَّر ويُخزى حتى يأكل يديه إلى مرفقيه، ثم يُعيَّر فيُخزى بما ضيَّع من طاعة الله، فينتحب[٢] حتى تسقط حدقتاه على وجنتيه، وكل واحد منهما فرسخ في فرسخ، ثم يُعيَّر ويُخزى حتى يقول: يا ربِّ ابعثني إلى النار وارحمني من مقامي هذا، وذلك قوله: «أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللهَ وَرَسُوْلَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِداً فِيْهَا ذٰلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيْمُ»[٣]. كذا في الكنز (١/٢٤٦).

﴿ خطب متفرقة له رضي الله عنه ﴾

أخرج ابن أبي الدنيا والدِينَوَري عن محمد بن إبراهيم بن الحارث أن أبا بكر الصدِّيق خطب الناس فقال: والذي نفسي بيده، لئن اتقيتم وأحسنتم؛ ليوشكنَّ أن لا يأتي عليكم إلا يسير حتى تشبعوا من الخبز والسَّمْن. كذا في الكنز (٨/٢٠٦).

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/٣٤) عن عروة بن الزبير عن أبيه أن أبا بكر رضي الله تعالى عنه خطب الناس فقال: يا معشر المسلمين، استحيوا من الله عز وجل، فوالذي نفسي بيده، إني لأظل حين أذهب إلى الغائط في الفضاء متقنِّعاً بثوبي استحياءً من ربي عز وجل. وأخرجه ابن المبارك ورُستَه وابن أبي شيبة والخرائطي في مكارم الأخلاق عن ابن الزبير نحوه، كما في الكنز (٨/٣٠٦). وأخرجه ابن حبان في روضة العقلاء عن ابن شهاب أن أبا بكر الصديق قال يوماً وهو يخطب: استحيوا من الله، فوالله ما خرجت لحاجة منذ بايعت رسول الله ﷺ إلا مقنِّعاً[٤] رأسي حياءً من ربي. كذا في

(١) في الأصل: تنفذ، وهو خطأ.
(٢) فينتحب: فيبكي شديداً رافعاً صوتاً.
(٣) التوبة: ٦٣.
(٤) مقنعاً: مغطياً.

الكنز (٥/١٢٤) وقال: وهو منقطع.

وأخرج الترمذي - وحسَّنه - والنَّسائي عن أبي بكر أنه قام على المنبر ثم بكى، فقال: قام فينا رسول الله ﷺ عام أول على المنبر ثم بكى، فقال: «سلُوا الله العفو والعافية، فإنَّ أحداً لم يعطَ بعد اليقين[١] خيراً من العافية». كذا في الترغيب (٥/٢٣٣).

وعند أحمد والنَّسائي وابن حِبَّان والحاكم عن أوس قال: خطبنا أبو بكر الصديق، فقال: قام فينا رسول الله ﷺ مقامي هذا عام الأول، فقال: «سلوا لله المعافاة - أو قال: العافية - فإنه لم يُعطَ أحد قط بعد اليقين أفضل من العافية - أو: المعافاة - وعليكم بالصدق؛ فإنه مع البر وهما في الجنة، وإياكم والكذب؛ فإنه مع الفجور وهما في النـار، لا تحاسَـدُوا، ولا تباغضـوا، ولا تقاطعوا، ولا تدابروا[٢]، وكونوا عباد الله إخواناً كما أمركم الله». كذا في الكنز (١/٢٩١).

وأخرج الحكيم والعسكري والبيهقي عن أبي بكر بن محمد بن عمرو ابن حزم قال: خطب أبو بكر الصدِّيق فقال: قال رسول الله ﷺ: «تعوَّذوا بالله من خشوع النفاق» قالوا: يا رسول الله وما خشوع النفاق؟ قال: «خشوع البدن، ونفاق القلب». كذا في الكنز (٤/٢٢٩).

وأخرج أبو نعيم في الحلية وابن جرير عن أبي العالية قال: خطبنا أبو بكر الصدِّيق، فقال: قال رسول الله ﷺ: «للظاعن ركعتان[٣] وللمقيم أربع، مولدي بمكة، ومهاجَري بالمدينة، فإذا خـرجت مُصعِداً من ذي الحُلَيفة[٤] صلَّيت ركعتين حتى أرجع». كذا في الكنز (٤/٢٣٩).

وأخرج أحمد في الزهد عن أبي ضَمْرة قال: خطب أبو بكر الناس، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إنه سيفتح لكم الشام، فتأتون أرضـاً رفيقة[٥]، فتشبعون فيها من الخبز والزيت، وستبنى لكم فيها مساجد، وإياكم

(١) اليقين: الإيمان.
(٢) لا تدابروا: لا تهجروا بعضكم.
(٣) أي للمسافر أن يقصر الصلاة الرباعية.
(٤) مكان قريب من المدينة ويسمى اليوم أبيار علي.
(٥) رفيقة: لينة.

أن يعلم الله منكم أنكم إنما تأتونها تلهِّياً، إنما بنيت للذكر. كذا في الكنز (٤/٢٥٩).

وأخرج ابن أبي شيبة عن أنس رضي الله عنه قال: كان أبو بكر رضي الله عنه يخطبنا، فيذكر بدء خلق الإنسان فيقول: خُلق من مجرى البول مرتين. فيذكر حتى يتقذَّر أحدنا نفسه. كذا في الكنز (٨/٢٠٥).

وقد تقدَّمت خطبة أبي بكر في التحريض على قتال المرتدين، وخطبته في التحريض على الجهاد، وخطبته في الاستنفار إلى غزو الروم، وخطبته عند مسيرهم إلى الشام في باب الجهاد[١]، وخطبته في التحذير عن التفرِّق، وخطبته في إثبات موته ﷺ والاعتصام بدينه، وخطبته في ترجيح قريش في الخلافة، وخطبته في الاعتذار عن قبول الخلافة، وخطبته في رد البَيْعة، وخطبته في صفات الخليفة في باب اهتمام الصحابة باجتماع الكلمة واتحاد الأحكام[٢]، وخطبته في تفسير آية «لَا يَضُرُّكُم مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ»[٣] في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[٤].

خطبات أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه

﴿ خطبته حين فرغ من دفن أبي بكر رضي الله عنهما ﴾

أخرج ابن سعد (٣/٢٧٥) عن حُميد بن هلال قال أخبرنا من شهد وفاة أبي بكر الصديق رضي الله عنه: فلما فرغ عمر رضي الله عنه من دفنه، نفض يده عن[٥] تراب قبره، ثم قام خطيباً مكانه، فقال: إن الله ابتلاكم بي وابتلاني بكم، وأبقاني فيكم بعد صاحبيَّ، فوالله لا يحضرني شيء من أمركم فيليه[٦] أحد دوني، ولا يتغيب عني فآلو[٧] فيه عن الجَزْء[٨] والأمانة؛ ولئن

---

(١) انظر (ج ١ ص ٤٣٢و ٤٣٦ و ٤٣٧).
(٢) انظر (ج ٢ ص ٧ و ١٠ و ١٥ و ١٧و ١٩و ٢٣ و ٣٤).
(٣) المائدة: ١٠٥.
(٤) انظر (٢/٦٤٢).
(٥) لعل الصواب: من.
(٦) يقوم به.
(٧) آلو: أقصِّر.
(٨) الجزء: ما يجزىء فيه أي ما يكفي.

أحسنوا لأحسننَّ إليهم، ولئن أساؤوا لأنكلنَّ بهم. قال الرجل: فوالله ما زاد على ذلك حتى فارق الدنيا[١].

﴿ خطبته رضي الله عنه حين ولي الخلافة ﴾

وأخرج الدِينَوَري عن الشَّعْبي قال: لما ولي عمر بن الخطاب صعد المنبر فقال: ما كان الله ليراني أن أرى نفسي أهلاً لمجلس أبي بكر، فنزل مرقاة، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: اقرؤوا القرآن تُعرفوا به، واعملوا به تكونوا من أهله، وزِنُوا أنفسكم قبل أن توزنوا، وتزيَّنوا للعرض الأكبر يوم تعرضون على الله لا تخفى منكم خافية، إنه لم يبلغ حق ذي حق أن يطاع في معصية الله. ألا وإني أنزلت نفسي من مال الله بمنزلة ولي اليتيم إن استغنيت عففت، وإن افتقرت أكلت بالمعروف. كذا في الكنز (٨/ ٢١٠). وأخرجه الفضائلي عن الشَّعْبي ـ نحوه كما في الرياض النضرة (٢/ ٨٩). وعند ابن المبارك وسعيد بن منصور وأحمد في الزهد وابن أبي شيبة وغيرهم عن عمر أنه قال في خطبته: حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا؛ فإنه أهون لحسابكم، وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا، وتزيَّنوا للعرض الأكبر يوم تعرضون لا تخفى منكم خافية. كذا في الكنز (٨/ ٢٠٨).

﴿ خطبةٌ له رضي الله عنه في طريقة معرفته الناس وفي أمور أخرى ﴾

أخرج أحمد وابن سعد ومسدَّد وابن خزيمة والحاكم والبيهقي وغيرهم عن أبي فراس قال: خطب عمر بن الخطاب فقال: يا أيها الناس ألاَ إنَّما كنَّا نعرفكم إذ بين ظهرانينا النبي ﷺ، وإذ ينزل الوحي، وإذ ينبئنا الله من أخباركم، ألاَ وإن النبي ﷺ قد انطلق، وانقطع الوحي، وإنَّما نعرفكم بما نقول لكم: من أظهر منكم خيراً ظننا به خيراً وأحببناه عليه، ومن أظهر لنا شراً ظننا به شراً وأبغضناه عليه، سرائركم بينكم وبين ربكم، ألاَ إنه قد أتى عليَّ حين وأنا أحسب أن من قرأ القرآن يريد الله وما عنده؛ فقد خُيِّل لي بأَخَرةٍ[٢] أن رجالاً قد قرؤوه يريدون به ما عند الناس، فأريدوا الله بقراءته، وأريدوه بأعمالكم، ألاَ وإني ـ والله ـ ما أرسل عُمّالي إليكم ليضربوا

(١) أي هكذا بقيت سيرته حتى توفي. (٢) بأَخَرةٍ: أي بآخر أمري.

أبشاركم[١]، ولا ليأخذوا أموالكم، ولكن أرسلهم إليكم ليعلِّموكم دينكم، وسنتكم، فمن فُعل به سوى ذلك فليرفعه إليَّ. فوالذي نفسي بيده، إذاً لأقصنَّه منه[٢]، ألاَ لا تضربوا المسلمين فتذلُّوهم، ولا تجمِّروهم[٣] فتفتنوهم، ولا تمنعوهم حقوقهم فتكفِّروهم، ولا تنزلوهم الغياض فتضيِّعوهم[٤]. كذا في الكنز (٨/٢٠٩). قال الهيثمي (٥/٢١١): أبو فراس لم أرَ من جَرَحه ولا وثَّقه وبقية رجاله ثقات انتهى. وقال الحاكم (٤/٤٣٩): هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرِّجاه ووافقه الذهبي.

﴿ خطبة له رضي الله عنه في النهي عن المغالاة في المهور وعن قول: فلان شهيد ﴾

أخرج عبد الرزاق والطيالسي وأحمد والدارمي والترمذي ـ وصحَّحه ـ وأبو داود والنسائي وابن ماجه وغيرهم عن أبي العجفاء قال: خطب عمر فقال: ألا لا تُغْلوا صَداق النساء؛ فإنها لو كانت مكرمة في الدنيا أو تقوى عند الله، كان أولاكم بها النبي ﷺ، ما أصدق رسول الله ﷺ امرأة من نسائه، ولا أُصدقت امرأة من بناته أكثر من اثنتي عشرة أوقية، إنَّ أحدكم ليُغْلي صَدُقة المرأة حتى يكون لها عداوة في نفسه، وهي تقول: قد كلِّفت لك علق القربة[٥]. وأخرى تقولونها لمن قتل في مغازيكم: قتل فلان شهيداً، أو مات فلان شهيداً، ولعله يكون قد أوقر[٦] عجز دابته، أو دفَّ[٧] راحلته ذهباً أو وَرِقاً يلتمس التجارة، لا تقولوا ذلك، ولكن قولوا كما قال النبي ﷺ: «من قتل أو مات في سبيل الله فهو في الجنة».

وعند سعيد بن منصور وأبي يَعْلى عن مسروق قال: ركب عمر ابن الخطاب المنبر ثم قرأ: أيها الناس ما إكثاركم في صَدَاق النساء، وقد كان

---

(١) أبشاركم: أي ظاهر جلودكم. (٢) أقصنَّه منه: أي انتقم له منه.
(٣) تجمِّروهم: أي لا تجمعوهم في الثغور وتحبسوهم عن العود إلى أهلهم.
(٤) جمع غيضة: وهي الشجر الملتف لأنهم إذا نزلوها تفرقوا فيها فتمكن منهم العدو.
(٥) علق القربة: أي تجشمت لأجلك كل شيء حتى علق القربة وهو حبلها الذي تعلق به.
(٦) أوقر: حمل وِقراً. (٧) جانب كور البعير.

رسول الله ﷺ وأصحابه، وإنما الصداق فيها بينهم أربعمائة درهم فما دون ذلك، فلو كان الإكثار في ذلك تقوى عند الله أو مكرمة لم تسبقوهم إليها. كذا في الكنز (٢٩٧/٨). وقد ذكرنا بعض طرق هذه الخطبة في النكاح[١].

﴿ خطبة له في النهي عن الكلام في القدر ﴾

أخرج أبو داود في كتاب القدريّة وابن جرير وابن أبي حاتم وغيرهم عن عمر رضي الله عنه أنه خطب بالجابية، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، فقال له قس[٢] بين يديه كلمةً بالفارسية، فقال عمر لمترجم يترجم له ما يقول؟ قال: يزعم أن الله لا يضل أحداً، فقال عمر: كذبت يا عدو الله، بل الله خلقك، وهو أضلَّك، وهو يدخلك النار إن شاء الله، ولولا وَلَتَ[٣] عقداً، لضربت عنقك، ثم قال: إنّ الله لما خلق آدم نثر ذريته، فكتب أهل الجنة وما هم عاملون، وأهل النار وما هم عاملون، ثم قال: هؤلاء لهذه، وهؤلاء لهذه. فتفرّق الناس ويختلفون في القدر[٤]. وعند الّلالْكائي وابن عساكر وغيرهما عن عبد الرحمن ابن أبزَى قال: أُتي عمر فقيل له: إن ناساً يتكلَّمون في القدر، فقام خطيباً فقال: يا أيها الناس إنما هلك من كان قبلكم من الأمم في أمر القدر، والذي نفس عمر بيده لا أسمع برجلين يتكلَّمان فيه إلا ضربت أعناقهما. فأحجم الناس فما تكلَّم أحد حتى ظهر نابغة[٥] بالشام زمن الحجاج. كذا في الكنز (٨٦/١).

﴿ خطبة له رضي الله عنه في الجابية ﴾

أخرج العدني عن الباهلي أن عمر قام في الناس خطيباً مدخله في الشام بالجابية[٦] فقال: تعلَّموا القرآن تُعرفوا به، واعملوا به تكونوا من أهله؛ فإنه لم تبلغ منزلةُ ذي حق أن يُطاع في معصية الله، واعلموا أنه لا يقرِّب من

(١) انظر (ج ٢ ص ٦٧٦). (٢) القس: من كان بين الأسقف والشمّاس.

(٣) كذا في الأصل، ولعله: وَلَث عقداً، والولث العهد المحكم.

(٤) هذه الجملة الأخيرة لراوي الخبر. (٥) أي جماعة جدد، ومنهم غَيْلان الدمشقي.

(٦) الجابية: قرية في جنوب دمشق في حوران. وهي الآن خَرِبة.

أجل، ولا يبعد من رزق الله، قولٌ بحق وتذكير عظيم. واعلموا أن بين العبد وبين رزقه حجاباً، فإن صبر أتاه رزقه، وإن اقتحم هُتك الحجاب ولم يدرك فوق رزقه. وأدِّبو الخيل، وانتضلوا[١]، وانتعلوا، وتسوَّكوا، وتمعددوا[٢] وإياكم وأخلاق العجم، ومجاورة الجبّارين، وأن يرفع بين ظهرانيكم صليب، وأن تجلسوا على مائدة يشرب عليها الخمر، وتدخلوا الحمام بغير إزار، وتدعوا نساءكم يدخلن الحمامات؛ فإن ذلك لا يحل، وإياكم أن تكسبوا من عقد الأعاجم بعد نزولكم في بلادهم ما يحبسكم في أرضهم؛ فإنكم توشكون أن ترجعوا إلى بلادكم، وإياكم والصَّغار أن تجعلوه في رقابكم، وعليكم بأموال العرب الماشية تنزلون بها حيث نزلتم. واعلموا أن الأشربة تصنع من ثلاثة: من الزبيب والعسل والتمر، فما عُتِّق منها فهو خمر لا يحل، واعلموا أن الله لا يزكِّي ثلاثة نفر، ولا ينظر إليهم، ولا يقرِّبهم يوم القيامة، ولهم عذاب أليم: رجل أعطى إمامه صفقة[٣] يريد بها الدنيا؛ فإن أصابها وفى له، وإن لم يصبها لم يفِ له، ورجل خرج بسلعته بعد العصر يحلف بالله لقد أُعطي بها[٤] كذا وكذا، فاشتريت لقوله[٥]. وسباب المؤمن فسوق، وقتاله كفر، ولا يحل لك أن تهجر أخاك فوق ثلاثة أيام، ومن أتى ساحراً أو كاهناً أو عرافاً[٦] فصدَّقه بما يقول؛ فقد كفر بما أُنزل على محمد ﷺ. كذا في الكنز (٨/٢٠٧).

﴿ خطبة جامعة له رضي الله عنه في الجابية ﴾

وذكر في الكنز (٨/٢١٠) عن موسى بن عقبة قال: هذه خطبة عمر ابن الخطاب يوم الجابية: أما بعد: فإني أوصيكم بتقوى الله الذي يبقى ويفنى ما سواه، الذي بطاعته يكرم أولياؤه، وبمعصيته يُضل أعداؤه، فليس لهالك هلك معذرة في فعل ضلالة حسبها هدى، ولا في ترك حق حسبه ضلالة، وإن أحق ما تعاهد الراعي من رعيته أن يتعاهدهم بما لله عليه[٧] من وظائف

(١) انتضلوا: ارموا بالسهام.

(٢) تمعددوا: أي تشبَّهوا بعيش معد بن عدنان وكانوا أهل غلظ وقَشَف أي كونوا مثلهم ودعوا التنعّم وزي العجم.

(٣) صفقة: أي بايعه.

(٤) أُعطي بها: أي دُفع ثمنها.

(٥) وفي الترغيب من رواية أبي هريرة عن النبي ﷺ أن الثالث: «رجل على فَضْل ماء بَفلاةٍ يمنعه ابنَ السبيل».

(٦) عرّافاً: منجماً أو حازياً يدعي علم الغيب.

(٧) لعلّ الصواب: عليهم.

دينهم الذي هداهم الله له، وإنما علينا أن نأمركم بما أمركم الله به من طاعته، وننهاكم عما نهاكم الله عنه من معصيته، وأن نقيم فيكم أمر الله عز وجل في قريب الناس وبعيدهم ولا نبالي على مَنْ مال الحق، وقد علمتُ أن أقواماً يتمنون في دينهم، فيقولون: نحن نصلّي مع المصلّين، ونجاهد مع المجاهدين، وننتحل الهجرة، وكل ذلك يفعله أقوام لا يحملونه بحقه، وإن الإيمان ليس بالتحلّي، وإنَّ للصلاة وقتاً اشترطه الله؛ فلا تصلح إلا به، فوقت صلاةالفجر حين يزايل المرءَ ليلُه، ويحرم على الصائم طعامه وشرابه، فآتوها حظها من القرآن. ووقت صلاة الظهر إذا كان القيظ، فحين تزيغ عن الفلك[١] حتى يكون ظلك مثلك، وذلك حين يهجِّر المهجِّر[٢]، فإذا كان الشتاء فحين تزيغ عن الفلك، حتى تكون على حاجبك الأيمن، مع شروط الله في الوضوء والركوع والسجود، وذلك لئلا ينام عن الصلاة، ووقت صلاة العصر والشمس بيضاء نقية، قبل أن تصفارَّ، قدر ما يسير الراكب على الجمل الثَّقال[٣] فرسخين قبل غروب الشمس، وصلاة المغرب حين تغرب الشمس ويفطر الصائم، وصلاة العشاء حين يعسعس[٤] الليل، وتذهب حمرة الأفق إلى ثلث الليل، فمن رقد قبل ذلك فلا أرقد الله عينيه. هذه مواقيت الصلاة ﴿ إنَّ الصَّلاة كَانت على المؤمنِيْن كِتَاباً مَوقُوتاً ﴾[٥] ويقول الرجل: قد هاجرت ولم يهاجر، وإن المهاجرين الذين هجروا السيئات، ويقول أقوام: جاهدنا، وإن الجهاد في سبيل الله مجاهدة العدو، واجتناب الحرام، وقد يقاتل أقوام يحسنون القتال، لا يريدون بذلك الأجر ولا الذكر، وإنما القتل حتف[٦] من الحتوف، وكل امرىء على ما قاتل عليه، وإن الرجل ليقاتل بطبيعته من الشجاعة فيُنجِّي من يعرف، ومن لا يعرف، وإن الرجل ليجبن بطبيعته فيسلِّم أباه وأمه، وإن الكلب ليهِرُّ[٧] من وراء أهله، واعلموا أن الصوم

---

(١) أي حين تميل الشمس عن كبد السماء.
(٢) يسير في الهاجرة.
(٣) الثَّقال: البطيء.
(٤) يعسعس: يظلم.
(٥) النساء: ١٠٣.
(٦) حتف: موت.
(٧) يهرّ: ينبح.

حرام يُجتنب فيه أذى المسلمين، كما يمنع الرجل من لذته من الطعام والشراب والنساء، فذلك الصيام التام، وإيتاء الزكاة التي فرض رسول الله ﷺ طيبة بها أنفسهم فلا يرون عليها براً؛ فافهموا ما توعظون به فإن الحريب[1] من حرب دينه، وإن السعيد من وعظ بغيره، وإن الشقي من شقي في بطن أمه، وإن شر الأمور مبتدعاتها، وإن الاقتصاد في سنة خير من الاجتهاد في بدعة، وإن للناس نفرة عن سلطانهم؛ فعائذ بالله أن يدركني وإياكم ضغائن[2] مجبولة، وأهواء متبعة، ودنيا مؤثرة، وقد خشيت أن تركنوا إلى الذين ظلموا، فلا تطمئنوا إلى من أوتي مالاً. عليكم بهذا القرآن؛ فإن فيه نوراً وشفاء، وغيره الشقاء، وقد قضيت الذي عليَّ فيما ولّاني الله عز وجل من أموركم، ووعظتكم نصحاً لكم، وقد أمرنا لكم بأرزاقكم، وقد جندنا جنودكم، وهيأنا لكم مغازيكم، وأثبتنا لكم منازلكم، ووسعنا لكم ما بلغ فيؤكم، وما قاتلتم عليه بأسيافكم، فلا حجّة لكم على الله، بل لله الحجة عليكم؛ أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

وقال ابن كثير في البداية (٧/٥٦) ذكر سيف في سياقه؛ أن عمر رضي الله عنه ركب من المدينة على فرس؛ ليسرع السير بعدما استخلف عليها عليَّ بن أبي طالب، فسار حتى قدم الجابية فنزل بها، وخطب بالجابية خطبة طويلة بليغة منها: أيها الناس أصلحوا سرائركم؛ تصلح علانيتكم، واعملوا لآخرتكم تُكفَوا أمر دنياكم، واعلموا أن رجلاً ليس بينه وبين آدم أب حي (لَمُعْرَقٌ له في الموت)[3]، ولا بينه وبين الله هوادة فمن أراد لَحْبَ - طريق - وجه الجنة؛ فليلزم الجماعة، فإن الشيطان مع الواحد، وهو مع الاثنين أبعد، ولا يخلونَّ أحدكم بامرأة؛ فإن الشيطان ثالثهما، ومن سرته حسنته، وساءته سيئته فهو مؤمن. وهي خطبة طويلة اختصرناها - انتهى.

---

(١) الحريب: المسلوب. وفي الأصل والكنز: الحرب. وهو خطأ.

(٢) ضغائن: جمع ضغينة وهي الحقد.

(٣) أي إن له فيه عِرقاً وإنه أصيل في الموت. وهذه الجملة المحصورة من خطبة لعمر بن عبد العزيز. وبدون ذكرها لا يستقيم الكلام.

﴿ خطبة له رضي الله عنه في الجابية يروي بها كلاماً عن النبي عليه السلام ﴾

وعند أحمد (١/١٨) عن ابن عمر أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خطب بالجابية فقال: قام فينا رسول الله ﷺ مقامي فيكم، فقال: «استوصوا بأصحابي خيراً، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يفشو الكذب حتى إنَّ الرجل ليبتدىء بالشهادة قبل أن يُسألها، فمن أراد منكم بحبوحة[١] الجنّة، فيلزم الجماعة، فإن الشيطان مع الواحد، وهو من الاثنين أبعد، لا يخلونَّ أحدكم بامرأة فإن الشيطان ثالثهما، ومن سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن». وعنده أيضاً (١/٥١) عن سويد بن غفَلة أن عمر رضي الله عنه خطب الناس بالجابية، فقال: نهى رسول الله ﷺ عن لبس الحرير إلا موضع أصبعين أو ثلاثة أو أربعة وأشار بكفه.

﴿ خطبة له رضي الله عنه بالجابية في عام عمواس حين أراد الرجوع ﴾

وذكر في البداية (٧/٧٩) أيضاً: قال سيف بعد ذكره قدوم عمر بعد طاعون عمواس[٢] في آخر سنة سبع عشرة، قال: فلما أراد القفول[٣] إلى المدينة في ذي الحجة منها، خطب الناس، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: ألا إني قد وُلِّيتُ عليكم، وقضيتُ الذي علـيَّ في الذي ولاّني الله من أمركم، إن شاء الله قسطنا بينكم فيئكم ومنازلكم ومغازيكم، وأبلغنا ما لديكم، فجندنا لكم الجنود، وهيأنا لكم الفروج[٤] وبوَّأنا لكم ووسَّعنا عليكم ما بلغ فيؤكم، وما قاتلتم عليه من شامكم، وسمَّينا لكم أطعماتكم، وأمرنا لكم بأعطياتكم، وأرزاقكم ومغانمكم، فمن علم شيئاً ينبغي العمل به فليعلمنا؛ نعمل به إن شاء الله ولا قوة إلا بالله. انتهى.

﴿ خطبتان له رضي الله عنه في ولايته وبيان حق رعيته عليه ﴾

أخرج ابن جرير الطبري في تاريخه (٣/٢٨١) عن عروة بن الزبير وغيره أن عمر خطب، فحمد الله وأثنى عليه بما هوّ أهله، ثم ذكّر الناس بالله

(١) أي وسط الجنة، وفي الأصل: بحبحة. وهو خطأ.
(٢) كورة من فلسطين بالقرب من بيت المقدس. (٣) القفول: الرجوع.
(٤) الفروج: الثغور: واحدها فرج. وفي الأصل: العروج. وهو تصحيف.

عز وجل واليوم الآخر، ثم قال: يا أيهاالناس إني قد ولِّيت عليكم، ولولا رجاءُ أن أكون خيرَكم لكم، وأقواكم عليكم، وأشدكم استضلاعاً[1] بما ينوب من مهمٍّ أموركم، ما تولَّيت ذلك منكم، ولكفى عمر مُهِماً محزناً انتظار موافقة الحساب بأخذ حقوقكم كيف آخذُها، ووضعها أين أضعها، وبالسير فيكم كيف أسير، فربي المستعان، فإن عمر أصبح لا يثق بقوة ولا حيلة إن لم يتداركه الله عز وجل برحمته وعونه وتأييده.

وعنده أيضاً بهذا الإسناد أن عمر خطب فقال: إن الله عز وجل قد ولّاني أمركم، وقد علمت أنفع ما بحضرتكم لكم، وإني أسأل الله أن يعينني عليه، وأن يحرسني عنده، كما حرسني عند غيره، وأن يلهمني العدل في قسمكم كالذي أمر به، وإني امرؤ مسلم وعبد ضعيف، إلا ما أعان الله عز وجل، ولن يغيرِّ الذي وليتُ من خلافتكم من خُلُقي شيئاً إن شاء الله، إنما العظمة لله عز وجل، وليس للعباد منها شيء، فلا يقولنَّ أحد منكم: إنَّ عمر تغيَّر منذ وُلِّي، أعقِلُ الحقَّ من نفسي وأتقدَّم، وأبيِّن لكم أمري؛ فأيُّما رجل كانت له حاجة أو ظُلِمَ مظلِمة، أو عتب علينا في خُلُق فليؤذنِّي، فإنما أنا رجل منكم، فعليكم بتقوى الله في سركم وعلانيتكم، وحُرُماتكم وأعراضكم، وأعطُوا الحق من أنفسكم، ولا يحمل بعضكم بعضاً على أن تحاكموا إلـيَّ، فإنه ليس بيني وبين أحد من الناس هوادة، وأنا حبيب إلـيَّ صلاحكم، عزيز علـيَّ عتبكم، وأنتم أناس عامتكم حضرٌ في بلاد الله، وأهل بلد لا زرع فيه ولا ضرع إلا ما جاء الله به إليه، وإن الله عز وجل قد وعدكم كرامة كثيرة، وأنا مسؤول عن أمانتي وما أنا فيه، ومطَّلع على ما بحضرتي بنفسي إن شاء الله، لا أكله إلى أحد ولا أستطيع ما بعد منه إلا بالأمناء وأهل النصح منكم للعامة، ولست أجعل أمانتي إلى أحد سواهم إن شاء الله.

﴿ خطبة له رضي الله عنه في نصح الرعية وبيان حقها عليه ﴾

وذكر ابن جرير أيضاً في تاريخه (٣/٢٨٢) أن عمر رضي الله عنه خطب أيضاً، فقال بعد ما حمد الله وأثنى عليه وصلَّى على النبي ﷺ: أيها

(١) لعل الصواب: اضطلاعاً.

الناس؛ إنَّ بعض الطمع فقر، وإن بعض اليأس غنىً، وإنكم تجمعون ما لا تأكلون، وتأملون ما لا تدركون، وأنتم مؤجَّلون في دار غرور، كنتم على عهد رسول الله ﷺ تُؤخذون بالوحي، فمن أسر شيئاً أُخذ بسريرته، ومن أعلن شيئاً أخذ بعلانيته، فأظهروا لنا أحسن أخلاقكم، والله أعلم بالسرائر، فإنَّه من أظهر لنا شيئاً وزعم أن سريرته حسنة لم نصدقه، ومن أظهر لنا علانية حسنة ظننَّا به حسناً، واعلموا أن بعض الشحِّ شعبة من النفاق، فأنفقوا ﴿ خَيْراً لأَنْفُسِكُم وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نفسِه فأُولئِك هُمُ المُفْلِحُونَ ﴾[1] أيها الناس أطيبوا مثواكم، وأصلحوا أموركم، واتقوا الله ربكم، ولا تلبسوا نساءكم القُباطي[2] فإنه إن لم يشفَّ[3] فإنه يَصِف؛ أيها الناس إني لوددت أن أنجو كفافاً لا لي ولا عليَّ، وإني لأرجو إن عُمِّرت فيكم يسيراً أو كثيراً أن أعمل بالحق فيكم إن شاء الله، وألاَّ يبقى أحد من المسلمين ـ وإن كان في بيته ـ إلا أتاه حقه ونصيبه من مال الله، ولا يُعمل إليه نفسه ولم ينصب إليه يوماً، وأصلحوا أموالكم التي رزقكم الله، ولقليل في رفق خير من كثير في عنف[4]، والقتل حتف من الحتوف يصيب البر والفاجر، والشهيد من احتسب نفسه، وإذا أراد أحدكم بعيراً فليعمد إلى الطويل العظيم فليضربه بعصاه فإن وجده حديد الفؤاد فليشتره.

﴿ خطبة له عظيمة في بيان نعم الله على المسلمين وفي الحضِّ على شكرها ﴾

وأخرج ابن جرير أيضاً في تاريخه (٢٨٣/٣) عن عروة وغيره قالوا: خطب عمر أيضاً فقال: إن الله سبحانه وبحمده قد استوجب عليكم الشكر، واتخذ عليكم الحج[5] فيما آتاكم من كرامة الآخرة والدنيا، عن غير مسألة منكم له، ولا رغبة منكم فيه إليه، فخلقكم تبارك وتعالى ولم تكونوا شيئاً

(١) التغابن: ١٦.
(٢) القُباطيّ: جمع قبطية وهي الثوب من ثياب مصر رقيقة بيضاء وكأنه منسوب إلى القبط وهم أهل مصر، وضم القاف من تغيير النسب.
(٣) يقال شف الثوب يشف شفوفا إذا بدا ما وراءه ولم يستره أي إن القباطي ثياب رقاق ضعيفة النسج فإذا لبستها المرأة لصقت بأردافها فوصفتها فنهى عن لبسها وأحب أن يكسَين الثخان الغلاظ.
(٤) عنف: أي شدة.
(٥) كذا في الأصل والطبري.

لنفسه وعبادته، وكان قادراً أن يجعلكم لأهون خلقه عليه، فجعل لكم عامة خلقه، ولم يجعلكم لشيء غيره، و﴿ سَخَّر لكُمْ مَّا في السَّمواتِ، وَمَا فِي الأرضِ وَأسبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وبَاطِنَةً ﴾[١] وحملكم في البر والبحر، ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون.

ثم جعل لكم سمعاً وبصراً، ومن نعم الله عليكم نعم عمَّ بها بني آدم، ومنها نعم اختصَّ بها أهل دينكم، ثم صارت تلك النعم خواصها وعوامها في دولتكم وزمانكم وطبقتكم، وليس من تلك النعم نعمة وصلت إلى امرىء خاصّة إلا لو قسم ما وصل إليه منها بين الناس كلهم أتعبهم شكرها، وفدحهم[٢] حقها، إلا بعون الله مع الإيمان بالله ورسوله، فأنتم مستخلفون في الأرض، قاهرون لأهلها، قد نصر الله دينكم، فلم تصبح أمة مخالفة لدينكم إلا أمتان: أمة مستعبدة للإسلام وأهله، يجزون لكم[٣]، يُستصفون[٤] معائشهم وكدائحهم ورشح جباههم، عليهم المؤونة[٥] ولكم المنفعة. وأمة تنتظر وقائع الله وسطواته في كل يوم وليلة، قد ملأ الله قلوبهم رعباً، فليس لهم معقل[٦] يلجؤون إليه، ولا مهرب يتَّقون به، قد دهمتهم جنود الله عز وجل ونزلت بساحتهم، مع رفاغة[٧] العيش، واستفاضة المال، وتتابع البعوث، وسدّ الثغور بإذن الله، مع العافية الجليلة العامة التي لم تكن هذه الأمة على أحسن منها مذ كان الإسلام، والله المحمود، مع الفتوح العظام في كل بلد، فما عسى أن يبلغ مع هذا شكر الشاكرين، وذكر الذاكرين، واجتهاد المجتهدين، مع هذه النعم التي لا يُحصى عددها ولا يقدَر قدرها، ولا يستطاع أداء حقِّها إلا بعون الله ورحمته ولطفه، فنسأل الله الذي لا إله إلا هو، الذي أبلانا هذا، أن يرزقنا العمل بطاعته، والمسارعة إلى مرضاته.

---

(١) لقمان: ٢٠.
(٢) فدحهم: أثقلهم.
(٣) يجزون لكم: يدفعون الجزية.
(٤) استصفى الشيء: أخذ صفوه.
(٥) المؤونة: المشقة.
(٦) معقل: ملجأ.
(٧) رفاغة العيش: سَعَته.

واذكروا عباد الله بلاء الله عندكم، واستتموا نعمة الله عليكم وفي مجالسكم مثنى وفرادى، فإن الله عز وجل قال لموسى: ﴿أَخْرِجِ قومَكَ مِنَ الظُّلُماتِ إلى النُّورِ وذَكِّرْهُمْ بأَيَّام الله﴾[١] وقال لمحمد ﷺ: ﴿وَاذْكُرُوا إذ أَنْتُم قَلِيلٌ مستضْعَفُونَ في الأرض﴾[٢] فلو كنتم إذ كنتم مستضعفين محرومين خير الدنيا على شعبة من الحق، تؤمنون بها، وتستريحون إليها، مع المعرفة بالله ودينه، وترجون بها الخير فيما بعد الموت، لكان ذلك، ولكنكم كنتم أشد الناس معيشة، وأثبته بالله جهالة، فلو كان هذا الذي استشلاكم[٣] به لم يكن معه حظ في دنياكم، غير أنه ثقة لكم في آخرتكم التي إليها المعاد والمنقلب، وأنتم من جهد المعيشة على ما كنتم عليه أحرياءُ[٤] أن تشحُّوا على نصيبكم منه، وأن تظهروه على غيره، فبلْهَ[٥] ما إنه قد جمع لكم فضيلة الدنيا وكرامة الآخرة، ومن شاء أن يجمع له ذلك منكم، فأذكركم الله الحائل بين قلوبكم إلا ما عرفتم حقَّ الله فعملتم له، وقسرتم أنفسكم على طاعته، وجمعتم مع السرور بالنعم خوفاً لها ولانتقالها، ووجلاً منها ومن تحويلها، فإنه لا شيء أسلب للنعمة من كفرانها، وإن الشكر أمنٌ للغِيَر، ونماء للنعمة، واستيجاب للزيادة، هذا لله عليَّ من أمركم ونهيكم واجب.

﴿خطبة له رضي الله عنه في يوم أحد﴾

أخرج ابن جرير عن كليب قال: خطب عمر يوم الجمعة، فقرأ آل عمران، فلما انتهى إلى قوله: ﴿إنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوا مِنْكُم يَوْمَ التَقَى الجَمْعَانِ﴾[٦] قال: لما كان يوم أحد هزمناهم، ففررت حتى صعدت الجبل، فلقد رأيتني أنزو[٧] كأنني أَرْوى[٨]، والناس يقولون: قتل محمد، فقلت: لا أحد يقول قتل محمد إلا قتلته، حتى اجتمعنا على الجبل، فنزلت «إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان».

---

(١) إبراهيم: ٥.
(٢) الأنفال: ٢٦.
(٣) استشلاكم: اي استنقذكم به من الهلكة.
(٤) أحرياءُ: جمع حري أي الخليق.
(٥) بَلْه: اسم فعل بمعنى اترك. وفي الأصل: قبله. وهو تصحيف.
(٦) آل عمران: ١٥٥.
(٧) أنزو: أي أثب.
(٨) أرْوى: جمع أُرْويَّة وهي شاة الجبل.

وعند ابن المنذر عن كليب قال: خطبنا عمر وكان يقرأ على المنبر: آل عمران ويقول: إنها أحديّة، ثم قال: تفرقنا عن رسول الله ﷺ يوم أحد، فصعدت الجبل، فسمعت يهودياً يقول: قتل محمد، فقلت: لا أسمع أحداً يقول: قتل محمد إلا ضربت عنقه، فنظرت فإذا رسول الله ﷺ والناس يتراجعون إليه، فنزلت هذه الآية ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾[1] الآية. كذا في الكنز (١/٢٣٨).

﴿ خطب متفرقة له رضي الله عنه ﴾

أخرج أبو عبيد والخرائطي والصابوني وعبد الرزاق عن عبد الله ابن عدي بن الخيار قال: سمعت عمر بن الخطاب على المنبر يقول: إنَّ العبد إذا تواضع لله رفع الله حَكَمته[2] وقال: انتعش نعشك الله؛ وهو في نفسه حقير، وفي أعين الناس كبير، وإذا تكبَّر وَعَدا طوره، وهَصَه[3] الله إلى الأرض، وقال: اخسأ أخسأك الله؛ فهو في نفسه كبير، وفي أعين الناس حقير، حتى لهو أهون عليهم من الخنزير. كذا في الكنز (٢/١٤٣).

وأخرج الخطيب عن أبي سعيد الخدري قال: خطبنا عمر بن الخطاب فقال: إني لعلِّي أنهاكم عن أشياء تصلح، وآمركم بأشياء لا تصلح لكم، وإن من آخر القرآن نزولاً آية الربا، وإنه قد مات رسول الله ﷺ ولم يبينها لنا، فدَعُوا ما يَريبكم إلى ما لا يريبكم. كذا في الكنز (٢/٢٣٢).

وأخرج ابن الضياء عن الأسود بن يزيد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه خطب الناس فقال: من أراد منكم الحجَّ فلا يُحرِمنَّ إلا من ميقات، والمواقيت التي وقَّتها لكم رسول الله ﷺ: لأهل المدينة ومن مرَّ بها من غير أهلها ذو الحُليفة، ولأهل الشام ومن مرَّ بها من غير أهلها الجحفة، ولأهل نجد ومن مرَّ بها من غير أهلها قَرْن، ولأهل اليمن يَلَمْلَم، ولأهل العراق وسائر الناس ذاتُ عِرْق. كذا في الكنز (٣/٣٠).

---

(١) آل عمران: ١٤٤.

(٢) الحَكَمَة من الإنسان: مقدّم وجهه، ورأسُه، وشأنُه، وأمرُه. والمراد هنا: القدر والمنزلة. وفي الأصل: رفعه الله حكمة. وهو تصحيف.

(٣) وهصه: رماه رمياً شديداً.

وأخرج أحمد وأبو يعلى وأبو عبيد عن ابن عباس: قال: خطب عمر رضي الله عنه، فذكر الرَّجْم فقال: لا تُخدعُنَّ عنه؛ فإنه حدٌّ من حدود الله، ألاَ إن رسول الله ﷺ قد رجم، ورجمنا بعده، ولولا أن يقول قائلون: زاد عمر في كتاب الله ما ليس منه؛ لكتبت في ناحية المصحف: شهد عمر ابن الخطاب وعبد الرحمن بن عوف وفلان وفلان أن رسول الله ﷺ قد رجم ورجمنا بعده، ألا وإنه سيكون بعدكم قوم يكذِّبون بالرجم، وبالدجَّال، وبالشفاعة، وبعذاب القبر، وبقوم يخرجون من النار بعد ما امتحشوا[١].

وعند مالك وابن سعد ومسدَّد والحاكم عن سعيد بن المسيِّب أن عمر رضي الله عنه لما أفاض من مِنى أنـاخ بالأبطح، فكوّم كومة من بطحاء، فطرح عليها طرف ثوبه، ثم استلقى عليها، ورفع يديه إلى السماء وقال: اللهمَّ كبرت سني، وضعفت قوتي، وانتشرت رعيتي، فاقبضني إليك غير مضيِّع ولا مفرِّط، فلما قدم المدينة خطب الناس فقال: أيها الناس قد فُرضت لكم الفرائض، وسُنَّت[٢] لكم السنن، وتُركتم على الواضحة، ثم صفق بيمينه على شماله، إلا أن تضلوا بالناس يميناً وشمالاً، ثم إياكم أن تهلكوا عن آية الرَّجم وأن يقول قائل: لا نجد حدّين[٣] في كتاب الله، فقد رأيت رسول الله ﷺ رجم ورجمنا بعده، فوالله لولا أن يقول الناس: أحدث عمر في كتاب الله؛ لكتبتها في المصحف، فقد قرأناها: الشيخ والشيخة إذا زَنَيا فارجموهما البتة، قال سعيد: فما انسلخ ذو الحجة حتى طُعن. كذا في الكنز (٣/٩٠).

وأخرج الطيالسي وابن سعد وابن أبي شيبة وأحمد وابن حبان ومسلم والنَّسائي وأبو عوانة وأبو يَعْلى عن معدان بن أبي طلحة اليعمُري أن عمر ابن الخطاب قام على المنبر يـوم الجمعة، فحمـد الله وأثنى عليه، ثم ذكـر رسول الله ﷺ وذكر أبا بكر، ثم قال: رأيت رؤياً لا أراها إلا بحضور أجلي،

---

(١) امتحشوا: احترقوا. وهم عُصاة المؤمنين. (٢) وفي الأصل والكنز: وسَننت. وهو تصحيف.

(٣) لا نجد حدّين: أي لا نجد حدّ الرجم وحد الجلد بل نجد الجلد فقط. وفي الأصل والكنز: لا نجد حديثه. وهو تصحيف.

رأيت كأن ديكاً نقرني نقرتين أحمر، فقصصتها على أسماء بنت عُميس فقالت: يقتلك رجل من العجم، وإن الناس يأمروني أن أستخلف، وإن الله عز وجل لم يكن ليضيِّع دينه، وخلافته التي بعث بها نبيه ﷺ[١]، وإن يعجِّل بي أمرٌ فإن الشورى في هؤلاء الستة الذين مات النبي ﷺ وهو عنهم راض: عثمان وعلي والزبير وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص، فمن بايعتم منهم فاسمعوا له وأطيعوا، وإني أعلم أن أناساً سيطعنون[٢] في هذا الأمر، أنا قاتلتهم بيدي هذه على الإسلام، (فإن فعلوا ذلك)[٣] فأولئك أعداء (الله) الكفار الضُّلَّال، وإني لا أدع شيئاً، أهم عندي من أمر الكلالة[٤]، وايمُ الله ما أغلظ لي نبي الله ﷺ في شيء منذ صحبته أشد مما أغلظ لي في شأن الكلالة، حتى طعن بأصبعه في صدري، وقال: «يكفيك آية الصيف التي نزلت في آخر سورة النساء» وإني إن أعش فسأقضي فيها بقضاء يعلمه من يقرأ ومن لا يقرأ، وإني أشهد الله على أمراء الأمصار أني إنما بعثتهم ليعلِّموا الناس دينهم، وسنة نبيهم، ويرفعوا إلـيَّ ما عمي عليهم، ثم إنكم أيها الناس تأكلون من شجرتين لا أراهما إلا خبيثتين: هذا الثوم والبصل، وايمُ الله لقد كنت أرى نبي الله ﷺ يجد ريحها من الرجل، فيأمر به، فيؤخذ بيده، فيخرج من المسجد حتى يؤتى به البقيع؛ فمن أكلها لا بدَّ، فليمتها طبخاً، فخطب الناس يوم الجمعة، وأصيب يوم الأربعاء لأربع بقين من ذي الحجة. كذا في الكنز (٣/١٥٣).

وأخرج الطبراني في الأوسط وأحمد والشَّـاشي والبيهقي وسعيد ابن منصور عن يسار بن معرور قال: خطبنا عمر رضي الله عنه فقال: يا أيها الناس إنَّ رسول الله ﷺ بنى هذا المسجد ونحن معه المهاجرون والأنصار، فإذا اشتد الزحام فليسجد الرجل منكم على ظهر أخيه. ورأى قوماً يصلُّون في الطريق فقال: صلُّوا في المسجد، كذا في الكنز (٤/٢٥٩).

---

(١) في مسلم: ولا خلافته ولا الذي بعث به نبيه.

(٢) في الأصل والكنز. يستطيعون. وهو تصحيف. (٣) من مسلم. وهي زيادة ضرورية.

(٤) الكلالة: أن يموت الرجل ولا يَدَع والداً ولا ولداً يرثانه.

وأخرج ابن عساكر وسعيد بن منصور وتمام عن عمر رضي الله عنه قال: لما ولي عمر بن الخطاب رضي الله عنه، خطب الناس، فقال: إنَّ رسول الله ﷺ أذن لنا في المتعة[1] ثلاثاً ثم حرَّمها، والله لا أعلم أحداً تمتع وهو مُحْصَن إلا رجمته بالحجارة؛ إلا أن يأتيني بأربعة يشهدون أن رسول الله ﷺ أحلَّها بعد إذ حرَّمها، ولا أجد رجلاً من المسلمين[2] متمتِّعاً إلا جلدته مائة جلدة، إلا أن يأتيني بأربعة شهداء أن رسول الله ﷺ أحلَّها بعد إذ حرمها. كذا في الكنز (٨/٢٩٣).

وأخرج البيهقي عن عبدالله بن سعيد عن جده أنه سمع عمر ابن الخطاب رضي الله عنه على المنبر يقول: يا معشر المسلمين إنَّ الله قد أفاء عليكم من بلاد الأعاجم من نسائهم وأولادهم ما لم يفىء على رسول الله ﷺ ولا على أبي بكر، وقد عرفت أن رجالاً سَيُلِمُّون[3] بالنساء، وأيما رجل وَلَدت له امرأة من نساء العجم، فلا تبيعوا أمهات أولادكم؛ فإنكم إن فعلتم أوشك الرجل أن يطأ حريمه وهو لا يشعر. كذا في الكنز (٨/٢٩٢).

وأخرج ابن جرير عن معرور أو ابن معرور التميمي قال: سمعت عمر ابن الخطاب رضي الله عنه، وصعد المنبر، قعد دون مقعد رسول الله ﷺ بمقعدين، فقال: أوصيكم بتقوى الله، واسمعوا وأطيعوا لمن ولَّاه الله أمركم. كذا في الكنز (٨/٢٠٨).

وأخرج البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه يقول في خطبته: أفلح منكم من حُفظ من الهوى والغضب والطمع، ووفِّق إلى الصدق في الحديث؛ فإنه يجره إلى الخير، من يكذب يفجُر، ومن يفجُر يهلك، وإياكم والفجور، ما فجور من خُلق من التراب وإلى التراب يعود؟ اليوم حيٌّ وغداً ميت، اعملوا عمل يوم بيُوم، واجتنبوا دعوة المظلوم، وعدُّوا أنفسكم من الموتى. كذا في الكنز (٨/٢٠٨).

وأخرج البخاري في الأدب وابن خُزَيمة وجعفر الفِرْيابي عن قبيصة

---

(١) المتعة: الزواج إلى أجل معين. (٢) المراد هنا رجلاً عَزَباً. (٣) سيقربون من النساء ويباشرونهن.

قال: سمعت عمر رضي الله عنه وهو يقولِ على المنبر: من لا يَرحم لا يُرحم، ومن لا يَغفرْ لا يُغفر له، ومن لا يتوب لا يتاب عليه[١]، ومن لا يتَّق لا يُوقَهْ. كذا في الكنز (٨/٢٠٧).

وأخرج أبو نُعيم في الحلية (١/٥٠) عن عروة قال: قال عمر رضي الله عنه في خطبته: تَعَلَّمون أنَّ الطمع فقر، وأنَّ اليأس غنى، وأنَّ الرجل إذا يئس من شيء استغنى عنه. وأخرجه ابن المبارك أيضاً. كذا في الكنز (٨/٢٣٥).

وأخرج أبو نُعيم في الحلية (١/٥٤) عن عبدالله بن خِراش عن عمه قال: سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول في خطبته: اللهمَّ اعصمنا بحبلك، وثبِّتنا على أمرك. وأخرجه أيضاً أحمد في الزهد والرُّوياني واللَّالَكائي وابن عساكر وزادوا: وارزقنا من فضلك، كما في الكنز (١/٣٠٣).

وأخرج أحمد (١/١٧) عن أبي سعيد قال: خطب عمر الناس فقال: إن الله عز وجل رخَّص لنبيه ﷺ ما شاء، وإنَّ نبي الله ﷺ قد مضى لسبيله؛ «وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ»[٢] كما أمركم الله عز وجل، وحصِّنوا فروج هذه النساء.

وأخرج أحمد (١/٢٠) عن ابن الزبير قال: سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول في خطبته: إنه سمع من رسول الله ﷺ يقول: «من يلبس الحرير في الدنيا فلا يُكساه في الآخرة».

وأخرج أحمد (١/٣٤) عن أبي عبيد مولى عبد الرحمن بن عوف أنه شهد العيد مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فصلَّى قبل أن يخطب بلا أذان ولا إقامة، ثم خطب فقال: يا أيها الناس إنّ رسول الله ﷺ نهى عن صيام هذين اليومين: أما أحدهما فيوم فطركم من صيامكم وعيدكم، وأما الآخر فيوم تأكلون فيه من نسككم[٣].

وأخرج أحمد (١/٤٣) عن علقمة بن وقّاص الليثي أنه سمع عمر ابن

(١) كذا في الكنز، والظاهر: ومن لا يَتُب لا يُتَب عليه.
(٢) البقرة: ١٩٦.
(٣) نسككم: أضحيتكم.

الخطاب رضي الله عنه، وهو يخطب الناس وهو يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنما العمل بالنية، وإنما لامرىء ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله وإلى رسوله؛ فهجرته إلى الله وإلى رسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوَّجها، فهجرته إلى ما هاجر إليه».

وأخرج ابن سعد (٣/٣٢٢) عن سليمان بن يَسَار قال: خطب عمر ابن الخطاب الناس في زمان الرَّمادة، فقال: أيها الناس اتقوا الله في أنفسكم، وفيما غاب عن الناس من أمركم، فقد ابتُليت بكم وابتُليتم بي، فما أدري السَّخطةُ عليَّ دونكم أو عليكم دوني، أو قد عمتني وعمَّتكم، فهلمُّوا فلندعُ الله؛ يصلح قلوبنا، وأن يرحمنا، وأن يرفع عنا المَحْل، قال: فرُئي عمر يومئذٍ رافعاً يديه يدعو الله، ودعا الناس، وبكى، وبكى الناس ملياً، ثم نزل.

وأخرج أحمد (١/٤٤) عن أبي عثمان النَّهْدي قال: إني لجالس تحت منبر عمر وهو يخطب الناس، فقال في خطبته: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنَّ أخوفَ ما أخاف على هذه الأمة كل منافق عليم اللسان». وقد تقدّمت خطبات عمر في باب اجتماع الكلمة واتحاد الأحكام[1].

﴿ خطبات أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه ﴾

أخرج ابن سعد (٣/٦٢) عن إبراهيم بن عبد الرحمن المخزومي أن عثمان رضي الله عنه لما بويع خرج إلى الناس، فخطبهم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس إنَّ أول مركب صعب، وإن بعد اليوم أياماً، وإن أعِشْ تأتكم الخطبة على وجهها، وما كنا خطباء وسيعلِّمنا الله.

وأخرج ابن جرير الطبري في تاريخه (٣/٣٠٥) من طريق سَيْف عن بدر بن عثمان عن عمه، قال: لما بايع أهل الشورى عثمان، خرج وهو أشد كآبة[2]، فأتى منبر رسول الله ﷺ، فخطب الناس، فحمد الله وأثنى عليه،

(١) انظر (ج ٢ ص ١١ و ١٢ و ٤٩).
(٢) الكآبة: تغير النفس بالانكسار من شدة الهم والحزن.

وصلَّى على النبي ﷺ، وقال: إنكم في دار قُلْعة[١]، وفي بقية أعمار، فبادروا آجالكم بخير ما تقدِرون عليه؛ فلقد أُتيتم، صبِّحتم أو مسِّيتم، ألاَ وإنَّ الدنيا طُويت على الغرور، «فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ»[٢] اعتبروا بمن مضى، ثم جِدّوا، ولا تغفلوا، فإنه لا يُغفل عنكم. أين أبناء الدنيا وإخوانها الذين أثاروها وعمَروها ومُتِّعوا بها طويلاً؟! ألم تلفِظْهم؟! ارمُوا بالدنيا حيث رَمى الله بها، واطلبوا الآخرة؛ فإنَّ الله قد ضرب لها مثلاً؛ وللذي هو خير، فقال عز وجل: «وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ ـ إلى قوله ـ أَمَلًا»[٣] وأقبل الناس يبايعونه».

وأخرج ابن جرير أيضاً في تاريخه (٤٤٦/٣) بإسناد فيه سَيْف عن عتبة قال: خطب عثمان الناس بعدما بويع، فقال: أما بعد: فإني قد حُمِّلت وقد قبلت، ألاَ وإني متَّبع ولست بمبتدع، ألا وإنَّ لكم عليَّ بعد كتاب الله عز وجل، وسنة نبيه ﷺ ثلاثاً: اتِّباعَ مَن كان قبلي فيما اجتمعتم عليه وسننتم، وسَنَّ سنة أهل الخير فيما لم تسنُّوا عن ملأ، والكَفَّ عنكم إلا فيما استوجبتم. ألا وإنَّ الدنيا خَضِرة قد شُهِّيت إلى الناس، ومال إليها كثير منهم، فلا تركنوا إلى الدنيا ولا تثقوا بها، فإنَّها ليست بثقة، واعلموا أنها غير تاركة إلا مَنْ تركها.

﴿ خطب متفرقة له رضي الله عنه ﴾

أخرج الدِينَوَري في المجالسة وابن عساكر عن مجاهد قال: خطب عثمان ابن عفان، فقال في خطبته: ابنَ آدم، اعلم أنَّ ملك الموت الذي وُكِّل بك لم يزل يخلِّفك، ويتخطَّى إلى غيرك منذ أنت في الدنيا، وكأنه قد تخطَّى غيرك إليك وقصدك، فخُذْ حِذْرَك واستعدَّ له، ولا تغفُل فإنه لا يغفُل عنك، واعلم ابن آدم إن غَفَلت عن نفسك ولم تستعدَّ لم يستعدّ لها غيرك، ولا بد من لقاء الله فخذ لنفسك، ولا تكلها إلى غيرك، والسلام. كذا في الكنز (١٠٩/٨).

وأخرج الدِينَوَري وابن عساكر عن الحسن أن عثمان بن عفان خطب الناس، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس اتقوا الله، فإن تقوى الله

(١) قلعة: تحوّل وارتحال. (٢) لقمان: ٣٣. (٣) الكهف: ٤٥ ـ ٤٦.

غُنْم، وإن أكيَس الكَيْس من دان نفسه، وعمل لما بعد الموت، واكتسب من نور الله نوراً لظلمة القبر، وليخشَ عبدٌ أن يحشره الله أعمى وقد كان بصيراً، وقد يكفي الحكيم جوامع الكلم، والأصم ينادَى من مكان بعيد، واعلموا أنَّ من كان الله معه لم يَخَفْ شيئاً، ومن كان الله عليه فمن يرجو بعده؟ كذا في الكنز (٨/٢٢٤).

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن قال: رأيت عثمان على المنبر قال: أيها الناس، اتقوا الله في هذه السرائر؛ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «والذي نفس محمد بيده، ما عمل أحد عملاً قطُّ سرّاً إلا ألبسه الله رداءه علانية، إنْ خيراً فخير وإنْ شراً فشر، ثم تلا هذه الآية: «وَرِياشاً - ولم يقل وَرِيْشاً - ولِبَاسُ التَّقْوى ذلِك خَيْرٌ»[1] قال: السمت الحسن. كذا في الكنز (٢/١٣٧).

وأخرج أحمد والبزّار والمِرْوزي والشَّاشي وأبو يَعْلى وسعيد بن منصور عن عبّاد بن زاهر، قال: سمعت عثمان يخطب فقال: إنّا - والله - قد صحبنا رسول الله ﷺ في السفر والحضر، وكان يعود مرضانا، ويشيِّع جنائزنا، ويغزو معنا، ويواسينا بالقليل والكثير؛ وإن ناساً يُعْلِمونني به عسى أن لا يكون أحدهم رآه قط. كذا في الكنز (٤/٤٤). قال الهيثمي (٧/٢٢٨) رواه أحمد وأبو يعلى[2] في الكبير وزاد: فقال له أعَيَنُ ابن امرأة الفرزدق: يا نَعثَل[3] إنك قد بدّلت، فقال: من هذا؟ فقالوا: أعْيَن، فقال: بل أنت أيها العبد، قال: فوثب الناس إلى أعيَن، قال: وجعل رجل من بني ليث يَزَعُهم[4] عنه؛ حتى أدخله داره. ورجالهما رجال الصحيح غير عبّاد بن زاهر وهو ثقة - انتهى.

وأخرج الشافعي والبيهقي (٨/٩) عن مالك عن عمه أبي سهيل ابن مالك عن أبيه أنه سمع عثمان بن عفان يقول في خطبته: لا تكلِّفوا الصغير الكسب؛ فإنكم متى كلَّفتموه الكسب سرق، ولا تكلِّفوا الأمَةَ غير ذات

---

(١) الأعراف: ٢٦. (٢) كذا في الأصل، والظاهر: الطبراني.

(٣) كان أعداء عثمان يسمونه نعثلاً تشبيهاً برجل من مصر كان طويل اللحية اسمه نعثل.

(٤) يزعهم: أي يمنعهم.

الصنعة الكسب؛ فإنكم إن كلَّفتموها الكسب كسبت بفرجها، وعفُّوا إذ أعفكم الله، وعليكم من المطاعم بما طاب منها. قال البيهقي: ورفعه بعضهم عن عثمان من حديث الثوري؛ ورَفْعُه ضعيف. كذا في الكنز (٥/٤٧).

وأخرج البيهقي عن زيد بن الصلت أنه سمع عثمان وهو على المنبر يقول: يا أيها الناس إياكم والميسر ـ يريد النرد ـ فإنها قد ذكرت لي أنها في بيوت ناس منكم، فمن كان في بيته فليحرقها أو يكسرها، وقال عثمان مرة أخرى وهو على المنبر: يا أيها الناس إني قد كلمتكم في هذا النرد، ولم أركم قد أخرجتموها، فلقد هممت أن آمر بحزم الحطب، ثم أرسل إلى بيوت الذين هنّ في بيوتهم فأحرقها عليهم. كذا في الكنز (٧/٣٣٤).

وأخرج البيهقي وابن عساكر عن سالم مولى عبد الرحمن بن حميد أن عثمان بن عفان أتمَّ الصلاة بمنى، ثم خطب الناس، فقال: أيها الناس إنَّ السنة سنة رسول الله ﷺ، وسنة صاحبيه؛ ولكن حدث العام من الناس؛ فخفت أن تستنوا[1]. كذا في الكنز (٤/٢٣٩).

وأخرج ابن عساكر عن قتيبة بن مسلم قال: خطبنا الحجاج ابن يوسف، فذكر القبر، فما زال يقول: إنه بيت الوحدة، وبيت الغربة ـ حتى بكى وأبكى من حوله، ثم قال: سمعت أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان يقول: سمعت مروان يقول في خطبته: خطبنا عثمان بن عفان، فقال في خطبته: ما نظر رسول الله ﷺ إلى قبر وذكره إلا بكى. كذا في الكنز (٨/١٠٩).

وأخرج أحمد (١/٦٢) عن سعيد بن المسيِّب قال: سمعت عثمان يخطب على المنبر وهو يقول: كنت أبتاع التمر من بطن من اليهود يقال لهم بنو قَيْنُقَاع، فأبيعه بربح، فبلغ ذلك رسولَ الله ﷺ، فقال: «يا عثمان إذا اشتريت فاكتل، وإذا بعت فكِلْ». وأخرج أحمد (١/٧٢) عن الحسن قال: شهدت عثمان يأمر في خطبته بقتل الكلاب وذبح الحمام[2].

---

(١) أي جاء في هذا العام ناس كثيرون، فخفت أن يظنوا أن الصلاة ركعتان على الدوام.
(٢) الكلاب: أي الكلاب المؤذية، والحمام: الذي يطيِّره أصحابه ليأتي بحمام آخر.

﴿ آخر خطبة له رضي الله عنه ﴾

وأخرج ابن جرير الطبري في تاريخه (٣/٤٤٦) من طريق سَيْف عن بدر بن عثمان عن عمه قال: آخر خطبة خطبها عثمان في جماعة: إنَّ الله عز وجل إنما أعطاكم الدنيا لتطلبوا بها الآخرة، ولم يعطكموها لتركنوا إليها، إنَّ الدنيا تفنَى والآخرة تبقى، فلا تُبطرنَّكم الفانية ولا تَشغلنَّكم عن الباقية، فآثروا ما يبقى على ما يفنى، فإن الدنيا منقطعة، وإن المصير إلى الله، اتَّقوا الله جلَّ وعزَّ؛ فإن تقواه جُنَّة من بأسه ووسيلة عنده، واحذروا من الله الغِيَر، والزموا جماعتكم، لا تصيروا أحزاباً «وَاذْكُرُوْا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْكُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوْبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً»[١] وقد تقدّم ما قال عثمان في خطبة في فضل الحرس في سبيل الله في باب الجهاد[٢]ـ

خطبات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه

﴿ أول خطبة له رضي الله عنه ﴾

أخرج ابن جرير في تاريخه (٣/٤٥٧) بإسناد فيه سَيْف عن علي ابن الحسين: أولُ خطبة خطبها علي رضي الله عنه حين استخلف، حمد الله وأثنى عليه، فقال إنَّ الله عز وجل أنزل كتاباً هادياً بيَّن فيه الخير والشر، فخُذوا بالخير ودعُوا الشر. الفرائضَ أدُّوها إلى الله سبحانه يؤدِّكم إلى الجنة، إنَّ الله حرّم حُرَماً غير مجهولة، وفضّل حرمة المسلم على الحُرَم كلها ، وشدَّ بالإخلاص والتوحيد المسلمين، والمسلم من سلم الناس من لسانه ويده إلا بالحق، لا يحل أذى المسلم إلا بما يجب، بادروا أمر العامة، وخاصةَ أحدكم ـ الموت[٣]ـ، فإن الناس أمامكم[٤]، وإنَّما من خلفكم الساعة تحدُوكم. تخفَّفوا تلحقوا؛ فإنما ينتظر الناس أخراهم، اتَّقُوا الله عبادَه في عباده وبلاده، إنكم مسؤولون حتى عن البقاع والبهائم، أطيعوا الله عز وجل ولا تعصوه، وإذا رأيتم الخير فخُذوا به، وإذا رأيتم الشر فدعُوه، واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض.

---

(١) آل عمران: ١٠٣.
(٢) انظر (١: ٤٤٥).
(٣) خاصة أحدكم ـ الموت ـ : أي بادروا الموت.
(٤) إنّ الناس أمامكم: أي ماتوا.

﴿ خطبة له في فضل العشيرة للرجل ﴾

أخرج أبو الشيخ عن علي أنه خطب، فقال: عشيرة الرجلِ للرجل خير من الرجل لعشيرته؛ إنّه إن كف يده عنهم كفَّ يداً واحدة، وكفُّوا عنه أيدي كثيرة مع مودَّتهم وحفاظهم ونصرتهم، حتى لربما غضب الرجل للرجل وما يعرفه إلا بحسبه، وسأتلو عليكم بذلك آيات من كتاب الله، فتلا هذه الآية «لَوْ أنَّ لي بِكُمْ قُوَّةً أوْ آويْ إلى رُكْنٍ شَدِيْدٍ»[١] قال علي: والركن الشديد: العشيرة، فلم تكن للوط عشيرة؛ فوالذي لا إله إلا هو ما بعث الله نبياً قط بعد لوط إلا في ثروة من قومه. وتلا هذه الآية في شعيب «وَإنَّا لَنَرَاكَ فينَا ضَعِيْفاً»[٢] قال: كان مكفوفاً؛ فنسبوه إلى الضعف «وَلَوْلاَ رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ»[٣] قال علي: فوالذي لا إله غيره ما هابوا جلال ربِّهم إلا العشيرة. كذا في الكنز (١/ ٢٥٠).

﴿ خطبته رضي الله عنه إذا حضر رمضان ﴾

أخرج الحسين بن يحيى القطَّان والبيهقي عن الشَّعْبي قال: كان علي يخطب إذا حضر رمضان ثم يقول: هذا الشهر المبارك الذي فرض الله صيامه، ولم يفرض قيامه، ليحذر رجل أن يقول: أصوم إذا صام فلان، وأفطر إذا أفطر فلان، ألاَ إنَّ الصيام ليس من الطعام والشراب، ولكن من الكذب والباطل والكفر، ألاَ لا تَقدَّموا الشهر، إذا رأيتم الهلال فصوموا، وإذا رأيتموه فأفطروا، فإن غُمَّ عليكم فأتمُّوا العدَّة. قال: كان يقول ذلك بعد صلاة الفجر وصلاة العصر. كذا في الكنز (٤/ ٣٢٢).

﴿ خطبة له رضي الله عنه في القبر وأهواله ﴾

أخرج الصابوني في المائتين وابن عساكر عن علي أنه خطب، فحمد الله وأثنى عليه، وذكر الموت فقال: عباد لله، واللهِ الموت ليس منه فَوْت؛ إن أقمتم له أخذكم، وإن فررتم منه أدرككم، فالنجاةَ النجاةَ، والوَحاء الوَحاء[٤]، ووراءكم طالب حثيث[٥]: القبرُ؛ فاحذروا ضَغْطته وظلمته

---

(١) هود: ٨٠.
(٢) هود: ٩١.
(٣) هود: ٩١.
(٤) الوحاء، الوحاء: السرعة السرعة.
(٥) حثيث: أي سريع.

ووحشته، ألاَ وإن القبر حفرة من حفر النار، أو روضة من رياض الجنّة، ألاَ وإنه يتكلم في كل يوم ثلاث مرات، فيقول: أنا بيت الظلمة، أنا بيت الدود، أنا بيت الوَحْشة، ألاَ وإن وراء ذلك ما هو أشد منه، نار حرُّها شديد، وقعرها بعيد، حُلِيُّها حديد، وخازنها مالك، ليس لله فيه - وفي لفظ: فيها - رحمة، وألا وراء ذلك جنة عرضها السموات[1] والأرض أعدَّت للمتقين، جعلَنا الله وإياكم من المتَّقين، وأجارنا وإياكم من العذاب الأليم. كذا في الكنز (٨/ ١١٠). وذكر ابن كثير في البداية (٨/ ٦) هذه الخطبة عن الأصبغ بن نباتة قال: صعد علي ذات يوم المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، وذكر الموت - فذكر نحوه وزاد بعد قوله: أنا بيت الوحشة، ألا وإن وراء ذلك يوماً يشيب فيه الصغير، ويسكر فيه الكبير، وتضع كل ذات حمل حملها، وترى الناس سُكارَى وما هم بسكارَى ولكنَّ عذاب الله شديد. وزاد في روايته: ثم بكى وبكى المسلمون حوله.

﴿ خطبة له رضي الله عنه في الدنيا والقبر والآخرة ﴾

أخرج الدِينَوَري وابن عساكر عن عبدالله بن صالح العِجْلي عن أبيه، قال: خطب علي بن أبي طالب يوماً، فحمد الله وأثنى عليه، وصلَّى على النبي ﷺ، ثم قال: عباد الله لا تغرنَّكم الحياة الدنيا؛ فإنها دار بالبلاء محفوفة، وبالفناء معروفة، وبالغدر موصوفة، وكلٌّ ما فيها إلى زوال، وهي ما بين أهلها دُوَل وسِجال، لن يسلم من شرِّها نُزَّالها، بينا أهلها في رخاء[2] وسرور؛ إذا هم منها في بلاء وغرور، العيش فيها مذموم، والرخاء فيها لا يدوم، وإنما أهلها فيها أغراض[3] مستهدَفة؛ ترميهم بسهامها وتقصِمهم بحِمامها[4]. عباد الله إنكم وما أنتم من هذه الدنيا، عن سبيل من قد مضى ممن كان أطول منكم أعماراً، وأشد منكم بطشاً، وأعمر دياراً، وأبعد آثاراً، فأصبحت أصواتهم هامدة[5] خامدة من بعد طول تقلبها، وأجسادهم بالية،

---

(١) في الكنز: كعرض السماء.
(٢) الرخاء: سعة العيش.
(٣) أغراض: جمع غرض، وهو: الهدف.
(٤) وتقصمهم بحمامها: تكسرهم بموتها.
(٥) هامدة: أي ساكنة.

وديارهم خالية، وآثارهم عافية[١]، واستبدلوا بالقصور المشيدة[٢] والسرُر[٣] والنمارق[٤] الممهدة الصخورَ والأحجار المسندة في القبور المِلاطية[٥] الملحَدة التي قد بُني على الخراب فناؤها[٦]، وشُيّد بالتراب بناؤها، فمحلُّها مقترب، وساكنها مغترب، بين أهل عمارة موحِشين، وأهل محلّة متشاغلين، لا يستأنسون بالعمران، ولا يتواصلون تواصل الجيران، على ما بينهم من قرب الجوار، ودنوِّ الدار، وكيف يكون بينهم تواصل وقد طحنهم بكلكله[٧] البلى، وأكلتهم الجنادل[٨] والثرى، فأصبحوا بعد الحياة أمواتاً، وبعد غضارة[٩] العيش رفاتاً[١٠]، فجع بهم الأحباب، وسكنوا التراب، وظعنوا فليس لهم إياب، هيهات هيهات. كلا إنها كلمة[١١] هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون، فكأنْ قد صرتم إلى ما صاروا عليه من الوحدة والبلى في دار الموتى، وارتهنتم في ذلك المضجع، وضمكم ذلك المستودع، فكيف بكم لو قد تناهت الأمور، وبُعثرت القبور، وحُصِّل ما في الصدور، وأوقفتم للتحصيل بين يدي ملك جليل، فطارت القلوب لإشفاقها[١٢] من سالف الذنوب، وهُتكت عنكم الحجب والأستار، فظهرت منكم العيوب والأسرار، هنالك تُجزى كل نفس بما كسبت؛ ليجزي الذين أساؤوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى، ووُضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلم ربك أحداً. جعلنا الله وإياكم عاملين بكتابه، متّبعين لأوليائه؛ حتى يحلنا وإياكم دار المُقامة من فضله؛ إنه حميد مجيد. كذا في الكنز (٨/ ٢١٩)

---

(١) عافية: أي محوة.

(٢) المشيدة: أي مبنية بالشِّيد وهو كل ما طليتَ به الحائط من جَصٍّ وغيره.

(٣) والسرُر: جمع سرير. (٤) والنمارق: جمع نُمرُقة أي الوسادة.

(٥) الملاط: الطين الذي يجعل بين سافَي البناء.

(٦) من صفة الصفوة: وفي الأصل والكنز: قد بيّن الخراب فناؤها. وهو خطأ.

(٧) الكلكل: الصدر. (٨) الجنادل: جمع جَندل وهو الصخر العظيم.

(٩) غضارة العيش: أي طيب العيش ولذته. (٦) الرفات: كل ما دُقَّ وكُسر.

(١١) هي قول الكافر بعد الموت: «ربِّ ارجعون. لعلي أعمل صالحاً فيما تركت «المؤمنون: ٩٩ - ١٠٠»». (١٢) لإشفاقها: لخوفها.

والمنتخب (٦/٣٢٤) وذكرها ابن الجوزي في صفة الصفوة (١/١٢٤) بطولها، وزاد في أوله: إنَّ علي بن أبي طالب خطب فقال: الحمد لله، أحمده، وأستعينه، وأومن به، وأتوكل عليه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليزيح[1] به علّتكم، وليوقظ به غفلتكم، واعلموا أنكم ميتون، ومبعوثون من بعد الموت، وموقوفون على أعمالكم ومجزيُّون بها، فلا تغرنَّكم الحياة الدنيا ـ فذكر نحوه.

﴿ خطبة له رضي الله عنه في تشييع جنازة ﴾

أخرج أبو نُعيم في الحلية (١/٧٧) عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جدِّه أن علياً شيَّع جنازة، فلما وضعت في لحدها، عجَّ[2] أهلها وبكَوا، فقال: ما تبكون؟ أما والله لو عاينوا ما عاين ميتهم، لأذهلتهم معاينتهم عن ميتهم، وإن له[3] فيهم لعودة ثم عودة، حتى لا يبقي منهم أحد. ثم قام فقال: أوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي ضرب لكم الأمثال ووقَّت لكم الآجال، وجعل لكم أسماعاً تعي ما عناها وأبصاراً لتجلو عن غشاها، وأفئدة تفهم ما دهاها[4] في تركيب صورها، وما أعمرها، فإن الله لم يخلقكم عبثاً، ولم يضرب عنكم الذكر صفحاً، بل أكرمكم بالنعم السوابغ[5]، وأرفدكم بأوفر الروافد[6]، وأحاط بكم الإحصاء، وأرصد لكم الجزاء في السرّاء والضرّاء، فاتّقوا الله عباد الله، وجدُّوا في الطلب، وبادروا بالعمل مقطِّع النَّهمات وهاذم اللذات[7]، فإن الدنيا لا يدوم نعيمها، ولا تؤمن فجائعها، غرور حائل[8]، وشبح فائل[9]. وسناد مائل، يمضي مستطرفاً[10]، ويُردي مستردِفاً بإتعاب شهواتها وخَتْل تراضعها. اتعظوا عبادالله بالعِبَر، واعتبروا بالآيات والأثر، وازدجروا بالنُّذُر، وانتفعوا بالمواعظ، فكأن قد علقتكم

(١) ليزيح: ليزيل.
(٢) عجّوا: رفعوا أصواتهم.
(٣) أي ملك الموت.
(٤) ما دهاها: أي ما أصابها بداهية ومصيبة.
(٥) السوابغ: أي الكاملة.
(٦) الروافد: العطايا.
(٧) النهمات: الحاجات، وهاذم: قاطع. والمراد من قطع النهمات وهاذم اللذات الموت.
(٨) حائل: متغيِّر.
(٩) فائل: أي ضعيف.
(١٠) يمضي مستطرفاً: أي يمضي نعيمها طالباً طريفاً أي جديداً.

مخالب[١] المنية، وضمكم بيت التراب، ودهمتكم مفظَّعات الأمور بنفخة الصور، وبعثرة القبور، وسياقة المحشر، وموقف الحساب بإحاطة قدرة الجبار، كل نفس معها سائق يسوقها لمحشرها، وشاهد يشهد عليها بعملها، وأشرقت الأرض بنور ربها، ووضع الكتاب، وجيء بالنبيين والشهداء، وقُضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون، فارتُجتْ[٢] لذلك اليوم البلاد، ونادى المناد، وكان يوم التلاق، وكشف عن ساق، وكسفت الشمس، وحشرت الوحوش مكان مواطن الحشر، وبدت الأسرار، وهلكت الأشرار، وارتجت الأفئدة، فنزلت بأهل النار من الله سطوة مجيحة[٣]، وعقوبة مُنيحة[٤]، وبرزت الجحيم لها كَلَب ولَجَب[٥]، وقصيف[٦] رعد، وتَغَيُّظ ووعيد، تأججَ جحيمها، وغلَى حميمها، وتوقَّد سمومها، فلا يُنَفَّس[٧] خالدها، ولا تنقطع حسراتها، ولا يقصم كبُولها[٨]، معهم ملائكة يبشِّرونهم بنُزُل من حميم، وتصلية جحيم، عن الله محجوبون، ولأوليائه مفارقون، وإلى النار منطلقون. عبادالله، اتقوا الله تَقيّة من كَنع[٩] فخنع[١٠]، ووُجل فرحل، وحُذِّر فأبصر فازدجر[١١]،فاحتثَّ[١٢] طلباً، ونجا هرباً، وقدَّم للمعاد، واستظهر بالزاد، وكفى بالله منتقماً وبصيراً، وكفى بالكتاب خصماً وحجيجاً، وكفى بالجنة ثواباً، وكفى بالنار وبالاً وعقاباً؛ وأستغفر الله لي ولكم.

﴿ خطبة له رضي الله عنه في الحض على العمل للآخرة ﴾

أخرج الدِينَوري وابن عساكر عن علي رضي الله عنه، أنه خطب الناس، فحمدالله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد فإن الدنيا قد أدبرت وآذنت بوداع، وإن الآخرة قد أقبلت وأشرفت باطِّلاع، وإن الضمار[١٣] اليوم وغداً

(١) مخالب: جمع مخلب وهو لسباع الطيور والبهائم بمنزلة الظفر للإنسان. (٢) ارتـجت: اضطربت.
(٣) مجيحة: مهلكة.
(٤) مُنيحة: تجعلهم ينوحون.
(٥) كَلَب: اشتداد، ولجب: صوت وجلبة مع اختلاط.
(٦) وقصيف: أي صوت هائل.
(٧) يُنَفَّس: يفرّج عنه.
(٨) الكبول: القيود الضخمة.
(٩) كَنع: خضع ولان.
(١٠) خنـع: ذل.
(١١) ازدجر: كف نفسه.
(١٢) احتث: أسرع.
(١٣)وفي البداية:المضمار. وهو الزمن الذي يضمِّرون به الخيل قبل السباق. ولعل ما في البداية هو الصحيح.

السباق، ألا وإنكم في أيام أمل من ورائه أجل؛ فمن قصَّر في أيام أمله قبل حضور أجله فقد خُيِّب[١]، ألا فاعملوا لله في الرغبة كما تعملون له في الرهبة، ألا وإني لم أرَ كالجنة نائم طالبها ولم أرَ كالنار نائم هاربها، ألا وإنه من لم ينفعه الحق ضره الباطل، ومن لم يستقم به الهدى جار به الضلال، ألا وإنكم قد أُمرتم بالظَّعَن ودُللتم على الزاد، ألا أيها الناس إنما الدنيا عَرَض حاضر يأكل منها البر والفاجر وإن الآخرة وَعْدٌ صادق يحكم فيها ملك قادر، ألا إن الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء، والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً والله واسع عليم. أيها الناس، أحسنوا في عمركم تُحفظوا في عقبكم، فإن الله تبارك وتعالى وعد جنته من أطاعه، ووعد ناره من عصاه، إنها نار لا يهدأ زفيرها[٢]، ولا يُفكُّ أسيرها، ولا يجبر كسيرها، حرُّها شديد، وقعرُها بعيد، وماؤها صديد، وإن أخوف ما أخاف عليكم اتباعُ الهوى وطولُ الأمل. كذا في الكنز (٨/ ٢٢٠) والمنتخب (٦/ ٣٢٤). وذكر ابن كثير في البداية (٨/ ٧) هذه الخطبة بطولها عن وكيع عن عمرو بن منبِّه عن أوفى ابن دَلْهَم وقال: وفي رواية: فإن اتِّباع الهوى يصدُّ عن الحق، وإن طول الأمل يُنسي الآخرة.

﴿ خطبة له رضي الله عنه بعد وقعة النهروان ﴾

أخرج ابن النجار عن زياد الأعرابي قال: صعد أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب رضي الله عنه منبر الكوفة بعد الفتنة[٣] وفراغه من النَّهْروان، فحمدالله، وخنقته العَبْرة، فبكى حتى اخضلَّت[٤] لحيته بدموعه وجرت، ثم نفض لحيته، فوقع رَشاشها على ناس من أناس، فكنا نقول: إن من أصابه من دموعه فقد حرّمه الله على النار، ثم قال: يا أيها الناس لا تكونوا ممّن يرجو الآخرة بغير عمل، ويؤخر التوبة بطول الأمل، يقول في الدنيا قول الزاهدين، ويعمل فيها عمل الراغبين، إن أُعطي منها لم يشبع، وإن مُنع منها لم يقنع، يعجز عن شكر ما أُوتي ويبتغي الزيادة فيما بقي، ويأمر ولا يأتي،

(١) وفي البداية: فقد خاب عمله.
(٢) زفيرها: لا يسكن صوتها.
(٣) الفتنة: فتنة الخوارج.
(٤) اخضلَّت: ابتلت.

وينهى ولا ينتهي، يحب الصالحين ولا يعمل بأعمالهم، ويبغض الظالمين وهو منهم، تغلبه نفسه على ما يظن ولا يغلبها على ما يستيقن، إن استغنى فُتن، وإن مرض حزن، وإن افتقر قنط ووهن، فهو بين الذنب والنعمة يرتع، يُعافَى فلا يشكر، ويُبتلى فلا يصبر، كأن المحذَّر من الموت سواه، وكأن من وُعد وزُجر غيره، يا أغراض المنايا، يا رهائن الموت (يا وعاء الأسقام، يا نُهبة الأيام، يا نَفَل الدهر) ويا فاكهة الزمان، ويا نور الحِدْثان[١]، ويا أخرس عند الحجج، ويا من غمرته الفتن، وحيل بينه وبين معرفة العبر، بحق أقول: ما نجا من نجا إلا بمعرفة نفسه، وما هلك من هلك إلا من تحت يده، قال الله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا قُوا أنفسَكم وأهليكم ناراً»[٢] جعلنا الله وإياكم ممن سمع الوعظ فقبل، ودُعي إلى العمل فعمل. كذا في الكنز (٨/٢٢٠) والمنتخب (٦/٣٢٥).

﴿ خطبة له رضي الله عنه في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ﴾

أخرج ابن أبي الدنيا وابن عساكر عن يحيى بن يَعْمر أن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه خطب الناس، فحمدالله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس، إنما هلك من كان قبلكم بركوبهم المعاصي، ولم ينههم الربانيُّون والأحبار، أنزل الله بهم العقوبات؛ ألا فمرُوا بالمعروف، وانهَوا عن المنكر، قبل أن ينزل بكم الذي نزل بهم، واعلموا أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يقطع رزقاً، ولا يقرِّب أجلاً، إن الأمر ينزل من السماء إلى الأرض كقطر المطر إلى كل نفس بما قدَّر الله لها من زيادة أو نقصان في أهل أو مال أو نفس، فإذا أصاب أحدكم النقصان في أهل أو مال أو نفس، ورأى لغيره غيره[٣]؛ فلا يكوننَّ ذلك له فتنة، فإن المرء المسلم ما لم يَغْشَ دناءة، يظهر تخشُّعاً لها إذا ذكرت، ويغري به لئام الناس كالياسر[٤] الفالج[٥] الذي ينتظر أول فوزة[٦] من قداحه، توجب له المغنم، وتدفع عنه المغرم، فكذلك المرء

---

(١) الحِدْثان: نُوَب الدهر. (٢) التحريم: ٦.
(٣) غيره: أي غير النقصان. وفي البداية (٨: ٨) عن ابن أبي الدنيا: عَثْرة.
(٤) الياسر: المقامر. (٥) الفالج: الغالب في قمار. (٦) وفي البداية: فورة.

المسلم البريء من الخيانة إنما ينتظر إحدى الحسنيين إذا ما دعا الله، فما عند الله هو خير له، وإما أن يرزقه الله مالاً، فإذا هو ذو أهل ومال. الحَرْث حَرْثان: المال والبنون حرث الدنيا، والعمل الصالح حرث الآخرة، وقد يجمعهما الله لأقوام. قال سفيان بن عيينة: ومن يحسن يتكلم بهذا الكلام إلا علي بن أبي طالب؟!. كذا في الكنز (٨/ ٢٢٠) ومنتخبه (٦/ ٣٢٦). وذكره في البداية (٨/ ٨) عن ابن أبي الدنيا بإسناده عن يحيى فذكر من قوله: إنَّ الأمر ينزل من السماء - إلى آخره نحوه، وفيها ذكره: فإذا هو ذو أهل ومال ومعه حسبه ودينه، وإما أن يعطيه الله في الآخرة فالآخرة خير وأبقى، الحرث حرثان: فحرث الدنيا المال والتقوى، وحرث الآخرة الباقيات الصالحات.

﴿ خطبة له رضي الله عنه في الكوفة ﴾

أخرج البيهقي عن أبي وائل قال: خطب علي رضي الله عنه الناس بالكوفة، فسمعته يقول في خطبته: أيها الناس إنه من يتفقَّر افتقر، ومن يُعمَّر يُبتلى، ومن لا يستعد للبلاء إذا ابتلي لا يصبر، ومن ملك استأثر، ومن لا يستشير يندم. وكان يقول من وراء هذا الكلام: يوشك أن لا يبقى من الإسلام إلا اسمه، ومن القرآن إلا رسمه، وكان يقول: ألا لا يستحي الرجل أن يتعلم، ومن يُسأل عما لا يعلم أن يقول: لا أعلم، مساجدكم يومئذٍ عامرة، وقلوبكم وأبدانكم خَرِبة من الهدى، شر من تحت ظل السماء، فقهاؤكم منهم تبدو الفتنة، وفيهم تعود. فقام رجل، فقال: ففيم يا أمير المؤمنين؟ قال: إذا كان الفقه في رُذَالكم[1]، والفاحشة في خياركم، والمُلْك في صِغاركم، فعند ذلك تقوم الساعة. كذا في الكنز (٨/ ٢١٨).

﴿ خطبة له رضي الله عنه بليغة نافعة جامعة ﴾

ذكر ابن كثير في البداية (٧/ ٣٠) أن علياً رضي الله عنه قام فيهم خطيباً، فقال: الحمد لله فاطر الخلق، وفالق الإصباح، وناشر الموتى، وباعث من في القبور، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله،

(١) رذالكم: جمع رذيل.

وأوصيكم بتقوى الله، فإنَّ أفضلَ ما توسل به العبد: الإيمان، والجهاد في سبيله، وكلمة الإخلاص فإنها الفطرة، وإقام الصلاة فإنها الملّة، وإيتاء الزكاة فإنها من فريضته، وصوم شهر رمضان فإنه جُنّة[1] من عذابه، وحج البيت فإنه منفاة للفقر مدحضة للذنب، وصِلَة الرحم فإنها مثراة في المال مَنْسَأةٌ في الأجل مَحبَّة في الأهل، وصدقة السر فإنها تكفِّر الخطيئة وتطفىء غضب الرب، وصنع المعروف فإنه يدفع ميتة السوء ويقي مصارع الهول. أفيضوا في ذكر الله فإنه أحسن الذكر، وارغبوا فيما وعد المتقون فإن وعد الله أصدق الوعد، واقتدوا بَهدْي نبيكم ﷺ فإنه أفضل الهَدْي، واستسِنُّوا بسنته فإنها أفضل السنن، وتعلموا كتاب الله فإنه أفضل الحديث، وتفقَّهوا في الدين فإنه ربيع القلوب، واستشفوا بنوره فإنه شفاء لما في الصدور، وأحسنوا تلاوته فإنه أحسن القصص، وإذا قرىء عليكم فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون، وإذا هُديتم لعلمه فاعملوا بما علمتم به[2] لعلكم تهتدون، فإن العالِم العامل بغير علمه كالجاهل الجائر الذي لا يستقيم عن جهله، بل قد رأيت أنَّ الحجة أعظم والحسرة أدوم على هذا العالم المنسلخ من علمه على هذا الجاهل المتحيِّر في جهله، وكلاهما مضلَّل مثبور[3].

لا ترتابوا فتشكُّوا، ولا تشكُّوا فتكفروا، ولا تُرخِّصوا[4] لأنفسكم فَتذْهَلوا، ولا تذهلوا في الحق[5] فتخسروا، ألا وإن من الحزم أن تثقوا، ومن الثقة ألا تغتروا، وإن أنصحكم لنفسه أطوعكم لربه، وإن أغشكم لنفسه أعصاكم لربه، من يطع الله يأمن ويستبشر، ومن يعص الله يَخَفْ ويندمْ، ثم سلُوا الله اليقين وارغبوا إليه في العافية، وخير ما دام في القلب اليقين، إنَّ عوازم الأمور أفضلها، وإن محدثاتها شرارها، وكل محدَث بدعة، وكل محدِث مبتدع، ومن ابتدع فقد ضيَّع، وما أحدث محدِث بدعة إلا ترك بها سُنَّة، المغبون من غُبن دينَه والمغبون من خسر نفسه، وإنَّ الرياء من الشرك، وإن

---

(١) جنة: أي سترة.
(٢) لعل الصواب: منه.
(٣) مثبور: هالك.
(٤) ترخصوا: تتبعوا الرخص وتتساهلوا.
(٥) لعل الصواب: عن الحق.

الإخلاص من العمل والإيمان، ومجالس اللهو تُنسي القرآن، ويحضرها الشيطان، وتدعو إلى كل غي، ومجالسة النساء تزيغ القلوب وتُطمِح إليه الأبصار وهي مصائد[١] الشيطان، فاصدقوا الله؛ فإن الله مع من صدق، وجانبوا الكذب؛ فإن الكذب مجانب للإيمان، ألاَ إن الصدق على شرف منجاة وكرامة، وإن الكذب على شرف ردىً وهَلَكة، ألا وقولوا الحق تُعرفوا به، واعملوا به تكونوا من أهله، وأدُّوا الأمانة إلى من ائتمكنم، وصِلُوا أرحام من قطعكم، وعودوا بالفَضْل على من حرمكم، وإذا عاهدتم فأوفوا، وإذا حكمتم فاعدلوا، ولا تَفاخَروا بالآباء، ولا تنابزوا بالألقاب، ولا تمازَحوا، ولا يُغضب بعضكم بعضاً، وأعينوا الضعيف والمظلوم والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب، وارحموا الأرملة واليتيم، وأفشوا السلام، وردُّوا التحية على أهلها بمثلها أو بأحسن منها، «وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم، والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب»، وأكرموا الضيف، وأحسنوا إلى الجار، وعودوا المرضى، وشيِّعوا الجنازة، وكونوا عباد الله إخواناً.

أما بعد: فإن الدنيا قد أدبرت وآذنت بوداع، وإن الآخرة قد أظلَّت وأشرفت باطِّلاع، وإن المضمار اليوم وغداً السباق، وإن السبقة الجنة والغاية النار[٢]، ألا وإنكم في أيام مُهَل من ورائها أجل يحثُّه عَجَل، فمن أخلص لله عمله في أيام مهله قبل حضور أجله فقد أحسن عمله ونال أمله، ومن قصَّر عن ذلك فقد خسر عمله وخاب أمله وضره أمله، فاعملوا في الرغبة والرهبة، فإن نزلت بكم رغبة فاشكروا الله واجمعوا معها رهبة، وإن نزلت بكم رهبة فاذكروا الله واجمعوا معها رغبة، فإن الله قد تأذَّن المسلمين بالحسنى ولمن شكر بالزيادة، وإني لم أرَ مثل الجنة نام طالبها، ولا كالنار نام هاربها، ولا أكثر مكتَسباً من شيء كسبه ليوم تُدَّخر فيه الذخائر، وتُبلى فيه السرائر، وتجتمع فيه الكبائر، وإنه من لا ينفعه الحق يضره الباطل، ومن لا يتسقَّمْ به الهدى يَجُرْ[٣] به الضلال، ومن لا ينفعه اليقين يضره الشك، ومن لا ينفعه

---

(١) مصائد: جمع مصيدة وهي ما يصاد به. (٢) كذا في الأصل والبداية. (٣) من الجَورْ وهو الميل.

حاضره فعازبه عنه أعور وغائبه عنه أعجز، وإنكم قد أمرتم بالظَعَن ودُللتم على الزاد، ألا وإن أخوف ما أخاف عليكم اثنان: طول الأمل، واتِّباع الهوى. فأما طول الأمل فينسي الآخرة، وأما اتِّباع الهوى فيبعد عن الحق، ألا وإن الدنيا قد ترحَّلت مدبرة، وإن الآخرة قد ترحَّلت مقبلة، ولهما بنون؛ فكونوا من أبناء الآخرة إن استطعتم ولا تكونوا من بني الدنيا، فإن اليوم عمل ولا حساب وغداً حساب ولا عمل. قال الحافظ ابن كثير: وهذه خطبة بليغة نافعة جامعة للخير ناهية عن الشر، وقد رُوي لها شواهد من وجوه أُخر متصلة، ولله الحمد والمنة - انتهى.

﴿ خطبة له فيها سينزل بذرية النبي عليه السلام ﴾

أخرج الطبراني عن أبي خَيْرة قال: صحبت علياً رضي الله عنه حتى أتى الكوفة، فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: كيف أنتم إذا نزل بذرية نبيكم بين ظهرانيكم؟ قالوا: إذاً نبلي الله فيهم بلاء حسناً، فقال: والذي نفسي بيده لينزِلُنَّ بين ظهرانيكم ولتخرُجُنَّ إليهم فلتقتُلُنَّهم، ثم أقبل يقول:

هُمُ أوردوه بالغرور وغرّدوا أجيبوا دُعاه لا نجاة ولا عذراً

قال الهيثمي (٩/١٩١): وفيه سعيد بن وهب متأخر ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات. انتهى.

﴿ خطبة له يأثر فيها كلاماً عن النبي عليه السلام ﴾

أخرج أحمد في مسنده (١/٨١) عن إبراهيم التَّيْمي عن أبيه قال: خطبنا علي رضي الله عنه فقال: من زعم أن عندنا شيئاً نقرؤه إلا كتاب الله وهذه الصحيفة - صحيفة فيها أسنان[١] الإبل، وأشياء من الجراحات[٢] - فقد كذب، قال: وفيها قال رسول الله ﷺ: «المدينة حَرَمٌ ما بين عَيْر[٣] إلى ثَوْر[٤]، فمن أحدث فيها حَدَثاً، أو آوى مُحْدِثاً[٥]، فعليه لعنة الله والملائكة

(١) أي التي تؤخذ في الزكاة والديات.
(٢) الجراحات: أشياء من أحكام الجراحات.
(٣ - ٤) عَيْر وثَوْر: اسمان لجبلين في المدينة.
(٥) محدثاً: جانياً.

والناس أجمعين، لا يقبل الله منه يوم القيامة عَدْلاً ولا صَرْفاً[1]، ومن ادَّعى إلى غير أبيه، أو تولَّى غير مواليه فعليه لعنةُ الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه يوم القيامة صَرْفاً ولا عدلاً، وذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم».

﴿ خطب له في فضل أبي بكر وعمر رضي الله عنهم ﴾

أخرج أحمد (١/١٢٧) عن إبراهيم النخعي قال: ضوب علقمة ابن قيس هذا المنبر وقال: خطبنا علي رضي الله عنه على هذا المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، وذكر ماشاء الله أن يذكر، وقال: إنَّ خير الناس كان بعد رسول الله ﷺ أبو بكر ثم عمر رضي الله عنهما، ثم أحدثنا بعدهما أحداثاً يقضي الله فيها. وعنده أيضاً (١/١٠٦) عن أبي جُحَيفة أنه صعد المنبر ـ يعني علياً رضي الله عنه ـ فحمد الله تعالى وأثنى عليه وصلَّى على النبي ﷺ وقال: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، والثاني عمر ـ رضي الله عنهما ـ وقال: يجعل الله تعالى الخير حيث أحب. وعنده أيضاً عن وَهْب السوائي بمعناه إلا أنه لم يذكر من قوله: ثم أحدثنا، وقال: وما نبعد أن السكينة تنطق على لسان عمر رضي الله عنه.

وأخرج ابن أبي عاصم وابن شاهين والّلألكائي في السنَّة والأصبهاني في الحجّة وابن عساكر عن علقمة قال: خطبنا علي رضي الله عنه، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إنه بلغني أن ناساً يفضِّلوني على أبي بكر وعمر ـ رضي الله عنهما ـ!! ولو كنت تقدَّمت[2] في ذلك لعاقبت فيه، ولكني أكره العقوبة قبل التقدّم، فمن قال شيئاً من ذلك بعد مقامي هذا فهو مفترٍ، عليه ما على المفتري؛ خير الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر ثم عمر ـ رضي الله عنهما ـ ثم أحدثنا بعدهم أحداثاً يقضي الله فيها ما يشاء. كذا في المنتخب (٤/٤٤٦). وعند أبي نُعيم في الحِلْية عن زيد بن وهب أن سُوَيد بن غَفَلة دخل على عليٍّ ـ رضي الله عنه ـ في إمارته، فقال: يا أمير المؤمنين إني مررت بنفر يذكرون أبا بكر وعمر ـ رضي الله عنهما ـ بغير الذي هما له أهل، فنهض

---

(١) الصرف: التوبة. العدل: الفدية. (٢) تقدمت: سبق لي أن نهيت.

فرقي المنبر، فقال: والذي فَلَق الحبّة وبرأ النسَمة، لا يحبُّهما إلا مؤمن فاضل، ولا يبغضهما إلا شقي مارق؛ فحبُّهما قربة وبغضُهما مُروق، ما بال أقوام يذكرون أخوَي رسول الله ﷺ، ووزيريه، وصاحبيه، وسيدي قريش، وأبوي المسلمين؟ فأنا بريء ممّن يذكرهما بسوء وعليه معاقِب. كذا في المنتخب (٤/٤٤٣). وقد تقدَّمت هذه الخطبة بطولها في الغضب للأكابر[١].

وأخرج اللَّالكائي وأبو طالب العشاري ونصر في الحجّة عن علي ابن حسين قال: قال فتى من بني هاشم لعلي بن أبي طالب - رضي الله عنه - حين انصرف من صِفِّين: سمعتك تخطب يا أمير المؤمنين في الجمعة تقول: اللهمَّ أصلحنا بما أصلحت به الخلفاء الراشدين، فمن هم؟ فاغرورقت عيناه ثم قال: أبو بكر وعمر - رضي الله عنهما - إماما الهدى، وشيخا الإسلام، والمهتدَى بهما بعد رسول الله ﷺ، من اتبعهما هُدي إلى صراط مستقيم، ومن اقتدى بهما يَرْشُد، ومن تمسَّك بهما فهو من حزب الله، وحزب الله هم المفلحون. كذا في المنتخب (٤/٤٤٤).

﴿ خطب متفرقة له رضي الله عنه ﴾

أخرج أحمد (١/١١٦) عن شيخ من بني تميم قال: خطبنا علي رضي الله عنه، أو قال: قال علي - رضي الله عنه -: يأتي على الناس زمان عضوض يعض الموسر على ما في يديه، قال: ولم يؤمر بذلك، قال الله عز وجل: «ولا تنْسَوُا الفضل بينكم» ويَنْهَد[٢] الأشرار، ويستذلّ الأخيار، ويبايع المضطرون، قال: وقد نهى رسول الله ﷺ عن بيع المضطرين، وعن بيع الغَرَر[٣]، وعن بيع الثمرة قبل أن تُدْرك.

وأخرج أحمد (١/١٤١) عن أبي عبيد مولى عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: ثم شهدته[٤] مع علي رضي الله عنه، فصلَّى قبل أن يخطب بلا أذان ولا إقامة، ثم خطب فقال: يا أيها الناس، إن رسول الله ﷺ قد نهى أن تأكلوا نسككم[٥] بعد ثلاث ليالٍ؛ فلا تأكلوها بعد.

---

(١) انظر (ج ٢ ص ٤٦٧). (٢) ينهد: يرتفع. (٣) الغرر: هو كبيع السمك في الماء والطير في الهواء.
(٤) شهدته: أي عيد الأضحى. (٥) النسك: الأضحية. وهذا النهي منسوخ.

وأخرج أحمد (١/ ١٥٠) عن رِبْعي بن حِرَاش أنه سمع علياً رضي الله عنه يخطب يقول: قال رسول الله ﷺ: «لا تكذبوا علـيَّ فإنه من يكذب علـيَّ يلج النار» وأخرجه الطيالسي (ص ١٧) عن رِبْعي مثله.

وأخرج أحمد (١٥٦/١) عن أبي عبد الرحمن السُّلَمي قال: خطب علي رضي الله عنه قال: يا أيها الناس أقيموا على أرقَّائكم الحدود، من أُحصن منهم ومن لم يُحْصَن، فإن أَمَة لرسول الله ﷺ زَنَت، فأمرني رسول الله ﷺ أن أقيم عليها الحد، فأتيتها فإذا هي حديث عهد بنفاس، فخشيت إن أنا جلدتها أن تموت، فأتيت رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له، فقال: «أحسنت».

وأخرج أحمد (١٥٦/١) عن عبدالله بن سبع قال: خطبنا علي رضي الله عنه، فقال: والذي فَلَق الحبة، وبرأ النَّسَمة لتُخْضبنَّ هذه من هذه[١]، قال: قال الناس: فأعلمْنا من هو، والله لنبيرنَّ عِترته[٢]، قال: أنشدكم بالله أن يُقتل غير قاتلي، قالوا: إن كنتَ قد علمت ذلك استخلف إذاً، قال: لا، ولكن أكلكم إلى ما وكلكم إليه رسول الله ﷺ.

وأخرج عبد الرزاق وأبو عبيد في الأموال والحاكم في الكُنَى وأبو نُعَيم في الحلية عن عمرو بن العلاء، قال: خطب علي فقال: يا أيها الناس، والله الذي لا إله إلا هو، ما رزأت[٣] من مالكم قليلاً ولا كثيراً إلا هذه - وأخرج قارورة من كم قميصه فيها طيب - فقال: أهداها إلـيَّ دِهْقان. كذا في المنتخب (٥٤/٥).

وأخرج ابن مردويه عن عمير بن عبد الملك قال: خطبنا علي ابن أبي طالب رضي الله عنه على منبر الكوفة، قال: كنت إن لم أسأل النبي ﷺ ابتدأني، وإن سألته عن الخير أنبأني، وإنَّه حدثني عن ربِّه عز وجل قال: «يقول الله عز وجل: وارتفاعي فوق عرشي، ما من أهل قرية، ولا أهل بيت، ولا رجل ببادية، كانوا على ما كرهت من معصيتي، ثم تحوَّلوا عنها إلى

---

(١) يريد أنه سوف تبتل لحيته بدم هامته أي رأسه.
(٢) لنبيرن عترته: لنهلكن أخص أقاربه.
(٣) ما رزأت: ما نقصت.

ما أحببت من طاعتي؛ إلا تحوَّلت لهم عما يكرهون من عذابي إلى ما يحبون من رحمتي، وما من أهل قرية، ولا أهل بيت، ولا رجل ببادية، كانوا على ما أحببت من طاعتي، ثم تحوَّلوا عنها إلى ما كرهت من معصيتي؛ إلا تحوَّلت لهم عما يحبون من رحمتي إلى ما يكرهون من غضبي». كذا في الكنز (٨/٢٠٣).

خطبات أمير المؤمنين الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما

﴿ خطبته بعد وفاة أبيه ﴾

أخرج ابن سعد (٣/٣٨) عن هُبيرة، قال: لما توفي علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قام الحسن بن علي رضي الله عنهما، فصعد المنبر فقال: أيها الناس، قد قبض الليلة رجل لم يسبقه الأوّلون ولا يدركه الآخرون، قد كان رسول الله ﷺ يبعثه المبعث، فيكتنفه[1] جبريل عن يمينه وميكائيل عن شماله، فلا ينثني حتى يفتح الله له، وما ترك إلا سبعمائة درهم أراد أن يشتري بها خادماً، ولقد قُبض في الليلة التي عرج فيها بروح عيسى ابن مريم، ليلة سبع وعشرين من رمضان. وزاد في رواية أخرى: ما ترك صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم فَضَلت من عطائه، ولم يذكر قوله: ولقد قبض - إلى آخره. وعند أبي نُعيم في الحلية (١/٦٥) عن هُبيرة بالسياق الثاني بمعناه. وأخرجه أحمد (١/١٩٩) عنه مختصراً.

وعند أبي يَعْلى وابن جرير وابن عساكر عن الحسن كما في المنتخب (٥/٦١) أنَّه لما قُتل علي رضي الله عنه، قام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد: والله لقد قتلتم الليلة رجلاً في ليلة نزل فيها القرآن، وفيها رُفع عيسى بن مريم عليه السلام، وفيها قُتل يوشع بن نون فتى موسى عليه السلام، وفيها تيب على بني إسرائيل. وأخرجه الطبراني عن أبي الطفيل فذكر بمعنى روايتي ابن سعد ورواية أبي يَعْلى وغيره وزاد: ثم قال: من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن ابن محمد ﷺ، ثم تلا هذه الآية - قول

(١) يكتنفه: يحيطه.

يوسف ـ «واتَّبعت ملة آبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب»[١] ثم أخذ في كتاب الله[٢]، ثم قال: أنا ابن البشير، أنا ابن النذير، وأنا ابن النبي، أنا ابن الداعي إلى الله بإذنه، وأنا ابن السراج المنير، وأنا ابن الذي أرسل رحمة للعالمين، وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهَّرهم تطهيراً، وأنا من أهل البيت الذين افترض الله عز وجل مودَّتهم وولايتهم، فقال فيما أنزل على محمد ﷺ: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودّة في القربى»[٣]. قال الهيثمي (١٤٦/٩): رواه الطبراني في الأوسط والكبير باختصار وأبو يعلى باختصار والبزّار بنحوه إلا أنه قال: ويعطيه الراية، فإذا حُمَّ الوغى[٤] فقاتل جبريل عن يمينه. وقال: وكانت إحدى وعشرين من رمضان، ورواه أحمد باختصار كثير وإسناد أحمد وبعض طرق البزّار والطبراني في الكبير حسان. انتهى. وأخرجه الحاكم في المستدرك (١٧٢/٣) عن علي ابن الحسين رضي الله عنهما بمعنى رواية أبي الطفيل وزاد: وأنا من أهل البيت الذي كان جبريل ينزل إلينا ويصعد من عندنا، وزاد «ومن يقترف حسنة نزد له فيها حُسْناً»[٥] فاقتراف الحسنة مودتنا أهلَ البيت. قال الذهبي: ليس بصحيح، وسكت الحاكم.

﴿ خطبته بعد أن طُعن بخنجر ﴾

أخرج الطبراني عن أبي جميلة أن الحسن بن علي رضي الله عنهما حين قتل علي رضي الله عنه استُخلف، فبينا هو يصلِّي بالناس، إذ وثب إليه رجل فطعنه بخنجر في وَرْكه، فتمرَّض منها أشهراً، ثم قام فخطب على المنبر، فقال: يا أهلَ العراق، اتَّقُوا الله فينا فإنا أمراؤكم وضيفانكم، ونحن أهل البيت الذين قال الله عز وجل «إنما يريد الله ليذهبَ عنكم الرجسَ أهلَ البيت ويطهِّرَكم تطهيراً»[٦] فما زال يومئذٍ يتكلَّم حتى ما ترى في المسجد إلا باكياً. قال الهيثمي (١٧٢/٩): رجاله ثقات. انتهى. وأخرجه ابن أبي حاتم

---

(١) يوسف: ٣٨.
(٢) أخذ في كتاب الله: أي أخذ يتلو.
(٣) الشورى: ٢٣.
(٤) حُمَّ الوغى: أي اشتدت الحرب.
(٥) الشورى: ٢٣.
(٦) الأحزاب: ٣٣.

عن أبي[1] جميلة ـ نحوه، وفي روايته: فما زال يقولها حتى ما بقي أحد من أهل المسجد إلا وهو يحنُّ[2] بكاءً، كما في التفسير لابن كثير (٣/٤٨٦).

﴿ خطبته حين صالح معاوية ﴾

أخرج الطبراني في الكبير عن الشَّعْبي قال: شهدت الحسن بن علي رضي الله عنهما بالنخيلة[3] حين صالحه معاوية رضي الله عنه، فقال له معاوية: إذ كان ذا فقم فتكلَّم، وأخبر الناس أنك قد سلَّمت هذا الأمر لي ـ وربما قال سفيان: أخبر الناس بهذا الأمر الذي تركته ـ فقام فخطب على المنبر، فحمد الله وأثنى عليه ـ قال الشَّعْبي: وأنا أسمع ـ ثم قال: أما بعد: فإنّ أكيس الكَيْس التقى، وإنَّ أحمق الحمق الفجور، وإنَّ هذا الأمر الذي اختلفت فيه أنا ومعاوية: إمَّا كان حقاً لي تركته لمعاوية إرادة صلاح هذه الأمة وحقن دمائهم، أو يكون حقاً كان لامرىء أحق به مني ففعلت ذلك، وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين. قال الهيثمي (٤/١٠٨): وفيه مجالد ابن سعيد وفيه كلام وقد وُثِّق وبقية رجاله رجال الصحيح ـ انتهى.

وأخرجه الحاكم (٣/١٧٥) من طريق مجالد عن الشَّعْبي قال: خطبنا الحسن بن علي رضي الله عنهما بالنخلة[4] حين صالح معاوية رضي الله عنه، فقام فحمد الله وأثنى عليه ـ فذكر نحوه، وزاد بعد قوله: إلى حين، أقول: قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم. وأخرجه البيهقي (٨/١٧٣) من طريقه عنه نحوه.

وذكر ابن جرير في تاريخه (٤/١٢٤) أن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال في تلك الخطبة: أما بعد يا أيها الناس، فإن الله قد هداكم بأولنا، وحقن دماءكم بآخرنا، وإن لهذا الأمر مدّة، والدنيا دُوَل، وإن الله تعالى قال لنبيه ﷺ: «وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين»[5].

---

(١) في الأصل: ابن ـ كذا.
(٢) أصل الحنين: ترجيع الناقة صوتها إثر ولدها.
(٣) في الأصل والمجمع: بالحملة. وهو تصحيف.
(٤) الصواب: بالنخيلة كما في البيهقي. والنخيلة: موضع بالعراق.
(٥) الأنبياء: ١١١.

﴿ خطبة أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما ﴾

أخرج ابن عبد البرّ في جامع بيان العلم (١/٢٠) عن محمد بن كعب القرظي قال: كان معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما يخطب بالمدينة يقول: «أيها الناس، إنه لا مانع لما أعطى الله، ولا معطي لما منع الله، ولا ينفع ذا الجَد(١) منه الجد، من يُردِ الله به خيراً يفقِّهه في الدين» سمعت هذه الكلمات من رسول الله ﷺ على هذه الأعواد.

وعنده أيضاً عن محمد بن عبد الرحمن(٢) قال: سمعت معاوية رضي الله عنه ـ وخطبنا ـ فقال: سمعت النبي ﷺ يقول: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، وإنما أنا قاسم(٣)، والله يُعطي، ولن تزال هذه الأمة قائمةً على الحق(٤) أمرِ الله، لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله(٥)».

وعند أحمد وأبي يَعْلى ويعقوب بن سفيان وغيرهم عن عمير بن هانىء أن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما خطبهم فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله، لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك» وفي لفظ: «وهم ظافرون على الناس»، قال عمير بن هانىء: فقام مالك بن يَخَامر فقال: سمعت معاذ بن جبل رضي الله عنه يقول: وهم بالشام؛ وعند ابن عساكر عن يونس بن حَلْبس(٦) الجَنَدي ـ فذكر نحوه وزاد: ثم نزع(٧) بهذه الآية «يا عيسى إني متوفِّيك ورافعك إلـيَّ ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتَّبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة»(٨) وعنده أيضاً عن مكحول عن معاوية رضي الله عنه أنه قال وهو يخطب على المنبر: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يا أيها الناس، إنما العلم بالتعلُّم، والفقه بالتفقه، ومن يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، وإنما يخشى الله من عباده العلماءُ. ولن تزال أمة من أمتي على الحق ظاهرين على الناس لا يبالون من خالفهم، ولا من ناوأهم

---

(١) ذو الجد: الغني. (٢) وفي البخاري عن حميد بن عبد الرحمن، وهو الصحيح.
(٣) قاسم: موزع للمال. (٤) وفي البخاري: على أمر الله، ومعناه على الدين الحق. (٥) يوم القيامة.
(٦) في الأصل والكنز: جليس. وهو تصحيف. (٧) نزع: استشهد واستدل. (٨) آل عمران: ٥٥.

حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون». كذا في الكنز (٧/ ١٣٠).

خطبات أمير المؤمنين عبدالله بن الزبير رضي الله تعالى عنهما

﴿ خطبة له في موسم الحج ﴾

أخرج الطبراني في الكبير عن محمد بن عبدالله الثقفي قال: شهدت خطبة ابن الزبير بالموسم، قال: ما شعرنا حتى خرج علينا قبل يوم التروية بيوم - وهو محرم - رجل كهيئة كهل جميل، فأقبل فقالوا: هذا أمير المؤمنين، فرقي المنبر وعليه ثوبان أبيضان، ثم سلَّم عليهم فردُّوا عليه السلام، ثم لـبَّى بأحسن تلبية سمعتها قط، ثم حمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد: فإنكم جئتم من آفاق شتًى وفوداً على الله تعالى، فحقّاً على الله أن يكرم وفده، فمن جاء يطلب ما عند الله فإنَّ طالب الله لا يخيَّب، فصدِّقوا قولكم بفعل؛ فإن ملاك القول الفعل، والنية نية القلوب، اللهَ اللهَ في أيامكم هذه؛ فإنها أيام يغفر فيها الذنوب، جئتم من آفاق شتّى في غير تجارة ولا طلب مال ولا دنيا ترجون ههنا، ثم لَبَى ولـبَى الناس، وتكلم بكلام كثير، ثم قال: أما بعد فإن الله عز وجل قال في كتابه «الحج أشهر معلومات»[1] قال وهي ثلاثة أشهر: شوال وذو القَعْدة وعشر من ذي الحجة «فمن فرض فيهم الحج فلا رَفَث» لا جماع «ولا فُسُوق» لاسباب «ولا جدال» لا مراء «وما تفعلوا من خير يَعْلَمْه الله، وتزوَّدوا فإن خير الزاد التقوى» وقال عز وجل «ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم» فأحلَّ لهم التجارة، ثم قال: «فإذا أفضتم من عرفات» - وهو الموقف الذي يقفون عنده حتى تغيب الشمس ثم يُفيضون[2] منه - «فاذكروا الله عند المشعر الحرام» قال: وهي الجبال التي يقفون - المزدلفة - «واذكروه كما هداكم» قال: ليس هذا بعامٍّ، هذا لأهل البلد كانوا يفيضون من جَمْع ويفيض الناس من عرفات، فأبى الله لهم ذلك فأنزل «ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس» إلى مناسككم، قال: وكانوا إذا فرغوا من حجِّهم تفاخروا بالآباء، فأنزل الله عز وجل «فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكراً، فمن الناس من يقول ربَّنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من

(١) البقرة: ١٩٧.

(٢) يُفيضون: يدفعون في السير بكثرة.

خَلَاق. ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار»[١] قال: يعملون في دنياهم لآخرتهم ودنياهم، قال: ثم قرأ حتى بلغ «واذكروا الله في أيام معدودات»[٢] قال: وهي أيام التشريق، فذكرُ الله فيهن بتسبيح وتحميد وتهليل وتكبير وتمجيد؛ قال: ثم ذكر مَهَلَّ الناس[٣]، قال: مَهَلُّ أهل المدينة من ذي الحُلَيفة، ومَهَلُّ أهل العراق من العقيق. ومَهَلُّ أهل نجد وأهل الطائف من قَرْن، وأهل اليمن من يَلَمْلَم، قال: ثم دعا على كَفَرة أهل الكتاب فقال: اللهمَّ عذِّب كَفَرة أهل الكتاب الذين يجحدون بآياتك، ويكذِّبون رسلك، ويصدُّون عن سبيلك، اللهمَّ عذبهم، واجعل قلوبهم قلوب نساء فواجر ـ في دعاء كثير، ثم قال: إن ههنا رجالاً قد أعمى الله قلوبهم كما أعمى أبصارهم، يفتون بالمتعة بأن يَقدَم الرجل من خراسان مُهِلاً بالحج، حتى إذا قدم قالوا: أحلَّ من حجك بعمرة، ثم أهلَّ بحج من ههنا، والله ما كانت المتعة إلا لمحصَر. ثم لـبَّى ولـبَّى الناس، فما رأيت يوماً قط كان أكثر باكياً من يومئذٍ. قال الهيثمي (٣/ ٢٥٠) وفيه سعيد بن المرزبان وقد وُثِّق، وفيه كلام كثير وفيه غيره ممن لم أعرفه ـ انتهى. وأخرجه أبو نعيم في الحلية (١/ ٣٣٦) عن محمد بن عبدالله الثقفي ـ نحوه إلا أنه لم يذكر من قوله: وتكلَّم بكلام كثير ـ إلى قوله: إلا لمحصَر، وفي إسناده سعيد ابن المرزبان.

﴿ خطب له متفرقة ﴾

أخرج ابن جرير في تفسيره (٢/ ١٦٨) عن هشام بن عروة قال: قال عبدالله بن الزبير رضي الله عنه في خطبته: تَعَلَّمُنَّ[٤] أن عرفة كلها موقف إلا بطن عُرَنة[٥]، تَعلَّمُنَّ أن مزدلفة كلها موقف إلا بطن مُحَسِّر[٦].

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/ ٣٣٧) عن العباس بن سهل بن سعد الساعدي الأنصاري قال: سمعت ابن الزبير يقول في خطبته على منبر مكة:

(١) سورة البقرة: ٢٠٠، ٢٠١.
(٢) سورة البقرة: ٢٠٣.
(٣) مَهَلّ الناس: أمكنة إحرامهم بالحج.
(٤) تعلمنّ: اعلمنّ.
(٥) عُرنة: وادٍ بعرفات لا يصح الوقوف به.
(٦) مُحَسِّر: وادٍ قرب المزدلفة لا يصح الوقوف به.

يا أيها الناس، إنَّ رسول الله ﷺ كان يقول: «لو أن ابن آدم أعطي وادياً من ذهب، أحب إليه ثانياً، ولو أعطي ثانياً؛ أحبَّ إليه ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب».

وأخرج أبو داود الطيالسي (ص ١٩٥) عن عطاء بن أبي رباح قال: بينما ابن الزبير يخطبنا إذ قال: قال رسول الله ﷺ: «صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام، وصلاة في المسجد الحرام تفضل بمائة». قال عطاء: فكأنه مائة ألف، قال: قلت: يا (أبا) محمد هذا الفضل الذي يذكر في المسجد الحرام وحده أو في الحرم[1]؟ قال: لا، بل في الحرم؛ فإن الحرم كله مسجد.

وأخرج أحمد في مسنده (٤/٤) عن وَهْب بن كَيْسان مولى ابن الزبير قال: سمعت عبدالله بن الزبير في يوم العيد يقول، حين صلَّى قبل الخطبة، ثم قام يخطب الناس: يا أيها الناس، كلٌّ[2] سُنَّة الله وسنة رسول الله ﷺ.

وأخرج أحمد (٤/٥) عن ثابت قال: سمعت ابن الزبير وهو يخطب يقول: قال محمد ﷺ: «من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة».

وأخرج أحمد (٤/٥) عن أبي الزبير قال: سمعت عبدالله بن الزبير يحدِّث على هذا المنبر وهو يقول: كان رسول الله ﷺ إذا سلَّم في دُبُر الصلاة أو الصلوات يقول: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، لا حول ولا قوة إلا بالله ولا نعبد إلا إيّاه، أهلُ النعمة والفضل والثناء الحسن، لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون».

وأخرج أحمد (٤/٦) عن ثُوَير قال: سمعت عبدالله بن الزبير وهو على المنبر يقول: هذا يوم عاشوراء فصوموه؛ فإن رسول الله ﷺ أمر بصومه.

وأخرج البخاري في الأدب (ص ١٨٦) عن كلثوم بن جبر قال: خطبنا ابن الزبير فقال: يا أهل مكة، بلغني عن رجال من قريش يلعبون بلعبة يقال لها

(١) الحرم: مكة وما حولها وله حدود. (٢) كلٌّ: أي كل من الخطبة والصلاة، أو تقديم أي منهما.

النردشير ـ وكان أعسر ـ قال الله: «إِنَّمَا الخَمْرُ والمَيْسِرُ»[١]، وإني أحلف بالله لا أوتى برجل لعب بها إلا عاقبته في شعره وبَشَره، وأعطيت سَلَبه[٢] لمن أتاني به.

خطبات عبدالله بن مسعود رضي الله تعالى عنه

﴿ خطبته أمام النبي عليه السلام ﴾

أخرج الطبراني عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: خطب رسول الله ﷺ خطبة خفيفة، فلما فرغ من خطبته قال: «يا أبا بكر، قم فاخطب» فقصَّر دون رسول الله ﷺ، فلما فرغ من خطبته قال: «يا عمر، قم فاخطب» فقام فقصَّر دون رسول الله ﷺ ودون أبي بكر، فلما فرغ من خطبته قال: يا فلان، قم فاخطب، فشقَّق[٣] القول، فقال له رسول الله ﷺ: «اسكت ـ أو: اجلس ـ فإن التشقيق من الشيطان وإن البيان من السحر» وقال: يا ابن أم عبد [٤] قم فاخطب» فقام ابن أمِّ عبد فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا أيها الناس، إن الله عز وجل ربنا، وإن الإسلام ديننا، وإن القرآن إمامنا، وإن البيت قبلتنا، وإن هذا نبينا ـ وأومأ بيده إلى النبي ﷺ ـ رضينا ما رضي الله تعالى لنا ورسوله، وكرهنا ما كره الله تعالى لنا ورسوله» فقال النبي ﷺ: «أصاب ابن أم عبد، أصاب ابن أم عبد وصدق، رضيت بما رضي الله تعالى لي ولأمتي وابنُ أم عبد». قال الهيثمي (٩/ ٢٩٠): رجاله ثقات إلا أن عبيدالله بن عثمان بن خُثَيم لم يسمع من أبي الدرداء والله أعلم. انتهى.

وأخرجه ابن عساكر عن سعيد بن جبير عن أبي الدرداء ـ مثله. وفي روايته: «رضيت ما رضي الله به لي ولأمتي وابنُ أم عبد، وكرهت ما كرهه الله لي ولأمتي وابنُ أم عبد». قال ابن عساكر: سعيد بن جبير لم يدرك أبا الدرداء. وعنده أيضاً عن عمرو بن حريث فذكر الحديث وفيه: فقال له

(١) المائدة: ٩٠.
(٢) سلبه: ثيابه.
(٣) شقّق: تطلّب فيه ليخرجه أحسن مخرج.
(٤) ابن أم عبد: كنية لابن مسعود.

رسول الله ﷺ: «تكلَّم» فحمد الله في أول كلامه، وأثنى على الله، وسلَّم على النبي ﷺ، وشهد شهادة الحق، وقال: رضينا بالله رباً، وبالإسلام ديناً، ورضيت لكم مّا رضي الله ورسوله، فقال رسول الله ﷺ: «رضيت لكم ما رضي لكم ابنُ أم عبد». كذا في المنتخب (٥/٢٣٧).

﴿ خطب له متفرقة ﴾

أخرج أحمد (١/٤٢١) عن أبي الأحوص الجُشَمي قال: بينما ابن مسعود يخطب ذات يوم، إذ مرّ بحيّة تمشي على الجدار، فقطع خطبته، ثم ضربها بقضيبه حتى قتلها، ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من قتل حيّة فكأنما قتل رجلاً مشركاً قد حلّ دمه».

وأخرج ابن سعد (٣/٦٣) عن أبي وائل أن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه سار من المدينة إلى الكوفة ثمانياً حين استخلف عثمان بن عفان، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد فإن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب مات ـ فلم نرَ يوماً أكثر نشيجاً[١] من يومئذٍ ـ وإنا اجتمعنا أصحابَ محمد، فلم نألُ[٢] عن خيرنا ذي فُوق[٣]، فبايعنا أمير المؤمنين عثمان، فبايِعوه.

﴿ خطبة عتبة بن غزوان رضي الله تعالى عنه ﴾

أخرج مسلم عن خالد بن عمير (العدوي) قال: خطبنا عتبة بن غزوان رضي الله عنه ـ وكان أميراً بالبصرة ـ فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد: فإن الدنيا قد آذنت بصَرْم[٤]، وولّت حَذّاء[٥]، ولم يبق منها إلا صُبابة[٦] كصبابة الإناء يتصابُّها[٧] صاحبها، وإنكم منتقلون منها إلى دار لا زوال لها، فانتقلوا بخير ما بحضرتكم؛ فإنّه قد ذُكر لنا أن الحجر يُلقى من شفير[٨] جهنم، فيهوي فيها سبعين عاماً لا يدرك لها قعراً، والله لتُمْلأنّ،

(١) نشيجاً: أي صوتاً معه توجّع وبكاء. (٢) لم نأل: لم نقصِّر.
(٣) فُوق: أي ولينا أعلانا سهماً ذات فوق، أراد خيرنا وأكملنا، تاماً في الإسلام والسابقة والفضل.
(٤) آذنت بصَرْم: أعلمت بانقطاع. (٥) حذاء: سريعة.
(٦) صُبابة: البقية اليسيرة من الشراب تبقى في أسفل الإناء. (٧) يتصابُّها: أي يشرب صبابتها.
(٨) شفير: جانبها وحرفها.

أفعجبتم؟ ولقد ذكر لنا أن ما بين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين عاماً، وليأتينَّ عليه يوم وهو كَظِيظ[1] من الزحام، ولقد رأيتُني سابع سبعة مع رسول الله ﷺ، ما لنا طعام إلا ورق الشجر، حتى قَرِحَت أشداقنا، فالتقطت بُرْدة فشققتها بيني وبين سعد بن مالك، فاتَّزرت بنصفها واتَّزر سعد بنصفها، فما أصبح اليوم منا أحد إلا أصبح أَميراً على مِصْر من الأمصار، وأني أعوذ بالله أن أكون في نفسي عظيماً وعند الله صغيراً. كذا في الترغيب (٥/١٧٩).

وأخرجه الحاكم في المستدرك (٣/٢٦١) عن خالد ـ نحوه، وزاد في آخره: وإنَّها لم تكن نبوة قط إلا تناقصت حتى يكون عاقبتها مُلكاً، وستجرِّبون ـ أو ستبلون ـ الأمراء بعدي. قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ولم يخرِّجاه. وذكره ابن الجوزي في صفة الصفوة (١/١٥٢) عن مسلم، وقال: انفرد بإخراجه مسلم وليس لعتبة في الصحيح غيره، وهكذا ذكره النابلسي في ذخائر المواريث (٢/٢٢٩) وعَزَاه إلى مسلم، وابنُ ماجه في الزهد، والترمذي في صفة جهنَّم. وأخرجه أحمد في مسنده (٤/١٧٤) عن خالد نحوه بزيادة زادها الحاكم. وأخرجه أبو نُعيم في الحلية (١/١٧١) بمعناه. وأخرجه ابن سعد (٧/٦) عن مصعب بن محمد بن شرحبيل بطوله مع زيادة الحاكم، وزاد في أوله: وكان عتبة خطب الناس، وهي أول خطبة خطبها بالبصرة، فقال: الحمد لله أحمده، وأستعينه، وأومن به، وأتوكل عليه، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، أما بعد أيها الناس، فإن الدنيا ـ فذكر نحوه.

﴿ خطبات حذيفة بن اليمان رضي الله تعالى عنه ﴾

أخرج أبو نُعيم في الحلية (١/٢٨١) عن أبي عبد الرحمن السُّلَمي قال: انطلقت إلى الجمعة مع أبي بالمدائن، وبيننا وبينها فرسخ، وحذيفة بن اليمان رضي الله عنه على المدائن[2]، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال «اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ القَمَرُ»[3]، ألاَ وإنَّ القمر قد انشق، ألاَ وإنّ الدنيا قد

(١) كظيظ: أي ممتلىء. (٢) أي كان أميراً عليها. (٣) القمر: ١.

آذنت بفراق، ألاَ وإن اليوم المضمار وغداً السباق، فقلت لأبي: ما يعني بالسباق؟ فقال: من سَبَق إلى الجنة. وأخرجه ابن جرير عن أبي عبد الرحمن السُّلَمي ـ بنحوه وزاد في أوله: ألاَ إنَّ الله يقول: «اقتربت الساعة وانشق القمر»، ألاَ وإن الساعة قد اقتربت. وفي آخره: فقلت لأبي: أيستبق الناس غداً؟ فقال: يا بني إنك لجاهل، إنما هو السباق بالأعمال[1]، ثم جاءت الجمعة الأخرى فحضرنا، فخطب حذيفة فقال: ألاَ إنّ الله عز وجل يقول: «اقتربت الساعة وانشقَّ القمر» ألا وإن الدنيا قد آذنت بفراق، ألاَ وإنَّ اليوم المضمار وغداً السباق، ألاَ و إنَّ الغاية النار والسابق من سبق إلى الجنة، كما في التفسير لابن كثير (٤/٢٦١)، وأخرجه الحاكم في المستدرك (٤/٦٠٩) عن أبي عبد الرحمن ـ نحوه، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرِّجاه. وقال الذهبي: صحيح.

وعند أبي نُعيم أيضاً في الحلية (١/٢٨١) عن كُردُوس قال: خطب حذيفة بالمدائن، فقال: أيها الناس، تعاهدوا ضرائب[2] غلمانكم، فإن كانت من حلال فكلوها، وإن كانت من غير ذلك فارفضوها، فإنِّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنَّه ليس لحم ينبت من سُحْت فيدخلَ الجنة».

وعند عبد الرزاق عن أبي داود الأحمدي كما في الكنز (١/٢١٨) قال: خطبنا حذيفة بالمدائن، فقال: أيها الناس، تفقَّدوا أرقاءكم واعلموا من أين يأتونكم بضرائبهم، فإنَّ لحماً نبت من سحت لن يدخل الجنة أبداً، واعلموا أن بائع الخمر ومبتاعه ومقتنيه كآكله.

﴿ خطبة أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه ﴾

أخرج ابن سعد (٤/١١٠) عن قَسَامة بن زهير أن أبا موسى رضي الله عنه خطب الناس بالبصرة فقال: أيها الناس، ابكوا فإن لم تبكوا فتباكَوا، فإنَّ أهل النار يبكون الدموع حتى تنقطع، ثم يبكون الدماء حتى لو أجري فيها

(١) وعند الحاكم: إنما يعني العمل اليوم والجزاء غداً.

(٢) ضرائب: جمع ضريبة وهي ما يؤدي العبد إلى سيده من الخراج المقرر عليه.

السفن لسارت. وأخرجه أبو نُعيم في الحلية (١/٢٦١) عن قَسامة نحوه وأحمد في مسنده عنه نحوه.

﴿ خطبة ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ﴾

أخرج أبو نُعيم في الحلية (١/٣٢٤) عن شقيق، قال: خطبنا ابن عباس رضي الله عنهما وهو على الموسم[١]، فافتتح سورة البقرة، فجعل يقرأ ويفسِّر، فجعلت أقول: ما رأيتُ ولا سمعتُ كلام رجل مثله، لو سمِعتْهُ فارس والروم لأسلمت.

﴿ خطبة أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ﴾

أخرج أبو نُعيم في الحلية (١/٣٨٣) عن أبي يزيد المديني، قال: قام أبو هريرة رضي الله عنه على منبر رسول الله ﷺ بالمدينة دون مقام رسول الله ﷺ بعَتَبة، فقال: الحمد لله الذي أهدى[٢] أبا هريرة للإسلام، الحمد لله الذي علّم أبا هريرة القرآن، الحمد لله الذي منَّ على أبي هريرة بمحمد ﷺ، الحمد لله الذي أطعمني الخمير[٣] وألبسني الحرير[٤]، الحمد لله الذي زوَّجني بنت غَزْوان بعدما كنت أجيراً لها بطعام بطني، فأرحلتني[٥] فأرحلتها كما أرحلتني، ثم قال: ويل للعرب من شر قد اقترب، ويل لهم من إمارة الصبيان، يحكمون فيهم بالهوى ويقتلون بالغضب، أبشروا يا بني فَرّوخ[٦]! والذي نفسي بيده لو أن الدين معلَّق بالثريا لناله منكم أقوام.

وأخرج الحاكم (٤/٤٣٣) عن أبي حبيبة أنه دخل الدار وعثمان رضي الله عنه محصور فيها، وأنه سمع أبا هريرة يستأذن عثمان في الكلام فأذن له، فقام فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ستلقَون بعدي فتنة واختلافاً ـ أو قال: اختلافاً وفتنة ـ» فقال له قائل: يا رسول الله بمَ تأمرنا؟ قال: «عليكم بالأمير وأصحابه» وهو يشير بذلك إلى

---

(١) وهو على الموسم: أي كان أميراً على الحج.
(٢) لعل الصواب: هدى.
(٣) الخمير: الخبز المختمر.
(٤) الحرير: لعله الحرير الذي لم يغلب القطن.
(٥) فأرحلتني: أزعجتني وأشخصتني.
(٦) بني فَروّخ: هم العجم.

عثمان رضي الله عنه. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرِّجاه. وقال الذهبي: صحيح.

﴿ خطبة عبدالله بن سَلَام رضي الله تعالى عنه ﴾

أخرج الطبراني عن عبد الملك بن عمير أن محمد بن يوسف بن عبدالله ابن سَلَام رضي الله عنه، استأذن على الحجَّاج بن يوسف، فأذن له، فدخل وسلَّم، وأمر رجلين مما يلي السرير أن يوسِّعا له، فأوسعا له فجلس، فقال له الحجاج: لله أبوك أتعلم حديثاً حدّثه أبوك عبد الملك بن مروان عن جدك عبدالله بن سَلَام؟ قال: فأيُّ حديث ـ رحمك الله ـ فربّ حديث(١)، قال: حديث المصريين حين حصروا عثمان، قال: قد علمتُ ذلك الحديث، أقبل عبدالله بن سلام وعثمان محصور، فانطلق فدخل عليه، فوسَّعوا له حتى دخل، فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين، فقال: وعليك السلام، ما جاء بك يا عبدالله بن سلام؟ قال: جئت لأثبت حتى استشهد أو يفتح الله لك، ولا أرى هؤلاء القوم إلا قاتلوك، فإن يقتلوك فذاك خير لك وشر لهم، فقال عثمان: أسألك بالذي لي عليك من الحق لما خرجت إليهم، خير يسوقه الله بك وشر يدفعه بك الله، فسمع وأطاع فخرج عليهم، فلما رأوه اجتمعوا وظنُّوا أنه قد جاءهم ببعض ما يسرون به، فقام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

أما بعد: فإن الله عز وجل بعث محمداً ﷺ بشيراً ونذيراً، يبشِّر بالجنة من أطاعه وينذر بالنار من عصاه، وأظهر من اتَّبعه على الدين كلِّه ولو كره المشركون، ثم اختار له المساكن، فاختار له المدينة فجعلها دار الهجرة وجعلها دار الإيمان، فوالله ما زالت الملائكة حافِّين بالمدينة مذ قدمها رسول الله ﷺ إلى اليوم، وما زال سيف الله مغموداً عنكم مذ قدمها رسول الله ﷺ إلى اليوم، ثم قال: إنَّ الله بعث محمداً ﷺ بالحق، فمن اهتدى فإنما يهتدي بِهُدَى الله، ومن ضلَّ فإنما يضلُّ بعد البيان والحجة، وإنه لم يُقتل نبي فيما مضى إلا قُتل به سبعون ألف مقاتل كلهم يُقتل به، ولا قُتل خليفة قط إلا قُتل به خمسة

(١) كذا في الأصل والمجمع ويظهر أن في الكلام نقص.

وثلاثون ألف مقاتل كلهم يُقتل به، فلا تعجِّلوا على هذا الشيخ بقتل؛ فوالله لا يقتله رجل منكم إلا لقي الله يوم القيامة ويده مقطوعة مشلولة، واعلموا أنه ليس لوالد على ولد حقٌّ إلا ولهذا الشيخ عليكم مثله، قال: فقاموا فقالوا: كذبت اليهود كذبت اليهود، فقال: كذبتم والله، وأنتم آثمون، ما أنا بيهودي وإني لأحد المسلمين، يعلم الله بذلك ورسوله والمؤمنون، وقد أنزل الله فيَّ القرآن «قُلْ كَفى بِاللهِ شَهِيْداً بَيْنِيْ وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ»[١] وقد أنزل الآية الأخرى: «قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللهِ وَكَفَرْتُمْ بِه وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرائِيْل عَلى مِثْلِه فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ»[٢] ـ فذكر الحديث في شهادة عثمان[٣]. قال الهيثمي (٩/٩٣): رجاله ثقات.

﴿ خطبة الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما ﴾

أخرج الطبراني عن محمد بن الحسن قال: لما نزل عمر بن سعد بالحسين، وأيقن أنهم قاتلوه، قام في أصحابه خطيباً، فحمد الله عز وجل وأثنى عليه، ثم قال: قد نزل ما ترون من الأمر، وإنَّ الدنيا تغيَّرت وتنكَّرت، وأدبر معروفها وانشمر[٤]، حتى لم يبقَ منها إلا صُبَابة الإناء، إلا خسيس عيش كالمرعى الوبيل[٥]، ألا ترون الحق لا يُعمل به، والباطل لا يتناهى عنه؟ ليرغب المؤمن في لقاء الله، فإني لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا بَرَماً[٦]. قال الهيثمي (٩/١٩٣): محمد بن الحسن هذا هو ابن زَبَالة متروك ولم يدرك القصّة. انتهى. قلت: وذكر ابن جرير في تاريخه (٤/٣٠٥) هذه الخطبة عن عقبة بن أبي العَيْزار، قال: قام حسين عليه السلام بذي حُسُم[٧]، فحمد الله وأثنى عليه ـ فذكر نحوه. وذكر أيضاً عن عقبة بن أبي العَيْزار أن الحسين خطب أصحابه ـ وأصحاب الحُرّ[٨] بالبِيضَة[٩] ـ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس، إنَّ رسول الله ﷺ

---

(١) الرعد: ٤٣. (٢) الأحقاف: ١٠. (٣) أي قتله شهيداً. (٤) انشمر: مضى.
(٥) الوبيل: الوخيم. (٦) بَرَماً: سأماً ومللاً. (٧) حُسُم: موضع.
(٨) الحُرّ: هو الحر بن يزيد التميمي أرسله عبيد الله بن زياد بألف مقاتل إلى الحسين قبل عمر بن سعد. (٩) بالبِيضَة: موضع.

قال: «من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحُرَم الله، ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسنة رسول الله ﷺ، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، فلم يغيِّر عليه بفعل ولا قول، كان حقّاً على الله أن يدخله مُدخَله» ألاَ وإنَّ هؤلاء[١] قد لزموا طاعة الشيطان، وتركوا طاعة الرحمن، وأظهروا الفساد، وعطَّلوا الحدود، واستأثروا بالفيء، وأحلُّوا حرام الله، وحرَّموا حلاله، وأنا أحق من غيَّر، وقد أتتني كتبكم، وقدمتْ عليَّ رُسُلكم ببيعتكم؛ أنكم لا تُسلموني ولا تخذلوني، فإن تمَّمْتم على بيعتكم تصيبوا رشدَكم، فأنا الحسين بن علي، وابن فاطمةَ بنت رسول الله ﷺ، نفسي مع أنفسكم، وأهلي مع أهليكم، فلكم فيَّ أُسوة، وإن لم تفعلوا ونقضتم عهدكم، وخلعتم بَيْعتي من أعناقكم، فَلَعمْري ما هي لكم بنُكْر، لقد فعلتموها بأبي وأخي وابن عمي[٢]، والمغرور من اغترَّ بكم، فحظَّكم أخطأتم، ونصيبَكم ضيَّعتم، ومن نكث فإنما ينكُث على نفسه، وسيغني الله عنكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

﴿ خطبة يزيد بن شجرة رضي الله تعالى عنه ﴾

أخرج الطبراني عن مجاهد عن يزيد بن شَجَرة رضي الله عنه ـ وكان يزيد بن شجرة ممَّن يصدِّق قولَه فعلُه ـ قال: خطبنا فقال: يا أيها الناس، اذكروا نعمة الله عليكم، ما أحسن نعمة الله عليكم، نرى مَنْ بين أحمر وأخضر وأصفر[٣]، وفي الرحال[٤] ما فيها، وكان يقول: إذا صفَّ الناس للصلاة وصفُّوا للقتال، فتحت أبواب السماء، وأبواب الجنة، وأبواب النار، وزيِّن الحور العِين واطَّلعن، فإذا أقبل الرجل قلنَ: اللهمَّ انصره، وإذا أدبر احتجبن منه وقلن: اللهمَّ اغفر له، فانْهَكُوا[٥] وجوه القوم ـ فدىً لكم أبي وأمي ـ ولا تُخزوا الحور العِين، فإنَّ أول قطرة تنضح تكفِّر عنه كل شيء عمله، وتنزل إليه زوجتان من الحور، تمسحان وجهه، وتقولان: قد أنَى

(١) يريد يزيد بن معاوية وعبيد الله بن زياد.

(٢) هو مُسْلم بن عقيل وقد قتل بالكوفة على يد عبيد الله بن زياد، وكان الحسين قد أرسله داعياً إلى أهل الكوفة. (٣) لعله يريد الثياب. (٤) الرحال: المنازل. (٥) فانْهَكُوا: ابلغوا جهدكم في قتالهم.

لك[١]، ويقول: قد أنَى لكم[٢]، ثم يكسى مائة حلّة، ليس من نسج بني آدم، ولكن من نبت الجنة، لو وضعنَ بين أصبعين لوسعنه[٣]، وكان يقول: نُبئت أنَّ السيوف مفاتيح الجنة. قال الهيثمي (٥/٢٩٤) رواه الطبراني من طريقين رجال أحدهما رجال الصحيح. انتهى.

وأخرجه الحاكم (٣/٤٩٤) عن مجاهد عن يزيد بن شجرة الرَّهَاوي وكان من أمراء الشام، وكان معاوية يستعمله على الجيوش، فخطبنا ذات يوم فقال: أيها الناس، اذكروا نعمة الله عليكم، لو ترون ما أرى من أسود وأحمر وأخضر وأبيض!! وفي الرحال ما فيها، إنها إذا أقيمت الصلاة، فتحت أبواب السماء، وأبواب الجنة، وأبواب النار، وزيّن الحور ويطَّلعنَ، فإذا أقبل أحدهم بوجهه إلى القتال، قلن اللهمَّ ثبِّته، اللهمَّ انصره، وإذا ولَّى احتجبن منه، وقلن: اللهمَّ اغفر له، اللهمَّ ارحمه، فانْهَكُوا وجوه القوم - فداكم أبي وأمي - فإن أحدكم إذا أقبل، كانت أول نفحة من دمه تحطُّ عنه خطاياه كما تُحط ورق الشجرة، وتنزل إليه ثنتان من الحور العين، فتمسحان الغبار عن وجهه فيقول لهما: أنا لكما، وتقولان: لا، بل إنَّا لك، ويُكسى مائة حلّة، لو حلّقتُ بين أصبعي هاتين - يعني السبابة والوسطى - لوسعتاه[٤] ليس من نسج بني آدم، ولكن من ثياب الجنة، إنكم مكتوبون عند الله بأسمائكم، وسيمائكم، وحلاكم[٥]، ونجواكم، ومجالسكم، فإذا كان يوم القيامة قيل: يا فلان: هذا نورك، ويا فلان: لا نور لك، وإن لجهنَّم ساحلاً كساحل البحر، فيه هوامٌّ وحيات كالنخل، وعقارب كالبغال، فإذا استغاث أهل جهنم أن يخفف عنهم قيل: اخرجوا إلى الساحل، فيخرجون فيأخذ الهوامّ بشفاههم ووجوههم وما شاء الله، فيكشفهم[٦]، فيستغيثون فراراً منها إلى النار، ويُسلَّط عليهم الجرب، فيحك واحدهم جلده حتى يبدو العظم، فيقول أحدهم: يا فلان، هل يؤذيك هذا؟ فيقول: نعم، فيقول: ذلك بما

(١) أنَى لك: أي آنَ لك دخول الجنة.
(٢) الصواب: لكما كما في رواية مقبلة.
(٣) (٤) لعل الصواب: لوسعتاهنَّ.
(٥) حلاكم: صفاتكم: جمع حِلية.
(٦) كذا في الأصل والحاكم.

كنت تؤذي المؤمنين. وأخرجه أيضاً ابن المبارك في الزهد وابن منده والبيهقي من طريق مجاهد موقوفاً مطوَّلاً؛ كما في الإصابة (٣/٦٥٨).

﴿ خطبة عمير بن سعد رضي الله تعالى عنه ﴾

أخرج ابن سعد (٤/٣٧٥) عن سعيد بن سويد عن عمير بن سعد رضي الله عنه أنه كان يقول على المنبر ـ وهو أمير على حمص، وهو من أصحاب النبي ﷺ ـ: ألاَ إنَّ الإسلام حائط منيع، وباب وثيق، فحائط الإسلام العدل، وبابه الحق، فإذا نُقض الحائط، وحُطِم الباب استُفْتِح الإسلام، فلا يزال الإسلام منيعاً ما اشتد السلطان، **وليس شدة السلطان قتلاً بالسيف، ولا ضرباً بالسوط، ولكن قضاءً بالحق، وأخذاً بالعدل.**

﴿ خطبة سعد بن عبيد القاري والد عمير رضي الله عنهما ﴾

أخرج ابن سعد (٣/٤٥٨) عن سعد بن عبيد أنه خطبهم فقال: إنا لاقو العدو غداً، وإنا مستشهدون غداً، فلا تغسلوا عنا دماً، ولا نكفن إلا في ثوب كان علينا.

﴿ خطبة معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه ﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن سَلَمة بن سَبْرة قال: خطبنا معاذ رضي الله عنه بالشام، فقال: أنتم المؤمنون، وأنتم أهل الجنة، والله إني لأرجو أن يدخل الله تعالى من تَسْبون من فارس والروم الجنة، وذلك بأن أحدكم إذا عمل له ـ يعني أحدهم ـ عملاً قال: أحسنت، رحمك الله، أحسنت، بارك الله فيك، ثم قرأ «وَيسْتَجيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعمِلوا الصَّالحَاتِ وَيزِيدهُمْ مِنْ فَضْلِهِ»[١]. كذا في التفسير لابن كثير (٤/١١٥).

﴿ خطبة أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه ﴾

أخرج ابن عساكر عن حَوْشَب الفَزَاري أنه سمع أبا الدرداء رضي الله عنه على المنبر يخطب ويقول: إني لخائف يوم يناديني ربي عز وجل فيقول: يا عُويمر، فأقول: لبيك، فيقول: كيف عملت فيما علمت؟ فتأتي كل آية في

(١) الشورى: ٢٦.

كتاب الله زاجرة وآمرة فتسألني فريضتَها، فتشهد علـيَّ الآمرة أني لم أفعل، وتشهد علـيَّ الزاجرة أني لم أنته أفأترُك[1]؟. كذا في الكنز (٧/٧٨).

* * *

(١) أفأترُك: أي أترك الخطبة.

الباب السّابع عشر

باب
مواعظ الصّحابة

كيف كان النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم يعظون ويتّعظون في السفر والحضر، وكيف كانوا يصرفون النظر عن ظواهر الدنيا ولذاتها إلى نعيم الآخرة وآلائها، ويحذِّرون الله تحذيراً تذرف به العيون وتَوْجل به القلوب، كأن الآخرة تجلَّت بين أيديهم، وأحوال المحشر تبدَّت بأعينهم، وكيف كانوا يأخذون بأيدي الأمة المحمَّدية بعظاتهم، يوجهون وجوهها إلى فاطر السماوات والأرض، ويقتلعون بها شرايين الشرك الجليّ والخفيّ.

باب

مَوَاعِظ الصَّحَابَة

مواعظ النبي ﷺ

﴿ موعظة عظيمة له عليه السلام لأبي ذر الغفاري ﴾

أخرج ابن حبان في صحيحه ـ واللفظ له، والحاكم ـ وصحّحه ـ عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، ما كانت صحف إبراهيم؟ قال: «كانت أمثالاً كلها: أيها الملك المسلَّط المبتَلى المغرورُ، إنِّي لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها على بعض؛ ولكـني بعثتك لتردَّ عني دعوة المظلوم، فإني لا أردها وإن كانت من كافر. وعلى العاقل ما لم يكن مغلوباً على عقله أن يكون له ساعات: فساعة يناجي فيها ربَّه، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يتفكَّر فيها في صنع الله عز وجل، وساعة يخلو فيها لحاجته من المطعم والمشرب. وعلى العاقل أن لا يكون ظاعناً إلا لثلاث: تزوُّد لمعادٍ، أو مَرَمَّةٍ[1] لمعاش، أو لذة في غير محرَّم. وعلى العاقل أن يكون بصيراً بزمانه، مقبلاً على شأنه، حافظاً للسانه، ومن حَسَب كلامه من عمله قلَّ كلامه إلا فيما يعنيه».

قلت: يا رسول الله، فما كانت صحف موسى عليه السلام؟ قال: «كانت عبراً كلّها: عجبت لمن أيقن بالموت ثم هو يفرح، عجبت لمن أيقن بالنار ثم هو يضحك، عجبت لمن أيقن بالقدر ثم هو ينصَب[2]، عجبت لمن رأى الدنيا وتقلُّبها بأهلها ثم اطمأن إليها، عجبت لمن أيقن بالحساب غداً ثم لا يعمل» قلت: يا رسول الله، أوصني، قال: «أوصيك بتقوى الله فإنها رأس الأمر كلِّه». قلت: يا رسول الله، زِدْني، قال: «عليك بتلاوة القرآن وذكر الله

---

(١) مرمّة: إصلاح.　　(٢) ينصب: يتعب.

عز وجل، فإنه نور لك في الأرض وذُخْر لك في السماء». قلت: يا رسول الله، زِدْني، قال: «إياك وكثرة الضحك فإنه يميت القلب، ويذهب بنور الوجه». قلت: يا رسول الله، زِدْني، قال: «عليك بالجهاد فإنه رهبانية أمتي»[١]. قلت: يا رسول الله، زِدْني، قال: «عليك بطول الصمت فإنه مطردة للشيطان، وعون لك على أمر دينك». قلت: يا رسول الله زِدْني، قال: «أحبَّ المساكين وجالسهم». قلت: يا رسول الله، زِدْني، قال: «انظر إلى من هو تحتك، ولا تنظر إلى من هو فوقك، فإنه أجدر أن لا تزدري نعمة الله عندك». قلت: يا رسول الله، زِدْني، قال: «قل الحقُّ وإن كان مرّاً». قلت: يا رسول الله، زِدْني، قال: «ليردّك عن الناس ما تعلمه من نفسك، ولا تجِدْ عليهم[٢] فيما تأتي، وكفى بك عيباً أن تعرف من الناس ما تجهله من نفسك، وتجدَ عليهم فيما تأتي». ثم ضرب بيده على صدري فقال: «يا أبا ذر، لا عقل كالتدبير، ولا وَرَع كالكفِّ، ولا حَسَب كحسن الخُلُق». قال المنذري في الترغيب (٣/٤٧٣): انفرد به إبراهيم بن هشام بن يحيى الغسَّاني عن أبيه، وهو حديث طويل في أوله ذكر الأنبياء عليهم السلام، ذكرت منه هذه القطعة لما فيها من الحِكَم العظيمة والمواعظ الجسيمة ـ انتهى. وقد أخرج الحديث بتمامه أبو نعيم في الحلية (١/١٦٦) من طريق إبراهيم بن هشام. وأخرجه أيضاً بتمامه الحسن بن سفيان وابن عساكر، كما الكنز (٨/٢٠١).

﴿ أتدرون ما مثل أحدكم ومثل أهله وماله وعمله ﴾

أخرج الرامهرمزي في الأمثال عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ يوماً لأصحابه: «أتدرون ما مَثَلُ أحدكم ومثل أهله وماله وعمله؟» فقالوا: الله ورسوله أعلم، فقال: «إنَّما مَثَلُ أحدكم ومثل ماله وأهله وولده وعمله، كمثل رجل له ثلاثة إخوة، فلما حضرتْه الوفاةُ دعا بعض إخوته، فقال: إنه قد نزل بي من الأمر ما ترى فما لي عندك وما لي لديك؟

(١) يريد أن الرهبان وإن تركوا الدنيا وزهدوا فيها وتخلَّوا عنها، فلا ترك ولا زهد ولا تخلّي أكثر من بذل النفس في سبيل الله، وكما أنه ليس عند النصارى عمل أفضل من التَّرهُّب، ففي الإسلام لا عمل أفضل من الجهاد، ولهذا قال عليه السلام: «ذِرْوة سَنام الإسلام الجهادُ في سبيل الله».

(٢) لا تجد عليهم: لا تغضب عليهم.

فقال: لك عندي أن أُمرِّضك ولا أن أملِّك وأن أقوم بشأنك، فإذا متَّ غسلتُك وكفنتُك وحملتُك مع الحاملين، أحملك طوراً وأميط عنك طوراً، فإذا رجعتُ أثنيت عليكْ بخير عند من يسألني عنك. هذا أخوه الذي هو أهله فما ترونه؟» قالوا: لا نسمع طائلاً(١) يا رسول الله. «ثم يقول لأخيه الآخر: أترى ما قد نزل بي فما لي لديك وما لي عندك؟ فيقول: ليس لك عندي غَناء إلا وأنت في الأحياء، فإذا متَّ ذُهب بك في مذهب وذُهب بي في مذهب، هذا أخوه الذي هو ماله كيف ترونه؟»، قالوا: لا نسمع طائلاً يا رسول الله. «ثم يقول لأخيه الآخر: أترى ما قد نزل بي وما ردّ عليَّ أهلي ومالي فما لي عندك وما لي لديك؟ فيقول: أنا صاحبك في لحدك، وأنيسك في وحشتك، وأقعد يوم الوزن في ميزانك؛ فأثقل ميزانك. هذا أخوه الذي هو عمله كيف ترونه؟» قالوا: خير أخ وخير صاحب يا رسول الله، قال: «فإن الأمر هكذا». قالت: عائشة: فقام إليه عبدالله بن كُرْز فقال: يا رسول الله، أتأذن لي أن أقول على هذا أبياتاً؟ فقال: «نعم» فذهب فما بات إلا ليلة حتى عاد إلى رسول الله ﷺ فوقف بين يديه واجتمع الناس وأنشأ يقول:

فإني وأهلي والذي قدّمت يدي ... كداعٍ إليه- صحبَه ثُمَّ قائلِ
لإخوته إذ هم ثلاثة إخوة ... أعينوا على أمر بِيَ اليوم نازلِ
فراق طويل غير متّق به ... فماذا لديكم في الذي هو غائل(٢)
فقال امرؤ منهم أنا الصاحب الذي ... أطيعك فيما شئت قبل التزايل
فأما إذا جدّ الفراق فإنني ... لما بيننا من خُلّة غيرُ واصل
فخذ ما أردت الآن مني فإنني ... سيُسلك بي في مَهْيَل(٣) من مهايل
فإن تبقني لا تبقِ فاستنفِدنَّني ... وعجِّل صلاحاً قبل حتفٍ مُعاجلِ
وقال امرؤ قد كنت جداً أحبه ... وأوثره من بينهم في التفاضل
غَنائيَ أني جاهد لك ناصح ... إذا جدّ جِدّ الكرب غيرُ مقاتل
ولكنني باكٍ عليكَ ومُعْوِلٌ(٤) ... ومثنٍ بخير عند مَنْ هو سائلي

---

(١) لا نسمع طائلاً: لا نسمع شيئاً فيه منفعة.
(٢) غائل: هالك. وفي رواية: هو فاعلي. وهو أحسن.
(٣) المهيل: الرمل السائل.
(٤) مُعْول: أي رافع صوتي بالبكاء.

ومتبعِ الماشين أمشي مشيِّعاً أعين برفق عقبةً كل حاملِ
إلى بيت مثواك الذي أنت مُدخَل أُرجِّع مقروناً بما هو شاغلي
كأنْ لم يكن بيني وبينك خلة ولا حسن ودٍّ مرَّة في التباذل
فذلك أهل المرء ذاك غَناؤهم وليس وإن كانوا حراصاً بطائل
وقال امرؤ منهم أنا الأخ لا ترى أخاً لك مثلي عند كرب الزلازل
لدى القبر تلقاني هنالك قاعداً أجادل عنك القول رَجْع التجادلِ
وأقعد يوم الوزن في الكِفّة التي تكون عليها جاهداً في التثاقلِ
فلا تنسني واعلم مكاني فإنني عليك شفيقٌ ناصحٌ غيرُ خاذلِ
فذلك ما قدمتَ من كل صالح تلاقيه إن أحسنت يوم التواصل

فبكى رسول الله ﷺ وبكى المسلمون من قوله، وكان عبدالله بن كُرْز لا يمر بطائفة من المسلمين إلا دَعَوْه واستنشدوه، فإذا أنشدهم بكَوا. كذا في الكنز (٨/١٢٤). وأخرجه أيضاً جعفر الفِريابي في كتاب الكُنى له، وابن أبي عاصم في الوحدان، وابن شاهين، وابن مَنْده في الصحابة، وابن أبي الدنيا في الكفالة، كلهم من طريق محمد بن عبد العزيز الزهري عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة رضي الله عنها نحوه، كما في الإصابة (٢/٣٦٢).

مواعظ أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه

﴿ موعظته لرجل ﴾

أخرج الدينوري عن عمر رضي الله عنه أنه وعظ رجلاً فقال: لا تُلهك الناسُ عن نفسك؛ فإن الأمر يصير إليك دونهم، ولا تقطع النهار سارباً[١]، فإنَّه محفوظ عليك ما عملت، وإذا أسأت فأحسن، فإني لا أرى شيئاً أشد طلباً ولا أسرع دَرْكة[٢] من حسنة حديثة لذنب قديم. كذا في الكنز (٨/٢٠٨).

---

(١) السارب: الذاهب على وجهه في الأرض. وفي البيان والتبيين: سادراً بدل سارباً ومعناها لاهياً.
(٢) دركة: لحاقاً. وفي البيان والتبيين: دركاً.

وأخرج البيهقي عن عمر رضي الله عنه قال: اعتزل ما يؤذيك، وعليك بالخليل الصالح وقلَّ ما تجده، وشاور في أمرك الذين يخافون الله. كذا في الكنز (٨/٢٠٨).

﴿ ثماني عشرة حكمة له رضي الله عنه ﴾

أخرج الخطيب، وابن عساكر، وابن النجار، عن سعيد بن المسيِّب قال: وضع عمر بن الخطاب رضي الله عنه للناس ثمانيَ عشرة كلمة، حِكَمٌ كلُّها. قال: ما عاقبتَ من عصى الله فيك بمثل أن تطيع الله فيه، وضع أمر أخيك على أحسنه حتى يجيئك منه ما يغلبك، ولا تظننَّ بكلمة خرجت من مسلم شراً وأنت تجد لها في الخير محملاً، ومن عرَّض نفسه للتهم فلا يلومنَّ من أساء به الظن، ومن كتم سره كانت الخِيَرة[1] في يده، وعليك بإخوان الصدق تَعِشْ في أكنافهم؛ فإنهم زينة في الرخاء، وعدّة في البلاء، وعليك بالصدق وإن قتلك، ولا تعرض فيما لا يَعني، ولا تسأل عمّا لم يكن؛ فإن فيما كان شغلا عما لم يكن، ولا تطلبنَّ حاجتك إلى من لا يحب نجاحها لك، ولا تَهاونْ بالحَلِف الكاذب فيهلكَكَ الله، ولا تصحب الفجّار لتتعلم من فجورهم، واعتزل عدوّك، واحذر صديقك إلا الأمين ولا أمين إلا من خشي الله، وتخشَّع عند القبور، وذلَّ عند الطاعة، واستعصم عند المعصية، واستشر في أمرك الذين يخشَون الله فإن الله تعالى يقول: «إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ العُلَمَاءُ»[2]. كذا في الكنز (٨/٢٣٥).

وعند أبي نعيم في الحلية (١/٥٥) عن محمد بن شهاب قال: قال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه: لا تعترض فيما لا يعنيك، واعتزل عدوَّك، واحتفظ من خليلك إلا الأمين، فإن الأمين من القوم لا يعادله شيء، ولا تصحب الفاجر؛ فيعلِّمك من فجوره، ولا تُفْشِ إليه سرك، واستشر في أمرك الذين يخشَون الله عزّ وجلّ.

﴿ الرجال ثلاثة والنساء ثلاث ﴾

أخرج ابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا والخرائطي والبيهقي وابن عساكر

---

(١) الخِيَرة: اختيار ما يريد.

(٢) فاطر: ٢٨.

عن سَمُرة بن جندب قال: قال عمر رضي الله عنه: الرجال ثلاثة والنساء ثلاث: فأما النساء، فامرأة عفيفة مسلمة لينة ودودة[١] ولود، تعين أهلها على الدهر ولا تعين الدهر على أهلها، وقليلاً ما تجدها. وامرأة وِعاء لا تزيد على أن تلد الأولاد. والثالثة غُلٌّ قَمِلٌ[٢] يجعلها الله في عنق من يشاء، فإذا شاء أن ينزعه نزعه. والرجال ثلاثة: رجل عفيف هيِّن ليِّن ذو رأي ومشورة، فإذا نزل به أمر ائتمر رأيه[٣] وصدر الأمور مصادرها. ورجل لا رأي له، إذا أنزل به[٤] أمر أتى ذا الرأي والمشورة فنزل عند رأيه. ورجل حائر بائر[٥] لا يأتمر رشداً[٦] ولا يطيع مرشداً. كذا في الكنز (٨/٢٣٥).

﴿ موعظته للأحنف بن قيس ﴾

أخرج الطبراني في الأوسط عن الأحنف بن قيس قال: قال لي عمر ابن الخطاب رضي الله عنه: يا أحنف، من كثر ضحكه قلّت هيبته، ومن مزح استُخفَّ به، ومن كثر كلامه كثر سَقَطه[٧]، ومن كثر سَقَطه قلّ حياؤه، ومن قلّ حياؤه قلّ ورعه، ومن قلّ ورعه مات قلبه. قال الهيثمي (١٠/٣٠٢): وفيه دويد بن مجاشع ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات. إهـ. وأخرجه ابن أبي الدنيا والعسكري والبيهقي وغيرهم عن عمر رضي الله عنه قال: من كثر ضحكه قلّت هيبته، ومن كثر مزاحه استُخفَّ به، ومن أكثر من شيء عُرف به. ومن كثر كلامه ـ فذكر مثله، كما في الكنز (٨/٢٣٥).

﴿ إنّ لله عباداً يميتون الباطل بهجره، ويحيون الحق بذكره ﴾

أخرج أبو نُعيم في الحلية (١/٥٥) عن عمر رضي الله عنه قال: إنَّ لله عباداً يميتون الباطل بهجره، ويُحيون الحقَّ بذكره، رُغِّبوا فرغبوا، ورُهِّبوا فرهبوا، خافوا فلا يأمنون، أبصروا من اليقين ما لم يعاينوا؛ فخلطوه بما لم يزايلوه، أخلصهم الخوف؛ فكانوا يهجرون ما ينقطع عنهم لما يبقى لهم،

---

(١) لعل الصواب: ودود، كما في الحديث الشريف «تزوجوا الولود الودود».
(٢) مثل ضربه للمرأة السيئة الخلق الكثيرة المهر، لا يجد بعلها منها مخلصاً.
(٣) شاور نفسه، وارتأى قبل مواقعة الأمر.
(٤) لعل الصواب: نزل به.
(٥) بائر: لا يتجه لشيء.
(٦) لا يأتمر رشداً: أي لا يأتي برشد من ذات نفسه.
(٧) سقطه: زلاّته.

الحياة عليهم نعمة والموت لهم كرامة، فزُوِّجوا الحور العين وأُخدموا الولدان المخلَّدين.

﴿ مواعظ متفرقة له ﴾

أخرج أبو نعيم في الحلية (١/٥١) عن عمر رضي الله عنه قال: كونوا أوعية الكتاب وينابيع العلم، وسلوا الله رزق يوم بيوم. وأخرج أيضاً عنه قال: جالسوا التوّابين فإنهم أرق شيء أفئدة.

وأخرج ابن أبي الدنيا والدينَوَري في المجالسة والحاكم في الكُنَى عن عمر رضي الله عنه قال: من خاف الله لم يَشْفِ غيظه[١]، ومن يتَّق الله لم يصنع ما يريد[٢]، ولولا يوم القيامة لكان غيرَ ما ترون. كذا في الكنز (٨/ ٢٣٥).

وأخرج الخرائطي وغيره عن عمر رضي الله عنه قال: من ينصف الناس من نفسُه يُعطىَ[٣] الظفر في أمره. والتذلُّل في الطاعة أقربِ إلى البر من التعزّز بالمعصية. كذا في الكنز (٨/٢٣٥).

وأخرج ابن أبي شيبة والعسكري وابن جرير والدارقطني وابن عساكر عن مالك، أنه بلغه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: كرم المرء تقواه، ودينه حسبه، ومروءته (خلقه)، والجرأة والجبن غرائز في الرجال، فيقاتل الرجل الشجاع عمن يعرف ومن لا يعرف، ويفر الجبان عن أبيه وأمه، والحسب المال[٤]، والكرم التقوى، لست بأخيرَ من فارسي ولا عجمي ولا نَبَطي إلا بالتقوى. كذا في الكنز (٨/٢٣٥).

وأخرج ابن أبي الدنيا والدينَوَري عن سفيان الثوري قال: كتب عمر ابن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنهما: أنَّ الحكمة ليست عن

(١) لم يَشْفِ غيظه: أي لا ينتقم. (٢) أي من المعاصي.
(٣) لعل الصواب: يعطَ.
(٤) المراد أن المال يوقر صاحبه ويجله في العيون، فهو من حسب الدنيا.

كِبَر السن ولكنه عطاء الله يعطيه من يشاء، فإياك ودناءة الأمور ومذامّ الأخلاق[1]. كذا في الكنز (٨/٢٣٥).

وأخرج ابن أبي الدنيا وأبو بكر الصَّوْلي وابن عساكر عن عمر رضي الله عنه، أنه كتب إلى ابنه عبدالله بن عمر رضي الله عنهما: أما بعد: فإني أوصيك بتقوى الله، فإنَّه من اتَّقى الله وقاه، ومن توكَّل عليه كفاه، ومن أقرضه جزاه، ومن شكره زاده، ولتكن التقوى نصب عينيك، وعماد عملك، وجِلاء قلبك، فإنه لا عمل لمن لانية له، ولا أجر لمن لا حِسْبة له، ولا مال لمن لا رفق له، ولا جديد لمن لا خَلَق[2] له. كذا في الكنز (٨/٢٠٧).

وأخرج البيهقي في الزهد وابن عساكر عن جعفر بن الزبرقان[3] قال: بلغني أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب إلى بعض عماله، فكان في آخر كتابه: أن حاسب نفسك في الرخاء قبل حساب الشدّة، فإن من حاسب نفسه في الرخاء قبل حساب الشدّة عاد مرجعه إلى الرضاء والغبطة، ومن ألهته حياته وشغلته سيئاته عاد مرجعه إلى الندامة والحسرة، فتذكر ما توعظ به لكي تنتهي عما تنهى عنه. كذا في الكنز (٨/٢٠٨).

وأخرج أبو الحسن بن رزقويه في جزئه عن عمر رضي الله عنه أنه كتب إلى معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما: أما بعد، فالزم الحق يبيِّن لك الحق منازل أهل الحق، ولا تقضِ إلا بالحق، والسلام. كذا في الكنز (٨/٢٠٨).

مواعظ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه

﴿ موعظته لعمر رضي الله عنهما ﴾

أخرج ابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال عمر لعلي رضي الله عنهما: عظني يا أبا الحسن، قال: لا تجعل يقينك شكاً، ولا علمك جهلاً، ولا ظنَّك حقاً. واعلم أنَّه ليس لك من الدنيا إلا ما أعطيتَ

(١) في الأصل والكنز: ومذاق الأخلاق. وهو تصحيف.

(٢) الخَلَق: البالي.

(٣) لعل الصواب: جعفر بن بُرقان.

فأمضيت، وقسمت فسوَّيت، ولبست فأبليت، قال: صدقت يا أبا الحسن. كذا في الكنز (٨/٢٢١).

وأخرج البيهقي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال لعمر رضي الله عنه: يا أمير المؤمنين، إن سرك أن تلحق بصاحبيك فاقصُر الأمل، وكُلْ دون الشبع، وأقصر[1] الإزار، وارقع القميص، واخصِف النعل؛ تلحق بهما. كذا في الكنز (٨/٢١٩).

﴿ بيانه حقيقة الخير في موعظة ﴾

أخرج أبو نُعيم في الحلية (١/٧٥) عن علي رضي الله عنه قال: ليس الخير أن يكثر مالك وولدك، ولكن الخير أن يكثر علمك، ويعظم حلمك، وأن تباهي الناس بعبادة ربك، فإن أحسنت حمدت الله، وإن أسأت استغفرت الله، ولا خير في الدنيا إلا لأحد رجلين: رجل أذنب ذنباً فهو تدارك ذلك بتوبة، أو رجل يسارع في الخيرات، ولا يقلّ عمل في تقوى وكيف يقل ما يتقبل؟! وأخرجه ابن عساكر في أماليه عن علي رضي الله عنه نحوه، كما في الكنز (٨/٢٢١).

﴿ موعظته لابنه الحسن بعد ما طعن ومواعظ أخرى له ﴾

أخرج ابن عساكر عن عقبة بن أبي الصهباء قال: لما ضرب ابن مُلْجَم عليّا رضي الله عنه، دخل عليه الحسن رضي الله عنه وهو باكٍ، فقال له: ما يبكيك يا بني؟ قال: وما لي لا أبكي وأنت في أول يوم من الآخرة وآخر يوم من الدنيا! فقال: يا بنيّ، احفظ أربعاً وأربعاً، لا يضرك ما عملت معهن، قال: وما هن يا أبت؟ قال: إنَّ أغنى الغنى العقل، وأكبر الفقر[2] الحمق، وأوحش الوحشة العُجْب، وأكرم الكرم حسن الخلق؛ قال: قلت: يا أبت، هذه الأربع فأعلمني الأربع الأخرى، قال: إياك ومصادقة الأحمق؛ فإنه يريد أن ينفعك فيضرّك، وإياك ومصادقة الكذاب؛ فإنه يقرِّب عليك البعيد ويبعِّد عليك القريب، وإياك ومصادقة البخيل؛ فإنه يبعد عنك أحوج ما تكون

(١) لعل الصواب: وقصّر.

(٢) لعل الصواب: وأفقر الفقر.

إليه، وإياك ومصادقة الفاجر، فإنه يبيعك بالتافه. كذا في الكنز (٨/٢٣٦).

وعند البيهقي وابن عساكر عن علي رضي الله عنه قال: التوفيق خير قائد، وحسن الخلق خير قرين، والعقل خير صاحب، والأدب خير ميراث، ولا وحشة أشد من العُجْب. كذا في الكنز (٨/٢٣٦).

وأخرج ابن السمعاني في الدلائل عن علي رضي الله عنه قال: لا تنظر إلى من قال، وانظر إلى ما قال. وعنده أيضاً عنه قال: كلُّ إخاء منقطع إلا إخاء كان على غير الطمع. كذا في الكنز (٨/٢٣٦).

مواعظ أبي عبيدة بن الجراح رضي الله تعالى عنه

﴿ موعظته لجنده ﴾

أخرج أبو نُعيم في الحلية (١/١٠٢) عن نِمران بن مخمر أبي الحسن عن أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه، أنه كان يسير في العسكر فيقول: ألاَ ربَّ مبيّض لثيابه مدنّس لدينه، ألاَ ربَّ مكرم لنفسه وهو لها مهين، ادرأوا السيئات القديمات بالحسنات الحديثات، فلو أن أحدكم عمل من السيئات ما بينه وبين السماء ثم عمل حسنة؛ لعلت فوق سيئاته حتى تقهرهن.

﴿ وصيته بعد أن أصابه الطاعون وقوله في قلب المؤمن ﴾

أخرج ابن عساكر عن سعيد بن أبي سعيد المقبُري رضي الله عنه قال: لمَّا طُعن أبو عبيدة بن الجراح بالأردن - وبها قبره - دعا من حضره من المسلمين فقال: إني موصيكم بوصية إن قبلتموها لم تزالوا بخير: أقيموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وصوموا شهر رمضان، وتصدّقوا، وحجُّوا واعتمروا، وتواصَوْا، وانصحوا لأمرائكم ولا تَغَشُّوهم، ولا تهلككم الدنيا، فإنّ امرأ لو عُمِّر ألف حَوْل ما كان له بُدٌّ من أن يصير إلى مصرعي هذا الذي ترون، إنَّ الله كتب الموت على بني آدم فهم ميتون، وأكيسهم أطوعهم لربه، وأعملهم ليوم معاده، والسلام عليكم ورحمة الله. يا معاذُ بن جبل صلِّ بالناس، ومات. فقام معاذ في الناس، فقال: يا أيها الناس، توبوا إلى الله من ذنوبكم توبة

نصوحاً؛ فإن عبداً لا يلقى الله تائباً من ذنبه إلا كان حقاً على الله أن يغفر له إلا من كان عليه دَيْن؛ فإن العبد مُرْتَهَنٌ بدَيْنه، ومن أصبح منكم مهاجراً أخاه فَلْيَلْقَه فليصافحه، ولا ينبغي لمسلم أن يهجر أخاه أكثر من ثلاث فهو الذنب العظيم. كذا في منتخب الكنز (٥/٧٤).

وأخرج أبو نُعيم في الحلية (١/١٠٢) عن أبي عبيدة رضي الله عنه قال: مثل قلب المؤمن مثل العصفور يتقلَّب كل يوم كذا وكذا مرة.

﴿ مواعظ معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه ﴾

أخرج أبو نعيم في الحلية (١/٢٣٤) عن محمد بن سيرين قال: أتى رجل معاذ بن جبل رضي الله عنه ـ ومعه أصحابه يسلِّمون عليه ويودِّعونه ـ فقال: إني موصيك بأمرين إن حفظتهما حُفظت: إنه لا غنى بك عن نصيبك من الدنيا، وأنت إلى نصيبك من الآخرة أفقر، فآثر نصيبك من الآخرة على نصيبك من الدنيا حتى تنتظمه لك انتظاماً فتزول به معك أينما زُلت.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية (١/٢٣٦) عن عمرو بن ميمون الأَوْدي قال: قام فينا معاذ بن جبل رضي الله عنه فقال: يا بني أَوْد، إني رسولُ رسولِ الله ﷺ، تَعَلَّمُنَّ أن المعاد إلى الله تعالى، ثم إلى الجنة أو إلى النار، إقامة لا ظَعن، وخلود في أجساد لا تموت.

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/٢٣٤) عن معاوية بن قُرَّة قال: قال معاذ بن جبل رضي الله عنه لابنه: يا بني، إذا صلَّيت صلاة فصلِّ صلاة مُوَدِّع، لا تظن أنك تعود إليها أبداً، واعلم يا بني أن المؤمن يموت بين حسنتين: حسنة قدَّمها، وحسنة أخَّرها.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية (١/٢٣٣) عن عبدالله بن سلمة قال: قال رجل لمعاذ بن جبل رضي الله عنه: علمني، قال: وهل أنت مطيعي؟ قال: إني على طاعتك لحريص، قال: صُمْ وأفطر، وصَلِّ ونَمْ، واكتسب ولا تأثم، ولا تموتنَّ إلا وأنت مسلم، وإياك ودعوة المظلوم.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية (١/٢٣٧) عن معاذ بن جبل رضي الله عنه

قال: ثلاث من فعلهن فقد تعرض للمقت: الضحك من غير عجب، والنوم من غير سهر، والأكل من غير جوع.

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/٢٣٦) عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: ابتليتم بفتنة الضـرّاء فصبرتم، وستُبتلون بفتنة السرّاء، وأخـوف ما أخاف عليكم فتنة النساء، إذا تسوَّرن[١] الذهب والفضة، ولبسن رِياط[٢] الشام وعَصْب[٣] اليمن، فأتعبنَ الغنـيَّ، وكلفنَ الفقير ما لا يجد.

﴿ مواعظ عبدالله بن مسعود رضي الله تعالى عنه ﴾

أخرج أبو نُعيم في الحلية (١/١٣٠) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: إني لأمقت الرجل أن أراه فارغاً ليس في شيء من عمل الدنيا ولا عمل الآخرة. وأخرجه عبد الرزاق عنه نحوه، كما في الكنز (٨/٢٣٢). وعند أبي نُعيم عنه قال: لا أُلفينَّ أحدكم جيفة ليل، قُطْرُب[٤] نهار. وعنده أيضاً عن ابن عيينة أنه قال: القُطْرُب الذي يجلس ههنا ساعة وههنا ساعة.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية (١/١٣١) عن عبدالله رضي الله عنه، قال: ذهب صفو الدنيا وبقي كدرها، فالموت اليوم تُحفة لكل مسلم. وعنده أيضاً (١/١٣٢) عنه قال: إنما الدنيا كالثَّغْب[٥] ذهب صفوه وبقي كدره.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية (١/١٣٢) عن عبدالله رضي الله عنه، قال: ألا حبذا المكروهان: الموت والفقر، وايْمُ الله إنْ هو إلا الغنى أو الفقر، وما أبالي بأيِّهما ابتُليت، إنْ كان الغنى إنّ فيه للعطف، وإنْ كان الفقر إنَّ فيه للصبر.

(١) تسوَّرن: أي لبسن السوار من الذهب والفضة.
(٢) رِياط: جمع رَيْطة وهي كل ملاءة ليست بلفْقَين، وقيل كل ثوب رقيق لين.
(٣) برود يمنية يعصب غزلها أي يجمع ويشد ثم يصبغ وينسج فيأتي مَوْشِيّاً لبقاء ما عُصب منه أبيض لم يأخذه الصبغ. يقال: بُرد عَصْب، وبُرود عَصْب.
(٤) القطرب: دويبة لا تستريح نهارها سعياً، فشبه به الرجل يسعى نهاره في حوائج دنياه، فإذا أمسى كان كالاً تعباً، فينام ليلته حتى يصبح كالجيفة التي لا تتحرك.
(٥) الثغب: الموضع المطمئن في أعلى الجبل يستنقع فيه ماء المطر، وقيل: هو غدير في غلظ من الأرض أو على صخرة ويكون قليلاً.

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/١٣٢) عن عبدالله رضي الله عنه قال: لا يبلغ عبد حقيقة الإيمان حتى يَحلَّ بذروته، ولا يحل بذروته حتى يكون الفقر أحبُّ إليه من الغنى، والتواضع أحبُّ إليه من الشَرَف، وحتى يكون حامده وذامُّه عنده سواء؛ قال: ففسرها أصحاب عبدالله، قالوا: حتى يكون الفقر في الحلال أحبُّ إليه من الغنى في الحرام، والتواضع في طاعة الله أحبُّ إليه من الشرف في معصية الله، وحتى يكون حامده وذامه عنده في الحق سواء. وأخرجه أحمد عنه مثله، كما في صفة الصفوة (١/١٦٤).

وأخرج أبو نُعيم في الحلية (١/١٣٢) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: والله الذي لا إله غيره، ما يضرُّ عبداً يصبح على الإسلام ويمسي عليه ما أصابه في الدنيا.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية (١/١٣٤) عن عبد الرحمن بن حُجَيرة عن أبيه عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، أنه كان يقول إذا قعد: إنكم في ممر الليل والنهار، في آجال منقوصة وأعمال محفوظة، والموت يأتي بغتة، فمن يزرع خيراً يوشك أن يحصد رغبة، ومن يزرع شراً يوشك أن يحصد ندامة، ولكل زارع مِثْلُ ما زرع، لا يُسبق بطيء بحظِّه، ولا يُدرك حريص ما لم يُقدّر له، فمن أعطي خيراً فالله تعالى أعطاه، ومن وُقي شراً فالله تعالى وقاه. المتَّقون سادة، والفقهاء قادة، ومجالستهم زيادة، وأخرجه الإمام أحمد عن عبد الرحمن بن حُجَيرة عن أبيه عن ابن مسعود رضي الله عنه، أنه كان يقول إذا قعد: إنكم ـ فذكر مثله، كما في صفة الصَّفْوة (١/١٦١).

وأخرج أبو نُعيم في الحلية (١/١٣٤) عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: ما منكم إلا ضيف وماله عاريَّة، والضيف مرتحل، والعاريَّة مؤدّاة إلى أهلها.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية (١/١٣٤) عن عبد الرحمن بنِ عبدالله ابن مسعود عن أبيه قال: أتاه رجل فقال: يا أبا عبد الرحمن، علِّمني كلمات جوامع نوافع، فقال: اعبدِ الله ولا تشرك به شيئاً، وزُل[1] مع القرآن حيث

---

(١) زل: انتقل.

زال، ومن جاءك بالحق فاقبل منه وإن كان بعيداً بغيضاً، ومن جاءك بالباطل فارْدُدْ عليه وإن كان حبيباً قريباً.

وأخرج أبو نُعيم (١/١٣٤) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: الحق ثقيل مَرِيّ، والباطل خفيف وَبِيّ، وربَّ شهوة تورث حزناً طويلاً.

وأخرج أبو نُعيم (١/١٣٤) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: إنَّ للقلوب شهوة وإقبالاً، وإنَّ للقلوب فترة وإدباراً، فاغتنموها عند شهوتها وإقبالها، ودَعوها عند فترتها وإدبارها.

وأخرج أبو نُعيم (١/١٣٥) عن منذر قال: جاء ناس من الدَّهاقين[١] إلى عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، فتعجَّب الناس من غلظ رقابهم وصحتهم، قال: فقال عبدالله: إنكم ترون الكافر من أصحِّ الناس جسماً وأمرضه قلباً، وتلقَون المؤمن من أصحِّ الناس قلباً وأمرضهم جسماً، وايْمُ الله، لو مرضتْ قلوبكم وصحَّت أجسامكم؛ لكنتم أهون على الله من الجِعلان[٢].

وأخرج أبو نُعيم في الحلية (١/١٣٦) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: ليس للمؤمن راحة دون لقاء الله، فمن كانت راحته في لقاء الله فكأن قد[٣].

وأخرج أبو نُعيم في الحلية (١/١٣٦) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: لا يقلِّدنَّ أحدكم دينه رجلاً، فإن آمن آمن وإن كفر كفر، فإن كنتم لا بدّ مقتدين فاقتدوا بالميت فإن الحي لا يؤمن عليه الفتنة.

وعنده أيضاً عنه قال: لا يكوننَّ أحدكم إمَّعة، قالوا: وما الإمعة يا أبا عبد الرحمن؟ قال: يقول: أنا مع الناس إن اهتَدوا اهتديت، وإن ضلُّوا ضللت، ألاَ ليُوَطنن أحدكم نفسه على إن كفر الناس أن لا يكفر.

(١) الدهاقين: مفردها دِهقان: زعيم فلاحي العجم ورئيس الإقليم.
(٢) الجعلان: جمع جُعَل: دويبة أرضية سوداء تشبه الخنفساء تألف النجاسة.
(٣) فكأن قد: أي كأن قد لقي الله.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية (١/١٣٧) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: ثلاث أحلف عليهن، والرابعة لو حلفت عليها لبرِرْت: لا يجعل الله عز وجل من له سهم في الإسلام كمن لا سهم له، ولا يتولَّى اللهُ عبداً في الدنيا فيولِّيه غيره يوم القيامة، ولا يحب رجل قوماً إلا جاء معهم، والرابعة التي لو حلفت عليها لبرِرْت: لا يستر الله على عبد في الدنيا إلا ستر عليه في الآخرة.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية (١/١٣٨) عن عبدالله رضي الله عنه قال: من أراد الدنيا أضرَّ بالآخرة، ومن أراد الآخرة أضرَّ بالدنيا؛ يا قوم، فأضرُّوا بالفاني للباقي.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية (١/١٣٨) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: إن أصدق الحديث كتاب الله عز وجل، وأوثق العرى كلمة التقوى، وخير الملل ملة إبراهيم، وأحسن السنن سنة محمد ﷺ، وخير الهدى هدى الأنبياء، وأشرف الحديث ذكر الله، وخير القصص القرآن، وخير الأمور عواقبها، وشر الأمور محدثاتها، وما قلَّ وكفى خير مما كثر وألهى، ونفس تنجِّيها خير من إمارة لا تحصيها، وشر العذيلة حين يحضر الموت، وشر الندامة ندامة القيامة، وشر الضلالة الضلالة بعد الهدى، وخير الغنى غنى النفس، وخير الزاد التقوى، وخير ما أُلقي في القلب اليقين، والرِّيب من الكفر؛ وشر العمى عمى القلب، والخمر جِماع كل إثم، والنساء حِبالة الشيطان، والشباب شعبة من الجنون، والنَّوْح من عمل الجاهلية، ومن الناس من لا يأتي الجمعة إلا دَبْراً ولا يذكر الله إلا هَجْراً، وأعظم الخطايا الكذب، وسباب المؤمن فسوق، وقتاله كفر. وحرمة ماله كحرمة دمه، ومن يَعْفُ يَعْفُ الله عنه، ومن يكظم الغيظ يأجره الله، ومن يغفر يغفر الله له، ومن يصبر على الرزيّة يعقبه الله، وشر المكاسب كسب الربا، وشر المآكل مال اليتيم، والسعيد من وُعظ بغيره، والشقـيُّ من شقيَ في بطن أمه، وإنما يكفي أحدكم ما قنعت به نفسه، وإنما يصير إلى أربعة أذرع والأمر إلى آخرة، ومِلاك العمل خواتمه، وشر الروايا روايا الكـذب، وأشرف المـوت قتل

الشهداء، ومن يعرف البلاء يصبر عليه، ومن لا يعرفه ينكر، ومن يستكبر يضعه، ومن يتولّى الدنيا تعجز عنه، ومن يُطعِ الشيطان يعصِ الله، ومن يعصِ الله يعذبه.

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/١٣٨) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: من راءى في الدنيا راءى الله به يوم القيامة، ومن يسمِّع[١] في الدنيا يسمِّع الله به يوم القيامة، ومن يتطاول تعظيماً[٢] يضعه الله، ومن يتواضع تخشّعاً يرفعه الله.

﴿ مواعظ سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه ﴾

أخرج أبو نعيم في الحلية (١/٢٠٧) عن جعفر بن بُرْقان، قال: بلغنا أن سلمان الفارسي كان يقول: أضحكني ثلاث وأبكاني ثلاث. ضحكت من مؤمل الدنيا والموت يطلبه، وغافل لا يُغفل عنه، وضاحك ملء فيه؛ لا يدري أمسخط ربه أم مرضِيه. وأبكاني ثلاث: فراق الأحبة محمد وحزبه، وهول المطَّلع عند غمرات الموت[٣]، والوقوف بين يدي ربِّ العالمين؛ حين لا أدري إلى النار انصرافي أم إلى الجنة.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية (١/٢٠٤) عن سلمان رضي الله عنه قال: إن الله تعالى إذا أراد بعبد شراً أو هَلَكة، نزع منه الحياء فلم تلقَه إلا مقيتاً[٤] ممقَّتاً، فإذا كان مقيتاً ممقَّتاً نُزعت منه الرحمة، فلم تلقه إلا فظّاً[٥] غليظاً، فإذا كان كذلك نزعت منه الأمانة، فلم تلقه إلا خائناً مخوَّناً، فإذا كان كذلك نُزعت رِبْقة[٦] الإسلام من عنقه فكان لعيناً ملعَّناً.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية (١/٢٠٧) عن سلمان رضي الله عنه قال: إنما مثل المؤمن في الدنيا كمثل مريض معه طبيبه الذي يعلم داءه ودواءه، فإذا اشتهى ما يضره منعه وقال: لا تقربه، فإنك إن أصبته أهلكك، ولا يزال

---

(١) يسمِّع: يتكلم عن عمله ليُسمع الناس. (٢) لعل الصواب: تعظماً أو تعاظماً.

(٣) غمرات الموت: شدائد الموت. (٤) مقيتاً: أي مبغوضاً. (٥) فظّاً: أي سيء الأخلاق.

(٦) الربقة في الأصل: عروة تجعل في عنق البهيمة أو يدها تمسكها، فاستعارها للإسلام يعني ما يشدّ به المسلم نفسه من عرى الإسلام أي حدوده وأحكامه وأوامره ونواهيه.

يمنعه حتى يبرأ من وجعه، وكذلك المؤمن يشتهي أشياء كثيرة مما فضل به غيره من العيش، فيمنعه الله إياه ويحجزه عنه حتى يتوفاه، فيدخله الجنة.

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/٢٠٥) عن يحيى بن سعيد أن أبا الدرداء كتب إلى سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنهما: أن هَلُمَّ إلى الأرض المقدسة، فكتب إليه سلمان: إنَّ الأرض لا تقدِّس أحداً، وإنما يقدِّس الإنسانَ عملُه، وقد بلغني أنك جعلت طبيباً[1]، فإن كنت تبرىء فنعمّا لك، وإن كنت متطبِّباً[2] فاحذر أن تقتل إنساناً فتدخل النار. فكان أبو الدرداء إذا قضى بين اثنين فأدبرا عنه، نظر إليهما وقال: متطبِّب والله، ارجعا إلـيَّ أعيدا قصتكما.

﴿ مواعظ أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه ﴾

أخرج أبو نُعيم في الحلية (١/٢١٠) عن حسّان بن عطية أن أبا الدرداء رضي الله عنه كان يقول: لا تزالون بخير ما أحببتم خياركم، وما قيل فيكم بالحق فعرفتموه؛ فإن عارف الحق كعامله. وأخرجه البيهقي في شُعَب الإيمان وابن عساكر عن أبي الدرداء ـ مثله، كما في الكنز (٨/٢٢٤).

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/٢١١) عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: لا تكلِّفوا الناس ما لم يُكلَّفوا، ولا تحاسبوا الناس دون ربهم. ابنَ آدم، عليك نفسك، فإنَّه من تتبع ما يرى في الناس؛ يَطُلْ حُزْنُه ولا يَشْفِ غَيْظَه.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية (١/٢١٢) عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: اعبدوا الله كأنكم ترونه، وعدُّوا أَنفسكم من الموتى، واعلموا أن قليلاً يغنيكم خير من كثير يلهيكم، واعلموا أن البرَّ لا يبلى وأنَّ الإثم لا يُنسى.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية (١/٢١٢) عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: ليس الخير أن يكثر مالك وولدك، ولكن الخير أن يعظم حلمك، ويكثر علمك، وأن تباري الناس في عبادة الله عز وجل، فإن أحسنت حمدت الله تعالى، وإن أسأت استغفرت الله عز وجل.

---

(١) طبيباً: قاضياً، وكان قد عينه عمر قاضياً في دمشق.

(٢) المتطبِّب الذي يتعاطى علم الطب وهو لا يعرفه معرفة جيدة.

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/٢١٥) عن سالم بن أبي الجعد عن أبي الدرداء رضي الله عنه، قال: حَذِر[1] امرؤ أن تبغضه قلوب المؤمنين من حيث لا يشعر، ثم قال: أتدري ما هذا؟ قلت: لا، قال: العبد يخلو بمعاصي الله عز وجل، فيلقي الله بغضه في قلوب المؤمنين من حيث لا يشعر.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية (١/٢١٦) عن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه كان يقول: ذروة الإيمان الصبرَ للحكم، والرضاء بالقدر، والإخلاص في التوكل، والاستسلام للرب عز وجل.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية (١/٢١٧) عن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه كان يقول: وَيْلٌ لكل جَمّاع فاغرٍ فاه[2]، كأنه مجنون، يرى ما عند الناس ولا يرى ما عنده، لو يستطيع لَوَصل الليل بالنهار، وَيْلُه من حساب غليظ وعذاب شديد.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية (١/٢١٧) عن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه كان يقول: يا معشر أهل دمشق، ألا تستحيون؟ تجمعون ما لا تأكلون، وتبنون ما لا تسكنون، وتأملون ما لا تبلغون، قد كان القرون من قبلكم يجمعون فيوعون، ويأملون فيطيلون، ويبنون فيوثقون، فأصبح جمعهم بوراً[3]، وأملهم غروراً، وبيوتهم قبوراً؛ هذه عاد قد ملأت ما بين عدن إلى عمان أموالاً وأولاداً، فمن يشتري مني تركة آل عاد بدرهمين. وأخرجه ابن أبي حاتم عن عون بن عبدالله، أن أبا الدرداء رضي الله عنه؛ لما رأى ما أحدث المسلمون في الغوطة من البنيان ونصب الشجر، قام في مسجدهم فنادى: يا أهل دمشق، فاجتمعوا إليه، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: ألا تستحيون ـ فذكر نحوه كما في التفسير لابن كثير (٣/ ٣٤١).

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/٢١٨) عن صفوان بن عمرو أنَّ

---

(١) حَذِر: فعل ماض بمعنى الأمر أي ليحذر. (٢) فاه: أي فاتح فاه.
(٣) بوراً: هلكى: جمع بائر أي هالك.

أبا الدرداء رضي الله عنه كان يقول: يا معشر أهل الأموال، برِّدوا على جلودكم من أموالكم قبل أن نكون وإياكم فيها سواء، ليس إلا أن تنظروا فيها وننظر فيها معكم، وقال أبو الدرداء رضي الله عنه: وإني أخاف عليكم شهوة خفية في نعمة ملهية، وذلك حين تشبعون من الطعام وتجوعون من العلم، وقال أبو الدرداء رضي الله عنه: إنَّ خيرَكم الذي يقول لصاحبه: اذهب بنا نصوم قبل أن نموت، وإن شراركم الذي يقول لصاحبه: اذهب بنا نأكل ونشرب ونلهو قبل أن نموت. ومر أبو الدرداء على قوم وهم يبنون، فقال أبو الدرداء: تجدِّدون الدنيا والله يريد خرابها، والله غالب على ما أراد. وعنده أيضاً عن مكحول قال: كان أبو الدرداء يتتبَّع الخِرَب ويقول: يا خِرَب الخربين، أين أهلُك الأولون؟!

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/٢١٧) عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: ثلاث أحبهن ويكرههن الناس: الفقر، والمرض، والموت.

وعنده أيضاً عنه قال: أحب الموت اشتياقاً إلى ربي، وأحب الفقر تواضعاً لربي، وأحب المرض تكفيراً لخطيئتي.

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/٢١٧) عن شرحبيل أن أبا الدرداء رضي الله عنه كان إذا رأى جنازة، قال: اغدُوا فإنا رائحون، أو رُوحوا فإنا غادون، موعظة بليغة، وغفلة سريعة، كفى بالموت واعظاً، يذهب الأول فالأول، ويبقى الآخر لا حِلْم له[1].

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/٢١٨) عن عون بن عبدالله عن أبي الدرداء قال: من يتفقَّد يفقِد[2]، ومن لا يعدّ الصبر لفواجع الأمور يعجز، إن قارضت الناس قارضوك[3]، وإن تركتهم لم يتركوك؛ قال: فما تأمرني؟ قال: اقرض من عرضك ليوم فقرك.

---

(١) لا حِلْم له: لا عقل له.

(٢) يفقِد: أي من يتفقد أحوال الناس ويتعرفها فإنه لا يجد ما يرضيه لأن الخير في الناس قليل.

(٣) إن قارضتهم قارضوك: أي إن سابيتهم ونلت منهم سبُّوك ونالوا منك.

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/٢٢٠) عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: من أكثر ذكر الموت قلَّ فرحه وقلَّ حسده.

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/٢٢١) عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: مالي أراكم تحرصون على ما تُكفِّل لكم به؛ وتضيِّعون ما وُكلتم به، لأنا أعلم بشراركم من البيطار بالخيل، هم الذين لا يأتون الصلاة إلا دَبْراً[١]، ولا يسمعون القرآن إلا هَجْراً[٢]، ولا يُعْتق محرّروهم[٣].

وأخرج أبو نُعيم في الحلية (١/٢٢١) عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: التمسوا الخير دهرَكم كلّه، وتعرّضوا لنفحات[٤] رحمة الله، فإنَّ لله نفحات من رحمته، يصيب بها من يشاء من عباده، وسلوا الله أن يستر عوراتكم[٥] ويؤمِّن رَوْعاتكم[٦].

وأخرج أبو نُعيم في الحلية (١/٢٢٢) عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير أن رجلاً قال لأبي الدرداء رضي الله عنه: علِّمني كلمة ينفعني الله عز وجل بها، قال: وثنتين وثلاثاً وأربعاً وخمساً، من عمل بهن كان ثوابه على الله عز وجل الدرجات العُلَى، قال: لا تأكل إلا طيباً، ولا تَكْسِب إلا طيباً، ولا تُدخل بيتك إلا طيباً؛ وسل الله عز وجل يرزقك يوماً بيوم، وإذا أصبحت فاعدد نفسك من الأموات فكأنك قد لحقت بهم، وهَبْ عرضك لله عز وجل، فمن سبَّك أو شتمك أو قاتلك فدَعْه لله عز وجل، وإذا أسأت فاستغفر الله عز وجل.

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/٢٢٣) عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: لا تزال نفس أحدكم شابّة في حب الشيء ولو التقت ترقوتاه[٧] من الكبر، إلا الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى، وقليل ما هم.

---

(١) دبراً: بعد مضي وقتها. (٢) هجراً: يريد الترك له والإعراض عنه.

(٣) محرّروهم: أي أنهم إذا أعتقوه استخدموه، فإذا أراد فراقهم ادَّعَوْا رِقه.

(٤) نفح الريح هبوبها، ونفح الطيب إذا فاح، والمعنى هنا: تقربات رحمة الله ودنوها.

(٥) عوراتكم: أي عيوبكم. (٦) روعاتكم: جمع روعة، وهي الخوفة.

(٧) ترقوتاه: أي طعن وهزل جسمه. والترقوتان: العظمان المحيطان بثغرة النحر.

وأخرجه ابن عساكر عن أبي الدرداء مثله كما في الكنز (٨/٢٢٤).

وأخرج أبو نُعيم في الحلية (١/٢٢٤) عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: ثلاث من مِلاك أمر ابن آدم: لا تشكُ مصيبتك، ولا تحدِّث بوجعك، ولا تُزَكِّ نفسك بلسانك.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية (١/٢٢١) عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: إياكم ودعوة المظلوم ودعوة اليتيم؛ فإنهما تسريان بالليل والناس نيام. وعنده أيضاً عنه قال: إنَّ أبغض الناس إلـيَّ أن أظلمه من لا يستعين علـيَّ إلا بالله عز وجل.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية (١/٢١٤) عن مَعْمَر عن صاحب له أن أبا الدرداء كتب إلى سلمان رضي الله عنهما: يا أخي، اغتنم صحتك وفراغك قبل أن ينزل بك من البلاء ما لا يستطيع العباد ردَّه، واغتنم دعوة المبتلَى. ويا أخي ليكن المسجد بيتك، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن المساجد بيت كل تقي» وقد ضمن الله عز وجل لمن كانت المساجد بيوتهم بالرَّوح والراحة، والجواز على الصراط إلى رضوان الربِّ عزَّ وجلَّ. ويا أخي ارحم اليتيم وأدنِه منك وأطعمه من طعامك، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول ـ وأتاه رجل يشتكي قساوة قلبه ـ فقال له رسول الله ﷺ: «أتحب أن يلين قلبك؟» فقال: نعم، قال: «أدنِ اليتيم منك، وامسحْ رأسه، وأطعمه من طعامك، فإن ذلك يليِّن قلبك وتقدر على حاجتك». ويا أخي لا تجمع ما لا تستطيع شكره، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يُجاء بصاحب الدنيا يوم القيامة الذي أطاع الله تعالى فيها، وهو بين يدي ماله، وماله خلفه، كلما تَكَفَّأ[1] به الصراط، قال له مالُه: امضِ فقد أدَّيتَ الحق الذي عليك؛ قال: ويجاء بالذي لم يُطِعِ الله وماله بين كتفيه، فيعثره ماله ويقول له: ويلك هلاَّ عملت بطاعة الله عز وجل فـيَّ، فلا يزال كذلك حتى يدعو بالويل». ويا أخي إني حُدِّثت أنك اشتريت خادماً وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول:

(١) تكفّأ: تميّل وانقلب.

«لا يزال العبد من الله وهو منه ما لم يُخدَم، فإذا خُدم وجب عليه الحساب» وإن أم الدرداء سألتني خادماً وأنا يومئذٍ موسر فكرهت ذلك لما سمعت من الحساب. ويا أخي، من لي ولك بأن نوافي يوم القيامة ولا نخاف حساباً؟. ويا أخي لا تغترنَّ بصحابة رسول الله ﷺ، فإنا قد عشنا بعده دهراً طويلاً، والله أعلم بالذي أصبنا بعده. وأخرجه أيضاً ابن عساكر عن محمد بن واسع قال: كتب أبو الدرداء إلى سلمان ـ فذكر نحوه إلاّ أنَّه لم يذكر: وإن أم الدرداء سألتني ـ إلى آخره؛ كما في الكنز (٨/٢٢٤).

وأخرج أبو نُعيم في الحلية (١/٢١٦) عن عبد الرحمن بن محمد المحاربي قال: بلغني أن أبا الدرداء رضي الله عنه كتب إلى أخ له: أما بعد: فلستَ في شيء من أمر الدنيا إلاّ وقد كان له أهلٌ قبلك، وهو صائر له أهل بعدك، وليس لك منه إلاّ ما قدمتَ لنفسك، فآثرها على المصلح من ولدك، فإنك تَقْدَم على من لا يعذُرك، وتجمع لمن لا يحمدك. وإنما تجمع لواحد من اثنين: إمّا عامل فيه بطاعة الله فيسعد بما شقيت به، وإمَّا عامل فيه بمعصية الله فتشقَى بما جمعت له؛ وليس والله واحد منهما بأهل أن تُبرِّد[1] له على ظهرك، ولا تؤثره على نفسك. أرْجُ لمن مضى منهم رحمة الله، وثِقْ لمن بقي منهم رزق الله، والسلام.

وأخرج ابن عساكر عن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه كتب إلى مسلمة بن مُخلَّد: أما بعد: فإن العبد إذا عمل بطاعة الله أحبّه الله، فإذا أحبّه الله حبَّبه إلى خلقه، وإذا عمل بمعصية الله أبغضه الله، وإذا أبغضه الله بغَّضه إلى خلقه. كذا في الكنز (٨/٢٢٥).

وأخرج ابن عساكر عن أبي الدرداء رضي الله عنه: لا إسلام إلاَّ بطاعة، ولا خير إلاَّ في جماعة، والنصح لله وللخليفة وللمؤمنين عامة. كذا في الكنز (٨/٢٢٧).

﴿ مواعظ أبي ذر رضي الله تعالى عنه ﴾

أخرج أبو نُعيم في الحلية (١/١٦٥) عن سفيان الثوري قال: قام

(١) تُبرِّد: أي تخفف عنه من عقوبة ذنبه.

أبو ذر الغفاري رضي الله عنه عند الكعبة، فقال: يا أيها الناس، أنا جُندُب الغفاري، هَلُمُّوا إلى الأخ الناصح الشفيق. فاكتنفه[١] الناس، فقال: أرأيتم لو أنَّ أحدكم أراد سفراً، أليس يتَّخذ من الزاد ما يصلحه ويبلِّغه؟ قالوا: بلى، قال: فسفر طريق القيامة أبعد ما تريدون، فخذوا منه[٢] ما يصلحكم. قالوا: وما يصلحنا؟ قال: حجوا حجة لعظام الأمور، صوموا يوماً شديداً حرُّه لطول النشور، صلُّوا ركعتين في سواد الليل لوحشة القبور، كلمة خير تقولها، أو كلمة سوء تسكت عنها لوقوف يوم عظيم، تصدَّق بمالك لعلَّك تنجو من عسيرها، اجعل الدنيا مجلسَين: مجلساً في طلب الآخرة، ومجلساً في طلب الحلال، والثالث يضرك ولا ينفعك لا تريده. اجعل المال درهمين: درهماً تنفقه على عيالك من حلِّه، ودرهماً تقدِّمه لآخرتك، والثالث يضرك ولا ينفعك لا تريده. ثم نادى بأعلى صوته: يا أيها الناس، قد قتلكم حرص لا تدركونه أبداً.

وأخرج أيضاً (١/١٦٥) عن عبدالله بن محمد قال: سمعت شيخاً يقول: بلغنا أن أبا ذر رضي الله عنه كان يقول: يا أيها الناس، إني لكم ناصح، إني عليكم شفيق، صلُّوا في ظُلمة الليل لوحشة القبور، صوموا في الدنيا لحرِّ يوم النشور، تصدَّقوا مخافة يوم عسير. يا أيها الناس، إني لكم ناصح، إني عليكم شفيق.

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/١٦٣) عن أبي ذر رضي الله عنه قال: يولدون للموت، ويعمِّرون للخراب، ويحرصون على ما يفنى، ويتركون ما يبقى، ألا حبذا المكروهان: الموت والفقر. وعند ابن عساكر كما في الكنز (٨/٢٢٤) عن حِبّان بن أبي جَبَلة[٣] أن أبا ذر وأبا الدرداء رضي الله عنهما قالا: تلدون للموت، وتعمِّرون للخراب، وتحرصون على ما يفنى، وتذرون ما يبقى، ألا حَسُن[٤] المكروهات الثلاث: الموت والمرض والفقر.

---

(١) اكتنفه الناس: أحاطوا به.

(٢) فخذوا منه: أي من الزاد.

(٣) في الأصل والكنز: حبلة. وهو تصحيف.

(٤) لعل الصواب: ألا حبذا.

مواعظ حذيفة بن اليمان رضي الله تعالى عنه

﴿ ميت الأحياء ﴾

أخرج أبو نعيم في الحلية (١/٢٧٤) عن أبي الطُّفَيل، أنه سمع حذيفة رضي الله عنه يقول: يا أيها الناس، ألا تسألوني؛ فإن الناس كانوا يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر، أفلا تسألون عن ميِّت الأحياء؟ فقال: إن الله تعالى بعث محمداً ﷺ، فدعا الناس من الضلالة إلى الهدى، ومن الكفر إلى الإيمان، فاستجاب له من استجاب، فحيي بالحق من كان ميتاً، ومات بالباطل من كان حياً. ثم ذهبت النبوة، فكانت الخلافة على منهاج النبوة، ثم يكون ملكا عضوضاً[١]؛ فمن الناس من ينكر بقلبه ويده ولسانه؛ والحقَّ استكمل، ومنهم من ينكر بقلبه ولسانه كافاً يده؛ وشعبةً من الحق ترك، ومنهم من ينكر بقلبه كافاً يده ولسانه؛ وشعبتين من الحق ترك، ومنهم من لا ينكر بقلبه ولسانه؛ فذلك ميِّت الأحياء.

﴿ القلوب أربعة ﴾

أخرج أبو نُعيم في الحلية (١/٢٧٦) عن حذيفة رضي الله عنه قال: القلوب أربعة: قلب أغلف فذلك قلب الكافر، وقلب مُصْفَح[٢] فذلك قلب المنافق، وقلب أجرد فيه سراج يزهر فذاك قلب المؤمن، وقلب فيه نفاق وإيمان، فمثل الإيمان كمثل شجرة يمدها ماء طيب، ومثل النفاق مثل القيحة يمدها قيح ودم، فأيهما غلب عليه غلب.

﴿ مواعظه في الفتنة وفي أمور أخرى ﴾

أخرج أبو نُعيم في الحلية (١/٢٧٢) عن حذيفة رضي الله عنه، قال: إنّ الفتنة تُعرض على القلوب، فأي قلب أُشربها نكتت فيه نكتة سوداء، فإن أنكرها نُكتت فيه نكتة بيضاء، فمن أحب منكم أن يعلم أصابته الفتنة أم لا فلينظر، فإن كان يرى حراماً ما كان يراه حلالاً، أو يرى حلالاً ما كان يراه حراماً فقد أصابته الفتنة.

---

(١) أي يصيب الرعية فيه ظلم وعسف.

(٢) الذي له وجهان، يلقى أهل الكفر بوجه وأهل الإيمان بوجه.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية (١/٢٧٣) عن حذيفة رضي الله عنه قال: إياكم والفتن لا يشخص إليها أحد، فوالله ما شخص فيها أحد إلا نسفته[١] كما ينسف السيلُ الدِّمَنَ[٢]، إنها مُشبِّهةٌ مُقْبِلةً حتى يقول الجاهل: هذه تُشَبِّه، وتُبَيِّن مُدبرة[٣]؛ فإذا رأيتموها فاجثموا[٤] في بيوتكم، وكسِّروا سيوفكم، وقطِّعوا أوتاركم[٥].

وأخرج أبو نُعيم في الحلية (١/٢٧٤) عن حذيفة رضي الله عنه قال: إنَّ للفتنة وقفات وبغتات، فمن استطاع أن يموت في وقفاتها فليفعل. يعني بالوقفات غَمْد السيف[٦].

وأخرج أبو نُعيم في الحلية (١/٢٧٤) عن حذيفة قال: إن الفتنة وُكِّلت بثلاثة: بالحادِّ النحرير[٧] الذي لا يرتفع له شيء إلا قمعه[٨] بالسيف، وبالخطيب الذي يدعو إليها، وبالسيد. فأما هذان فتبطحهما[٩] لوجوههما. وأما السيد فتبحثه حتى تبلو ما عنده.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية (١/٢٧٤) عن حذيفة رضي الله عنه قال: ما الخمر صِرْفاً بأذهبَ بعقول الرجال من الفتنة.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية (١/٢٧٤) عن حذيفة رضي الله عنه قال: ليأتينَّ على الناس زمان لا ينجو فيه إلا من دعا بدعاء كدعاء الغريق.

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/٢٧٨) عن الأعمش قال: بلغني أن حذيفة رضي الله عنه كان يقول: ليس خيركم الذين يتركون الدنيا للآخرة، ولا الذين يتركون الآخرة للدنيا، ولكن الذين يتناولون من كلٍّ.

---

(١) نسفته: أي أذرته. (٢) الدِّمن: جمع دمنة وهي المزبلة.
(٣) مُدبرة: أي إنها إذا أقبلت شبّهت على القوم، وأرتهم أنهم على الحق، حتى يدخلوا فيها ويركبوا منها ما لا يجوز، فإذا أدبرت وانقضت، بان أمرها فعلم من دخل فيها أنه كان على الخطأ.
(٤) اجثموا: اجلسوا. (٥) أوتاركم: أي أوتار الأقواس. (٦) غَمْد السيف: أي إخفاؤه في الغمد.
(٧) الحاد: النشيط والسريع في الأمور الماضي فيها. النحرير: الفَطِن البصير بكل شيء.
(٨) قمعه: قهره وذلله. (٩) تبطحهما: تلقيهما على وجوههما.

﴿ مواعظ أبـيّ بن كعب رضي الله تعالى عنه ﴾

أخرج أبو نعيم في الحلية (١/٢٥٣) عن أبي العالية قال: قال رجل لأبـيّ بن كعب رضي الله عنه: أوصني، قال: اتخذ كتاب الله إماماً، وارض به قاضياً وحكماً؛ فإنه الذي استخلف فيكم رسولكم، شفيع مطاع، وشاهد لا يُتهم، فيه ذكركم وذكر من قبلكم، وحكم ما بينكم وخبركم وخبر ما بعدكم.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية (١/٢٥٣) عن أُبـيّ بن كعب رضي الله عنه قال: ما من عبد ترك شيئاً لله عز وجل إلا أبدله الله به ما هو خير منه من حيث لا يحتسب، وما تهاون به عبد فأخذه من حيث لا يصلح إلا آتاه الله ما هو أشد عليه منه من حيث لا يحتسب.

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/٢٥٥) عن أُبي بن كعب رضي الله عنه، قال: المؤمن بين أربع: إن ابتُلي صبر، وإن أُعطي شكر، وإن قال صدق، وإن حكم عدل. فهو يتقلَّب في خمسة من النور؛ وهو الذي يقول الله «نُور على نُور»[1]: كلامه نور، وعلمه نور، ومدخله في نور، ومخرجه من نور، ومصيره إلى النور يوم القيامة. والكافر يتقلَّب في خمسة من الظُّلَم: فكلامه ظلمة؛ وعمله ظلمة، ومدخله ظلمة، ومخرجه في ظلمة، ومصيره إلى الظلمات يوم القيامة.

وأخرج البخاري في الأدب عن أبي بَصْرة قال قال رجل منا يقال له جبر ـ أو: ـ جويبر ـ: طلبتُ جارية إلى عمر رضي الله عنه في خلافته، فانتهيت إلى المدينة ليلاً، فقدمتُ عليه وقد أُعطيتُ فطنة ولساناً ـ أو قال: منطقاً ـ فأخذت في الدنيا، فصغَّرتها، فتركتها لا تسوَى شيئاً، وإلى جنبه رجل، فقال لما فرغتُ: كل قولك كان مقارباً إلا وقوعك في الدنيا، وهل تدري ما الدنيا؟ إنَّ الدنيا فيها بلاغنا ـ أو قال: زادنا ـ إلى الآخرة، وفيها أعمالك التي تُجزى بها في الآخرة، قال: فأخذ في الدنيا رجل هو أعلم بها

---

(١) النور: ٣٥.

مني، فقلت: يا أمير المؤمنين، من هذا الرجل الذي إلى جنبك؟ قال: سيد المسلمين أُبـيّ بن كعب. كذا في المنتخب (٥/١٣٢).

وأخرج ابن عساكر عن أُبـيّ بن كعب رضي الله عنه أن رجلاً قال له: أوصني يا أبا المنذر، قال: لا تعرضنَّ فيما لا يعنيك، واعتزل عدوك، واحترز من صديقك، ولا تغبطنَّ حيّاً بشيء إلا ما تغبطه به ميتاً، ولا تطلب حاجة إلى من لا يبالي أن لا يقضيها لك. كذا في الكنز (٨/٢٢٤).

﴿ مواعظ زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه ﴾

أخرج ابن عساكر عن عبدالله بن دينار البَهْراني، قال: كتب زيد ابن ثابت إلى أُبـيّ بن كعب رضي الله عنهما: أما بعد: فإنَّ الله قد جعل اللسان ترجماناً للقلب، وجعل القلب وعاءً وراعياً ينقاد له اللسان لما هداه له القلب، فإذا كان القلبُ على طوق اللسان[1]، جاء الكلام، وائتلف القول واعتدل، ولم يكن[2] للِّسان عثرة ولا زلة. ولا حِلْم لمن لم يكن قلبه من بين يدي لسانه، فإذا ترك الرجل كلامه بلسانه وخالفه على ذلك قلبه جدَّع بذلك أنفه، وإذا وزن الرجل كلامه بفعله صدَّق ذلك مواقع حديثه، يذكر هل وجدت بخيلاً إلا وهو يجود بالقول ويمنُّ بالفعل، وذلك لأن لسانه بين يدي قلبه، يذكر هل تجد عند أحد شرفاً أو مروءة إذا لم يحفظ ما قال ثم يتَّبعه، ويقول ما قال وهو يعلم أنه حق عليه واجب حين يتكلم به، لا يكون بصيراً بعيوب الناس؛ فإن الذي يبصر عيوب الناس ويهون عليه عيبه كمن يتكلَّف ما لا يؤمر به، والسلام. كذا في الكنز (٨/٢٢٤).

﴿ مواعظ عبدالله بن عباس رضي الله تعالى عنهما ﴾

أخرج أبو نُعيم في الحلية (١/٣٢٤) عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: يا صاحب الذنب، لا تأمننَّ من سوء عاقبته، ولَمَا يتبع الذنب أعظم من الذنب إذا عملته؛ فإن قلّة حيائك ممّن على اليمين وعلى الشمال وأنت على الذنب أعظم من الذنب الذي عملته، وضحكك وأنت لا تدري ما الله

(١) لعل الصواب: على وفق اللسان. (٢) في الأصل والكنز: ولم تكلم. وهو تصحيف.

صانع بك أعظم من الذنب، وفرحك بالذنب إذا ظفرت به أعظم من الذنب، وحزنك على الذنب إذا فاتك أعظم من الذنب إذا ظفرت به، وخوفك من الريح إذا حرَّكت ستر بابك وأنت على الذنب ولا يضطرب فؤادك من نظر الله إليك أعظم من الذنب إذا عملته، ويحك!! هل تدري ما كان ذنب أيوب عليه السلام؟ فابتلاه الله تعالى بالبلاء في جسده وذهاب ماله، إنما كان ذنب أيوب عليه السلام أنه استعان به مسكين على ظلم يدرؤه[1] عنه، فلم يُعِنْه، ولم يأمر بمعروف وينهَ الظالم عن ظلم هذا المسكين؛ فابتلاه الله عز وجل. وأخرجه ابن عساكر عن ابن عباس نحوه ـ إلى قوله: ويحك هل تدري، كما في الكنز (٢/٢٤٨).

وأخرج أبو نُعيم في الحلية (١/٣٢٦) عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما قال: عليك بالفرائض، وما وظَّف[2] الله تعالى عليك من حقِّه، فأدِّه واستعن الله على ذاك، فإنه لا يعلم من عبد صدق نية وحرصاً فيها عنده من ثوابه إلا أخَّره عمّا يكره، وهو المَلِك يصنع ما يشاء.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية (١/٣٢٦) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ما من مؤمن ولا فاجر إلا وقد كتب الله تعالى له رزقه من الحلال، فإن صبر حتى يأتيه آتاه الله تعالى، وإن جزع فتناول شيئاً من الحرام نقصه الله من رزقه الحلال.

﴿ مواعظ عبدالله بن عمر رضي الله تعالى عنهما ﴾

أخرج أبو نُعيم في الحلية (١/٣٠٦) عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: لا يصيب عبد شيئاً من الدنيا إلا نقص من درجاته عند الله عز وجل وإن كان عليه كريماً.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية (١/٣٠٦) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: لا يبلغ عبد حقيقة الإيمان حتى يَعُدَّ الناسَ حمقى في دينه[3].

---

(١) يدرؤه عنه: يدفعه عنه. (٢) وظَّف: رتَّب.

(٣) حمقى في دينه: أي يعتبر الناس قليلي عقل لإيثارهم الفانية على الباقية.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية (١/٣١٢) عن مجاهد قال: كنت أمشي مع ابن عمر رضي الله عنهما فمر على خَرِبة فقال: قل: يا خَرِبة، ما فعل أهلك؟ فقلت يا خربة، ما فعل أهلك؟ فقال ابن عمر رضي الله عنهما: ذهبوا وبقيت أعمالهم.

﴿ مواعظ عبدالله بن الزبير رضي الله تعالى عنهما ﴾

أخرج أبو نُعيم في الحلية (١/٣٣٦) عن وَهْب بن كَيْسان قال: كتب إلـيَّ عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما بموعظة: أما بعد، فإن لأهل التقوى علامات يُعرفون بها ويعرفونها من أنفسهم، من صبرٍ على البلاء، ورضىً بالقضاء، وشكرِ النعماء، وذلٍ لحكم القرآن، وإنما الإمام كالسوق ما نَفَق فيها حُمل إليها، إن نفق الحق عنده حُمل إليه وجاءه أهل الحق، وإن نفق الباطل عنده جاءه أهل الباطل ونفق عنده.

﴿ مواعظ الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما ﴾

أخرج ابن النجار عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: من طلب الدنيا قعدت به، ومن زهد فيها لم يبالِ من أكلها، الراغب فيها عبد لمن يملكها، أدنى ما فيها يكفي وكلُّها لا تغني، من اعتدل يومُه[١] فيها فهو مغرور، ومن كان يومه خيراً من غده فهو مغبون، ومن لم يتفقد النقصان عن نفسه[٢] فإنه في نقصان، ومن كان في نقصان فالموت خير له. كذا في الكنز (٨/٢٢٢).

وأخرج ابن عساكر عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: اعلموا أن الحلم زينة، والوفاء مروءة، والعَجَلة سَفَه، والسفر ضعف، ومجالسة أهل الدناءة شَيْن، ومخالطة أهل الفسق رِيبة. كذا في الكنز (٨/٢٣٧).

وأخرج ابن عساكر عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: الناس أربعة: فمنهم من له خَلاَق[٣] وليس له خُلُق، ومنهم من له خُلُق وليس له

---

(١) يومُه: أي كان يومه كأمسه.
(٢) لعل الصواب «في نفسه» أو «من نفسه». (٣) الخلاق: النصيب الوافر من الخير.

خَلَاق، ومنهم من ليس له خُلُق ولا خَلَاق، فذاك شر الناس، ومنهم من له خُلُق وخَلَاق؛ فذاك أفضل الناس. كذا في الكنز (٨/٢٣٧).

﴿ مواعظ شدّاد بن أوس رضي الله تعالى عنه ﴾

أخرج أبو نُعيم في الحلية (١/٢٦٤) عن زياد بن ماهَك، قال: كان شدّاد بن أوس رضي الله عنه يقول: إنكم لم ترَوا من الخير إلا أسبابه، ولم ترَوا من الشر إلا أسبابه، الخير كلُّه بحذافيره في الجنة، والشر كلُّه بحذافيره في النار، وإنَّ الدنيا عَرَض حاضر يأكل منها البَرُّ والفاجر، والآخرة وَعْدٌ صادق يحكم فيها ملك قاهر، ولكل بنون فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا. قال أبو الدرداء رضي الله عنه: وإنَّ من الناس من يُؤتى علماً ولا يُؤتى حلماً، وإن أبا يعلى قد أوتي علماً وحلماً.

﴿ مواعظ جندب البجلي رضي الله تعالى عنه ﴾

أخرج البيهقي في شُعَب الإيمان عن جندب البجلي رضي الله عنه قال: اتَّقوا الله واقرأوا القرآن، فإنه نور الليل المظلم، وبهاء النهار على ما كان من جَهْد وفاقة، فإذا نزل البلاء فاجعلوا أموالكم دون أنفسكم، فإذا نزل البلاء فاجعلوا أنفسكم دون دينكم، واعلموا أنَّ الخائب من خاب دينه، والهالك من هلك دينه. ألا لا فقر بعد الجنة، ولا غنى بعد النار، لأن النار لا يُفك أسيرُها ولا يبرأ حديرها[١] ولا يُطفأ حريقها، وإنه ليحال بين الجنة وبين المسلم بملءِ كف دم أصابه من دم أخيه المسلم، كلما ذهب ليدخل من باب من أبوابها وجدها ترد عنها[٢]، واعلموا أن الآدمي إذا مات ودفن لا ينتن أول من بطنه، فلا تجعلوا مع النتن خبثاً، واتَّقوا الله في أموالكم، والدماءَ فاجتنبوها. كذا في الكنز (٨/٢٢٢).

مواعظ أبي أمامة رضي الله تعالى عنه

﴿ موعظته في جنازة ﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن سُلَيم بن عامر قال: خرجنا على جنازة في باب

(١) في القاموس: الحَدْر: ورم الجلد وغلظه من الضرب. (٢) لعل الصواب: ترد عنه.

دمشق ومعنا أبو أُمامة الباهلي رضي الله عنه، فلما صلَّى على الجنازة وأخذوا في دفنها، قال أبو أمامة: أيُّها الناس، إنكم قد أصبحتم وأمسيتم في منزل تقتسمون فيه الحسنات والسيئات، وتوشكون أن تظعَنوا منه إلى منزل آخر، وهو هذا - يشير إلى القبر - بيت الوحدة، وبيت الظلمة، وبيت الدود، وبيت الضيق، إلا ما وسَّع الله، ثم تنتقلون منه إلى مواطن يوم القيامة، فإنكم في بعض تلك المواطن، حتى يغشى الناس أمر من الله، فتبيض وجوه وتسود وجوه، ثم تنتقلون منه إلى منزل آخر، فيغشى الناس ظلمة شديدة، ثم يُقسم النور فيعطى المؤمن نوراً، ويُترك الكافر والمنافق فلا يعطيان شيئاً، وهو المثل الذي ضربه الله تعالى في كتابه، فقال: «أو كظلماتٍ في بحر لُجِّيٍّ يغشاه موجٌ من فوقِهِ موجٌ من فوقه سَحَابٌ، ظلماتٌ بعضُها فوق بعضٍ، إذا أخرج يدَه لم يكد يراها، ومن لم يجعلِ الله له نوراً فما له من نور»[١] فلا يستضيء الكافر والمنافق بنور المؤمن، كما لا يستضيء الأعمى ببصر البصير، ويقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا «انْظُرُونا[٢] نقتبسْ من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نوراً»[٣] وهي خُدعة الله التي خدع بها المنافقين حيث قال: «يخادعون الله وهو خادعهم»[٤]، فيرجعون إلى المكان الذي قُسم فيه النور، فلا يجدون شيئاً، فينصرفون إليهم وقد ضُرب بينهم بسور له باب «باطنُه فيه الرحمةُ وظاهرُه من قِبَله العذاب»[٥] - الآية؛ إلا أنه - يقول سليم بن عامر: - فما يزال المنافق مغترّاً حتى يُقسم النور، ويميزَ الله بين المنافق والمؤمن. كذا في التفسير لابن كثير (٤/٣٠٨). وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (ص ٣٤٠) عن سليم بن عامر - نحوه.

﴿ موعظته لنفر دخلوا عليه ﴾

أخرج ابن عساكر عن سليمان بن حبيب قال: دخلت في نفر على أبي أُمامة رضي الله عنه، فإذا شيخ قد رقَّ وكَبِر، وإذا عقله ومنطقه أفضل مما يُرى من منظره، فقال في أول ما حدّثنا: إنَّ مجلسكم هذا من بلاغ الله

---

(١) النور: ٤٠.
(٢) انظرونا: أي انتظرونا ولا تعجَّلوا في السير إلى الجنة.
(٣) الحديد: ١٣.
(٤) النساء: ١٤٢.
(٥) الحديد: ١٣.

إياكم وحجته عليكم، فإن رسول الله ﷺ قد بلَّغ ما أُرسل به، وإنَّ أصحابه قد بلَّغوا ما سمعوا، فبلِّغوا ما تسمعون: ثلاثةٌ كلُّهم ضامن على الله حتى يدخل الجنة أو يرجعه بما نال من أجر وغنيمة: فاصِلٌ[1] فَصَل في سبيل الله، فهو ضامن على الله حتى يدخله الجنة أو يرجعه بما نال من أجر وغنيمة، ورجل توضأ ثم غدا إلى المسجد فهو ضامن على الله حتى يدخله الجنة أو يرجعه بما نال من أجر وغنيمة، ورجل دخل بيته بسلام. ثم قال: إنَّ في جهنم جسراً له سبع قناطر على أوسطهن القضاء، فيجاء بالعبد حتى إذا انتهى إلى القَنْطرة الوسطى، قيل: ماذا عليك من الدَّين؟ فيحسُبه، ثم تلا هذه الآية «ولا يكتمون الله حديثاً»[2] فيقول: يا ربِّ، عليَّ كذا وكذا، فيقول: اقضِ دَينك، فيقول: ما لي شيء، ما أدري ما أقضي به، فيقال: خذوا من حسناته، فما زال يؤخذ من حسناته حتى ما يبقى له من حسنة، فإذا فنيت حسناته، فيقال: خذوا من سيئات من يطلبه، فَركِّبوا عليه[3]. قال: فلقد بلغني أن رجالاً يجيئون بأمثال الجبال من الحسنات، فلا يزال يُؤخذ لمن يطلبهم حتى ما يبقى لهم حسنة، ثم يُرَكَّب عليهم سيئات من يطلبهم حتى يُردَّ[4] عليهم أمثال الجبال. ثم قال: إيّاكم والكذب؛ فإن الكذب يهدي إلى الفجور، والفجور يهدي إلى النار، وعليكم بالصدق؛ فإنَّ الصدق يهدي إلى البر، والبر يهدي إلى الجنة، ثم قال: أيها الناس، لأنتم أضل من أهل الجاهلية، إنَّ الله تعالى قد جعل لأحدكم الدينار ينفقه في سبيل الله بسبعمائة دينار، والدرهم بسبعمائة درهم، ثم إنكم صارّون تمسكون، أما والله، لقد فُتحت الفتوح بسيوف ما حِليتها[5] الذهب والفضة، ولكن حِليتها العَلَابيّ[6] والآنُك[7] والحديد. كذا في الكنز (٨/٢٢٣).

---

(١) فاصِلٌ: خارج. (٢) النساء: ٤٢. (٣) فركِّبوا عليه: حمِّلوه إياها.
(٤) يُردَّ: يرجع. (٥) حليتها: زينتها.
(٦) العلابي: جمع علباء وهو عصب في العنق يأخُذُ إلى الكاهل، وهما علباوان يميناً وشمالاً وما بينهما منبت عُرْف الفرس، وكانت العرب تشد على أجفان سيوفها العلابي الرطبة فتجف عليها وتشد الرماح بها إذا تصدَّعت فتيبس وتقوى.
(٧) الآنك: الرصاص الأبيض وقيل الأسود وقيل هو الخالص منه.

﴿ مواعظ عبدالله بن بُسْر رضي الله تعالى عنه ﴾

أخرج البيهقي وابن عساكر عن عبدالله بن بُسْر رضي الله عنه قال: المتَّقون سادة، والعلماء قادة، ومجالستهم عبادة، بل ذلك زيادة، وأنتم بمر الليل والنهار في آجال منقوصة، وأعمال محفوظة، وأعدُّوا الزاد فكأنكم بالمعاد. كذا في الكنز (٨/٢٢٤).



الباب الثامن عشر

باب

التَّأييدات الغيبيَّة للصَّحابة

كيف كان النبي ﷺ وأصحابه مؤيَّدين بالتأييدات الغيبية، لَمَّا تركوا الأسباب الماديّة، وتشبَّثوا بالأسباب الروحانيّة، وكان همّ الصحابة رضي الله عنهم كهمِّه ﷺ في هداية الأقوام ودعوتهم، وكانوا في الدعوة والجهاد متّصفين بأخلاقه وشمائله ﷺ.

باب

التَّأييدات الغيبيّة للصّحابة

المدد بالملائكة

﴿ إمداد الصحابة بالملائكة يوم بدر ﴾

أخرج البيهقي عن سهل بن سعد قال: قال أبو أُسيد رضي الله عنه بعد ما ذهب بصره: يا ابن أخي، واللهِ لو كنتُ أنا وأنت ببدر، ثم أطلق الله بصري لأريتك الشِّعْب الذي خرجت علينا منه الملائكة من غير شك ولا تمارٍ[1]. وهكذا عند ابن إسحاق. كذا في البداية (٣/٢٨٠). وأخرجه الطبراني عن سهل بن سعد ـ مثله. قال الهيثمي (٦/٨٤): وفيه سَلامة ابن رَوْح؛ وثَّقه ابن حبان وضعَّفه غيره لغفلة فيه.

وأخرج الطبراني عن عروة قال: نزل جبريل عليه السلام يوم بدر على سيما[2] الزبير وهو معتجر[3] بعمامة صفراء. قال الهيثمي (٦/٨٤): هو مرسل صحيح الإسناد.

وأخرجه الحاكم (٣/٣٦١) عن عَبَّاد بن عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما قال: كانت على الزبير بن العوام يوم بدر عمامة صفراء معتجر بها، فنزلت الملائكة عليهم عمائم صفر. وأخرجه الطبراني عن أسامة بن عمير ـ بمعناه وابن عساكر عن عبدالله بن الزبير نحوه، كما في الكنز (٥/٢٦٨).

وأخرج أبو نُعيم في الدلائل (ص ١٧٠) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كانت سيماء الملائكة يوم بدر عمائم بيض[4]، قد أرسلوها إلى

(١) التماري والمماراة: المجادلة على مذهب الشك والريبة. (٢) سيما: هيئة.
(٣) الاعتجار بالعمامة: هو أن يلفّها على رأسه، ويرد طرفها على وجهه، ولا يعمل منها شيئاً تحت ذقنه. (٤) لعل الصواب: بيضاً.

ظهورهم، ويوم حُنَين عمائم خضر[١]، ولم تقاتل الملائكة يوماً إلاَّ يوم بدر، وإنما كانوا يكثِّرون عدداً ومدداً، لا يضربون.

وأخرج ابن إسحاق عن عِكرمة قال: قال أبو رافع مولى رسول الله ﷺ: كنت غلاماً للعباس بن عبد المطلب، وكان الإسلام قد دَخلنا أهل البيت، فأسلم العباس، وأسلمت أم الفَضْل، وأسلمتُ، وكان العباسُ يهاب قومَه، ويكره خِلافهم وكان يكتُم إسلامَه، وكان ذا مال كثير متفرِّق في قومه، وكان أبو لهب قد تخلَّف عن بدر، فبعث مكانه العاص بن هشام ابن المغيرة، وكذلك كانوا صنعوا، لم يتخلَّف منهم رجل إلا بعث مكانه رجلاً، فلما جاءه الخبر عن مُصاب أصحاب بدر من قريش؛ كَبَتَه[٢] الله وأخزاه، ووجَدْنا في أنفسنا قوة وعزاً، قال: وكنت رجلاً ضعيفاً، وكنت أعمل الأقداح[٣] أنحتها في حُجْرة زمزم، فوالله إني لجالس فيها أنحت أقداحي، وعندي أم الفَضْل جالسة، وقد سـ ـرّنا ما جاءنا من الخبر، إذ أقبل أبو لهب يجرُّ رجليه بِشَرّ حتى جلس على طُنُب الحجرة[٤]، فكان ظهره إلى ظهري، فبينا هو جالس إذ قال الناس: هذا أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب - قال ابن هشام: واسم أبي سفيان المغيرة - قد قدم، قال: فقال أبو لهب: هَلُمَّ إليَّ، فعندك لعمري الخبرُ، قال: فجلس إليه والناس قيام عليه، فقال: يا ابن أخي، أخبرني كيف كان أمر الناس؟ قال: والله ما هو إلا أن لَقِينا القوم، فمنحناهم[٥] أكتافنا، يقتلوننا كيف شاؤوا، ويأسروننا كيف شاؤوا؟ وايمُ الله مع ذلك ما لُمت الناس، لقينا رجالاً بِيضاً على خيل بُلْق[٦] بين السماء والأرض، والله ما تُلِيق[٧] شيئاً، ولا يقوم لها شيء. قال أبو رافع: فرفعت طُنُب الحجرة بيدي، ثم قلت: تلك - والله - الملائكة، قال: فرفع

---

(١) لعل الصواب: خضراً. (٢) كبته: أذله.

(٣) الأقداح: جمع قدح بالفتح وهو الذي يؤكل فيه، وقيل: هي جمع قدح بالكسر وهو السهم الذي كانوا يستقسمون به أو الذي يرمى به عن القوس.

(٤) طُنُب الحجرة: طرف الحجرة. (٥) منحناهم: أعطيناهم.

(٦) بلق: جمع أبلق: وهو الذي كان في لونه سواد وبياض. (٧) ما تليق: ما تبقي.

أبو لهب يده، فضرب بها وجهي ضربة شديدة، قال: وثاورته[١]، فاحتملني وضرب بي الأرض، ثم برك عليَّ يضربني، وكنت رجلاً ضعيفاً، فقامت أم الفَضل إلى عمود من عمد الحُجرة، فأخذته فضربته به ضربةً فلَعت[٢] في رأسه شجّة منكرة، وقالت: استضعفتَه أنْ غاب عنه سيده؟ فقام مولّياً ذليلاً، فوالله ما عاش إلا سبع ليالٍ حتى رماه الله بالعَدَسة[٣]، فقتلته.

زاد يونس عن ابن إسحاق: فلقد تركه ابناه بعد موته ثلاثاً ما دَفَناه حتى أنتن، وكانت قريش تتَّقي هذه العَدَسة كما تتَّقي الطاعون، حتى قال لهم رجل من قريش: ويحكما!! ألا تستحيان، إن أباكما قد أنتن في بيته لا تدفنانه؟ فقالا: إنا نخشى عدوة هذه القرحة، فقال: انطلقا فأنا أعينكما عليه، فوالله ما غسلوه إلا قذفاً بالماء عليه من بعيد ما يدنون منه، ثمن احتملوه إلى أعلى مكة، فأسندوه إلى جدار ثم رضموا[٤] عليه بالحجارة. كذا في البداية (٣/٣٠٨). وأخرجه ابن سعد في طبقاته (٤/٧٣) والحاكم في مستدركه (٣/٣٢١) من طريق ابن إسحاق - نحوه مطوَّلاً. وأخرجه أيضاً الطبراني والبزّار عن أبي رافع - بطوله. قال الهيثمي (٦/٨٩): وفي إسناده حسين بن عبدالله بن عبيدالله وثَّقه أبو حاتم وغيره وضعَّفه جماعة وبقية رجاله ثقات. انتهى. وأخرجه الحاكم (٣/٣٢٢) أيضاً من طريق يونس عن ابن إسحاق عن الحسين بن عبدالله عن عِكرمة عن ابن عباس عن أبي رافع - نحوه. وأخرجه أبو نُعيم في الدلائل (ص ١٧٠) عن عِكرمة عن أبي رافع - مختصراً.

﴿ إمداد الصحابة بالملائكة يوم حُنَين ﴾

أخرج البيهقي عن عوف بن عبد الرحمن مولى أم بُرثُن عمّن شهد حنيناً كافراً، قال: لمَّا التقينا نحن ورسول الله ﷺ لم يقوموا لنا حَلْب[٥] شاة، فجئنا

---

(١) ثاورته: وثبت إليه. (٢) فلعت: شقت.

(٣) العدسة: هي بثرة تشبه العدسة تخرج في مواضع من الجسد من جنس الطاعون تقتل صاحبها غالباً.

(٤) رضموا: أي ألقوا. (٥) حَلْب: أي زمن حَلْب شاة.

نهش[١] سيوفنا بين يدي رسول الله ﷺ، حتى إذ غشيناه، فإذا بيننا وبينه رجال حِسان الوجوه، فقالوا: شاهت[٢] الوجوه، فارجعوا، فهزمنا من ذلك الكلام. كذا في البداية (٤/٣٣٢).

وأخرجه ابن جرير عن عوف الأعرابي عن عبد الرحمن مولى ابن بُرْثن قال: حدثني رجل كان مع المشركين يوم حُنَين، قال: لما التقينا نحن وأصحاب رسول الله ﷺ يوم حُنَين، لم يقوموا لنا حَلْب شاة، قال: فلما كشفناهم، جعلنا نسوقهم في آثارهم، حتى انتهينا إلى صاحب البغلة البيضاء، فإذا هو رسول الله ﷺ، قال: فتلقَّانا عنده رجال بيضٌ حِسان الوجوه، فقالوا لنا: شاهت الوجوه، ارجعوا، قال: فانهزمنا، وركبوا أكتافنا، فكانت إياها[٣]. كذا في التفسير لابن كثير (٢/٣٤٥).

وأخرج ابن إسحاق عن جُبَير بن مُطعِم رضي الله عنه قال: إنا لمع رسول الله ﷺ يوم حُنَين والناس يقتتلون؛ إذا[٤] نظرت إلى مثل البجاد[٥] الأسود يهوي من السماء، حتى وقع بيننا وبين القوم، فإذا نمل منثور قد ملأ الوادي، فلم يكن إلا هزيمة القوم، فما كنا نشكُّ أنَّها الملائكة. ورواه البيهقي من طريقه. كذا في البداية (٤/٣٣٤).

﴿ إمداد الصحابة بالملائكة يوم أحد ويوم الخندق ﴾

أخرج ابن سعد (٣/١٢١) عن عبدالله بن الفضل قال: أعطى رسول الله ﷺ يوم أُحد مصعب بن عمير رضي الله عنه اللواء، فقُتل مصعب، فأخذه مَلَك في صورة مصعب، فجعل رسول الله ﷺ يقول له في آخر النهار: «تقدّم يا مصعب» فالتفت إليه الملك فقال: لستُ بمصعب، فعرف رسول الله ﷺ أنه ملك أُيِّد به.

وأخرج أبو نعيم في الدلائل (ص ١٨٢) عن أنس رضي الله عنه قال: كأنِّي أنظر إلى غبار ساطع في سِكَّة بني غَنْم موكب جبريل عليه السلام، حين سار

(١) نهش: أي ننثر.
(٢) شاهت: قُبِّحت.
(٣) أي الهزيمة.
(٤) لعل الصواب: إذ.
(٥) البجاد: الكساء.

رسول الله ﷺ إلى بني قريظة. وأخرجه ابن سعد (٢/٧٦) عن أنس نحوه. وعنده أيضاً (٢/٧٧) عن حميد بن هلال ـ فذكر الحديث بطوله في غزوة بني قريظة، وفيه قال: فوضع رسول الله ﷺ وأصحابه السلاح، فجاء جبريل عليه السلام إلى النبي ﷺ، فخرج إليه فنزل رسول الله ﷺ وهو متساند إلى لَبان[1] الفرس، قال: يقول جبريل عليه السلام: ما وضعنا السلاح بعد ـ وإن الغبار لعاصب[2] على حاجبه ـ انهد[3] إلى بني قريظة، قال: فقال رسول الله ﷺ: «إن في أصحابي جَهداً فلو أنظرتهم أياماً» قال: يقول جبريل عليه السلام: انهد إليهم، لأُدخلنَّ فرسي هذا عليهم في حصونهم، ثم لأضعضعنَّها، قال: فأدبر جبريل عليه السلام ومن معه من الملائكة حتى سطع الغبار في زقاق بني غَنْم من الأنصار.

أسر الملائكة وقتالهم المشركين

﴿ فعلهم ذلك يوم بدر ﴾

أخرج ابن عساكر والواقدي عن سهيل بن عمرو رضي الله عنه، قال: لقد رأيت يوم بدر رجالاً بيضاً على خيل بُلْقٍ بين السماء والأرض مُعْلَمين، يقتلون ويأسرون. كذا في الكنز (٥/٢٦٨).

وأخرج أحمد عن البراء رضي الله عنه وغيره قال: جاء رجل من الأنصار بالعباس قد أسره، فقال العباس: يا رسول الله، ليس هذا أسرني، أسرني رجل من القوم أنْزَع[4]، من هيئته كذا وكذا، فقال رسول الله ﷺ: «قد آزرك[5] الله بملك كريم». قال الهيثمي (٦/٨٥): رجاله رجال الصحيح. انتهى. وعند ابن أبي شَيْبة وأحمد وابن جرير ـ وصحّحه ـ والبيهقي في الدلائل عن علي رضي الله عنه ـ فذكر الحديث بطوله في غزوة بدر، كما ذكره في الكنز (٥/٢٦٦) وفيه: فجاء رجل من الأنصار بالعباس ابن عبد المطلب أسيراً، فقال العباس: يا رسول الله، إن هذا والله ما أسرني،

---

(١) لبان الفرس: أي صدر الفرس. (٢) لعاصب: أي لازق. (٣) انهد: أي قُمْ.
(٤) الأنزع: الذي ينحسر شعر مقدّم رأسه ممّا فوق الجبين. (٥) آزرك: أي نصرك.

ولقد أسرني رجل أجلح[1]، من أحسن الناس وجهاً، على فرس أبلق، ما أراه في القوم، فقال الأنصاري: أنا أسرته يا رسول الله، فقال: «اسكت، فقد أيدك الله بملَك كريم» وعَزَاه الهيثمي (٦/٧٥) إلى أحمد والبزّار وقال: رجال أحمد رجال الصحيح غير حارثة بن مُضَرِّب وهو ثقة.

وأخرج ابن سعد (٤/١٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان الذي أسر العباس أبو اليَسَر كعب بن عمرو أخو بني سَلِمة، وكان أبو اليَسَر رجلاً مجموعاً وكان العباس رجلاً جسيماً، فقال رسول الله ﷺ لأبي اليَسَر: «كيف أسرت العباس يا أبا اليَسَر؟» فقال: يا رسول الله، لقد أعانني عليه رجل ما رأيته قبل ولا بعد، هيئته كذا وهيئته كذا، فقال رسول الله ﷺ: «لقد أعانك عليه ملك كريم». وأخرجه أحمد عن ابن عباس ـ نحوه وزاد الحديث بعد ذلك في فِداء العباس وغيره. قال الهيثمي (٦/٨٦): وفيه راوٍ لم يُسَمَّ وبقية رجاله ثقات. وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص ١٦٩) عن ابن عباس بسياق ابن سعد.

وأخرج مسلم عن ابن عباس قال: بينما رجل من المسلمين يشتد في إثر رجل من المشركين أمامه، إذ سمع ضربة بالسوط فوقه وصوتَ الفارس (يقول): أقدم حَيْزوم[2]، فنظر إلى المشرك أمامه قد خرَّ مستلقياً، فنظر إليه فإذا هو قد خُطم أنفُه، وشُقَّ وجهه، كضربة السوط، فاخضر[3] ذلك أجمع، فجاء الأنصاري فحدَّث ذلك رسول الله ﷺ، فقال: «صدقتَ، ذلك من مَدَد السماء الثالثة» فقتلوا يومئذٍ سبعين وأسروا سبعين. كذا في البداية (٣/٢٧٩). وأخرجه أبو نُعيم في الدلائل (٢/١٧٠) عن ابن عباس في حديث طويل في غزوة بدر ـ نحوه. وأخرج أيضاً عنه عن رجل من بني غِفار قال: أقبلتُ أنا وابن عم لي، حتى صعدنا على جبل يشرف بنا على بدر، ونحن مشركان، ننتظر الوقعة على من تكون الدَّبْرة[4]، فننتهب مع من

(١) الأجلح من الناس الذي انحسر الشعر عن جانبي رأسه.

(٢) حَيْزوم: اسم فرس جبرائيل عليه السلام وهو منادى بحذف حرف النداء.

(٣) اخضرّ: أصبح لونه أسود. وفي الأصل والبداية «وحضر» بدل «فاخضر» وهو تصحيف.

(٤) الدَّبْرة: أي الهزيمة.

ينهب، قال: فبينا نحن في الجبل، إذ دَنَت منا سحابة، فسمعنا فيها حَمْحمة(١) الخيل، فسمعت قائلاً يقول: أقدم حَيْزوم، قال: فأما ابن عمي فكُشف قناع(٢) قلبه؛ فمات مكانه، وأما أنا فكِدت أن أهلِك، فتماسكت.

وأخرج أبو نعيم في الدلائل (ص ١٦٤) عن أبي طلحة رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ في غَزَاة، فلقي العدو، فسمعته يقول: «يا مالك يوم الدين، إيّاك نعبد وإيّاك نستعين» فلقد رأيت الرجال تُصرع، تضربها الملائكة من بين أيديها ومن خلفها.

وأخرج البيهقي عن أبي أُمامة بن سهل عن أبيه، قال: يا بني، لقد رأيتنا يوم بدر وإن أحدنا ليشير إلى رأس المشرك، فيقع رأسه عن جسده قبل أن يصل إليه السيف. كذا في البداية (٣/٢٨١). وأخرجه الحاكم (٣/٤٠٩) عن أبي أُمامة ـ مثله إلاّ أنَّ في روايته: وإنَّ أحدَنا يشير بسيفه. قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرِّجاه، وصحَّحه الذهبي. وأخرجه الطبراني عن أبي أُمامة نحو رواية الحاكم. قال الهيثمي (٦/٨٤) وفيه: محمد ابن يحيى الإسكندراني، قال ابن يونس: روى مناكير.

وأخرج ابن إسحاق عن أبي واقد الليثي قال: إني لأتبع رجلاً من المشركين لأضربه، فوقع رأسه قبل أن يصل إليه سيفي، فعرفت أنَّ غيري قد قتله. كذا في البداية (٣/٢٨١). وأخرجه أحمد عن أبي داود المازني ـ وكان شهد بدراً ـ قال: إني لأتبع ـ فذكر نحوه. قال الهيثمي (٦/٨٣): وفيه رجل لم يُسَمَّ. وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص ١٧٠) عن أبي داود المازني ـ نحوه، وفي روايته: إنِّي لأتبع رجلاً من المشركين يوم بدر.

وأخرج الطبراني في الأوسط عن سهل بن أبي حَثْمة أن أبا بَرْزَة الحارثي رضي الله عنهما، جاء يوم بدر بثلاثة رؤوس يحملها إلى رسول الله ﷺ، فلما رآه رسول الله ﷺ قال: «ظفرتْ يمينك» قال: يا رسول الله، أما اثنان فأنا قتلتهما، وأما الآخر، فرأيت رجلاً أبيض جميلاً حسن الوجه ضرب رأسه،

(١) الحَمْحَمَة: صوت الفرس دون الصهيل. (٢) قناع قلبه: غشاء قلبه.

فقال رسول الله ﷺ: «ذاك فلان» ملك من الملائكة. قال الهيثمي (٦/٨٣) وفيه عبد العزيز بن عِمران وهو ضعيف ـ انتهى.

وأخرج الطبراني والبزَّار عن محمود بن لبيد قال: قال الحارث ابن الصمّة رضي الله عنه: سألني رسول الله ﷺ وهو في الشِّعب: «هل رأيت عبد الرحمن بن عوف؟» قلت: نعم يا رسول الله، رأيته على جر الجبل[1]، وعليه عسكر من المشركين، فهويت فرأيتك، فعدلت إليك، فقال النبي ﷺ: «أمَا إن الملائكة تقاتل معه» قال الحارث: فرجعت إلى عبد الرحمن فأخذ[2] بين نفر سبعة صرعى، فقلت له: ظفرتْ يمينك!! أكل هؤلاء قتلت؟ قال: أما هذا ـ لأرطاة بن (عبد) شرحبيل ـ وهذا فأنا قتلتهما، وأما هؤلاء فقتلهم من لم أره؛ قلت: صدق الله ورسوله. قال الهيثمي (٦/١١٤): وفيه عبد العزيز بن عِمران وهو ضعيف. انتهى. وأخرجه أيضاً ابن منده وأبو نعيم عن الحارث بن الصمّة ـ نحوه كما في المنتخب (٥/٧٦) وزاد فيه: فهويت إليه لأمنعه. وفي روايته: فأجده بين نفر سبعة صَرْعى. وفي روايته: وهذان.

﴿ إيذاء جبريل للمستهزئين بمكة ﴾

أخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: مرّ رسول الله ﷺ على أناس بمكة، فجعلوا يغمزون في قفاه، ويقولون: هذا الذي يزعم أنه نبي ومعه جبريل، فغمز جبريل بأصبعه، فوقع مثل الظُّفْر في أجسادهم فصارت قروحاً، حتى نتنوا، فلم يستطع أحد أن يدنو منهم؛ فأنزل الله عز وجل «إنَّا كَفَيْناكَ المُسْتَهْزِئِينَ»[3]. قال الهيثمي (٧/٤٦): رواه الطبراني في الأوسط والبزّار ـ بنحوه، وفيه يزيد بن درهم ضعّفه ابن معين ووثّقه الفلاّس ـ انتهى.

وعند الطبراني في الأوسط عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «إنا كفيناك المستهزئين» قال: المستهزئين: الوليد بن المغيرة، والأسود ابن

(١) جر الجبل: أي أسفله.

(٢) لعلها مصحفة عن: «فأجده» كما في الرواية المقبلة. (٣) الحجر: ١٥.

عبد يَغُوث، والأسود بن المطلب أبو زمعة من بني أسد بن عبد العزّى، والحارثِ بن عَيْطل السهمي، والعاصي بن وائل السهمي، فأتاه جبريل عليه السلام، فشكاهم إليه رسول الله ﷺ، فأراه الوليد بن المغيرة، فأشار إلى أبجله[١] فقال: «ما صنعت شيئاً؟» فقال: أكفيتُكَه، ثم أراه الحارث ابن عَيْطل السهمي، فأومأ إلى بطنه، فقال: «ما صنعت شيئاً؟» فقال: أكفيتُكَه، ثم أراه العاصي بن وائل، فأومأ إلى أَخْمَصِه، فقال: «ما صنعت شيئاً؟» فقال: أكفيتُكَه، فأما الوليد بن المغيرة، فمرَّ برجل من خُزاعة، وهو يَرِيش نبلاً له، فأصاب أبجله فقطعها، وأما الأسود بن المطَّلب فعَمِيَ، فمنهم من يقول عمي هكذا، ومنهم من يقول نزل تحت شجرة، فجعل يقول: يا بنـيَّ ألاَ تدفعون عني قد هلكت، أُطعن بالشوك في عيني، فجعلوا يقولون: ما نرى شيئاً، فلم يزل كذلك حتى عميت عيناه؛ وأما الأسود بن عبد يغوث، فخرجت في رأسه قُروُح فمات منها، وأما الحارث بن عَيْطل فأخذه الماء الأصفر في بطنه حتى خرج خُرؤه من فيه فمات، وأما العاصي بن وائل فبينا هو كذلك دخلت في رجله شِبرقة[٢] امتلأت منها فمات. قال الهيثمي (٤٧/٧) وفيه محمد بن عبد الحكيم النيسابوري ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات. انتهى.

﴿ إغاثة ملك للصحابي أبي معلق ﴾

أخرج ابن أبي الدنيا في كتاب مجابي الدعوة عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: كان رجل من أصحاب رسول الله ﷺ يُكنى أبا معلق، وكان تاجراً يتّجر بمال له ولغيره، وكان له نُسُك وورع، فخرج مرّة، فلقيه لصٌّ متقنّع في السلاح، فقال: ضَعْ متاعك فإني قاتلك، قال: شأنك بالمال، قال: لست أريد إلا دمك، قال: فذرني أصلِّ. قال: صلِّ ما بدا لك، فتوضأ ثم صلّى، فكان من دعائه: يا ودود، يا ذا العرش المجيد، يا فعالاً لما يريد، أسألك بعزَّتك التي لا تُرام، وملكك الذي لا يضام، وبنورك الذي ملأ

(١) أبجله: عرق في باطن الذراع، وقيل: هو عرق غليظ في الرجل فيما بين العصب والعظم.
(٢) الشِبْرق: نبت حجازي يؤكل وله شوك، وإذا يبس فهو الضريع.

أركان عرشك، أن تكفيني شر هذا اللص، يا مغيث أغثني. قالها ثلاثاً، فإذا هو بفارس، بيده حربة رافعها بين أذني فرسه، فطعن اللص فقتله، ثم أقبل على التاجر، فقال: من أنت؟ فقد أغاثني الله بك، قال: إني ملك من أهل السماء الرابعة، لما دعوتَ سمعتُ لأبواب السماء قعقعة[1]، ثم دعوتَ ثانياً فسمعتُ لأهل السماء ضجّة، ثم دعوتَ ثالثاً فقيل: دعاء مكروب، فسألتُ الله أن يوليني قتله، ثم قال: أبشر واعلم أنه من توضّأ وصلَّى أربع ركعات ودعا بهذا الدعاء استجيب له مكروباً كان أو غير مكروب. وأخرجه أبو موسى في كتاب الوظائف بتمامه. كذا في الإصابة (١٨٢/٤).

﴿ إغاثة ملك لزيد بن حارثة ﴾

أخرج ابن عبد البرّ في الاستيعاب (٥٤٨/١) عن اللَّيث بن سعد، قال: بلغني أن زيد بن حارثة رضي الله عنه اكترى من رجل بغلاً من الطائف، (و) اشترط عليه المُكْرِي أن ينزله حيث شاء، قال: فمال به إلى خَرِبة، فقال له: انزل، فنزل، فإذا في الخَرِبة قتلى كثيرة، قال: فلما أراد أن يقتله، قال له: دَعْني أصلِّ ركعتين، قال: صلِّ، فقد صلَّى قبلك هؤلاء، فلم تنفعهم صلاتهم شيئاً، قال: فلما صلَّيت أتاني ليقتلني، قال: فقلت: يا أرحم الراحمين، قال: فسمع صوتاً: لا تقتله، فهاب ذلك، فخرج يطلب فلم يجد شيئاً، فرجع إليَّ فناديت: يا أرحم الراحمين. فعل ذلك ثلاثاً، فإذا أنا بفارس على فرس، في يده حربة حديد، في رأسها شعلة من نار، فطعنه بها فأنفذه[2] من ظهره، فوقع ميتاً، ثم قال لي: لّما دعوتَ المرة الأولى: «يا أرحم الراحمين» كنتُ في السماء السابعة، فلما دعوتَ المرة الثانية: «يا أرحم الراحمين» كنتُ في سماء الدنيا، فلما دعوتَ في المرة الثالثة: «يا أرحم الراحمين» أتيتك.

رؤيتهم الملائكة

﴿ رؤية عائشة وبعض الأنصار لجبريل عليه السلام ﴾

أخرج أبو نُعيم في الدلائل (ص ١٨٢) عن عائشة رضي الله عنها، أنَّ

(١) القعقعة: حكاية حركة الشيء يسمع له صوت. (٢) لعل الصواب: فأنفذها.

رسول الله ﷺ سمع صوت رجل، فوثب وثبة شديدة وخرج إليه، قالت: فاتبعتُه أنظر، فإذا هو متكىء على عُرْف[١] برذونه[٢]، وإذا هو دِحْية الكلبي رضي الله عنه فيما كنت أرى، وإذا هو مُعْتم مُرْخٍ عمامته بين كتفيه، فلمّا دخل عليَّ رسول الله ﷺ قلت: لقد وثبتَ وثبة شديدة، ثم خرجتُ أنظره فإذا هو دِحية الكلبي، قال: «أو رأيته؟» قلت: نعم، قال: «ذلك جبرئيل عليه السلام أمرني أن أخرج إلى بني قريظة». وأخرجه ابن سعد (٤/٢٥٠) عن عائشة ـ نحوه. وأخرج أبو نعيم (ص ١٨٢) عن سعيد بن المسيِّب ـ فذكره الحديث في قصة بني قريظة، وفيه: فخرج النبي ﷺ، فمرَّ بمجالس بينه وبين بني قريظة، فقال: هل مرّ بكم من أحد؟ فقالوا: نعم، مرّ علينا دِحية الكلبي على بغلة شهباء، تحته قطيفة من ديباج، فقال النبي ﷺ: «ليس ذلك دِحية ولكنه جبرئيل أُرسل إلى بني قريظة ليزلزل حصونهم، ويقذف في قلوبهم الرعب».

﴿ رؤية أنصاري لجبريل وكلامه معه ﴾

أخرج البزّار والطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: عاد رسول الله ﷺ رجلاً من الأنصار، فلما دنا من منزله سمعه يتكلَّم في الداخل، فلما استأذن عليه، دخل (عليه) فلم يَر أحداً، فقال له رسول الله ﷺ: «سمعتك تكلِّم غيرك». قال: يا رسول الله، لقد دخلتُ الداخل اغتماماً بكلام الناس ممّا بي من الحمّى[٣]، فدخل عليَّ داخل، ما رأيت رجلاً (قط) بعدك أكرم مجلساً، ولا أحسن حديثاً منه، قال: «ذاك جبريل، وإنَّ منكم لرجالاً لو أن أحدهم يُقسم على الله لأبره». قال الهيثمي (١٠/٤١): رواه البزّار والطبراني في الكبير والأوسط وأسانيدهم حسنة[٤] ـ انتهى.

﴿ رؤية عبدالله بن عباس لجبريل عند النبي عليهما السلام ﴾

أخرج أحمد والطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: كنت مع

---

(١) العرف: الشعر النابت في محدب رقبة الفرس. (٢) البرذون: التركي من الخيل.

(٣) المعنى: لقد دخلت إلى الداخل من غمي من كلام الناس. وفي الأصل والمجمع: «لو دخلت الداخل اغتماماً من كلام الناس مماتي من الحمى» وهو كلام مصحَّف. وقد صححناه من مخطوطة في المكتبة الظاهرية بدمشق لمعجم الطبراني الكبير. (٤) وحسَّنه الحافظ في زوائد البزار.

أبي عند رسول الله ﷺ، وعنده رجل يناجيه، فكان كالمعرض عن أبي، فخرجنا من عنده، فقال أبي: أيْ بنـيّ، ألم ترَ إلى ابن عمك كالمعرض عني؟ فقلت: يا أبتِ، إنه كان عنده رجل يناجيه، قال: فرحنا إلى النبي ﷺ، فقال أبي: يا رسول الله، قلت لعبدالله كذا وكذا، فأخبرني أنه كان عندك رجل ينـاجيك، فهـل كان عنـدك أحد؟ فقـال رسول الله ﷺ: «وهـل رأيتَـه يا عبدالله؟» قلت: نعم، قال: «فإن ذلك جبريل عليه السلام هو الذي شغلني عنك». قال الهيثمي (٢٧٦/٩): رواه أحمد والطبراني بأسانيد ورجالها رجال الصحيح - انتهى. وعند الطبراني عنه قال: بعث العباس بعبدالله رضي الله عنهما إلى رسول الله ﷺ في حاجة، فوجد معه رجلاً، فرجع ولم يكلمه، فقال[1]: «رأيته؟» قال: نعم، قال: «ذاك جبريل، أما إنه لن يموت[2] حتى يذهب بصره، ويُؤتى علماً». قال الهيثمي (٢٧٧/٩): رواه الطبراني بأسانيد ورجاله ثقات.

﴿ رؤية العرباض بن سارية لملك في مسجد دمشق ﴾

أخرج الطبراني عن عروة بن رُوَيم عن العِرباض بن سارية رضي الله عنه، وكان شيخاً كبيراً من أصحاب رسول الله ﷺ، وكان يحب أن يُقبض، كان يدعو: اللهمَّ كبرت سني، ورقَّ عظمي؛ فاقبضني إليك، قال: فبينا أنا يوماً في مسجد دمشق؛ إذا فتىً شاب من أجمل الرجال، وعليه دُوَاج[3] أخضر، فقال: ما هذا الذي تدعو به؟ فقلت: كيف أدعو يا ابن أخي؟ قال: قل: اللهمَّ حسِّن العمل، وبلِّغ الأجل، قلت: من أنت يرحمك الله؟ قال: أنا ريبائيل الذي يسلُّ الحزن من قلوب المؤمنين. قال الهيثمي (١٨٤/١٠): وعروة وثَّقه غير واحد، وسعيد بن مقلاص لم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح. انتهى.

﴿ سلام الملائكة عليهم ومصافحتهم ﴾

أخرج الحاكم (٤٧٢/٣) عن مُطَرِّف بن عبدالله عن عِمران بن حصين

(١) فقال: أي النبي عليه السلام.
(٢) لن يموت: أي ابن عباس.
(٣) الدُواج: اللحاف الذي يلبس.

رضي الله عنهما، أنه قال: اعلم يا مُطَرِّف، أنه كان تسلم الملائكة عليَّ عند رأسي، وعند البيت، وعند باب الحِجْر[1]، فلما اكتويت ذهب ذلك، فلما برىء كلَّمه، قال: اعلم يا مُطَرِّف، أنه عاد إليَّ الذي كنت أفقد، اكتم عليَّ يا مُطَرِّف حتى أموت.

وعند ابن سعد (٤/٢٨٩) عن مُطَرِّف، قال: قال لي عمران ابن حصين رضي الله عنهما: أشعرتَ أنه كان يُسلَّم عليَّ، فلما اكتويت انقطع التسليم، فقلت: أمن قِبَل رأسك كان يأتيك التسليم، أو من قِبَل رجليك؟ قال: لا، بل من قبل رأسي، فقلت: لا أرى أن تموت حتى يعود ذلك، فلما كان بعد، قال لي: أشعرتَ أنَّ التسليم عاد لي؟ قال: ثم لم يلبث إلا يسيراً، حتى مات. وأخرج ابن سعد (٤/٢٨٨): عن قتادة أن الملائكة كانت تصافح عمران بن حصين حتى اكتوى فتنحَّت.

﴿ الخطاب مع الملائكة ﴾

أخرج أبو نُعيم في الحلية (١/٢٠٤) عن سَلْم بن عطية الأسدي قال: دخل سلمان رضي الله عنه على رجل يعوده وهو في النزع، فقال: أيُّها الملك، ارفق به، قال يقول الرجل: إنه يقول: إني بكل مؤمن رفيق.

﴿ سماع كلام الملائكة ﴾

أخرج ابن أبي الدنيا في كتاب الذكر عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال أُبيّ بن كعب رضي الله عنه: لأدخلنَّ المسجد، فلأصلينَّ، ولأحمدنَّ الله بمحامد لم يحمده بها أحد، فلمَّا صلَّى وجلس ليحمد الله ويثنيَ عليه، فإذا هو بصوت عالٍ من خلفه، يقول: اللهمَّ لك الحمد كله، ولك الملك كله، وبيدك الخير كله، وإليك يرجع الأمر كله علانيته وسره، لك الحمد، إنك على كل شيء قدير، اغفر لي ما مضى من ذنوبي، واعصمني فيما بقي من عمري، وارزقني أعمالاً زاكية ترضَى بها عني، وتُب عليَّ. فأتى رسول الله ﷺ فقصَّ عليه، فقال: ذاك جبرائيل عليه السلام. كذا في الترغيب (٣/١٠١).

(١) الحِجْر: حجر إسماعيل عليه السلام وهو بجانب الكعبة.

تكلم الملائكة على لسانهم

﴿ تكلم الملائكة على لسان عمر رضي الله عنه ﴾

أخرج الطبراني في الأوسط عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «من أبغض عمر فقد أبغضني، ومن أحبَّ عمر فقد أحبّني، وإن الله باهى[1] بالناس عشية عرفة عامة، وباهى بعمر خاصّة، وإنه لم يبعث الله نبياً إلا كان في أمته مُحَدَّث[2]، وإن يكن في أمتي منهم أحد فهو عمر» قالوا: يا رسول الله، كيف مُحَدَّث؟ قال: تتكلم الملائكة على لسانه. قال الهيثمي (٩/ ٦٩) وفيه أبو سعد خادم الحسن البصري ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات. انتهى.

﴿ تكلم الملائكة على لسان أبي مفزِّر في حصار بهرسير ﴾

أخرج ابن جرير في تاريخه (٣/ ١١٨) عن أنس بن الحُلَيس قال: بينا نحن محاصرو بُهَرَسِير بعد زحفهم وهزيمتهم، أشرف علينا رسول فقال: إن المَلِك يقول لكم: هل لكم إلى المصالحة، على أن لنا ما يلينا من دجلة وجبلنا، ولكم ما يليكم من دجلة إلى جبلكم؟ أما شبعتم - لا أشبع الله بطونكم؟ - فبدر الناسَ أبو مفزِّر الأسود بن قُطْبة، وقد أنطقه الله بما لا يدري ما هو ولا نحن، فرجع الرجل ورأيناهم يقطعون إلى المدائن، فقلنا: يا أبا مفزِّر، ما قلتَ له؟ فقال: لا والذي بعث محمداً بالحق ما أدري ما هو إلا أنّ عليَّ سكينة، وأنا أرجو أن أكون قد أُنطِقت بالذي هو خير، وانتاب الناس يسألونه حتى سمع بذلك سعد، فجاءنا فقال: يا أبا مفزِّر، ما قلت؟ فوالله إنهم لهُرّاب!! فحدَّثه بمثل حديثه إيانا، فنادى في الناس، ثم نَهَد بهم وإن مجانيقنا لتخطِر[3] عليهم، فما ظهر على المدينة أحدٌ، ولا خرج إلينا إلا رجل نادى بالأمان، فآمناه، فقال: إن بقي فيها أحد فما يمنعكم، فتسوَّرها الرجال، وافتتحناها، فما وجدنا فيها شيئاً ولا أحداً، إلا أسارى أسرناهم

---

(١) باهى: فاخر.

(٢) مُحَدَّث: أي ملهم، وهو الذي يلقى في نفسه الشيء فيخبر به حدساً وفراسة، وهو نوع يختص به الله عز وجل من يشاء من عباده الذين اصطفى.

(٣) تخطر: ترمي.

خارجاً منها، فسألناهم وذلك الرجلَ: لأي شيء هربوا؟ فقالوا: بعث المَلِك إليكم يعرض عليكم الصلح، فأجبتموه بأنه لا يكون بيننا وبينكم صلح أبداً حتى نأكل عسل أفريذين[1] بأُترجّ كُوثى[2]، فقال الملك: واويله!! ألاَ إنَّ الملائكة تَكَلَّم على ألسنتهم، تردُّ علينا، وتجيبنا عن العرب. والله لئن لم يكن كذلك، ما هذا إلا شيء أُلقي على فِي هذا الرجل لننتهي، فأرَزُوا[3] إلى المدينة القُصوى.

﴿ نزول الملائكة لقرآنهم ﴾

أخرج البخاري ومسلم ـ واللفظ له ـ عن أبي سعيد الخدري، أن أُسَيد ابن حُضَير رضي الله عنه، بينما هو في ليلة يقرأ في مِرْبده، إذ جالت[4] فرسه فقرأ، ثم جالت أخرى فقرأ، ثم جالت أخرى أيضاً، قال أُسيد: فخشيت أن تطأ يحيى، فقمت إليها، فإذا مثل الظُّلّة فوق رأسي، فيها أمثال السُّرُج، عَرَجَتْ في الجو حتى ما أراها، قال: فغدوت على رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله، بينما أنا البارحة في جوف الليل أقرأ في مِربدي، إذ جالت فرسي، فقال رسول الله ﷺ: «اقرأ ابن حضير» قال: فقرأت: ثم جالت أيضاً، فقال رسول الله ﷺ: «اقرأ ابن حضير» قال: فقرأت، ثم جالت أيضاً، ثم قال رسول الله ﷺ: «اقرأ ابن حضير» قال فانصرفتْ وكان يحيى قريباً منها، خشيت أن تطأه، فرأيت مثل الظُّلّة، فيها أمثال السُّرُج، عرجتْ في الجو حتى ما أراها، فقال رسول الله ﷺ: «تلك الملائكة (كانت) تستمع لك، ولو قرأتَ لأصبحتْ يراها الناس ما تستتر منهم». وأخرجه الحاكم بنحوه باختصار وقال: صحيح على شرط مسلم. وقال فيه: فالتفتُ فإذا أمثال المصابيح، قال: مُدَلاّةً بين السماء والأرض، فقال: يا رسول الله، ما استطعت أن أمضي، فقال: «تلك الملائكة نزلت لقراءة القرآن، أما إنك لو مضيتَ لرأيتَ العجائب». كذا في الترغيب (٣/١٣). وأخرجه ابن حِبّان والطبراني والبيهقي عن أُسَيد بن حُضَير نحو رواية الحاكم كما في الكنز

(١ ـ ٢) أفريذين، وكُوثى: موضعان. (٣) أرزُوا: انضموا. (٤) جالت: وثبت.

(٧/٧). وأخرجه أيضاً أبو عُبيد في فضائله[1]، وأحمد، والبخاري معلَّقاً، والنَّسائي وغيرهم عنه مختصراً، وقال فيه: «تلك الملائكة دَنَت لصوتك، ولو قرأت لأصبح الناس حتى ينظروا إليها لا تتوارى منهم».

تولي الملائكة غسل جنائزهم

﴿ غسل الملائكة حنظلة الشهيد رضي الله عنه ﴾

أخرج أبو نُعيم في الحلية (١/٣٥٧) عن محمود بن لبيد عن حنظلة ابن أبي عامر أخي بني عمرو بن عوف رضي الله عنه، أنه التقى هو وأبو سفيان ابن حرب يوم أحد، فلما استعلاه حنظلة، رآه شدّاد بن الأسود ـ وكان يقال له: ابن شَعُوب ـ قد علا أبا سفيان، فضربه شدّاد، فقتله، فقال رسول الله ﷺ: «إن صاحبكم ـ يعني حنظلة ـ لتغسله الملائكة فاسألوا أهله ما شأنه» فسئلت صاحبته، فقالت: خرج وهو جُنُبٌ حين سمع الهاتفة، فقال رسول الله ﷺ: «لذلك غسلته الملائكة».

وأخرجه ابن إسحاق في المغازي عن عاصم بن عمر، وأخرج السرّاج من طريق ابن إسحاق أيضاً عن يحيى بن عباد بن عبدالله بن الزبير عن أبيه عن جده ـ نحوه، كما في الإصابة (١/٣٦١). وأخرجه الحاكم (٣/٢٠٤) من طريق ابن إسحاق عن يحيى بن عباد بن عبدالله عن أبيه عن جده ـ بمعناه، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

﴿ غسل الملائكة سعد بن معاذ ﴾

أخرج ابن سعد (٣/٤٢٧) عن محمود بن لبيد، قال: لما أصيب أكحَل[2] سعد يوم الخندق، فثقل، حوّلوه عند امرأة يقال لها: رُفَيدة ـ فذكر الحديث، وفيه: فخرج رسول الله ﷺ وخرجنا معه، فأسرع المشي حتى تقطَّعت شُسوع[3] نعالنا، وسقطت أرديتنا عن أعناقنا، فشكا ذلك إليه

(١) فضائله: أي كتابه «فضائل القرآن». (٢) أكحَل: عرق في وسط الذراع يكثر فَصْده.
(٣) شُسوع: جمع شِسْع أي سير النعل وهو الذي يدخل بين الأصبعين.

أصحابُه: يا رسول الله، أتعبتنا في المشي، فقال: «إني أخاف أن تسبقنا الملائكة إليه، فتغسله كما غسلت حنظلة».

وأخرجه أيضاً (٣/ ٤٢٣) عن عاصم بن عمر بن قتادة قال: فنام رسول الله ﷺ، فأتاه ملك ـ أو قال: جبريل ـ حين استيقظ، فقال: من رجل من أمتك مات الليلة، استبشر بموته أهل السماء؟ قال: «لا أعلم إلا أن سعداً أمسى دَنِفاً[١]، ما فعل سعد؟» قالوا: يا رسول الله، قد قُبض، وجاءه قومه فاحتملوه إلى ديارهم، قال: فصلّى رسول الله ﷺ الصبح، ثم خرج ومعه الناس، فبتَّ الناس[٢] مشياً حتى إن شُسُوع نعالهم لتنقطع من أرجلهم، وإن أرديتهم لتقع عن عواتقهم[٣]، فقال له رجل: يا رسول الله، قد بَتَتَّ الناس، قال فقال: «إني أخشى أن تسبقنا إليه الملائكة كما سبقتنا إلى حنظلة».

حفاوة الملائكة بجنائزهم

﴿ حفاوتهم بوالد جابر رضي الله عنهما ﴾

أخرج الشيخان عن جابر رضي الله عنه، أنه لما قتل أبوه جعل يكشف عن (وجهه) الثوب ويبكي، فنهاه الناس، فقال رسول الله «تبكيه أو لا تبكيه، لم تزل الملائكة تظلُّه (بأجنحتها) حتى رفعتموه». كذا في البداية (٤/ ٤٤). وعند ابن سعد (٣/٥٦١) عنه: «ما زالت الملائكة تظلُّه بأجنحتها حتى رفعتموه».

﴿ حفاوتهم بسعد بن معاذ ﴾

أخرج ابن سعد (٣/٤٢٨) عن سلمة بن أسلم رضي الله عنه، قال: رأيت رسول الله ﷺ، ونحن على الباب نريد أن ندخل على أثره، فدخل رسول الله ﷺ وما في البيت أحد إلا سعد مُسجًّىً، قال: فرأيته يتخطى، فلما رأيته وقفت وأومأ إليَّ: قف، فوقفت ورددتُ مَنْ ورائي، وجلس ساعة، ثم خرج، فقلت: يا رسول الله، ما رأيت أحداً، وقد رأيتك

(١) الدّنف: المريض الذي لزمه المرض. (٢) بتّ الناس: قطعهم.
(٣) عواتقهم: جمع عاتق وهو ما بين المنكبين إلى أصل العنق.

تتخطَّى، فقال رسول الله ﷺ: «ما قدرت على مجلس، حتى قبض لي ملك من الملائكة أحد جناحيه، فجلست» ورسول الله ﷺ يقول: «هنيئاً لك أبا عمرو!! هنيئاً لك أبا عمرو!! هنيئاً لك أبا عمرو!!.

وأخرج البزّار عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ: «لقد نزل لسعد بن معاذ سبعون ألف ملك، ماوطئوا الأرض قبلها» وقال حين دفن: «سبحان الله!! لو انفلت(١) أحد من ضغطة القبر، لانفلت منها سعد». قال الهيثمي (٩/٣٠٨): رواه البزّار بإسنادين ورجال أحدهما رجال الصحيح ـ انتهى. وأخرجه ابن سعد (٣/٤٣٠) عن ابن عمر بمعناه.

وعند ابن سعد (٣/٤٢٩) أيضاً عن سعد بن إبراهيم، قال: لما أُخرج سرير سعد، قال ناس من المنافقين: ما أخف جنازة سعد ـ أو: سرير سعد؟! ـ فقال رسول الله ﷺ: «لقد نزل سبعون ألف ملك، شهدوا جنازة سعد ـ أو: سرير سعد ـ ماوطئوا الأرض قبل اليوم».

وعنده أيضاً (٣/٤٣٠) عن الحسن، قال: لما مات سعد بن معاذ رضي الله عنه ـ وكان رجلاً جسيماً جَزْلاً(٢)ـ جعل المنافقون وهم يمشون خلف سريره، يقولون: لم نرَ كاليوم رجلاً أخفّ، وقالوا: أتدرون لم ذاك؟ ذاك لحكمه في بني قريظة، فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال: «والذي نفسي بيده، لقد كانت الملائكة تحمل سريره».

رعبهم في قلوب الأعداء

﴿ رعب معاوية بن حَيْدة ﴾

أخرج الطبراني في الأوسط عن معاوية بن حَيْدة القُشيري قال: أتيت النبي ﷺ، فلما دُفعت إليه، قال: «أما إني قد سألت الله أن يغنيني(٣) بالسَّنة(٤) تحفيكم(٥)، وبالرعب يجعله في قلوبكم» فقال بيديه جميعاً: أما إني

---

(١) انفلت: تخلص.
(٢) جزلاً: تام الخَلق.
(٣) لعل الصواب: يعينني.
(٤) بالسَّنة: الجدب والقحط.
(٥) تحفيكم: تستأصلكم.

قد حلفت هكذا، وهكذا، أن لا أومن بك، ولا أتّبعك، فما زالت السَّنة تحفيني، وما زال الرعب يُجعل في قلبي (حتى)[١] قمتُ بين يديك. قال الهيثمي (٦/٦٦): إسناده حسن، ورواه النَّسائي وغيره غير ذكر الرعب والسَّنَة. انتهى.

﴿ رعب المشركين يوم حُنَين ﴾

أخرج البيهقي عن السائب بن يَسَار، عن يزيد بن عامر السُّوائي، قال: فنحن نسأله عن الرعب الذي ألقى الله في قلوب المشركين يوم حنين، كيف كان؟ قال: فكان يأخذ لنا بحصاة، فيرمي بها في الطَّست، فيطنُّ[٢]، قال: كنا نجد في أجوافنا مثل هذا. كذا في البداية (٤/٣٣٣).

بطش الأعداء

﴿ صد سراقة بن مالك عن النبي عليه السلام وصاحبه في الهجرة ﴾

أخرج ابن سعد (١/١٨٨) عن زيد بن أسلم، وغيره، أن سراقة ابن مالك ركب في طلب النبي ﷺ بعدما استقسم بالأزلام؛ أيخرج أم لا يخرج، فكان يخرج له أن لا يخرج - ثلاث مرات - فركب فلحقهم، فدعا النبي ﷺ أن ترسَخ[٣] قوائم فرسه، فرسخت فقال: يا محمد، ادع الله أن يطلق فرسي، فأردّ عنك، فقال النبي ﷺ: «اللهمَّ إن كان صادقاً، فأطلق له فرسه». فخرجت قوائم فرسه.

وأخرجه أيضاً (١/٢٣٢) عن عمير بن إسحاق، وفي روايته: فقال: يا هذان، ادعُوَا لي الله ولكما ألا أعود، فدعَوَا الله، فعاد فساخت، فقال: ادعُوَا لي الله ولكما ألا أعود، قال: وعرض عليهما الزاد والحُمْلان[٤]، فقالا: «اكفِنا نفسَك» فقال: قد كفيتُكماها.

وعنده أيضاً في حديث طويل في الهجرة، عن أبي معبد الخزاعي فقال:

---

(١) حتى: زيادة يقتضيها السياق.
(٢) يطنُّ: يصوّت.
(٣) ترسَخ: تثبت.
(٤) الحـملان: ما يحمل عليه من الدواب.

يا محمد، ادعُ الله أن يطلق فرسي؛ وأرجع عنك وأرد مَنْ ورائي، ففعل، فأُطلق ورجع، فوجد الناس يلتمسون رسول الله ﷺ، فقال: ارجعوا فقد استبرأتُ لكم ما ههنا، وقد عرفتم بصري بالأثر، فرجعوا عنه.

وأخرج ابن سعد (١/٢٣٥) عن أنس بن مالك رضي الله عنه ـ فذكر الحديث في الهجرة، وفيه: قال: والتفت أبو بكر رضي الله عنه، فإذا هو بفارس قد لحقهم فقال: يا نبي الله، هذا فارس قد لحق بنا، قال: فالتفت نبي الله ﷺ، فقال: «اللهمَّ اصرعْه» قال: فصرعتْه فرسه، ثم قامت تُحَمْحِم، قال فقال: يا نبي الله، مُرْني بما شئت، قال فقال: «قف مكانك فلا تتركنَّ أحداً يلحق بنا» قال: فكان أول النهار جاهداً على رسول الله ﷺ، وكان آخر النهار مَسْلَحة[1] له. وقد تقدّمت في (١/٣٤٠) قصة سراقة من حديث البراء رضي الله عنه عند أحمد في باب الهجرة في هجرة النبي ﷺ.

﴿ إهلاك أربد بن قيس وعامر بن الطفيل ﴾

أخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن أربَد بن قيس وعامر بن الطفيل، قدما المدينة على رسول الله ﷺ، فانتهَيا إليه وهو جالس، فجلسا بين يديه، فقال عامر بن الطفيل، يا محمد، ما تجعل لي إن أسلمت؟ فقال رسول الله ﷺ: «لك ما للمسلمين، وعليك ما عليهم» قال عامر ابن الطفيل: أتجعل لي الأمر إن أسلمت من بعدك؟ قال رسول الله ﷺ: «ليس ذلك لك ولا لقومك، ولكن لك أعنَّةُ الخيل[2]»، قال: أنا الآن في أعنة خيل نجد، اجعل لي الوَبَر[3] ولك المَدَر[4]، قال رسول الله ﷺ: «لا». فلما قفلا من عنده، قال عامر: أما والله، لأملأنَّها عليك خيلاً ورجالاً، فقال له رسول الله ﷺ: «يمنعك الله» فلما خرج أربَد وعامر، قال عامر: يا أربد، أنا أشغل عنك محمداً بالحديث؛ فاضربه بالسيف، فإن الناس إذا قتلتَ محمداً لم يزيدوا على أن يرضَوا بالدِّية، ويكرهوا الحرب، فنعطيهم الدِّية؛ قال أربَد: أفْعَلُ، فأقبلا راجعين إليه، فقال عامر: يا محمد، قم معي أكلمك، فقام معه

(١) المسلحة: القوم الذين يحفظون الثغور من العدو. (٢) أعنَّةُ الخيل: أي تصبح قائداً لها.
(٣) الوبَر: عرب البوادي. (٤) المَدَر: عرب الحَضَر.

رسول الله ﷺ، فجلسا إلى الجدار، ووقف معه رسول الله ﷺ يكلّمه، وسلّ أربَد السيف، فلما وضع يده على السيف، يبست يده على قائم السيف، فلم يستطع سَلَّ السيف، فأبطأ أربد على عامر بالضرب، فالتفت رسول الله ﷺ فرأى أربَد وما يصنع، فانصرف عنهما، فلما خرج عامر وأربَد من عند رسول الله ﷺ، حتى إذا كان بالحرّة - حرّة واقم - نزلا، فخرج إليهما سعد ابن معاذ وأُسَيد بن حُضَير رضي الله عنهما، فقالا: اشخَصَا يا عدوي الله، لعنكما الله. فقال عامر: من هذا يا سعد؟ قال: هذا أُسيد بن حُضير الكتائب[١]، فخرجا حتى إذا كانا بالرَّقَم[٢] أرسل اللهُ على أربَد صاعقة فقتلته، وخرج عامر حتى إذا كان بالجريم أرسل الله قُرحة، فأخذته، فأدركه الليل في بيت امرأة من بني سلول، فجعل يمسُّ قرحته في حلقه، ويقول: غُدّة[٣] كغدَّة الجمل، في بيت سَلُولية، يرغب أن يموت في بيتها، ثم ركب فرسه، فأحضره[٤] حتى مات عليه راجعاً، فأنزل الله فيهما «اللهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كلُّ أنْثى» إلى قوله: «وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَّالٍ»[٥]، قال: المعقِّبات من أمر الله يحفظون محمداً ﷺ، ثم ذكر أربَد وما قَتَله به، فقال: «وَيُرْسِلُ الصَّواعِقَ»[٦]- الآية. كذا في التفسير لابن كثير (٢/٥٠٦).

هزيمة الأعداء برمي الحصاة والتراب

﴿ هزيمتهم برميته عليه الصلاة والسلام يوم حُنَين ﴾

أخرج الطبراني، وأبو نُعيم، وابن عساكر، عن الحارث بن بَدَل قال: شهدت رسول الله ﷺ يوم حُنَين، فانهزم أصحابه أجمعون إلا العباس ابن عبد المطلب، وأبا سفيان بن الحارث رضي الله عنهما، فرمى رسول الله ﷺ وجوهنا بقبضة من الأرض، فانهزمنا. فما خُيِّل إلـيَّ أن شجراً، ولا حجراً،

(١) حضير الكتائب: كنية لحضير والد أُسيد. وفي الأصل «العاتب» بدلّ «الكتائب» وهو خطأ.
(٢) بالرَّقَم: موضع بالمدينة.
(٣) الغدة: داء يصيب البعير فيموت، وهو شبيه بالذبحة التي تصيب الإنسان.
(٤) أحضره: عَدَا به وأسرع. (٥) الرعد: ١١. (٦) الرعد: ١٣.

إلا وهو في آثارنا. كذا في الكنز (٥/ ٣٠٤). وأخرجه ابن منده، وابن عساكر عنه مختصراً، كما في الكنز.

وأخرج يعقوب بن سفيان، عن عمرو بن سفيان الثقفي وغيره، قال: انهزم المسلمون يوم حُنَين، فلم يبقَ مع رسول الله ﷺ إلا عباس، وأبو سفيان ابن الحارث، قال: فقبض رسول الله ﷺ قبضة من الحصباء، فرمى بها في وجوههم، قال: فانهزمنا، فما خُيِّل إلينا إلاَّ أنَّ كل حجر، أو شجر فارس يطلبنا. قال الثقفي: فأعجرتُ[1] على فرسي حتى دخلت الطائف. كذا في البداية (٤/ ٣٣٢).

﴿ هزيمتهم برميته عليه السلام يوم بدر ﴾

أخرج الطبراني في الكبير والأوسط عن حكيم بن حِزام، قال: سمعنا صوتاً وقع من السماء إلى الأرض، كأنه صوت حصاة في طَسْت، ورمى رسول الله ﷺ بتلك الحصاة، فانهزمنا. قال الهيثمي (٦/ ٨٤): إسناده حسن.

وعنده أيضاً عنه، قال: لمَّا كان يوم بدر أمر رسول الله ﷺ فأخذ كفاً من الحصى، فاستقبلنا به، فرمى بها، وقال: شاهت الوجوه[2]، فانهزمنا، فأنزل الله عز وجل «وَمَا رمَيتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلكِنَّ اللهَ رَمى»[3]. قال الهيثمي (٦/ ٨٤) إسناده حسن.

وعنده أيضاً عن ابن عباس رضي الله عنهما، أنَّ النبي ﷺ قال لعلي رضي الله عنه: «ناولني كفًّاً من حصى» فناوله، فرمى به وجوه القوم، فما بقي أحد من القوم إلا امتلأت عيناه من الحصباء، فنزلت «وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلكِنَّ اللهَ رَمَى». قال الهيثمي (٦/ ٨٤): رجاله رجال الصحيح ـ إهـ.

وعند البيهقي من حديث يزيد بن عامر السُّوَائي رضي الله عنه قال: أخذ رسول الله ﷺ قبضة من الأرض، ثم أقبل على المشركين، فرمى بها

---

(١) العَجْر: المرّ السريع من الخوف ونحوه (٢) شاهت: قُبِّحت. (٣) الأنفال: ١٧.

وجوههم، وقال: «ارجعوا، شاهت الوجوه» فما أحد يلقى أخاه إلا وهو يشكو قذىً في عينيه. كذا في البداية (٤/٣٣٣).

﴿ تقليل الأعداء في أعينهم ﴾

أخرج الطبراني عن عبدالله ـ يعني ابن مسعود رضي الله عنه ـ قال: لقد قُلِّلوا في أعيننا يوم بدر؛ حتى قلت لصاحبي الذي إلى جانبي أتراهم سبعين؟ قال: أراهم مائة، حتى أخذنا منهم رجلاً، فسألناه، قال: كنا ألفاً. كذا في المجمع (٦/٨٤). وأخرجه ابن أبي حاتم وابن جرير عن ابن مسعود ـ نحوه، كما في التفسير لابن كثير (٢/٣١٥).

﴿ النصرة بالصَّبا ﴾

أخرج ابن سعد (٢/٧١) عن سعيد بن جبير، قال كان يوم الخندق بالمدينة، قال: فجاء أبو سفيان بن حرب ومن تبعه من قريش، ومن معه من كنانة، وعيينة بن حصن ومن تبعه من غطفان، وطليحة ومن تبعه من بني أسد، وأبو الأعور ومن تبعه من بني سُلَيم، وقريظة كان بينهم وبين رسول الله ﷺ عهد فنقضوا ذلك، وظاهروا المشركين، فأنزل الله تعالى فيهم: «وَأَنْزَلَ الذِيْنَ ظَاهَرُ وْهُمْ مِنْ أَهْلَ الكتاب مِنْ صَيَاصِيْهِمْ»[١] فأتى جبريل عليه السلام ومعه الريح، فقال[٢] حين رأى جبريل: «ألا أبشروا» ثلاثاً، فأرسل الله عليهم الريح، فهتكت القباب، وكفأت[٣] القدور، ودفنت الرِّحال، وقطعت الأوتاد، فانطلقوا لا يلوي أحد على أحد، فأنزل الله تعالى: «إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيْحاً وَّجُنُوْداً لَّمْ تَرَوْهَا»[٤] فرجع رسول الله ﷺ.

وعنده أيضاً (٢/٧٧) عن حُمَيد بن هلال قال: كان بين النبي ﷺ وبين قريظة وَلْث[٥] من عهد، فلما جاءت الأحزاب بما جاؤوا به من الجنود، نقضوا العهد، وظاهروا المشركين على رسول الله، فبعث الله الجنود والريح، فانطلقوا هاربين، وبقي الآخرون في حصنهم ـ فذكر الحديث في غزوة بني قريظة.

(١) صَيَاصِيْهِمْ: جمع صِيصَيَة وهي كل شيء امتُنع به وتُحصن، ومنه قيل للحصون الصياصي. سورة الأحزاب آية ٢٦.
(٢) فقال: أي النبي عليه الصلاة والسلام.
(٣) كفأت القدور: قلبت القدور.
(٤) الأحزاب: ٩.
(٥) الولث: العهد غير الأكيد.

وأخرج البزّار عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: أتت الصَّبا[١] الشَّمالَ[٢] ليلة الأحزاب، فقالت: مُرِّي حتى تنصري رسول الله ﷺ، فقالت الشَّمالُ: إن الحُرَّة لا تسري بالليل، فكانت الريح التي نُصر بها رسول الله ﷺ الصَّبا. قال الهيثمي (٦/٦٦): رجاله رجال الصحيح. وأخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس، وابنُ جرير عن عكرمة ـ بمعناه، كما في التفسير لابن كثير (٣/ ٤٧٠).

﴿ خسف الأعداء وهلاكهم ﴾

أخرج البزّار عن بُريدة رضي الله عنه، أن رجلاً قال يوم أحد: اللهمَّ إن كان محمد على الحق فاخسف بي، قال: فخسف به. قال الهيثمي (٦/١٢٢): رجاله رجال الصحيح.

وأخرج أبو نعيم في الدلائل (ص ١٧٦) عن نافع بن عاصم قال: الذي دمَّى وجه رسول الله ﷺ عبدالله بن قَمِئة رجل من هذيل[٣]، فسلّط الله عليه تَيْساً فنطحه حتى قتله.

ذهاب البصر بدعواتهم

﴿ أخذ أبصار شباب من قريش بدعاء النبي عليه السلام يوم الحديبية ﴾

أخرج أحمد عن عبدالله بن مُغَفَّل المزني رضي الله عنه قال: كنا مع النبي ﷺ بالحديبية... فذكر الحديث في صلح الحديبية وفيه: فبينا نحن كذلك، خرج علينا ثلاثون شاباً عليهم السلاح، فثاروا في وجوهنا، فدعا عليهم رسول الله ﷺ، فأخذ الله أبصارهم، فقمنا إليهم فأخذناهم، فقال رسول الله ﷺ: «هل جئتم في عهد أحد؟ وهل جعل لكم أحد أماناً؟» قالوا: لا، فخلَّى سبيلهم، فأنزل الله عز وجل «وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أن أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ، وَكَانَ اللهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ

(١) الصَّبا: الريح الشرقية. (٢) الشمَّالَ: الريح الشمالية، ولا تكاد تهب ليلاً.
(٣) المحفوظ وكما في ابن هشام والطبري أنه من بني ليث.

بَصِيْراً»(١). قال الهيثمي (١٤٥/٦): رجاله رجال الصحيح. إهـ. وأخرجه النَّسائي نحوه، كما في التفسير لابن كثير (١٩٢/٤).

﴿ ذهاب بصر رجل بدعاء علي رضي الله عنه ﴾

أخرج الطبراني في الأوسط عن زاذان، أن علياً رضي الله عنه حدَّث بحديث فكذبه رجل، فقال له علي: أدعو عليك إن كنت كاذباً؟، قال: ادعُ، فدعا عليه فلم يبرح حتى ذهب بصره. قال الهيثمي (١١٦/٩): وفيه عمّار الحضرمي ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات. انتهى.

وأخرجه أبو نُعيم في الدلائل (ص ٢١١) عن عمّار قال: حدث عليّ رجلاً بحديث فكذّبه، فما قام حتى أعمي.

وعند ابن أبي الدنيا عن زاذان، أن رجلاً حدّث علياً رضي الله عنه بحديث، فقال: ما أراك إلا قد كذبتني، قال: لم أفعل، قال: أدعو عليك إن كنت كذبت؟، قال: ادعُ، فدعا فما برح حتى عمي. كذا في البداية (٥/٨).

﴿ ذهاب بصر امرأة بدعاء سعيد بن زيد ﴾

أخرج أبو نُعيم في الحلية (٩٦/١) عن ابن عمر رضي الله عنهما، أن مروان أرسل إلى سعيد بن زيد رضي الله عنه ناساً يكلِّمونه في شأن أروى بنت أويس، ـ وخاصمته في شيء ـ فقال: يروني أظلمها؛ وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من ظَلَم شبراً من الأرض طوِّقه يوم القيامة من سبع أرضين» اللهمَّ إن كانت كاذبة فلا تُمتْها حتى يعمَى بصرها، وتجعل قبرها في بئرها، قال: فوالله ما ماتت حتى ذهب بصرها، وخرجت تمشي في دارها وهي حَذِرة فوقعت في بئرها، وكانت قبرها. وأخرجه أيضاً عن عروة ـ نحوه.

وعنده أيضاً (٩٧/١) عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، أن أروى اسْتَعْدَت(٢) على سعيد بن زيد ـ رضي الله عنه ـ إلى مروان بن الحكم،

(١) الفتح: ٢٤.
(٢) استعدت: استنصرت.

فقال سعيد: اللهمَّ إنها قد زعمت أني ظلمتها، فإن كانت كاَذبة فأعمِ بصرها، وألقها في بئرها، وأظهر من حقي نوراً، يبيِّن للمسلمين أني لم أظلمها، قال: فبينا هم على ذلك إذ سال العقيق[1] بسيل لم يسل مثله قط، فكشف عن الحد الذي كانا يختلفان فيه، فإذا سعيد قد كان في ذلك صادقاً، ولم تلبث إلا شهراً حتى عميت، فبينا هي تطوف في أرضها تلك، إذ سقطت في بئرها، قال: فكنّا ونحن غلمان نسمع الإنسان يقول للإنسان: أعماك الله كما أعمى الأروى، فلا نظنُّ إلا أنه يريد الأروى التي من الوحش، فإذا هو إنما كان ذلك لما أصاب أروى من دعوة سعيد بن زيد، وما يتحدّث الناس به مما استجاب الله له سؤله[2].

﴿ ذهاب بصر رجل لأنه دعا على الحسين بن علي ﴾

أخرج الطبراني عن أبي رجاء العُطاردي قال: لا تسبُّوا علياً ولا أحداً من أهل البيت، فإن جاراً لنا من بَلْهُجَيْم، قال: ألم تروا إلى هذا الفاسق الحسين بن علي قتله الله؟ فرماه الله بكوكبين في عينيه فطمس الله بصره. قال الهيثمي (٩/١٩٦): رجاله رجال الصحيح. انتهى.

رد البصر بدعواتهم

﴿ رد بصر جماعة من قريش بدعائه عليه السلام ﴾

أخرج أبو نُعيم في دلائل النبوة (ص ٦٣) عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: كان رسول الله ﷺ يقرأ في المسجد، فيجهر بالقراءة حتى تأذّى به ناس من قريش، حتى قاموا ليأخذوه، وإذا أيديهم مجموعة إلى أعناقهم، وإذا هم عُمْي لا يبصرون، فجاؤوا إلى النبي ﷺ، فقالوا: ننشدك اللهَ والرَّحِمَ يا محمد ـ قال: ولم يكن بطن من بطون قريش إلا وللنبي ﷺ فيهم قرابة ـ فدعا النبي ﷺ حتى ذهب ذلك عنهم، فنزلت «يسٓ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيْمِ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِيْنَ ـ إلى قوله تعالى: سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لاَ يُومِنُون»[3]، قال: فما آمن من أولئك النفر أحد.

---

(١) العقيق: وادٍ في المدينة. (٢) لعل الصواب: سؤاله. (٣) يسٓ: ١ ـ ١٠.

﴿ ردُّ عين قتادة بدعائه عليه السلام يوم أُحد ﴾

أخرج الطبراني عن قتادة بن النعمان رضي الله عنه، قال: أُهدي إلى رسول الله ﷺ قوس، فدفعها رسول الله ﷺ إليَّ يوم أحد، فرميت بها بين يدي رسول الله ﷺ حتى اندقت سِيَتُها[1]، ولم أَزُل عن مقامي نصب وجه رسول الله ﷺ ألقى[2] السهام بوجهي، كلما مال سهم منها إلى وجه رسول الله ﷺ ميَّلت وجهي ورأسي؛ لأقي وجه رسول الله ﷺ بلا رمي أرميه، فكان آخرها سهماً نَدَرت[3] منه حَدَقتي على خدِّي، وافترق الجمع، فأخذت حدقتي بكفي، فسعيت بها في كفي إلى رسول الله ﷺ، فلما رآها رسول الله ﷺ دمعت عيناه، فقال: «اللهمَّ إن قتادة قد وقَى[4] نبيَّك بوجهه، فاجعلها أحسن عينيه، وأحدَّهما نظراً» فكانت أحسن عينيه وأحدَّهما نظراً. قال الهيثمي (٢٩٧/٨): في إسناده من لم أعرفهم - إهـ. وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص ١٧٤) عن قتادة نحوه، وابنُ سعد (٤٥٣/٣): عن عاصم ابن عمر بن قتادة مختصراً.

وأخرجه الدارقطني، وابن شاهين، عن محمود بن لبيد عن قتادة رضي الله عنه، أنه أصيبت عينه يوم أحد، فوقعت على وجنته، فردّها النبي ﷺ، فكانت أصحَّ عينيه. وأخرج الدارقطني والبيهقي عن أبي سعيد الخدري عن قتادة - نحوه. كذا في الإصابة (٢٢٥/٣). وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص ١٧٤) عن قتادة. نحوه، وفي روايته: فكانت أحسن عينيه وأحدَّهما.

وأخرج البغوي، وأبو يَعْلى، عن عاصم بن عمر بن قتادة عن قتادة ابن النعمان، أنه أصيبت عينه يوم بدر فسالت حدقته على وجنته، فأرادوا أن يقطعوها، فقالوا: لا، حتى نستأمر رسول الله ﷺ، فاستأمروه، فقال: «لا» ثم دعا به، فوضع راحته على حدقته ثم غمزها، فكان لا يدري أي عينيه ذهب. كذا في الإصابة (٢٢٥/٣). قال الهيثمي (٢٩٨/٨): وفي إسناد أبي يعلى يحيى بن عبد الحميد الحِمّاني وهو ضعيف.

---

(١) سِيَتُها: ما عطف من طرفيها.
(٢) في الدلائل: أتقي.
(٣) ندرت: سقطت من محجرها.
(٤) في الأصل والهيثمي: قد أوجه. وهو تصحيف.

﴿ ذهاب الأذى عن بصر بعض الأصحاب بدعائه وفعله عليه السلام ﴾

أخرج أبو يَعْلى عن عبد الرحمن بن الحارث بن عبيدة عن جدِّه، قال: أصيبت عين أبي ذر رضي الله عنه يوم أحد، فبزق فيها النبي ﷺ فكانت أصحَّ عينيه. قال الهيثمي (٢٩٨/٨): وفيه عبد العزيز بن عِمران وهو ضعيف.

وأخرج أبو نُعيم في الدلائل (ص ٢٢٣) عن رفاعة بن رافع رضي الله عنه، قال: لما كان يوم بدر رُميت بسهم ففقئت عيني، فبصق فيها رسول الله ﷺ ودعا لي، فما آذاني منها شيء.

وأخرج ابن أبي شيبة عن رجل من بني سَلاَمان عن أمه، أن خالها حبيب بن فُوَيك حدَّثها أن أباه خرج به إلى رسول الله ﷺ، وعيناه مبيضتان لا يبصر بهما شيئاً، فسأله فقال: كنت أروِّض[1] جملاً لي فوقعت رجلي على بيض حية فأصيب بصري؛ فنفث في عينيه فأبصر، قال: فرأيته يدخل الخيط في الإبرة وإنه لابن ثمانين وإن عينيه لمبيضتان. قال ابن السَّكَن: لم يروه غير محمد بن بشر ولا أعلم لحبيب غيره. كذا في الإصابة (٣٠٨/١). وأخرجه الطبراني أيضاً عن رجل من سَلاَمان بن سعيد عن أمه ـ مثله إلا أن في روايته: كنت أمري جمالي. قال الهيثمي (٢٩٨/٨): وفيه من لم أعرفهم ـ إهـ. وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص ٢٢٣) بهذا الإسناد ـ نحوه، وفي روايته: أمرن[2] جملي.

﴿ ردّ بصر زِنِّيرة ﴾

أخرج الفاكهي، وابن مَنْده، عن سعد بن إبراهيم، قال: كانت زِنِّيرة رومية فأسلمت ـ رضي الله عنها ـ فذهب بصرها، فقال المشركون: أعمتها اللّات والعُزَّى، فقالت: إني كفرت باللّات والعزّى، فردّ الله إليها بصرها. وعند محمد بن عثمان بن أبي شيبة في تاريخه عن أنس رضي الله عنه قال: قالت لي أم هانىء بنت أبي طالب رضي الله عنها: أعتق أبو بكر زِنِّيرة ـ رضي

(١) أروّض: أذلل وأعلّم السير. (٢) أمرن جملي: أي أدهن أسفل قوائمه من حَفيً به.

الله عنها - فأصيب بصرها حين أعتقها، فقالت قريش: ما أذهب بصرها إلا اللَّات والعُزَّى، فقالت: كذبوا، وبيت الله ما يُغني اللَّات والعُزَّى ولا ينفعان، فردَّ الله إليها بصرها. كذا في الإصابة (٣١٢/٤).

انتفاض غرفات الأعداء بالتهليل والتكبير

﴿ انتفاض غرفة هرقل الروم ﴾

أخرج الحاكم عن هشام بن العاص الأموي رضي الله عنه، قال: بُعثت أنا ورجل آخر إلى هرقل صاحب الروم ندعوه إلى الإسلام، فخرجنا حتى قدمنا الغوطة - يعني غوطة دمشق - فنزلنا على جَبَلَة بن الأيْهَم الغسَّاني، فدخلنا عليه، فإذا هو على سرير له، فأرسل إلينا برسوله نكلِّمه، فقلنا: والله لا نكلم رسولاً، وإنما بعثنا إلى الملك، فإن أذن لنا كلَّمناه، وإلا لم نكلم الرسول، فرجع إليه الرسول فأخبره بذلك، قال: فأذِن لنا، فقال: تكلَّموا، فكلَّمه هشام بن العاص ودعاه إلى الإسلام، فإذا عليه ثياب سود، فقال له هشام: وما هذه التي عليك؟ فقال: لبستها وحلفتُ أن لا أنزعها حتى أخرجكم من الشام، قلنا: ومجلسك هذا - والله - لنأخذنَّه منك، ولنأخذنَّ ملك الملك الأعظم، إن شاء الله، أخبرنا بذلك نبينا محمد ﷺ، قال: لستم بهم، بل هم قوم يصومون بالنهار ويقومون بالليل، فكيف صومكم؟ فأخبرناه فمُلِىء وجهه سواداً، فقال: قوموا، وبعث معنا رسولاً إلى الملك[1].

فخرجنا، حتى إذا كنا قريباً من المدينة، قال لنا الذي معنا: إنّ دوابَّكم هذه لا تدخل مدينة الملك، فإن شئتم حملناكم على براذين[2] وبغال، قلنا: والله لا ندخل إلا عليها، فأرسلوا إلى الملك أنهم يأبون ذلك، فأمرهم أن ندخل على رواحلنا، فدخلنا عليها متقلِّدين سيوفنا، حتى انتهينا إلى غرفة له، فأنخنا في أصلها وهو ينظر إلينا، فقلنا: لا إله إلا الله والله أكبر، فالله يعلم لقد انتفضت الغرفة، حتى صارت كأنها عَذْق[3] تصفِّقه الرياح، قال: فأرسل إلينا: ليس لكم أن تجهروا علينا بدينكم، وأرسل إلينا أن ادخلوا، فدخلنا

---

(١) الملك: أي هرقل (٢) براذين: جمع برذون وهو التركي من الخيل. (٣) العَذق: النخلة.

عليه وهو على فراش له وعنده بطارقة[١] من الروم، وكل شيء في مجلسه أحمر، وما حوله حمرة، وعليه ثياب من الحمرة، فدنونا منه فضحك فقال: ما عليكم لو جئتموني بتحيتكم فيما بينكم؟ وإذا عنده رجل فصيح بالعربية كثير الكلام؟ فقلنا: إن تحيتنا فيما بيننا لا تحل لك، وتحيتك التي تُحيّا بها لا يحل لنا أن نحيِّيك بها، قال: كيف تحيتكم فيما بينكم؟ قلنا السلام عليك، قال: فكيف تحيُّون ملككم؟ قلنا: بها، قال: فكيف يرد عليكم؟ قلنا بها، قال: فما أعظمُ كلامكم؟ قلنا: لا إله إلا الله والله أكبر، فلما تكلمنا بها - والله يعلم - لقد انتَفَضَت الغرفة حتى رفع رأسه إليها، قال: فهذه الكلمة التي قلتموها حيث انتفضت الغرفة، كلما قلتموها في بيوتكم تنفَّضت عليكم غرفكم؟ قلنا: لا، ما رأيناها فعلت هذا قط إلا عندك، قال: لوددت أنكم كلما قلتم تنفَّض كل شيء عليكم؛ وأني قد خرجت من نصف ملكي، قلنا: لم؟ قال: لأنه كان أيسر لشأنها وأجدر أن لا تكون من أمر النبوة، وأنها تكون من حِيَل الناس، ثم سألنا عما أراد، فأخبرناه، ثم قال: كيف صلاتكم وصومكم؟ فأخبرناه، فقال: قوموا، فأمر لنا بمنزل حسن وُنزُل[٢] كثير.

فأقمنا ثلاثاً، فأرسل إلينا ليلاً فدخلنا عليه، فاستعاد قولنا فأعدناه، ثم دعا بشيء كهيئة الرَّبْعة[٣] العظيمة مذهَّبة، فيها بيوت صغار، عليها أبواب، ففتح بيتاً وقفلاً، فاستخرج حريرة سوداء، فنشرناها فإذا فيها صورة حمراء، وإذا فيها رجل ضخم العينين، عظيم الأليتين، لم أرَ مثل طول عنقه، وإذا ليست له لحية، وإذا له ضفيرتان أحسن ما خلق الله، فقال: أتعرفون هذا؟ قلنا: لا، قال: هذا آدم عليه السلام، وإذا هو أكثر الناس شعراً.

ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة سوداء، وإذا فيها صورة بيضاء، وإذا له شعر كشعر القَطِط[٤]؛ أحمر العينين، ضخم الهامة، حسن اللحية فقال: تعرفون هذا؟ قلنا: لا، قال: هذا نوح عليه السلام.

---

(١) بطارقة: جمع بطريق وهو الحاذق بالحرب وأمورها.
(٢) النزل: ما يقدم للضيف.
(٣) الرَّبْعة: إناء مربع كالجونة.
(٤) كشعر القَطِط: الشديد الجعودة.

ثم فتح باباً آخر فاستخرج حريرة سوداء، وإذا فيها رجل شديد البياض، حسن العينين، صَلْت[١] الجبين، طويل الخد، أبيض اللحية، كأنه يبتسم، فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا، قال: هذا إبراهيم عليه السلام.

ثم فتح باباً آخر، فإذا فيه صورة بيضاء، وإذا ـ والله ـ برسول الله ﷺ، فقال: أتعرفون هذا؟ قلنا: نعم، هذا محمد رسول الله ﷺ، قال: وبكينا، قال: والله يعلم أنه قام قائماً ثم جلس، وقال: واللهِ إنَّه لهو، قلنا: نعم إنه لهو كأنك تنظر إليه: فأمسك ساعة ينظر إليها، ثم قال: أما إنه كان آخر البيوت، ولكني عجَّلته لكم لأنظر ما عندكم.

ثم فتح باباً آخر، فاستخرج منه حريرة سوداء، فإذا فيها صورة أدماء[٢] سحماء[٣]، وإذا رجل جَعْد[٤]، قَطِط، غائر العينين، حديد النظر[٥]، عابس، متراكب الأسنان، متقلّص[٦] الشفة، كأنه غضبان، فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا، قال: هذا موسى عليه السلام، وإلى جنبه صورة تشبهه إلا أنه مُدْهانُّ الرأس[٧]، عريض الجبين، في عينيه قَبَل[٨]، فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا، قال: هذا هارون بن عمران عليه السلام.

ثم فتح باباً آخر، فاستخرج منه حريرة بيضاء، فإذا فيها صورة رجل آدم[٩]، سَبْط، رَبْعة[١٠]، كأنه غضبان، فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا، قال: هذا لوط عليه السلام.

ثم فتح باباً آخر، فاستخرج منه حريرة بيضاء، فإذا فيها صورة رجل أبيض، مُشْرَب حمرة، أقنى[١١]، خفيف العارضين[١٢]، حسن الوجه، فقال:

---

(١) صَلْت الجبين: أي واسعه، وقيل: الصلت الأملس، وقيل: البارز.

(٢) أدماء: من الأدْمَة وهي السُّمْرة الشديدة. (٣) سحماء: السوداء. (٤) الجعد ضد السبط.

(٥) حديد النظر: قوي النظر. (٦) متقلّص: أي كانت شفته منزوية إلى أعلاها.

(٧) مُدْهانُّ الرأس: أي دهين الشعر. (٨) هو إقبال السواد على الأنف، وقيل: هو ميل كالحول.

(٩) رجل آدم: أسمر. (١٠) رَبْعة: أي بين الطويل والقصير.

(١١) القنا في الأنف طوله ورقة أرنبته مع حدب في وسطه. (١٢) عارضا الإنسان: صفحتا خديه.

هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا، قال: هذا إسحاق عليه السلام.

ثم فتح باباً آخر، فاستخرج منه حريرة بيضاء فإذا فيها صورة تشبه إسحاق إلا أنه على شفته خال، فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا، قال: هذا يعقوب عليه السلام.

ثم فتح باباً آخر، فاستخرج منه حريرة سوداء، فيها صورة رجل أبيض، حسن الوجه، أقنى الأنف، حسن القامة، يعلو وجهه نور؛ يعرف في وجهه الخشوع، يضرب إلى الحمرة، قال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا، قال: هذا إسماعيل عليه السلام، جد نبيكم ﷺ.

ثم فتح باباً آخر، فاستخرج منه حريرة بيضاء، فإذا فيها صورة كصورة آدم، كأن وجهه الشمس، فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا، قال: هذا يوسف عليه السلام.

ثم فتح باباً آخر، فاستخرج منه حريرة بيضاء، فإذا فيها صورة رجل أحمر، حَمْش[١] الساقين، أَخْفَش[٢] العينين، ضخم البطن، رَبْعة، متقلد سيفاً، فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا، قال: هذا داود عليه السلام.

ثم فتح باباً آخر، فاستخرج منه حريرة بيضاء، فيها صورة رجل ضخم الأليتين، طويل الرجلين، راكب فرساً، فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا، قال: هذا سليمان بن داود عليهما السلام.

ثم فتح باباً آخر، فاستخرج منه حريرة سوداء، فيها صورة بيضاء، وإذا شاب شديد سواد اللحية، كثير الشعر، حسن العينين، حسن الوجه، فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا، قال: هذا عيسى بن مريم عليهما السلام.

قلنا: من أين لك هذه الصور؟ لأنا نعلم أنها على ما صُوِّرت عليه الأنبياء عليهم السلام، لأنا رأينا صورة نبينا عليه السلام مثله، فقال: إن آدم

(١) حَمْش: أي دقيقهما. (٢) الخَفَش: صغر العين وضعف البصر خلقة.

عليه السلام سأل ربه أن يريَه الأنبياء من ولده؛ فأنزل عليه صورهم، فكانت في خزانة آدم عليه السلام عند مغرب الشمس، فاستخرجها ذو القرنين من مغرب الشمس، فدفعها إلى دانيال. ثم قال: أما والله إن نفسي طابت بالخروج من ملكي وإني كنت عبداً لأشركم مَلَكَة(١) حتى أموت، ثم أجازنا، فأحسن جائزتنا وسرَّحنا.

فلما أتينا أبا بكر الصديق رضي الله عنه، فحدَّثناه بما أرانا، وبما قال لنا، وما أجازنا، قال: فبكى أبو بكر: وقال: مسكين لو أراد الله به خيراً لفعل، ثم قال: أخبرنا رسول الله ﷺ أنهم واليهود يجدون نعت محمد ﷺ عندهم. وهكذا أورده الحافظ أبو بكر البيهقي في كتاب دلائل النبوة عن الحاكم إجازة... فذكره وإسناده لا بأس به. كذا في التفسير لابن كثير (٢/ ٢٥١). وذكره في الكنز (٥/ ٣٢٢) عن البيهقي بتمامه، ثم قال: قال ابن كثير: هذا حديث جيد الإسناد ورجاله ثقات. انتهى. وأخرجه أبو نُعيم في دلائل النبوة (ص ٩) عن موسى بن عقبة... فذكر القصة بنحوها، ولم يقع في حديث هشام بن العاص ذكر أبي بكر في تلك الصور، وقد وقع ذكره في حديث أخرجه البيهقي عن جُبير بن مُطْعِم رضي الله عنه كما في البداية (٦/ ٦٣) وفيه: فقالوا لي: انظر هل ترى صورته، فنظرت، فإذا أنا بصفة رسول الله ﷺ وصورته، وإذا أنا بصفة أبي بكر وصورته، وهو آخذ بعقب رسول الله ﷺ، فقالوا لي: هل ترى صفته؟ قلت: نعم، قالوا: هو هذا وأشاروا إلى صفة رسول الله ﷺ، قلت: اللهمَّ نعم، أشهد أنه هو، قالوا: أتعرف هذا الذي آخذ بعقبه؟ قلت: نعم، قالوا: نشهد أن هذا صاحبكم، وأن هذا الخليفة من بعده. وأخرجه البخاري في التاريخ مختصراً. وأخرجه الطبراني في الكبير والأوسط، وفي روايته، قلت: من هذا الرجل القائم على عقبه؟ قال: إنه لم يكن نبي إلا كان بعده نبي إلا هذا فإنه لا نبي بعده، وهذا الخليفة بعده، وإذا صفة أبي بكر رضي الله عنه. قال الهيثمي

(١) لأشركم مَلَكَة: أي سيء المَلَكة: وهو الذي يعذب عبيده.

(٨/٢٣٤): وفيه من لم أعرفهم. إهـ. وأخرجه أبو نُعيم في دلائل النبوة (ص ٩) نحو رواية البيهقي.

﴿ انتفاض حمص بأهلها من الروم ﴾

ذكر ابن جرير في تاريخه (٣/٩٧) عن أشياخ من غسّان وبَلْقَيْن[١] قالوا: أثاب الله المسلمين على صبرهم أيام حمص أن زلزل بأهل حمص؛ وذلك أن المسلمين ناهَدُوهم، فكبَّروا تكبيرة زُلزلت معها الروم في المدينة، وتصدَّعت الحيطان، ففزعوا إلى رؤسائهم، وإلى ذوي رأيهم ممن كان يدعوهم إلى المسالمة، فلم يجيبوهم وأذلوهم بذلك، ثم كبروا الثانية، فتهافتت منها دور كثيرة وحيطان، وفزعوا إلى رؤسائهم وذوي رأيهم، فقالوا: ألا ترون إلى عذاب الله؟ فأجابوهم... إلى آخر ما ذكر.

بلوغ الصوت إلى الآفاق

﴿ بلوغ صوت عمر الآفاق وسماع سارية وجنده له ﴾

أخرج البيهقي واللَّالَكائي في شرح السنة، والزين عاقولي في فوائده، وابن الأعرابي في كرامات الأولياء عن ابن عمر رضي الله عنهما؛ قال: وجَّه عمر جيشاً ورأس عليهم رجلاً يدعى سارية رضي الله عنه، فبينا عمر رضي الله عنه يخطب جعل ينادي: يا ساريةُ الجبلَ ـ ثلاثاً ـ ثم قدم رسول الجيش، فسأله عمر، فقال: يا أمير المؤمنين، هُزمنا، فبينا نحن كذلك؛ إذ سمعنا صوتاً ينادي: يا ساريةُ الجبلَ ـ ثلاثاً ـ فأسندنا ظهرنا إلى الجبل، فهزمهم الله تعالى، قال: قيل لعمر: إنك كنت تصيح بذلك. وهكذا ذكره حرملة في جمعه لحديث ابن وَهْب، وهو إسناد حسن.

وروى ابن مردويه عن ابن عمر عن أبيه رضي الله عنهما، أنه كان يخطب يوم الجمعة، فعرض في خطبته أن قال: يا ساريةُ الجبلَ، من استرعى الذئب ظَلَم. فالتفت الناس بعضهم إلى بعض، فقال لهم علي رضي الله عنه: لَيَخرجنّ مما قال، فلما فرغ سألوه، فقال: وقع في خَلَدي[٢] أن

(١) بلقين: أي قبيلة بني القَيْن. (٢) خلدي: قلبي.

المشركين هزموا إخواننا وأنهم يمرون بجبل، فإن عدلوا إليه قاتلوا من وجه واحد، وإن جاوزوا هلكوا؛ فخرج مني ما تزعمون أنكم سمعتموه، قال: فجاء البشير بعد شهر، فذكر أنهم سمعوا صوت عمر في ذلك اليوم، قال: فعدلنا إلى الجبل ففتح الله علينا. كذا في الإصابة (٣/٢). وأخرجه أيضاً أبو نعيم في الدلائل (ص ٢١٠) وأبو عبد الرحمن السُّلَمي في الأربعين، وأخرجه الخطيب في رواة مالك، وابن عساكر عن ابن عمر، كما في المنتخب (٣٨٦/٤) وفي روايتهما: فقال الناس لعلي رضي الله عنه: أما سمعت عمر رضي الله عنه يقول: يا ساريةُ وهو يخطب على المنبر؟ قال: ويحكم!! دَعُوا عمر؛ فإنه ما دخل في شيء إلا خرج منه. قال ابن كثير في البداية(١٣١/٧): وفي صحته من حديث مالك نظر. انتهى.

وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص ٢١٠) من طريق نصر بن طَرِيف وفي روايته: فقال عمر رضي الله عنه: إنه وقع في رُوعي[١] ألجأه العدو إلى الجبل[٢]، قال: فلعل عبداً من عباد الله يبلّغه صوتي. وعنده أيضاً فيه (ص ٢١١) من طريق عمرو بن الحارث وفي روايته: فدخل عليه عبد الرحمن ابن عوف رضي الله عنه - وكان يطمئن إليه - فقال: أشدّ ما ألومهم عليك أنك تجعل على نفسك لهم مقالاً، بينا أنت تخطب إذ أنت تصيح: يا ساريةُ الجبلَ؛ أيّ شيء هذا؟ قال: إنِّي والله ما ملكت ذلك، رأيتهم يقاتلون عند جبل، يُؤتون من بين أيديهم ومن خلفهم؛ فلم أملك أن قلت: يا ساريةُ الجبلَ، ليلحقوا بالجبل. فلبثوا إلى أن جاء رسول سارية بكتابه: أن القوم لحقونا يوم الجمعة، فقاتلناهم من حين صلَّينا الصبح إلى حين حضرت الجمعة ودار حاجبَ الشمس، فسمعنا منادياً ينادي: يا ساريةُ الجبل - مرّتين - فلحقنا بالجبل، فلم نزل قاهرين لعدونا حتى هزمهم الله وقتلهم، فقال أولئك الذين طعنوا عليه: دَعُوا هذا الرجل فإنه مصوغ له[٣]. وأخرجه الواقدي عن زيد

---

(١) روعي: قلبي.

(٢) لعل الصواب: إنه وقع في روعي أن العدو ألجأه إلى الجبل.

(٣) الصواب: مصنوع له. أي إن الله يهيء له ويكرمه.

ابن أسلم، ويعقوب بن زيد، كما في البداية (١٣١/٧) وفي روايتهما: فقيل لعمر بن الخطاب: ما ذلك الكلام؟ فقال: والله، ما ألقيت له إلا بشيء أُلقي على لساني. قال ابن كثير: فهذه طرق يشد بعضها بعضاً ـ انتهى. على أن طريق ابن وَهْب حسَّنه ابن كثير، ثم الحافظ ابن حجر رحمهما الله تعالى.

﴿ بلوغ صوت أبي قرصافة الآفاق ﴾

أخرج الطبراني عن عَزَّة بنت عاص بن أبي قُرْصافة قال[١]: أسرتِ الروم ابناً لأبي قُرْصافة رضي الله عنه، فكان أبو قُرْصافة إذا حضر وقت كل صلاة صعد سور عَسْقَلان، ونادى: يا فلان، الصلاة، فيسمعه وهو في بلد الروم. قال الهيثمي (٣٩٦/٩): رجاله ثقات. إهـ.

سماعهم الهواتف

﴿ سماعهم الهاتف عند غسل النبي عليه السلام ﴾

أخرج ابن سعد (٢٧٦/٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لمَّا توفي رسول الله ﷺ اختلف الذين يغسِّلونه، فسمعوا قائلاً لا يدرون من هو يقول: اغسلوا نبيكم وعليه قميصه، فغُسل رسول الله ﷺ في قميصه. وأخرج أيضاً عن عائشة رضي الله عنها بمعناه. وفي روايتها: فقال قائل لا يُدرى من هو: اغسلوه وعليه ثيابه.

﴿ سماع أبي موسى في سرية بحرية الهاتف ﴾

أخرج الحاكم (٤٦٧/٣) عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ استعمل أبا موسى رضي الله عنه على سرية البحر، فبينا هي[٢] تجري بهم في البحر في الليل؛ إذ ناداهم منادٍ من فوقهم: ألا أخبركم بقضاء قضاه الله على نفسه؟ إنه من يعطش لله في يوم صائف؛ فإن حقّاً على الله أن يسقيه يوم العطش الأكبر. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي: ابن المؤمل ضعيف.

---

(١) كذا في الأصل ومجمع الزوائد، والظاهر: قالت. (٢) فبينا هي: أي السفينة.

وأخرجه أبو نعيم في الحلية (١/ ٢٦٠) عن أبي بُرْدة عن أبي موسى رضي الله عنهما، قال خرجنا غازين في البحر، فبينما نحن والريح لنا طيبة، والشراع لنا مرفوع، فسمعنا منادياً ينادي: يا أهل السفينة، قِفُوا أخبركم، حتى وَالَى بين سبعة أصوات، قال أبو موسى: فقمت على صدر السفينة فقلت: من أنت؟ ومن أين أنت؟ أوَ ما ترى أين نحن؟ وهل نستطيع وقوفاً؟ قال: فأجابني الصوت: ألا أخبركم بقضاء قضاه الله عزَّ وجلَّ على نفسه؟ قال: قلت: بلى أخبرنا، قال: فإن الله تعالى قضَى على نفسه أنه من عطَّش نفسه لله عز وجل في يوم حار؛ كان حقاً على الله أن يرويه يوم القيامة. قال: فكان أبو موسى يتوخَّى ذلك اليوم الحار الشديد الحر الذي يكاد ينسلخ فيه الإِنسان؛ فيصومه.

﴿ سماع الناس هاتفاً بالقرآن يوم وفاة ابن عباس ﴾

أخرج الحاكم (٣/ ٥٤٣) عن سعيد بن جُبَير قال: مات ابن عباس رضي الله عنهما بالطائف، فشهدت جنازته، فجاء طير لم يُرَ على خلقته ودخل في نعشه، فنظرنا وتأملناه هل يخرج، فلم يُرَ أنه خرج من نعشه، فلما دُفن تليت هذه الآية على شفير القبر، ولا يُدرى من تلاها «يا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ. ارْجِعِي إلى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً. فَادْخُلِيْ فِيْ عِبَادِيْ. وَادْخُلِيْ جَنَّتِيْ»[1]. قال الحاكم: وذكر إسماعيل بن علي وعيسى بن علي أنه طير أبيض. وأخرجه الطبراني عن سعيد نحوه. قال الهيثمي (٩/ ٢٨٥): ورجاله رجال الصحيح. ورُوي عن عبدالله بن يامين عن أبيه نحوه؛ إلا أنه قال: جاء طائر أبيض يقال له: الغُرْنُوق. انتهى.

وأخرجه أبو نعيم في الحلية (١/ ٣٢٩) عن ميمون بن مِهْران نحوه. وفي روايته: فلما سُوِّي عليه، سمعنا صوتا نسمع صوته ولا نرى شخصه. وأخرجه ابن عساكر عن ميمون بن مِهران في حديث طويل، كما في المنتخب (٥/ ٢٣٠) وفي روايته: فلما مات ابن عباس، وأُدرج في أكفانه، انقضَّ طائر

(١) الفجر: ٢٧ ـ ٣٠.

أبيض فأتى بين أكفانه، وطُلب فلم يوجد، فقال عكرمة مولى ابن عباس: أحمقى أنتم؟ هذا بصره الذي وعده رسول الله ﷺ أن يُردّ عليه يوم وفاته، فلما أتَوا به القبر، ووضع في لحده تُلُقِّي بكلمة سمعها من كان على شفير القبر، فذكر الآية.

إمداد الجن والهواتف

﴿ سماع خريم بن فاتك هاتف الجن يدعوه للإيمان ﴾

أخرج الرُّوياني وابن عساكر عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال خُرَيم بن فاتك لعمر بن الخطاب رضي الله عنهما: يا أمير المؤمنين، ألا أخبرك كيف كان بَدْء إسلامي؟ قال: بلى، قال: بينا أنا في طلب نَعَم لي[1] أنا منها على أثر؛ إذ جنَّني الليل بأبرق العزَّاف[2]، فناديت بأعلى صوت: أعوذ بعزيز هذا الوادي من سفهاء قومه، فإذا هاتف يهتف:

ويحك عُذْ بالله ذي الجلالِ والمجدِ والنعماءِ والإفضالِ
واقرأ بآيات من الأنفال ووحِّدِ الله ولا تُبالِ

قال: فذعُرت[3] ذعراً شديداً، فلما رَجَعَتْ إليَّ نفسي قلت:

يا أيها الهاتفُ ما تقولُ • أرَشَدٌ عندَك أم تضليلُ
بَيِّن لنا هُدِيت ما الحَويل[4]

قال:

إنَّ رسول الله ذو الخيراتِ بيثربٍ يدعو إلى النجاة
يأمر بالصومِ وبالصلاةِ ويزجر الناس عن الهَنَات[5]

قال: فابتعثتُ راحلتي، فقلت:

أرشدني رشداً هُديتَ لا جِعتَ ولا عَريتَ

---

(١) نَعَم لي: إبل لي.
(٢) أبرق العزَّاف: هو ماء لبني أسد. وفي الأصل والكنز: أبرق العراق. وهو تصحيف.
(٣) مبنيا للمفعول: أي خفت خوفاً شديداً. (٤) ما الحَويل: ما الطلب. (٥) الهنات: خصال الشر.

ولا بــرحــت سيّــداً مـقـيـت ولا توقرني على الخير الذي أُتيتْ[١]

قال فاتَّبعني وهو يقول:

صـاحَبَـك الله وسَلَّم نَفْسَكـا وبـلَّغَ الأهــلَ وأدّى رَحْـلكـا
آمِنْ بـــه أفلجَ ربي حـقَّـكـا وانصـره أعـزَّ ربِّي نصـركـا[٢]

قلت: من أنت؟ يرحمك الله، قال: أنا عمرو بن أُثال وأنا عامله على جنِّ نجد المسلمين، وكُفيتَ إبلك حتى تقدَم على أهلك، فدخلت المدينة ودخلت يوم الجمعة، فخرج إلـيَّ أبو بكر الصديق رضي الله عنه، فقال: ادخل رحمك الله؛ فإنَّه قد بلغنا إسـلامك، قلت: لا أُحسن الـطُهور، فَعلَّمَني، فدخلت المسجد فرأيت رسول الله ﷺ على المنبر يخطب كأنه البدر وهو يقول: «ما من مسلم توضأ فأحسن الوضوء، ثم صلَّى صلاة يحفظها ويعقلها؛ إلا دخل الجنة». فقال لي عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لتأتينَّ على هذا ببينة أو لأنكلنَّ بك، فشهد لي شيخ قريش عثمان بن عفان رضي الله عنه فأجاز شهادته. كذا في الكنز (٣٤/٧).

وأخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة (ص ٣٠) عن أبي هريرة نحوه إلا أن في روايته:

أرشــدني رشـداً بهـا هُـديتـا لاجعتَ يـا هـذا ولا عـريتـا
ولا صحبتَ صـاحبـاً مقيتـاً لا يشـوين الخـير إن ثـويتـا[٣]

وأخرجه الطبراني عن محمد بن أبي حمي عن أبيه، قال: قال عمر يوماً لابن عباس رضي الله عنهم: حدثني بحديث تعجبني به، فقال: حدثني خُرَيم بن فاتك الأسدي، فذكره بنحوه. وأخرجه محمد بن عثمان ابن أبي شيبة في تاريخه وأبو القاسم بن بُشران. كذا في الإصابة (٣٥٣/٣). قال الهيثمي (٢٥١/٨): رواه الطبراني وفيه من لم أعرفهم. وأخرجه الحاكم

---

(١) كـذا في الأصل والكنـز، وفي مجمع الزوائد:
«ولا بـرحـتْ سعيـداً مـا بـقيـت ولا تُؤثـرنْ عـلى الخـير الـذي أُتيت»
(٢) في الدلائل لأبي نعيم: وانصر نبياً عزَّ ربي نصركا» وهو أحسن. (٣) كذا في الأصل والدلائل.

(٣/٦٢١) من طريق الحسن بن محمد بن علي عن أبيه قال: قال عمر، فذكر بمعناه. قال الذهبي: لم يصح. وأخرجه الأموي أيضاً، كما في البداية (٢/٣٥٣).

﴿ مجيء الجن سواد بن قارب بخبر نبوته عليه السلام ﴾

أخرج البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: ما سمعت عمر لشيء قط (يقول): إني لأظنه (كذا)، إلا كان كما يظن، بينما عمر ابن الخطاب جالس إذ مرَّ به رجل جميل، فقال: لقد أخطأ ظني، أو إنَّ هذا على دينه في الجاهلية، أو لقد كان كاهنهم. علـيَّ الرجل[1]، فدُعي به، فقال له ذلك، فقال: ما رأيت كاليوم استُقبل به رجلٌ مسلمٌ، قال: فإني أعزم عليك إلَّا ما أخبرتني، قال: كنت كاهنهم في الجاهلية، قال: فما أعجبُ ما جاءتك به جنيَّتك؟ قال: بينما أنا في السوق يوماً جاءتني أعرف فيها الفزع، فقالت:

ألم تـرَ الجنَّ وإبـلاسَـهـا[2] ويـأسها من بعـد إنكـاسِهـا[3]

ولحوقَها بالقِلاص[4] وأحلاسِها[5]

قال عمر: صدق، بينما أنا نائم عند آلهتهم، جاء رجل بعجل فذبحه، فصرخ به صارخ لم أسمع صارخاً قط أشد صوتاً منه يقول: يا جَلِيح[6]، أمر نَجِيح[7]، رجل فصيح، يقول: لا إله إلا الله، فوثب القوم، فقلت: لا أبرح حتى أعلم ما وراء هذا، ثم نادى: يا جَلِيح، أمر نَجِيح، رجل فصيح يقول: لا إله إلا الله، فقمت فما نشبنا أن قيل: هذا نبي. تفرد به البخاري، وهذا الرجل هو سَوَاد بن قارب.

وقد رُوي حديثه من وجوه أخر مطوّلة بأبسط من رواية البخاري، فروى الحافظ أبو يَعْلى المَوصلي عن محمد بن كعب القرظي، قال: بينما عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ذات يوم جالس، إذ مرّ به رجل، فقيل: يا أمير المؤمنين، أتعرف هذا المار؟ قال: ومن هذا؟ قالوا: هذا سَوَاد بن قارب الذي

---

(١) عليَّ الرجل: أحضروا الرجل.
(٢) وإبلاسها: أي تحيرها ودهشها.
(٣) إنكاسِها: إطراقها.
(٤) القِلاص: جمع قلوص وهي الناقة الشابة.
(٥) أحلاسِها: جمع حِلْس وهو الكساء الذي يلي ظهر البعير تحت القَتَب.
(٦) يا جَلِيح: يا وقح.
(٧) أمر نَجِيح: من النجاح.

أتاه رَئِيُّه[١] بظهور رسول الله ﷺ، قال: فأرسل إليه عمر، فقال له: أنت سواد بن قارب؟ قال: نعم، قال: فأنت على ما كنت عليه من كِهانتك؟ قال: فغضب وقال: ما استقبلني بهذا أحد منذ أسلمت يا أمير المؤمنين!! فقال عمر: يا سبحان الله!! ما كنا عليه من الشرك أعظم مما كنت عليه من كِهانتك، فأخبرني ما أنبأك رَئِيك بظهور رسول الله ﷺ؟، قال: نعم يا أمير المؤمنين، بينما أنا ذات ليلة بين النائم واليقظان إذ أتاني رَئِيي فضربني برجله، وقال: قم يا سَوَاد بن قارب، واسمع مقالتي واعقل إن كنت تعقل؛ إنه قد بُعث رسول من لؤي بن غالب يدعو إلى الله وإلى عبادته، ثم أنشأ يقول:

عجبتُ للجنِّ وتَطلابها ... وشدِّها العيس[٢] بأقتابها[٣]
تهوي إلى مكة تبغي الهدى ... ما صادق الجن ككذابها
فارحل إلى الصفوة من هاشم ... ليس قُداماها كأذنابها

قال قلت: دعني أنام فإني أمسيت ناعساً، قال: فلما كانت الليلة الثانية أتاني فضربني برجله، وقال: قم يا سَوَاد بن قارب واسمع مقالتي واعقل إن كنت تعقل؛ إنه بُعث رسول من لؤي بن غالب يدعو إلى الله وإلى عبادته، ثم أنشأ يقول:

عجبتُ للجن وتَحيارها ... وشدِّها العيسَ بأكوارها
تهوي إلى مكة تبغي الهدى ... ما مؤمنو الجن ككفارها
فارحل إلى الصفوة من هاشم ... بين روابيها[٤] وأحجارها

قال: قلت: دَعْني أنام فإني أمسيت ناعساً، فلما كانت الليلة الثالثة، أتاني فضربني برجله، وقال: قم يا سَوَاد بن قارب فاسمع مقالتي واعقل إن كنت تعقل؛ إنه قد بعث رسول من لؤي بن غالب يدعو إلى الله وإلى عبادته، ثم أنشأ يقول:

عجبت للجن وتجساسها[٥] ... وشدِّها العيس بأحلاسها

---

(١) يقال للتابع من الجن رئي.
(٢) العيس: الإبل البيض.
(٣) أقتابها: جمع قَتَب وهو للجمل كالسرج لغيره.
(٤) جمع رابية وهي ما ارتفع من الأرض.
(٥) وتجساسها: من التجسس، وفي البداية: تحساسها، وفي المجمع: نخاسها.

تهوي إلى مكة تبغي الهدى ما خيِّرُ الجن كأنجاسها
فارحل إلى الصفوة من هاشم واسمُ بعينيك إلى رأسها

قال: فقمت وقلت: قد امتحن الله قلبي، فرحّلتُ ناقتي، ثم أتيتُ المدينة - يعني مكة -، فإذا رسول الله ﷺ في أصحابه، فدنوت فقلت: اسمع مقالتي يا رسول الله، قال: هاتِ، فأنشأت أقول:

أتاني نجيِّي بعد هَدْء ورَقْدة ولم يَكُ فيما قد بلوت[1] بكاذبِ
ثلاثُ ليالٍ قولُه كل ليلة أتاك رسولٌ من لؤي بن غالب
فشمَّرت من ذيلِ الإزارِ ووسَّطَت بي الذِّعْلِبُ الوجناء غُبْرَ السباسب[2]
فأشهدُ أنَّ الله لا شيء[3] غيره وأنك مأمون على كل غائبِ[4]
وأنك أدنى المرسلين وسيلة إلى الله يا ابن الأكرمين الأطايبِ
فمُرنا بما يأتيك يا خيرَ من مشى وإن كان فيما جاء شيب الذوائبِ
وكنْ لي شفيعاً يوم لا ذو شفاعة سواك بمُغنٍ عن سَوَاد بن قارب

قال: ففرح رسول الله ﷺ وأصحابه بمقالتي فرحاً شديداً؛ حتى رُئي الفرح في وجوههم، قال: فوثب إليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فالتزمه وقال: قد كنت أشتهي أن أسمع هذا الحديث منك، فهل يأتيك رئيك اليوم؟ قال: أما منذ قرأتُ القرآن فلا، ونعم العِوَض كتاب الله من الجن. ثم قال عمر: كنا يوماً في حيٍّ من قريش يقال لهم آل ذَرِيح، وقد ذبحوا عجلاً لهم والجزّار يعالجه، إذ سمعنا صوتاً من جوف العجل - ولا نرى شيئاً - قال: يا آل ذَرِيح، أمر نَجِيح، صائح يصيح بلسان فصيح، يشهد أن لا إله إلا الله. وهذا منقطع من هذا الوجه، ويشهد له رواية البخاري. وأخرجه الخرائطي في هواتف الجان عن أبي جعفر محمد بن علي، وابنُ عساكر عن سَوَاد بن قارب والبراء رضي الله عنه، وفي رواية البراء: قال قال سَوَاد ابن

(١) بلوت: اختبرت وامتحنت. وفي الأصل والبداية: تلوت، وهو تصحيف.
(٢) الذعلب: الناقة السريعة، والوجناء الناقة الشديدة، والسباسب: الأراضي المستوية البعيدة.
(٣) في المجمع والدلائل والحاكم «لا ربَّ» وهو أحسن.
(٤) في الأصل والبداية: غالب. وهو تصحيف.

قارب: كنتُ نازلاً بالهند فجاءني رَئيِّ ذات ليلة، فذكر القصة وقال بعد إنشاد الشعر الأخير: فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه، وقال: «أفلحت يا سواد». انتهى مختصراً من البداية (٢/٣٣٢).

وأخرجه الحاكم (٣/٦٠٨) عن محمد بن كعب القرظي رضي الله عنه نحو رواية أبي يَعْلى بطولها؛ إلا أنَّ في روايته: قال: فوقع في نفسي حب الإسلام، ورغبت فيه، فلما أصبحت شددتُ على راحلتي، فانطلقت متوجِّهاً إلى مكة، فلما كنت ببعض الطريق أُخبرت أن النبي ﷺ قد هاجر إلى المدينة، فأتيت المدينة فسألت عن النبي ﷺ، فقيل لي: في المسجد، فانتهيت إلى المسجد، فعقلت ناقتي ودخلت، وإذا رسول الله ﷺ والناس حوله، فقلت: اسمع مقالتي يا رسول الله، فقال: أبو بكر رضي الله عنه: ادْنُه، فلم يزل حتى صرت بين يديه، قال: «هاتِ فأخبرني بإتيانك رئيك». وأخرجه الطبراني أيضاً عن محمد بن كعب بسياق الحاكم، كما في المجمع (٨/٢٤٨). وقد أخرج الحديث أيضاً الحسن بن سفيان، والبيهقي عن محمد بن كعب، والبخاري في التاريخ، والبَغَوي، والطبراني عن سواد بن قارب، والبيهقي عن البراء، وابن أبي خيثمة والرُوياني عن أبي جعفر الباقر، وابن شاهين عن أنس بن مالك، كما بسط طرق هؤلاء في الإصابة (٢/٩٦).

﴿ مجيء الجن العباس بن مرداس بخبر نبوته عليه السلام ﴾

أخرج أبو نُعَيم في الدلائل (ص ٣٤) عن العباس بن مرداس السُّلَمي رضي الله عنه، قال: كان أول إسلامي أن مِرداساً أبي لما حضرته الوفاة أوصاني بصنم له يقال له ضِماد[1]، فجعلته في بيت، وجعلت آتيه كل يوم مرّة، فلما ظهر النبي ﷺ، إذ سمعت صوتاً في جوف الليل راعني، فوثبت إلى ضِماد مستغيثاً؛ فإذا بالصوت في جوفه وهو يقول:

قُــلْ للقبيلةِ مَن سُلَيم كلِّهــا ... هلك الأنيس وعاش أهل المسجدِ
أودَى ضمــاد وكان يُعبــد مدّة ... قبلَ الكتــابِ إلى النبي محمــدِ
إن الذي ورث النبــوة والهــدى ... بعد ابن مريم من قريش مهتدي

(١) في القاموس المحيط والخصائص الكبرى «ضمار» بالراء.

قال: فكتمته الناس، فلما رجع الناس من الأحزاب؛ بينا أنا في إبلي بطَرَف العَقيق من ذات عِرق راقدٌ، سمعت صوتاً؛ فإذا برجل على جناح نعامة وهو يقول: النور الذي وقع ليلة الثلاثاء، مع صاحب الناقة العَضْباء، في ديار إخوان بني العنقاء، فأجابه هاتف عن شماله وهو يقول:

بَشِّرِ الجنَّ وإبلاسَها ... أن وضعتِ المطيُّ أحلاسَها

وكَلأت السماءَ أحراسُها

قال: فوثبت مذعوراً، وعلمت أنّ محمداً مرسل، فركبت فرسي وأجشمت[1] السير حتى انتهيت إليه فبايعته، ثم انصرفت إلى ضماد فأحرقته بالنار، ثم رجعت إلى رسول الله ﷺ فأنشدته شعراً أقول فيه:

لعمرُك إني يوم أجعلُ جاهلاً ... ضماداً لِربِّ العالمين مشاركا

وتركي رسولَ الله والأوسُ حوله ... أولئك أنصار له ما أولئكا

كتاركِ سهلِ الأرض والحَزْن تبتغي[2] ... ليسلك في وَعْثِ الأمور المسالكا

فآمنتُ بالله الذي أنا عبدُه ... وخالفت من أمسَى يريد المهالكا

ووجهتُ وجهي نَحو مكة قاصداً ... أبايعْ نبي الأكرمين المباركا

نبي أتانا بعد عيسى بناطقٍ ... من الحق فيه الفصل فيه كذلكا

أمينٌ على الفرقان أول شافع ... وأولُ مبعوث يجيب الملائكا

تلافى عُرَى الإسلام بعد انتقاضِها ... فأحكمها حتى أقام المناسكا

عَنيتُك يا خيرَ البرية كلِّها ... توسطتَ في الفرعين والمجدِ مالكا

وأنت المصفَّى من قريش إذا سَمَتْ ... على ضمرها تبقى القرون المباركا

إذا انتسب الحيان كعبٌ ومالكٌ ... وجدناك محضاً والنساء العواركا[3]

وأخرجه الخرائطي عن العباس بن مرداس مختصراً، كما في البداية (٢/٣٤١)، وفي روايته بعد أشعاره الثلاثة الأول قال: فخرجت مرعوباً حتى أتيت قومي، فقصصت عليهم القصة، وأخبرتهم الخبر، وخرجت في ثلاثمائة من قومي بني حارثة إلى رسول الله ﷺ وهو بالمدينة، فدخلنا المسجد، فلما

(١) في البداية (٢: ٣٤٢) عن أبي نعيم: واحتثثت.

(٢) في البداية: يبتغي.

(٣) العواركا: الحوائض.

رآني رسول الله ﷺ قال لي: «يا عباس، كيف كان إسلامك؟» فقصصت عليه القصة، قال: فسرَّ بذلك وأسلمت أنا وقومي. ورواه أبو نُعَيم في الدلائل، كما في البداية (٢/٣٤٢). وأخرجه الطبراني أيضاً بهذا الإسناد نحوه. قال الهيثمي (٨/٢٤٧): وفيه عبدالله بن عبد العزيز الليثي ضعَّفه الجمهور ووثَّقه سعيد بن منصور، وقال: كان مالك يرضاه، وبقية رجاله وثقوا. انتهى.

﴿ مجيء الجن امرأة بالمدينة بخبر بعثته عليه السلام ﴾

أخرج أبو نُعَيم في الدلائل (ص ٢٩) عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: إن أول خبر كان بالمدينة بمبعث النبي ﷺ، أن امرأة من أهل المدينة كان لها تابع من الجنِّ، فجاء في صورة طائر أبيض، فوقع على حائط لهم، فقالت له: ألا تنزل إلينا فتحدِّثنا ونحدِّثك وتخبرنا ونخبرك؟ قال لها: إنه قد بعث نبي بمكة حرم الزنا ومنع منا القرار[1]. وأخرجه أحمد والطبراني في الأوسط ورجاله وُثِّقوا، كما قال الهيثمي (٨/٢٤٣) وأخرجه ابن سعد (١/١٩٠) أيضاً نحوه.

وأخرجه الواقدي عن علي بن الحسين رضي الله عنهما قال: إن أول خبر قدم المدينة عن رسول الله ﷺ؛ أن امرأة تدعى فاطمة كان لها تابع، فجاءها ذات يوم، فقام على الجدار، فقالت: ألا تنزل؟ فقال: لا، إنه قد بعث الرسول الذي حرم الزنا. كذا في البداية (٢/٣٣٨).

﴿ مجيء الجن كاهنة بأطراف الشام بخبره عليه السلام ﴾

أخرج الواقدي عن عاصم بن عمر قال: قال عثمان بن عفان رضي الله عنه: خرجنا في عير إلى الشام قبل أن يبعث رسول الله ﷺ، فلما كنّا بأفواه الشام، وبها كاهنة، فتعرضتنا[2]، فقالت: أتاني صاحبي فوقف على بابي، فقلت: ألا تدخل؟ فقال: لا سبيل إلى ذلك، خرج أحمد، وجاء أمر لا يُطاق. ثم انصرفتُ، فرجعتُ إلى مكة، فوجدت رسول الله ﷺ قد خرج بمكة يدعو إلى الله عز وجل. كذا في البداية (٢/٣٣٨). وأخرجه أبو نُعيم في

---

(١) القرار: الاستقرار على الأرض.
(٢) لعل الصواب: فتعرضت لنا.

الدلائل (ص ٢٩) من طريق الواقدي نحوه.

﴿ قصة أخرى في هذا الشأن لرجل ﴾

أخرج أحمد عن مجاهد قال: حدّثني شيخ أدرك الجاهلية ونحن في غزوة رُودَس[١] يقال له ابن عيسى قال: كنت أسوق لآلٍ لنا بقرة فسمعت من جوفها: يا آل ذريح، قول فصيح، رجل نصيح[٢]، أن لا إله إلا الله، قال: فقدمنا مكة فوجدنا النبي ﷺ قد خرج بمكة. قال الهيثمي (٨/٢٤٣): ورجاله ثقات.

﴿ تحريض شيطان قريشاً على النبي عليه السلام وأصحابه ﴾

أخرج أبو نعيم في الدلائل (ص ٣٠) عن ابن عباس رضي الله عنهما هتف هاتف من الجن على أبي قُبَيس[٣] بمكة، فقال:

قبّح الله رأي كعبِ بنِ فِهر[٤] ... ما أرقّ العقول والأحلام؟
حين تُغضي لمن يعيب عليها[٥] ... دينَ آبائها الحماةِ الكرامِ
حالف[٦] الجن جنَّ بصرى عليكم ... ورجال النخيل والآطام[٧]
هل كريمٌ لكم له نفسُ حرٍ ... ماجد الوالدين والأعمام
ضارب ضربة تكون نكالاً ... ورواحاً من كربة واغتمام
يوشك الخيل أن تروها تَهادى ... تقتل القوم في بلاد التِّهام[٨]

قال ابن عباس: فأصبح هذا الحديث قد شاع بمكة، فأصبح المشركون يتناشدونه بينهم، وهمّوا بالمؤمنين، فقال رسول الله ﷺ: «هذا شيطان يكلّم الناس في الأوثان يقال له: مسعر، والله يخزيه» قال: فمكثوا ثلاثة أيام، إذا هاتف على الجبل يقول:

نحنُ قتلنا مِسْعراً ... لَمَّا طَغَى واستكبرا
وسفَّه الحق وسنَّ المنكرا ... قنعتُه سيفاً جروفاً مُبتِرا

(١) رُودَس: جزيرة بأرض الروم.
(٢) لعل الصواب: يصيح.
(٣) اسم جبل في مكة.
(٤) كعب بن فهر: قريش.
(٥) في الأصل والدلائل: «دينها أنها يعنف فيها» وهو كلام غير مستقيم.
(٦) حالف: أي النبي عليه السلام.
(٧) أي الأنصار.
(٨) التِّهام: بلاد تهامة.

بشتمه نبيَّنا المطهَّرا

فقال رسول الله ﷺ: «ذلك عفريت من الجن يقال له سَمْحَج سميته عبدالله آمن بي، فأخبرني أنه في طلبه منذ أيام». فقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: جزاه الله خيراً يا رسول الله. وأخرجه الأموي في مغازيه عن ابن عباس نحوه، كما في البداية (٢/٣٤٨). وأخرجه الفاكهي في كتاب مكة عن ابن عباس عن عامر بن ربيعة، ومن طريق حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه بنحوه، كما في الإصابة (٢/٧٨).

﴿ سماع رجال من خثعم هاتف الجن بخبره عليه السلام ﴾

أخرج الخرائطي عن عبدالله بن محمود، قال: بلغني أن رجالاً من خثعم كانوا يقولون: إنَّ مما دعانا إلى الإسلام، أنا كنا قوماً نعبد الأوثان؛ فبينا نحن ذات يوم عند وَثَن لنا، إذ أقبل نفر يتقاضون إليه، يرجون الفرج من عنده لشيء شَجَر بينهم، إذ هتف بهم هاتف يقول:

يا أيها الناسُ ذوو الأجسام ... من بين أشياخٍ إلى غلامِ
ما أنتمُ وطائشُ الأحلام ... ومسندُ الحُكم إلى الأصنام
أكُلُّكم في حَيْرة نيام ... أم لا تَرَوْن ما الذي أمامي
من ساطع يجلو دُجى الظلام ... قد لاح للناظر من تِهَامِ
ذاك نبيٌّ سيدُ الأنام ... قد جاء بعد الكفر بالإسلامِ
أكرمه الرحمن من إمام ... ومن رسولٍ صادق الكلامِ
أعدلُ ذي حكم من الأحكام ... يأمرُ بالصلاة والصيامِ
والبرِّ والصِّلاتِ للأرحام ... ويزجُرُ الناسَ عن الآثامِ
والرجسِ والأوثانِ والحرامِ ... من هاشمٍ في ذِرْوة السّنام

مستعلناً في البلد الحرام

قال: فلما سمعنا ذلك، تفرقنا عنه، وأتينا النبي ﷺ فأسلمنا. كذا في البداية (٢/٣٤٣). وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص ٣٣) عن رجل من خَثْعَم نحوه مختصراً.

﴿ سماع تميم الداري هاتف الجن ﴾

أخرج أبو نعيم عن تميم الداري رضي الله عنه، قال: كنت بالشام حين بعث النبي ﷺ، فخرجت لبعض حاجتي، فأدركني الليل، فقلت: أنا في جوار عظيم هذا الوادي الليلة، قال: فلما أخذتُ مضجعي؛ إذا أنا بمنادٍ ينادي ـ لا أراه ـ: عُذْ بالله فإن الجنَّ لا تجير أحداً على الله، فقلت: أيمُ الله تقول؟ فقال: قد خرج رسول الأميين، رسول الله ﷺ وصلينا خلفه بالحَجُون، فأسلمنا واتبعناه، وذهب كيد الجن، ورُميت بالشهب، فانطلقْ إلى محمد رسول رب العالمين فأسلم. قال تميم: فلما أصبحتُ ذهبتُ إلى دير أيوب، فسألت راهباً، وأخبرته الخبر، فقال الراهب: قد صَدَقوك، يخرج من الحرم، ومهاجره الحرم، وهو خير الأنبياء؛ فلا تُسبق إليه؛ قال تميم: فتكلَّفت الشخوص حتى جئت رسول الله ﷺ فأسلمت. كذا في البداية (٢/٣٥٠).

﴿ إسلام الحجاج بن علاط لسماعه هاتف الجن ﴾

أخرج ابن أبي الدنيا في هواتف الجان، وابن عساكر عن واثلة ابن الأسقع رضي الله عنه، قال: كان إسلام الحجّاج بن عِلاط البَهزي ثم السُّلَمي رضي الله عنه، أنه خرج في رَكْب من قومه يريد مكة، فلما جَنَّ عليه الليل وهم في واد وَحْش مخيف، ففزعوا، فقال له أصحابه: يا أبا كلاب، قم فاتخذ[1] لنفسك ولأصحابك أماناً، فقام الحجاج فجعل يقول:

أُعيذ نفسي وأُعيذ صحبي من كل جنيٍّ بهذا النَّقْب[2]
حتى أؤوب سالماً وركبي

فسمع قائلاً يقول: «يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوْا مِنْ أَقْطَارِ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوْا لَا تَنْفُذُوْنَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ»[3] فلما قدموا مكة خبَّروا بذلك في نادي قريش، فقالوا: صبأت[4] ـ والله ـ يا أبا كلاب، إن هذا مما يزعم محمد أنه أُنزل عليه، قال: قد ـ والله ـ سمعته وسمعه هؤلاء

(١) لعل الصواب: فخذ. (٢) النَّقْب: الطريق في الجبل. (٣) الرحمن: ٣٣.
(٤) في الأصل والمنتخب: صدقت. وهو تصحيف، والتصحيح من أسد الغابة والاستيعاب.

معي، فبينما هم كذلك إذ جاء العاصي بن وائل، فقالوا له: يا أبا هشام، أما تسمع ما يقول أبو كلاب؟ قال: وما يقول؟ فخبَّروه بذلك، فقال: وما يعجِّبكم من ذلك؟ إن الذي سمع (منه)[1] هناك هو الذي ألقاه على لسان محمد، فنَهْنَه[2] ذلك القومَ عني، ولم يزدني في الأمر إلا بصيرة، فسألت عن النبي ﷺ، فأُخبرت أنه قد خرج من مكة إلى المدينة، فركبت راحلتي، وانطلقت حتى أتيت النبي ﷺ بالمدينة، فأخبرته بما سمعت، فقال: «سمعتَ والله الحق، هو والله من كلام ربي عز وجل الذي أُنزل عليَّ، ولقد سمعت حقاً يا أبا كلاب» فقلت: يا رسول الله: علِّمني الإسلام؛ فشهَّدني[3] كلمة الإخلاص، وقال: «سِرْ إلى قومك فادْعُهم إلى مثل ما أدعوك إليه فإنّه الحق». وفيه أيوب بن سويد ومحمد بن عبدالله الليثي ضعيفان. كذا في منتخب الكنز (٥/١٦٣).

﴿ نجاة جماعة من المسلمين بفضل جني ﴾

أخرج أبو نعيم في الدلائل (ص ١٢٨) عن أُبيّ بن كعب رضي الله عنه، قال: خرج قوم يريدون مكة، فضلُّوا الطريق، فلما عاينوا الموت أو كادوا أن يموتوا، لبسوا أكفانهم وتضجَّعوا للموت، فخرج عليهم جنيٌّ يتخلل الشجر، وقال: أنا بقية النفر الذين استمعوا على النبي ﷺ، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «المؤمن أخو المؤمن عينه ودليله، لا يخذله» هذا الماء وهذا الطريق. ثم دلّهم على الماء وأرشدهم إلى الطريق.

﴿ تأييد الجن للمسلمين في غزوة خيبر ﴾

أخرج البغوي عن سعيد بن شبيم أحد بني سَهْم بن مُرة أن أباه حدثه، أنه كان في جيش عيينة بن حصن حين جاء يُمدُّ يهود خيبر، قال: فسمعنا صوتاً في عسكر عيينة: يا أيها الناس، أهلَكم، خولفتم إليهم[4]، قال: فرجعوا لا يتناظرونَ[5]، فلم نرَ لذلك نبأً، وما نراه كان إلا من السماء. كذا في الإصابة (٢/١٦٢).

(١) كلمة يقتضيها السياق. (٢) نهنه: كف. (٣) لقنني. وفي الأصل والمنتخب: «فشهد في». وهو تصحيف.
(٤) خولفتم إليهم: جاءهم العدو. (٥) لا يتناظرون: لا ينتظر بعضهم بعضاً.

تسخير الجن والشياطين

﴿ أخذه عليه السلام الشيطان والجني ﴾

أخرج أبو نعيم في الدلائل (ص ١٣٠) عن أبي هريرة مرفوعاً: «بينا أن نائم اعترض لي الشيطان، فأخذت بحَلْقه، فخنقته، حتى إني لأجد برد لسانه على إبهامي، فيرحم الله سليمان عليه السلام، فلولا دعوته لأصبح مربوطاً تنظرون إليه».

وعنده أيضاً عنه مرفوعاً «أنّ عفريتاً من الجن تفلَّت علـيَّ البارحة، ليقطع علـيَّ الصلاة، فأمكنني الله منه، فأخذته وأردت أن أربطه إلى سارية من سواري المسجد، حتى تصبحوا، فتنظروا إليه كلكم أجمعون، فذكرت دعوة أخي سليمان: رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكاً لا يَنْبَغِي لأَحِـدٍ مِنْ بَعْدِي(١)؛ قال فرددته خاسئاً. وأخرجه أيضاً عن أبي الدرداء رضي الله عنه مطولاً، وفي روايته: «فلولا دعوة أخينا سليمان لأصبح موثوقاً يلعب به ولدان أهل المدينة».

﴿ أخذ معاذ شيطاناً على عهد النبي عليه السلام ﴾

أخرج الطبراني عن بُريدة رضي الله عنه قال: بلغني أن معـاذ بن جبل رضي الله عنه أخذ الشيطان على عهد رسول الله ﷺ، فأتيته فقلت: بلغني أنك أخذتَ الشيطان على عهد رسول الله ﷺ، قـال: نعم، ضمَّ إلـيَّ رسول الله ﷺ تمر الصدقة، فجعلته في غرفة لي، فكنت أجد فيه كل يوم نقصاناً، فشكوت ذلك إلى رسول الله ﷺ فقال لي: «هو عمل الشيطان فارصُدْه» قال: فرصدته ليلاً، فلما ذهب هَوْن من الليل(٢)، أقبل على صورة الفيل، فلما انتهى إلى الباب، دخل من خَلَل الباب على غير صورته، فدنا من التمر، فجعل يلتقمه، فشددت علـيَّ ثيابي، فتوسطته فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، يا عدوَّ الله، وثبتَ إلى تمر الصدقة فأخذتَه، وكانوا أحق به منك، لأرفعنَّك إلى رسـول الله ﷺ فيفضحك،

---

(١) سورة ص: ٣٥.

(٢) هَوْن من الليل: أي قليل من الليل.

فعاهدني أن لا يعود، فغدوت إلى رسول الله ﷺ، فقال: «ما فعل أسيرك؟» فقلت: عاهدني أن لا يعود، قال: «إنه عائد فارصده»، فرصدته الليلة الثانية، فصنع مثل ذلك وصنعت مثل ذلك، وعاهدني أن لا يعود فخلَّيت سبيله، ثم غدوت إلى رسول الله ﷺ لأخبره، فإذا مناديه ينادي: أين معاذ؟ فقال لي: «يا معاذ ما فعل أسيرك؟» فأخبرته، فقال لي: «إنه عائد فارصده» فرصدته الليلة الثالثة فصنع مثل ذلك وصنعت مثل ذلك؟ فقلت: يا عدو الله، عاهدتني مرتين، وهذه الثالثة لأرفعنَّك إلى رسول الله ﷺ فيفضحك، فقال: إني شيطان ذو عيال وما أتيتك إلا من نَصِيبِين[1] ولو أصبت شيئاً دونه ما أتيتك ولقد كنا في مدينتكم هذه، حتى بُعث صاحبكم، فلما نزلت عليه آيتان أنفرتنا[2] منها، فوقعنا بنصيبين، ولا يقرآن[3] في بيت إلا لم يلجْ فيه الشيطان ثلاثاً، فإن خلّيت سبيلي علمتُكَهما، قلت نعم، قال: آية الكرسي وخاتمة سورة البقرة ـ آمن الرسول إلى آخرها ـ فخلَّيت سبيله، ثم غدوت إلى رسول الله ﷺ لأخبره؛ فإذا مناديه ينادي: أين معاذ بن جبل؟ فلما دخلت عليه قال لي: «ما فعل أسيرك؟» قلت: عاهدني أن لا يعود وأخبرته بما قال، فقال رسول الله ﷺ: «صدق الخبيث وهو كذوب» قال: فكنت أقرؤهما عليه بعد ذلك فلا أجد فيه نقصاناً. قال الهيثمي (٣٢٢/٦): رواه الطبراني عن شيخه يحيى بن عثمان بن صالح وهو صدوق إن شاء الله، كما قال الذهبي، قال ابن أبي حاتم: وقد تكلّموا فيه وبقية رجاله وُثِّقوا. انتهى. وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص ٢١٧) عن أبي الأسود الدؤلي عن معاذٍ نحوه.

﴿ أخذ أبي هريرة وأبي أيوب شيطاناً على عهده عليه السلام ﴾

أخرج البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: وكلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان، فأتاني آتٍ، فجعل يحثو من الطعام، فأخذته، وقلت: لأرفعنّك إلى رسول الله ﷺ، قال: إني محتاج، وعليَّ عيال، ولي حاجة شديدة، قال: فخلّيت عنه، فأصبحت فقال النبي ﷺ:

(١) نَصِيبِين: مدينة من بلاد الجزيرة على جادة القوافل من الموصل إلى الشام وهي الآن من بلاد تركيا.
(٢) كذا، والظاهر: أنفرتانا.
(٣) كذا، والظاهر: ولا تقرآن.

«يا أبا هريرة ما فعل أسيرك البارحة؟» قلت: يا رسول الله، شكا حاجة شديدة وعيالاً فرحمته، فخلَّيت سبيله، قال: «أمَا إنَّه قد كذبك وسيعود» فعرفت أنه سيعود لقول رسول الله ﷺ «إنَّه سيعود» فرصدته، فجاء يحثو من الطعام، فأخذته، فقلت لأرفعنَّك إلى رسول الله ﷺ، قال: دَعْني فإنِّي محتاج وعليَّ عيال، لا أعود، فرحمته فخلَّيت سبيله، فأصبحت، فقال لي رسول الله ﷺ: «يا أبا هريرة، ما فعل أسيرك؟» قلت: يا رسول الله، شكا حاجة شديدة وعيالاً، فرحمته فخلَّيت سبيله، فقال: «أما إنه قد كذبك وسيعود» فعرفت أنه سيعود لقول رسول الله ﷺ «إنه سيعود» فرصدته، فجاء يحثو من الطعام، فأخذته، فقلت: لأرفعنَّك إلى رسول الله ﷺ، وهذا آخر ثلاث مرات إنك تزعم لا تعود ثم تعود، قال: دَعْني أعلمك كلمات ينفعك الله بها، (قلت: ما هنَّ؟ قال:) إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي ﴿ اللهُ لا إله إلاَّ هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ ﴾[1] حتى تختم الآية، فإنك لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح، فخلَّيت سبيله، فأصبحت، فقالي لي رسول الله ﷺ: «ما فعل أسيرك (البارحة)؟» قلت: زعم أنه يعلمني كلمات ينفعني الله بها، (فخلَّيت سبيله، قال: ما هي؟ قلت: قال لي: إذا أويت إلى فراشك، فاقرأ آية الكرسي من أولها حتى تختم ـ الله لا إله إلا هو الحي القيوم ـ وقال لي: لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان، حتى تصبح ـ وكانوا[2] أحرص شيء على الخير ـ فقال النبي ﷺ:) «أما إنه قد صدقك وهو كذوب، تَعْلَم من تخاطب منذ ثلاث ليالٍ؟» قلت: لا: قال: «ذاك شيطان». كذا في المشكاة (ص ١٨٥).

وأخرجه الترمذي عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه، أنه كانت له سَهْوة[3] فيها تمر، وكانت تجيء الغول[4]، فتأخذ منه، قال: فشكا ذلك إلى النبي ﷺ، فقال: «اذهب فإذا رأيتها فقل: بسم الله أجيبي رسول الله» قال: فأخذها فحلفتْ أن لا تعود ـ فذكر نحوه، كما في الترغيب (٣/٣٣). قال

(١) البقرة: ٢٥٥.
(٢) أي الصحابة رضي الله عنهم.
(٣) سَهْوة: هي الطاق في الحائط يوضع فيها الشيء.
(٤) الغول: جنس من الجن والشياطين.

الترمذي: حديث حسن غريب. وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص ٢١٧) عن أبي أيوب ـ بمعناه. وأخرجه الطبراني عن أبي أُسيد الساعدي رضي الله عنه بمعنى حديث أبي أيوب. قال الهيثمي (٦/٣٢٣): ورجاله وُثِّقوا كلهم، وفي بعضهم ضعف. وفي الباب عن أبي بن كعب رضي الله عنه، وقد تقدَّم في باب الأذكار (ص ٢٩٠).

صرع عمر رضي الله عنه لجني وتصفيد الشياطين في إمارته

أخرج الطبراني عن أبي وائل رضي الله عنه، قال قال عبدالله رضي الله عنه: لقي الشيطانُ رجلاً من أصحاب النبي ﷺ، فصارعه، فصرعه المسلم وأزَم[١] بإبهامه، فقال: دعني أعلِّمك آية لا يسمعها أحدٌ منا إلا ولَّى، فأرسله، فأبى أن يعلِّمه، فصارعه، فصرعه المسلم، وأزَم بإبهامه، فقال: أخبرني بها، فأبى أن يعلمه، فلما عاوده الثالثة قال: الآية التي في سورة البقرة «الله لا إله إلا هو الحي القيوم» ـ إلى آخرها، فقيل لعبدالله: يا أبا عبد الرحمن، من ذلك الرجل؟ قال: من عسى أن يكون إلاَّ عمر رضي الله عنه؟!.

وفي رواية عنده عن ابن مسعود رضي الله عنه أيضاً: قال: لقي رجلٌ من أصحاب النبي ﷺ رجلاً من الجن، فصارعه فصرعه الإنسي، فقال له الجني: عاودني، فعاوده، فصرعه الإنسي، فقال له الإنسي: إني لأراك ضئيلاً[٢] شحيباً[٣] كأن ذُرَيعتيكَ[٤] ذُريعتا كلب، فكذلك أنتم معاشر الجن؟ ـ أو أنت منهم كذلك؟ ـ قال: لا والله، إني منهم لضليع[٥] ولكن عاودني الثالثة، فإن صرعتني علمتك شيئاً ينفعك، فعاوده فصرعه فقال: هاتِ علِّمني، قال: هل تقرأ آية الكرسي؟ قال: نعم، قال: إنك لن تقرأها في بيت إلا خرج منه الشيطان له خَبَج[٦] كخَبَج الحمار، لا يدخله حتى يصبح. قال رجل من القوم: يا أبا عبد الرحمن، مَنْ ذاك الرجل من أصحاب النبي ﷺ؟ قال: فعبس عبدالله، وأقبل عليه، وقال: من يكون هو إلا عمر

(١) أزم: أي عض.
(٢) ضئيلاً: نحيفاً دقيقاً.
(٣) شحيباً: أي متغير اللون.
(٤) الذريعة: تصغير الذراع.
(٥) ضليع: أي عظيم الخَلق.
(٦) الخبج: الضراط.

رضي الله عنه؟!. قال الهيثمي (٩/٧١): رواهما الطبراني بإسنادين ورجال الرواية الثانية رجال الصحيح؛ إلا أن الشَّعْبي لم يسمع من ابن مسعود ولكنه أدركه، ورواة الطريق الأولى فيهم المسعودي وهو ثقة؛ ولكنه اختلط فبان لنا صحة رواية المسعودي برواية الشَّعبي والله أعلم. انتهى. وأخرجه أبو نُعيم في الدلائل (ص ١٣١) من طريق عاصم عن زِرٍّ عن عبدالله بمعناه. وأخرج ابن عساكر عن مجاهد قال: كنا نتحدث ـ أو نُحدَّث ـ أن الشياطين كانت مصفَّدة[١] في إمارة عمر رضي الله عنه، فلما أُصيب بُثَّت[٢]. كذا في المنتخب (٤/٣٨٥).

﴿ انتهار ابن الزبير لرجل من الجن ﴾

روى ابن المبارك عن عامر بن عبدالله بن الزبير، قال: أقبل عبدالله ابن الزبير رضي الله عنهما من العمرة في ركب من قريش، فلما كانوا عند الىناصب[٣]، أبصروا رجلاً عند شجرة، فتقدّمهم ابن الزبير، فلما انتهى إليه سلّم عليه، فلم يعبأ به وردَّ رداً ضعيفاً، ونزل ابن الزبير فلم يتحرك له الرجل، فقال له ابن الزبير: تنحَّ عن الظل، فانحاز متكارهاً، قال ابن الزبير: فجلست، وأخذت بيده، وقلت: من أنت؟ فقال: رجل من الجن، فما عَدا أن قالها حتى قامت كل شعرة مني، فاجتذبته وقلت: أنت رجل من الجن وتبدو إلـيَّ هكذا، وإذا له سَفِلة[٤]، وانكسر ونهرته، وقلت: إلـيَّ تتبدأ وأنت من أهل الأرض! فذهب هارباً، وجاء أصحابي فقالوا: أين الرجل الذي كان عندك؟ فقلت: إنه كان من الجن فهرب، قال: فما منهم رجل إلا سقط إلى الأرض عن راحلته، فأخذت كل رجل منهم فشددته على راحلته حتى أتيت بهم الحجَّ وما يعقلون.

وقال أحمد بن أبي الحواري سمعت أبا سليمان الداراني يقول: خرج ابن الزبير رضي الله عنهما في ليلة مقمرة على راحلة له، فنزل في تبوك، فالتفت فإذا على الراحلة شيخ أبيض الرأس واللحية، فشدَّ عليه ابن الزبير،

(١) مصفَّدة: مقيدة. (٢) بُثَّت: انتشرت. (٣) أسماء لعدد من الجبال. ولعل الصواب «الىناصيب».
(٤) سفلة الدابة: قوائمها. ولعل ابن الزبير رأى لهذا الجني قوائم عن قرب.

فتنحَّى عنها، فركب ابن الزبير راحلته ومضى، قال: فناداه: والله يا ابن الزبير، لو دخل قلبك الليلة مني شعرة لخبلتُك، قال: ومنك أنت يا لعين يدخل قلبي شيء؟ وقد رُوي لهذه الحكاية شواهد من وجوه أخرى جيدة. كذا في البداية (٨/٣٣٥).

سماعهم أصوات الجمادات

﴿ سماع أبي ذر لتسبيح الحصى في يده ﷺ وفي أيدي بعض الأصحاب ﴾

أخرج البزّار عن سويد بن زيد، قال: رأيت أبا ذر رضي الله عنه جالساً وحده في المسجد، فاغتنمت ذلك، فجلست إليه، فذكرت له عثمان رضي الله عنه، فقال: لا أقول لعثمان أبداً إلا خيراً، لشيء رأيته عند رسول الله ﷺ. كنت أتبع خلوات رسول الله ﷺ وأتعلَّم منه، فذهبت يوماً؛ فإذا هو قد خرج، فاتَّبعته فجلس في موضع، فجلست عنده، فقال: «يا أبا ذر، ما جاء بك؟» قال: قلت: الله ورسوله، قال: فجاء أبو بكر رضي الله عنه فسلَّم وجلس عن يمين النبي ﷺ، فقال له: «ما جاء بك يا أبا بكر؟» قال: الله ورسوله، قال: فجاء عمر رضي الله عنه فجلس عن يمين أبي بكر، فقال: «يا عمر، ما جاء بك؟ قال: الله ورسوله. ثم جاء عثمان رضي الله عنه، فجلس عن يمين عمر، فقال: «يا عثمان، ما جاء بك؟» قال: الله ورسوله، قال: فتناول النبي ﷺ سبع حصيات ـ أو تسع حصيات ـ فسَبَّحن في يده حتى سمعت لهنَّ حنيناً كحنين النحل، ثم وضعهنَّ فخرسن، ثم وضعهنَّ في يد أبي بكر، فسبحنَ في يده حتى سمعت لهن حنيناً كحنين النحل، ثم وضعهنَّ فخرسنَ، ثم تناولهنَّ فوضعهنَّ في يد عثمان، فسبحنَ في يده حتى سمعت لهنَّ حنيناً كحنين النحل، ثم وضعهنَّ فخرسن، قال الهيثمي (٨/٢٩٩): رواه البزّار بإسنادين ورجال أحدهما ثقات وفي بعضهم ضعف. انتهى. قلت: لم يقع في نقل الهيثمي عن البزّار ذكرُ عمر في تسبيح الحصى.

وقد أخرجه البيهقي كما في البداية (١٣٢/٦) عن سويد عن أبي ذر فذكر الحديث نحوه، وفيه: ثم تناولهنَّ فوضعهنَّ في يد عمر، فسبحنَ حتى سمعت لهنَّ حنيناً كحنين النحل، ثم وضعهنَّ فخرسنَ. وزاد في آخره: فقال النبي ﷺ: «هذه خلافة النبوة». وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص ٢١٥) عن سويد عن أبي ذر نحوه إلا أنه لم يذكر ما زاده البيهقي. وأخرجه الطبراني في الأوسط عن أبي ذر مختصراً، وزاد: ثم أعطاهنَّ علياً فوضعهنَّ فخرسنَ. قال الهيثمي (١٧٩/٥): وفيه محمد بن أبي حميد وهو ضعيف إهـ. وقال الهيثمي أيضاً (٢٩٩/٨): رواه الطبراني في الأوسط عن أبي ذر، وزاد في إحدى طريقيه: يسمع تسبيحهنَّ مَنْ في الحَلْقة في كل واحد. وقال: ثم دفعهنَّ إلينا فلم يسبحن مع أحد منا. انتهى. وأخرجه أبو نُعيم في الدلائل (ص ٥٤) من طريق سُوَيد مختصراً، ومن طريق جبير بن نفير الحضرمي بطوله وزاد: يسمع تسبيحهن مَنْ في الحَلْقة.

﴿ سماع ابن مسعود لتسبيح الطعام ﴾

أخرج البخاري عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: كنا نعد الآيات بركة وأنتم تعدُّونها تخويفاً، كنَّا مع رسول الله ﷺ في سفر، فقلَّ الماء، فقال: «اطلبوا فَضْلة من ماء» فجاؤوا بإناء فيه ماء قليل، فأدخل يده في الإناء، ثم قال: «حيَّ على الطهور المبارك، والبركة من الله عز وجل» قال: فلقد رأيت الماء ينبع من بين أصابع رسول الله ﷺ، ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل. ورواه الترمذي وقال: حسن صحيح. كذا في البداية (٩٧/٦). وقد تقدَّم في دعواته ﷺ للعباس فأمَّنَت أُسكفَّة الباب[1]، وحوائط البيت، فقالت: آمين، آمين. أخرجه الطبراني عن أبي أُسيد وحسَّن إسناده الهيثمي[2]. وأخرجه أيضاً البيهقي وأبو نُعيم في الدلائل وابن ماجه.

﴿ سماعهم حنين الجذع إليه عليه السلام ﴾

أخرج البخاري عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ كان يقوم يوم الجمعة إلى شجرة ـ أو نخلة ـ ، فقالت امرأة

(١) أُسكفَّة الباب: خشبة الباب التي يوطأ عليها. (٢) انظر (ص٣٤٣) من هذا الجزء.

من الأنصار - أو رجل -: يا رسول الله، ألا نجعل لك منبراً، قال: «إن شئتم» فجعلوا له منبراً، فلما كان يوم الجمعة دَفَع إلى المنبر، فصاحت النخلة صياح الصبي، ثم نزل النبي ﷺ فضمَّه إليه، يئن[1] أنين الصبي الذي يُسَكَّت، قال: كانت تبكي على ما كانت تسمع من الذكر عندها. كذا في البداية (٦/١٢٧).

وعنده أيضاً عنه من طريق آخر: فلما صُنع له المنبر، وكان عليه، فسمعنا لذلك الجِذْع صوتاً كصوت العِشار[2]، حتى جاء النبي ﷺ، فوضع يده عليها، فسكنت. وأخرجه أيضاً أحمد، والبزّار من طرق عن جابر، وفي بعض طرق أحمد: فلما صنع له منبره، واستوى عليه، اضطربت تلك السارية كحنين الناقة، حتى سمعها أهل المسجد، حتى نزل إليها رسول الله ﷺ، فاعتنقها، فسكنت. وفي رواية: فسكتت. وهذا إسناد على شرط مسلم ولم يخرِّجوه، كما قال ابن كثير في البداية (٦/١٢٩). وأخرجه ابن عبد البرّ في جامع بيان العلم (٢/١٩٧) عن جابر بهذا الإسناد مثله، وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص ١٤٢) وفي روايته: وقال: «لو لم أحتضنه لحنَّ إلى يوم القيامة».

وأخرجه أحمد أيضاً من حديث أنس رضي الله عنه... فذكر الحديث في بناء المنبر قال: فتحوّل من الخشبة إلى المنبر، قال: فأَخبرَ أنس بن مالك أنه سمع الخشبة تحنُّ حنين الوالِه، قال: فما زالت تحنُّ حتى نزل رسول الله ﷺ عن المنبر، فمشى إليها فاحتضنها، فسكنت.

وأخرجه البغوي عن أنس، فذكره وزاد: فكان الحسن إذا حدَّث بهذا الحديث بكى، ثم قال: يا عبادالله، الخشبةُ تحن إلى رسول الله ﷺ شوقاً إليه لمكانه من الله؛ فأنتم أحق أن تشتاقوا إلى لقائه. ورواه أبو نعيم عن أنس فذكره كما في البداية (٦/١٢٧). وأخرجه ابن عبد البرّ في جامع بيان العلم (٢/١٩٧) بسياق البغوي. وأخرجه أيضاً أبو يَعْلى وفي روايته: «والذي نفس محمد بيده، لو لم ألتزمه لما زال هكذا حتى يوم القيامة حزناً على رسول الله»

(١) يئن: يصوِّت ويتأوَّه. (٢) العِشار: اسم يقع على النُّوق.

فأمر به رسول الله ﷺ فدفن. وأخرجه الترمذي وقال: صحيح غريب من هذا الوجه، كما في البداية (١٢٦/٦). وفي الباب عن أُبـيّ بن كعب، وسهل بن سعد، وعبدالله بن عباس، وابن عمر، وأبي سعيد، وعائشة، وأم سَلَمة، رضي الله عنهم، كما بسط أحاديث هؤلاء ابن كثير في البداية (١٢٥/٦).

﴿ سماع سلمان وأبي الدرداء تسبيح صحفة الطعام ﴾

أخرج أبو نُعيم في الحلية (٢٢٤/١) عن أبي البختري، قال بينا أبو الدرداء رضي الله عنه يوقد تحت قدر له وسلمان رضي الله عنه عنده، إذ سمع أبو الدرداء في القدر صوتاً، ثم ارتفع الصوت بتسبيح كهيئة صوت الصبي، قال: ثم ندرت[١]، فانكفأت، ثم رجعت إلى مكانها لم ينصبّ منها شيء، فجعل أبو الدرداء ينادي: يا سلمان، انظر إلى العجب، انظر إلى ما لم تنظر إلى مثله أنت ولا أبوك، فقال سلمان: أما إنك لو سكتَّ لسمعتَ من آيات الله الكبرى. وأخرج أبو نعيم في الحلية (٢٢٤/١) عن قيس قال: كان أبو الدرداء إذا كتب إلى سلمان - أو: سلمان كتب إلى أبي الدرداء - كتب إليه يذكِّره بآية الصَّحْفة، قال: وكنا نتحدث أنه بينما هما يأكلان من الصحفة، فسبَّحت الصحفة وما فيها.

﴿ سماع عبدالله بن عمرو صوت النار ﴾

أخرج أبو نُعيم في الحلية (٢٨٩/١) عن جعفر بن أبي عمران، قال: بَلَغنا أن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما سمع صوت النار، فقال: وأنا[٢]، فقيل: يا ابن عمرو، ما هذا؟ قال: والذي نفسي بيده إنها لتستجير من النار الكبرى من أن تعاد فيها.

سماعهم كلام أهل القبور

﴿ سماع عمر رضي الله عنه كلام شاب متعبد ﴾

أخرج الحاكم عن يحيى بن أيوب الخزاعي، قال: سمعت من يذكر أنه

---

(١) ندرت: سقطت. (٢) وأنا: أي وأنا أستجير من النار الكبرى.

كان في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه شاب متعبِّد قد لزم المسجد، وكان عمر به مُعجباً، وكان له أب شيخ كبير، فكان إذا صلَّى العَتَمة انصرف إلى أبيه، وكان طريقه على باب امرأة، فافتتنت به، فكانت تنصب نفسها له على طريقه، فمرَّ بها ذات ليلة فما زالت تغويه حتى تبعها، فلما أتى الباب دخلت وذهب يدخل، فذكر الله وجلِّي عنه ومُثِّلَت هذه الآية على لسانه «إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ»[1] فخرَّ الفتى مغشياً عليه، فدعت المرأة جارية لها فتعاونتا عليه، فحملتاه إلى بابه، وأُجلس وُدقَّ على أبيه، فخرج أبوه يطلبه، فإذا به على الباب مغشياً عليه، فدعا بعض أهله فحملوه، فأدخلوه، فما أفاق حتى ذهب من الليل ما شاء الله، فقال له أبوه: يا بني، ما لك؟ قال: خير، قال: فإني أسألك بالله، فأخبره بالأمر، قال: أي بني، وأي آية قرأت؟ فقرأ الآية التي كان قرأ، فخرَّ مغشياً عليه، فحرّكوه، فإذا هو ميت، فغسلوه فأخرجوه ودفنوه ليلاً، فلما أصبحوا رفع ذلك إلى عمر، فجاء إلى أبيه فعزَّاه به وقال: ألا آذنتني؟ قال: يا أمير المؤمنين، كان ليلاً، قال عمر: فاذهبوا بنا على قبره، فأتى عمر ومن معه القبر، فقال عمر: يا فلان: «ولمن خاف مقام ربه جنتان»[2] فأجابه الفتى من داخل القبر: يا عمر، قد أعطانيهما ربي في الجنة مرّتين. كذا في الكنز (١/٢٦٧). وأخرجه ابن عساكر في ترجمة عمرو بن جامع من تاريخه، فذكر نحوه، كما في التفسير لابن كثير (٢/٢٧٩). وأخرجه البيهقي عن الحسن مختصراً، كما في الكنز (١/٢٦٧). وفي روايته: يا عم، انطلق إلى عمر، فاقرأه مني السلام، وقل له: ما جزاء من خاف مقام ربه؟ وفي آخره: فوقف عليه عمر، فقال: لك جنتان، لك جنتان.

﴿ سماع عمر كلام أهل بقيع الغرقد ﴾

أخرج ابن أبي الدنيا وابن السمعاني عن محمد بن حِمْيَر، أن عمر ابن الخطاب مرَّ ببقيع الغرقد، فقال: السلام عليكم يا أهل القبور، أخبار ما عندنا: أن نساءكم قد تزوّجت، ودوركم قد سُكنت، وأموالكم قد فرقت،

(١) الأعراف: ٢٠١. (٢) الرحمن: ٤٦.

فأجابه هاتف: أخبار ما عندنا: أن ما قدّمناه وجدناه، وما أنفقناه ربحناه، وما خلّفناه فقد خسرناه. كذا في الكنز (٨/١٢٣).

﴿ رؤيتهم عذاب المعذبين ﴾

أخرج الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: بينا أنا سائر بجنبات بدر إذ خرج رجل من حفرة، في عنقه سلسلة، فناداني: يا عبدالله اسقني، يا عبدالله اسقني، يا عبدالله اسقني، فلا أدري عرف اسمي أو دعاني بدعاية العرب، وخرج رجل من ذلك الحفير، في يده سوط، فناداني: يا عبدالله لا تسقه؛ فإنه كافر، ثم ضربه بالسيف[1]، فعاد إلى حفرته، فأتيت النبي ﷺ مسرعاً، فأخبرته، فقال لي: «أو قد رأيته؟» قلت: نعم، قال: «ذاك عدو الله أبو جهل وذاك عذابه إلى يوم القيامة». قال الهيثمي (٦/٨١): رواه الطبراني في الأوسط وفيه من لم أعرف ـ انتهى.

كلامهم بعد الموت

﴿ قصة كلام زيد بن خارجة رضي الله عنه ﴾

أخرج البيهقي عن سعيد بن المُسيِّب أن زيد بن خارجة الأنصاري ثم من بني الحارث بن الخزرج رضي الله عنه توفي زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه، فسُجِّي بثوبه، ثم إنهم سمعوا جلجلة[2] في صدره، ثم تكلَّم، ثم قال: أحمد أحمد في الكتاب الأول، صَدَق صَدَق أبو بكر الصديق، الضعيف في نفسه، القويُّ في أمر الله، في الكتاب الأول. صدق صدق عمر ابن الخطاب، القوي الأمين في الكتاب الأول. صدق صدق عثمان بن عفان، على منهاجهم، مضت أربع، وبقيت ثنتان، أتت بالفتن، وأَكَلَ الشديدُ الضعيفَ، وقامت الساعة، وسيأتيكم عن جيشكم خبر، بئر أريس وما بئر أريس!. قال يحيى قال سعيد: ثم هلك رجل من بني خَطْمة، فسجِّي بثوبه، فسُمع جلجلة في صدره، ثم تكلَّم، فقال: إن أخا بني الحارث بن الخزرج صدق صدق. وأخرجه البيهقي عن الحاكم، فذكره بإسناده، وقال: هذا

---

(١) لعل الصواب بالسوط.
(٢) جلجلة: حركة مع صوت.

إسناد صحيح وله شواهد. كذا في البداية (٦/١٥٦)، ورواه ابن أبي الدنيا والبيهقي أيضاً من وجه آخر بأبسط من هذا وأطول وصححه البيهقي. كذا في البداية (٦/٢٩٣).

وأخرجه الطبراني عن النعمان بن بشير رضي الله عنه، قال: بينما زيد ابن خارجة يمشي في بعض طرق المدينة، إذ خرَّ ميتاً بين الظهر والعصر، فنقل إلى أهله وسُجِّي بين ثوبين وكساء، فلما كان بين المغرب والعشاء، اجتمعن نسوة من الأنصار، فصرخوا حوله، إذ سمعوا صوتاً من تحت الكساء يقول: أَنصتوا أيها الناس ـ مرتين ـ فحُسر عن وجهه وصدره، فقال: محمد رسول الله النبي الأمي، خاتم النبيين، كان ذلك في الكتاب، ثم قيل على لسانه: صدق صدق أبو بكر الصديق، خليفة رسول الله ﷺ، القوي الأمين، كان ضعيفاً في بدنه، قوياً في أمر الله، كان ذلك في الكتاب الأول، ثم قيل على لسانه: صدق صدق ـ ثلاثاً ـ والأوسط عبدالله أمير المؤمنين، الذي كان لا يخاف في الله لومة لائم، وكان يمنع الناس أن يأكل قويُّهم ضعيفَهم، كان ذلك في الكتاب الأول، ثم قيل على لسانه: صدق صدق، ثم قال: عثمان أمير المؤمنين، رحيم بالمؤمنين، خلَت اثنتان وبقي أربع، واختلف الناس، ولا نظام لهم وانتحبت الأحماء ـ يعني تنتهك المحارم ـ ودنت الساعة، وأكل الناس بعضهم بعضاً. وفي رواية عن النعمان بن بشير، قال: لما توفي زيدابن خارجة، انتظرتُ خروج عثمان، فقلت: يصلِّي ركعتين فكشف الثوب عن وجهه، فقال: السلام عليكم، السلام عليكم، وأهل البيت يتكلّمون، قال: فقلت: ـ وأنا في الصلاة ـ سبحان الله، سبحان الله، فقال: أنصتوا أنصتوا، والباقي بنحوه. قال الهيثمي (٥/١٨٠): رواه كله الطبراني في الكبير والأوسط باختصار كثير بإسنادَين ورجال أحدهما في الكبير ثقات. انتهى. وأخرجه أيضاً البيهقي عن ابن أبي الدنيا بإسناده عن النعمان بن بشير بطوله. وفي روايته: الأوسط أجلد[1] الثلاثة، الذي كان لا يبالي في الله لومة لائم، كان لا يأمر الناس أن يأكل قويُّهم ضعيفَهم، عبدالله أمير المؤمنين صدق

(١) أجلد الثلاثة: أقوى الثلاثة.

صدق، كان ذلك في الكتاب الأول، ثم قال: عثمان أمير المؤمنين وهو يعافي الناس من ذنوب كثيرة، خلَت اثنتان وبقي أربع، ثم اختلف الناس، وأكل بعضهم بعضاً، فلا نظام، وأنتجت الأكما[١]، ثم ارعوى المؤمنين[٢] وقال: كتاب الله وقدره، أيها الناس أقبلوا على أميركم، واسمعوا وأطيعوا، فمن تولّى[٣]؛ فلا يعهدن[٤] دماً، وكان أمر الله قَدَراً مقدوراً، الله أكبر، هذه الجنة وهذه النار، ويقول النبيون والصديقون: سلامٌ عليكم. يا عبدالله ابن رواحة، هل أحسست لي خارجة ـ لأبيه ـ وسعداً اللذين قتلا يوم أحد «كَلَّا إنَّها لَظَى. نَزَّاعَةً لِلْشَّوَى. تَدْعُوا مَنْ أَدْبَر وتَوَلَّى. وجَمَع فَأَوْعَى»[٥]. ثم خفت صوته. وفي هذا الحديث أيضاً: هذا أحمد رسول الله، سلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته. وأخرجه البيهقي من غير طريق ابن أبي الدنيا، فذكره، وقال: هذا إسناد صحيح كما في البداية (٦/١٥٧). والحديث أخرجه أيضاً ابن منده، وأبو نُعيم، وغيرهما كما في الإصابة (٢/٢٤). وأخرجه الطبراني عن النعمان بن بشير قال: مات رجل منا يقال له خارجة بن زيد[٦] فسجيناه[٧] بثوب، وقمت أصلِّي، إذ سمعت ضوضاء[٨]، فانصرفت، فإذا أنا به يتحرك، فقال: أجلد القوم أوسطهم عبدالله عمر أمير المؤمنين، القويُّ في أمره، القوي في أمر الله عز وجل، عثمان بن عفان أمير المؤمنين، العفيف المتعفف، الذي يعفو عن ذنوب كثيرة، خَلَت ليلتان وبقيت أربع، واختلف الناس ولا نظام لهم؛ يا أيُّها الناس، أقبلوا على إمامكم واسمعوا وأطيعوا، هذا رسول الله وابن رواحة، ثم قال: وما فعل زيد بن خارجة؟[٩] ـ يعني أباه ـ ثم قال: أُخذت بئر أريس ظلماً ثم هدأ الصوت. قال الهيثمي (٧/٢٣٠) رجاله رجال الصحيح. انتهى. وأخرجه هشام بن عمّار في كتاب البَعْث، كما في البداية (٦/١٥٧).

---

(١) كذا في الأصل والبداية.
(٢) كذا في الأصل، والظاهر: المؤمنون.
(٣) تولّى: أصبح والياً.
(٤) كذا في الأصل والبداية.
(٥) المعارج: ١٥ ـ ١٨.
(٦) الصواب: زيد بن خارجة.
(٧) سجيناه: غطيناه.
(٨) ضوضاء: أصوات الناس.
(٩) الصواب: خارجة بن زيد.

إحياء الموتى

﴿ قصة امرأة مهاجرة وابن لها في هذا الشأن ﴾

أخرج ابن أبي الدنيا عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: عُدْنا شاباً من الأنصار، فما كان بأسرع من أن مات، فأغمضناه، ومددنا عليه الثوب، وقال بعضنا لأمه: احتسبيه، قالت: وقد مات؟ قلنا: نعم، فمدَّت يديها إلى السماء، وقالت: اللهمَّ إني آمنت بك، وهاجرت إلى رسولك، فإذا نزلت بي شدة دعوتك، ففرجتها؛ فأسألك اللهمَّ، لا تحمِل عليَّ هذه المصيبة، قال: فكشف الثوب عن وجهه، فما برحنا حتى أكلنا وأكل معنا.

وأخرجه البيهقي من طريق صالح بن بشير أحد زهّاد البصرة وعُبَّادها مع لين في حديثه عن أنس... فذكر القصة، وفيه: أن أم السائب كانت عجوزاً عمياء.

وأخرج البيهقي أيضاً عن عبدالله بن عون، عن أنس رضي الله عنه، قال: أدركتُ في هذه الأمة ثلاثاً، لو كانت في بني إسرائيل لما تقاسَمَها الأمم، قلنا: ما هنَّ يا أبا حمزة؟ قال: كنا في الصُّفَّة عند رسول الله ﷺ، فأتته امرأة مهاجرة ومعها ابن لها قد بلغ، فأضاف المرأة إلى النساء، وأضاف ابنها إلينا، فلم يلبث أن أصابه وباء المدينة فمرض أياماً، ثم قُبض، فغمَّضه النبي ﷺ وأمر بجَهازه، فلما أردنا أن نغسله، قال: «يا أنس، ائت أمه فأعلمها» فأعلمتها، قال: فجاءت حتى جلست عند قدميه، فأخذت بهما، ثم قالت: اللهمَّ إني أسلمت لك طوعاً، وخالفت[1] الأوثان زهداً، وهاجرت لك رغبة، اللهمَّ لا تشمت بي عَبَدة الأوثان، ولا تحمِّلني من هذه المصيبة ما لا طاقة لي بحمله[2]، قال: فوالله ما انقضى كلامها حتى حرك قدميه، وألقى الثوب عن وجهه، وعاش حتى قبض الله رسوله ﷺ، وحتى هلكت أمه... فذكر الحديث كما سنذكر. كذا في البداية (٦/١٥٤ و٢٥٩). وقال في البداية (٦/٢٩٢): وهذا إسناد رجاله ثقات؛ ولكن فيه انقطاع بين عبدالله بن عون

(١) لعلها مصحفة عن «وخلعت».

(٢) في الأصل والبداية: بحملها. وهو تصحيف.

وأنس، والله أعلم. انتهى. وأخرجه أبو نُعيم في الدلائل (ص ٢٢٤) من طريق صالح عن ثابت عن أنس نحو ما تقدّم.

آثار الحياة في شهدائهم

﴿ قصة شهداء أحد رضي الله عنهم في هذا الأمر ﴾

أخرج الحاكم (٣/٢٠٣) عن أبي نَضرة عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما، قال: لمّا حضر قتال أحد، دعاني أبي من الليل، فقال: إني لا أراني إلا مقتولاً في أول من يُقتل من أصحاب رسول الله ﷺ، وإني والله ما أدعُ أحداً - يعني أعز عليَّ منك - بعد نفس رسول الله ﷺ، وإنَّ عليَّ ديناً؛ فاقضِ عني دَيْني، واستوص بأخواتك خيراً قال: فأصبحنا، فكان أول قتيل، فدفنته مع آخر في قبر، ثم لم تطب نفسي أن أتركه مع آخر في قبر، فاستخرجته بعد ستة أشهر؛ فإذا هو كيوم وضعته غير أذنه. قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم. وأخرجه ابن سعد (٣/٥٦٣) عن أبي نضرة عنه نحوه مختصراً. وفي روايته: فلبثنا ستة أشهر، ثم إنّ نفسي لم تدعني حتى أدفنه وحده، فاستخرجته من القبر، فإذا الأرض لم تأكل شيئاً منه إلا قليلاً من شحمة أذنه. وفي رواية أخرى عنده بهذا الإسناد: فما أنكرتُ منه شيئاً إلا شَعرات كنَّ في لحيته مما يلي الأرض. وأخرجه البخاري عن عطاء عن جابر بنحو لفظ الحاكم، كما في البداية (٤/٤٣).

وأخرج ابن سعد (٣/٥٦٣) عن أبي الزبير عن جابر رضي الله عنه، قال: صُرخ بنا إلى قتلانا يوم أحد حين أجرى معاوية العين، فأخرجناهم بعد أربعين سنة، لينة أجسادهم، تتثنى أطرافهم. وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص ٢٠٧) عن أبي الزبير عن جابر نحوه. وفي رواية أخرى عنده عن أبي الزبير عن جابر: فاستُخرجوا من قبورهم رطاباً تتثني أطرافهم بعد أربعين سنة. وأخرجه ابن أبي شيبة عن جابر نحوه، كما في الكنز (٥/٢٧٤).

وقد ذكر ابن إسحاق القصة في المغازي، فقال: حدثني أبي، عن أشياخ من الأنصار، قالوا: لما ضرب معاوية عينه التي مرّت على قبور

الشهداء، فانفجرت العين عليهم. فجئنا فأخرجناهما - يعني عمْراً وعبدالله(١) - وعليهما بردتان قد غُطي بهما وجوههما، وعلى أقدامهما شيء من نبات الأرض، فأخرجناهما يتثنيان تثنياً كأنهما دفنا بالأمس. وله شاهد بإسناد صحيح عند ابن سعد من طريق أبي الزبير عن جابر. كذا في فتح الباري (١٤٢/٣).

وعند أحمد في حديث طويل عن جابر رضي الله عنه، قال: فبينما أنا في خلافة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما؛ إذ جاءني رجل فقال: يا جابر (بن عبدالله، والله) لقد أثار أباكَ عُمّالُ معاوية فبدا، فخرج طائفة منه، فأتيته فوجدته على النحو الذي دفنته، لم يتغير إلا ما لم يدع القتل - أو القتال - فواريتُه. قال الشيخ السمهودي في وفاء الوفاء (١١٦/٢): رواه أحمد برجال الصحيح خلا نُبَيح العَنَزي(٢) وهو ثقة. انتهى. وأخرجه الدارمي عن جابر نحوه، كما في الأوجز (١٠٨/٤).

وأخرج مالك في الموطأ عن عبد الرحمن بن عبدالله بن عبد الرحمن ابن أبي صعصعة؛ أنه بلغه أن عمرو بن الجموح وعبدالله بن عمرو الأنصاريين، ثم السَّلميَّيْن رضي الله عنهما، كانا قد حفر السيل قبرهما، وكان قبرهما مما يلي السيل، وكانا في قبر واحد، وهما ممن استشهد يوم أحد، فحفر عنهما ليغيَّرا من مكانهما، فوجدا لم يتغيَّرا كأنهما ماتا بالأمس، وكان أحدهما قد جرح، فوضع يده على جرحه، فدفن وهو كذلك، فأميطت يده عن جرحه، ثم أرسلت فرجعت كما كانت، وكان بين أحد وبين يوم حفر عنهما ست وأربعون سنة. قال أبو عمر: لم تختلف الرواة في قطعه، ويتصل معناه من وجوه صحاح، قاله الزرقاني، كما في الأوجز (١٠٧/٤).

وعند ابن سعد (٥٦٢/٣): قال كان عبدالله بن عمرو رضي الله عنه رجلاً أحمر أصلع ليس بالطويل، وكان عمرو بن الجموح رضي الله عنه رجلاً طويلاً، فعُرفا فدفنا في قبر واحد، وكان قبرهما مما يلي المسيل، فدخله السيل

---

(١) عمرو: هو عمرو بن الجموح. وعبد الله: هو والد جابر.

(٢) في الأصل: الغَنَوي. وهو تصحيف.

فحفر عنهما وعليهما نَمرتان، وعبدالله قد أصابه جرح في وجهه، فيده على جرحه، فأميطت يده عن جرحه، فانبعث الدم، فرُدّت يده إلى مكانها، فسكن الدم. قال جابر رضي الله عنه: فرأيت أبي في حفرته كأنه نائم، وما تغيّر من حاله قليل ولا كثير، فقيل له: فرأيتَ أكفانه؟ قال: إنما كُفِّن في نمرة خُمِّر[١] بها وجهه، وجُعل على رجليه الحرمل[٢]، فوجدنا النمرة كما هي والحرمل على رجليه على هيئته؛ وبين ذلك ست وأربعون سنة[٣].

وأخرج البيهقي عن جابر رضي الله عنه، قال: لمّا أجرى معاوية العين عند قتلى أحد بعد أربعين سنة، استصرخناهم إليهم[٤]، فأتيناهم، فأخرجناهم، فأصابت المسحاة[٥] قدم حمزة، فانبعث دماً[٦]. كذا في البداية (٤/٤٣). وعند أبي نعيم في الدلائل (ص ٢٠٧) عن عمرو بن دينار، وأبي الزبير يقولان: إن المسحاة أصابت قدم حمزة، فدَميت بعد أربعين سنة.

وقد حقق الشيخ السمهودي في وفاء الوفاء (٢/١١٦)، واستحسنه شيخنا في الأوجز (٤/١١١): أن القصة وقعت ثلاث مرات: بعد ستة أشهر، وبعد أربعين سنة عند إجراء العين، وبعد ست وأربعين حين دخله السيل، وذلك لتعدد الروايات في كل من الثلاثة. قال الشيخ السمهودي (٢/١١٧): وفي ذلك كله ظهور المعجزة، وهو السر في تكرّر ذلك. انتهى.

فوح المسك من قبورهم

﴿ فوح المسك من قبر سعد بن معاذ رضي الله عنه ﴾

أخرج أبو نُعيم في المعرفة عن محمد بن شرحبيل، قال: اقتبض إنسان من تراب قبر سعد بن معاذ رضي الله عنه، ففتحها فإذا هي مسك، (و)[٧] قال رسول الله ﷺ: «سبحان الله، سبحان الله» حتى عُرف ذلك في وجهه.

(١) خُمِّر بها: غطي بها. (٢) الحرمل: نبات حبه كالسمسم.
(٣) في الكلام نقص، والصواب أن يقال: وكان بين دفنهما وبين الحفر عنهما ست وأربعون سنة.
(٤) لعل الصواب: استصرخنا إليهم. (٥) المجرفة من الحديد.
(٦) لعل الصواب: فانبعثت دماً. أي القدم. أو فانبعث جرحه دماً، كما في رواية أخرى.
(٧) زيادة يقتضيها السياق.

كذا في الكنز (٧/٤١). وقال: سنده صحيح. وأخرجه ابن سعد (٣/٤٣١) عن محمد بن شرحبيل بن حسنة نحوه، إلا أنه لم يذكر المرفوع. وفي رواية أخرى عنه عنه قال: أخذ إنسان قبضة من تراب قبر سعد، فذهب بها، ثم نظر إليها بعد ذلك، فإذا هي مسك.

وأخرج ابن سعد أيضاً (٣/٤٣١) عن رُبيح بن عبد الرحمن ابن أبي سعيد الخدري، عن أبيه، عن جدِّه رضي الله عنه، قال: كنت أنا ممّن حفر لسعد رضي الله عنه قبره بالبقيع، وكان يفوح علينا المسك كلما حفرنا قُتْرة[١] من تراب، حتى انتهينا إلى اللحد.

رفع قتلاهم إلى السماء

﴿ رفع عامر بن فهيرة رضي الله عنه ﴾

أخرج البخاري عن عروة، قال: لما قتل الذين ببئر معونة وأسر عمرو ابن أمية الضَّمْري، قال له عامر بن الطفيل: من هذا؟ وأشار إلى قتيل، فقال له عمرو بن أمية: هذا عامر بن فُهَيرة، قال: لقد رأيته بعدما قتل رُفع إلى السماء حتى إني لأنظر إلى السماء بينه وبين الأرض، ثم وضع، فأتى النبيَ ﷺ خبرُهم، فنعاهم[٢]، فقال: «إن أصحابكم قد أُصيبوا، وإنهم قد سألوا ربهم، فقالوا: ربنا أخبر عنا إخواننا بما رضينا عنك ورضيت عنا؛ فأخبرهم عنهم» وأصيب يومئذٍ فيهم عروة بن أسماء بن الصَّلْت فسمي عروة[٣] به، ومنذر بن عمرو وسمِّي به منذر[٤]. هكذا وقع في رواية البخاري مرسلاً عن عروة. وقد رواه البيهقي عن هشام عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها... فساق من حديث الهجرة، وأدرج في آخره ما ذكره البخاري ههنا. وروى الواقدي عن أبي الأسود وعروة... فذكر القصة، وشأن عامر بن فهيرة، وإخبار عامر بن الطفيل أنه رفع إلى السماء، وذكر أن الذي قتله جبّار ابن سلمى الكلابي، قال: ولما طعنه بالرمح، قال: فُزت ورب الكعبة! ثم سأل

(١) القترة: الطائفة من التراب.
(٢) نعاهم: أخبرهم بموتهم.
(٣) فسمي عروة: أي عروة بن الزبير.
(٤) منذر: أي منذر بن الزبير.

جبار بعد ذلك: ما معنى قوله: فُزت؟ قالوا: يعني بالجنة، فقال: صدق والله، ثم أسلم جبّار بعد ذلك لذلك رضي الله عنه.

وفي مغازي موسى بن عقبة عن عروة أنه قال: لم يوجد جسد عامر ابن فهيرة، يَرَون أن الملائكة وارته. كذا في البداية (٤/٧٢). وقد أخرج أبو نعيم في الدلائل (ص ١٨٦) هذه القصة من طريق الواقدي عن عروة بطولها، وفيه: فقال رسول الله ﷺ: «إنَّ الملائكة وارت جثته، وأُنزل عِليين». وأخرجه ابن سعد (٣/٢٣١) عن الواقدي نحوه بطوله. وأخرجه أبو نُعيم في الحلية (١/١١٠) عن عروة أنَّ عامر بن الطفيل كان يقول عن رجل منهم: لما قتل رُفع بين السماء والأرض حتى رأيت السماء من دونه، قالوا: هو عامر ابن فهيرة. وأخرجه أيضاً عن عروة عن عائشة نحو رواية البخاري؛ إلا أنه لم يذكر من قوله: ثم وضع ـ إلى آخره. وأخرج أيضاً عن الزهري قال: فبلغني أنهم التمسوا جسد عامر بن فهيرة، فلم يقدروا عليه، قال: فَيَرون أن الملائكة دفنته. وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص ١٨٦) عن عروة نحوه وابن سعد (٣/٢٣١) عن عروة نحوه.

حفظ موتاهم

﴿ حفظ جسد خبيب بن عدي رضي الله عنه ﴾

أخرج أحمد والطبراني عن عمرو بن أمية رضي الله عنه، أن النبي ﷺ بعثه[1] عيناً وحده إلى قريش، وقال: فجئت إلى خشبة خُبَيب رضي الله عنه وأنا أتخوّف العيون، فرَقِيت فيها، فحللت خبيباً فوقع إلى الأرض، فانتبذتُ غير بعيد، ثم التفتُّ، فلم أرَ خبيباً، ولكأنما ابتلعته الأرض، فلم يُرَ لخبيب أثر حتى الساعة. قال الهيثمي (٥/٣٢١): وفيه إبراهيم بن إسماعيل ابن مُجمِع وهو ضعيف. انتهى. وأخرجه البيهقي من طريق إبراهيم بن إسماعيل عن جعفر بن عمرو بن أمية عن أبيه[2] عمرو بن أمية، أن رسول الله ﷺ كان بعثه عيناً وحده، قال: جئت إلى خشبة خبيب... فذكر نحوه، كما في

(١) في الأصل والهيثمي: بعث. وهو تصحيف.

(٢) في الأصل والبداية: عن أبيه عن جده. وهو خطأ.

البداية (٤/٦٧). وأخرجه أبو نُعيم في الدلائل (ص ٢٢٧) من طريق ابراهيم ابن إسماعيل بإسناده نحو رواية البيهقي. وأخرجه ابن أبي شيبة عن عمرو ابن أمية نحوه، كما في الإصابة (١/٤١٩).

وذكر أبو يوسف في كتاب اللطائف عن الضحّاك، أنّ النبي ﷺ أرسل المقداد والزبير رضي الله عنهما في إنزال خبيب عن خشبته، فوصلا إلى التَنْعيم، فوجدا حوله أربعين رجلاً نَشاوى[1]، فأنزلاه، فحمله الزبير على فرسه وهو رَطْب لم يتغير منه شيء. فنُذِر[2] بهم المشركون، فلما لحقوهم قذفه الزبير، فابتلعته الأرض، فسمِّي بليع الأرض. كذا في الإصابة (١/٤١٩).

﴿ حفظ جسد العلاء بن الحضرمي رضي الله عنه ﴾

أخرج البيهقي عن أنس رضي الله عنه، قال: أدركت في هذه الأمة ثلاثاً، لو كانت في بني إسرائيل لما تقاسمها الأمم... فذكر الحديث كما تقدم طَرَفٌ منه، وفيه؛ قال: فلم نلبث إلا يسيراً حتى رُمي في جنازته، قال: فحفرنا له، وغسلناه ودفنَّاه، فأتى رجل بعد فراغنا من دفنه، فقال: من هذا؟ فقلنا: هذا خير البشر هذا ابن الحضرمي، فقال: إنَّ هذه الأرض تلفظ الموتى؛ فلو نقلتموه إلى ميل أو ميلين إلى أرض تقبل الموتى، فقلنا: ما جزاء صاحبنا أن نُعرِّضه للسباع تأكله، قال: فاجتمعنا على نبشه، فلما وصلنا إلى اللحد؛ إذا صاحبنا ليس فيه، وإذا اللحد مد البصر نور يتلألأ، قال: فأعدنا التراب إلى اللحد ثم ارتحلنا. كذا في البداية (٦/١٥٥). وهذا إسناد رجاله ثقات، ولكن فيه انقطاع، كما في البداية (٦/٢٩٢). وعند الطبراني في الثلاثة عن أبي هريرة رضي الله عنه... فذكر الحديث، وفيه: فمات فدفناه في الرمل، فلما صرنا غير بعيد، قلنا: يجيء سبع فيأكله، فرجعنا فلم نره. قال الهيثمي (٩/٣٧٦): وفيه إبراهيم بن معمر الهروي ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات. انتهى. وذكر ابن سعد (٤/٣٦٣) عن أبي هريرة: وحفرنا له بسيوفنا ولم نلحد له، ودفناه ومضينا، فقال رجل من أصحاب رسول الله ﷺ: دفناه

---

(١) نَشاوى: جمع نشوان: أي سكران. (٢) نُذِر بهم: أُعلموا بهم.

ولم نلحد له، فرجعنا لنلحد له، فلم نجد موضع قبره. وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص ٢٠٨) عن أبي هريرة نحو رواية الطبراني.

﴿ حفظ جسد عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح رضي الله عنه ﴾

أخرج الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: بعث رسول الله ﷺ سرية، وأمَّر عليهم عاصم بن (ثابت بن) أبي الأقلح رضي الله عنه... الحديث بطوله في قصة خُبيب بن عدي رضي الله عنه، وفيه: أن عاصماً قال: لا أنزل في ذمة مشرك، ـ وكان قد عاهد الله أن لا يمسَّ مشركاً ولا يمسّه مشرك ـ فأرسلت قريش ليؤتوا بشيء من جسده ـ وكان قتل عظيماً من عظمائهم يوم بدر ـ فبعث الله عليه مثل الظُّلَّة من الدَّبْر[1]، فحمته منهم؛ ولذلك كان يقال: حَمِيُّ الدَّبر. كذا في الإصابة (٢/٢٤٥). وعند أبي نعيم في الدلائل (ص ١٨٣) عن عروة في تلك القصة: وأراد المشركون أن يقطعوا رأسه فيبعثوه إلى المشركين بمكة، فبعث الله عليه الدَّبر تطير في وجوه القوم وتلدغهم، فحالت بينهم وبينه أن يقطعوا رأسه.

خضوع السباع لهم وكلامها معهم

﴿ خطابه عليه الصلاة والسلام للذئاب وخضوعها له ﴾

أخرج البيهقي عن حمزة بن (أبي) أُسيد رضي الله عنه، قال: خرج رسول الله ﷺ في جنازة رجل من الأنصار بالبقيع؛ فإذا الذئب مفترشاً ذراعيه على الطريق، فقال رسول الله ﷺ: «هذا جاء يستفرض[2]، فافرضوا له» قالوا: ترى رأيك يا رسول الله، قال: «من كل سائمة شاة في كل عام» قالوا: كثير، قال: فأشار إلى الذئب أنْ خالسهم، فانطلق الذئب. وروى الواقدي عن رجل سمّاه، عن المطَّلب بن عبدالله بن حَنْطب، قال بينا رسول الله ﷺ في المدينة إذ أقبل ذئب، فوقف بين يديه، فقال: «هذا وافد السباع إليكم؛ فإن أحببتم أن تفرضوا له شيئاً لا يعدوه إلى غيره، وإن أحببتم تركتموه واحترزتم منه، فما أخذ فهو رزقه» فقالوا: يا رسول الله ﷺ ما تطيب أنفسنا له

(١) بسكون الباء: النحل، وقيل: الزنابير. (٢) يطلب فريضة.

بشيء، فأومأ إليه بأصابعه الثلاث أنْ خالسهم، قال: فولّى وله عُواء.

وعند أبي نعيم عن رجل من جهينة، قال: أتت وفود الذئاب قريب[١] من مائة ذئب، حين صلَّى رسول الله ﷺ فأقعَيْن[٢]، فقال رسول الله ﷺ: «هذه وفود الـذئاب، جئنكم يسألنكم لتفرضوا لهن من قوت طعامكم، وتأمنوا على ما سواه» فشكَوا إليه الحاجة، قال: «فأدبروهم»[٣] قال: فخرجن ولهن عُواء. وأخرجه البيهقي والبزّار عن أبي هريرة رضي الله عنه مختصراً. كذا في البداية (١٤٦/٦).

﴿ خضوع الأسد لسفينة مولى النبي عليه السلام ﴾

أخرج الحاكم (٦٠٦/٣) عن محمد بن المنكدر، أن سفينة رضي الله عنه مولى رسول الله ﷺ قال: ركبت البحر فانكسرت سفينتي التي كنت فيها، فركبتُ لوحاً من ألواحها، فطرحني اللوح في أجَمَة[٤] فيها الأسد، فأقبل إلـيَّ يريدني، فقلت: يا أبا الحارث[٥]، أنا مولى رسول الله ﷺ، فطأطأ رأسه، وأقبل إلـيَّ، فدفعني بمنكبه حتى أخرجني من الأجَمَة ووضعني على الطريق، وهمهم[٦]، فظننت أنه يودعني، فكان ذلك آخر عهدي به. قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرِّجاه ووافقه الذهبي. وأخرجه البخاري في التاريخ الكبير (ق ١ ج ٢ ص ١٧٩) عن ابن المنكدر، قال: سمعت سفينة، فذكر نحوه. وهكذا أخرجه أبو نعيم في الحلية (٣٦٩/١) والدلائل (ص ٢١٢) عن ابن المنكدر، عن سفينة، وأخرجه ابن منده كما في البداية (٣١٦/٥) والطبراني كما في المجمع (٣٦٦/٩) عن سفينة نحوه.

وعند البزّار عنه، قال: كنت في البحر، فانكسرت سفينتنا، فلم نعرف الطريق؛ فإذا أنا بالأسد قد عرض لنا، فتأخر أصحابي فدنوت منه، فقلت: أنا سفينة صاحبُ رسول الله ﷺ، وقد أضللنا الطريق، فمشى بين يديَّ حتى

---

(١) لعل الصواب: قريباً. (٢) فأقعَيْن: فجلسن.

(٣) كذا في الأصل والبداية. وفي حجة الله على العالمين: «فآذنوهم» أي أعلموهم أنكم لا تريدون إعطاءهم. (٤) أجَمَة: المكان يوجد فيه القَصَب.

(٥) أبا الحارث: كنية الأسد. (٦) وهمهم: أي صات صوتاً خفيفاً.

وقفنا على الطريق ثم تنحَّى، ودفعني كأنه يوريني[١] الطريق، فظننت أنه يودِّعنا. قال الهيثمي (٣٦٧/٩): رجالهما - أي البزّار والطبراني - وُثِّقوا.

وأخرجه البيهقي عن ابن المنكدر، أن سفينة رضي الله عنه مولى رسول الله ﷺ أخطأ الجيش بأرض الروم - أو أُسر في أرض الروم - فانطلق هارباً يلتمس الجيش؛ فإذا هو بالأسد، فقال: يا أبا الحارث، إني مولى رسول الله ﷺ، كان من أمري كَيْت وكَيْت، فأقبل الأسد يبصبصه[٢] حتى قام إلى جنبه، كلما سمع صوته[٣] أهوى إليه، ثم أقبل يمشي إلى جنبه، فلم يزل كذلك حتى أبلغه الجيش، ثم رجع الأسد عنه. كذا في البداية (١٤٧/٦).

﴿ خضوع الأسد لابن عمر رضي الله عنهما ﴾

أخرج ابن عساكر عن وَهْب بن أبان القرشي، عن ابن عمر رضي الله عنهما، أنه خرج في سفر، فبينا هو يسير، إذا قوم وقوف، فقال: ما بال هؤلاء؟ قالوا: أسد على الطريق قد أخافهم؛ فنزل عن دابته، ثم مشى إليه حتى أخذ بأذنه فَعَركها[٤]، ثم نفذ قفاه[٥]، ونحّاه عن الطريق، ثم قال: ما كذب عليك رسول الله ﷺ، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنما يُسلط على ابن آدم ما خافه ابن آدم، ولو أن ابن آدم لم يَخَفْ إلا الله لم يُسلط عليه غيره، وإنما وكل ابن آدم لمن رجا[٦] ابن آدم، ولو أن ابن آدم لم يَرْجُ إلّا الله لم يكله إلى غيره» وأخرجه ابن عساكر عن نافع مختصراً نحوه، كما في الكنز (٥٩/٧).

﴿ كلام عوف بن مالك مع الأسد ﴾

أخرج الطبراني عن عوف بن مالك رضي الله عنه، قال: كنت قائلاً[٧] في كنيسة بأريحا[٨]، وهي يومئذٍ مسجد يصلَّى فيه، قال: فانتبه عوف ابن

---

(١) لعل الصواب: يريني. (٢) يحرك ذنبه له. ولعل الصواب: يبصبص له.
(٣) لعل الصواب: كلما سمع صوتاً. والمعنى أن الأسد كلما سمع صوتاً أغار لجهته، ليدفع عن سفينة. (٤) فَعَركها: أي دلكها. (٥) كذا في الأصل والكنز. (٦) لعل الصواب: لمن رجاه.
(٧) قائلاً: من القيلولة. (٨) بأريحا: اسم بلدة بالغور قريباً من القدس.

مالك من نومته؛ فإذا معه في البيت أسد يمشي إليه، فقام فزعاً إلى سلاحه، فقال له الأسد: صَهْ، إنما أُرسلت إليك برسالة لتبلِّغها، قلت: من أرسلك؟ قال: الله أرسلني إليك لتعلم معاوية الرحال أنه من أهل الجنة، قلت: من معاوية؟ قال ابن أبي سفيان رضي الله عنهما. قال الهيثمي (٩/٣٥٧): وفيه أبو بكر بن أبي مريم وقد اختلط. انتهى.

﴿ تكليم الذئب لراعٍ وإخباره له بخبر النبي عليه السلام ﴾

أخرج أحمد عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: عَدَا الذئب على شاة فأخذها، فطلبه الراعي، فانتزعها منه، فأقعى الذئب على ذنبه، فقال: ألا تتَّقي الله؟ تنزع مني رزقاً ساقه الله إليَّ، فقال: يا عجبي، ذئب يكلِّمني كلام الإنس!! فقال الذئب: ألا أخبرك بأعجب من ذلك، محمد ﷺ بيثربَ يخبر الناس بأنباءِ ما قد سبق، قال فأقبل الراعي يسوق غنمه حتى دخل المدينة، فزواها إلى زاوية من زواياها، ثم أتى رسول الله ﷺ فأخبره، فأمر رسول الله ﷺ فنودي: الصلاة جامعة، ثم خرج، فقال للراعي: «أخبرهم» فأخبرَهم، فقال رسول الله ﷺ: «صدق، والذي نفس محمد بيده، لا تقوم الساعة حتى يكلِّم السباعُ الإنسَ، ويكلم الرجلَ عذبةُ[1] سوطه وشراكُ نعله، ويخبره فَخِذُه بما أحدث أهلُه بعده». وهذا إسناد على شرط الصحيح، وقد صحّحه البيهقي ولم يروِه إلا الترمذي من قوله: «والذي نفسي بيده» إلى آخره... ثم قال: هذا حديث حسن غريب صحيح. كذا في البداية (٦/١٤٣). وللحديث طريق أخرى عند أحمد، والبيهقي، والحاكم، وأبي نعيم. وأخرجه أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه، وأبو نعيم عن أنس رضي الله عنه، والبيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما، كما بسط ابن كثير في البداية (٦/١٤٤ و ١٤٥). وقد تكلَّم القاضي عياض على حديث الذئب، فذكر عن أبي هريرة، وأبي سعيد، وعن أُهْبان بن أوس رضي الله عنهم، وأنه كان يقال له: مكلِّم الذئب؛ قال وقد روى ابن وَهْب أنه

---

(١) عذبة سوطه: قدٌّ في طرف السوط.

جرى مثلُ هذا لأبي سفيان بن حرب، وصفوان بن أمية، مع ذئب وجداه أخذ ظَبْياً[١]، فدخل الظبيُ الحرم، فانصرف الذئب، فعجبا من ذلك، فقال الذئب: أعجب من ذلك محمد بن عبدالله بالمدينة يدعوكم إلى الجنة وتدعونه إلى النار. فقال أبو سفيان: واللاَّت والعُزَّى لئن ذكرتَ هذا بمكة ليتركنَّها أهلوها[٢]. كذا في البداية (١٤٦/٦).

تسخير البحار لهم

﴿ تسخير نيل مصر لعمر رضي الله عنه ﴾

أخرج ابن عبد الحَكَم في فتوح مصر، وأبو الشيخ في العظمة، وابن عساكر عن قيس بن الحجّاج، عمّن حدثه، قال: لما فتح عمرو بن العاص رضي الله عنه مصر؛ أتى أهلها إليه حين دخل بُؤْنَة من أشهر العجم[٣]، فقالوا له: أيها الأمير، إن لنيلنا هذا سُنَّة لا يجري إلا بها، فقال لهم: وما ذاك؟ قالوا: إنه إذا كان لثنتي عشرة ليلة تخلو من هذا الشهر، عمدنا إلى جاريةٍ بكرٍ بين أبويها، فأرضينا أبويها، وجعلنا عليها شيئاً من الحُلْي والثياب أفضل ما يكون، ثم ألقيناها في هذا النيل، فقال لهم عمرو: إنَّ هذا لا يكون في الإسلام؛ فإن الإسلام يهدم ما قبله، فأقاموا بُؤْنَة وأَبيب ومَسْرِي[٤]، لا يجري قليلاً ولا كثيراً حتى همُّوا بالجلاء، فلما رأى ذلك عمرو كتب إلى عمر ابن الخطاب رضي الله عنه بذلك، فكتب إليه عمر، قد أصبتَ إن الإسلام يهدم ما قبله، وقد بعثتُ إليك ببطاقة، فألقِها في داخل النيل إذا أتاك كتابي، فلما قدم الكتاب على عمرو فتح البطاقة فإذا فيها:

«من عبدالله عمر أمير المؤمنين إلى نيل أهل مصر:

أما بعد: فإن كنتَ تجري من قِبَلك فلا تجرِ، وإن كان الواحد القهّار يجريك؛ فنسأل الله الواحد القهار أن يجريك».

---

(١) في الأصل والبداية: ضبياً. وهو تصحيف.

(٢) في الشفاء والمواهب اللدنية: لتتركنَّها خُلُوفاً: أي فارغة ليس فيها أحد.

(٣) المراد بالعجم هنا: القِبْط.

(٤) أشهر قبطية.

فألقى عمرو البطاقة في النيل قبل يوم الصليب بيوم، وقد تهيَّأ أهل مصر للجلاء وللخروج منها؛ لأنهم لا يقوم بمصلحتهم فيها إلا النيل، فأصبحوا يوم الصليب وقد أجراه الله ستة عشر ذراعاً، وقطع تلك السُّنَّة السوء عن أهل مصر. كذا في منتخب الكنز (٤/ ٣٨٠). وأخرجه الحافظ أبو القاسم الّلألكائي الطبري في كتاب السنّة عن قيس بن الحجاج نحوه، كما في التفسير لابن كثير (٣/ ٤٦٤).

﴿ تسخير البحر لأبي ريحانة رضي الله عنه ﴾

أخرج إبراهيم بن الجنيد في كتاب الأولياء عن عروة الأعمى مولى بني سعد، قال: ركب أبو ريحانة البحر، وكانت له صحف، وكان يخيط، فسقطت إبرته في البحر، فقال: عزمت عليك يا ربِّ إلا رددتَ عليَّ إبرتي، فظهرت حتى أخذها. كذا في الإصابة (٢/ ١٥٧).

﴿ تسخير البحر للعلاء بن الحضرمي رضي الله عنه ﴾

أخرج أبو نُعيم في الدلائل (ص ٢٠٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: لما بعث النبي ﷺ العلاء بن الحضرمي رضي الله عنه إلى البحرين، تبعته، فرأيت منه خصالاً ثلاثاً لا أدري أيتهن أعجب: انتهينا إلى شاطىء البحر، فقال: سَمُّوا الله واقتحموا، فسمَّينا واقتحمنا، فعبرنا وما بلَّ الماءُ أسفلَ خفافِ إبلنا. فلما قفلنا سرنا معه بفلاة من الأرض وليس معنا ماء، فشكونا إليه، فصلَّى ركعتين، ثم دعا؛ فإذا سحابة مثل الترس، ثم أرخت عزاليَها[1]، فسَقَينا واستقينا. ومات فدفنَّاه في الرمل، فلما سرنا غير بعيد، قلنا: يجيء سبع فيأكله، فرجعنا إليه فلم نره -يعني في القبر-. وأخرجه أبو نعيم أيضاً في الحلية (١/ ٨) عن أبي هريرة نحوه مقتصراً على قصة البحر، وزاد: فلما رآنا ابن مُكَعْبِر عامل كسرى، قال: لا والله، لا نقابل[2] هؤلاء، ثم قعد في سفينة فلحق بفارس، وأخرجه الطبراني في الثلاثة عن أبي هريرة نحوه. قال الهيثمي (٩/ ٣٧٦): وفيه إبراهيم بن مَعْمَر الهروي ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات.

(١) العَزالي: مصب الماء من القِربة ونحوها. (٢) في نسخة: لا نقاتل.

وأخرج البيهقي عن أنس رضي الله عنه، قال: أدركت في هذه الأمة ثلاثاً... فذكر الحديث، وفيه: قال: ثم جهّز عمر بن الخطاب رضي الله عنه جيشاً، واستعمل عليهم العلاء بن الحضرمي، قال أنس رضي الله عنه: وكنت في غَزاته فأتينا مغازينا، فوجدنا القوم قد نُذِروا بنا[١]، فعَفَوا[٢] آثار الماء - والحرُّ شديد - فجهَدَنا العطشُ ودوابَّنا، وذلك يوم الجمعة، فلما مالت الشمس لغروبها، صلّى بنا ركعتين، ثم مدَّ يده إلى السماء، وما نرى في السماء شيئاً، قال: فوالله، ما حطَّ يده حتى بعث الله ريحاً، وأنشأ سحاباً، وأفرغتْ حتى ملأت الغُدُر والشِّعاب[٣]، فشربنا وسقينا ركابنا واستقينا، ثم أتينا عدوَّنا وقد جاوزوا خليجاً في البحر إلى جزيرة، فوقف على الخليج وقال: يا عليُّ، يا عظيم، يا حليم، يا كريم، ثم قال: أجيزوا باسم الله، قال: فأجزنا ما يبل الماء حوافر دوابنا، فلم نلبث إلاَّ يسيراً فأصبنا العدو عليه، فقتلنا، وأسرنا، وسبينا، ثم أتينا الخليج، فقال مثل مقالته: فأجزنا، ما يبل الماء حوافر دوابنا... فذكر الحديث.

وذكر البخاري في التاريخ لهذه القصة إسناداً آخر، وقد أسنده ابن أبي الدنيا عن سَهْم بن مِنْجاب قال: غزونا مع العلاء بن الحضرمي... فذكره، وقال في الدعاء: يا عليم، يا حليم، يا عليُّ، يا عظيم، إنا عبيدك، وفي سبيلك نقاتل عدوك، اسقنا غيثاً نشرب منه ونتوضأ، فإذا تركناه فلا تجعل لأحد فيه نصيباً غيرنا، وقال في البحر: اجعل لنا سبيلاً إلى عدوِّك. كذا في البداية (١٥٥/٦). وأخرجه أبو نُعَيم في الحلية (٧/١) عن سَهْم بن مِنْجاب نحو رواية ابن أبي الدنيا مقتصراً على قصة البحر، وفي روايته: فتقحَّم بنا البحر، فخضنا ما يبلغ لبودنا[٤] الماء، فخرجنا إليهم، وقد ذكر ابن جرير في تاريخه (٥٢٢/٢) وابن كثير في البداية (٣٢٨/٦) بَعْثَ أبي بكر العلاءَ ابن الحضرمي على قتال أهل الردّة بالبحرين... فذكرا قصة نَفْر الإبل بما عليها

(١) أُخبروا عن مسيرنا إليهم. (٢) عَفَوا: محَوا.

(٣) الغُدُر: جمع غدير أي النهر، والشِّعاب جمع شِعْب وهو مسيل الماء في بطن أرض.

(٤) لبودنا: جمع لبد وهو ما يجعل على ظهر الفرس تحت السرج.

من زاد الجيش وخيامهم وشرابهم وإقبال الإبل بما عليها، وقصة خَلْق الله تعالى إلى جانبهم غديراً عظيماً من الماء القَرَاح[١]، وقتالهم المرتدين. قال في البداية (٦/٣٢٩): وقال ـ العلاء ـ للمسلمين: اذهبوا بنا إلى دارِين لنغزو من بها من الأعداء، فأجابوا إلى ذلك سريعاً، فسار بهم حتى أتى ساحل البحر ليركبوا في السفن، فرأى أن الشقَّة[٢] بعيدة لا يصلون إليهم في السفن حتى يذهب أعداء الله، فاقتحم البحر بفرسه وهو يقول: يا أرحم الراحمين، يا حكيم، يا كريم، يا أحد، يا صمد، يا حيُّ، يا محيي، يا قيوم، يا ذا الجلال والإكرام، لا إله إلا أنت يا ربنا. وأمر الجيش أن يقولوا ذلك ويقتحموا، ففعلوا ذلك فأجاز بهم الخليج بإذن الله، يمشون على مثل رملة دَمِثة[٣]، فوقها ماء لا يغمر أخفاف الإبل، ولا يصل إلى رُكَب الخيل، ومسيرته للسفن يوم وليلة، فقطعه إلى الساحل الآخر، فقاتل عدوه وقهرهم واحتاز[٤] غنائمهم، ثم رجع فقطعه إلى الجانب الآخر فعاد إلى موضعه الأول، وذلك كله في يوم. انتهى. وهكذا ذكره ابن جرير (٢/٥٢٦) عن السَّرِي عن شعيب عن سَيف بإسناده عن منجاب بن راشد، فذكر القصة بطولها جداً.

﴿ تسخير دجلة للمسلمين في فتح المدائن ﴾

أخرج أبو نعيم في الدلائل (ص ٢٠٨) عن ابن الرُّفَيل، قال: لما نزل سعد رضي الله عنه بَهُرَسِير[٥] وهي المدينة الدنيا، طلب السفن ليعبر الناس إلى المدينة القصوى، فلم يقدروا على شيء، وجدهم[٦] قد ضموا السفن، فأقاموا بِبَهُرَسير أياماً من صَفَر يريدونه على العبور، فيمنعه الإبقاء على المسلمين، حتى أتاه أعلاج[٧]، فدلوه على مخاضة[٨] تخاض إلى صلب الوادي، فأبى وتردد عن ذلك، وفجِئهم المد، فرأى رؤيا؛ أن خيول المسلمين اقتحمتها، فعبَرتْ وقد أقبلت من المد بأمر عظيم؛ فعزم لتأويل رؤياه على

(١) الماء القراح بالفتح: الماء الذي لم يخالطه شيء.
(٢) الشقة: المسافة.
(٣) دمثة: لينة.
(٤) احتاز: ضمَّ وجمع.
(٥) في الأصل وأبي نعيم: نهرشير. وهو تصحيف.
(٦) وجدهم: أي الفرس.
(٧) أعلاج: جمع عِلج وهو الرجل من كفار العجم.
(٨) مخاضة: موضع الخوض في الماء.

العبور، فجمع سعد الناس؛ فحمد الله وأثنى عليه، فقال: إنَّ عدوكم قد اعتصم منكم بهذا البحر؛ فلا تخلصون إليهم، وهم يخلصون إليكم إذا شاؤوا، فيناوشونكم[١] في سفنهم، وليس وراءكم شيء تخافون أن تُؤتوا منه، وإني قد عزمتُ على قطع هذا البحر إليهم، فقالوا جميعاً: عزم الله لنا ولك على الرشد فافعل، فندب سعد الناس إلى العبور، فقال: من يبدأ ويحمي لنا الفراض[٢] حتى يتلاحق به الناس لكيلا يمنعوهم[٣] من الخروج؟ فانتدب له عاصم بن عمرو[٤]، وانتدب بعده ستمائة رجل من أهل النَّجَدات[٥]، واستعمل عليهم عاصماً، فسار عاصم فيهم حتى وقف على شاطىء دِجلة، ثم قال: مَن ينتدب معي نمنع الفِراض من عدوكم؟ فانتدب له ستون منهم، فجعلهم نصفين: على خيول إناث وذُكور ليكون أسلس لعَوْم الخيل، ثم اقتحموا دِجلة، فلما رأى سعد عاصماً على الفراض قد منعها، أذن للناس في الاقتحام، وقال: قولوا نستعين بالله ونتوكل عليه، وحسبنا الله ونعم الوكيل، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وتلاحق عُظْم الجند، فركبوا اللُّجَّة وإن دجلة لترمي بالزَّبَد، وإنها لمُسْوَدّة، وإنَّ الناس ليتحدثون في عَوْمهم، وقد اقترنوا[٦]، كما يتحدَّثون في مسيرهم على الأرض، ففجَأوا أهل فارس بأمر لم يكن في حسابهم، فأجهضوهم، وأعجلوهم على حمل أموالهم، ودخلها المسلمون في صَفَر سنة ستة عشرة، واستولوا على كل ما بقي في بيوت كسرى من الثلاثة آلاف ألف ألف، وما جمع شيرويه ومَنْ بعده. وذكره الطبري في تاريخه (١١٩/٣) عن سيف مع زيادات، وذكره في البداية (٦٤/٧) بطوله.

وأخرج أبو نُعيم في الدلائل (ص ٢٠٩) عن أبي بكر بن حفص بن عمر، قال: كان الذي يساير سعداً في الماء سلمان الفارسي رضي الله عنهما،

---

(١) فيناوشونكم: فيقاتلونكم. (٢) الفراض: يعني ثغرة المخاضة من الناحية الأخرى.

(٣) يمنعوهم: أي لكيلا يمنع الفرس المسلمين من الخروج إلى الشاطىء الآخر. وفي الأصل: ولكن لا تمنعوهم من الخروج. وهو تصحيف. (٤) في الأصل والبداية: «عمر» بدل «عمرو» وهو خطأ.

(٥) النَّجَدات: أهل الشجاعة. (٦) اقترنوا: أي عام كل اثنين معاً.

فعامت بهم الخيل، وسعدٌ يقول: حسبنا الله ونعم الوكيل، والله لينصرنَّ الله وليَّه، وليظهرنَّ دينه، وليهزمنّ الله عدوه؛ إن لم يكن في الجيش بَغْي[1] أو ذنوب تغلب الحسنات، فقال له سلمان: إن الإسلام جديد، ذُلِّلت ـ والله ـ لهم البحار كما ذلِّل لهم البر، أما والذي نفس سلمان بيده! ليَخْرُجُنَّ منه[2] أفواجاً كما دخلوا فيه أفواجاً، فطبَّقوا الماء حتى ما يُرى الماء من الشطِّين، ولَهُمْ فيه أكثر حديثاً منهم في البر لو كانوا فيه، فخرجوا منه ـ كما قال سلمان[3] ـ لم يفقدوا شيئاً، ولم يغرق منهم أحد. وأخرجه ابن جرير الطبري في تاريخه (١٢١/٣) عن أبي بكر بن حفص نحوه مع زيادة في أوله.

وأخرج أبو نعيم في الدلائل (ص ٢٠٩) عن أبي عثمان النَّهْدي رضي الله عنه، أنهم سَلِموا من عند آخرهم إلا رجل من بارق يُدعى غَرقدة، زال عن ظهر فرس له شقراء، كأني أنظر إليها تَنْفض أعرافَها[4] عُرياً[5] والغريق طافٍ، فثنى[6] القعقاع بن عمرو عنان فرسه إليه، فأخذه بيده فجره حتى عبر، قال: وما ذهب لهم في الماء شيء إلا قَدَح كانت عِلاقته رثة، فانقطعت، فذهب به الماء، فقال الرجل الذي يُعاومُ صاحب القدح معيِّراً له: أصابه القدر فطاح، وقال: والله إني على جَدِيلة[7]، ما كان الله ليسلبني قدحي مِن بين أهل العسكر. فلما عبروا إذا رجل ممن كان يحمي الفِراض؛ إذا بالقدح قد ضربته الرياح والأمواج حتى وقع إلى الشاطىء، فيتناوله برمحه، فجاء به إلى العسكر يُعرِّفه، فأخذه صاحبه. وأخرجه ابن جرير في تاريخه (١٢٢/٣) عن أبي عثمان وغيره نحوه.

وأخرج ابن جرير في تاريخه (١٢٢/٣) عن عمير الصائدي، قال: لما اقتحم سعد بالناس في دجلة اقترنوا، فكان سلمان قرينَ سعد رضي الله عنهما إلى جانبه يسايره في الماء، وقال سعد «ذلك تقدير العزيز العليم»[8] والماء

---

(١) بَغْي: ظلم. (٢) أي من دجلة. (٣) أي أفواجاً.
(٤) أعرافها: جمع عُرْف وهو الشعر النابت في محدَّب رقبة الفرس.
(٥) عُرياً: أي ليس عليها أحد. وفي الأصل والدلائل: عرقاً. وهو تصحيف.
(٦) في الأصل: فتناول. وهو تصحيف. (٧) الجديلة: الحالة الأولى. (٨) سورة: يس: ٣٨.

يطمو[1] بهم، وما يزال فرس يستوي قائماً إذا أعيى تُنشز له تَلْعة[2]، فيستريح عليها كأنه على الأرض، فلم يكن بالمدائن أمرٌ أعجبَ من ذلك، وذلك يوم الماء، وكان يدعى يوم الجراثيم[3]. وأخرجه أبو نُعيم في الدلائل (ص ٢٠٩) عن عمير الصائدي نحوه؛ إلا أن في روايته: فلم يكن بالمدائن أمر أعجب من ذلك، ولذلك يدعى يوم الجراثيم، لا يعيى أحد إلا نَشَزت له جرثومةٌ يستريح عليها.

وأخرج ابن جرير في تاريخه (١٢٣/٣) عن قيس بن أبي حازم قال: خُضْنا دجلة وهي تطفح، فلمّا كنّا في أكثرها ماء، لم يزل الفارس واقفاً ما يبلغ الماء حزامه. وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص ٢١٠) عن قيس نحوه.

وأخرج ابن أبي حاتم عن حبيب بن صُهبان[4] قال: قال رجل من المسلمين وهو حُجْر بن عدي: ما يمنعكم أن تعبروا إلى هؤلاء العدو؟ هذه النطفة؟ - يعني دجلة - «وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتاباً مؤجلاً»[5] ثم أقحم فرسه دجلة، فلما أقحم، أقحم الناس، فلمّا رآهم العدو قالوا: ديوان[6] فهربوا. كذا في التفسير لابن كثير (٤١٠/١) وعند أبي نعيم في الدلائل (ص ٢١٠) عن حبيب بن صُهبان أبي مالك، قال: لمّا عبر المسلمون يوم المدائن دجلة، فنظروا إليهم[7] يعبرون، جعلوا يقولون بالفارسية: ديوان آمذ[8]، قال بعضهم لبعض: **إنكم والله ما تقاتلون الإنس وما تقاتلون إلا الجن**، فانهزموا. وأخرجه ابن جرير في تاريخه (١٢٣/٣) عن حبيب نحوه.

وأخرجه البيهقي عن الأعمش عن بعض أصحابه كما في البداية (١٥٥/٦) قال: انتهينا إلى دجلة وهي مادّة، والأعاجم خلفها، فقال رجل من المسلمين: بسم الله، ثم اقتحم بفرسه، فارتفع على الماء، فقال الناس: بسم الله، ثم اقتحموا، فارتفعوا على الماء، فنظر إليه الأعاجم وقالوا: ديوان ديوان، ثم ذهبوا على وجوههم.

---

(١) يطمو: يعلو.

(٢) تَلْعة: المرتفع من الأرض.

(٣) الجراثيم: الأماكن المرتفعة من الأرض.

(٤) في الأصل وابن كثير: ظبيان. وهو تصحيف.

(٥) آل عمران: ١٤٥.

(٦) ديوان: كلمة فارسية أي العفاريت.

(٧) أي الفرس.

(٨) آمذ: يعني قد جاء الشيطان.

إطاعة النيران لهم

﴿ إطاعة النار لتميم الداري رضي الله عنه ﴾

أخرج أبو نُعيم في الدلائل (ص ٢١٢) عن معاوية بن حَرْمَل قال: قدمت المدينة، فذهب بي تميم الداري رضي الله عنه إلى طعامه، فأكلت أكلاً شديداً، وما شبعت من شدة الجوع، فقد كنت أقمت في المسجد ثلاثاً لا أطعَم شيئاً، فبينا نحن ذات يوم إذ خرجت نار بالحَرَّة، فجاء عمر إلى تميم رضي الله عنهما، فقال: قم إلى هذه النار، فقال: يا أمير المؤمنين، من أنا؟ وما أنا؟ فلم يزل به حتى قام معه، قال: وتبعتهما، فانطلقا إلى النار، قال: فجعل يحوشها[1] بيده هكذا حتى دخلت الشِّعْب، ودخل تميم خلفها، وجعل عمر يقول: ليس من رأى كمن لم يرَا! وأخرجه البيهقي عن معاوية بن حَرْمَل، قال: خرجت نار بالحرة، فذكر نحوه، كما في البداية (١٥٣/٦).

وأخرجه البغوي عن معاوية بن حَرْمَل قال: قدمت على عمر رضي الله عنه فقلت: يا أمير المؤمنين، تائب من قبل أن يُقدر عليَّ[2]، فقال: من أنت: فقلت: معاوية بن حَرْمَل خَتَن[3] مسيلمة، قال: اذهب فانزل على خير أهل المدينة، قال: فنزلت على تميم الداري، فبينا نحن نتحدث؛ إذ خرجت نار بالحرة، فجاء عمر إلى تميم، فقال: يا تميم، اخرج، فقال: وما أنا؟ وما تخشى أن يبلغ من أمري؟ فصغَّر نفسه، ثم قام فحاشها حتى أدخلها الباب الذي خرجت منه، ثم اقتحم في أثرها، ثم خرج فلم تضره. كذا في الإصابة (٤٩٧/٣). وأخرجه أبو نُعيم في الدلائل (ص ٢١٢) عن ضمرة عن مرزوق مختصراً. وفي روايته: فقال له عمر: لمثل هذا كنا نُخبِّك يا أبا رُقَيَّة.

الإضاءة لهم

﴿ الإضاءة للحسن والحسين رضي الله عنهما ﴾

أخرج أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: كنا نصلِّي مع

(١) يحوشها: يجمعها.
(٢) كان قد اشترك مع مسيلمة الكذاب في حروب الردة.
(٣) ختن: أي زوج ابنته.

رسول الله ﷺ العشاء الآخرة، فإذا سجد وثب الحسن والحسين رضي الله عنهما على ظهره، فإذا رفع رأسه أخذهما من خلفه أخذاً رفيقاً فوضعهما عن ظهره، فإذا عاد عادا، حتى (إذا)[1] قضى صلاته أقعدهما على فخذيه، قال: فقمت إليه فقلت: يا رسول الله، أردهما؟ فبرقت برقة، فقال لهما: «الحقا بأمكما» قال فمكث ضوؤها حتى دخلا على أمهما. قال الهيثمي (٩/١٨١): رواه أحمد والبزّار باختصار وقال: في ليلة مظلمة، ورجال أحمد ثقات انتهى. وأخرجه البيهقي عن أبي هريرة نحوه؛ كما في البداية (٦/١٥٢).

وأخرج أبو نُعيم في الدلائل (ص ٢٠٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: كان الحسن رضي الله عنه عند النبي ﷺ في ليلة ظلماء، وكان يحبُّه حبّاً شديداً، فقال: أذهب إلى أمي؟ فقلت: أذهب معه يا رسول الله؟ قال: «لا» فجاءت برقة من السماء فمشى في ضوئها حتى بلغ إلى أمه.

﴿ إضاءة العرجون لقتادة بن النعمان رضي الله عنه ﴾

أخرج أحمد في حديث طويل في قصة ساعة الجمعة عن أبي سعيد رضي الله عنه، قال: ثم هاجت السماء من تلك الليلة، فلما خرج النبي ﷺ لصلاة العشاء الآخرة، برقت برقة، فرأى قتادةَ بن النعمان رضي الله عنه، فقال: «ما السُّرى يا قتادة؟»[2] قال: علمت يا رسول الله أن شاهد الصلاة قليل؛ فأحببت أن أشهدها، قال: «فإذا صليت فاثبتْ حتى أمرَّ بك» فلما انصرف أعطاه العُرجون[3] وقال: «خذ هذا فسيضيء لك أمامك عشراً، وخلفك عشراً، فإذا دخلت البيت وتراءيت سواداً في زاوية البيت، فاضربه قبل أن تتكلم، فإنه الشيطان». قال الهيثمي (٢/١٦٧): رواه أحمد والبزّار بنحوه ورجالهما رجال الصحيح. انتهى. وأخرجه الطبراني في الكبير عن قتادة كما في المجمع (٢/٤٠). وفي روايته فأعطاني العُرجون، فقال: إن الشيطان قد

(١) زيادة يقتضيها السياق.
(٢) ما السُّرى: أي ما سيرك في هذا الليل المظلم؟. وفي الأصل والهيثمي: «ما السير أبا قتادة». وهو تصحيف.
(٣) العُرجون: أصل العِذق الذي يعوج ويبقى على النخل يابساً بعد أن تقطع عنه الشماريخ.

خَلَفك في أهلك، فاذهب بهذا العُرجون، فأمسك به حتى تأتي بيتك، فخذه من زاوية البيت، فاضربه بالعرجون، فخرجت من المسجد، فأضاء العُرجون مثل الشمعة نوراً، فاستضأت به، فأتيت أهلي، فوجدتهم قد رقدوا، فنظرت في الزاوية، فإذا فيها قنفذ[1]، فلم أزل أضربه بالعرجون حتى خرج. قال الهيثمي: رجاله موثقون.

﴿ الإضاءة لأسيد بن حضير وعبّاد بن بشر ﴾

أخرج البخاري عن أنس رضي الله عنه، أنَّ رجلين من أصحاب النبي ﷺ خرجا من عند النبي ﷺ ومعهما مثل المصباحين بين أيديهما، فلما افترقا صار مع كل واحد منهما واحد، حتى أتى أهله.

وعند عبد الرزاق عن أنس أن أُسَيد بن حُضَير الأنصاري رضي الله عنهما ورجلاً آخر من الأنصار، تحدَّثا عند النبي ﷺ في حاجة لهما، حتى ذهب من الليل ساعة، وهي ليلة شديدة الظلمة، حتى خرجا من عند رسول الله ﷺ ينقلبان، وبيد كل واحد منهما عُصَيَّة، أضاءت للآخر عصاه لهما حتى مشيا في ضوئها، حتى إذا افترقت بهما الطريق، أضاءت للآخرعصاه حتى مشى في ضوئها، حتى أتى كل واحد منهما في ضوء عصاه حتى بلغ أهله. وقد علّقه البخاري عن معمّر، عن ثابت عن أنس. وعلَّقه البخاري أيضاً عن حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس، أن عبّاد بن بشر وأُسَيد بن حُضَير رضي الله عنهما خرجا من عند النبي ﷺ، فذكر مثله. وقد رواه النسائي والبيهقي من طريق حمّاد بن سلمة به. كذا في البداية (٦/١٥٢). وأخرجه ابن سعد (٣/٦٠٦) من طريق حماد عن ثابت عن أنس قال: كان أُسيد ابن الحضير وعباد بن بشر عند رسول الله ﷺ في ليلة ظلماء حِنْدس، فذكر نحوه. وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص ٢٠٥) نحوه.

﴿ إضاءة أصابع حمزة بن عمرو الأسلمي ﴾

أخرج البخاري في التاريخ عن حمزة بن عمرو الأسلمي رضي الله

(١) قنفذ: دويبة ذات ريش حادّ في أعلاه يقي به نفسه إذ يجتمع مستديراً تحته.

عنه، قال: كنا مع رسول الله ﷺ، فتفرقنا في ليلة ظلماء دَحْمسة[١]، فأضاءت أصابعي، حتى جمعوا عليها ظَهْرهم[٢]، وما هلك منهم (شيء)[٣] وإن أصابعي لتنير. ورواه البيهقي والطبراني. كذا في البداية (٦/١٥٢). وفيما نقل الهيثمي عن الطبراني: وما سقط من متاعهم ـ بدل ـ وما هلك. قال الهيثمي (٩/٤١١): رجال الطبراني ثقات، وفي كثير بن زيد خلاف. انتهى. وقال ابن كثير في البداية (٨/٢١٣): روى البخاري في التاريخ بإسناد جيد، فذكره مختصراً. وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص ٢٠٦) عن حمزة بنحو رواية البخاري. وذكر ابن سعد (٤/٣١٥) عن الواقدي قال حمزة بن عمرو: لما كنا بتبوك وأنفر المنافقون بناقة رسول الله ﷺ في العقبة، حتى سقط بعض متاع رَحْله، قال حمزة: فُنوِّر لي في أصابعي الخمس فأُضيءَ، حتى جعلت ألقط ما شذ من المتاع: السوطِ، والحباءِ[٤]، وأشباه ذلك.

﴿ إضاءة العصا لأبي عبس رضي الله عنه ﴾

أخرج البيهقي عن عبد الحميد[٥] بن أبي عبس الأنصاري، أخبرني ميمون بن زيد بن أبي عبس، أخبرني أبي أن أبا عبس رضي الله عنه كان يصلِّي مع رسول الله ﷺ الصلوات، ثم يرجع إلى بني حارثة، فخرج في ليلة مظلمة مَطِيرة، فُنوِّر له في عصاه حتى دخل دار بني حارثة. قال البيهقي: أبو عبس ممَّن شهد بدراً. كذا في البداية (٦/١٥٢). وأخرجه أبو نُعيم في الدلائل (ص ٢٠٥) بهذا الإسناد نحوه؛ إلا أن روايته: أن أبا عيسى[٦]. وأخرجه الحاكم (٣/٣٥٠) عن عبد الحميد بن أبي عبس أن أبا عبس، فذكره نحوه مرسلاً. وقال في الإصابة (٤/١٣٠): قال الزبير بن بكار في الموفقيَّات: حدَّثني محمد بن الضحاك عن أبيه قال: أعطى رسول الله ﷺ أبا عبيس[٧] بن جبر بعد ما ذهب بصره عصا[٨]، فقال: «تنوَّر بهذه» فكانت تضيء له ما بين كذا وكذا. انتهى.

---

(١) دَحْمسة: شديدة الظلمة.
(٢) ظَهْرهم: إبلهم.
(٣) زيادة يقتضيها السياق وتؤيدها رواية الطبراني.
(٤) كذا. ولعلها مصحفة عن «والحبال».
(٥) في الدلائل والإصابة عبد المجيد.
(٦ـ٧) الصواب: أبو عبس.
(٨) لعل المراد بذهاب البصر ضعفه.

﴿ إضاءة السوط للطفيل بن عمرو الدوسي رضي الله عنه ﴾

أخرج ابن منده، وابن عساكر عن الطفيل - ذي النور - بن عمرو الدوسي رضي الله عنه، وكان من أصحاب رسول الله ﷺ، أن رسول الله ﷺ دعا له في سَوْطه فنُوِّر له سوطه، فكان يستضيء به. كذا في الكنز (٧٨/٧). وقد تقدّم في باب الدعوة إلى الله وإلى رسوله في دعوة الطفيل ابن عمرو الدوسي (٢٠٢/١) أنه طلب من النبي ﷺ آية تكون له عوناً على إسلام قومه، قال: فقال: «اللهمَّ اجعل له آية» قال: فخرجتُ إلى قومي حتى إذا كنت بثنيّة تُطلعني على الحاضر، وقع بين عينيَّ نور مثل المصباح، قال: فقلت: اللهمَّ في غير وجهي، فإني أخشى أن يظنُّوا أنها مُثْلة وقعت في وجهي لفراق دينهم، قال: فتحوّل فوقع في رأس سوطي، قال: فجعل الحاضرون يتراءون ذلك النور في رأس سوطي كالقنديل المعلق وأنا هابطٌ عليهم من الثنية حتى جئتهم.

وأخرج ابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: كان العباس ابن عبد المطلب كثيراً ما يقول: ما رأيت أحداً أحسنت إليه إلا أضاء ما بيني وبينه، وما رأيت أحداً أسأت إليه إلا أظلم ما بيني وبينه[1]، فعليك بالإحسان واصطناع المعروف؛ فإن ذلك يقي مصارع السوء. كذا في الكنز (٣١٢/٣).

إظلال السحب إيّاهم

أخرج أبو نعيم عن عبد الرحمن بن عمران بن الحارث، عن مولى لكعب، قال: انطلقنا مع المقداد بن الأسود، وعمرو بن عَبَسة، وشافع ابن حبيب الهذلي رضي الله عنهم، فخرج عمرو بن عَبَسة يوماً للرعية، فانطلقت نصف النهار - يعني لأراه - فإذا سحابة قد أظلته ما فيها عنه مفصل، فأيقظته، فقال: إنَّ هذا شيء إن علمتُ أنك أخبرتَ به أحداً لا يكون بيني وبينك خير، قال: فوالله ما أخبرت به حتى مات. كذا في الإصابة (٦/٣).

---

(١) الظاهر أن الإضاءة والإظلام هنا معنويان.

نزول الغيث بدعواتهم

﴿ نزول الغيث بدعائه عليه الصلاة والسلام ﴾

أخرج البخاري عن أنس رضي الله عنه، أن رجلاً دخل المسجد يوم جمعة من باب كان وُجاه المنبر - ورسول الله ﷺ قائم يخطب - فاستقبل رسولَ الله ﷺ قائماً، فقال: يا رسول الله، هلكت الأموال، وتقطَّعت السُّبُل؛ فادعُ الله لنا يغيثنا، قال: فرفع رسول الله ﷺ يديه، فقال: «اللهمَّ اسقنا، اللهمَّ اسقنا، اللهمَّ اسقنا» قال أنس: ولا والله، ما نرى في السماء من سحاب ولا قَزَعة[١] ولا شيئاً، وما بيننا وبين سَلْع[٢] من بيت ولا دار، قال: فطلعتْ من ورائه سحابة مثل الترس، فلما توسطت السماء، انتشرتْ ثم أمطرتْ، قال: والله ما رأينا الشمس ستاً. ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة المقبلة - ورسول الله ﷺ قائمٌ يخطب - فاستقبله قائماً، وقال: يا رسول الله، هلكت الأموال، وانقطعت السُّبُل، ادعُ الله يمسكها؛ قال: فرفع رسول الله ﷺ يديه ثم قال: «اللهمَّ حوالينا ولا علينا، اللهمَّ على الآكام[٣]، والجبال، والظِّراب[٤]، ومنابت الشجر» قال: فانقطعتْ وخرجنا نمشي في الشمس. وفي طريق آخر عنده عنه، قال: فلقد رأيت السحاب يتقطَّع يميناً وشمالاً، يُمطَرون، ولا يُمطر أهل المدينة. وفي طريق آخر عنده عنه، قال: فرفع رسول الله ﷺ يديه وما رأينا في السماء قَزَعة، فوالذي نفسي بيده ما وضعها حتى ثار سحاب أمثال الجبال، ثم لم ينزل عن منبره حتى رأيت المطر يتحادر[٥] على لحيته. وأخرجه مسلم أيضاً، وأحمد، وأبو داود بمعناه؛ كما في البداية (٦/٨٨)، وأبو نعيم في الدلائل (ص ١٦٠)، وابن سعد في الطبقات (١/١٧٦).

وأخرج أبو نُعيم في الدلائل (ص ١٦٠) عن أبي لُبابة بن عبد المنذر رضي الله عنه، قال: كان النبي ﷺ على المنبر يوم الجمعة يخطب الناس، فقال:

---

(١) قَزَعة: قطعة من الغيم. (٢) سَلْع: جبل بالمدينة المنورة.

(٣) الآكام: جمع أكَمَة وهي المرتفع من الأرض.

(٤) الظِراب: الجبال الصغار، واحدها ظَرِبٌ بوَزن كَتِفٍ. (٥) يتحادر: أي ينزل ويقطر.

«اللهمَّ اسقنا» فقال أبو لبابة: يا رسول الله، إنَّ التمرَ في المرابد، فقال: «اللهمَّ اسقنا حتى يقوم أبو لبابة عرياناً يسد ثَعْلب[١] مربده بإزاره» وما نرى في السماء سحاباً، فأُمطروا مَطِيراً، فأطافت الأنصار بأبي لُبابة، فقالوا: يا أبا لبابة، إن السماء لن تقلع[٢] حتى تفعل ما قال رسول الله ﷺ، قال: فقام أبو لُبابة عرياناً يسد ثَعْلَبَ مربده بإزاره، فأقلعت السماء. وأخرجه البيهقي عن أبي لُبابة نحوه، كما في البداية (٦/٩٢). وقال: وهذا إسناد حسن ولم يروه أحمد ولا أهل الكتب. انتهى. وقد تقدم في تحمل الشدائد (١/٣٢٣) حديث عمر رضي الله عنه عند ابن جرير والبزّار والطبراني، وفيه: فرفع يديه نحو السماء فلم يرجعهما حتى قالت[٣] السماء، فأظلَّت[٤]، ثم سكبت، فملأوا ما معهم، ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها جاوزت العسكر. وأخرجه أبو نُعيم في الدلائل (ص ١٩٠) عن عمر نحوه.

وأخرج أبو نُعيم في الدلائل (ص ١٩٠) عن عبدالله بن أبي بكر بن عياش ابن سهل قال: أصبح الناس ولا ماء معهم، فشكَوا إلى رسول الله ﷺ، فدعا الله عز وجل، فأرسل سحابة، فأمطرت حتى ارتوى الناس، واحتملوا حاجتهم من الماء.

﴿ نزول الغيث بدعاء عمر رضي الله عنه ﴾

أخرج ابن أبي الدنيا وابن عساكر عن خوَّات بن جبير رضي الله عنه، قال: أصاب الناس قحط شديد على عهد عمر رضي الله عنه، فخرج عمر بالناس، فصلَّى بهم ركعتين، وخالف بين طرفي ردائه، فجعل اليمين على اليسار واليسار على اليمين، ثم بسط يديه فقال: اللهمَّ إنا نستغفرك، ونستسقيك. فما برح مكانه حتى مُطِروا، فبينما هم كذلك إذا الأعراب قد قدموا، فأتَوا عمر، فقالوا: يا أمير المؤمنين، بينا نحن في بوادينا في يوم كذا، في ساعة كذا؛ إذ أظلنا غمام، فسمعنا فيها صوتاً: أتاكَ الغوثُ أبا حفص، أتاك الغوث أبا حفص. كذا في الكنز (٤/٢٩٠).

(١) ثعلب المربد: منفذ الماء منه إلى الخارج.
(٢) لن تقلع: لن تمسك عن المطر.
(٣) قالت: أي أخذت.
(٤) أظلَّت: جاءت بالطلِّ وهو المطر الخفيف.

وأخرج البيهقي في الدلائل عن مالك الدار، قال: أصاب الناس قحط في زمان عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فجاء رجل إلى قبر النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، استسقِ الله تعالى لأمتك؛ فإنهم قد هلكوا، فأتاه رسول الله ﷺ في المنام، فقال: «ائتِ عمر، فاقرأه السلام، وأخبره أنهم يُسقون، وقل له: عليك الكَيْس الكَيْس» فأتاه الرجل أخبره، فبكى ثم قال: يا رب، لا آلو[1] إلا ما عجزت عنه. كذا في الكنز (٤/ ٢٨٩). قال ابن كثير في البداية (٧/ ٩٢): وهذا إسناد صحيح. انتهى.

وعند ابن جرير الطبري في تاريخه (٣/ ١٩٢) بإسناد فيه سَيْف عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك، قال: كانت الرمادة جوعاً أصاب الناس بالمدينة، وما حولها (فأهلكهم)، حتى جعلت الوحش تأوي إلى الإنس، وحتى جعل الرجل يذبح الشاة، فيعافها من قبحها وإنه لمقفر، فكان الناس بذلك، وعمر كالمحصور عن أهل الأمصار؛ حتى أقبل بلال بن الحارث المُزَني رضي الله عنه، فاستأذن عليه، فقال: أنا رسولُ رسولِ الله إليك؛ يقول لك رسول الله ﷺ: «لقد عهدتك كيِّساً، وما زلت على رِجل[2]، فما شأنك؟» فقال: متى رأيت هذا؟ قال: البارحة؛ فخرج فنادى في الناس: الصلاة جامعة، فصلَّى بهم ركعتين، ثم قام فقال: أيها الناس، أنشُدكم الله، هل تعلمون مني أمراً غيرُه خيرٌ منه، قالوا: اللهمَّ لا، قال: فإن بلال بن الحارث يزعم ذَيْتَ وذَيْتَ[3]، فقالوا: صدق بلال، فاستغث بالله وبالمسلمين[4]، فبعث إليهم - وكان عمر عن ذلك محصوراً - فقال عمر: الله أكبر بلغ البلاءُ مدته، فانكشف، ما أُذن لقوم في الطلب إلا وقد رُفع عنهم البلاء، فكتب إلى أمراء الأمصار: أغيثوا أهلَ المدينة ومَنْ حولها؛ فإنه قد بلغ جَهْدهم، وأخرج الناس إلى الاستسقاء، فخرج وخرج معه بالعباس ماشياً، فخطب فأوجز[5]، ثم صلَّى، ثم جثا[6] لركبتيه، وقال: اللهمَّ إياك نعبد وإياك نستعين، اللهمَّ

(١) لا آلو: لا أقصِّر. (٢) ما زلت على رِجْل: أي ما زلت على عهدي بك عاقلاً.
(٣) ذَيْتَ وذَيْتَ: هي مثل كيت وكيت: وهو من ألفاظ الكنايات.
(٤) فاستغث بالله وبالمسلمين: أي اطلب الغوث من المسلمين في الأمصار.
(٥) أوجز: اختصر. (٦) جثا: جلس.

اغفر لنا، وارحمنا، وارضَ عنا، ثم انصرف، فما بلغوا المنزل راجعين حتى خاضوا الغُدْران. وعنده أيضاً بإسناد فيه سَيْف عن عاصم بن عمر ابن الخطاب، فذكر الحديث بمعناه، وفيه: فقال أهل بيت من مُزَينة من أهل البادية لصاحبهم: قد بَلَغْنا[١]، فاذبح لنا شاة، قال: ليس فيهن شيء، فلم يزالوا به حتى ذبح لهم شاة، فسلخ عن عظم أحمر، فنادى: يا محمداه! فأُري فيما يرى النائم أن رسول الله ﷺ أتاه، فقال: «أبشر بالحيا[٢]، ائتِ عمر فأقرئه مني السلام، وقل له: إن عهدي بك - وأنت وفيّ العهد - شديد العقد، فالكَيْس الكَيْس يا عمر» فجاء حتى أتى باب عمر، فقال لغلامه: استأذن لرسولِ رسولِ الله ﷺ، فذكر بمعناه.

﴿ نزول الغيث بدعاء معاوية ويزيد بن الأسود الجرشي رضي الله عنهما ﴾

أخرج ابن سعد (٧/٤٤٤) عن سليم بن عامر الخبائري، أن السماء قحطت، فخرج معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما وأهل دمشق يستسقون، فلما قعد معاوية على المنبر، قال: أين يزيد بن الأسود الجُرَشي؟ قال: فناداه الناس، فأقبل يتخطّى، فأمره معاوية، فصعد المنبر، فقعد عند رجليه، فقال معاوية: اللهمَّ إنا نستشفع إليك اليوم بخيرنا وأفضلنا، اللهمَّ إنا نستشفع إليك بيزيد بن الأسود الجُرَشي، يا يزيد، ارفع يديك إلى الله، فرفع يزيد يديه ورفع الناس أيديهم، فما كان أوشك أن ثارت سحابة في المغرب، وهبَّت لها ريح، فسُقينا حتى كاد الناس لا يصلون إلى منازلهم.

﴿ نزول الغيث بدعاء أنس رضي الله عنه ﴾

أخرج ابن سعد (٧/٢١) عن ثُمامة بن عبدالله، قال: جاء أنساً رضي الله عنه أكّار[٣] بستانه في الصيف، فشكا العطش، فدعا بماء، فتوضأ وصلّى، ثم قال: هل ترى شيئاً؟ فقال: ما أرى شيئاً، قال: فدخل فصلّى، ثم قال في الثالثة - أو في الرابعة -: انظر، قال: أرى مثل جناح الطير من السحاب، قال: فجعل يصلّي ويدعو، حتى دخل عليه القيِّم، فقال: قد استوت السماء

(١) بَلَغْنا: أي بلغنا الجهد. (٢) الحيا: المطر. (٣) أكّار: الذي يحرث الأرض.

ومطرت، فقال: اركب الفرس الذي بعث به بِشر بن شَغاف، فانظر أين بلغ المطر؟ قال: فركبه فنظر، قال: فإذا المطر لم يجاوز قصور المسيَّرين ولا قصر الغضبان[1]. وأخرجه أيضاً عن ثابت البُناني مختصراً. وفي روايته: شكا قيّم لأنس بن مالك في أرضه العطش. وفي آخره: فنظر فإذا هي لم تعدُ أرضه.

﴿ نزول الغيث بدعاء حجر بن عدي رضي الله عنه ﴾

أخرج إبراهيم بن الجُنيد في كتاب الأولياء بسند منقطع أن حُجْر ابن عدي رضي الله عنه أصابته جنابة. فقال للموكل به: أعطني شرابي أتطهر به، ولا تعطني غداً شيئاً، فقال: أخاف أن تموت عطشاً، فيقتلني معاوية. قال: فدعا الله، فانسكبت له سحابة بالماء، فأخذ منها الذي احتاج إليه، فقال له أصحابه: ادعُ الله أن يخلصنا، فقال: اللهمَّ خِرْ لنا[2]، قال: فقُتل هو وطائفة منهم. كذا في الإصابة (١/ ٣١٥).

﴿ نزول الغيث على أموات حيٍّ من الأنصار بدعوة سابقة لهم منه ﷺ ﴾

أخرج ابن عساكر عن الحسن قال: كان حيٌّ من الأنصار لهم دعوة سابقة من رسول الله ﷺ إذا مات منهم ميت، جاءت سحابة فأمطرت قبره، فمات مولى لهم، فقال المسلمون: لننظر اليوم إلى قول رسول الله ﷺ: «مولى القوم من أنفسهم» فلما دُفن جاءت سحابة، فأمطرت قبره. كذا في الكنز (٧/ ١٣٦).

﴿ السقاية بدلو من السماء ﴾

أخرج ابن سعد (٨/ ٢٢٤) عن عثمان بن القاسم، قال: لما هاجرتْ أم أيمن رضي الله عنها أمستْ بالمنصرف دون الرَّوْحاء، فعطشت، وليس معها ماء، وهي صائمة، فَجهِدها العطش، فدُلِّي عليها من السماء دلوٌ من ماء، برِشَاء[3] أبيض فأخذته، فشربت منه حتى رويت، فكانت تقول: ما أصابني بعد ذلك عطش، ولقد تعرَّضتُ للعطش بالصوم في الهواجر[4]

(١) تقدم هذا الخبر في صفحة ١٥١.
(٢) خِرْ لنا: اخترْ لنا.
(٣) الرشاء: الحبل.
(٤) الهواجر: جمع الهاجرة وهي نصف النهار في القيظ.

فما عطشت بعد تلك الشَّرْبة، وإنْ كنت لأصوم في اليوم الحار فما أعطش. وأخرجه ابن السَّكَن عن القاسم نحوه؛ كما في الإصابة (٤/٤٣٢).

البركة في الماء

﴿ البركة في الماء بوضع يده عليه السلام فيه ومجه فيه ﴾

أخرج البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: رأيت رسول الله ﷺ، وحانت صلاة العصر، والتمس الناس الوَضوء فلم يجدوه، فأُتي رسول الله ﷺ بوَضوء، فوضع رسول الله ﷺ يده في ذلك الإناء، وأمر الناس أن يتوضأوا منه، فرأيت الماء ينبع من تحت أصابعه، فتوضأ الناس حتى توضأوا من عند آخرهم. وقد رواه مسلم والترمذي والنَّسائي من طرق عن مالك به؛ وقال الترمذي: حسن صحيح. وأخرجه أحمد عنه أطول منه.

وعنده أيضاً عنه، قال: نُودي بالصلاة، فقام كل قريب الدار من المسجد، وبقي من كان أهله نائي الدار، فأُتي رسول الله ﷺ بمِخْضَب[1] من حجارة فصَغُر أن يبسط كفه فيه، قال: فضم أصابعه، قال: فتوضأ بقيتهم. قال حميد: وسئل أنس رضي الله عنه: كم كانوا؟ قال: ثمانين أو زيادة. وأخرجه البخاري عنه نحوه. وفي رواية أخرى عند البخاري عنه، قال: أُتي رسول الله ﷺ بإناء، وهو في الزَّوْراء[2] فوضع يده في الإناء، فجعل الماء ينبع من بين أصابعه، فتوضأ القوم. قال قتادة: فقلت لأنس رضي الله عنه: كم كنتم؟ قال: ثلاثمائة أو زهاء ثلاثمائة. وأخرجه أحمد ومسلم نحوه. كذا في البداية (٦/٩٣). وأخرجه أبو نُعيم في الدلائل (ص ١٤٥) عن أنس نحوه. وأخرجه ابن سعد (١/١٧٨) من طُرُقٍ عن أنس بألفاظ مختلفة.

وأخرج البخاري عن البراء بن عازب رضي الله عنه، قال: كنا يوم الحديبية أربع عشرة مائة، والحديبية بئر، فنزحناها حتى لم نترك فيها قطرة، فجلس رسول الله ﷺ على شفير البئر، فدعا بماء فمضمض، ومجَّ في البئر،

(١) المخضب: شبه الإناء الذي يغسل فيه الثياب.

(٢) الزوراء: موضع بسوق المدينة، وقيل أنه مكان مرتفع كالمنارة، وقيل حجرة كبيرة عند باب المسجد.

فمكثنا غير بعيد ثم استقينا، حتى رَوِينا ورويت ـ أو صَدَرت ـ ركابنا. تفرد به البخاري إسناداً ومتناً. كذا في البداية (٦/٩٤). وأخرجه أبو نُعيم في الدلائل (ص ١٤٥) عن البراء نحوه.

وقد أخرج قصة الحديبية هذه البخاري عن المِسوَر ومروان في حديث صلح الحديبية الطويل كما تقدم (١/١٤٩). وأخرجه مسلم عن سلمة ابن الأكوع رضي الله عنه، كما في البداية (٦/٩٧). وأخرجه ابن سعد (١/١٧٩) عن سَلَمة.

وأخرج البخاري عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما، قال: عطش الناس يوم الحديبية، والنبي ﷺ بين يديه رَكْوة[1] يتوضأ (منها)، فجهش[2] الناس نحوه، فقال: «ما لكم؟» قالوا: ليس عندنا ماء نتوضأ (به) ولا نشرب إلا ما بين يديك، فوضع يده في الركوة، فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون، فشربنا وتوضأنا، قلت: كم كنتم؟ قال: لو كنا مائة ألف لكفانا، كنا خمس عشرة مائة، وأخرجه مسلم. كذا في البداية (٦/٩٦). وأخرجه أبو نُعيم في الدلائل (ص ١٤٤) وابن سعد (٢/٩٨) عنه نحوه.

وأخرج أبو نُعيم في الدلائل (ص ١٤٤) عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: بينا نحن مع رسول الله ﷺ في سفر؛ إذ حضرت الصلاة، وليس معنا إلا شيء يسير، فدعا رسول الله ﷺ بماء، فصبَّه في صَحْفة، فجعل كفَّه فيه، فجعل الماء يتفجَّر من بين أصابعه، ثم نادى: «ألا هَلُمَّ إلى الوضوء، والبركةُ من الله» فأقبل الناس، فتوضأوا، وجعلت أبادرهم إلى الماء، أدخله بطني، لقول رسول الله ﷺ: «والبركةُ من الله». وأخرجه البخاري عنه بنحوه. كما في البداية (٦/٩٧).

﴿ البركة في الماء بصبِّه في إناء النبي عليه السلام ﴾

وأخرجه أبو نُعيم في الدلائل (ص ١٤٤) عن ابن مسعود رضي الله عنه، كنا مع رسول الله ﷺ في سفر، فقال: «أمعكم ماء؟» قلت: نعم، معي

(١) الرَّكْوة: إناء صغير من جلد يشرب فيه الماء، والجمع رِكاء.
(٢) جهشوا: أي فزعوا إليه متهيئين للبكاء.

مَيْضَأة[١] فيها شيء من ماء، فقال: «ائت بها»، فأتيته بها، فقال: «مَسُّوا منها»[٢] فتوضأ، وبقي في الميضأة جرعة، فقال: «ازدهر بها[٣] يا أبا قتادة؛ فإنه سيكون لها نبأ» قال: فلما اشتدت الظهيرة[٤]، رُفع لهم رسول الله[٥] ﷺ، فقالوا: يا رسول الله، هلكنا عَطَشاً، تقطعت الأعناق؛ فقال النبي ﷺ: «لا هُلْك عليكم» ثم قال: «يا أبا قتادة، ائت بالمَيْضَأة» فأتيته بها، فقال: «احلل لي غُمَري» - يعني قدحه - فحللته، فأتيته به، فجعل يصب فيه ويسقي الناس، فازدحم الناس عليه، فقال رسول الله ﷺ: «يا أيها الناس، أحسنوا المَلأ[٦]، فكلُّكم سيصدر عن رِيّ» فشرب القوم حتى لم يبقَ غيري، وغير رسول الله ﷺ، فصب لي وقال: «اشرب يا أبا قتادة» قلت: اشرب أنت يا رسول الله، قال: «إن ساقي القوم آخرهم شرباً» فشربت، ثم شرب بعدي، وبقي في الميضأة نحو مما كان فيها؛ وهم يومئذٍ ثلاثمائة. وقال إبراهيم بن الحجاج في حديثه: والقوم يومئذٍ سبعمائة. وأخرجه أحمد ومسلم عن أبي قتادة أطول منه. كما في البداية (٦/٩٨).

﴿ البركة في الماء بغسل وجهه ويديه عليه السلام فيه ﴾

أخرج مسلم عن معاذ بن جبل رضي الله عنه، فذكر حديث جمع الصلاة في غزوة تبوك، إلى أن قال: وقال - يعني رسول الله ﷺ -: «إنكم ستأتون غداً - إن شاء الله - عين تبوك، وإنكم لن تأتوها حتى يضحَى النهار، فمن جاءها (منكم)، فلا يَمَسَّ من مائها شيئاً حتى آتي» قال: فجئناها، وقد سبق إليها رجلان[٧]، والعين مثل الشِّراك[٨] تَبِض[٩] بشيء، فسألهما رسول الله ﷺ: «هل مَسِسْتما من مائها شيئاً؟» قالا: نعم، فسبَّهما، وقال لهما ما شاء الله أن يقول، (قال) ثم غرفوا (بأيديهم) من العين قليلاً قليلاً، حتى اجتمع في شيء، وغسل رسول الله ﷺ وجهه ويديه (فيه)، ثم أعاده فيها،

(١) مَيْضَأة: إناء يُتوضأ منه.
(٢) مَسُّوا منها: أي خذوا منها الماء وتوضأوا.
(٣) ازدهر بها: احتفظ بها.
(٤) الظهيرة: الهاجرة.
(٥) رُفع لهم رسول الله: أي قام بينهم حتى رأوه
(٦) المَلأ: الخُلُق.
(٧) كان هذان الرجلان من المنافقين.
(٨) الشِّراك: سير النعل.
(٩) تَبِض: تسيل قليلاً قليلاً.

فجرت العين بماء كثير[١] فاستقى الناس، ثم قال رسول الله ﷺ: «يا معاذ، يوشك إن طالت بك حياة أن ترى ما ههنا قد مُلىء جناناً». كذا في البداية (٦/١٠٠).

﴿ البركة في الماء بمسحه عليه السلام على إنائه ﴾

أخرج البخاري عن عمران بن حصين رضي الله عنهما، أنهم كانوا مع رسول الله ﷺ في مسير... فذكر الحديث إلى أن قال: وقد عطشنا عطشاً شديداً، فبينما نحن نسير مع رسول الله ﷺ؛ إذا نحن بامرأة سادلةٍ رجليها بين مَزَادتين[٢]، فقلنا لها: أين الماء؟ فقالت: إنه لا ماء، فقلنا: كم بين أهلِك وبين الماء؟ قالت: يوم وليلة، فقلنا: انطلقي إلى رسول الله ﷺ. قالت: وما رسول الله؟ فلم نملِّكْها من أمرها، حتى استقبلنا بها النبيَّ ﷺ، فحدثْته بمثل الذي حدثْتنا، غير أنها حدثْته أنها مؤتمة[٣]، فأمر بمزادتيها فمسح في العَزْلاوين[٤]، فشربنا عطاشاً أربعين رجلاً، حتى روينا وملأنا كل قِربة معنا وإداوَة، غير أنه لم نَسْقِ بعيراً، وهي تكاد تَنض[٥] من المِلء، ثم قال: «هاتوا ما عندكم» فجُمع لها من الكِسَر والتمر، حتى أتت أهلها، قالت: لقيت[٦] أسحر الناس، أو هو نبي كما زعموا؛ فهدَى الله ذاك الصِّرْم[٧] بتلك المرأة، فأسلمت وأسلموا. ورواه مسلم. وفي رواية لهما، فقال لها: «اذهبي بهذا معك لعيالك، واعلمي أنا لم نرزأك[٨] من مائك شيئاً؛ غير أن الله سقانا». كذا في البداية (٦/٩٨). وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص ١٤٦) مطولاً.

﴿ البركة في الماء بإلقاء حصيات فيه عركها بيديه عليه السلام ﴾

أخرج أبو نعيم في الدلائل (ص ١٤٧) عن زياد بن الحارث الصُّدائي رضي الله عنه، قال: كنت مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره، فقال:

---

(١) في مسلم: بماء منهمر ـ أو قال: غزير ـ ومعنى منهمر: كثير الصب والدفع.

(٢) مَزَادتين: أي راويتين.

(٣) مؤتمة: أي ذات أولاد أيتام.

(٤) العَزْلاوين: تثنية العَزْلاء، أي فم المزادة الأسفل.

(٥) في الأصل والبداية: تفضي. وهو تصحيف.

(٦) في الأصل والبداية: أتيت، وهو تصحيف.

(٧) الصِّرْم: النفر ينزلون بأهلهم على الماء.

(٨) لم نرزأك: لم ننقصك.

«أمعك ماء؟» قلت: نعم، قليل لا يفكيك؛ قال: «صبَّه في إناء ثم ائتني به» فأتيته، فوضع كفَّهُ فيه، فرأيت بين كل أصبعين من أصابعه عيناً تفور، فقال: «لولا أني أستحي من ربي لسقينا واستَقَينا، نادِ في أصحابي: من كان يريد الماء فليغترف ما أحب». قال زياد: وأتى وفد قومي بإسلامهم وطاعتهم، فقال رجل من الوفد: يا رسول الله، إن لنا بئراً إذا كان الشتاء وسعنا ماؤها، فاجتمعنا عليه، وإذا كان الصيف قلّ ماؤها، فتفرقنا على مياه حولنا، وإنا لا نستطيع اليوم التفرق، كل من حولنا عدو لنا، فادعُ الله أن يَسَعنا ماؤها، فدعا رسول الله ﷺ بسبع حَصَيات، ففرقهن[1] في يده ودعا، ثم قال: «إذا أتيتموها فألقوها واحدةً واحدةً، واذكروا اسم الله عليها» فما استطاعوا أن ينظروا إلى قعرها بعدها. وأخرجه البيهقي عن زياد مطوّلاً، وأصل هذا الحديث في المسند، وسنن أبي داود، والترمذي، وابن ماجه؛ كما في البداية (١٠١/٦).

﴿ البركة في الماء بشرب الحسين بن علي منه ﴾

أخرج ابن سعد (١٤٤/٥) عن أبي عون، قال: لما خرج حسين ابن علي رضي الله عنهما من المدينة يريد مكة، مرّ بابن مطيع وهو يحفر بئره... فذكر الحديث وفيه: فقال له ابن مطيع: إن بئري هذه قد رشحتها[2]، وهذا اليوم أوان ما خرج إلينا في الدلو شيء من ماء، فلو دعوتَ الله لنا فيها بالبركة، قال: هاتِ من مائها، فأُتي من مائها في الدلو، فشرب منه، ثم مضمض، ثم رده في البئر، فأعذبَ وأمهى[3].

بركة الطعام في المغازي

﴿ البركة في طعام المغازي بدعائه عليه السلام ﴾

أخرج أحمد عن أبي عَمْرة الأنصاري رضي الله عنه، قال: كنا مع رسول الله ﷺ في غزاة، فأصاب الناس مخمصة[4]، فاستأذن الناسُ

(١) في كتاب «الخصائص الكبرى»: «فعركهن». وهو أحسن.
(٢) كذا في الأصل وابن سعد.
(٣) أمهى: أي كَثُرَ ماؤها.
(٤) مخمصة: جوع.

رسول الله ﷺ في نحر بعض ظُهورهم[1]، وقالوا: يُبلِّغنا الله به، فلما رأى عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قد همَّ أن يأذن لهم في نحر بعض ظهورهم، قال: يا رسول الله، كيف بنا إذا نحن لقينا العدو غداً جياعاً رجالاً[2]، ولكن إن رأيت يا رسول الله أن تدعو الناس[3] ببقايا أزوادهم، وتجمعها، ثم تدعو الله فيها بالبركة، فإن الله سيبلِّغنا بدعوتك - أو سيبارك لنا في دعوتك - فدعا النبي ﷺ ببقايا أزوادهم، فجعل الناس يجيئون بالحَثْية[4] من الطعام وفوق ذلك، فكان أعلاهم من جاء بصاع من تمر، فجمعها رسول الله ﷺ، ثم قام فدعا ما شاء الله أن يدعو، ثم دعا الجيش بأوعيتهم، وأمرهم أن يحتثوا، فما بقي في الجيش وعاء إلا ملأوه وبقي مثله[5]، فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه، وقال: «أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أني رسول الله، لا يلقى الله عبد يؤمن بهما؛ إلا حُجبت عنه النار يوم القيامة» ورواه النَّسائي نحوه. كذا في البداية (٦/١١٤). وأخرجه ابن سعد (١/١٨٠) عن أبي عَمْرة نحوه. وأخرجه أبو نُعيم في الدلائل (ص ١٤٨) عن أبي هريرة وجابر رضي الله عنهما، ومسلم عنهما، وأحمد ومسلم والنسائي عن أبي هريرة بنحوه؛ كما في البداية (٦/١١٣). وأخرجه البزّار عن أبي خُنيس الغفاري رضي الله عنه، أنه كان مع رسول الله ﷺ في غزوة تِهامة حتى إذا كنا بعُسْفان جاءه أصحابه... فذكر بمعناه؛ إلاَّ أنه لم يقع عنده من قوله: فضحك... إلى آخره، وفيه بعده: ثم أذن بالرحيل، فلما جاوز مُطِروا فنزل ونزلوا معه، وشربوا من ماء السماء... الحديث. وأخرجه أيضاً البيهقي عن أبي خُنيس نحوه؛ كما في البداية (٦/١١٤). والطبراني في الأوسط؛ كما في المجمع (٨/٣٠٣). والحاكم كما في الإصابة (٤/٥٣) وقال: سند الحديث حسن.

---

(١) ظُهورهم: إبلهم. (٢) رجالاً: مشاة.

(٣) في الأصل والبداية: «لنا» بدل «الناس». وهو تصحيف.

(٤) الحَثْية: ملء الكف. وفي الأصل: بالحبة. وهو تصحيف.

(٥) في ابن سعد: وبقي منه. وهو الصواب.

وأخرج أبو نعيم في الدلائل (ص ١٤٩) عن أبي هريرة وأبي سعيد رضي الله عنهما، قالا: لما كانت غزوة تبوك، أصاب الناس مجاعة، فقالوا: يا رسول الله، لو أذنتَ لنا فنحرنا نواضحنا[1]، فأكلنا وادَّهنا[2]، فقال لهم رسول الله ﷺ: «افعلوا» فجاء عمر رضي الله عنه... فذكر بمعنى حديث أبي عَمْرة. وأخرجه مسلم وغيره عنهما نحوه؛ كما في البداية (٦/١١٤).

وأخرج أبو يعلى عن إياس بن سَلَمة عن أبيه رضي الله عنه، قال: كنا مع رسول الله ﷺ في غزوة خيبر، فأمرنا أن نجمع ما في أزْوادنا ـ يعني من التمر ـ فبسط نِطَعاً نشرنا عليه أزوادنا، قال: فتمطّيت، فتطاولتُ، فنظرتُ، فحزرته كَرَبْضة شاة، ونحن أربع عشرة مائة، قال: فأكلنا، ثم تطاولتُ، فنظرتُ، فحزرته كربضة شاة... فذكر الحديث في بركة الماء. وأخرجه مسلم عن إياس عن أبيه، وقال: فأكلنا حتى شبعنا ثم حشونا جُرُبَنا. كذا في البداية (٦/١١٥).

﴿ البركة في الطعام بوضع يده عليه السلام فيه في حفر الخندق ﴾

أخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: احتفر رسول الله ﷺ الخندق، وأصحابه قد شدُّوا الحجارة على بطونهم من الجوع، فلما رأى ذلك رسول الله ﷺ، قال: «هل دُللتم على رجل يطعمنا أكلة» قال رجل: نعم، قال: «أمّا لا، فتقدم فدلنا عليه» فانطلقوا إلى بيت الرجل، فإذا هو في الخندق يعالج نصيبه منه، فأرسلتْ امرأته أن جِئ؛ فإن رسول الله ﷺ قد أتانا، فجاء الرجل يسعى، وقال: بأبي وأمي، وله مَعْزة ومعها جَدْيُها، فوثب إليها، فقال النبي ﷺ: «الجدي من ورائها» فذبح الجدي، وعمدت المرأة إلى طحينة لها، فعجنتها وخبزت، فأدركتِ القدر، فثرَّدت قصعتها، فقربتها إلى رسول الله ﷺ وأصحابه، فوضع رسول الله ﷺ أصبعه فيها، وقال: «بسم الله، اللهمَّ بارك فيها، اطعَموا» فأكلوا منها حتى صدروا، ولم يأكلوا منها إلا ثلثها وبقي ثلثاها، فسرَّح أولئك العشرة الذين

---

(١) نواضحنا: جمع الناضح أي البعير يستقى عليه، ثم استعمل في كل بعير وإن لم يحمل الماء.
(٢) وادَّهنا: استعملنا الدهن.

كانوا معه؛ أنِ اذهبوا وسرِّحوا إلينا بعدَّتكم، فذهبوا فجاء أولئك العشرة، فأكلوا منها حتى شبعوا، ثم قام ودعا لربَّة البيت، وسمَّت[1] عليها وعلى أهل بيتها، ثم مشوا إلى الخندق، فقال: «اذهبوا بنا إلى سلمان» وإذا صخرة بين يديه قد ضعف عنها، فقال رسول الله ﷺ: «دعوني فأكون أول من ضربها» فقال: «بسم الله» فضربها، فوقعت فِلْقة ثلثها، فقال: «الله أكبر!! قصور الشام ورب الكعبة» ثم ضرب أخرى، فوقعت فلقة، فقال «الله أكبر!! قصور فارس وربِّ الكعبة» فقال عندها المنافقون: نحن نخندق على أنفسنا، وهو يعدنا قصور فارس والروم!! كذا في البداية (٤/١٠٠). قال الهيثمي (٦/١٣٢): رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير عبدالله بن أحمد ابن حنبل ونعيم العنبري وهما ثقتان. انتهى. وقد تقدَّم في باب الإنفاق حديث جابر في إضافته ﷺ على صاع من شعير وعَناق[2]، فعزم عليه السلام على أهل الخندق بكمالهم، فكانوا ألفاً أو قريباً من ألف، فأكلوا كلهم من تلك العَناق وذلك الصاع، حتى شبعوا وتركوه كما كان[3].

البركة في طعامهم في الحضر

﴿ البركة في قصعة الثريد التي أُتي بها عليه السلام ﴾

أخرج أحمد عن سَمُرة بن جندب رضي الله عنه، قال: بينما نحن عند النبي ﷺ إذ أُتي بقَصْعة فيها ثريد. قال: فأكل، وأكل القوم، فلم يزالوا يتداولونها إلى قريب من الظهر، يأكل قوم ثم يقومون، ويجيء قوم فيتعاقبونها، قال: فقال له رجل: هل كانت تُمدُّ بطعام؟ قال: أمّا من الأرض فلا، إلا أن تكون كانت تُمدُّ من السماء. وفي رواية أخرى عنده عنه: قال له رجل: هل كانت تُمدُّ؟ فقال له: فمن أين تعجب؟ ما كانت تُمَدُّ إلاَّ من ههنا، وأشار إلى السماء. وقد رواه الترمذي والنسائي أيضاً. كذا في البداية (٦/١١٢). وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص ١٥٣) عن سَمُرة نحوه.

---

(١) سمَّت عليها: دعا بالبركة. (٢) الأنثى من أولاد المعز قبل الحول. (٣) انظر (٢: ١٩١).

﴿ البركة في طعام صنعه عليه السلام لأهل الصفة ﴾

أخرج أحمد عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال: كنت من أهل الصُّفَّة، فدعا رسول الله ﷺ يوماً بقرص، فكسره في القصعة، وصنع فيها ماء سخناً، ثم صنع فيها وَدَكاً[١] ثم سفسفها[٢] ثم لبَّقها[٣] ثم صَعْنَبها[٤]، ثم قال: «اذهب فائتني بعشرة أنت عاشرهم» فجئت بهم فقال: «كلوا، وكلوا من أسفلها، ولا تأكلوا من أعلاها؛ فإن البركة تنزل من أعلاها» فأكلوا منها حتى شبعوا. قال الهيثمي (٨/٣٠٥): رجاله موثقون. وعند ابن ماجه طرف من آخره. انتهى.

وعند الطبراني عنه أيضاً، قال: كنت من أصحاب الصفَّة، فشكا أصحابي الجوع، فقالوا: يا واثلة، اذهب إلى رسول الله ﷺ: فاستطعِم لنا، فأتيتُ رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله، إن أصحابي شكَوا الجوع، فقال رسول الله ﷺ لعائشة رضي الله عنها: «هل عندك من شيء؟» قالت: يا رسول الله، ما عندي إلا فتات خبز، قال: «فائتني به» فجاءت بجراب، فدعا رسول الله ﷺ بصَحْفة، فأفرغ الخبز في الصّحْفة، ثم جعل يصلح الثريد بيده، وهو يربو[٥]؛ حتى امتلأت الصّحْفة، فقال: «يا واثلة، اذهب فجيء بعشرة من أصحابك[٦] وأنت عاشرهم» فذهبت فجئت بعشرة من أصحابي وأنا عاشرهم، فقال: «اجلسوا وخذوا باسم الله، خذوا من حواليها ولا تأخذوا من أعلاها؛ فإنَّ البركة تنزل من أعلاها» فأكلوا حتى شبعوا، ثم قاموا وفي الصَّحْفة مثل ما كان فيها، ثم جعل يصلحها بيده، وهي تربو حتى امتلأت، قال: «يا واثلة، اذهب فجيء بعشرة من أصحابك» فجئت بعشرة، فقال: «اجلسوا» فجلسوا فأكلوا حتى شبعوا، ثم قاموا، فقال: «اذهب فجيء بعشرة من أصحابك» فذهبت فجئت بعشرة، ففعلوا مثل ذلك، قال: «هل بقي من أحد؟» قلت: نعم عشرة، قال: «اذهب فجيء بهم» فذهبت

(١) وَدَكاً: أي دسماً.
(٢) سفسفها: خلطها ومزجها.
(٣) لبَّقها: أي خلطها خلطاً شديداً.
(٤) صَعْنَبها: أي رفع رأسها وجعل لها ذِروة وضم جوانبها.
(٥) يربو: أي يزيد.
(٦) في الأصل والهيثمي: أصحابي. وهو تصحيف.

فجئت بهم، فقال: «اجلسوا» فجلسوا فأكلوا حتى شبعوا، ثم قاموا، وبقي في الصحفة مثل ما كان، ثم قال: «يا واثلة، اذهب بهذا إلى عائشة». وفي رواية: كنت في الصُفّة وهم عشرون رجلاً، فذكر نحوه إلا أنه قال: قالوا ههنا كسرة وشيء من لبن. قال الهيثمي (٣٠٥/٨): رواه كله الطبراني بإسنادين وإسناده حسن. انتهى. وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص ١٥٠) عن واثلة نحوه.

﴿ البركة في الطعام الذي قدمته فاطمة لأبيها عليه السلام ﴾

أخرج الحافظ أبو يعلى عن جابر رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ أقام أياماً لم يطْعَم طعاماً، حت شق ذلك عليه، فطاف في منازل أزواجه، فلم يجد عند واحدة منهن شيئاً، فأتى فاطمة رضي الله عنها، فقال: «يا بنيَّة، هل عندك شيء آكله فإني جائع؟» قالت: لا والله بأبي أنت وأمي، فلما خرج من عندها، بعثت إليها جارة لها برغيفين وقطعة لحم، فأخذته منها فوضعته في جَفْنة لها، وقالت: والله لأوثرنَّ بهذا رسول الله ﷺ على نفسي ومَنْ عندي ـ وكانوا جميعاً محتاجين إلى شبعة طعام ـ فبعثت حسناً أو حسيناً رضي الله عنهما إلى رسول الله ﷺ، فرجع إليها، فقالت: بأبي أنت وأمي، قد أتى الله بشيء، فخَبَأته لك، قال: «هَلُمّي يا بنية» قالت: فأتيته بالجفنة، فكشفت عنها؛ فإذا هي مملوءة خبزاً ولحماً، فلما نظرتُ إليها بُهتُّ وعرفت أنها بركة من الله، فحمدت الله وصلّيت على نبيه؛ وقدمته إلى رسول الله ﷺ، فلما رآه حمد الله وقال: «من أين لك هذا يا بنية؟» قالت: يا أبت، هو من عند الله، إنّ الله يرزق من يشاء بغير حساب، فحمد الله وقال: «الحمد لله الذي جعلك يا بنية شبيهة بسيدة نساء بني إسرائيل، فإنها كانت إذا رزقها الله شيئاً ـ وسئلت عنه ـ قالت: هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب» فبعث رسول الله ﷺ إلى علي رضي الله عنه، ثم أكل رسول الله ﷺ، وأكل علي وفاطمة وحسن وحسين وجميع أزواج النبي ﷺ وأهل بيته، حتى شبعوا جميعاً، قالت: وبقيت الجفنة كما هي، قالت: فأوسعت ببقيتها على جميع الجيران، وجعل الله فيها بركة وخيراً كثيراً. كذا في التفسير لابن كثير (٣٦٠/١).

وقد تقدّم في باب الدعوة إلى الله وإلى رسوله حديث علي رضي الله عنه (١٠٨/١) في دعوته ﷺ بني هاشم: وكانوا نحواً من أربعين فقدَّم إليهم طعاماً من مُدٍّ، فأكلوا حتى شبعوا، وتركوه كما هو، وسقاهم من عُسٍّ،[١] شراباً حتى رَوُوا، وتركوه كما هو، ثلاثة أيام متتابعة، ثم دعاهم إلى الله. وقد تقدم في باب تحمل الشدائد بعض قِصَص أصحاب الصفة (٣١٤/١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وغيره. وتقدّم بعض قصصهم في ضيافة الأضياف، وما ظهر من البركة والرحمة في ضيافة أبي طلحة، وضيافة أبي بكر رضي الله عنهما، في باب الإنفاق (١٩٣/٢ و ١٩٩). وتقدم في نكاح زينب رضي الله عنها (٦٥٩/٢) ما ظهر في وليمتها من البركة.

البركة في الحبوب والثمار

﴿ البركة في السمن والشعير في قصة أم شريك ﴾

أخرج البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: كانت امرأة من دَوْس، يقال لها أم شَرِيك رضي الله عنها، أسلمت في رمضان... فذكر الحديث في هجرتها، وصحبة ذلك اليهودي لها، وأنها عطشت فأبى أن يسقيها حتى تَهَوَّد، فنامت فرأت في النوم من يسقيها، فاستيقظت وهي رَيّانة، فلما جاءت رسول الله قصّت عليه القصّة، فخطبها إلى نفسها، فرأت نفسها أقل من ذلك، وقالت: بل زوجني من شئتَ، فزوجها زيداً، وأمر لها بثلاثين صاعاً، وقال: كلوا ولا تكيلوا، وكانت معها عكة[٢] سمن هدية لرسول الله، فأمرت جاريتها أن تحملها إلى رسول الله، ففُرغت، وأمرها رسول الله إذا ردَّتها أن تعلِّقها ولا توكئها[٣]، فدخلت أم شريك، فوجدتها ملأى، فقالت للجارية: ألم آمرك أن تذهبي بها إلى رسول الله؟ فقالت: قد فعلتُ؛ فذكروا ذلك لرسول الله، فأمرهم أن لا يوكئوها، فلم تزل حتى أوكتها أم شريك، ثم كالُوا الشعير فوجدوه ثلاثين صاعاً لم ينقُص منه شيء. كذا في البداية (١٠٤/٦).

---

(١) عُس: قدح كبير. (٢) عكة: وعاء من جلد مستدير يختص بالسمن.

(٣) توكئها: أي لا تشدّ رأسها بالوكاء وهو الخيط الذي تشد به الصرة والكيس وغيرهما.

وعند ابن سعد (١٥٧/٨) عن يحيى بن سعيد، قال: هاجرت أم شريك الدَّوْسية رضي الله عنها، فصحبت يهودياً في الطريق، فأمست صائمة، فقال اليهودي لامرأته: لئن سقيتها لأفعلنَّ، فباتت كذلك، حتى إذا كان في آخر الليل؛ إذا على صدرها دلو موضوع وصُفْن[١] فشربت، ثم بعثتهم للدلجة[٢]، فقال اليهودي: إني لأسمع صوت امرأة لقد شربت، فقالت: لا والله، إنْ[٣] سقتني. قال: وكانت لها عكة... فذكر قصة البركة في السمن.

﴿ البركة في شطر وَسْق شعير أعطاه النبي عليه السلام لرجل ﴾

أخرج أحمد عن جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ، أنه أتاه رجل يستطعمه، فأطعمه شَطر وَسْق شعير، فما زال الرجل يأكل منه هو وامرأته ووصيف[٤] لهم حتى كالوه، فقال رسول الله ﷺ: «لو لم تكيلوه لأكلتم منه، ولقام لكم». وأخرجه مسلم عن جابر[٥]؛ كما في البداية (١٠٤/٦).

﴿ البركة في شعير أعطاه النبي عليه السلام لنوفل بن الحارث ﴾

أخرج الحاكم (٢٤٦/٣) عن نوفل بن الحارث بن عبد المطَّلب، أنه استعان رسول الله ﷺ في التزويج، فأنكحه امرأة، فالتمس شيئاً فلم يجده، فبعث رسول الله ﷺ أبا رافع وأبا أيوب رضي الله عنهما بدرعه، فرهناه عند رجل من اليهود بثلاثين صاعاً من شعير، فدفعه رسول الله ﷺ إليَّ، فطَعِمنا منه نصف سنة، ثم كِلْناه فوجدناه كما أدخلناه، قال نوفل: فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فقال: «لو لم تكله لأكلتَ منه ما عشتَ». وأخرجه البيهقي عن نوفل بن الحارث نحوه؛ كما في البداية (١١٩/٦).

﴿ البركة في رفِّ شعير بقي عند عائشة بعد وفاته عليه السلام ﴾

أخرج الشيخان والترمذي عن عائشة رضي الله عنها، قالت: توفي

---

(١) صُفْن: وعاء يكون للراعي يضع فيه طعامه وزناده وما يحتاج إليه.
(٢) بعثتهم للدلجة: أي أيقظتهم من نومهم للسير في الظلمة.
(٣) إنْ بمعنى ما. (٤) الوصيف: الخادم.
(٥) أخرجه مسلم في باب معجزات النبي عليه السلام من كتاب الفضائل.

رسول الله ﷺ، وليس عندي شيء يأكله ذو كبد؛ إلا شطر شعير في رف[1] لي، فأكلتُ منه حتى طال عليَّ، فكلته، ففني. كذا في الترغيب (١٦٥/٥).

﴿ البركة في التمر الذي خلَّفه والد جابر بفضل دعائه عليه السلام ﴾

أخرج البخاري في دلائل النبوة[2] عن جابر رضي الله عنه، أن أباه توفي وعليه دين، فأتيت النبي ﷺ، فقلت: إن أبي ترك عليه ديناً، وليس عندي إلَّا ما يُخرج نخلُهُ، ولا يبلغ ما يُخرج سنين ما عليه، فانطلقْ معي لكيلا يفحش عليَّ الغرماء[3]، فمشى حول بيدر من بيادر التمر، فدعا، ثم آخر[4]، ثم جلس عليه، فقال: انزعوه» فأوفاهم الذي لهم، وبقي مثل ما أعطاهم. كذا في البداية (١١٦/٦). وأخرجه ابن سعد (٥٦٣/٣) عن جابر نحوه. وأخرجه أبو نُعيم في الدلائل (ص ١٥٦) عنه أطول منه؛ وفي روايته: وجلس عليه ثم قال: ادعُ أصحابك، فما زال يكيل حتى أدَّى الله عز وجل أمانة والدي، وأنا والله راض أن يؤدي الله عز وجل أمانة والدي، ولا أرجع إلى أخواتي بتمرة، فسلَّم الله عز وجل البيادر كلها، حتى إني لأنظر إلى البيدر الذي عليه رسول الله ﷺ كأنه لم ينقص تمرة واحدة.

﴿ البركة في التمر في حفر الخندق ﴾

أخرج أبو نُعيم في الدلائل (ص ١٨٠) عن سعيد بن ميناء، أن ابنة بشير ابن سعد أخت النعمان بن بشير قالت: دعتني عَمْرة بنت رواحة رضي الله عنها، فأعطتني حفنة[5] من تمر في ثوبي، ثم قالت: يا بنية، اذهبي إلى أبيك وخالك عبدالله بن رواحة بغدائهما، قالت: فأخذتها، فانطلقت بها، فمررت برسول الله ﷺ - وأنا ألتمس أبي وخالي - فقال: «تعالَي يا بنية، ما هذا معك؟» فقلت: يا رسول الله هذا تمر بعثتني به أمي إلى أبي بشير بن سعد

(١) الرف: هو الرف المعروف. وفي الأصل والترغيب زق. وهو تصحيف.
(٢) انظر صحيح البخاري باب علامات النبوة في الإسلام من كتاب المناقب.
(٣) الغرماء: جمع غريم وهو صاحب الدين.
(٤) كذا في الأصل، وعند ابن سعد: ودعا ثم جلس.
(٥) حفنة: ملء الكفين.

وخالي عبدالله بن رواحة يتغدّيان به، قال: «هاتيه» فصببته في كفي رسول الله ﷺ، فما ملأهما، ثم أمر بثوب فبسط، ثم دحا التمر عليه، فتبدد فوق الثوب، ثم قال لإنسان عنده: «اصرخ في أهل الخندق، هَلُمَّ إلى الغداء» فاجتمع أهل الخندق عليه، فجعلوا يأكلون منه وجعل يزيد، حتى صَدَر أهل الخندق عنه وإنه ليسقط من أطراف الثوب. وذكره في البداية (١١٦/٦) عن ابن إسحاق عن سعيد نحوه إلا أن فيه: ثم أمر بثوب فبسط له، ثم دعا بالتمر فنبذ فوق الثوب.

﴿ البركة في سبع تمرات في غزوة تبوك ﴾

أخرج ابن عساكر عن العِرباض رضي الله عنه، قال: كنت ألزم باب رسول الله ﷺ في الحضر والسفر، فرأينا ليلة[1] ونحن بتبوك - أو ذهبنا - لحاجة، فرجعنا إلى رسول الله ﷺ وقد تعشّى ومَنْ عنده، فقال: «أين كنت منذ الليلة؟» فأخبرته، وطلع جُعال بن سراقة وعبدالله بن مُغفّل المزني رضي الله عنهما، فكنا ثلاثة كلنا جائع، فدخل رسول الله ﷺ بيت أم سَلَمة رضي الله عنها، فطلب شيئاً نأكله، فلم يجده فنادى بلالاً رضي الله عنه: «هل من شيء؟» فأخذ الجُرُب[2] ينقفها[3]، فاجتمع سبع تمرات، فوضعها في صَحْفة ووضع عليهن يده وسمّى الله، وقال: «كلوا باسم الله» فأكلنا فأحصيت أربعاً وخمسين تمرة؛ كلها أعدها، ونواها في يدي الأخرى، وصاحباي يصنعان ما أصنع، فأكل كل منهما خمسين تمرة، ورفعنا أيدينا، فإذا التمرات السبع كما هن، فقال: «يا بلال، ارفعهن في جرابك» فلما كان الغد وضعهن في الصحفة، وقال: «كلوا باسم الله» فأكلنا حتى شبعنا - وإنا لعشرة - ثم رفعنا أيدينا وإنهنَّ كما هنَّ سبع، فقال: «لولا أني أستحي من ربي عز وجل لأكلت[4] من هذه التمرات حتى نُرَدَّ إلى المدينة عن آخرنا» فلما رجع إلى المدينة طلع غُلَيِّم من أهل المدينة، فدفعهن إلى ذلك الغلام فانطلق يلوكهن. كذا في البداية (١١٨/٦).

---

(١) كذا في الأصل والبداية ولعلها مصحفة عن «فرحنا ليلة».

(٢) الجُرُب: جمع جراب وهو وعاء من جلد. (٣) ينقفها: يضربها. (٤) لعل الصواب: لأكلتم.

﴿ البركة في مزود تمر أعطاه النبي عليه السلام أبا هريرة ﴾

أخرج البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: أُصبت بثلاث مصيبات في الإسلام لم أصب بمثلهن: موت رسول الله ﷺ وكنت صويحبه[١]، وقتل عثمان رضي الله عنه، والمِزْوَد، قالوا: وما المِزْوَد يا أبا هريرة؟ قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر، فقال: «يا أبا هرّيرة، أمعك شيء؟» قال: قلت: تمر في مِزْود، قال: «جيء به» فأخرجت تمراً فأتيته به، قال: فمسّه ودعا فيه ثم قال: «ادْعُ عشرة» فدعوت عشرة، فأكلوا حتى شبعوا، ثم كذلك، حتى أكل الجيش كله، وبقي من تمر معي في المِزْوَد، فقال: «يا أبا هريرة، إذا أردت أن تأخذ منه شيئاً، فأدخل يدك فيه ولا تَكْفه»[٢] قال: فأكلت منه حياة النبي ﷺ، وأكلتُ منه حياة أبي بكر رضي الله عنه كلها، وأكلتُ منه حياة عمر رضي الله عنه، وأكلتُ منه حياة عثمان رضي الله عنه كلها، فلما قتل عثمان انتُهب ما في يدي وانتُهب المزود، ألا أخبركم كم أكلتُ منه؟ أكلت منه أكثر من مائتي وَسْق. كذا في البداية (٦/١١٧). وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص ١٥٥) عن أبي هريرة نحوه وأحمد والترمذي عنه بمعناه مختصراً.

﴿ البركة في ثمار أنس بفضل دعائه عليه السلام ﴾

أخرج ابن سعد (٧/١٩) عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: ذهبت بي أمي إلى رسول الله ﷺ، فقالت: يا رسول الله، خُوَيدمك ادعُ الله له، قال: «اللهمَّ، أكثر ماله وولده، وأطل عمره، واغفر ذنبه» قال أنس: فقد دفنتُ من صُلْبي مائة غير اثنين ـ أو قال: مائة واثنين ـ وإن ثمرتي لتحمل في السنة مرتين، ولقد بقيتُ حتى سئمت الحياة، وأنا أرجو الرابعة[٣].

وعند أبي نعيم عنه كما في الكنز (٧/٩) قال: قالت أم سُلَيم رضي الله عنها: يا رسول الله، ادعُ لأنس، قال: «اللهمَّ، أكثر ماله وولده، وبارك له فيه» فلقد دفنت من صُلْبي سوى ولد ولدي خمساً وعشرين ومائة، وإن أرضي لتثمر في السنة مرتين، وما في البلد شيء يثمر مرتين غيرها.

---

(١) صويحبه: تصغير الصاحب.
(٢) ولا تكفه ولا تميِّله، ويحتمل أن يكون المعنى: ولا تكبّه.
(٣) أرجو الرابعة: أي غفران الذنب.

البركة في اللبن والسمن

﴿ البركة في سمن أم مالك البهزية الأنصارية ﴾

أخرج أحمد عن جابر، أن أم مالك البهزية رضي الله عنها كانت تُهدي في عُكة لها سمناً للنبي ﷺ فبينما بنوها يسألونها الإدام - وليس عندها شيء - فعمَدت إلى عكتها التي كانت تهدي فيها السمن إلى النبي ﷺ، فوجدت فيها سمناً، فما زال يقيم لها إدام بنيها حتى عصرته، فأتت النبي ﷺ فقال: «أعصرتيه؟» فقالت: نعم، قال: «لو تركتيه ما زال ذلك (لك) مقيماً». كذا في البداية (٦/١٠٤).

وعند الطبراني عن أم مالك الأنصارية رضي الله عنها، أنها جاءت بعكّة سمن إلى رسول الله ﷺ، فأمر رسول الله ﷺ بلالاً رضي الله عنه، فعصرها، ثم دفعها إليها، فرجعت فإذا هي ممتلئة، فأتت النبي ﷺ، فقالت: نزل فيَّ شيء يا رسول الله[1]؟ فقال: «وما ذلك يا أم مالك؟» فقالت: لِمَ رددتَ هديتي؟ فدعا بلالاً، فسأله عن ذلك، فقال: والذي بعثك بالحق، لقد عصرتها حتى استحييت، فقال رسول الله ﷺ: «هنيئاً لك يا أم مالك، عجل الله ثوابها» ثم علَّمها في دُبُر كل صلاة، سبحان الله عشراً، والحمد لله عشراً، والله أكبر عشراً. قال الهيثمي (٨/٣٠٩): وفيه راوٍ لم يُسَمَّ، وعطاء بن السائب اختلط، وبقية رجاله رجال الصحيح. انتهى. وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص ٢٠٤) عن أم مالك الأنصارية نحوه. وأخرجه ابن أبي عاصم في الوحدان عن أم مالك الأنصارية نحوه؛ كما في الإصابة (٤/٤٩٤). وأخرجه مسلم عن جابر أنَّ أم مالك الأنصارية... فذكر بمعنى ما رواه أحمد؛ كما في الإصابة (٤/٤٩٤).

﴿ البركة في سمن أم أوس البهزية ﴾

أخرج الطبراني، وابن منده، وابن السَّكَن عن أم أوس البهزية، أنها

(١) خافت أم مالك أن يكون قد نزل فيها قرآنٌ يصفها بالنفاق ونحوه.

سلأت[1] سمناً لها، فجعلته في عُكة، ثم أهدته للنبي ﷺ، فقبله وأخذ ما فيها[2]، ودعا لها بالبركة، وردّها إليها، فرأتها ممتلئة سمناً، فظنت أنه لم يقبلها، فجاءت ولها صُراخ، فقال: «أخبروها بالقصّة» فأكلتْ منه بقية عمر النبي ﷺ، وولاية أبي بكر رضي الله عنه، وولاية عمر رضي الله عنه، وولاية عثمان رضي الله عنه، حتى كان بين علي ومعاوية رضي الله عنهما ما كان. كذا في الإصابة (٤/٤٣١). قال الهيثمي (٨/٣١٠): رواه الطبراني وفيه عصمة بن سليمان ولم أعرفه، وبقية رجاله وُثِّقوا، انتهى. وأخرجه البيهقي عنها بإسناد آخر بمعناه أطول منه؛ كما في البداية (٦/١٠٤).

﴿ البركة في سمن أم سُلَيم ﴾

أخرج أبو يعلى عن أنس، عن أمه رضي الله عنهما، قال: كانت لها شاة، فجمعتْ من سمنها في عُكَّة، فملأت العكة، ثم بعثت بها مع ربيبة، فقالت: يا ربيبة، أبلغي هذه العكّة رسول الله ﷺ يأتدم[3] بها، فانطلقت بها ربيبة حتىَ أتت رسول الله ﷺ، فقالت: يا رسول الله، هذه عُكَّة سمن بعثت بها إليك أم سُلَيم، قال: «أفرغوا لها عكتها» ففُرغت العُكَّة، فدُفعت إليها، فانطلقت بها، وجاءت ـ وأم سليم ليست في البيت ـ فعلقت العكة على وَتِد، فجاءت أم سليم، فرأت العُكّة ممتلئة تقطر، فقالت أم سُلَيم: يا ربيبة، أليس أمرتك أن تنطلقي بها إلى رسول الله؟ فقالت: قد فعلت فإن لم تصدقيني، فانطلقي فسَلي رسول الله ﷺ، فانطلقت ومعها ربيبة فقالت: يا رسول الله، إني بعثت معها إليك بعُكّة فيها سمن، قال: «قد فعلتْ، قد جاءت» قالت: والذي بعثك بالحق ودينِ الحق؛ إنها لممتلئة تقطر سمناً، قال: فقال لها رسول الله: «يا أم سُلَيم، أتعجبين أن كان الله أطعمك كما أطعمتِ نبيه؟! كلي وأطعمي» قالت: فجئت إلى البيت، فقسمت في قَعْب[4] لنا وكذا وكذا، وتركت فيها ما ائتدمنا به شهراً أو شهرين. كذا في البداية (٦/١٠٣). وقال الهيثمي (٨/٣٠٩): رواه أبو يعلى والطبراني إلا أنه قال: زينب بدل

(١) سلأت السمن: طبخته وعالجته.
(٢) من مجمع الزوائد للهيثمي، وفي الأصل والإصابة: فيه.
(٣) يأتدم بها: أي يجعلها إداماً.
(٤) قَعْب: كأس كبير.

ربيبة، وفي إسنادهما محمد بن زياد البرجمي وهو اليشكري وهو كذّاب. انتهى. وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص ٢٠٤) عن أنس بن مالك عن أمه أم سُلَيم فذكرت نحوه. وفي روايته أيضاً: زينب بدل ربيبة. قال الحافظ في الإصابة (٤/ ٣٢٠): ـ وقد عزاه إلى الطبراني ـ وفي حفظي أنَّ قوله: زينب تصحيف، وإنما هي ربيبة؛ فليحرَّر هذا. انتهى.

﴿ البركة في سمن أم شريك ﴾

أخرج ابن سعد (٨/ ١٥٧) عن أم شَريك رضي الله عنها، أنها كانت عندها عُكّة تُهدي فيها سمناً لرسول الله، قال: فطلبها صبيانها ذات يوم سمناً، فلم يكن، فقامت إلى العكة لتنظر، فإذا هي تسيل، قال: فصبت لهم منه، فأكلوا منه حيناً، ثم ذهبت تنظر ما بقي فصبَّته كله ففني، ثم أتت رسول الله، فقال لها: «أصببته؟ أما إنك لو لم تصبيه لقام لك زماناً».

وعنده أيضاً من حديث يحيى بن سعيد، قال: وكانت لها عكة تعيرها من أتاها، فاستامها رجل، فقالت: ما فيها رُبٌّ[١] فنفختها، فعلقتها في الشمس فإذا هي مملوءة سمناً، قال: فكان يقال: ومن آيات الله عُكّة أم شريك. وقد تقدم بعض طريق حديث أم شريك.

﴿ البركة في سمن حمزة بن عمرو الأسلمي ﴾

أخرج الطبراني عن حمزة بن عمرو قال: كان طعام أصحاب رسول الله ﷺ يدور على يدي أصحابه، هذا ليلة وهذا ليلة، قال: فدار عليَّ ليلة، فصنعت طعام أصحاب رسول الله ﷺ وتركت النِّحْيَ[١] ولم أُوكه، وذهبت بالطعام إليه، فتحرك، فأهريق ما فيه، فقلت: أعلى يديّ أُهريق طعام رسول الله ﷺ؟ فقال رسول الله ﷺ: «ادنُهْ» فقلت: لا أستطيع يا رسول الله، فرجعت مكاني فإذا النِّحيُ يقول: قب قب[٢]، فقلت: مَهْ، قد أُهريق، فَضْلةٌ فضلت فيه، فجئت أنظره، فوجدته قد ملىء إلى ثدييه، فأخذته فجئت رسول الله ﷺ فأخبرته، فقال: «إنك لو تركته لملىء إلى فيه ثم

(١) رُبٌّ: دبس. (٢) النِّحْيَ: زق السمن. (٣) قب قب: حكاية صوت انصباب الماء وغيره.

أُوكي». قال الهيثمي (٨/ ٣١٠): رواه الطبراني. وقدِ تقدّمت له طريق في غزوة تبوكَ وفيها: «لو تركته لسال وادياً سمناً» ورجال الطريق التي هنا وُثِّقوا. انتهى.

وأخرجه أبو نُعيم في الدلائل (ص ١٥٥) عن أبي بكر بن حمزة[1] بن عمرو الأسلمي عن أبيه عن جده، قال: خرج رسول الله ﷺ إلى غزوة تبوك، وكنت على النِّحْي ذلك السفر، فنظرت إلى نِحي السمن قد قلَّ ما فيه، وهيأت للنبي ﷺ طعاماً، فوضعت النِّحْي في الشمس ونمت، فانتبهت بخرير[2] النحي، فقمت، فأخذت رأسه بيدي فقال رسول الله ﷺ ـ ورآني ـ: «لو تركته لسال الوادي سمناً»

﴿ البركة في شاة خبّاب بن الأرت بحلب النبي عليه السلام لها ﴾

أخرج ابن سعد (٨/ ٢٩١) عن بنت خباب بن الأرت رضي الله عنه، قالت: خرج أبي في غزوة ولم يترك لنا إلا شاة، وقال: إذا أردتم أن تحلبوها، فأتوا بها أهل الصُّفَّة، قالت: فانطلقنا بها؛ فإذا رسول الله ﷺ جالس، فأخذها، فاعتقلها، فحلب، ثم قال: «ائتوني بأعظم إناء عندكم» فذهبت، فلم أجد إلا الجفنة التي نعجن فيها، فأتيته بها، فحلب حتى ملأها، قال: «اذهبوا، فاشربوا وأميهوا جيرانكم[3]، فإذا أردتم أن تحلبوا، فأتوني بها»، فكنا نختلف بها إليه، فأخصبنا، حتى قدم أبي، فأخذها، فاعتقلها، فصارت إلى لبنها، فقالت أمي: أفسدت علينا شاتنا؛ قال: وما ذاك؟ قالت: إن كانت لتحلب ملء هذه الجفنة، قال: ومن كان يحلبها؟ قالت: رسول الله ﷺ، قال: وقد عدلتني به؟! هو والله أعظم بركَة يدٍ مني. وقد تقدَّم حديث أبي هريرة رضي الله عنه في تكثير اللبن في باب تحمل الشدائد (١/ ٣١٤) وحديث علي في باب الدعوة إلى الله تعالى (١/ ١٠٨).

---

(١) الصواب: أبو بكر بن محمد بن حمزة.
(٢) خرير: صوت سيلان الماء وغيره.
(٣) أميهوا جيرانكم: اسقوا جيرانكم.

البركة في اللحم

﴿ البركة في لحم مسعود بن خالد ﴾

أخرج الطبراني عن مسعود بن خالد رضي الله عنه، قال: بعثتُ لرسول الله ﷺ شاة، ثم ذهبتُ في حاجة، فردَّ إليهم رسول الله ﷺ شطرها، فرجعت إلى أم خُناس ـ زوجته ـ فإذا عندها لحم، فقلت: يا أم خُناس، ما هذا اللحم؟ قالت: رده إلينا خليلك ﷺ من الشاة التي بعثتَ بها إليه، قال: ما لك لا تطعميه عيالك؟ قالت: هذا سؤرهم[١]، وكلهم قد أطعمت، وكانوا يذبحون الشاتين والثلاثة ولا تجزىء[٢] عنهم. قال الهيثمي (٨/٣١٠): وفيه من لم أعرفهم. إهـ.

﴿ البركة في لحم خالد بن عبد العزى ﴾

وعند يعقوب بن سفيان في نسخته عن خالد بن عبد العزَّى، أنه أجزر رسول الله ﷺ شاة، وكان عيال خالد كثيراً، فأكل منها النبي ﷺ وبعض أصحابه، فأعطى فضله[٣] خالداً، فأكلوا منها وأفضلوا. وأخرجه الحسن ابن سفيان في مسنده، والنَّسائي في الكُنَى له عن يعقوب به مطوّلاً. كذا في الإصابة (١/٤٠٩).

الرزق من حيث لا يحتسب

﴿ رزقه عليه السلام بطعام من السماء ﴾

قال ابن سعد (٧/٤٢٨) وروي عن سَلَمة بن نُفَيل أيضاً، من حديث أشعث بن شُعبة، عن أرطاة بن المنذر، عن ضَمْرة بن حبيب، عن خالد ابن أسد بن حبيب، عن سَلَمة بن نُفَيل رضي الله عنه، قال: سألت رسول الله ﷺ فقلت: أُتيتَ بطعام من السماء؟ قال: «نعم» قلت: فهل فضل منه شيء؟ قال: «نعم» قلت: فما صُنع به؟ قال: «رفع إلى السماء». قلت أخرجه الحاكم (٤/٤٤٧) عن سَلَمة بن نُفَيل السَّكُوني يقول ـ وكان من أصحاب النبي ﷺ ـ: بينا نحن جلوس عند النبي ﷺ، فجاء رجل، فقال:

(١) سؤرهم: ما بقي بعد أكلهم. (٢) لا تجزىء: لا تكفي. (٣) لعل الصواب: فضلها.

يا نبي الله، هل أُتيت بطعام من السماء؟ فقال: «أتيت بطعام (في) مِسْخَنَة»[١] قال: فهل كان فيه فضل عنك؟ قال: «نعم» قال: فما فُعل به؟ قال: «رفع حتى إلى السماء، وهو يوحى إليَّ أنني غير لابث فيكم إلا قليلاً، ولستم لابثين بعدي إلا قليلاً، بل تلبثون حتى تقولوا: حتى متى؟ ثم تأتون أفناداً[٢]، ويفني بعضكم بعضاً، وبين يدي الساعة مَوَتان شديد، وبعده سنوات الزلازل. قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرِّجاه. وقال الذهبي: والخبر من غرائب الصحاح. وقال الحافظ في الإصابة (٦٨/٢) في ترجمة سَلَمة بن نفيل: وله في النسائي حديث يقال ما له غيره وهو من رواية ضَمْرة بن حبيب، سمعت سَلَمة بن نفيل السَّكوني يقول: كنَّا جلوساً عند النبي ﷺ، فقال رجل: يا رسول الله، وقد أُتيتَ بطعام من الجنة. . . الحديث. انتهى.

﴿ رزق الصحابة بدابة بحرية عظيمة بعد جوع شديد ﴾

أخرج مسلم (٤١٨/٢) عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما، في حديث طويل، قال فيه: وشكى الناس إلى رسول الله ﷺ الجوع، فقال: «عسى الله أن يطعمكم» فأتينا سِيف[٣] البحر، فزخر[٤] البحر زَخْرة، فألقى دابةً، فأورينا على شقِّها النار، فاطبَّخنا[٥] وأشوينا[٦]، وأكلنا وشبعنا. قال جابر: فدخلت أنا وفلان وفلان حتى عدَّ خمسة في حِجَاج[٧] عينها، ما يرانا أحد حتى خرجنا، فأخذنا ضِلَعاً من أضلاعه، فقوسناه ثم دعونا بأعظم رجل في الركب، وأعظم جمل في الركب، وأعظم كِفْل[٨] في الركب، فدخل تحته ما يطأطىء رأسه.

وأخرج مالك (ص ٣٧١) عن جابر رضي الله عنه، قال: بعث رسول الله ﷺ بَعْثاً قِبَل الساحل، فأمَّر عليهم أبا عبيدة بن الجراح رضي الله

(١) مِسْخَنَة: قدر يسخن فيها الطعام. (٢) أفناداً: أي جماعات متفرقين. واحدها فَنَد.
(٣) سيف البحر: أي ساحل البحر. (٤) زخر: مدّ وكثر وماؤه وارتفعت أمواجه.
(٥) الاطبَّاخ مخصوص بمن يطبخ لنفسه. والطبخ عام لنفسه ولغيره. (٦) لعل الصواب: واشتوينا.
(٧) حِجَاج: عظم مستدير حول العين. (٨) الكفل: كساء يدار حول سنام البعير.

عنه، وهم ثلاثمائة ـ قال: وأنا فيهم ـ قال: فخرجنا حتى إذا كنا ببعض الطريق، فني الزاد، فأمر أبو عبيدة بن الجراح بأزواد ذلك الجيش، فجُمع ذلك كله، فكان مزوَدَيْ[1] تمر، قال: فكان يَقُوتنا[2] في كل يوم قليلاً قليلاً، حتى فني ولم تصبنا إلا تمرة تمرة، فقلت: وما تغني تمرة؟ قال: لقد وجدنا فَقْدها حين فنيت، ثم انتهينا إلى ساحل البحر؛ فإذا حوت مثل الظَّرِب[3]، قال: فأكل منه ذلك الجيش ثماني عشرة ليلة، ثم أمر أبو عبيدة بضِلَعين من أضلاعه فنُصبتا، ثم أمر براحلة، فرحِّلت، ثم مرَّت تحتهما، ولم تصبهما. وأخرجه الشيخان من حديث مالك بنحوه؛ كما في البداية (٤/ ٢٧٦).

وعندهما أيضاً من طريق ابن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن جابر رضي الله عنه، قال: بعثنا رسول الله ﷺ في ثلاثمائة راكب، وأميرنا أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه نرصد عيراً لقريش، فأصابنا جوع شديد، حتى أكلنا الخَبَط[4]، فسمِّي ذلك الجيش جيش الخَبَط، قال: ونحر رجل[5] ثلاث جزائر، ثم نحر ثلاث جزائر، ثم ثلاثاً، فنهاه أبو عبيدة، قال: وألقى البحر دابة يقال لها العنبر، فأكلنا منها نصف شهر وادَّهنا، حتى ثابت[6] إلينا أجسامنا وصَلَحت... ثم ذكر قصة الضِّلَع. كذا في البداية (٤/ ٢٧٦). وأخرجه أبو نُعيم في الدلائل (ص ٢١٤) من طريق عمرو نحوه.

وعند البيهقي من طريق أبي الزبير عن جابر رضي الله عنه، كما في البداية (٤/ ٢٧٦): قال: بعثنا رسول الله ﷺ وأمَّر علينا أبا عبيدة نتلقَّى عيراً لقريش، وزودنا جراباً من تمر، لم يجد لنا غيره، فكان أبو عبيدة يعطينا تمرة تمرة، قال فقلت: كيف كنتم تصنعون بها؟ قال: كنا نَمَصُّها كما يَمَص الصبي، ثم نشرب عليها الماء، فتكفينا يومنا إلى الليل، وكنا نضرب بعصيِّنا الخبط، ثم نبلُّه بالماء فنأكله، قال: فانطلقنا إلى ساحل البحر، فرفع لنا على ساحل البحر كهيئة الكثيب الضخم، فأتيناه فإذا به دابة تُدعى العنبر، فقال

---

(١) مثنى مِزود، وهو وعاء كالجراب.
(٢) يَقُوتنا: أي يعطينا القوت.
(٣) الظَّرِب: أي جبل منبسط على الأرض.
(٤) الخَبَط: أي الورق الساقط.
(٥) هو قيس بن سعد بن عبادة الكريم بن الكريم رضي الله عنهما.
(٦) ثابت: رجعت إلينا قوتنا.

أبو عبيدة: ميتة، ثم قال: لا، بل نحن رسلُ رسولِ الله ﷺ وفي سبيل الله، وقد اضطررتم فكُلوا، قال: فأقمنا عليه شهراً ـ ونحن ثلاثمائة ـ حتى سمنَّا، ولقد كنا نغرف من وَقْب[1] عينه بالقِلال[2] الدهنَ، ونقتطع منه الفِدَر كالثور[3] ـ أو كقَدْر الثور ـ ولقد أخذ منا أبو عبيدة ثلاثةَ عشرَ رجلاً، فأقعدهم في (وَقْب) عينه، وأخذ ضِلَعاً من أضلاعه، فأقامها، ثم رَحَل[4] أعظم بعير منها فمر تحتها، وتزودنا من لحمها وشائق[5]، فلما قدمنا المدينة، أتينا رسول الله ﷺ، فذكرنا ذلك له، فقال: «هو رزق أخرجه الله لكم، فهل معكم شيء من لحمه تطعمونا؟» قال: فأرسلنا إلى رسول الله ﷺ فأكل منه. ورواه مسلم، وأبو داود، عن أبي الزبير، عن جابر به[6]؛ كما في البداية (٤/٢٧٦). وأخرجه ابن سعد (٣/٤١١) عن أبي الزبير عنه بمعناه أخصر منه. وأخرجه الطبراني عن جابر مختصراً؛ كما في الكنز (٨/٥٢).

﴿ رزق صحابي وامرأته من حيث لا يحتسبان ﴾

أخرج أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: دخل رجل على أهله، فلما رأى ما بهم من الحاجة خرج إلى البرِّيّة، فلما رأت امرأته، قامت إلى الرَّحى فوضعتها، وإلى التنور فسجرته. ثم قالت: اللهمَّ ارزقنا؛ فنظرت فإذا الجفنة قد امتلأت، قال: وذهبت إلى التنور فوجدته ممتلئاً، قال: فرجع الزوج، فقال: أصبتم بعدي شيئاً؟ قالت امرأته: نعم، من ربنا، فقام[7] إلى الرَّحى فرفعها، فذكر ذلك للنبي ﷺ، فقال: «أما إنه لو لم يرفعها؛ لم تزل تدور إلى يوم القيامة». قال الهيثمي (١٠/٢٥٦): رواه أحمد والبزّار، وقال: فقالت امرأته: اللهمَّ ارزقنا ما نطحن وما نعجن ونخبز؛ فإذا الجفنة ملأى خبزاً، والرَّحى تطحن، والتنور ملأى جُنوب شِواء[8]، فجاء زوجها فقال:

---

(١) وَقْب: نُقرة فيها العين. (٢) القِلال: جمع قلّة وهي الجرة العظيمة.
(٣) كالثور: أي مثل الثور. والفدر جمع فدرة أي القطعة. (٤) رَحَل: وضع عليه الرحل.
(٥) وشائق: جمع وشيقة وهي أن يُغلى اللحم قليلاً ولا ينضج وتُحمل في الأسفار، وقيل: هي القديد.
(٦) به: أي بهذا اللفظ.
(٧) وفي التفسير لابن كثير (٤: ٣٨٤) عن أحمد: فامَّ، وقد زدنا الفاء على الفعل «قام» لضرورة السياق. وفي البداية عن البيهقي: والتنور ملأى خبزاً وشواء. (٨) جُنوب: جمع جنب.

عندكم شيء؟ قالت: رزق الله ـ أو قد رزق الله ـ فرفع الرحى فكنس حولها، فقال رسول الله ﷺ: «لو تركها لطحنت إلى يوم القيامة» ورواه الطبراني في الأوسط بنحوه، ورجالهم رجال الصحيح غير شيخ البزّار وشيخ الطبراني وهما ثقتان. انتهى. وأخرجه البيهقي عن أبي هريرة بسياق البزّار.

وعنده أيضاً بسند آخر عنه، أن رجلاً من الأنصار كان ذا حاجة، فخرج وليس عند أهله شيء، فقالت امرأته: لو حركتُ رحايَ، وجعلت في تنوري سَعَفات[١] فسمع جيراني صوت الرحى، ورأوا الدخان؛ فظنُّوا أنَّ عندنا طعاماً وليس بنا خَصاصة[٢]، فقامت إلى تنُّورها فأوقدته، وقعدت تحرِّك الرحَى. قال: فأقبل زوجها وسمع الرحى، فقامت إليه لتفتح له الباب، فقال: ماذا كنت تطحنين؟ فأخبرته، فدخلا وإن رحاهما لتدور وتصب دقيقاً، فلم يبق في البيت وعاء إلا مُلِيء، ثم خرجت إلى تنورها، فوجدته مملوءاً خبزاً، فأقبل زوجها، فذكر ذلك للنبي ﷺ، قال: «فما فعلتِ الرحى؟» قال: رفعتُها ونفضتُها، فقال رسول الله ﷺ: «لو تركتموها ما زالت لكم حياتي ـ أو قال: حياتكم». وهذا الحديث غريب سنداً ومتناً. كذا في البداية (١١٩/٦).

﴿ رزق النبي ﷺ وأبي بكر وأهل بيت من الأعراب من حيث لا يحتسبون ﴾

أخرج البيهقي في الدلائل، وابن عساكر عن أبي بكر رضي الله عنه، قال: خرجت مع رسول الله ﷺ من مكة، فانتهينا إلى حي من أحياء العرب، فنظر رسول الله ﷺ إلى بيت متنحِّياً، فقصد إليه، فلما نزلنا لم يكن فيه إلا امرأة، فقالت: يا عبدالله، إنما أنا امرأة وليس معي أحد؛ فعليكما بعظيم الحي إذا أردتم القِرَى[٣]، فلم يجبها ـ وذلك عند المساء ـ فجاء ابن لها بأعنز[٤] له يسوقها، فقالت له: يا بني، انطلق بهذه العنز والشفرة إلى هذين الرجلين، فقل لهما: تقول لكما أمي: اذبحا هذه وكُلا وأطعمانا، فلما جاء قال

(١) سَعَفات: جمع سَعْفة وهي أغصان النخيل.
(٢) خَصاصَة: أي الفقر والحاجة.
(٣) القِرَى: ما هيىء للضيف.
(٤) بأعنز: جمع عنز.

له النبي ﷺ: «انطلق بالشفرة وجئني بالقَدَح» قال: إنها قد غربت[١] وليس لها لبن، قال: «انطلق» فانطلق فجاء بقَدَح، فمسح النبي ﷺ ضِرْعها، ثم حلب حتى ملأ القَدَح، ثم قال: «انطلق به إلى أمك» فشربت حتى رويت. ثم جاء به، فقال: «انطلق بهذه وجئني بأخرى» ففعل بها كذلك، ثم سقى أبا بكر؛ ثم جاء بأخرى، ففعل بها كذلك، ثم شرب النبي ﷺ، فبتنا ليلتنا ثم انطلقنا، وكانت تسمِّيه المبارك، وكثرت غنمها حتى جلبت جَلَباً إلى المدينة، فمرّ أبو بكر الصديق، فرآه ابنها فعرفه، فقال: يا أمَّه، إن هذا الرجل الذي كان مع المبارك، فقامت إليه فقالت: يا عبدالله مَنِ الرجل الذي كان معك؟ قال: وما تدرين من هو؟ قالت: لا، قال: هو النبي ﷺ، قالت: فأدخلني عليه، فأدخلها عليه فأطعمها وأعطاها، وأهدتْ له شيئاً من أَقِط ومتاع الأعراب، فكساها وأعطاها وأسلمت. قال ابن كثير: سنده حسن. كذا في الكنز (٨/ ٣٣٠).

﴿ رزقه عليه السلام وأبي بكر من شاة لم ينزُ عليها الفحل ﴾

أخرج أحمد عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال كنت أرعى غنماً لعُقبة ابن أبي مُعَيط، فمرَّ بي رسول الله ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه، فقال: «يا غلام، هل من لبن؟» قال: فقلت: نعم، ولكني مؤتمن، قال: «فهل من شاة لم ينزُ عليها الفحل؟» فأتيته بشاة، فمسح ضَرعها، فنزل لبن فحلبه في إناء، فشرب وسقى أبا بكر ثم قال للضرع: «اقلص»[٢] فقلص؛ قال: ثم أتيته بعد هذا فقلت: يا رسول الله، علِّمني من هذا القول[٣]، قال فمسح رأسي وقال: «يا غلام، يرحمك الله، فإنك عليم مُعَلَّم». وأخرجه البيهقي عنه بمعناه، وقال فيه: فأتيته بعَنَاق جَذَعة[٤]، فاعتقلها، ثم جعل يمسح ضرعها ويدعو، وأتاه أبو بكر بجفنة، فحلب فيها، وسقى أبا بكر ثم شرب. كذا في البداية (٦/ ١٠٢).

---

(١) لعل الصواب: عزبت أي أبعدت في المرعى.

(٢) اقلص: أي اجتمع. (٣) يريد القرآن الكريم.

(٤) جَذَعة: هي الأنثى من أولاد المعز ما لم يتم له سنة.

﴿ رزق خباب في جماعة معه من حيث لا يحتسبون ﴾

أخرج الطبراني عن خباب رضي الله عنه، قال: بعثنا رسول الله ﷺ في سريَّة، فأصابنا العطش ـ وليس معنا ماء ـ فتنوَّختْ[1] ناقة لبعضنا؛ وإذا بين رجليها مثل السِّقاء، فشربنا من لبنها. قال الهيثمي (٦/٢١٠): وفيه إبراهيم ابن بشار الرمادي وفيه ضعف وقد وُثِّق. انتهى.

﴿ رزق خُبَيب بن عدي العنب وهو سجين من حيث لا يحتسب ﴾

أخرج ابن إسحاق عن ماويّة بنت حجير بن أبي إهاب ـ وكانت قد أسلمت رضي الله عنها ـ قالت: حُبس خُبَيب رضي الله عنه في بيتي، فلقد اطَّلعت عليه من صِير[2] الباب؛ وإنَّ في يده لَقِطْفاً من عنب مثل رأس الرجل يأكل منه، وما أعلم في الأرض من عنب يؤكل. وأخرج البخاري قصة العنب من غير هذا الوجه. كذا في الإصابة (١/٤١٩).

﴿ رزق صحابيين من حيث لا يحتسبان ﴾

أخرج ابن سعد (١/١٧٢) عن سالم بن أبي الجعد رضي الله عنه، قال: بعث رسول الله ﷺ رجلين في بعض أمره، فقالا: يا رسول الله، ما معناه ما نتزوّده، فقال: «ابتغيا لي سقاء» فجاءاه بسقاء، قال: فأمرنا، فملأناه، ثم أوكأه وقال: «اذهبا حتى تبلغا مكان كذا وكذا فإنَّ الله سيرزقكما» قال: فانطلقا حتى أتيا ذلك المكان الذي أمرهما به رسول الله ﷺ، فانحل سقاؤهما؛ فإذا لبن وزبد غنم، فأكلا وشربا حتى شبعا.

ريّهم بالشرب في النوم

﴿ قصة عثمان بن عفان رضي الله عنه في هذا الأمر ﴾

أخرج ابن أبي الدنيا عن عبدالله بن سَلَام، قال: أتيت عثمان رضي الله عنه لأسلِّم عليه وهو محصور، فدخلت عليه، فقال: مرحباً بأخي، رأيت رسول الله ﷺ الليلة في هذه الخَوخَة[3] ـ قال: وخوخة في البيت ـ فقال:

---

(١) تنوَّخت: أي بركت. (٢) صِير الباب: أي شق الباب.

(٣) الخَوخَة: باب صغير كالنافذة الكبيرة وتكون بين بيتين ينصب عليها باب.

«يا عثمان، حصروك؟» قلت: نعم، قال: «عطّشوك؟» قلت: نعم، فأدلى دلواً فيه ماء، فشربت حتى رويت، حتى إني لأجد برده بين ثدييّ وبين كتفيَّ، وقال لي: «إن شئت نُصرت عليهم، وإن شئت أفطرت عندنا» فاخترتُ أن أفطر عنده، فقتل ذلك اليوم. كذا في البداية (١٨٢/٧). وقد تقدّمت قصة أم شَرِيك أنها نامت فرأت في النوم من يسقيها فاستيقظت وهي ريّانة.

المال من حيث لا يحتسب

﴿ إتيان المقداد بن الأسود المال من حيث لا يحتسب ﴾

أخرج أبو نعيم في الدلائل (ص ١٦٥) عن ضُباعة بنت الزبير رضي الله عنهما، وكانت تحت المقداد رضي الله عنه، قالت: كان الناس إنما يذهبون لحاجتهم[١] فَرْط[٢] اليومين والثلاث، فيبعَرون كما تبعَر الإبل، فلمّا كان ذات يوم، خرج المقداد لحاجته حتى بلغ الحجبة - وهو ببقيع الغرقد - فدخل خَرِبة لحاجته، فبينما هو جالس إذ أخرج جُرْذٌ[٣] من جُحْره ديناراً، فلم يزل يخرج ديناراً ديناراً حتى بلغ سبعة عشر ديناراً، فخرج بها حتى جاء بها النبي ﷺ، فأخبره خبرها، فقال: «هل أتبعتَ يدك الجحر؟» قال: لا والذي بعثك بالحق، فقال: «لا صدقة عليك فيها[٤]، بارك الله لك فيها» قالت: ضُباعة: فما فني آخرها، حتى رأيت غرائر الورِق[٥] في بيت المقداد.

﴿ إتيان السائب بن الأقرع والمسلمين المال من حيث لا يحتسبون ﴾

أخرج الخطيب عن السائب بن الأقرع أنَّ عمر رضي الله عنهما استعمله على المدائن، فبينما هو جالس في إيوان كسرى، نظر إلى تمثال يشير بأصبعه إلى موضع، قال: فوقع في رُوعي أنه يشير إلى كنز، قال: فاحتفرت

(١) لحاجتهم: أي لقضاء حاجتهم.
(٢) فَرْط: أي بعد اليومين والثلاث، يقال: آتيك فرط يوم أو يومين أي بعدهما.
(٣) الجُرْذ: الذكر الكبير من الفأر.
(٤) لا صدقة عليك فيها: أي لا زكاة عليك في هذا المال.
(٥) غرائر الورِق: جمع غِرارة وهي العِدْل. والورق: الفضة.

ذلك الموضع، فاستخرجت كنزاً عظيماً، فكتبت إلى عمر أخبره، وكتبت أن هذا شيء أفاءه الله عليَّ دون المسلمين، قال: فكتب إليَّ عمر إنك أمير من أمراء المسلمين، فاقسمه بين المسلمين. كذا في الكنز (٣/٣٠٥).

وقال في الإصابة (٢/٨): وحكى الهيثم بن عديٍّ عن الشَّعْبي أن السائب شهد فتح مِهرِجان، ودخل دار الهرمزان، فرأى فيها ظَبْياً من جص[١] ماداً يده، فقال: أقسم بالله إنه ليشير إلى شيء، فنظر فإذا فيها[٢] خبيئة للهرمزان فيها سَفَط[٣] من جوهر. وروى ابن أبي شَيْبة من طريق الشيباني عن السائب بن الأقرع نحوه. انتهى.

﴿ قصة أبي أُمامة الباهلي في هذا الأمر ﴾

أخرج أبو نُعيم في الحلية (١٠/١٢٩) عن عبد الرحمن بن يزيد ابن جابر، قال: حدثتني مولاة أبي أمامة رضي الله عنه، قالت: كان أبو أمامة يحب الصدقة، ويجمع لها، وما يرد سائلاً ولو ببصلة أو بتمرة أو بشيء مما يؤكل، فأتاه سائل ذات يوم ـ وقد افتقر من ذلك كله، وما عنده إلا ثلاثة دنانير ـ فسأله فأعطاه ديناراً، ثم أتاه سائل فأعطاه ديناراً، ثم أتاه سائل فأعطاه ديناراً، قالت: فغضبتُ وقلتُ: لم تترك لنا شيئاً!! قالت: فوضع رأسه للقائلة[٤]، قالت: فلما نودي للظهر أيقظتُه، فتوضأ ثم راح إلى مسجده، قالت: فرفقت عليه ـ وكان صائماً ـ فتقرَّضتُ وجعلتُ له عشاء، وأسرجتُ له سراجاً، وجئت إلى فراشه لأمهد لـه فإذا بذهب، فعددتها، فإذا ثلاثمائة دينار، قالت: قلت: ما صنع الذي صنع إلا وقد وثق بما خَلَّف، فأقبل بعد العشاء، قالت: فلما رأى المائدة ورأى السراج تبسَّم وقال: هذا خيرٌ من عنده، قالت: فقمت على رأسه حتى تعشَّى، فقلت: يرحمك الله، خلَّفت هذه النفقة سبيل مضيعة[٥]، ولم تخبرني فأرفعها، قال: وأي نفقة؟ ما خلَّفت شيئاً؛ قالت: فرفعت الفراش، فلما أن رآه فرح واشتد تعجُّبه،

(١) في الأصل والإصابة: من حصن. وهو تصحيف. (٢) فيها: أي في الدار.
(٣) سَفَط: وعاء كالقفة. (٤) للقائلة: أي النوم في الظهيرة.
(٥) أي في سبيل مضيعة. وتريد أن وَضْعها تحت الفراش غير سديد.

قالت: فقمت فقطعت زُناري[1] وأسلمت، قال ابن جابر فأدركتها في مسجد حمص وهي تعلِّم النساء القرآن والسنن والفرائض، وتفقِّههن في الدين.

البركة في الأموال

﴿ البركة في مال أعطاه النبي عليه السلام لسلمان ليحرر نفسه ﴾

أخرج أحمد في حديث طويل عن سلمان رضي الله عنه في قصة إسلامه، قال: وبقي عليَّ المال، فأُتي رسول الله ﷺ بمثل بيضة دَجاجة من ذهب من بعض المعادن، فقال: «ما فعل الفارسيُّ المكاتَب؟» قال: فدُعيت له، فقال: «خذ هذه فأدِّ بها ما عليك يا سلمان» قال: قلت: وأين تقع هذه يا رسول الله ممّا عليَّ؟ قال: «خُذْها فإنَّ الله سيؤدِّي ما عليك». قال: فأخذتها فوزنت لهم منها ـ والذي نفس سلمان بيده ـ أربعين أوقية، فأوفيتهم حقّهم وعَتَقت[2].

وفي رواية عن سلمان رضي الله عنه، قال: لمّا قلت: وأين تقع هذه من الذي عليَّ يا رسول الله؟ أخذها رسول الله ﷺ، فقلَّبها على لسانه، ثم قال: «خذها فأوفِهم منها حقَّهم كلَّه أربعين أُوقية». قال الهيثمي (٩/٣٣٦): رواه أحمد كله، والطبراني في الكبير بنحوه بأسانيد، وإسناد الرواية الأولى عند أحمد والطبراني رجالها رجال الصحيح؛ غير محمد بن إسحاق وقد صرّح بالسماع، ورجال الرواية الثانية انفرد بها أحمد ورجالها رجال الصحيح؛ غير عمرو بن أبي قرّة الكِندي وهو ثقة، ورواه البزّار. انتهى. وأخرجه ابن سعد (٤/٧٥) أيضاً في الحديث الطويل عن سلمان نحو الرواية الأولى، ثم قال: قال ابن إسحاق: فأخبرني يزيد بن (أبي) حبيب أنه كان في هذا الحديث، أن رسول الله ﷺ وضعها يومئذٍ على لسانه، ثم قلَّبها، ثم قال لي: «اذهب فأدِّها عنك».

---

(١) الظاهر أنها كانت نصرانية أو يهودية.

(٢) وعَتَقت: أي عتقت نفسي من العبودية.

﴿ البركة في مال عروة البارقي بدعائه عليه السلام له ﴾

أخرج أبو نُعيم في الدلائل (ص ١٦٥) عن عروة البارقي، أن رسول الله ﷺ لقي جَلَباً، فأعطاه[١] ديناراً، فقال: «اشترِ لنا به شاة» فانطلق، فاشترى شاتين بدينار، فلقيه رجل، فباعه شاة بدينار، ثم أتى النبي ﷺ بدينار وشاة، فقال له النبي ﷺ: «بارك الله لك في صَفْقة يمينك» قال: فإن كنتُ أقوم من الكُناسة[٢] فما أرجع إلى أهلي حتى أربح أربعين ألفاً. قال أبو نُعيم: ورواه عفان عن سعيد بن زيد، قال: فلقد رأيتني أقف بكُناسة الكوفة، فأربح أربعين ديناراً قبل أن أرجع إلى أهلي. قال في الإصابة (٢/٤٧٦): والحديث مشهور في البخاري وغيره. انتهى. وأخرجه عبد الرزاق، وابن أبي شيبة عن عروة بنحوه؛ كما في الكنز (٧/٦٣). وفي روايتهما: فدعا له النبي ﷺ بالبركة في بيعه، فكان لو اشترى تراباً لربح فيه.

﴿ البركة في مال عبدالله بن هشام بدعائه عليه السلام له ﴾

أخرج البخاري عن أبي عقيل[٣]، أنه كان يخرج به جده عبدالله بن هشام رضي الله عنه إلى السوق، فيشتري الطعام، فيلقاه ابن الزبير وابن عمر رضي الله عنهم، فيقولان: أشركنا في بيعك؛ فإن رسول الله ﷺ قد دعا لك بالبركة، فيَشْرِكهم، فربما أصاب[٤] الراحلة كما هي[٥] فبعث بها إلى المنزل. كذا في البداية (٦/١٦٦).

إبراء الآلام وإزالة الأسقام

﴿ برء عبدالله بن أنيس من شجّة بنفثه عليه السلام فيها ﴾

أخرج الطبراني عن عبدالله بن أُنيس رضي الله عنه، قال: ضرب

---

(١) أي أعطى عروة.

(٢) الكُناسة: محلة بالكوفة.

(٣) أبـو عقيل: هو زهرة بن معبد التيمي القرشي.

(٤) أصاب: أي من الربح.

(٥) كما هي: أي بتمامها. والمراد ما تحمله من الطعام.

المستنير بن ررام[1] اليهودي وجهي بمخرش[2] من شوحط[3]، فشجني مُنَقِّلة[4] أو مأمومة[5]، فأتيت بها النبي ﷺ، فكشف عنها ونفث فيها، فما أراني منها شيئاً[6]. قال الهيثمي (٨/٢٩٨): وفيه عبد العزيز بن عِمران وهو ضعيف.

﴿ برء مخلّد بن عقبة من سلعته بنفثهٔ عليه السلام فيها ﴾

أخرج الطبراني عن مخلّد بن عقبة (بن عبد الرحمن) بن شرحبيل[7]، عن جده عبد الرحمن، عن أبيه رضي الله عنه، قال: أتيت رسول الله ﷺ وبكفي سِلْعة[8]، فقلت: يا نبي الله، هذه السِّلْعة قد أورمتني، تحول بيني وبين قائم السيف أن أقبض عليه، وعن عنان الدابة، فقال رسول الله ﷺ: «ادنُ مني» فدنوت؛ ففتحها، فنفث في كفي، ثم وضع يده على السِّلْعة، فما زال يطحنها بكفه حتى رَفَع عنها، وما أرى أثرها. قال الهيثمي (٨/٢٩٨): ومخلَّد ومن فوقه لم أعرفهم وبقية رجاله رجال الصحيح. انتهى.

﴿ برء أبيض بن حمّال من حزازته بمسحه عليه السلام عليها ودعائه له ﴾

أخرج أبو نُعيم في الدلائل (ص ٢٢٣) عن أبيض بن حمّال المأربي، أنه كان بوجهه حزازة - يعني القُوَباء[9] - قد التقمت أنفه، فدعاه رسول الله ﷺ فمسح على وجهه، فلم يمسِ من ذلك اليوم وفيه أثر. وأخرجه ابن سعد (٥/٥٢٤) نحوه.

﴿ برء رافع بن خديج من وجع أصاب بطنه بمسحه عليه السلام عليه ﴾

أخرج أبو نُعيم في الدلائل (ص ٢٢٣) عن رافع بن خَديج رضي الله عنه، قال: دخلت يوماً على النبي ﷺ، وعندهم قدر تفور لحماً، فأعجبتني شحمةٌ،

---

(١) لعل الصواب رِزام. وقد سمَّى به اليهود في الحجاز.

(٢) المخرش: عصا معوجة.

(٣) الشوحط: نوع من الشجر.

(٤) مُنَقِّلة: ما تنقل العظم عن موضعه.

(٥) مأمومة: التي تبلغ أمَّ الرأس.

(٦) لعل الصواب: فما أراني أجد منها شيئاً.

(٧) في الأصل والهيثمي: عن محمد بن عقبة بن شرحبيل. وفيه نقص وتصحيف.

(٨) سِلْعة: غدة تظهر بين الجلد واللحم إذا غمزت باليد تحركت.

(٩) القُوبَاء: داء يظهر في الجسد يتقشَّر ويتسع، يعالج بالريق.

فأخذتها فازدردتها[١]، فاشتكيت عنها[٢] سنة، ثم ذكرته لرسول الله ﷺ، فقال: «إنه كان فيها نفس سبعة أناسيّ» ثم مسح بطني، فألقيتها خضراء، فوالذي بعثه بالحق، ما اشتكيت بطني حتى الساعة.

﴿ برء علي من وجعه بدعائه عليه السلام له ﴾

أخرج أبو نُعيم في الدلائل (ص ١٦١) عن علي رضي الله عنه، قال: كنت شاكياً، فمرَّ بي النبي ﷺ وأنا أقول: اللهمَّ، إن كان أجلي قد حضر فأرحني، وإن كان متأخراً فارفعني، وإن كان بلاءً فصبِّرني، فقال رسول الله ﷺ: «كيف قلت؟» فأعدت عليه القول، فضربني برجله ثم قال: «اللهمَّ اشفِه» قال: فما اشتكيت وجعي بعد ذلك. وقد ثبت في الصحيح كما في البداية (٦/٢٩٥): أن رسول الله ﷺ نَفَث في عينَـي علي يوم خيبر وهو أرمد، فبرأ من ساعته ثم لم يرمد بعدها أبداً، وقد تقدّم ذلك في باب الدعوة من حديث سهل (١/٦٢).

وتقدَّم في باب النُّصْرة في قتل أبي رافع انكسارُ رجلِ عبدالله بن عَتِيك رضي الله عنه من حديث البراء رضي الله عنه (١/٣٨٥) عند البخاري، وفيه: فانتهيت إلى النبي ﷺ، فحدّثته، فقال: «ابسُطْ رجلك» فبسطت رجلي، فمسحها فكأنما لم أشتكها قط.

﴿ إبراء حنظلة بن حِذْيم الأمراض ببركة أصابها من النبي عليه السلام ﴾

أخرج الطبراني عن حنظلة بن حِذْيم (بن حنيفة) رضي الله عنهم، قال: وفدت مع جدي حنيفة[٣] إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، إنَّ لي بنين ذوي لحـىً وغيرهم، وهذا أصغرهم، فأدناني رسول الله ﷺ ومسح رأسي، وقال: «بارك الله فيك» قال الـذيّال[٤]: فلقد رأيت حنظلة يؤتى بالرجل الوارم وجهه أو الشاة الوارم ضرعها، فيقول: بسم الله على موضع كف رسول الله ﷺ، فيمسحه، فيذهب الورم. قال الهيثمي (٩/٤٠٨):

---

(١) ازدردتها: ابتلعتها.

(٢) اشتكيت عنها: مرضت بسببها.

(٣) في الأصل والهيثمي: حذيم. وهو خطأ.

(٤) الذيَّال: أحد الرواة.

رواه الطبراني في الأوسط والكبير بنحوه، وأحمد في حديث طويل ورجال أحمد ثقات. انتهى.

وقد ذكر الحافظ في الإصابة (١/٣٥٩) حديث حنظلة عن أحمد بطوله، وفيه: قال الذيَّال: فلقد رأيت حنظلة يؤتى بالإنسان الوارم وجهه، فيتفل على يديه، ويقول بسم الله، ويضع يده على رأسه، (ويقول: على) موضع كف رسول الله ﷺ، فيمسحه، ثم يمسح موضع الورم، فيذهب الورم. قال الحافظ: ورواه الحسن بن سفيان من وجه آخر عن الذيَّال، ورواه الطبراني بطوله منقطعاً، ورواه أبو يعلى من هذا الوجه وليس بتمامه، وكذا رواه يعقوب بن سفيان والمنجنيقي، وأخرجه ابن سعد (٧/٧٢) أيضاً بطوله بسياق أحمد

﴿ برء جمل لعبدالله بن قرط بدعائه له ﴾

أخرج الطبراني عن عبدالله بن قُرْط قال: أزحَف[١] علـيَّ بعيرٌ لي وأنا مع خالد بن الوليد رضي الله عنه، فأردت أن أتركه، فدعوت الله، فأقامه لي فركبت. قال: الهيثمي (١٠/١٨٥): وإسناده جيد.

ذهاب أثر السم

﴿ شرب خالد بن الوليد السمَّ وذهاب أثره ﴾

أخرج أبو يعلى عن أبي السَّفَر، قال: نزل خالد بن الوليد رضي الله عنه الحيرة على أمير بني المرازبة[٢]، فقالوا له: احذر السمَّ لا تسقيكَـه الأعاجم، فقال: ائتوني به، فأُتي به، فأخذه بيده ثم اقتمحه[٣]، وقال: بسم الله، فلم يضرّه شيئاً. قال الهيثمي (٩/٣٥٠) رواه أبو يعلى والطبراني بنحوه وأحد إسنادَي الطبراني رجاله رجال الصحيح، وهو مرسل ورجالهما ثقات؛ إلا أن أبا السَّفَر وأبا بُردة بن أبي موسى لم يسمعا من خالد. انتهى.

(١) أزحفَ: أي وقف من التعب، كأن أمره أفضى إلى الزحف.

(٢) لعل الصواب على أمير من المرازبة. والمرازبة: رؤساء العجم.

(٣) اقتمحه: شربه. وفي الأصل والهيثمي: اقتحمه. وهو تصحيف.

وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص ١٥٩) عن أبي السَّفَر نحوه، وذكر في الإصابة (١/ ٤١٤) عن أبي يَعْلى وفي روايته: أُتي بسمٍّ فوضعه في راحته، ثم سمَّى وشربه فلم يضرّه، ثم قال: ورواه ابن سعد من وجهين آخرين. انتهى.

وأخرجه ابن جرير في تاريخه (٢/ ٥٦٧) عن محمد بن أبي السَّفَر عن ذي الجوشن الضِّبابي رضي الله عنه وغيره، قالوا: وكان مع ابن بُقَيلة[١] مِنصف[٢] له، متعلق كيساً في حِقْوه[٣]، فتناول خالد رضي الله عنه الكيس، ونثر ما فيه في راحته، فقال: ما هذا يا عمرو؟ قال: هذا - وأمانة الله - سم ساعة، قال: ولِمَ تحتقب[٤] السم؟ قال: خشيت أن تكونوا على غير ما رأيت، وقد أتيت على أجلي، والموت أحب إليَّ من مكروه أُدخله على قومي وأهل قريتي، فقال خالد: إنها لن تموت نفس حتى تأتي على أجلها وقال: بسم الله خير الأسماء، رب الأرض ورب السماء، الذي ليس يضر مع اسمه داء، الرحمن الرحيم: فأهوَوا إليه ليمنعوه منه، وبادرهم فابتلعه، فقال عمرو: والله يا معشر العرب، لتملكنَّ ما أردتم؛ ما دام منكم أحدٌ أيها القَرْن[٥]، وأقبل على أهل الحيرة، فقال: لم أرَ كاليوم أمراً أوضح إقبالاً.

ذهاب أثر الحر والبرد

﴿ ذهاب أثر الحر والبرد عن علي بدعائه عليه السلام له ﴾

أخرج ابن أبي شَيْبة، وأحمد، وابن ماجه، والبزّار، وابن جرير - وصحَّحه -، والطبراني في الأوسط، والحاكم، والبيهقي في الدلائل، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: كان علي رضي الله عنه يخرج في الشتاء في إزار ورداء وثوبين خفيفين، وفي الصيف في القَباء المحشو والثوب الثقيل، فقال الناس[٦]: لو قلتَ لأبيك فإنه يسمُر معه[٧]، فسألت أبي فقلت: إن الناس

(١) ابن بُقَيلة: هو عمرو بن عبد المسيح وكان نصرانياً من رؤساء الحيرة.
(٢) مِنصف: بكسر الميم وقد تفتح: الخادم. (٤) تحتقب: تدخره.
(٣) حِقْوه: في معقد إزاره. (٥) يريد بالقَرْن: الصحابة رضي الله عنهم.
(٦) فقال الناس: أي قالوا لعبد الرحمن بن أبي ليلى.
(٧) يسمرُ معه: يتحدث معه ليلاً.

قد رأوا من أمير المؤمنين شيئاً استنكروه، قال: وما ذاك؟ قال يخرج في الحر الشديد في القَباء المحشو والثوب الثقيل ولا يبالي ذلك، ويخرج في البرد الشديد في الثوبين الخفيفين والملاءتين ولا يبالي ذلك ولا يتَّقي برداً، فهل سمعت في ذلك شيئاً؟ فقد أمروني أن أسألك أن تسأله إن سَمَرت عنده، فسَمُر عنده، فقال: يا أمير المؤمنين، إنَّ الناس قد تفقَّدوا منك شيئاً، قال: وما هو؟ قال: تخرج في الحر الشديد في القَباء المحشو والثوب الثقيل، وتخرج في البرد الشديد في الثوبين الخفيفين وفي الملاءتين لا تبالي ذلك ولا تتقي برداً!! قال: وما كنت معنا يا أبا ليلى بخيبر؟ قال: بلى ـ والله ـ كنت معكم، قال: فإن رسول الله ﷺ بعث أبا بكر فسار بالناس فانهزم حتى رجع عليه، وبعث عمر فانهزم بالناس حتى انتهى إليه[1]، فقال رسول الله ﷺ: «لأعطينَّ الراية رجلاً يحب الله ورسوله، يفتح الله له، ليس بفرّار» فأرسل إليَّ فدعاني، فأتيته وأنا أرمد لا أُبصر شيئاً، فتفل في عيني، وقال: «اللهمَّ اكفه الحرّ والبرد» فما آذاني بعده حر ولا برد. كذا في المنتخب (٥/٤٤).

وأخرجه أبو نُعيم في الدلائل (ص ١٦٦) عن عبد الرحمن مختصراً. وفي روايته: فتفل في راحتيه وألصق بهما عينيَّ، وقال: «اللهمَّ أذهب عنه الحر والبرد» **والذي بعثه بالحق، ما وجدت لواحدٍ منهما أذىً حتى الساعة**. وقال الهيثمي (٩/١٢٢): رواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن. وفي رواية أخرى عنده عن سُوَيد بن غَفَلة رضي الله عنه قال: لقينا علياً وعليه ثوبان في الشتاء، فقلنا: لا تغتر بأرضنا هذه، فإن أرضنا هذه مُقِرّة[2] ليست مثل أرضك، قال: فإنِّي كنت مقروراً، فلما بعثني رسول الله ﷺ إلى خيبر، قلت: إني أرمد، فتفل في عينيَّ، فما وجدت حراً ولا برداً ولا رمدت عيناي. انتهى. وقال في موضع آخر (٩/١٢٤): بعد ما ذكر الحديث عن أبي ليلى: رواه البزّار وفيه محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى وهو سيىء الحفظ وبقية رجاله رجال الصحيح.

---

(١) الذي في سيرة ابن هشام أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما لم ينهزما؛ وإنما لم يُفتح عليهما. وهو الصحيح.

(٢) مُقِرّة: باردة.

﴿ ذهاب أثر البرد عن الصحابة بدعائه عليه السلام في ليلة ﴾

أخرج أبو نُعيم في الدلائل (ص ١٦٦) عن جابر عن بلال رضي الله عنهما، قال: أذّنتُ الصبح في ليلة باردة، فلم يأتِ أحد، ثم أذنت فلم يأتِ أحد، فقال النبي ﷺ: «ما شأنهم يا بلال؟» قال: قلت كَبَدهم[1] البرد بأبي أنت وأمي، فقال: «اللهمَّ اكسر عنهم البرد» قال بلال: فلقد رأيتهم يتروَّحون[2] في السُّبحة أو الصبح ـ يعني بالسبحة صلاة الضحى ـ وأخرجه البيهقي عن جابر عن أبي بكر عن بلال رضي الله عنهم، فذكر بمعناه مختصراً؛ كما في البداية (٦/١٦٦). وفي روايته: «اللهمَّ أذهب عنهم البرد». ثم قال البيهقي: تفرَّد به أيوب بن سيّار. قال ابن كثير: ونظيره قد مضى في الحديث المشهور عن حذيفة رضي الله عنه في قصة الخندق. انتهى.

ذهاب أثر الجوع

﴿ قصة فاطمة رضي الله عنها في هذا الأمر ﴾

أخرج الطبراني في الأوسط عن عِمران بن حُصَين رضي الله عنهما قال: إني لجالس عند النبي ﷺ؛ إذ أقبلت فاطمة رضي الله عنها، فقامت بحذاء النبي ﷺ ـ مقابله ـ فقال: «أُدْني يا فاطمة» فدنت دنوة، ثم قال: «أُدْني يا فاطمة» فدنت دنوة، ثم قال: «أُدْني يا فاطمة» فدنت دنوة حتى قامت بين يديه، قال عِمران: فرأيت صُفْرة قد ظهرت على وجهها وذهب الدم، فبسط رسول الله ﷺ بين أصابعه ثم وضع كفَّه بين ترائبها، فرفع رأسه. قال: «اللهمَّ مُشْبع الجوعة[3]، وقاضي الحاجة، ورافع الوَضْعة[4]، لا تُجِعْ فاطمة بنت محمد» فرأيت صفرة الجوع قد ذهبت عن وجهها وظهر الدم، ثم سألتها بعد ذلك، فقالت: ما جعتُ بعد ذلك يا عِمران. قال الهيثمي (٩/٢٠٤):

---

(١) كَبَدهم: شقّ عليهم وضيّق.

(٢) يتروَّحون: أي احتاجوا إلى التروح من الحر بالمروحة.

(٣) في دلائل البيهقي: «الجاعة» جمع جائع. وهو أصح.

(٤) في دلائل البيهقي أيضاً «الوضيعة» أي المحطوطة القدر. وهذا أصح فالله سبحانه هو الرافع الخافض.

وفيه عتبة بن حُمَيد؛ وثقة ابن حبان وغيره وضعَّفه جماعة وبقية رجاله وثقوا. انتهى. وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص ١٦٦) عن عِمران بنحوه.

ذهاب أثر الهرم

﴿ ذهاب أثر الهرم عن أبي زيد الأنصاري بدعائه له عليه السلام ﴾

أخرج أحمد عن أبي زيد الأنصاري رضي الله عنه؛ قال: قال لي رسول الله ﷺ: «أُدْنُ مني» فمسح بيده على رأسي، ثم قال: «اللهمَّ جمِّله، وأدم جماله» قال: فبلغ بضعاً ومائة - يعني سنة - وما في لحيته بياض إلا نبذة يسيرة، ولقد كان منبسط الوجه لم ينقبض وجهه حتى مات. قال السهيلي: إسناد صحيح موصول. كذا في البداية (١٦٦/٦) وقال في الإصابة (٧٨/٤): وفي رواية لأحمد من وجه آخر عن أبي نُهَيك حدثني أبو زيد رضي الله عنه قال: استسقى رسول الله ﷺ ماءً، فأتيته بقدح فيه ماء، فكانت فيه شعرة، فأخذتها، فقال: «اللهمَّ جمِّله» قال: فرأيته ابن أربع وتسعين ليس في لحيته شعرة بيضاء. وصحَّحه ابن حِبّان والحاكم. انتهى. وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص ١٦٤) من طريق أبي نُهَيك بنحوه. وفي روايته قال: فرأيته وهو ابن ثلاث وتسعين سنةً وما في رأسه ولحيته شعرة بيضاء.

﴿ ذهاب أثر الهرم عن وجه قتادة بن مِلْحان لمسح النبي عليه السلام عليه ﴾

أخرج أحمد عن أبي العلاء، قال: كنت عند قتادة بن مِلْحان رضي الله عنه في موضعه الذي مات فيه، قال: فمرّ رجل في مؤخَّر الدار، قال: فرأيته في وجه قتادة، وقال: كان رسول الله ﷺ قد مسح وجهه. قال: وكنت قبل ما رأيته إلا ورأيت كأن على وجهه الدهان. كذا في البداية (١٦٦/٦).

وعند ابن شاهين عن حَيّان بن عمير، قال: مسح النبي ﷺ وجه قتادة ابن مِلْحان رضي الله عنه، ثم كبر فبلي منه كل شيء غير وجهه، قال: فحضرتُه عند الوفاة، فمرت امرأة فرأيتها في وجهه، كما أراها في المرآة. كذا في الإصابة (٢٢٥/٣).

﴿ ذهاب أثر الهرم عن النابغة الجعدي لدعائه عليه السلام له ﴾

أخرج أبو نُعيم في الدلائل (ص ١٦٤) عن النابغة الجَعْدي رضي الله عنه، يقول: أنشدت رسول الله ﷺ هذا الشعر، فأعجبه:

بلغنا السماء مجدُنا وثراؤنا ... وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا

فقال النبي ﷺ: «إلى أين المظهر يا أبا ليلى؟» قلت: إلى الجنة، قال: «أجل إن شاء الله تعالى»:

ولا خير في حِلم إذا لم تكن له ... بوادر تحمي صَفوه أن يُكدَّرا

ولا خير في جهل إذا لم يكن له ... حليم إذا ما أورد الأمر أصدرا[١]

فقال النبي ﷺ: «أجدتَ لا يَفْضُضِ الله فاكَ» قال يَعْلى: فلقد رأيته وقد أتى عليه نَيِّف ومائة سنة وما ذهب له سن. وأخرجه البيهقي عن النابغة نحوه إلا أن في روايته: تراثنا ـ بدل: ثراؤنا. وأخرجه البزّار عنه نحوه إلا أن في روايته: عفّة وتكرُّماً ـ بدل قوله: مجدنا وثراؤنا، ولم يذكر قول يَعْلى، كما في البداية (٦/١٦٨).

وأخرجه أيضاً الحسن بن سفيان في مسنده وأبو نُعيم في تاريخ أصبهان والشيرازي في الألقاب، كلُّهم من رواية يَعْلى بن الأشدق، وهو ساقط الحديث لكنه تُوبع، فقد وقعت لنا قصة في غريب الحديث للخطابي، وفي كتاب العلم للمرحبي وغيرهما من طريق مهاجر بن سليم، عن عبدالله ابن جراد، سمعت نابغة بني جَعْدة يقول: أنشدت النبي ﷺ قولي: علونا السماء... البيت، فغضب، وقال: «أين المظهر يا أبا ليلى؟» قلت: الجنّة، قال: «أجل إن شاء الله» ثم قال: «أنشدني من قولك» فأنشدته ولا خير في حلم... البيتين، فقال لي: «أجدت لا يَفْضُضِ الله فاك» فرأيت أسنانه كالبَرَد المنهل[٣] ما انفصمت[٤] له سن ولا انفلتت. ورويناها في المؤتلف

---

(١) أي إن الحليم يدبر المسائل التي يخرقها الجهلة.

(٢) البَرَد: ماء الغمام يتجمّد في الهواء البارد ويسقط على الأرض حبوباً.

(٣) المنهل: كل شيء انصب فقد انهل من انهل المطر انهلالا إذا اشتد انصبابه.

(٤) ما انفصمت: ما انكسرت.

والمختلف للدارقطني، وفي الصحابة لابن السَّكَن وفي غيرهما من طريق الرحَّال بن المنذر حدَّثني أبي عن أبيه كُرز بن أسامة وكانت له وفادة مع النابغة الجعدي، فذكرها بنحوه. وأخرجها السِّلَفي في الأربعين من طريق نصر ابن عاصم الليثي عن أبيه عن النابغة... فذكر الحديث وفيه: فبقي عمره أحسن الناس ثغراً، كلَّما سقطت سِنٌ عادت أخرى وكان معمَّراً. كذا في الإصابة (٣/٥٣٩) مختصراً.

ذهاب أثر الصدمة

﴿ قصة أم إسحاق رضي الله عنها في هذا الأمر ﴾

أخرج أبو نُعيم في الدلائل (ص ١٦٨) عن أم إسحاق رضي الله عنها، قالت: هاجرت مع أخي إلى رسول الله ﷺ بالمدينة، فلما كنت في بعض الطريق قال لي: اقعدي يا أمَّ إسحاق، فإني نسيت نفقتي بمكة، فقالت: إني أخشى عليك الفاسق ـ تعني زوجها ـ قال: كلاَّ إن شاء الله، قالت: فأقمت أياماً فمرَّ بي رجل قد عرفته ولا أسمِّيه، قال: يا أم إسحاق، ما يجلسك ههنا؟ قلت: أنتظر أخي، قال: لا أخ لك بعد اليوم؛ قد قتله زوجك. فتحمَّلت، فقدمت المدينة، فأتيت النبي ﷺ وهو يتوضأ، فقمت بين يديه، فقلت: يا رسول الله، قُتل أخي إسحاق. وجعلت كلما نظرت إليه نكَّس في الوضوء، ثم أخذ كفّاً من ماء فنضحه في وجهي، قال[1]: قالت جدتي: وقد كانت تصيبها المصيبة فترى الدموع في عينيها ولا تسيل على خدها. وأخرجه البخاري في تاريخه وسمويه وأبو يَعْلى وغيرهم من طريق بشار بن عبد الملك المزني عن جدته أم حكيم بنت دينار المزنية عن مولاتها أم إسحاق الغَنَوية بمعناه، كما في الإصابة (١/٣٢). وفي رواية كما في الإصابة (٤/٤٣٠): قلت: يا رسول الله وأنا أبكي قتل إسحاق ـ تعني أخاها ـ فأخذ كفاً من ماء فنضحه في وجهي، قالت أم حكيم: فلقد كانت تصيبها المصيبة العظيمة،

---

(١) قال: أي بشار بن عبد الملك، وهو من رواة الحديث.

فترى الدموع في عينها، ولا تسيل على خدِّها. وبشار ضعّفه ابن معين؛ كما في الإصابة (١/٣٢).

﴿ الحفظ عن المطر بالدعاء ﴾

أخرج ابن أبي الدنيا في كتاب مجابي الدعوة، وابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: اخرجوا بنا إلى أرض قومنا، فخرجنا، فكنت أنا وأُبيّ بن كعب رضي الله عنه في مؤخَّر الناس، فهاجت سحابة، فقال أُبيّ: اللهمَّ اصرف عنا أذاها، فلحقناهم وقد ابتلت رحالهم، فقال عمر: أما أصابكم الذي أصابنا؟ قلت: إنَّ أبا المنذر دعا الله أن يصرف عنا أذاها، فقال عمر: ألا دعوتم لنا معكم. كذا في المنتخب (٥/١٣٢).

﴿ تحول الغصن سيفاً ﴾

أخرج ابن سعد (١/١٨٨) عن زيد بن أسلم وغيره، أن عُكاشة ابن مِحصن رضي الله عنه انقطع سيفه في يوم بدر، فأعطاه رسول الله ﷺ جِذْلاً[1] من شجرة، فعاد في يده سيفاً صارماً، صافي الحديدة، شديد المتن.

﴿ تحول الخمر خلاً بالدعاء ﴾

أخرج ابن أبي الدنيا بإسناد صحيح عن خيثمة، قال: أتى خالدَ ابن الوليد رضي الله عنه رجلٌ معه زق خمر، فقال: اللهمَّ اجعله عسلاً، فصار عسلاً. وفي رواية له من هذا الوجه: مرَّ رجل بخالد ومعه زق خمر، فقال ما هذا؟ قال خَلّ، قال: جعله الله خَلاًّ، فنظروا فإذا هو خل وقد كان خمراً. كذا في الإصابة (١/٤١٤). قال ابن كثير في البداية (٧/١١٤) وله طرق، وفي بعضها: مرَّ عليه رجل معه زق خمر، فقال له خالد: ما هذا؟ فقال: عسل، فقال: اللهمَّ اجعله خَلاًّ، فلما رجع إلى أصحابه، قال: جئتكم بخمر لم يشرب العرب مثله، ثم فتحه فإذا هو خلّ، فقال: أصابته والله دعوة خالد رضي الله عنه. انتهى.

---

(١) جذلاً: عوداً.

نجاة الأسير من الحبس

﴿ قصة عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنهما في ذلك ﴾

أخرج آدم بن أبي إياس في تفسيره عن محمد بن إسحاق، قال: جاء مالك الأشجعي رضي الله عنه إلى النبي ﷺ، فقال: أُسر ابني عوف، فقال: «أرسل إليه أن رسول الله ﷺ يأمرك أن تكثر من قول: لا حول ولا قوة إلا بالله» فأتاه الرسول فأخبره، فأكبَّ عوف يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله، وكانوا قد شدُّوه بالقدِّ[1]، فسقط القدّ عنه، فخرج فإذا هو بناقة لهم، فركبها، فأقبل فإذا هو بسَرْح[2] القوم، فصاح بهم[3] فاتَّبع آخرها أولها، فلم يفجأ أبويه إلا وهو ينادي بالباب، فقال أبوه: عوف وربِّ الكعبة!! فقالت أمه: واسوأتاه ـ وعوف كئيب بألم ما فيه من القد ـ فاستبق الأب (الباب) والخادم إليه؛ فإذا عوف قد ملأ الفناء إبلاً، فقصَّ على أبيه أمره وأمر الإبل، فأتى أبوه رسول الله ﷺ، فأخبره بخبر عوف وخبر الإبل، فقال له رسول الله ﷺ: «اصنع بها ما أحببت وما كنت صانعاً بإبلك» ونزل «ومن يتَّق الله يجعل له مخرجاً ويرزقْه من حيث لا يحتسب ومن يتوكَّل على الله فهو حَسْبُه»[4]، كذا في الترغيب (٣/١٠٥) وقال: ومحمد بن إسحاق لم يدرك مالكاً. إهـ. وأخرجه ابن أبي حاتم عن محمد بن إسحاق نحوه، كما في التفسير لابن كثير (٤/٣٨٠). وأخرجه ابن جرير في تفسيره (٢٨/٨٩) عن السُّدِّي بمعناه مختصراً ولم يذكر أمر الحوقلة. وفي روايته: فكان أبوه يأتي النبي ﷺ، فيشكو إليه مكان ابنه وحالته التي هو بها وحاجته، فكان رسول الله ﷺ يأمره بالصبر، ويقول له: «إنَّ الله سيجعل له مخرجاً» وأخرجه ابن جرير أيضاً عن سالم بن أبي الجَعْد مختصراً.

---

(١) القـد: السير يقد من جلد غير مدبوغ ويقيّد به الأسير.

(٢) السَّرْح: الماشية.

(٣) لعل الصواب: فصاح بها.

(٤) الطلاق: ٣.

ما أصاب العصاة بإيذائهم

﴿ ما أصاب اثنين من الصحابة بعصيانهما النبي عليه السلام ﴾

أخرج ابن إسحاق عن عبدالله بن أبي بكر، عن العباس بن سهل ابن سعد الساعدي، أنَّ رسول الله ﷺ حين مرّ بالحِجْر[١] ونزلها، استقى الناس من بئرها، فلما راحوا منها، قال رسول الله ﷺ للناس: «لا تشربوا من مائها شيئاً، ولا تتوضأوا منه للصلاة، وما كان من عجين عجنتموه فاعلفوه الإبل، ولا تأكلوا منه شيئاً، ولا يخرجنَّ أحد منكم الليلة إلَّا ومعه صاحب له» ففعل الناس ما أمرهم به رسول الله ﷺ، إلا رجلين من بني ساعدة خرج أحدهما لحاجته، وخرج الآخر في طلب بعير له، فأما الذي ذهب لحاجته فإنه خُنق على مَذْهبه[٢]، وأما الذي ذهب في طلب بعيره، فاحتملته الريح حتى ألقته بجبلي طيّىء[٣]، فأُخبر رسول الله ﷺ بذلك، فقال: «ألم أنهكم أن يخرج رجل إلَّا ومعه صاحب له؟» ثم دعا للذي أصيب على مذهبه فشُفي، وأما الآخر فإنه وصل إلى رسول الله ﷺ من تبوك.

وفي رواية زياد عن ابن إسحاق أن طيِّئاً أهدته إلى رسول الله ﷺ حين رجع إلى المدينة. كذا في البداية (٥/١١). وأخرج أبو نُعيم في الدلائل (ص ١٩٠) من طريق إبراهيم بن سعد عن ابن إسحاق عن الزُّهري، ويزيد ابن رومان، وعبدالله بن أبي بكر، وعاصم بن عمر بن قتادة بنحوه.

﴿ ما أصاب جهجاه الغفاري بإيذائه عثمان رضي الله عنه ﴾

أخرج أبو نعيم في الدلائل (ص ٢٢١) عن ابن عمر رضي الله عنهما، أن جهجاه الغِفاري قام إلى عثمان رضي الله عنه ـ وهو على المنبر يخطب ـ فأخذ العصا من يده، وضرب بها ركبته، وشقَّ ركبة عثمان، وانكسرت العصا، فما حال الحول على جهجاه حتى أرسل الله في يده الآكلة[٤]، فمات منها.

---

(١) الحِجْر: اسم أرض ثمود قوم النبي صالح عليه السلام.
(٢) مَذْهبه: المراد أن الجن مسته وهو في طريقه.
(٣) جبلا طيّىء: هما أَجَأ وسلمى.
(٤) الآكلة: داء في العضو يأتكل منه.

وأخرَجه الباوَرْدي وابن السَّكَن عنه بمعناه، كما في الإصابة (١/٢٥٣) وقال: ورويناه في المحامليات من طريق سليمان بن يسار نحوه، ورواه ابن السَّكَن من طريق فُلَيح بن سليمان عن عمته عن أبيها وعمها؛ أنهما حضرا عثمان، قال: فقام إليه جهجاه بن سعيد الغفاري، حتى أخذ القضيب من يده، فوضعها على ركبته فكسرها، فصاح به الناس، ونزل عثمان فدخل داره، ورمى الله الغفاري في ركبته، فلم يَحُل عليه الحَول حتى مات. انتهى مختصراً.

﴿ ما أصاب الرجل الذي آذى سعداً يوم القادسية ﴾

أخرج أبو نُعيم في الدلائل (ص ٢٠٧) عن عبد الملك بن عمير، قال: جاء رجل من المسلمين إلى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، فقال:

نقاتل حتى ينزلَ اللهُ نصرَه وسعدٌ بباب القادسية معصِمُ[1]
فأُبنا وقد آمت[2] نساء كثيرة ونِسْوة سعد ليس فيهن أيِّمُ

فبلغ سعداً ذلك، فرفع يده وقال: اللهمَّ كُفَّ لسانه ويده عني بما شئت. فرمي يوم القادسية، فقطع لسانه، وقطعت يده، وقتل.

وأخرجه الطبراني عن قبيصة بن جابر، قال ابن عم لنا يوم القادسية. . . فذكر البيتين، إلا أنَّ في روايته: ألم ترَ أن الله أنزل نصره، فبلغ سعداً قوله، فقال: عيي لسانه ويده. فجاءت نَشّابة[3]، فأصابت فاه، فخرس ثم قُطعت يده في القتال، فقال[4]: احملوني على باب، فخُرج به محمولاً، ثم كُشف عن ظهره وفيه قروح، فأُخبر الناس بعذره فعذروه، وكان سعد لا يجبَّن[5]. وفي رواية: يقاتل حتى ينزل الله نصره، وقال: وقطعت يده وقتل. قال الهيثمي (٩/١٥٤): رواه الطبراني بإسنادَين رجال أحدهما ثقات. انتهى.

---

(١) معصم: ممسك. والمراد أن سعداً واقف لا يقاتل، وكان ذلك في يوم القادسية.
(٢) تأيمت النساء: أي مات أزواجهن. (٣) فقال: أي سعد.
(٤) نَشّابة: سهم. (٥) لا يجبَّن: لا ينسب إلى الجبن.

﴿ ما تقدَّم في هذا الأمر من شأن سعد ﴾

وقد تقدم في الغضب للأكابر (٢/ ٤٦٩) دعاء سعد على من كان يشتم علياً وطلحة والزبير رضي الله عنهم من حديث عامر بن سعد عند الطبراني، وفيه: فجاءت بخُتْيَّة، فأفرج الناس لها فتخبَّطته. ودعاؤه على من كان يشتم علياً من حديث قيس بن أبي حازم، وفيه: فوالله، ما تفرَّقنا حتى ساخت به دابته، فرمته على هامته في تلك الأحجار،فانفلق دماغه ومات. وعند أبي نعيم في الدلائل (ص ٢٠٦) من حديث سعيد بن المسيِّب رضي الله عنه، فأقبل فَحْل هائج يشقُّ الناس، حتى انتهى إلى الرجل، فضربه فصرعه، ثم برك عليه، فلم يزل يطحنه ما بين الأرض وكِركِرته[١] حتى قطَّعه. قال سعيد ابن المسيِّب. فأنا رأيت الناس يسعَون إلى سعد، يقولون: تُهنئك الإجابة.

﴿ ما أصاب زياد بن أبيه بدعاء ابن عمر عليه ﴾

أخرج ابن عساكر عن ابن شَوْذب، قال بلغ ابنَ عمر رضي الله عنهما أن زياداً يريد الحجاز[٢]، فكره أن يكون في سلطانه، فقال: اللهمَّ، إنك تجعل في القتل كفّارة لمن شئت من خلقك؛ فموتاً لابن سمية لا قتل[٣]. فخرج في إبهامه طاعون، فما أتت عليه جمعة حتى مات. كذا في المنتخب (٥/ ٢٣١).

﴿ ما أصاب من آذى الحسين بن علي ﴾

أخرج الطبراني عن ابن وائل ـ أو وائل ـ بن علقمة، أنه شهد ما هناك[٤]، قال: قام رجل، فقال: أفيكم حسين؟ قالوا: نعم، قال: أبشرْ بالنار، قال[٥]: أُبشرُ برب رحيم، وشفيع مطاع[٦]. قالوا: من أنت؟ قال أنا ابن جويرة أو جويزة، قال: اللهمَّ جُرْه إلى النار، فنفرت به الدابة، فتعلقت رجله في الركاب، قال: فوالله، ما بقي عليها منه إلا رجله. قال الهيثمي

(١) كِركِرته: أي صدره.
(٢) يريد الحجاز: أي يريد أن يصبح والياً عليه، وكان قد طلب ذلك من معاوية.
(٣) لعل الصواب: لا قتلاً.
(٤) ما هناك: أي ما جرى في كربلاء.
(٥) قال: أي الحسين.
(٦) شفيع مطاع: أي النبي عليه السلام.

(١٩٣/٩): وفيه عطاء بن السائب وهو ثقة ولكنه اختلط.

وأخرج الطبراني عن الكلبي، قال: رمَى رجل الحسين رضي الله عنه وهو يشرب، فشلَّ شدقيه، فقال: لا أرواك الله، فشرب حتى تفطَّر[١]. قال الهيثمي (١٩٣/٩): رجاله إلى قائله ثقات.

وأخرج الطبراني عن حاجب عبيدالله بن زياد، قال: دخلت القصر خلف عبيدالله بن زياد حين قَتَلَ الحسين رضي الله عنه، فاضطرم[٢] في وجهه ناراً، فقال: هكذا بكمه على وجهه، فقال: هل رأيتَ؟ قلت: نعم؛ وأمرني أن أكتم ذلك. قال الهيثمي (١٩٦/٩): وحاجب عبيدالله لم أعرفه وبقية رجاله ثقات.

وأخرج الطبراني عن سفيان، قال: حدَّثتني جدتي أم أبي، قالت: شهد رجلان من الجُعْفيين قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما: فأما أحدهما فطال ذَكَره حتى كان يلفه، وأما الآخر فكان يستقل الراية[٣] بفيه حتى يأتي على آخرها؛ قال سفيان: رأيت ولد أحدهما كان به خبل وكأنه مجنون. قال الهيثمي (١٩٧/٩): رجاله إلى جدة سفيان ثقات. وعنده أيضاً عن الأعمش قال: خَرِي[٤] رجل على قبر الحسين رضي الله عنه، فأصاب أهل ذلك البيت خَبَل وجنون وجُذام وبَرص وفقر. ورجاله رجال الصحيح، كما قال الهيثمي (١٩٧/٩).

ما وقع من التغير في نظام العالم بقتلهم

﴿نزول الدم العبيط في عام الجماعة﴾

أخرج ابن عساكر عن ربيعة بن قُسَيط، أنه كان مع عمرو بن العاص رضي الله عنه عام الجماعة[٥] وهم راجعون، فمُطِروا دماً عبيطاً[٦]، قال ربيعة: فلقد رأيتني أنصب الإناء فيمتلىء دماً عبيطاً، فظنَّ الناس أنها هي

---

(١) تفطَّر: تشقق بطنه.
(٢) فاضطرم: أي القصر.
(٣) لعل الصواب: الراوية. أي راوية الماء.
(٤) خَرِي: أي تغوَّط.
(٥) هو عام ٤١ للهجرة.
(٦) عبيطاً: طرياً.

دماء الناس بعضهم في بعض، فقام عمرو بن العاص فأثنى على الله بما هو أهله، ثم قال: يا أيها الناس، أصلحوا ما بينكم وبين الله تعالى، ولا يضركم لو اصطدم هذان الجبلان. كذا في الكنز (٤/٢٩١) وقال: سنده صحيح.

﴿ رؤيتهم الدم تحت الحصى يوم قتل الحسين ﴾

أخرج الطبراني عن الزُّهري قال قال لي عبد الملك: أي واحد أنت إن أعلمتني أيّ علامة كانت يوم قتل الحسين رضي الله عنه[1]؟ فقال: قلت: لم تُرفع حصاة ببيت المقدس، إلا وجد تحتها دمٌ عبيط، فقال لي عبد الملك: إني وإياك في هذا الحديث لقرينان[2]. قال الهيثمي (٩/١٩٦): رجاله ثقات.

وعنده أيضاً عنه، قال: ما رفع بالشام حجر يوم قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما إلا عن دم، قال الهيثمي (٩/١٩٦): رجاله رجال الصحيح.

﴿ احمرار السماء وكسوف الشمس يوم قتل الحسين ﴾

وعنده أيضاً عن أم حكيم رضي الله عنها، قالت: قتل الحسين رضي الله عنه وأنا يومئذٍ جُوَيرية، فمكثت السماء أياماً مثلَ العَلَقة[3]. قال الهيثمي (٩/١٩٧): رجاله إلى أم حكيم رجال الصحيح.

وعنده أيضاً عن أبي قبيل، قال: لمّا قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما انكسفت الشمس كسفة، حتى بدت الكواكب نصف النهار، حتى ظننا أنها هي. قال الهيثمي (٩/١٩٧): إسناده حسن. وقد ضعَّف ابن كثير في البداية (٨/٢٠١) تلك الأحاديث كلَّها سوى الحديث الأول، وجعلها من وضع الشيعة. فالله أعلم.

نوحة الجن على قتلاهم

﴿ نوح الجن على عمر رضي الله عنه ﴾

أخرج الحاكم (٣/٩٤) عن مالك بن دينار، قال: سُمع صوتٌ بجبل تَبالَة[4] حين قتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

---

(١) المراد أنت رجل كبير في العلم إن أعلمتني ذلك.
(٢) قرينان: متساويان في روايته.
(٣) أي حمراء.
(٤) تَبالَة: بلد باليمن.

ليبكِ على الإسلام مَنْ كان باكياً   فقد أوشكوا هَلْكى وما قَدُم العهدُ
وأدبرتِ الدنيا وأدبر خيرُها   وقد ملَّها من كان يوقنُ بالوعدِ

فنظروا فلم يروا شيئاً.

وأخرجه أبو نُعيم في الدلائل (ص ٢١٠) عن معروف الموصلي، قال: لَمَّا أُصيب عمر رضي الله عنه سمعت صوتاً... فذكر البيتين. وهكذا أخرجه الطبراني عن معروف، كما في المجمع (٩/٧٩).

وأخرج ابن سعد (٣/٣٧٤) عن عائشة رضي الله عنها، قالت: سمعت ليلاً ما أراه إنسياً[١] نَعْيَ عمر رضي الله عنه، وهو يقول:

جزى الله خيراً من أمير وباركتْ   يدُ الله في ذاك الأديمِ الممزّقِ
فمن يمشِ أو يركبْ جناحَي نعامةٍ   ليدركَ ما قدَّمتَ بالأمس يُسبقِ
قضيتَ أموراً ثم غادرتَ بعدها   بوائقَ[٢] في أكمامها لم تُفتَّقِ

وعنده أيضاً عن سليمان بن يَسَار أنَّ الجنّ ناحت على عمر رضي الله عنه:

عليك سلامٌ من أمير وباركتْ   يدُ الله في ذاك الأديمِ المخرّقِ
قضيتَ أموراً ثم غادرتَ بعدها   بوائقَ في أكمامها لم تُفتَّقِ
فمن يسعَ أو يركبْ جناحَيْ نعامةٍ   ليدركَ ما قدَّمتَ بالأمسِ يُسبَقِ
أبعد قتيلٍ بالمدينة أظلمت   له الأرض تهتز العِضاه[٣] بأَسْؤُقِ[٤]

وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص ٢١٠) عن عائشة رضي الله عنها، قالت: بكت الجن على عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد ثلاث... فذكر هذه الأشعار الأربعة بغير هذا الترتيب، وزاد:

فلقَّاك ربِّي في الجنان تحيةً   ومن كسوة الفردوس ما لم يُمزقِ

(١) ما أراه إنسياً: أي ما أرى القائل إنسياً.
(٢) بوائقَ: جمع بائقة وهي الداهية.
(٣) العضاه: شجر أم غيلان، وكل شجر عظيم له شوك، جمع عِضة بالتاء.
(٤) أسؤق: جمع ساق.

﴿ نوح الجن على الحسين بن علي رضي الله عنهما ﴾

أخرج الطبراني عن أم سَلَمة رضي الله عنها، قالت: سُمعت الجن تنوح على الحسين بن علي رضي الله عنهما. قال الهيثمي (٩/١٩٩): رجاله رجال الصحيح.

وعنده أيضاً عنها، قالت: ما سمعت نوح الجن منذ قبض النبي ﷺ إلا الليلة، وما أرى ابني إلا قبض - تعني الحسين رضي الله عنه - فقالت لجاريتها: اخرجي اسألي، فأُخبرت أنه قد قتل، وإذا جنيّة تنوح:

ألا يا عينُ فاحتفلي بجهدي ومن يبكي على الشهداء بعدي
على رهط تقودهم المنايا إلى متجبِّر في ملك عبد[1]

قال الهيثمي (٩/١٩٩): وفيه عمرو بن ثابت بن هُرمُز وهو ضعيف. انتهى.

وعنده أيضاً عن ميمونة رضي الله عنها، قالت: سمعتُ الجن تنوح على الحسين بن علي رضي الله عنهما. قال الهيثمي (٩/١٩٩): رجاله رجال الصحيح. انتهى.

رؤيتهم النبي ﷺ في المنام

﴿ رؤية أبي موسى النبي عليه السلام ﴾

أخرج ابن سعد (٣/٣٣٢) عن أبي موسى الأشعريَ رضي الله عنه، قال: رأيت كأني أخذت جوادَّ كثيرة، فاضمحلت، حتى بقيت جادّة واحدة، فسلكتها حتى انتهيت إلى جبل؛ فإذا رسول الله ﷺ فوقه، وإلى جنبه أبو بكر رضي الله عنه؛ وإذا هو يومىء إلى عمر رضي الله عنه أنْ تعالَ، فقلتُ: إنا لله وإنا إليه راجعون، مات والله أمير المؤمنين، فقلت[2]: ألا تكتب بهذا إلى عمر؟ فقال: ما كنت لأنعي له نفسه.

(١) الظاهر أن المراد بالمتجبر: عبيد الله بن زياد، وبالعبد: يزيد بن معاوية.
(٢) القائل أنس بن مالك راوي الخبر عن أبي موسى.

﴿ رؤية عثمان النبي عليه السلام ﴾

أخرج الحاكم (٣/٩٩) عن كَثِير بن الصَّلْت، قال: أغفى[1] عثمان ابن عفان رضي الله عنه في اليوم الذي قتل فيه، فاستيقظ، فقال: لولا أن يقول الناس: تمنَّى عثمان الفتنة لحدَّثتكم، قال قلنا: أصلحك الله فحدِّثنا؛ فلسنا نقول ما يقول الناس، فقال: إني رأيت رسول الله ﷺ في منامي هذا، فقال: «إنك شاهد معنا الجمعة» قال الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرِّجاه. وقال الذهبي: صحيح. وأخرجه ابن سعد (٣/٧٥) عن كَثِير ابن الصَّلْت نحوه وزاد: وذلك يوم الجمعة. وهكذا أخرجه أبو يَعْلى. قال الهيثمي (٧/٢٣٢): وفيه أبو علقمة مولى عبد الرحمن بن عوف ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات. انتهى.

وعند الحاكم (٣/١٠٣) عن ابن عمر رضي الله عنهما، أن عثمان رضي الله عنه أصبح فحدَّث، فقال: إني رأيت النبي ﷺ في المنام الليلة، فقال: «يا عثمان، أفطر عندنا» فأصبح عثمان صائماً، فقتل من يومه رضي الله عنه. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرِّجاه. وقال الذهبي: صحيح. وأخرجه أبو يَعْلى والبزّار نحوه. كما في المجمع (٧/٢٣٢).

وأخرجه ابن سعد (٣/٧٤) عن نافع نحوه. وعند عبدالله وأبي يَعْلى عن مسلم أبي سعيد مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه، أن عثمان بن عفان أعتق عشرين عبداً مملوكاً، ودعا بسراويل فشدَّها عليه ـ ولم يلبسها في جاهلية ولا إسلام ـ وقال: إني رأيت رسول الله ﷺ البارحة في المنام وأبا بكر وعمر، فقالوا لي: اصبر فإنك تفطر عندنا القابلة[2]، ثم دعا بمصحف، فنشره بين يديه، فقتل وهو بين يديه. قال الهيثمي (٧/٢٣٢) ورجالهما ثقات. وللحديث طرق أخرى ذكرها في المجمع والبداية وغيرهما.

﴿ رؤية علي النبي عليه السلام في المنام ﴾

أخرج العدني عن الحسن أو الحسين أن علياً رضي الله عنهم قال:

---

(١) أغفى: نام.

(٢) القابلة: الليلة الآتية.

لقيني حبيبي في المنام - يعني نبي الله ﷺ - فشكَوت إليه ما لقيت من أهل العراق بعده، فوعدني الراحة منهم إلى قريب، فما لبث إلا ثلاثاً.

وعند أبي يَعْلى عن أبي صالح عن علي رضي الله عنه، قال: رأيت النبي ﷺ في منامي، فشكَوت إليه ما لقيت من أمته من التكذيب والأذى، فبكيت، فقال لي: «لا تبكِ يا علي والتفتْ» فالتفتُ فإذا رجلان يتصفَّدان[1]، وإذا جلاميد[2] يرضخ بها رؤوسهما، حتى تنضح ثم تعود، قال: فغدوت إلى علي كما كنت أغدو عليه كل يوم، حتى إذا كنت في الجزارين[3]، لقيت الناس، فقالوا: قتل أمير المؤمنين. كذا في المنتخب (٥/ ٦١).

﴿ رؤية الحسن بن علي النبي عليه السلام في المنام ﴾

أخرج الطبراني عن فلفلة الجُعْفي، قال: سمعت الحسن بن علي رضي الله عنهما يقول: رأيت النبي ﷺ في المنام متعلِّقاً بالعرش، ورأيت أبا بكر رضي الله عنه آخذاً بحِقْوَي[4] النبي ﷺ، ورأيت عمر رضي الله عنه آخذاً بحقوي أبي بكر، ورأيت عثمان رضي الله عنه آخذاً بحقوي عمر، ورأيت الدم ينصب من السماء إلى الأرض. فحدّث الحسن بهذا وعنده قوم من الشيعة، فقالوا: وما رأيت علياً؟ فقال الحسن: ما كان أحد أحب إلـيَّ أن أراه آخذاً بحقوي رسول الله ﷺ من علـيّ؛ ولكنها رؤيا رأيتها... فذكر الحديث. قال الهيثمي (٩/ ٩٦): رواه الطبراني في الأوسط والكبير باختصار وإسناده حسن.

وعند أبي يَعْلى عن الحسن رضي الله عنه أيضاً، قال: يا أيها الناس، رأيت البارحة عجباً في منامي، رأيت الربَّ تعالى فـوق عرشـه، فجاء رسول الله ﷺ حتى قام عند قائمة من قوائم العرش، فجاء أبو بكر رضي الله عنه فوضع يده على منكب رسول الله ﷺ، ثم جاء عمر رضي الله عنه فوضع

---

(١) يتصفَّدان: يتقيدان.

(٢) جلاميد: جمع جلمود وهو الصخر. (٣) الجزارين: اسم موضع.

(٤) الحقو معقد الإزار، ويسمَّى به الإزار للمجاورة، ويقال أيضاً أخذ بحقو فلان إذا استجار به.

يده على منكب أبي بكر، ثم جاء عثمان رضي الله عنه، فقال بيده[١]، فقال: رَبِّ سَلْ عبادك فيما قتلوني، قال: فانبعث من السماء ميزابان[٢] من دم في الأرض، قال: فقيل لعلي رضي الله عنه: ألا ترى ما يحدِّث به الحسن؟ قال: يحدِّث بما رأى. وفي رواية أن الحسن قال: لا أقاتل بعد رؤيا رأيتها... فذكر نحوه إلا أنه قال: ورأيت عثمان رضي الله عنه واضعاً يده على عمر رضي الله عنه، ورأيت دماءً دونهم، فقلت: ما هذا؟ فقيل: دماء عثمان يطلب الله به. قال الهيثمي (٩/٩٦): رواه كله أبو يعلى بإسنادَين وفي أحدهما من لم أعرفه، وفي الآخر: سفيان بن وكيع وهو ضعيف. انتهى.

﴿ رؤية ابن عباس النبي عليه السلام في المنام ﴾

أخرج الخطيب في تاريخه (١/١٤٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: رأيت رسول الله ﷺ فيما يرى النائم نصف النهار، أشعث أغبر بيده قارورة، فقلت: ما هذه القارورة؟ قال: دم الحسين وأصحابهِ، ما زلت ألتقطه منذ اليوم، فنظرنا؛ فإذا هو في ذلك اليوم قُتِل. وأخرجه ابن عبد البرّ في الاستيعاب (١/٣٨١) عن ابن عباس نحوه وزاد: بيده قارورة فيها دم.

رؤية بعض الصحابة بعضاً في المنام

﴿ رؤية العباس وابنه عبدالله عمر رضي الله عنهم في المنام ﴾

أخرج أبو نُعيم في الحلية (١/٥٤) عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه، قال: كنت جاراً لعمر بن الخطاب رضي الله عنه، فما رأيت أحداً من الناس كان أفضل من عمر، إنَّ ليله صلاة، وإن نهاره صيام وفي حاجات الناس، فلمَّا توفي عمر، سألت الله عز وجل أن يريَنيه في النوم، فرأيته في النوم مقبلاً متَّشحاً[٣] من سوق المدينة، فسلَّمت عليه وسلَّم عليَّ، ثم قلت: كيف أنت؟ قال بخير، فقلت له: ما وجدتَ؟ قال: الآن فرَغت من الحساب، ولقد كاد عرشي يهوي[٤] بي؛ لولا أني وجدت رباً رحيماً.

(١) فقال بيده: فأشار بيده. وفي الأصل والهيثمي: «وكان نبذه» وهو تصحيف.
(٢) الميزاب أي القناة يجري فيها الماء.
(٣) متَّشحاً: متقلداً ثوبه. (٤) يهوي: أي وَهَى أمري وذهب عِزي.

وأخرجه ابن سعد (٣/٣٧٥) عن العباس رضي الله عنه، قال: كان عمر رضي الله عنه لي خليلاً، وإنه لمّا توفي لبثت حولاً أدعو الله أن يريَنيه في المنام، قال: فرأيته على رأس الحول يمسح العرق عن جبهته، قال: قلت: يا أمير المؤمنين، ما فعل بك ربك؟ قال: هذا أوان فرَغت، وإن كاد عرشي ليُهدّ[1] لولا أني لقيت ربي رؤوفاً رحيماً.

وأخرج ابن سعد (٣/٣٧٥) عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: دعوت الله سنة أن يرَيني عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: فرأيته في النوم، فقلت: ما لقيت؟ قال: لقيت رؤوفاً رحيماً، ولولا رحمتُه لهوى عرشي.

﴿ رؤية ابن عمر وأنصاريّ عمرَ في المنام ﴾

أخرج أبو نُعيم في الحلية (١/٥٤) عن ابن عمر رضي الله عنهما، أنه قال: ما كان شيء أحب إلـيَّ أن أعلمه من أمر عمر، فرأيت في المنام قصراً، فقلت: لمن هذا؟ قالوا: لعمر بن الخطاب، فخرج من القصر، عليه مِلْحَفة[2] كأنه قد اغتسل، فقلت: كيف صنعت؟ قال: خيراً، كاد عرشي يهوي بي لولا أني لقيت رباً غفوراً، فقال: منذ كم فارقتكم؟ فقلت: منذ اثنتي عشرة سنة، فقال: إنما انفلت[3] الآن من الحساب.

وأخرج ابن سعد (٣/٣٧٦) عن سالم بن عبدالله، قال: سمعت: رجلاً من الأنصار يقول: دعوت الله أن يريَني عمر رضي الله عنه في النوم، فرأيته بعد عشر سنين ـ وهو يمسح العرق عن جبينه ـ فقلت: يا أمير المؤمنين، ما فعلت؟ فقال: الآن فرغتُ ولولا رحمة ربي لهلكتُ.

﴿ رؤية عبد الرحمن بن عوف عمر رضي الله عنهما في المنام ﴾

أخرج ابن سعد (٣/٣٧٦) عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه، قال: نمت بالسُّقْيا[4] وأنا قافل من الحج. فلما استيقظ[5] قال: والله، إني

(١) ليُهدّ: ليسقط.
(٢) مِلْحفَة: ثوب يُشتمل به.
(٣) انفلت: تخلّصت.
(٤) السُّقْيا: قرية بين مكة والمدينة.
(٥) فلما استيقظ: أي عبد الرحمن.

لأرى عمر آنفاً، أقبل يمشي حتى ركض[١] أمَّ كلثوم بنت عقبة[٢] وهي نائمة إلى جانبي، فأيقظَها، ثم ولَّى مدبراً، فانطلق الناس في طلبه، ودعوت بثيابي فلبستها، فطلبته مع الناس، فكنت أول من أدركه. والله، ما أدركتُه حتى حَسِرت[٣]، فقلت: والله يا أمير المؤمنين، لقد شققتَ على الناس. والله لا يدركك أحد حتى يحسَر. والله ما أدركتك حتى حَسِرت، فقال: ما أحسبني أسرعت. والذي نفس عبد الرحمن بيده، إنه لعمله[٤].

﴿ رؤية عبدالله بن سَلَام سلمان رضي الله عنهما في المنام ﴾

أخرج ابن سعد (٤/٩٣) عن عبدالله بن سَلَام رضي الله عنه، أن سلمان رضي الله عنه، قال له: أي أخي، أيُّنا مات قبل صاحبه فليتراءَ له[٥]، قال عبدالله بن سلام: أوَ يكون ذلك؟ قال: نعم، إن نَسَمة[٦] المؤمن مُخلَّاة تذهب في الأرض حيث شاءت، ونَسَمة الكافر في سجن. فمات سلمان، فقال عبدالله: فبينما أنا ذات يوم قائل بنصف النهار على سرير لي، فأغفيت[٧] إغفاءة، إذ جاء سلمان فقال: السلام عليك ورحمة الله، فقلت: السلام عليك ورحمة الله أبا عبدالله، كيف وجدت منزلك؟ قال: خيراً، وعليك بالتوكُّل فنعم الشيء التوكُّل، وعليك بالتوكُّل فنعم الشيء التوكُّل، وعليك بالتوكُّل فنعم الشيء التوكُّل.

وأخرجه أبو نُعيم في الحلية (١/٢٠٥) عن المغيرة بن عبد الرحمن مختصراً. وفي روايته: قال: فمات سلمان فرآه عبدالله بن سلام، فقال: كيف أنت يا أبا عبدالله؟ قال: بخير، قال: أي الأعمال وجدت أفضل؟ قال: **وجدت التوكل شيئاً عجيباً**. وأخرجه ابن سعد (٤/٩٣) عن المغيرة نحوه.

﴿ رؤية عوف بن مالك عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما في المنام ﴾

أخرج أبو نُعيم في الحلية (١/٢١٠) عن عوف بن مالك، أنه رأى في

---

(١) ركض: ضرب برجله.
(٢) هي زوجة عبد الرحمن.
(٣) حَسِرت: تعبت.
(٤) أي إن عمله هو الذي سبق به الناس.
(٥) فليتراءَ له: ليجتهد أن يراه في المنام.
(٦) النسمة: الروح.
(٧) أغفيت: نمت.

المنام قبة من أدَمٍ ومرجاً أخضر، وحول القبة غنم رُبوض[١] تجتر[٢] وتبعَر العجوة، قال: قلت: لمن هذه القبة؟ قيل: لعبد الرحمن بن عوف، قال: فانتظرنا حتى خرج، قال: فقال: يا عوف، هذا الذي أعطانا الله بالقرآن، ولو أشرفتَ على هذه الثنية؛ لرأيت ما لم تَرَ عينك ولم تسمع أذنك ولم يخطر على قلبك، أعدّه الله سبحانه وتعالى لأبي الدرداء لأنه كان يدفع الدنيا بالراحتين والنحر.

﴿ رؤية عبدالله بن عمرو بن حرام مبشِّر بن عبد المنذر في المنام ﴾

أخرج الحاكم (٣/٢٠٤) من طريق الواقدي عن شيوخه، قالوا: قال عبدالله بن عمرو بن حَرَام رضي الله عنه: رأيت في النوم قبل أُحد كأني رأيت مبشِّر بن عبد المنذر يقول لي: أنت قادم علينا في الأيام، فقلت: وأين أنت؟ قال: في الجنة نسرح فيها كيف نشاء، قلت له: ألم تقتل يوم بدر؟ قال: بلى ثم أُحييت... فذكر ذلك لرسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «هذه الشهادة يا أبا جابر».

---

(١) رُبوض: جمع رابض وهو الجالس.

(٢) تجتر: أي تعيد الأكل من بطنها فتمضغه ثانية.

الباب التاسع عشر

بَابُ
أَسْبَابُ النُّصْرَةِ الغَيْبِيَّةِ لِلصَّحَابَةِ

بأي أسباب كانوا ينصرون بنصرة غيبية، وكيف كانوا يتعلَّقون بها، ويلفتون النظر عن الأسباب المادية والأمتعة الفانية!!

باب

أسباب النصرة الغيبية للصحابة

تحمل المكروه والشدائد

﴿ حديث ابن عوف في أن الصحابة وجدوا الخير في المكروه والشدائد ﴾

أخرج البزّار عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه، قال: نزل الإسلام بالكره والشدّة، فوجدنا خير الخير في الكراهة، فخرجنا مع رسول الله ﷺ من مكة، فجُعل لنا في ذلك العلاء والظفر، وخرجنا مع رسول الله ﷺ إلى بدر على الحال التي ذكر الله عز وجل وتبارك وتعالى: «وَإِنَّ فَرِيقاً مِنَ المؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ. يُجَادِلُونَكَ في الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ. وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ»[1] والشوكةُ قريش، فجعل الله لنا في ذلك العلاء والظفر، فوجدنا خير الخير في الكره. قال الهيثمي (٧/٢٧): وفيه: عبد العزيز بن عِمران وهو ضعيف.

﴿ كتاب أبي بكر لخالد رضي الله عنهما في هذا الأمر ﴾

أخرج البيهقي في سننه (٩/١٧٩) عن محمد بن إسحاق بن يَسَار، في قصة خالد بن الوليد رضي الله عنه حين فرغ من اليمامة، قال: فكتب أبو بكر الصديق رضي الله عنه إلى خالد بن الوليد وهو باليمامة:

«من عبدالله أبي بكر خليفة رسول الله ﷺ إلى خالد بن الوليد والذين معه من المهاجرين والأنصار والتابعين بإحسان. سلامٌ

---

(١) الأنفال: ٥ ـ ٧.

عليكم، فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو. أما بعد: فالحمد لله الذي أنجز وعده، ونصر عبده، وأعزّ وليه، وأذلّ عدوّه وغلب الأحزاب فرداً، فإنّ الله الذي لا إله إلا هو، قال:

﴿ وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ، وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ ﴾(١). وكتب الآية كلّها وقرأ الآية.

وعْداً منه لا خُلفْ له، ومقالاً لا ريب فيه، وفرض الجهاد على المؤمنين، فقال:

«كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ»(٢).

حتى فرغ من الآيات. فاستتمُّوا بوعد الله إياكم، وأطيعوه فيما فرض عليكم، وإن عظمت فيه المؤنة، واستبدَّت الرزيّة، وبعدت الشُّقَّة، وفُجعتم في ذلك بالأموال والأنفس، فإن ذلك يسير في عظيم ثواب الله، فاغزوا ـ رحمكم الله ـ في سبيل الله خفافاً وثقالاً، وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم ـ كتب الآية ـ ألا وقد أمرت خالد ابن الوليد بالمسير إلى العراق، فلا يبرحها حتى يأتيه أمري، فسيروا معه، ولا تتثاقلوا عنه، فإنَّه سبيل يعظُم الله فيه الأجر لمن حسنت فيه نيته، وعظمت في الخير رغبته، فإذا وقعتم العراق، فكونوا بها حتى يأتيكم أمري، كفانا الله وإياكم مهمّات الدنيا والآخرة. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وقد تقدّمت قصص الصحابة رضي الله عنهم في تحمُّل المكروه والشدائد في باب تحمل الشدائد والأذى، وباب الهجرة، وباب النُّصْرة، وباب الجهاد، وغير ذلك مفصّلة.

﴿ امتثال الأمر مع خلاف الظاهر ﴾

أخرج أحمد عن عتبة بن عبدٍ السُّلَمي، أن النبي ﷺ قال لأصحابه:

(١) النور: ٥٥. (٢) البقرة: ٢١٦.

«قوموا فقاتلوا» فقالوا: نعم يا رسول الله، ولا نقول كما قالت بنو إسرائيل لموسى عليه السلام: «اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون» ولكن انطلق أنت وربُّك يا محمد وإنا معكم نقاتل. قال الهيثمي (٦/٧٥): رجاله ثقات. وقد تقدم في باب الجهاد (١/٤١٣) قولُ المقداد رضي الله عنه نحوه عند ابن أبي حاتم وابن مردويه وغيرهما، وقول سعد بن عبادة رضي الله عنه (١/٤١٤): والذي نفسي بيده، لو أمرتنا أن نُخيضها البحار لأخضناها، ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى بَرْكِ الغماد[1] لفعلنا؛ عند أحمد من حديث أنس رضي الله عنه، وقولُ سعد بن معاذ رضي الله عنه (١/٤١٥) عند ابن مردويه عن علقمة بن وقّاص الليثي: فوالذي أكرمك وأنزل عليك الكتاب، ما سلكتها قطُّ، ولا لي بها علم، ولئن سرتَ حتى تأتي برك الغماد من ذي يَمَن، لنسيرنَّ معك، ولا نكون كالذين قالوا لموسى عليه السلام: «اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون» ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا، إنا معكم متّبعون، ولعلَّ أن تكون خرجتَ لأمر وأحدثَ الله إليك غيره، فانظر الذي أحدث الله إليك فامضِ، فصِلْ حبال من شئت، واقطعْ حبال من شئت، وعادِ من شئت، وسالِمْ من شئت، وخُذْ من أموالنا ما شئت، فنزل القرآن على قول سعد[2]: «كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ»[3]. وزاد الأموي: وأعطنا ما شئت، وما أخذت منا كان أحب إلينا مما تركت، وما أمرت به من أمر فأَمرُنا تَبَعٌ لأمرك.

التوكل على الله تعالى وتكذيب أهل الباطل

﴿ قصة أمير المؤمنين علي رضي الله عنه في هذا الأمر مع منجِّم ﴾

أخرج الحارث والخطيب في كتاب النجوم، عن عبدالله بن عوف ابن الأحمر، أنّ مسافر بن عوف بن الأحمر قال لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه

(١) بَرْكِ الغماد: موضع باليمن.
(٢) فنزل القرآن على قول سعد: انظر المعنى في (١: ٤١٥) الحاشية رقم (١).
(٣) الأنفال: ٥.

حين انصرف من الأنبار إلى أهل النَّهْروان: يا أمير المؤمنين، لا تَسِرْ في هذه الساعة وسِرْه[١] في ثلاث ساعات يمضين من النهار، قال علي: ولم؟ قال: لأنك إن سرتَ في هذه الساعة أصابك أنت وأصحابك بلاء وضرر شديد، وإن سرت في الساعة التي أمرتك بها ظفرتَ، وظهرت، وأصبت وطلبت[٢]، فقال علي: ما كان لمحمد ﷺ منجّم ولا لنا من بعده، هل تعلم ما في بطن فرسي هذه؟ قال: إن حسَبتُ علمتُ، قال: من صدَّقك بهذا القول كذَّب القرآن؛ قال الله تعالى: «إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعةِ، وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ، وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ»[٣] الآية، ما كان محمد ﷺ يدّعي ما ادّعيت علمه، تزعم أنك تُهدى إلى علم الساعة التي يصيب السوءُ من سافر فيها؟ قال: نعم، قال: من صدَّقك بهذا القول استغنى عن الله تعالى في صرف المكروه عنه، وينبغي للمقيم بأمرك أن يوليك لأمرٍ دون الله ربه[٤]؛ لأنك أنت تزعم هدايته إلى الساعة التي ينجو من السوء مَنْ سافر فيها؛ فمن آمن بهذا القول لن آمن عليه أن يكون كمن اتخذ دون الله نِدّاً وضدّاً، اللهمَّ لا طائر إلا طيرُك، ولا خير إلا خيرك، ولا إله غيرك. نكذبك[٥] ونخالفك ونسير في هذه الساعة التي تنهانا عنها. ثم أقبل على الناس فقال: يا أيها الناس، إياكم وتعلُّم هذه النجوم إلا ما يُهتدى به في ظلمات البر والبحر، إنَّما المنجِّم كالكافر، والكافر في النار. والله لئن بلغني أنك تنظر في النجوم، وتعمل بها لأخلدنَّك في الحبس ما بقيتُ وبقيتَ. ولأحرمنَّك العطاء ما كان لي سلطان، ثم سار في الساعة التي نهاه عنها، فأتى أهلَ النَّهْروان، فقتلهم، ثم قال: لو سرنا في الساعة التي أمرنا بها، فظفرنا ـ أو ظهرنا ـ لقال قائل: سار في الساعة التي أمر بها المنجم، ما كان لمحمد ﷺ منجِّم ولا لنا من بعده، ففتح الله علينا بلاد كسرى وقيصر وسائر البلدان. أيها الناس، توكّلوا على الله وثِقوا به فإنه يكفي ما سواه. كذا في الكنز (٥/٢٣٥).

(١) لعل الصواب: وسر.
(٢) لعل الصواب: وأصبت ما طلبت. (٣) لقمان: ٣٤.
(٤) كذا. والظاهر أن معنى الجملة: ينبغي لمن يتبع أمرك أن يوليك أمره دون الله.
(٥) الخطاب للمنجم.

طلب العز بما أعز الله به

﴿ قصص أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه في هذا الشأن ﴾

أخرج الحاكم (٦١/١) عن طارق بن شهاب، قال: خرج عمر ابن الخطاب رضي الله عنه إلى الشام ـ ومعنا أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه ـ فأتَوا على مخاضة[١] وعمر على ناقة له، فنزل عنها، وخلع خفَّيه، فوضعهما على عاتقه، وأخذ بزمام ناقته، فخاض بها المخاضة، فقال أبو عبيدة: يا أمير المؤمنين، أأنت تفعل هذا؟! تخلع خفَّيك وتضعهما على عاتقك، وتأخذ بزمام ناقتك وتخوض بها المخاضة؟! ما يسرني أن أهل البلد استشرفوك[٢]، فقال عمر: **أوَّه!! لو يقول ذا غيرك أبا عبيدة جعلته نكالاً لأمة محمد ﷺ، إنَّا كنَّا أذلَّ قوم، فأعزنا الله بالإسلام، فمهما نطلب العزَّ بغير ما أعزَّنا الله به أذلَّنا الله**. قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرِّجاه، ووافقه الذهبي، فقال: على شرطهما.

وعنده أيضاً (٦٢/١) عنه، قال: لَمَّا قدم عمر رضي الله عنه الشام، لقيه الجنود وعليه إزار وخُفَّان وعمامة، وهو آخذ برأس بعيره يخوض الماء، فقال له ـ يعني قائل ـ: يا أمير المؤمنين، تلقاك الجنود وبطارقة[٣] الشام وأنت على حالك هذه؟! فقال عمر: **إنّا قوم أعزّنا الله بالإسلام فلن نبتغي العزّ بغيره**.

وعنده أيضاً (٨٢/٣) عنه، فقال له أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه: لقد فعلتَ يا أمير المؤمنين فعلاً عظيماً عند أهل الأرض!! نزعت خفيك، وقدتَ[٤] راحلتك، وخضتَ المخاضة!! قال: فصكَّ عمر بيده في صدر أبي عبيدة، فقال: **أوَّه!! لو غيرك يقولها يا أبا عبيدة، أنتم كنتم أقلَّ الناس، وأذلَّ الناس؛ فأعزَّكم الله بالإسلام، فمهما تطلبوا العزّة بغيره يذلّكم الله تعالى**. وأخرجه أبو نُعيم في الحلية (٤٧/١) عن طارق نحوه، وابن المبارك

(١) مخاضة: موضع الخوض في الماء. (٢) استشرفوك: نظروا إليك.
(٣) بطارقة: جمع بطريق، وهو الحاذق بالحرب وأمورها وهو ذو منصب عند الروم.
(٤) في الأصل والحاكم: وقدمتَ. وهو تصحيف.

وهنّاد والبيهقي في شُعَب الإيمان عنه نحوه؛ كما في منتخب الكنز (٤/ ٤٠٠).

وعند أبي نعيم أيضاً في الحلية (١/ ٤٧) عن قيس، قال: لمّا قدم عمر رضي الله عنه الشام استقبله الناس وهو على بعيره، فقالوا: يا أمير المؤمنين، لو ركبت بِرذوناً[١]، تلقاك عظماء الناس ووجوههم، فقال: لا أراكم ههنا إنما الأمر من ههنا ـ وأشار بيده إلى السماء ـ خلُّوا سبيل جملي.

وأخرج ابن أبي الدنيا عن أبي الغالية الشامي، قال: قدم عمر ابن الخطاب رضي الله عنه الجابية على طريق إيلياء[٢] على جمل أورق[٣] تلوح صلعته للشمس، ليس عليه قلنسوة ولا عمامة، تصطَفِق رجلاه بين شعبتي الرَّحْل بلا رِكاب، وِطاؤه كساء أنبجاني ذو صوف، هو وِطاؤه إذا ركب وفراشه إذا نزل، حقيبته نَمِرة أو شملة محشوة ليفاً[٤]، هي حقيبته إذا ركب ووسادته إذا نزل، وعليه قميص من كرابيس[٥] قد رُسِّم[٦] وتخرّق جَنبه، فقال: ادعوا لي رأس القوم، فدعوا له الجلومس، فقال: اغسلوا قميصي وخيطوه وأعيروني ثوباً أو قميصاً، فأُتي بقميص كتان[٧]، فقال: ما هذا؟ قالوا: كتّان، قال: وما الكتّان؟فأخبروه، فنزع قميصه فغُسل ورُقع وأُتي به، فنزع قميصهم ولبس قميصه، فقال له الجلومس: أنت ملك العرب وهذه بلاد لا تصلح بها الإبل؛ فلو لبست شيئاً غير هذا، وركبت برذوناً؛ لكان ذلك أعظم في أعين الروم، فقال: **نحن قوم أعزنا الله بالإسلام فلا نطلب بغير الله بديلاً**، فأُتي ببرذَوْن، فطرح عليه قطيفة بلا سرج ولا رَحْل فركبه بها، فقال: احبسوا احبسوا، ما كنت أرى الناس يركبون الشيطان قبل هذا، فأُتي بجمله فركبه. كذا في البداية (٧/ ٦٠).

﴿ رعاية أهل الذمة في حال العزة ﴾

أخرج أبو نُعيم في الحلية (١/ ٢٠١) عن أبي نُهَيك وعبدالله بن حنظلة

(١) بِرذوناً: أي التركي من الخيل، وفي ركبه خُيَلاء. (٣) أورق: أي أسمر.
(٢) إيلياء: مدينة بيت المقدس. (٤) ليفاً: قشر النخل وما شاكله.
(٥) كرابيس: جمع كرباس: وهو الثوب المصنوع من القطن الأبيض.
(٦) رُسِّـم: رسمت فيه خطوط خفية. (٧) كتان: نبات له زهر أزرق تنسج منه الثياب.

قال: كنا مع سلمان رضي الله عنه في جيش، فقرأ رجل سورة مريم، قال: فسبَّها رجل[١] وابنها، قال: فضربناه حتى أدميناه، قال: فأتى سلمانَ فاشتكى، وقبل ذلك ما كان قد اشتكى إليه، قال: وكان الإنسان إذا ظُلم اشتكى إلى سلمان، قال: فأتانا، فقال: لم ضربتم هذا الرجل؟ قال: قلنا: قرأنا سورة مريم فسبَّ مريم وابنها، قال: ولِمَ تسمعونهم ذاك؟ ألم تسمعوا قول الله عز وجل؟ «وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ فَيَسُبُّوا اللهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ»[٢] بما لا يعلمون[٣]، ثم قال: يا معشر العرب، ألم تكونوا شرَّ الناسِ ديناً، وشرَّ الناس داراً، وشرَّ الناس عيشاً؛ فأعزَّكم الله وأعطاكم؟ أتريدون أن تأخذوا الناس بعزَّة الله؟ والله لتنتهنَّ أو ليأخذنَّ الله عز وجل ما في أيديكم فليعطينَّه غيركم، ثم أخذ يعلِّمنا، فقال: صلُّوا ما بين صلاتي العشاء فإنّ أحدكم يخفِّف عنه من حزبه، ويذهب عنه مَلْغاة أول الليل؛ فإن مَلْغاة أول الليل مهدِّمة لآخره.

﴿ الاعتبار بحال من ترك أمر الله تعالى ﴾

أخرج أبو نُعيم في الحلية (١/٢١٦) عن جُبير بن نفير رضي الله عنه، قال: لما فتحت قبرص[٤]، فُرِّق بين أهلها. فبكى بعضهم إلى بعض، ورأيت أبا الدرداء رضي الله عنه جالساً وحده يبكي، فقلت: يا أبا الدرداء، ما يبكيك في يوم أعزّ الله فيه الإسلام وأهله؟ قال: ويحك يا جُبير، ما أهون الخلق على الله إذا هم تركوا أمره. بينا هي أمة قاهرة، ظاهرة، لهم الملك، تركوا أمر الله فصاروا إلى ما ترى. وأخرجه ابن جرير في تاريخه (٣/٣١٨) عن جُبير نحوه وزاد بعد قوله: فصاروا إلى ما ترى؛ فسلَّط عليهم السِّباء، وإذا سُلِّط السِّباء على قوم فليس لله فيهم حاجة.

---

(١) الظاهر أن هذا الرجل يهودي.

(٢) الأنعام: ١٠٨.

(٣) بما لا يعلمون: تفسير لقوله تعالى «بغير علم».

(٤) قبرص: جزيرة في البحر الأبيض المتوسط.

إخلاص النية لله تعالى وإرادة الآخرة

﴿ قول معاذ لعمر رضي الله عنهما في هذا الشأن ﴾

أخرج ابن جرير عن ابن أبي مريم، قال: مرّ عمر بن الخطاب بمعاذ ابن جبل رضي الله عنهما، فقال: ما قِوام هذه الأمة؟ قال معاذ: ثلاث وهن المنجيات: الإخلاص وهي الفطرة ـ فطرة الله التي فطر الناس عليها ـ، والصلاة وهي الملّة، والطاعة وهي العِصْمة. فقال عمر: صدقتَ، فلما جاوزه، قال معاذ لجلسائه: أما إنَّ سِنيَّك خير من سِنيِّهم ويكون بعدك اختلاف، ولن يبقى[1] إلا يسيراً. كذا في الكنز (٨/٢٢٦).

﴿ قصة عامر بن عبد قيس في هذا الأمر ﴾

أخرج ابن جرير في تاريخه (١٢٨/٣) عن أبي عبدة العنبري، قال: لما هبط المسلمون المدائن وجمعوا الأقباض[2]، أقبل رجل بحُقٍّ[3] معه، فدفعه إلى صاحب الأقباض، فقال الذين معه: ما رأينا مثل هذا قط!! ما يعدله ما عندنا ولا يقاربه!! فقالوا: هل أخذت منه شيئاً؟ فقال: أما والله، لولا الله ما أتيتكم به، فعرفوا أنَّ للرجل شأناً، فقالوا: من أنت؟ فقال: لا والله، لا أخبركم لتحمدوني، ولا غيركم[4] ليقرِّظوني، ولكني أحمد الله وأرضى بثوابه، فأتبعوه رجلاً، حتى انتهى إلى أصحابه، فسأل عنه؛ فإذا هو عامر ابن عبد قيس[5].

﴿ شهادة سعد وجابر في جند القادسية ﴾

أخرج ابن جرير في تاريخه (١٢٨/٣) من طريق سيف، عن محمد وطلحة والمهلب وغيرهم، قالوا قال سعد رضي الله عنه: والله، إنَّ الجيش لذو أمانة، ولولا ما سبق لأهل بدر لقلت: وايْمُ الله على فضل أهل بدر[6]!!

---

(١) ولن يبقى: أي عمر.

(٢) الأقباض: جمع قَبَض بالتحريك وهو ما قُبض وجمع من الغنيمة.

(٣) بحُقٍّ: وعاء كوعاء الطيب.

(٤) ولا غيركم: أي ولا أذكر ذلك لغيركم.

(٥) عامر هذا: هو من كبار التابعين.

(٦) أي إن فضلهم كفضل أهل بدر.

لقد تتبَّعتُ من أقوام منهم هَنات وهَنات(١) فيما أحرزوا، ما أحسبها ولا أسمعها من هؤلاء القوم.

وأخرج ابن جرير في تاريخه (١٢٨/٣) عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما، قال: والله الذي لا إله إلا هو، ما اطَّلعنا على أحد من أهل القادسية أنه يريد الدنيا مع الآخرة، ولقد اتّهمنا ثلاثة نفر، فما رأينا كالذي هجمنا عليه من أمانتهم وزهدهم: طليحة بن خويلد، وعمرو بن معدِ يكرب، وقيس ابن المكشوح.

﴿ قول عمر فيمن أتاه بزينة كسرى وسيفه ﴾

أخرج ابن جرير في تاريخه (١٢٨/٣) عن قيس العِجْلي، قال: لمّا قُدم بسيف كسرى على عمر رضي الله عنه ومنطقته وزِبْرِجه(٢) قال: إن أقواماً أدَّوا هذا لذوو أمانة، فقال علي رضي الله عنه: **إنك عففتَ، فعفتِ الرعية.**

الاستنصار بالله تعالى والقرآن العظيم والأذكار

﴿ كتاب عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص في الاستنصار بالله تعالى ﴾

أخرج ابن عبد الحَكَم عن زيد بن أسلم، قال: لما أبطأ على عمر ابن الخطاب رضي الله عنه فتحُ مصر، كتب إلى عمرو بن العاص رضي الله عنه:

«أما بعد: فقد عجبتُ لإبطائكم عن فتح مصر، تقاتلونهم منذ سنين، وما ذاك إلاّ لما أحدثتم وأحببتم من الدنيا ما أحبّ عدوُّكم، وإنَّ الله تعالى لا ينصر قوماً إلا بصدق نياتهم، وقد كنت وجهت إليك أربعة نفر، وأعلمتك أنَّ الرجل منهم مقام ألف رجل على ما أعرف؛ إلا أن يكون غيَّرهم ما غيّر غيرهم، فإذا أتاك كتابي هذا، فاخطب الناس، وحضهم على قتال عدوهم، ورغبهم في الصبر والنية، وقدم أولئك الأربعة في صدور الناس، وَأْمُر الناس

---

(١) هنَات: هفوات.

(٢) زبرجه: زينته.

أن يكونوا لهم صدمة رجل واحد، وليكن ذلك عند الزوال يوم الجمعة؛ فإنها ساعة تنزل فيها الرحمة ووقت الإجابة، وليعجَّ[١] الناس إلى الله، وليسألوه النصر على عدوهم».

فلما أتى عَمْراً الكتابُ، جمع الناس، وقرأه علّيهم، ثم دعا أولئك النفر، فقدَّمهم أمام الناس، وأمر الناس أن يتطهّروا، ويصلُّوا ركعتين، ثم يرغبون إلى الله، ويسألونه النصر، ففتح الله عليهم.

وعنده أيضاً عن عبدالله بن جعفر، وعيّاش بن عباس، وغيرهما - يزيد بعضهم على بعض[٢] - أن عمرو بن العاص رضي الله عنه، لَمَّا أبطأ عليه فتح مصر، كتب إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يستمده، فأمده عمر بأربعة آلاف رجل، على كل ألف رجلٍ رجلٌ، وكتب إليه عمر بن الخطاب: إني قد أمددتك بأربعة آلاف رجل: على كل ألف رجل منهم (رجل)[٣] مقام الألف: الزبير بن العوام، والمقداد بن الأسود بن عمرو، وعبادة ابن الصامت، ومَسْلَمة بن مخلَّد رضي الله عنهم، واعلم أن معك اثني عشر ألف رجل، ولا يُغلب اثنا عشر ألفاً من قلّة. كذا في الكنز (٣/١٥١).

﴿ كتاب أبي بكر إلى أمراء الجند في الشام في هذا الأمر ﴾

ذكر في الكنز (٣/١٤٥) في خلافة أبي بكر رضي الله عنه، - وسقط عنه ذكر مخرِّجه - عن عِياض الأشعري، قال: شهدت اليرموك وعليها خمسة أمراء: أبو عبيدة، ويزيد بن أبي سفيان، وشرحبيل بن حَسَنة، وخالد ابن الوليد، وعِياض[٤] رضي الله عنهم - وليس عياض هذا الذي حدَّث - فقال: إذا كان قتال فعليكم أبو عبيدة، فكتبنا إليه: إنه قد جاش[٥] إلينا الموت، واستمددناه[٦]، فكتب إلينا: إنه قد جاءني كتابكم تستمدوني، وإنِّي أدلكم على من هو أعزُّ نصراً، وأحضر جنداً، اللَّـهُ عز وجل؛ فاستنصروه؛ فإن

---

(١) يعجّ الناس: أي يرفعون أصواتهم.
(٢) أي في رواية الخبر.
(٣) زيادة يقتضيها السياق.
(٤) هو عياض بن غَنْم الفهري.
(٥) جاش: فار وارتفع.
(٦) استمددناه: طلبنا منه المدد.

محمداً ﷺ قد نصر يوم بدر في أقلّ من عِدَّتكم. قلت: أخرجه أحمد عن عياض الأشعري... فذكر نحوه إلا أنه قال: وقال عمر: إذا كان عليكم قتال، وزاد في آخره: فإذا أتاكم كتابي هذا، فقاتلوهم ولا تراجعوني، قال: فقاتلناهم فهزمناهم وقتلناهم أربعة فراسخ، قال: وأصبنا أموالاً، فتشاورنا، فأشار علينا عِياض أن نُعطي عن كل رأس عشرة. قال: وقال أبو عبيدة: من يراهني[1]؟ فقال شاب: أنا إن لم تغضب، قال: فسبقه، فرأيت عقيصتي[2] أبي عبيدة تنقُزان[3] وهو خلفه على فرس عُرْي[4]. قال الهيثمي (٦/٢١٣): رجاله رجال الصحيح انتهى. وقال ابن كثير في تفسيره (١/٤٠٠): وهذا إسناد صحيح. وقد أخرجه ابن حِبّان في صحيحه واختاره الحافظ الضياء المقدسي في كتابه انتهى.

﴿ استنصار المسلمين بالقرآن العظيم يوم القادسية ﴾

أخرج ابن جرير في تاريخه (٣/٤٧) من طريق سيف، عن محمد وطلحة وزياد بإسنادهم، قالوا: لما صلَّى سعد رضي الله عنه الظهر؛ أمر الغلام الذي كان ألزمه عمر رضي الله عنه إياه ـ وكان من القرّاء ـ أن يقرأ سورة الجهاد[5]، وكان المسلمون يتعلَّمونها كلُّهم، فقرأ على الكتيبة الذين يلونه سورة الجهاد، فقُرئت في كل كتيبة، فهشَّت قلوب الناس وعيونهم، وعرفوا السكينة مع قراءتها. وعنده أيضاً من طريق سيف، عن حلاَّم، عن مسعود بن خِراش.... فذكر الحديث، وفيه: وأمر سعد الناس أن يقرأوا على الناس سورة الجهاد، وكانوا يتعلَّمونها.

﴿ تعليمه عليه السلام أصحابه الاستنصار بآيات القرآن العظيم ﴾

أخرج أبو نُعيم في المعرفة، وابن منده عن إبراهيم بن الحارث التَّيْمي رضي الله عنه، قال: وجَّهنا رسول الله ﷺ في سريّة، فأمرنا أن نقول إذا نحن أمسينا وأصبحنا: «أَفَحَسِبْتُم أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً»[6] فقرأناها، فغنمنا

---

(١) يراهني: يسابقني على الخيل.
(٢) العقيصة هي الضفيرة.
(٣) تنقُزان: أي تتحركان بسرعة.
(٤) عُرْي: أي غير مسرج.
(٥) هي سورة الأنفال.
(٦) المؤمنون: ١١٥.

وسلمنا. كذا في الكنز (٢/٣٢٧) قال في الإصابة (١/١٥) لطريق ابن منده: لا بأس بها.

﴿ أمر سعد الناس بالاستنصار بالتكبير والحوقلة يوم القادسية ﴾

أخرج ابن جرير في تاريخه (٣/٤٧) من طريق سيف، عن محمد وطلحة وزياد بإسنادهم، قالوا: قال سعد رضي الله عنه: الزمُوا مواقفَكم، لا تحركوا شيئاً حتى تصلُّوا الظهر، فإذا صلَّيتم الظهر فإني مكبِّر تكبيرةً، فكبِّروا واستعدوا. واعلموا أن التكبير لم يعطَه أحدٌ قَبْلَكُم، واعلموا أنما أُعطيتموه تأييداً لكم، ثم إذا سمعتم الثانية فكبِّروا ولتُستَتمَّ عُدتكم، ثم إذا كبرت الثالثة فكبروا، ولينشِّط فرسانُكم الناس ليبرزوا وليطاردوا، فإذا كبَّرت الرابعة فازحفوا[١] جميعاً حتى تخالطوا عدوكم، وقولوا: لا حول ولا قوة إلا بالله. وأخرجه أيضاً من طريق سيف، عن عمرو بن الريَّان، عن مصعب ابن سعد مثله.

وعنده أيضاً من طريق سيف، عن محمد وطلحة وزياد بإسنادهم، قالوا: لمَّا فرغ القرّاء كبَّر سعد رضي الله عنه، فكبَّر الذين يلونه تكبيره[٢]، وكبَّر بعض الناس بتكبير بعض، فتحشحش[٣] الناس، ثم ثنَّى فاستَتَمَّ الناس، ثم ثلَّث فبرز أهلُ النَّجَدات، فأنشبوا القتال.. فذكر الحديث.

﴿ الاستنصار بشعر النبي ﷺ ﴾

أخرج الطبراني عن جعفر بن عبدالله بن الحكم، أن خالد بن الوليد رضي الله عنه فقد قلنسوة له يوم اليرموك، فقال: اطلبوها، فلم يجدوها، فقال: اطلبوها، فوجدوها؛ فإذا هي قلنسوة خَلَقة[٤]، فقال خالد: اعتمر رسول الله ﷺ، فحلق رأسه، فابتدر الناس جوانب شعره، فسبقتهم إلى ناصيته، فجعلتها في هذه القلنسوة، فلم أشهد قتالاً وهي معي إلَّا رُزقت النصرة. قال الهيثمي (٩/٣٤٩): رواه الطبراني وأبو يَعْلى بنحوه ورجالهما

(١) فازحفوا: أي فامشوا جميعاً إلى العدو.
(٢) تكبيره: أي مثل تكبيره.
(٣) تحشحش الناس: أي تحركوا.
(٤) خَلَقة: بالية.

رجال الصحيح، وجعفر سمع من جماعة من الصحابة؛ فلا أدري سمع من خالد أم لا. انتهى. وأخرجه الحاكم (٣/٢٩٩) عن عبد الحميد بن جعفر عن أبيه مثله. قال الذهبي: منقطع. وأخرجه أبو نُعيم في الدلائل (ص ١٥٩) عن عبد الحميد بن جعفر عن أبيه مثله.

وذكر في الكنز (٧/٣١) عن عبد الحميد بن جعفر عن أبيه، قال: كان في قلنسوة خالد بن الوليد رضي الله عنه من شعر رسول الله ﷺ، فقال خالد: ما لقيتُ قوماً قط وهي على رأسي، إلا أعطيت الفَلْج[1]. رواه أبو نُعيم.

﴿ المنافسة في الفضائل ﴾

أخرج ابن جرير في تاريخه (٣/٧٠) من طريق سيف، عن عبدالله ابن شُبرُمة، عن شقيق، قال: اقتحمنا القادسية صدر النهار، فتراجعنا وقد أتى الصلاة[2]، وقد أصيب المؤذِّن، فتشاحَّ[3] الناس في الأذان، حتى كادوا أن يجتلدوا[4] بالسيوف، فأقرع سعد رضي الله عنه بينهم، فخرج سهم رجل، فأذَّن.

الاستخفاف ببهجة الدنيا وزينتها

﴿ قصة المغيرة بن شعبة مع ملك الفرس ذي الحاجبين في هذا الأمر ﴾

أخرج الحاكم (٣/٢٩٣) في حديث طويل عن مَعْقِل بن يَسَار في فتح أصبَهان في إمارة النعمان بن مقرِّن رضي الله عنه، وفيه: فأتاهم النعمان وبينه وبينهم نَهَر، فبعث إليهم المغيرة بن شعبة رضي الله عنه رسولاً، وملكهم ذو الحاجبين، فاستشار أصحابه، فقال: ما ترون أقعدُ لهم في هيئة الحرب أو في هيئة الملك وبهجته[5]؟ فجلس في هيئة الملك وبهجته على سريره، ووضع

---

(١) الفَلْج: الظفر والفوز.

(٢) أتى الصلاة: أي جاء وقتها.

(٣) تشاحَّ الناس: أي أراد كل منهم أن يكون هو الغالب.

(٤) أن يجتلدوا: أن يتضاربوا.

(٥) في المجمع: قالوا: اقعدْ له في هيئة الملك وبهجته.

التاج على رأسه، وحوله سِماطان[١] عليهم ثياب الديباج والقِرَطة[٢] والأسورة، فجاء المغيرة بن شعبة فأُخذ بِضَبُعيه[٣]، وبيده الرمح والترس، والناس حوله سِماطان على بساط له، فجعل يطعنه برمحه، فخرّقه لكي يتطيّروا، فقال له ذو الحاجبين: إنكم يا معشر العرب أصابكم جوع شديد وجَهْد فخرجتم؛ فإن شئتم مِرْناكم[٤] ورجعتم إلى بلادكم، فتكلَّم المغيرة فحمد الله وأثنى عليه، وقال: إنا كنا معشر العرب نأكل الجيفة والميتة، وكان الناس يطؤونا[٥] ولا نطؤهم، فابتعث الله منا رسولاً في شرف منا، أوسَطَنا (حسباً)[٦] وأصدقَنا حديثاً، وإنه قد وعدنا أن ههنا[٧] ستفتح علينا، وقد وجدنا جميع ما وعدنا حقاً، وإني لأرى ههنا بزّة وهيئة ما أرى مَن معي[٨] بذاهبين حتى يأخذوه[٩]... الحديث. وأخرجه الطبراني عن معقل نحوه بطوله. قال الهيثمي (٦/٢١٧): رجاله رجال الصحيح غير علقمة بن عبدالله المزني وهو ثقة.

﴿ قصة ربعي وحذيفة والمغيرة مع رستم في هذا الأمر في القادسية ﴾

أخرج ابن جرير في تاريخه (٣/٣٣) من طريق سيف، عن محمد وطلحة وعمرو وزياد بإسنادهم، قالوا: أرسل سعد إلى المغيرة بن شعبة وذَكَر جماعة، فقال: إني مرسلكم إلى هؤلاء القوم فما عندكم؟ قالوا جميعاً نتَّبع ما تأمرنا به، وننتهي إليه؛ فإذا جاء أمر لم يكن منك فيه شيء نظرنا أمثل ما ينبغي وأنفعه للناس، فكلَّمناهم به. فقال سعد: هذا فعل الحَزَمة[١٠]،

(١) سِماطان: صفَّان:
(٢) والقِرَطة: جمع قِرْط وهو ما يعلقُّ في شحمة الأذن.
(٣) أُخِذَ بِضَبُعيه: أي أخذ رجلان بذراعيه.
(٤) مِرْناكم: أعطيناكم الميرة. وهي الطعام الذي ينقل من بلد إلى بلد.
(٥) في الطبري: ويطؤنا الناس. وهو أحسن.
(٦) من المجمع والطبري، وهي زيادة يقتضيها السياق.
(٧) لعل الصواب: أن ما ههنا. وكما في الطبري.
(٨) في الطبري: مَن خلفي. وهو أحسن.
(٩) الصواب: حتى يأخذوها. وفي الطبري حتى يصيبوها.
(١٠) الحَزَمة: جمع حازم.

اذهبوا فتهيّأوا، فقال رِبعـيّ بن عامر: إنَّ الأعاجم لهم آراء وآداب، ومتى نأتهم جميعاً يرَوا أنا قد احتفلنا[١] بهم؛ فلا تزِدهم على رجل، فمالؤوه[٢] جميعاً على ذلك، فقال: فسرِّحوني، فسرَّحه، فخرج ربعـيٌّ ليدخل على رستم عسكره، فاحتبسه الذين على القنطرة، وأُرسِل إلى رستم لمجيئه، فاستشار عظماء أهل فارس، فقال: ما ترون؟ أنُباهي أم نتهاوَن؟ فأجمع ملؤهم على التهاون، فأظهروا الزِّبْرِج؛ وبسطوا البُسُط والنَّمارق، ولم يتركوا شيئاً، ووضع لرستم سرير الذهب، وألبس زِيْنته من الأنماط[٣] والوسائد المنسوجة بالذهب، وأقبل رِبعي يسير على فرس له زَبّاء[٤] قصيرة، معه سيف له مَشُوف[٥] وغِمده لِفافةُ ثوب خَلَق، ورمحه معلوب[٦] بقِدّ[٧] معه حَجَفة[٨] من جلود البقر، على وجهها أديم أحمر مثل الرغيف، ومعه قوسه ونَبْله، فلما غشي الملكَ وانتهى إليه وإلى أدنى البُسُط، قيل له: انزل، فحملَها على البساط، فلما استوت عليه، نزل عنها وربطها بوسادتين فشقَّهما، ثم أدخل الحبل فيهما، فلم يستطيعوا أن ينهَوه، وإنما أروه التهاون وعرف ما أرادوا، فأراد استخراجهم[٩]، وعليه درع له كأنها أضاة[١٠]، ويَلْمَقُه[١١] عباءة بعيره، قد جابها[١٢] وتدرَّعها[١٣] وشدَّها على وسطه بسَلَب[١٤] وقد شدَّ رأسه بمعجَرته ـ وكان أكثر العرب شعرة ـ ومِعجَرته نِسْعة[١٥] بعيره، ولرأسه أربع ضفائر قد قمنَ قياماً، كأنهن قرون الوَعِلة[١٦]، فقالوا: ضَعْ سلاحك، فقال: إني لم آتكم فأضع سلاحي بأمركم، أنتم دعوتموني، فإن أبيتم أن آتيكم إلا كما أريد؛ وإلا رجعت، فأخبروا رستم فقال: ائذنوا له، هل هو إلا رجل

(١) احتفلنا: أي بالينا.
(٢) مالؤوه: وافقوه.
(٣) الأنماط: جمع نمط وهو ضرب من البسط.
(٤) زَبّاء: طويلة الشعر كثيرته.
(٥) مَشُوف: مجلو.
(٦) علب الرمح: حزم مقبضه بعلباء البعير. وهي عصبة صفراء في صفحة العنق.
(٧) القِدّ: سير من جلد.
(٨) حَجَفة: الترس من جلد بلا خشب.
(٩) في نسخة: استحراجهم.
(١٠) أضاة: أي غدير.
(١١) يَلْمَقُه: قباؤه.
(١٢) جابها: قوَّر فتحة عنقها.
(١٣) تدرَّعها: لبسها.
(١٤) السَلَب: الليف يصنع من قشر بعض الشجر.
(١٥) النِّسعة: سير مضفور يجعل زماماً للبعير وغيره.
(١٦) الوَعِلة: الشاة الجبلية.

واحد؟! فأقبل يتوكّأ على رمحه؛ وزُجُّه نَصْلٌ، يقارب الخَطْو، ويزج[١] النمارق والبُسُط، فما ترك لهم نُمرقة ولا بساطاً إلا أفسده وتركه منهتكاً مخرَّقاً، فلما دنا من رستم تعلَّق به الحرس، وجلس على الأرض وركز رمحَه بالبُسُط، فقالوا: ما حملك على هذا؟ قال: إنا لا نستحب[٢] القعود على زينتكم هذه، فكلّمه فُقال: ما جاء بكم؟ قال: **اللهُ ابتعثنا، واللهُ جاء بنا لنُخرجَ من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضِيق الدنيا إلى سَعَتِها، ومن جَوْر الأديان إلى عدل الإسلام**... فذكر الحديث كما تقدم في دعوة الصحابة في عهد عمر[٣] إلى أن قال: فقال ـ رستم ـ: ويحكم لا تنظروا إلى الثياب، ولكن انظروا إلى الرأي والكلام والسِّيرة: إنَّ العرب تستخف باللباس والمأكل ويصونون الأحساب، ليسوا مثلكم في اللباس، ولا يَرون فيه ما تـرَون، وأقبلوا إليه[٤] يتناولون سلاحه ويزهِّدونه فيه، فقال لهم: هل لكم إلى أن تُروني فأريَكم؟ فأخرج سيفه من خِرقه كأنه شُعلة نار، فقال القوم: اغمِده، فغمده، ثم رمى ترساً ورمَوا حَجَفته، فخُرق ترسُهم، وسلمت حَجَفته، فقال: يا أهـل فارس، إنكم عـظَّمتم الطعـام واللباس والشـراب، وإنَّا صغَّرناهنَّ. ثم رجع إلى أن ينظروا إلى الأجل.

فلما كان من الغد بعثوا: أنِ ابعث إلينا ذلك الرجل، فبعث إليهم سعدُ حذيفةَ بن مِحْصَن فأقبل في نحو من ذلك الزِّيّ، حتى إذا كان على أدنى البساط، قيل له: انزل، قال: ذلك لو جئتكم في حاجتي، فقولوا للملككم: أله الحاجة أم لي؟ فإن قال: لي، فقد كذب، ورجعت وتركتكم، فإن قال: له، لم آتكم إلا على ما أحب، فقال: دَعُوه؛ فجاء حتى وقف عليه[٥]، ورستم على سريره، فقال: انزل، قال: لا أفعل، فلما أبى سأله: ما بالُك جئت ولم يجيء صاحبنا بالأمس؟ قال: إن أميرنا يحب أن يعدل بيننا في الشدَّة والرَّخاء، فهذه نَوبتي، قال: ما جاء بكم؟ قال: إنَّ الله عز وجل مَنَّ علينا

(١) يزج: أي يطعن بالزج.
(٢) في نسخة: لا نستحل.
(٣) انظر (١ : ٢١٩).
(٤) وأقبلوا إليه: أي إلى ربعي.
(٥) وقف عليه: أي على البساط.

بدينه، وأرانا آياته، حتى عرفناه وكنا له منكرين، ثم أمرنا بدعاء الناس إلى واحدة من ثلاث؛ فأيها أجابوا إليها قبلناها: الإسلام وننصرف عنكم، أو الجِزَاء ونمنعكم إن احتجتم إلى ذلك، أو المنابذَة[١] فقال[٢]: أو الموادعة[٣] إلى يوم ما؟ فقال: نعم، ثلاثاً من أمس. فلمّا لم يجد عنده إلا ذلك ردّه وأقبل على أصحابه، فقال: ويحكم!! ألا ترون إلى ما أرى؟ جاءنا الأول بالأمس فغلبنا على أرضنا، وحقّر ما نعظّم، وأقام فرسه على زِبْرِجنا وربطه به، فهو في يُمْنِ الطائر، ذهب بأرضنا وما فيها إليهم، مع فَضْل عقله!!. وجاءنا هذا اليوم فوقف علينا، فهو في يُمنِ الطائر، يقوم على أرضنا دونَنا، حتى أغضبهم وأغضبوه[٤]. فلما كان من الغد أرسل: ابعثوا إلينا رجلاً، فبعثوا إليهم المغيرة ابن شعبة.

ثم أخرج ابن جرير (٣/٣٦) من طريق سيف عن أبي عثمان النَّهْدي، قال: لَّما جاء المغيرة إلى القنطرة فعبَرها إلى أهل فارس حبسوه واستأذنوا رستم في إجازته، ولم يغيِّروا شيئاً من شارتهم[٥] تقوية لتهاونهم، فأقبل المغيرة ابن شعبة والقوم في زيِّهم، عليهم التيجان والثياب المنسوجة بالذهب، وبُسُطهم على غَلْوة[٦] لا يصل إلى صاحبهم، حتى يمشي عليهم[٧] غلْوة، وأقبل المغيرة له أربع ضفائر يمشي، حتى جلس معه على سريره ووسادته، فوثبوا عليه فترتروه[٨] وأنزلوه ومغثوه[٩]، فقال: كانت تَبْلغنا عنكم الأحلام، ولا أرى قوماً أسفَه منكم، إنا معشر العرب سَواء لا يستعبد بعضنا بعضاً؛ إلا أن يكون محارباً لصاحبه، فظننت أنكم تُواسون قومكم كما نتواسَى، وكان أحسن من الذي صنعتم أن تخبروني أن بعضكم أرباب بعض، وأن هذا الأمر[١٠] لا يستقيم فيكم فلا نصنعه، ولم آتِكم؛ ولكن دعوتموني، اليوم علمت أن أمركم مضمحل، وأنكم مغلوبون، وأن مُلْكاً لا يقوم على هذه السيرة ولا على

(١) المنابذَة: أي المقاتلة.
(٢) فقال: أي رستم.
(٣) الموادعة: أي المصالحة.
(٤) أي حاورهم رستم وحاوروه حتى تغاضبوا.
(٥) شارتهم: لباسهم الحسن الجميل.
(٦) غَلْوة: أي قدر رَمْيَة بسهم.
(٧) لعل الصواب: عليها أي على البسط.
(٨) ترتروه: حركوه وزعزعوه.
(٩) مغثوه: أي ضربوه ضرباً ليس بالشديد.
(١٠) يريد جلوسه على سرير رستم.

هذه العقول، فقالت السِّفِلة[١]: صدق والله العربي، وقالت الدهاقين: والله لقد رمى بكلامٍ لا يزال عبيدُنا ينزعون إليه!! قاتل الله أوَّلينا، ما كان أحمقهم حين كانوا يصغِّرون أمر هذه الأمة... فذكر الحديث في كلام رستم وما أجابه المغيرة.

عدم الالتفات إلى كثرة العدو وما عنده

﴿ قول ثابت بن أقرم لأبي هريرة يوم مؤتة في هذا الأمر ﴾

أخرج البيهقي من طريق الواقدي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: شهدت مؤتة، فلما دنا منّا المشركون، رأينا ما لا قِبَل لأحدٍ به من العدّة والسلاح والكُراع[٢] والديباج والحرير والذهب، فبرق بصري، فقال لي ثابت ابن أقرم رضي الله عنه: يا أبا هريرة، كأنك ترى جموعاً كثيرة؟! قلت: نعم، قال إنك لم تشهد بدراً معنا، إنا لم ننصر بالكثرة. كذا في البداية (٤/٢٤٤). وذكره في الإصابة (١/١٩٠) عن الواقدي مقتصراً على قول ثابت.

﴿ كتاب أبي بكر لعمرو بن العاص في هذا الأمر ﴾

أخرج الطيالسي من طريق الواقدي عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما، قال: كتب أبو بكر رضي الله عنه إلى عمرو بن العاص:

«سلام عليك، أما بعد: فقد جاءني كتابك تذكر ما جمعت الروم من الجموع، وإنَّ الله لم ينصرنا مع نبيه ﷺ بكثرة عدد ولا بكثرة جنود، وقد كنا نغزو مع رسول الله ﷺ وما معنا إلا فرسان؛ وإن نحن إلا نتعاقب الإبل، وكنا يوم أحد مع رسول الله ﷺ وما معنا إلا فرس واحد؛ كان رسول الله ﷺ يركبه، ولقد كان يظهرنا ويعيننا على من خالفنا؛ واعلم يا عمرو أن أطوَع الناس لله أشدُّهم بغضاً للمعاصي؛ فأطِع الله ومُرْ أصحابك بطاعته».

---

(١) السِّفِلة: عامة الناس.
(٢) الكراع: الخيل.

كذا في الكنز (٣/١٣٥). وأخرجه الطبراني في الأوسط عن عبدالله ابن عمرو بن العاص نحوه. قال الهيثمي (٦/١١٧): وفيه الشاذَكوني والواقدي وكلاهما ضعيف. انتهى.

﴿ قول خالد بن الوليد لرجل يوم اليرموك في هذا الأمر ﴾

أخرج ابن جرير في تاريخه (٢/٥٩٤) عن عبادة وخالد رضي الله عنهما، قالا: قال رجل لخالد: ما أكثرَ الروم وأقل المسلمين؟! فقال خالد: ما أقلَّ الروم وأكثر المسلمين؟! إنما تكثرُ الجنود بالنصر وتقلّ بالخِذلان لا بعدد الرجال، والله لوددتُ أن الأشقر[1] براء من توجِّيه[2]، وأنهم أُضعفوا في العدد، وكان فرسه قد حَفِي[3] في مسيره[4].

ماذا قالت الأعداء في غلبة الصحابة عليهم

﴿ قول رجل من أهل الردّة في شجاعة الصحابة رضي الله عنهم ﴾

أخرج البيهقي (٨/١٧٥) عن الزُّهري قال: لمّا استخلف الله أبا بكر رضي الله عنه وارتد من ارتد من العرب عن الإسلام، خرج أبو بكر غازياً، حتى إذا بلغ نَقْعاً من نحو البقيع، خاف على المدينة، فرجع وأمَّر خالد ابن الوليد بن المغيرة سيف الله، وندب[5] معه الناس، وأمره أن يسير في ضاحيةِ مُضَر[6]، فيقاتل من ارتد منهم عن الإسلام، ثم يسير إلى اليمامة فيقاتل مسيلمة الكذاب. فسار خالد بن الوليد، فقاتل طليحة الكذاب الأسديّ، فهزمه الله، وكان قد اتبعه عُيينة بن حِصن بن حذيفة ـ يعني الفَزاري ـ فلما رأى طليحة كثرة انهزام أصحابه، قال: ويلكم! ما يهزمكم؟ قال رجل منهم: وأنا أحدِّثك ما يهزمنا؛ إنه ليس منا رجل إلا وهو يحب أن يموت صاحبُه قبلَه، وإنا لنلقى قوماً كلُّهم يحب أن يموت قبل صاحبه. وكان طليحة شديد البأس

(١) الأشقر: اسم فرس خالد.
(٢) وجى الفرس وتوجا: أصيب بالوجا، وهو أن يشتكي الفرس باطن حافره.
(٣) حَفِي: رقّت قدمه من كثرة المشي.
(٤) مسيره: أي في مسيره من العراق إلى الشام.
(٥) ندب: دعا.
(٦) مُضَر: أي أهل البادية منها.

في القتال، فقتلَ طليحةُ يومئذٍ عكاشةَ بن محصن رضي الله عنه وابنَ أقرم، فلما غلب الحقُّ طليحةَ، ترَّجل ثم أسلم[١]، وأهلَّ بعمرة... فذكر الحديث.

﴿ قول صاحب الإسكندرية لعمرو بن العاص في هذا الشأن ﴾

أخرج الطبراني عن عمرو بن العاص رضي الله عنه، قال: خرج جيش من المسلمين أنا أميرهم حتى نزلنا الإسكندرية، فقال صاحبها: أخرجوا إليَّ رجلاً منكم أكلِّمه ويكلِّمني، فقلت: لا يخرج إليه غيري، فخرجت ومعي ترجمان ومعه ترجمان، حتى وُضع لنا منبران، فقال: من أنتم؟ فقلنا: نحن العرب، ونحن أهل الشوك والقَرَظ[٢]، ونحن أهل بيت الله، كنا أضيق الناس أرضاً، وأشده عيشاً، نأكل الميتة، ويُغير بعضنا على بعض، بشر عيش عاش به الناس؛ حتى خرج فينا رجل ليس بأعظمنا يومئذٍ شرفاً، ولا أكثرنا مالاً، فقال: أنا رسول الله، يأمرنا بما لا نعرف، وينهانا عما كنا عليه، وكانت عليه آباؤنا، فشَنِفنا له، وكذَّبناه، ورددنا عليه مقالته، حتى خرج إليه قوم من غيرنا، فقالوا: نحن نصدِّقك، ونؤمن بك، ونتَّبعك، ونقاتل من قاتلك، فخرج إليهم وخرجنا إليه، فقاتلناه فقتَلنا وظهر علينا وغلبنا، وتناول من يليه من العرب، فقاتلهم حتى ظهر عليهم، فلو يعلم مَنْ ورائي ما أنتم فيه من العيش لم يبق أحدٍ إلا جاءكم، حتى يَشْرَككم فيما أنتم فيه من العيش؛ فضحك ثم قال: إن رسولكم قد صدق، قد جاءتنا رسلنا بمثل الذي جاءكم به رسولكم، فكنّا عليه حتى ظهر فينا ملوك، فجعلوا يعملون فينا بأهوائهم، ويتركون أمر الأنبياء، فإن أنتم أخذتم بأمر نبيكم لم يقاتلكم أحد إلا غلبتموه، ولم يتناولكم أحد إلا ظهرتم عليه، فإذا فعلتم مثل الذي فعلنا، وتركتم أمر الأنبياء، وعملتم مثل الذي عملوا بأهوائهم، خلَّى بيننا وبينكم، فلم تكونوا أكثر منا عدداً ولا أشد منا قوة. قال عمرو ابن

(١) كان قد ارتد عن الإسلام ثم عاد إليه في عهد عمر.

(٢) القرظ: ورق السَّلم يدبغ به.

(٣) شنفنا له: أبغضناه. وفي الأصل والهيثمي: فشنعنا له. وهو تصحيف.

العاصي: فما كلمت رجلاً أذْكَرَ[١] منه. قال الهيثمي (٦/٢١٨): وفيه محمد ابن عمرو بن علقمة وهو حسن الحديث، وبقية رجاله ثقات. انتهى. وأخرجه أبو يَعْلى عن علقمة بن وقّاص قال: قال عمرو بن العاص... فذكر نحوه. قال الهيثمي (٨/٢٣٨): رجاله رجال الصحيح غير عمرو ابن علقمة وهو ثقة. انتهى.

﴿ قول رجل من عظماء الروم لهرقل في أسباب غلبة الصحابة ﴾

أخرج أحمد بن مروان بن المالكي في المجالسة، عن أبي إسحاق، قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ لا يثبت لهم العدو فُوَاق[٢] ناقة عند اللقاء، فقال هرقل وهو على أنطاكية لمّا قدمتْ منهزمةُ الرومِ: ويلكم!! أخبروني عن هؤلاء القوم الذين يقاتلونكم أليسوا بشراً مثلكم؟! قالوا: بلى، قال: فأنتم أكثر أم هم؟! قالوا: بل نحن أكثر منهم أضعافاً في كل موطن، قال: فما بالكم تنهزمون؟! فقال شيخ من عظمائهم: **من أجل أنهم يقومون الليل، ويصومون النهار، ويُوفون بالعهد، ويأمرون بالمعروف، وينهَون عن المنكر، ويتناصفون[٣] بينهم. ومن أجل أنَّا نشرب الخمر، ونزني ونركب الحرام، وننقض العهد، ونغصب، ونظلم، ونأمر بالسُّخط، وننهى عما يرضي الله، ونفسد في الأرض، فقال: أنت صدقتني.** كذا في البداية (٧/١٥). وأخرجه ابن عساكر (١/١٤٣) عن ابن إسحاق بنحوه.

﴿ وصف رجل من نصارى العرب الصحابة أمام بطريق دمشق ﴾

قال الوليد بن مسلم أخبرني من سمع يحيى بن يحيى الغسّاني يحدِّث عن رجلين من قومه، قالا: لما نزل المسلمون بناحية الأردن تحدّثنا بيننا أن دمشق ستحاصر، فذهبنا نتسوّق[٤] منها قبل ذلك، فبينا نحن فيها؛ إذ أرسل إلينا بِطْريقها، فجئناه، فقال: أنتما من العرب؟ قلنا: نعم، قال: وعلى النصرانية؟ قلنا: نعم، فقال: ليذهب أحدكما فليتجسس لنا عن هؤلاء القوم

(١) أذكر منه: أي أكثر ذكورة وهي الرجولة. وفي رواية أبي يعلى: «أنكر منه» أي أدهى منه.

(٢) فُوَاق ناقة: قدر ما بين الحلبتين من الناقة لأجل الراحة.

(٣) يتناصفون بينهم: ينصف بعضهم بعضاً.

(٤) نتسوّق: أي نبيع ونشتري.

ورأيهم، وليثبت الآخر على متاع صاحبه، ففعل ذلك أحدنا، فلبث ملياً ثم جاءه، فقال: جئتك من عند رجال دِقاق، يركبون خيولاً عتاقاً؛ أما الليل فرهبان، وأما النهار ففرسان، يريشون[١] النبل ويبرونها[٢] ويثقِّفون[٣] القنا، لو حدثتَ جليسك حديثاً ما فهمه عنك؛ لما علا من أصواتهم بالقرآن والذكر؛ قال: فالتفت إلى أصحابه وقال: **أتاكم منهم ما لا طاقة لكم به**. كذا في البداية (٧/ ١٥). وأخرجه ابن عساكر (١/ ١٤٣) عن يحيى بن يحيى الغسّاني بنحوه. وفي روايته: مشاقاً[٤] بدل عتاقاً، ويقوِّمون القنا بدل يثقِّفون.

﴿ وصف نصراني عربي للصحابة أمام القبقلار ﴾

أخرج ابن جرير في تاريخه (٢/ ٦١٠) عن عروة قال: لمّا تدانى العسكران بعث القُبُقْلار رجلاً عربياً، قال: فحُدِّثت أن ذلك الرجل رجل من قضاعة من تَزِيد بن حَيْدان[٥] يقال له ابن هُزارف، فقال: ادخل في هؤلاء القوم، فأقم فيهم يوماً وليلة، ثم ائتني بخبرهم، قال: فدخل في الناس رجل عربي لا يُنكر، فأقام فيهم يوماً وليلة، ثم أتاه، فقال له: ما وراءك؟ قال: **بالليل رهبان وبالنهار فرسان، ولو سرق ابن ملكهم قطعوا يده، ولو زنى رُجم لإقامة الحق فيهم**، فقال له القُبُقْلار: **لئن كنت صدقتني لبطن الأرض خير من لقاء هؤلاء على ظهرها، ولوددتُ أن حظي من الله أن يخلِّي بيني وبينهم فلا ينصرني عليهم ولا ينصرهم عليَّ**.

﴿ وصف الجاسوس الفارسي الصحابة أمام رستم ﴾

أخرج ابن جرير في تاريخه (٣/ ٤٥) عن ابن الرُّفَيل قال: لما نزل رستم النَّجَف، بعث منها عَيْناً[٦] إلى عسكر المسلمين، فانغمس فيهم بالقادسية كبعض من ندَّ منهم، فرآهم يستاكون عند كل صلاة، ثم يصلُّون فيفترقون إلى مواقفهم، فرجع إليه فأخبره بخبرهم وسيرتهم، حتى سأله: ما طعامهم؟

(١) يريشون: يصلحون.
(٢) يبرون: ينحتون.
(٣) يثقفون: يقوّمون.
(٤) في القاموس: رجل مشيق: خفيف اللحم.
(٥) في القاموس: ابن حلوان.
(٦) عَيْناً: جاسوساً.

فقال: مكثت فيهم ليلة لا والله ما رأيت أحداً منهم يأكل شيئاً، إلا أن يمصوا عيداناً لهم حين يمسون وحين ينامون وقبيل أن يصبحوا، فلما سار فنزل بين الحصن والعتيق، وافقهم وقد أذَّن مؤذن سعد الغداة، فرآهم يتحشحشون[1]، فنادى في أهل فارس أن يركبوا، فقيل له: ولم؟ قال: أما ترون إلى عدوكم قد نودي فيهم، فتحشحشوا لكم، قال عينُه ذلك: إنَّما تحشحشهم هذا للصلاة، فقال بالفارسية وهذا تفسيره بالعربية: أتاني صوت[2] عند الغداة؛ وإنما هو عمر الذي يكلم الكلاب[3] فيعلمهم العقل. فلما عبروا تواقفوا وأذَّن مؤذن سعد للصلاة، فصلّى سعد رضي الله عنه، وقال رستم: **أكل عمر كبدي**. وطبعه ٣/ ٥٣-٥٣٣

﴿ وصف روميٍّ للصحابة أمام هرقل ﴾

قال ابن جرير أيضاً (٣/ ٩٩): ذكر سيف، عن أبي الزهراء القُشَيري، عن رجل من بني قُشَير، قال: لما خرج هرقل نحو القسطنطينية، لحقه رجل من الروم كان أسيراً في أيدي المسلمين، فأفلت[4]، فقال: أخبرني عن هؤلاء القوم؟ فقال: أحدثك كأنك تنظر إليهم: **فرسان بالنهار، ورهبان بالليل، ما يأكلون في ذمتهم إلا بثمن[5]، ولا يدخلون إلا بسلام، يقفون على من حاربهم حتى يأتوا عليه، فقال: لئن كنت صدقتني ليرثُنَّ ما تحت قدميّ هاتين.**

﴿ قول ملك الصين في الصحابة ﴾

ذكر ابن جرير أيضاً في تاريخه (٣/ ٢٤٩) أن يزدجرد كتب إلى ملك الصين يستمده، فقال للرسول[6]: قد عرفتُ أنَّ حقاً على الملوك إنجاد[7] الملوك على من غلبهم، فصِف لي صفة هؤلاء القوم الذين أخرجوكم من بلادكم؛ فإني أراك تذكر قلّة منهم وكثرة منكم، ولا يبلغ أمثال هؤلاء القليل

---

(١) يتحشحشون: يتحركون للنهوض.
(٢) صوت: هاتف.
(٣) يكلم الكلاب: يريد العرب.
(٤) فأفلتَ: فتخلص.
(٥) إلا بثمن: أي لا يتناولون طعام أهل الذمة إلا بثمن.
(٦) القائل هو ملك الصين.
(٧) إنجاد: إعانة.

الذين تصف منكم فيما أسمع من كثرتكم؛ إلا بخيرٍ عندهم وشر فيكم، فقلت سلني عما أحببت؟ فقال: أيوفون بالعهد؟ قلت: نعم، قال: وما يقولون لكم قبل أن يقاتلوكم؟ قلت: يدعوننا إلى واحدة من ثلاث: إما دينهم فإن أجبناهم أجْرُونا مُجراهم، أو الجزية والمَنَعة[١]، أو المنابذة؛ قال: فكيف طاعتهم أمراءَهم؟ قلت: أطْوَعُ قوم لمرشدهم، قال: فما يحلُّون وما يحرِّمون؟ فأخبرته، فقال: أيحرِّمون ما حُلِّل لهم أو يحلُّون ما حرِّم عليهم؟ قلت: لا، قال: فإن هؤلاء القوم لا يهلِكون أبداً حتى يحلُّوا حرامهم ويحرِّموا حلالهم؛ ثم قال: أخبرني عن لباسهم، فأخبرته؛ وعن مطاياهم، فقلت: الخيل العِرَاب ووصفتها، فقال: نِعمتِ الحصون هذه، ووصفت له الإبل وبروكها وانبعاثها بحِمْلها، فقال: هذه صفة دوابِّ طوال الأعناق. وكتب له إلى يزدجرد: إنّه لم يمنعني أن أبعث إليك بجيش أوله بمرو[٢] وآخره بالصين الجهالةُ بما يحق عليَّ؛ ولكن هؤلاء القوم الذين وصف لي رسولك صفتهم لو يحاولون[٣] الجبال لهدُّوها[٤]، ولو خُلِّي لهم سَرِبهم[٥] أزالوني ما داموا على ما وصف، فسالمهم، وارض منهم بالمساكنة، ولا تُهجْهم ما لم يهيجوك.

* * *

وهذا آخر ما أردنا في هذا الكتاب، فالحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

اللهمَّ لولا أنتَ ما اهتدينا ولا تصدَّقنا ولا صلينا
فأنزلنْ سكينةً علينا إذا أرادوا فتنةً أبينا

وبهذا تم كتاب حياة الصحابة على يد العبد الضعيف محمد يوسف ـ سلّمه الله تعالى عن التلهف والتأسُّف ـ يوم الأربعاء في شهر الله المحرم سنة تسع وسبعين وثلاثمائة وألف من الهجرة النبوية على صاحبها ألف ألف صلاة وتحية.

(١) المَنَعة: الحماية.
(٢) مرو: مدينة في خراسان وهي الآن تابعة لروسيا.
(٣) يحاولون: يريدون.
(٤) لهدوها: لهدموها.
(٥) سَرِبهم: طريقهم.

فهرس الموضوعات

الباب الثاني عشر

الباب الثالث عشر

الباب الرابع عشر

باب رغبة الصحابة في الذكر وترغيبهم به

الباب الخامس عشر

الباب الثامن عشر

الباب التاسع عشر

الفهارس الفنّيّة (*)

فهرس الأعلام (1)

(*) أسقطنا في بحثنا في فهارس الأعلام والقبائل والأيام هذه الكلمات: الـ، أبو، أم، ابن، ابن أبي، ابن أم، أخت، بنو أبي، آل أبي، ذو.

(1) لم نذكر في الأعلام أسماء مخرجي الأحاديث والآثار كالبخاري ومسلم وأحمد والطبراني وابن جرير وما إلى ذلك، ولم أذكر أسماء رجال السند إلا الصحابة فقد ذكرت أسماءهم حين ترد في السند، ولم أذكر أسماء أصحاب الكتب التي يعزو إليها المؤلف ولا أسماء علماء الحديث الذين يرد ذكرهم في الكلام على الأحاديث والآثار. وذلك لعدم الفائدة في ذكر أسماء هؤلاء الذين أشرت إليهم.

(ت)

(ث)

(ح)

(خ)

(غ)

(ف)

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

(ن)

(هـ)

فهرس القبائل والأمم والجماعات

(ب)

(ت)

(ن)

(هـ)

(و)

(ي)

فهرس الأيام والغزوات

(ص)

(ط)

(ع)

(غ)

(ف)

(ق)

(م)

(ن)

(هـ)

فهرس الأحاديث
مرتباً على الحروف الهجائية

(همزة الوصل)

همزة القطع

(ب)

(ت)

(ث)

(ج)

(ح)

(خ)

(ف)

(ك)

(ل)

(م)

(ن)

(هـ)

(و)

(ي)

صنع هذه الفهارس الفنّية
محمد علي دولة

تمَّ الجزء الثالث من كتاب «حياة الصحابة»

وبه يتم هذا الكتاب

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات